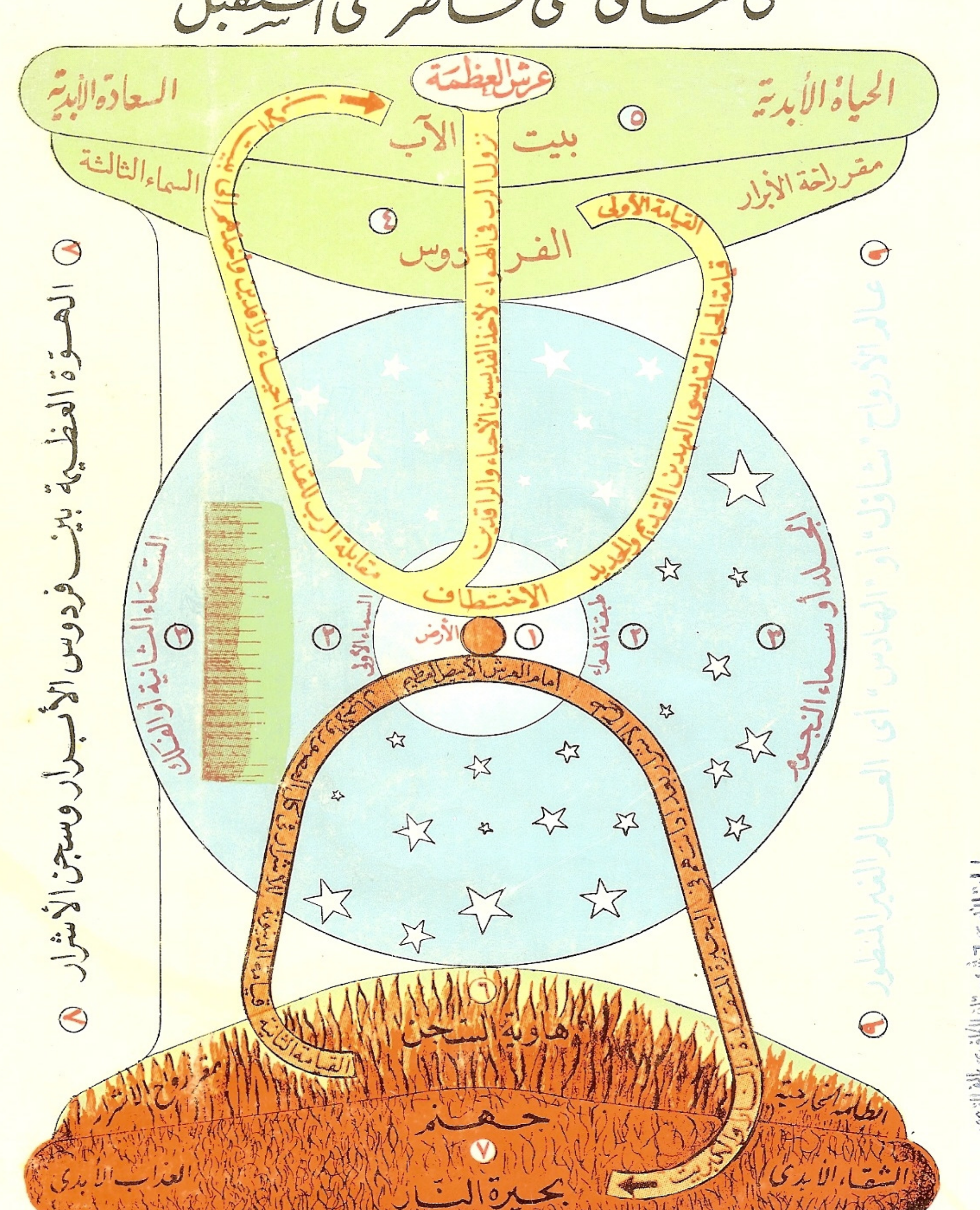
صدى النبوات

في الماضي في الحاضر في المستقبل



صَدَىَ النُّبُوَّاتْ

فى الماضى، فى الحاضر، فى المستقبل

«و عندنا الكلمة النَّبويَّة، و هي أثبت، التى تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها؛ كما إلى سراجٍ منيرٍ في موضعٍ مظلمٍ؛ إلى أن ينفجر النَّهار، و يطلع كوكب الصُّبح في قلوبكم. عالمين هذا أوَّلاً أنَّ كل نبوَّة الكتاب ليست من تفسيرٍ خاصٍ. لأنَّه لم تأت نبَّوةٌ قطُّ بمشيئة إنسان بل تكلم أناسُ الله القدّيسون مسوقين من الروح القدس»
(بطرس الثانية 1:19ـ21)

الطبعة الأولى ـ 1951
مطبعة الفجالة الجديدة بالقاهرة

الطبعة الثانية ـ 1981
بيروت ـ لبنان

طبعة إلكترونية ـ 2011
مزيدة و منقحة

الأخ
حليم ابراهيم أرسناوى
مهندس

" طوبى للذى يقرأ

و للذين يسمعون أقوال النبوة

و يحفظون ما هو مكتوب فيها

لأن الوقت قريب"

سفر الرؤيا 1: 3

مقدمة

كانت دراسة النبوة من أبرز الطوابع التى انطبع بها الدور ''الفيلادلفى'' تاريخيًا. فبعد أن هدى الروح القدس طلائع ذلك الدور إلى حقائق الجسد الواحد و السجود المسيحي، هداهم مباشرةً إلى النبوة في مختلف زواياها: الأمر الذى تخَلَّف عنه ''صراخ'' ''نصف الليل''. و لا نزال إلى يومنا هذا نتمتع بحقيقة رجاء مجيء الرب، و قد رفعت عنها تلك الطليعة طبقات النسيان و الإغفال و الجهل. نعم فقد وصلت إلينا الحقيقة كاملةً بواسطة الرسل و تقبَّلها القديسون في عهدهم و ما بعده صحيحةً، و سار عليها قديسون في بعض العصور التالية. و لكن ضعف الحالة الروحية قلل من أشواق القديسين للإجترار على هذه الحقيقة، و من ثم أصابها النسيان و الإغفال و الجهل.

و هذا كان جديرًا بقديسي الدور ''الفيلادلفي''. إذ هل يفوتنا مديح الرسول بطرس للقديسين الَّذين كانوا يتدارسون ''الكلمة النبوية''؟ ألم يمتدح كونهم ينتبهون إليها «كما إلى سراجٍ منير في موضعٍ مظلم»؟ إن «إله الأنبياء القديسين» لا يسعه إلا أن يضفي على «الكلمة النبوية» ما يجعلها ''أثبت'' عمليًا، إذ نرى انطباقها و تطبيقها في بعض النواحي فيزداد إيماننا بها ثباتًا، على أنها في ذاتها «سراج منير في موضع مظلم» أودعه إلهنا بين أيدينا ليملأ عيوننا نورًا.

و مع أن ''النبي'' ـ عُرفًا ـ هو من يكشف عن دفائن المستقبل. لكنه ـ تعريفًا ـ يكشف كذلك عن الضمير و العواطف فيستحضرهما إلى نور الحضور الإلهي. فلسنا نجد من النبوة مصباحًا هاديًا إلى مفاوز المستقبل فحسب، بل لنا فيها سراجٌ لسراديب القلب و زواياه. و لئن كان كشف الحاضر يملأ النفس رعبًا فنورًا، فإن كشف المستقبل يملأه حبًا فسرورًا.

و في ضوء هذا التعريف ذي الشقين لحقيقة النبي و النبوة نقدم كتاب "صدى النبوات": في ماضيها، و حاضرها، و مستقبلها؛ رغبةً صادقةً منا أن يزداد أولاد الله ''انتباهًا'' في دراسة النبوة فنزدادُ خبرةً بما فينا، و نزدادُ علمًا بما يأتينا.

و لهذه الغاية جمعنا شوارد الموضوع في إحاطةٍ نرجو أن تكون نافعة إن لم تكن تامة، مستعينين بآراء بعض الشراح و المؤرخين حتى تتوفرَ لدينا فكرةٌ صادقةٌ عن النبوات. و قد شارك المؤلفَ جانبٌ من حضرات خدام الكلمة و بعضٌ من الإخوة المتقدمين الَّذين ساهموا بقسطٍ وافرٍ في العرض و التفصيل و المراجعة و الإرشاد، مما نرجو أن يلمسه إخوتنا المؤمنون ليفيدوا مما احتواه الكتاب من حقائقَ و دراساتٍ و آراء.

و مهما يكن جهد الكاتب محدودًا فإن إلهنا اللامحدود القادر على كل شيء يستطيع أن يبارك هذه الدراسة، ليجعل منها حافزًا و لو ثانويًا لدراسة النبوة لنستمع من خلالها إلى صوت الحارس «يأتي صباحٌ و أيضًا ليل» فنتخفف من أثقال الحياة و الذات لنركض بعواطفنا و نشاط أبداننا، لعلنا نسبق الزمن قبل أن يسبقنا، فنكون عمليًا في حالة الإنتظار القلبي لمجيء سيدنا و فادينا المعبود ربنا يسوع المسيح، حبيبنا الّذى بذل نفسه لأجلنا و قدس ذاته لخدمتنا، و أعد منازل لراحتنا، و سيأتي أيضًا ليأخذنا لنكون معه كل حين و نمشي معه، و هكذا ننتقل في ركابه في كل مواضع سلطانه.

ليت ناقوس الكلمة و مختلف الأجراس التى ترن في آذاننا من مواعظ و مشاهد تحفزنا في هذه الأيام إلى التمثل بأولئك الذين كانوا «يطلبون وطنًا» «أفضل» و لهذا «لم يكن العالم مستحقًا لهم» ـ أولئك الذين كان لسان حالهم «نحن الأحياء الباقين»، فكانوا أبدًا ينتظرون أن يأتي الرب في زمانهم فعاشوا بقوة الرجاء؛ و لما مضوا ليتغربوا «عن الجسد» «عند الرب» مضوا و لسان حالهم «ليَّ اشتهاء أن أنطلق و أكون مع المسيح. ذاك أفضل جدًا».

و ليتك ياربنا العزيز تجعلنا دائماً في حال اليقظة و الانتظار لمجيئك في حياتنا و اجتماعاتنا و شهاداتنا.

ح. إ. أرسناوى

ميدان النبوات
شرح الرسم الملوّن

الجو هنا نبوي: فالاصطلاحات نبوية و كذلك الرموز و التشابيه و الصور:

(1) ففي الأربعة الأركان صورة أربعة كائنات حية، أسد و عجل و إنسان و نسر طائر؛ تمثل مخلوقات الأرض و الهواء التي استبقاها فلك نوح حية (تكوين 2:7و3)؛ و تحمل في صفاتها على الترتيب معانى القوة و الإحتمال و الفطنة و السرعة. هذه الكائنات الحية رآها يوحنا في وسط العرش و حوله (رؤيا 4و6و9) تهتف بقداسة الرب الإله القادر على كل شيء، كإله العهد القديم. و هى في مجموعها ترمز إلى قوة العناية الإلهية ظاهرةً في تنفيذ الدينونة.

(2) ثم نرى مدى أفق نبوات العهد الجديد حيث تمتد عين النبوة مستقيمةً إلى هدف مباشر هو الأبدية السعيدة في سماء جديدة و أرض جديدة (رؤيا 1:21)؛ لكنها تمر في هدفها النهائي على رجاء الكنيسة أى مجيء الرب بوصفه كوكب الصبح المنير لاختطاف القديسين (رؤيا22 16، تسالونيكي الأولى 17:4) الذين كانوا في زمان غربتهم عن سيدهم (كورونثوس الثانية 6:5) خرافًا يقودهم راعيهم العظيم (عبرانيين 20:13) و يحميهم و يطعمهم. كما تمر على ظهوره له المجد كشمس البر والشفاء في أجنحتها (ملاخي 2:4). ذلك الظهور الذي و إن لم يكن هو هدف إيمانهم لكن فيه يكافئ الرب الديان العادل قديسيه التاعبين و الأمناء (لوقا 37:12 ، كورنثوس الثانية 10:5 ، تسالونيكي الثانية 7:1 ، تيموثاوس الثانية 16:1و18 ، 8:4 ، بطرس الأولى 4:5 ، رؤيا 26:2 ، 21:3 ، 12:22)، و ذلك في ملكوته العتيد حيث يزدان تاجُ المُلك بجبين رب المجد.

و لئن لم يكن المُلك هو منتهى آمال قديسّي العهد الجديد لكن الروح القدس يشير إليه في الرسائل كنوع من التشجيع لاحتمال الآلام (رومية 17:8و18 ، بطرس الأولى 7:1 ، 13:4) ثم لبغض و كراهية تمجيد العالم الزائف (كورونثوس الأولى 8:4 ، كولوسي 4:3). و ما كان لعين النبوة في العهد الجديد أن تنسى كرامة «الخروف» الذى ازدراه رافضو دم ابن الله (عبرانيين 39:10) تلك الكرامة التي و إن تجلّت مرة في سجود القديسين العَلويين و القديسين الأرضيين و الكائنات السفلية (فيلبي 10:2و11)، لكن هناك كرامة أخرى هى كرامة القضاء و الدينونة على أولئك الذين رفضوه كالمخلص الطيب فيلتقون به غاضبًا ديانًا (رؤيا 15:6ـ17) يومذاك يقوم العرش العظيم الأبيض (رؤيا 11:20ـ15)، عظيم لأنه لا شبيه له، و أبيض لأن قواعده قداسة و حق (نشيد الأنشاد 15:5). و بمقتضى الأسفار المفتوحة عند قاعدة العرش يدان جميع من لم تكن أسماؤهم مكتوبة في السفر الإلهي، سفر الحياة (لوقا 20:10 ، رؤيا 15:20) الذي عوضًا عنه كتبت لهم أسفار عديدة لأعمال موتهم (رؤيا 12:20) أما الأرض و السماء فلا تقدران أن تقفا أمام ذلك الخروف الغاضب فتهربان (رؤيا 11:20ـ1:21)، و تبدد النار الأرض و مصنوعاتها (بطرس الثانية 10:3) و تزول السّموات بضجيج (بطرس الثانية 10:3) لتحل محلهما سماء جديدة و أرض جديدة يسكن فيها البر الذي بعد أن تغرب في مختلف أزمنة الإنسان عاد فملك في ملكوت رجل يمين الله ربنا يسوع المسيح (رومية 21:5) ولكن بالنعمة ـ ثم هاهو يستقر نهائيًا ساكنًا في سماء جديدة و أرض جديدة.

(3) أما عين النبوة في العهد القديم فلا ترى سوى مرئيات أرضية، يمكن تقويمها بالزمان بعكس مرئيات العهد الجديد الّتى لا تقاس بزمان، لأن العهد الجديد فكرة أزلية أبدية (يوحنا 12:3 ، رومية 29:8 ، أفسس 4:1و11 ، 9:3 ، كولوسي 26:1و27) لا تعرف حدود الأزمنة و الأوقات (أعمال 7:1 ، تسالونيكي الثانية 1:5). و حيث أن «شهادة يسوع هى روح النبوة» (رؤيا 10:19) فإن عين العهد القديم تتجه مباشرةً إلى مسيَّا المَلِك (لوقا 68:1و69 ، 21:24). لكن هل يمكن للإله القدوس أن يتجاوز آثار الشر في شعبه القديم؟ من أجل ذلك طالما أسلمهم للدوس و السبّى و الحرمان في مختلف عصور التاريخ حتى أوصلهم إلى السبّى البابلى العنيف، الذى تفيض النبوات و سفر المزامير في وصف مشاعرهم إزاءه و ذلة نفوسهم و هوانهم في زمانه (أرميا 13:1 ، 19:4 ، مراثي أرميا 4:2و5 ، مزمور 1:137ـ4). و قد كان سببًا مقصودًا من الله أسلم فيه تعالى صولجان الملك إلى الأمم في فترة «أزمنة الأمم» (حزقيال 15:10ـ18و22 ، دانيال 37:2 ، رؤيا 2:11).

تلك الفترة المُمَثلة في حلم نبوخذ نصَّر ـ أول أباطرة تلك الأزمنة ـ بتمثال كان هو رأسه الذى وضع عليه ملكُ الدهور الذى لا يفنى تاج المُلك وسلطانه الإلهي، وكان في يومه أكثر الملوك تمثيلاً لسلطان الله من حيث الجبروت (دانيال 38:2) ثم انتقل من بابل إلى الدولة الفارسية التّي تمثلت فيها الملكية بمعدن الفضة الذى هو أقل قيمةً من ذهب نبوخذ نصَّر رمزًا إلى حزمٍ أقل من أوتوقراطية ذلك الملك (دانيال 39:2). وبعد ذلك جاء العهد اليوناني ـ المرموز له بالنحاس ـ الذّي ظهرت فيه الديموقراطية التّي من طبعها أن تقلل من أوتوقراطية الملك حتى انقرضت تلك الأوتوقراطية في عهد الإمبراطورية الرومانية ـ الممثلة بمعدن الحديد ـ التّي مع عظمتها و اتساعها لم تكن أكثر من

سابقتيها تمثيلاً لجبروت الملك. و في عهد هذه الإمبراطورية طلع على التاريخ كوكبٌ (عدد 17:24) بدأت طلائعه ترعب الشرير محب الظلام مع أجناده و مشايعيه، فلما لم يحتملوا قوة نوره حاولوا إخماده فاقتادوا رب المجد إلى الصليب زاعمين أن النور بذلك لابد يخبو و أن مسيا قد انقطعت أواصره بالحياة «قطع من أرض الأحياء» (أشعياء 8:53) و بالتالى انقطعت أواصره أيضاً بالملك «يقطع المسيح وليس له (المُلك)» (دانيال 26:9) و لكن طاش سهمهم: فو إن كانوا قد فعلوا هكذا لشقائهم فإن ذلك الكوكب استتر مؤقتًا ليطلع شمسًا (ملاخي 3) تخرج يومئذ من خدرها كالجبار (مزمور 5:19) فيملأ الكون دفئًا و أمنًا و شفاء: يبدد الظلام، و يشفي السقام، و يرفع الآلام- فبضربة واحدة كالحجر الذى لا تلين له قناة سيضرب أصابع قدمى ذلك التمثال الهش فيذريها فى الرياح لتغيب فى جوف النسيان إلى الأبد (دانيال 2: 45) و تحل محل التمثال مملكة طالما هَفَت نحوها عواطف الأنبياء و القديسين فى العهد القديم، يوم يملك مسيح الله فيضع كل شىء فى مكانه: يرفع المسكين، و يكافىء الأمين، و يعتق الخليقة من البطل والأنين (مزمور113: 7و8،متى 25 : 21و23، رومية 8: 21). و فى التاج الملكى الإلهى تلتقى نبوات العهد القديم بالعهد الجديد، فتقف الأولى عند منتهاها، و تواصل الأخرى نظراتها حتى تنتهى إلى مرماها: إلى أبدية إن كانت لها بالنسبة لنا بداية، فهل تكون لها نهاية؟

(4) و بين آفاق نبوات العهدين يقف العالم بأوضاعه وأوجاعه، ذلك العالم الذى لم تتعرض له النبوة ـ كما لم يتعرض له التاريخ المقدس- إلا بقدر قليل و فيما له ارتباط بشعب الله القديم، أجل- يقف بثوراته و انقلاباته بحراً هائجاً لا يبطل عجيجه إلا حين يأتى ملك المجد.

و لئن كانت لبعض دوله علاقات تاريخية قديمة كمن ورثن الإمبراطورية الرومانية (دانيال 2: 42) لكن الإمبراطورية و أسلافها و أخلافها لم تكن هدفاً للنبوة إلا بالارتباط بشعبه إسرائيل، و بخاصة بمسيا فى مجيئه الأول و رفضه له كل المجد و تجديد عهدها فى يوم قادم، حيث تظهر على مسرح السياسة مرة أخرى يعقبها مباشرةً قيام مملكة إله السموات (دانيال 44:2).

و يوم تنتهى الأرض التى هى مسرح الإنسان، الإنسان خاطئاً فأفسدها، و الإنسان راجعاً لله فأبهجها، يوم تنتهى هذه الأرض إذ يطويها ملك الدهور الذى لا يفنى، كرداء قد أصابه البلى (مزمور102: 26 ، عبرانيين 1: 11)، يومذاك يسلم رائى العهد الجديد منظار النبوة، حيث لا حاجة بعد فى الأبدية إلى الرائى أو الناصح أو المرشد، لأن الله سيكون «الكل فى الكل» (كورنثوس االأولى 15: 28).

فهرس صدى النبوات

الصفحة

محتويات الكتاب

7- كنيسة لاودكية: عصر الفتور و الرخاوة

2- امتداد الحرب الباردة

3- ازدياد و تفاقم المشاكل العالمية

منظر العرش ـ فتح السفر المختوم

وادى يهوشافاط هومقر المعسكر الشرقى فى إسرائيل ـ وادى هرمجدون هو مقر المعسكر الغربى فى إسرائيل ـ الثلاثة أرواح النجسة ـ استغاثة الأمناء من شرور ملك الشمال ـ روح التضرعات للإنقاذ ـ إستجابة الرب لصراخ أتقيائه ـ النبوات على أشور (العراق) قديماً و رمز إلى حملة المعسكر الشرقى أخيراً

تم الكتاب بنعمة ربنا يسوع المسيح, الذى له كل المجد

تمهـــــيد

أولاً: في النبوات

للنبوات في الكتاب المقدس منزِلتُها الخاصة حتى أنها تشغل فيه حيزًا كبيرًا، و هى إعلان من الله لشعبه عن مقاصده من نحوهم و عن نتائج تصرفاتهم. و الإنباء بحوادث المستقبل يشبهُ رؤيةَ الأشياء من بُعدٍ شاسع، فأنت قد ترى سلسلة الجبال من مسافةٍ بعيدة كأنها متماسكة لا فُرْجَةَ بينها، و لكنك لما ترقى إليها تجدها متباعدةً بعضُها عن بعضٍ بأميالٍ كثيرة، هكذا الحال مع المرئيات النبوية. فلا يسع النبِّي من مركزه القاصي أن يقَدِّر المسافة الزمنية بين الحادثة و الأخرى، بل يراهما متواصلتين كحادثةٍ واحدة. و من هذا القبيل ما تنبأ به الأنبياء عن مجيء المسيح الأول في إتضاعه، و الثاني في مجده، كأنهما مجيء واحد، فإن عين النبوةتتجاوز الأجيال الكثيرة التِّي بين الحادثتين، لأنها تُرى بمنظارٍ من عِلم الله الذي ليس للزمان عنده اعتبار «لأن يومًا واحدًا عند الرب كألف سنة، و ألف سنة كيوم واحد» (بطرس الثانية 8:3).

1ـ ماهي النبوة؟

للوصول إلى تعريف صحيح للنبوة يجمل بنا أن نعرف من هو النبِّي؟ إن ما يفهمه عامة الناس أن النبِّي هو شخص يكشف عن مكنونات المستقبل فحسب. و لئن كان هذا صحيحًا فهو شِقٌ واحد من نواحي النبِّي، سواء في العهد القديم أو الجديد. فالنبِّي في العهدين شخصٌ يستحضر الضمير إلى حضرة الله، سواء بكشف أعواز النفس أو بإماطة اللثام عن حقائق المستقبل. و من هنا نفهم "النبوة" بالعقلية الكتابية: فهى ليست فقط ضوءاً يلقيه الله على دفائن المستقبل، بل هى كذلك ضوءٌ يسلطه فاحص الكُلى و القلوب على دفائن القلب. فهى إعلان فكر الله و علمه المحيط بالأشخاص و الحقائق و الأزمنة، و هدفها استحضار القلب أمام الله. و من الناحية اللفظية: كلمة "النبوة" معناها "فورة" أو "اندفاق" دلالةً على ما للنطق بالوحي الإلهي من قوةٍ إلهية دافقة في الأنبياء الذين كانوا لهذا السبب «يساقون من الروح القدس» (بطرس الثانية 21:1). و في ضوء هذا الفهم الكتابي الصحيح نتحدث هنا عن النبوةفيما أعلنته «لأنه لم تأت نبوةٌ قط بمشيئة إنسان بل تكلم أناسُ الله القديسون مسوقين من الروح القدس» (بطرس الثانية 21:1).

2ـ معلنات النبوة

و هى تعلن الخفايا و المكتومات، سواء كانت خاصة بالله أو بالأزل أو بالأبد أو بالزمان أو بالإنسان. و من ثم فهى في ذاتها برهان مصدرها الإلهي، و قوة تأثيرها في النفوس «أنطق بمكتوماتٍ منذ تأسيس العَالم» (متى 35:13) «قدموا دعواكم، يقول الرب، أحضروا حججكم، يقول ملك يعقوب، ليقدموها و يخبرونا بما سيعرض. ما هى الأوليات؟ أخبروا فنجعل عليها قلوبنا و نعرف آخرتها، أو أعلمونا المستقبلات، أخبروا بالآتيات فيما بعد فنعرف أنكم آلهة» (أشعياء 21:41ـ23) «هوذا الأوليات قد أتت و الحديثات أنا مخبرٌ بها. قبل أن تنبت أعلمكم بها» (أشعياء 9:42) «من يخبر بهذا و يعلمنا بالأوليات. ليقدموا شهودهم و يتبرروا. أو ليسمعوا فيقولوا صدق» (أشعياء 9:43) «اسألوني عن الآتيات...من أعلم بهذه منذ القديم، أخبر بها منذ زمان؟ أليس أنا الرب؟» (أشعياء 11:45و21) «أنا الله و ليس آخر، الإله و ليس مثلي، مخبرٌ منذ البدء بالأخير، و منذ القديم بما لم يُفعل» (أشعياء 9:46و10) «بالأوليات منذ زمانٍ أخبرتُ و من فمي خرجت و أنبأت بها. بغتةً صنعتُها فأتت» (أشعياء 3:48) «القلب أخدع من كل شىء و هو نجيس، من يعرفه؟ أنا الرب فاحص القلب، مختبر الكُلى لأعطي كل واحد حسب طرقه» (ارميا 9:17و10).

أـ خفايا الأزل

و من جهة الكائن منذ الأزل تعلن لنا النبوةوجود الله الواحد «منذ الأزل إلى الأبد أنت الله» (مزمور 2:90) المثلث الأقانيم: الآب و الإبن «و الآن مجدني أنت، أيها الآب، عند ذاتك بالمجد الذي كان لي عندك قبل كون العالم» (يوحنا 5:17) و الروح القدس «المسيح...بروحٍ أزلي قدم نفسه لله» (عبرانيين 14:9).

ب- ما صار قبل بدء الزمان

و عما صار قبل الزمان تعلن لنا النبوةأن الله تعالى خلق الملائكة «الصانع ملائكته رياحًا و خدامه لهيب نار» (عبرانيين 7:1).

و إن بعضًا منهم سقط في خطية الكبرياء « و أنت قلت في قلبك...أصير مثل العلّى» (أشعياء 13:14و14) «يتصلف فيسقط في دينونة إبليس» (تيموثاوس الأولى 6:3).

و إن الله عقابًا لهم على طموحهم في البلوغ إلى مركزه تعالى كالمعبود الأوحد و الحاكم الأعلى أحدرهم و أعد لهم عذابًا أبديًا «النار الأبدية المعدة لإبليس وملائكته» (متى 41:25).

و إنه تعالى قد سجن بعضًا منهم رهن التحقيق في الهاوية التي هى سجن الأرواح «الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يهوذا 6) «لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم و سلمهم محروسين للقضاء» (بطرس الثانية 4:2).

و إنه تعالى أيضًا قد سمح للبعض الآخر باستمرار حرية العمل ضده في الإنسان امتحانًا لقلب الإنسان من جهة الله، و كشفًا لما في قلب الله من محبة للإنسان، و ما في ذراعه من قدرة ضد الشيطان، قياسًا على ما قاله تعالى لفرعون «إني لهذا بعينه أقمتك لكي أظهر فيك قوتي، و لكي ينادى بإسمي في كل الأرض» (رومية 17:9).

و إن هؤلاء الملائكة الساقطين المطلقي الحرية للعمل في حدود السماح الإلهي، يسمون «شياطين» (لوقا27:8)، و معناها مقاومون، لما في عملهم من مقاومة لأعمال و مقاصد الله. كما و يسمى رئيسهم الأعلى «إبليس» (أفسس11:6)، و معناها عدو أو خصم لما هو عليه (هو و شياطينه معه) من خصومة و عداء لله و الناس . لذلك يحذرنا الكتاب ضدهم بالقول «إصحوا و اسهروا، لأن إبليس خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو. فقاوموه راسخين في الإيمان، عالمين أن نفس هذه الآلام تجري على إخوتكم الذين في العالم» (بطرس الأولى8:5و9).

و إن هؤلاء الشياطين رتب و درجات «إلبسوا سلاح الله الكامل،لكي تقدروا أن تثبتوا ضد مكايد إبليس. فإن مصارعتنا ليست مع دم ولحم بل مع الرؤساء، مع السلاطين، ولاة العالم على ظلمة هذا الدهر، مع أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس 11:6و12).

ج. ما صار في الزمان

و عما صار في الزمان تعلن النبوة:

أن الله هو الذي خلق الخليقة «في البدء خلق الله السماوات و الأرض» (تكوين1:1). و أن الجنس البشري في آدم مجرباً من إبليس في أمر الشجرة المحرمة قد سقط و أصبح جنسًا خاطئًا هالكًا «كأنما بإنسان واحد دخلت الخطية إلى العالم و بالخطية الموت. و هكذا اجتاز الموت إلى جميع الناس إذ أخطأ الجميع» (رومية12:5).

و أن الشيطان بأسره لآدم كملك الأرض استولى بالتبعية على الأرض كالمملكة، فأصبح الكل في حوزته «العالم كله قد وضع في الشرير» (يوحنا الأولى 19:5) و «الأرض مُسَلَّمَةٌ ليد الشرير» (أيوب 9: 24) . و هكذا، عوضًا عن الله، صار الشيطان هو «إله هذا الدهر» (كورنثوس الثانية 4:4) أو المعبود غير المنظور للبشر الساقطين من وراء ستار شهواتهم و أوثانهم «ما يذبحه الأمم أى الوثنيون إنما يذبحونه للشياطين لا لله» (كورنثوس الأولى 20:10)، كما قد صار هو« رئيس هذا العالم» (يوحنا 30:14). أو حاكمه الأعلى «أنا عارف أعمالك، وأين تسكن، حيث كرسي الشيطان» (رؤيا 13:2). و من ثم أمسى الإنسانُ في عبادته وعبوديته للشيطان ملعونًا في ذاته «ملعون أنت من كل الأرض» (تكوين 11:4)، و دائرة شهواته « ملعونة الأرض بسببك» (تكوين 17:3). و هكذا «أخضعت الخليقة للبطل» (رومية 20:8)، بطل سيادة الخطية و الشيطان، و بطل أحكام اللعنة و الموت «ليس طوعًا، بل من أجل الذي أخضعها على الرجاء» رجاء مجئ الرب الثاني لعتقها من هذه الأنيار و الأحكام «لأن الخليقة نفسها أيضًا ـ أي الجمادات و النباتات و الحيوانات و أجساد المؤمنين ـ ستعتق من عبودية الفساد، إلى حرية مجد أولاد الله» (رومية 20:8و21).

د. ما يكون في المستقبل، في الزمان و الأبدية

لذلك كانت كل إعلانات النبوة عن المستقبل، في الزمان و الأبدية، تتخذ المسيح موضوعًا وحيدًا لها «فإن شهادة يسوع هى روح النبوة» (رؤيا 10:19).

أولاً: كالفادي في مجيئه الأول، بتجسده من عذراء بيت داود، و موته كفارةً على الصليب لإنقاذ من يؤمن به من سلطان الشيطان الروحي عليه، كإله هذا الدهر و معبوده، ليكون بحياة الله و روحه عابدًا لله كمعبوده الأوحد «رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحي الحقيقي، و تنتظروا إبنه من السماء، الذي أقامه من الأموات، يسوع الذي ينقذنا من الغضب الآتي» (تسالونيكي الأولى 9:1و10).

ثانيًا: كالملك في مجيئة الثاني من السماء كابن داود بمجده الملكي (متى 31:25و34 ، تسالونيكي الثانية 7:1) و مع قديسيه الذين يأخذهم في الإختطاف من الأرض إلى السماء (زكريا 5:14 ، كولوسي 4:3 ، تسالونيكي الثانية 10:1 ، رؤيا 11:19و14 ، 24:2 ، يهوذا 14)، و هذا المجيء لإنقاذ الإنسان التقيِّ على الأرض في ذلك الوقت من سلطان الشيطان السياسي عليه كرئيس هذا العالم ليكون الرب يسوع المسيح وحده هو الحاكم الأعلى للإنسان على الأرض مشركًا معه في هذا الحكم على الأرض قديسيه السماويين «ثم رأيت السماء مفتوحة و إذا فرس أبيض و الجالس عليه يدعى أمينًا و صادقًا، و بالعدل يحكم و يحارب، و عيناه كلهيب نار. و على رأسه تيجان كثيرة و له اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. و هو متسربل بثوب مغموس بدم، و يدعى اسمه كلمة الله. و الأجناد الذين كانوا في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض لابسين بزًا أبيض و نقيًا. و من فمه يخرج سيف ماض لكي يضرب به الأمم، و هو سيرعاهم بعصًا من حديد، و هو يدوس معصرة خمر و سخط و غضب الله القادر على كل شيء. و له على ثوبه و على فخذه اسم مكتوب: ملك الملوك و رب الأرباب» (رؤيا 11:19ـ16).

و لهذا السبب أُختير إسرائيل مملكةً للرب على الأرض، كرسيها هو كرسي الرب للحكم عليها و على كل الأرض. و اختير داود من سبط يهوذا ليكون هو الملك الذي يجلس ابنه و وريثه إلى الأبد على كرسي الرب هذا ليملك على إسرائيل و على كل الأرض. و ابنه و وريثه هذا هو نفسه الرب يسوع المسيح ـ الله الظاهر فى الجسد ـ ابن الله العَلِيِّ «الذي صار من نسل داود من جهة الجسد، و تعيَّن ـ أو تبيَّن و تبرهن ـ ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات» (رومية 3:1و4). فهو باللاهوت ربه و بالناسوت ابنه (متى 41:22 ، 46) لذلك هو «أصل و ذرية داود» (رؤيا 16:22). فالملك حقه كالرب السيد (أشعياء 1:6و5) و كالإنسان ابن داود (لوقا31:1و34). لذلك يقول داود «قد اختارني الرب إله إسرائيل من كل بيت أبي لأكون على إسرائيل إلى الأبد، لأنه إنما اختار يهوذا رئيسًا، و من بيت يهوذا بيت أبي، و من بني أبي سر بي ليملكني على كل إسرائيل. و من كل بني...إنما اختار سليمان ابني (و هو رمز المسيح) ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل» (أخبار الأيام الأولى 4:28و5) «و جلس سليمان على كرسي الرب ملكًا مكان داود أبيه» (أخبار الأيام الثانية 23:29). و يقول الملاك للعذراء القديسة مريم «ها أنت ستحبلين و تلدين ابنًا و تسمينه يسوع، هذا يكون عظيمًا، و ابن العليِّ يدعى، و يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه، و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد، و لا يكون لملكه نهاية» (لوقا 31:1و32) «ثم بوّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء قائلة: قد صارت ممالك العالم لربنا و مسيحه فسيملك إلى أبد الآبدين» (رؤيا 15:11) و يقول زكريا النبِّي: «و يكون الرب ملكًا على كل الأرض» (زكريا 9:14).

هذا ما هو من جهة ما سيكون في الزمان، أما ما هو من جهة الأبدية فتقول كلمة النبوة« و لكننا بحسب وعده ننتظر سماوات جديدة و أرضًا جديدة يسكن فيها البِر » (بطرس الثانية 13:3) ثم «هوذا مسكن الله» ـ أي الكنيسة ـ «مع الناس» ـ أي أتقياء إسرائيل و الأمم.

3ـ هدف النبوة

و كل ما تهدف إليه النبوةفي كل ما تعلنه للإنسان، إنما هو أن تأتي به إلى الشعور بحضرة الله ليكتشف حقيقة سقوطه، و يقتنع بحقيقة مذنوبيته، مطلعًا على كل ما يخفيه في نفسه ضد الله و الناس من خطايا، و هذا لتوبيخه من أجله و رده عنه، و الإتيان به إلى الله في الحال بالتوبة إليه و الإيمان القلبيِّ به في مراحمه في المسيح « إن كان الجميع يتنبأون فدخل أحد غير مؤمن أو عاميّ فإنه يوبخ من الجميع، يحكم عليه من الجميع. و هكذا تصير خفايا قلبه ظاهرة، و هكذا يخر على وجهه و يسجد لله مناديًا أن الله بالحقيقة فيكم» (كورونثوس الأولى 24:14و25). و كتتمة لهذه الخطوة تتجه النبوةبالإنسان أيضًا إلى قلب الله و أعماقه لتكاشفه بمحبته له، و كفارة ابنه لأجله، و امتياز كل من يؤمن «هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به، بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا 16:3). بل و في سبيل زيادة التأثير تهدده بدينونة المسيح له إذا هو لم يؤمن به « و أوصانا أن نكرز للشعب و نشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانًا للأحياء و الأموات، له يشهد جميع الأنبياء أن كل من يؤمن به ينال باسمه غفران الخطايا » (أعمال 42:10و43) «و عندنا الكلمة النّبوية، و هى أثبت، التى تفعلون حسنًا إن انتبهتم إليها كما إلى سراج منير في موضع مظلم إلى أن ينفجر النهار و يطلع كوكب الصبح في قلوبكم» (بطرس الثانية 19:1).

فالمسيح إذن هو موضوع النبوةفي مجيئه الأول، كالكفارة لخلاص الذين يؤمنون به، كابن الله فاديهم، و في مجيئه الثاني كالملك، لهلاك الذين يكفرون به.

ثانيًا- في التدبيرات السبعة

تعامل الله مع الناس سبع معاملات مختلفة للإنتهاء بهم لأن يكون هو، سبحانه و تعالى، كحقه الشرعي، معبودهم الأوحد «للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد» (متى 10:4)، و حاكمهم الأعلى «الرب في السماوات ثبت كرسيه و مملكته على الكل تسود» (مزمور 19:103)، و يكونوا هم بالتبعية شعبه وحده و ملكه وحده. و سينتهي الله بالعالم إلى هذه النتيجة المجيدة، مبدئيًا في الملك الألفي في الأرض الحالية «و جميع السلاطين إياه يعبدون و يطيعون» (دانيال 27:7)، «و يكون الرب ملكًا على كل الأرض، في ذلك اليوم يكون الرب وحده و إسمه وحده» (زكريا 9:14)، و كليًا و نهائيًا في الحالة الأبدية في السماء الجديدة و الأرض الجديدة في الأبدية السعيدة «و يكون الله الكل في الكل» (كورنثوس الأولى 28:15).

و يسمى الكتاب المقدس هذه المعاملات «تدابير» (أفسس 10:1، 2:3) و أزمنتها «دهور» (تيموثاوس الأولى 17:1). و كل تدبير يعتبر في نوع معاملته إختبارًا جديدًا للإنسان في نوع مسئوليته لله كعابد الله و منفذ أحكامه. و لكن الإنسان، بكل أسف، فشل فشلاً ذريعاً مشينًا في كل أنواع معاملات الله له. لذلك كان كل تدبير ينتهي، مع الأسف، بالقضاء عليه.

و قد مر حتى الآن و انقضى من معاملات الله للإنسان أو تدبيراته لأجله خمسة تدابير، و نحن الآن في السادس منها بل في أواخره، و بقي التدبير السابع و الأخير، ألا و هو ملك الرب يسوع المسيح الألفي على الأرض. و لنمر الآن عليها مرورًا خاطفًا قبل التفاصيل:

التدبير الأول: الإنسان الطاهر تحت حكم طبيعة طهارته الأولى

خلق اللهُ الإنسانَ طاهرًا لا يعرف الشر، و وضعه في جنة عدن (آدم مع امرأته حواء) و سلطه على الخليقة بأسرها (تكوين 28:1-30 ، 19:2و20) معطيًا إياه, بمنعه عن الأكل من شجرة معرفة الخير و الشر تحت التهديد بعقوبة الموت, فرصةً و امتيازًا أن يحكمَ نفسه بطبيعة طهارته عبادةً لمعبوده الأوحد، و خضوعًا لأحكام حاكمه الأعلى، و تزكيةً لنفسه في مركزه كالحاكم على الخليقة من قِبَله تعالى، لأن الذى يحكم نفسه جديرٌ بالحكم على غيره. و لكنه لم ينفذ في نفسه حكم من ولاه الحكم، و استعاض عن الله بالشيطان حاكمًا ومعبودًا إذ انصاع إليه إشباعًا لشهواته، فعزل نفسه بنفسه من مركز الحكم على نفسه و على غيره، و استحق أن يطرده الله من مركز سلطانه (تكوين 24:3)، و يذله تحت عادل أحكامه (تكوين 17:3، 19) بل و بالموت يخرجه في النهاية من دائرة شهواته (تكوين 19:3 ، لوقا 19:16و20و22). و من ذلك الوقت أصبح الشيطان بكل أسف، عوضًا عن الله، هو معبود الجنس البشري الساقط، و حاكمه عن طريق الشهوات، أصبح «إله هذا الدهر» (كورنثوس الثانية 4:4) و «رئيس هذا العالم» (يوحنا 30:14) و هكذا «العالم كله قد وضع في الشرير» (يوحنا الأولى 19:5) و «أُخضِعت الخليقة للبُطْل» (رومية 20:8) بُطْل سيادة الشيطان بالخطية و الموت (كولوسي 13:1 ، عبرانيين 14:2).

التدبير الثاني : الإنسان الساقط تحت حكم ضميره

بمخالفة الإنسان لمولاه دَخَلَته الخطية ففقد طبيعة طهارته، بل فقد أيضًا سلطانه على نفسه و على الخليقة، و أمسى هو و هى تحت سلطان و دينونة الديِّان. و لكن نفس تعدِّيه و مخالفته لله بأكله من الشجرة المحرمة أكسبه شيئًا جديدًا هو ملكة التمييز بين الخير و الشر، أي الضمير، و هذا لكي يتمكن الإنسان في ظرفه الأخير التعس من أن يحكم نفسه بوازع من ضميره للإمتناع عن الشر و اتباع الخير. و لكن الإنسان باستسلامٍ اختياري للسلطان الشيطاني لأجل إشباع الشهوات قسَّى قلبه و بَلَدَ ضميره «تابعين أرواحًا مُضِلة و تعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم» (تيموثاوس الثانية 1:4و2) «الذين إذ هم قد فقدوا الحِس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعمَلوا كل نجاسة في الطمع» (أفَسُس 19:4) «و رأى الرب أن شر الإنسان قد كَثُرَ في الأرض و أن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شريرٌ كل يوم» (تكوين 5:6). و إذ لم يستفد الإنسان من وازع ضميره و ظَلَّ في قساوة قلبه عابدًا للشيطان طائعًا له عائشًا في الخطية، انتهى تدبير الله هذا له بطرده جملةً من الأرض بالطوفان (تكوين 7:3و22 ، 5:6و11و12 ، 11:7و12و23).

التدبير الثالث: الإنسان الساقط تحت حكم السيف

نجا من الطوفان بالفلك ثمان أنفس هم نوح وأهل بيته. و بعد أن يَبِسَت الأرض و نشفت المياه أعطاهم الله الأرض بعد تطهيرها ليتسلطوا عليها، و يحكموا فيها بقوة السيف على من لا يحكم نفسه بوازع ضميره للإمتناع عن الشرلأذى الغير، إنما على اعتبار أن هؤلاء الحكام يحكمهم ضميرهم في عبادة الله و طاعته (تكوين 15:8 ، 22)، فقال لهم «سافكُ دم الإنسان بالإنسان يُسْفَكُ دمه» (تكوين 6:9). و هذا إحقاقُ حقٍّ و وضعه في نصابه، حقٌّ كان قبل وضعه مرفوضًا من الإنسان الساقط بحسب طبعه الشرير كما تبيَّن من إجابة قايين لله بقوله:

«أحَارِس أنا لأخي؟» (تكوين 4:9) لما سأله تعالى عن أخيه. فهذا هو المبدأ الذى وُضِع للعمل به بعد الطوفان حجزًا لطوفان الشر من أن يُطغِي على البشرية بعد طوفان الماء كما طغى عليها قبله. فواضح أنه إقامة لحكومة الإنسان. ولما كان الحاكم هو نفسه الإنسان الساقط لذلك لم يَكُن منه إلا أنه استخدم سلطانه الحكومي و حد السيف بيده لتأييد نفسه في فساده و مظالمه و طغيانه فأصبح غازيًا. و إذ وجد المحكومون أن الحاكِم يغزوهم و لا يحميهم هموا لحماية أنفسهم من السيف بالسيف، فنشأت المصادمات و تطورت فصارت حروبًا.
و كان هذا سوء استعمالٍ من الإنسان الساقط لسلطان السيف بيده، إذ عوضًا عن أن يخدم الله به, خدم به نفسه فقتلها. و كان هذا وصف النهاية المشئومة المنتظرة لهذا التدبير أيضًا، لأن الإنسان يُحَوِل إلى الشر كل خير يسعى إليه. و كان أول هؤلاء الحكام الطاغين نمرود مؤسس مملكة بابل. و بابل هذه هى المكان الذى كان متجمعًا فيه أسلافه، كل سلالة نوح، عندما أجمعوا و اتفقت كلمتهم على مناوأة الله ببناء مدينةٍ، إعادةً لمدينة قايين الزائلة، مضيفين إليها ما لم يسبقهم قايين للتفكير فيه، ألا وهو البرج الذى رأسه بالسماء. فلم يقصدوا فقط أن يجعلوا لأنفسهم اسمًا بالمدينة كقايين بل ابتدعوا شرًا جديدًا، هوأن يكون البرج حاميًا لهم في شرورهم اتِقاء طوفان آخر، رغم أن الله وعد بعدم تكراره ظنًا منهم أنه ليس عند الله من الدينونات إلا الطوفان. فعوضًا عن أن يقتادهم الخوف من غضب الله إلى التوبة اقتادهم الإصرار على الشر إلى الإحتيال الفاشل للتخلص من عاقبة الشر الوخيمة، التي يجثم طيرها المشئوم على رؤوسهم. إذ نزل الرب و بلبل ألسنتهم و قَسَم كلمتهم و فرق شملهم و شتت جمعهم. فعادوا في انصرافهم عن الله يطرقون سبيلاً أخرى هى إقامة الحكومات و الممالك، حمايةً لأنفسهم في شرورهم بقوة السيف. و لكن هيهات أن يحميهم السيف من يد الله الذى أعطاهم إياه.
فدعى مكان بلبلة ألسنتهم بابل. و إذ تشتتوا أقام نمرود أول مملكة في بابل من الذين تخلفوا فيها. و كان هذا أول إقامة لحكومة الإنسان التعسة. و هذا هو فشل الإنسان في الإمتحان الثالث، و كان قضاء الله عليه أن «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه» فعوضًا عن حكومة العدل قامت الحروب انتقامًا لمباديء الله العادلة من ظلم الإنسان الصارخ.

التدبير الرابع: الوعد بالحكم لنسل إبراهيم

دعا الله من وسط مؤسسي بابل المشتتة رجلاً يُدعى أبرام، و دعاه بعد ذلك إبراهيم أى أب جمهور، ليكون أباً و أصلاً لنسل يؤمن بالله و يعبده و يطيعه، شهادةً له فى وسط عالم مرتد عنه « الذى فى الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون فى طرقهم مع أنه لم يترك نفسه بلا شاهد » (أعمال الرسل 14: 16و17) و وعد الله أن يكون «نسل إبراهيم» الذى هو «المسيح» (غلاطيه3: 15و16) «وارثًا للعالم » (روميه 4: 13) أو ملكاً عليه «صارت ممالك العالم لربنا ومسيحه » (رؤيا11: 15) لينزع منه الأوثان و الوثنيين و الطغيان و الطاغين «يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر وفاعلى الإثم » (متى 13: 41)، و يجعل الله معبود الباقين الأوحد الذى إياه وحده يعبدون «لأنى حينئذٍ أحول الشعوب إلى شفةٍ نقية ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه بكتفٍ واحدة (صفنيا3: 9) و حاكمهم الأعلى الذى إياه وحده يطيعون و لسلطانه وحده يخضعون «و يملك من البحر إلى البحر، و من النهر إلى أقاصى الأرض .. و يسجد له كل الملوك، كل الأمم تتعبد له» (مزمور72: 8و11).

و لكن إذ لم يقدِّر يعقوب وأولاده، حفدة إبراهيم، نعمه الله عليهم، فى هذا الوعد، استعمل يعقوب الغش و الاحتيال مع أبيه و مع أخيه للحصول على بركات هذا الوعد (تكوين27) كما استعمل بنوه نفس الغش و الاحتيال بالإضافة إلى الطغيان مع أبيهم يعقوب و مع أخيهم يوسف للحيلولة دون تتميم بركات ذلك الوعد (تكوين37) فجلبوا على أنفسهم و هم «ورثة الموعد» (عبرانين6: 17) قضاء الله و حكمه عليهم بالعبودية فى مصر إلى حين . «ظهر إله المجد لأبينا إبراهيم و هو فى مابين النهرين قبلما سكن فى حاران. و قال له: اخرج من أرضك و من عشيرتك و هلم إلى الأرض التى أريك. فخرج حينئذٍ من أرض الكلدانيين و سكن فى حاران . و من هناك نقله بعد ما مات أبوه إلى هذه الأرض التى أنتم الآن ساكنون فيها. و لم يعطه فيها ميراثًا و لا وطأة قدمٍ، و لكن وعد أن يعطيها ملكاً له و لنسله من بعده، و لم يكن له بعد ولد. و تكلم الله هكذا: أن يكون نسله متغربًا فى أرض غريبة فيستبعدوه و يسيئوا إليه أربعمائة سنة » (أعمال 7: 2ـ6). و هكذا أيضًا انتهى هذا التدبير بإقصاء الإنسان عن أرضه.

التدبير الخامس: الحكم تحت الناموس

أخيرًا امتدت يد الله و أنقذت ذلك الشعب المختار لهيكل عبادة الله و عرش حكومته على الأرض من تحت يد الفراعنة مستعبديهم. و لكن لم يكونوا هم المختارين للحكم بل المسيح الذى هو بحق «نسل إبراهيم» الواحد المقصود بالذات (غلاطية 15:3و16) كالمتجسد منهم (رومية 4:9و5) لذلك كان لابد من امتحانهم هم بالناموس لكى يتبيِّن من نقضهم لأحكام الناموس عليهم، و هو الدستور الإلهي لهم، أنه

ليس أحدٌ منهم بل حتى و لا أفضلهم يكون جديراً بالحكم بل هو المسيح وحده لأنه صاحب الجدارة «قد باد التقيّ من الأرض، و ليس مستقيمٌ بين الناس. جميعهم يكمنون للدماء، يصطادون بعضهم بعضًا بشبكة. اليدان إلى الشر مجتهدتان. الرئيس طالب و القاضي بالهدية. و الكبير متكلمٌ بهوى نفسه فيعكشونها. أحسنهم مثل العوسج، و أعدلهم من سياج الشوك» (ميخا 42:7) كما قال المسيح بحق عن رعاة إسرائيل الذين دخلوا بأنفسهم «جميعُ الذين أتوا قبلي هم سُرّاقٌ و لصوص، و لكن الخراف لم تسمع لهم» (يوحنا 8:10) أى أن الشعب لم يعتمد أحد هؤلاء الملوك باعتباره المسيح المُنتظر و الموعود به، في حين طلب الآب هذا الإعتماد ليسوع ابنه «هذا هو ابني الحبيب الذى به سررت، له اسمعوا» (متى 5:17) لذلك هتف نثنائيل و قال للمسيح بالأصالة عن نفسه و عن رعية المسيح: «أنت ابن الله، أنت ملك إسرائيل» (يوحنا 49:1) لأن غيره أتى «ليسرق و يذبح و يهلك» (يوحنا 10:10) أما هو فقد أتى «لتكون لهم (أى لرعيته) حياة و ليكون لهم أفضل» (يوحنا 10:10) «لأنه إن كان الذين من الناموس هم ورثة فقد تعطل الإيمان و بَطُلَ الوعد» (رومية 14:4) «و إنما أقول هذا إن الناموس الذى صار بعد أربع مائة و ثلاثين سنة لا ينسخ عهدًا قد سبق فتمكن من الله نحو المسيح حتى يُبطِلَ الموعد. لأنه إن كانت الوراثة من الناموس فلم تكن أيضًا من موعد. و لكن الله وهبها لإبراهيم بموعد» (غلاطية 17:3و18). و من هنا يتَبيَّن أن الوعد الذى كان قبل الناموس يتخطى الناموس و عهده و أناسه و يتجه مباشرةً إلى المسيح لينطبق عليه في ملكه. لذلك بعد تأسيس مملكة إسرائيل في كنعان في عهد شاول (صموئيل الأول 10) و تثبيتها في عهد داود (صموئيل الثاني 5) و إزدهارها في عهد سُليمان (ملوك الأول 3) عادت و انقلبت بسبب كسرهم لناموس الله الذى هو دستور مملكتهم و ارتدادهم عن الله، و تركهم لعبادته و استعبادهم للشر و تعبدهم للأوثان، إذ طردهم الله من أرضه و عرشه، و سَلَّمَ زمامَ الحُكم على العالَم و من ضِمنهِ إسرائيل المطرود المبدد ليد الأمم الأشوريين أولاً (ملوك الثاني 23،7:17) ثم بعد طرد السبط الملكي سلمه للبابليين (أخبار الأيام الثاني 21،11:36) ثم الفرس (عزرا 1:1، 1:6و2)، (نحميا 8،1:2 ، أشعياء 1:1) فاليونان (دانيال 20:8 22) فالرومان (دانيال 2و7 ، لوقا 1:2) الذين في عهدهم رفض اليهود الراجعون من السبِّي شخص المسيح ملكهم و صلبوه (يوحنا 18و19) فصار رفضه لهم كاملاً كشعبه «ادعُ اسمه لوعمي لأنكم لستم شعبي و أنا لا أكون لكم» (هوشع 9:1) و كمملكته «الآن ليست مملكتي من هنا» (يوحنا 36:18) لذلك سَلَّمَ الراجعين من السبِّي للسيف و مدينتهم للدوس «و يقعون بفم السيف، و يسبون إلى الأمم. و تكون أورشليم مدوسةً من الأمم حتى تكمل أزمنةُ الأمم» (لوقا 24:21) أى بعد اختطاف الكنيسة بوقتٍ ليس بطويل, حينئذٍ يرد الرب الملك لإسرائيل المتوِّب (التائب) (أعمال 6:1)، و يكون هو معبودهم الأوحد في هيكل قدسه «و يأتي بغتة إلى هيكله السيد الذى تطلبونه و ملاك العهد الذى تُسَرون به» (ملاخي 1:3) بل و معبود كل الأمم المتوَّبة (التائبة) على يد إسرائيل «بيتي بيت الصلاة يُدعى لجميع الأمم» (مرقس 17:11) «و يكون من هلالٍ إلى هلال، و من سبتٍ إلى سبت، إن كل ذي جسدٍ يأتي ليسجد أمامي، قال الرب» (أشعياء 33:66)، بل و يكون هو حاكمهم الأعلى الجالس على عرش مملكتهم «و مملكته على الكل تسود» (مزمور 19:103) «و له يكون خضوع شعوب» (تكوين 10:49) إذ «تَذكُر و ترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض. و تسجد قدامك كل قبائل الأمم. لأن للرب الملك و هو المتسلط على الأمم» (مزمور 27:22و28).

و لكن إلى أن يأتي ذلك العصر الذهبي سيظل إسرائيل معزولاً عن مركزه الروحي و السياسي، أو كشعب الرب و مملكته من لحظة صعود المسيح إلى السماء إلى لحظة مجيئه ليختطف كنيسته إلى السماء التي بدأ بتكوينها من كل الأمم للمجد السماوي، ابتداءً من حلول الروح القدس يوم الخمسين الذي كان بعد صعود المسيح للسماء بعشرة أيام. و هكذا انتهى هذا التدبير الخامس أيضًا بطرد إسرائيل من أرضه و مركزه.

التدبير السادس: الحكم في عهد النعمة

و لكن لم يكن استسلام المسيح لرفض اليهود له و حكم الرومان عليه بالصلب «كشاة تساق إلى الذبح و كنعجة صامتة أمام جازيها» (أشعياء 7:53) فقط لفدائنا بل إنه كان أيضاً كشفاً للحقيقة المريرة من جهة الإنسان إطلاقًا، و هى أنه ساقط و أسِير الشيطان روحيًا و سياسيًا، و مستحق بالتبعية لغضب الله ليس الزمني فقط بل و الأبدي أيضًا. و لكنه على الصليب، تبارك اسمه، سلم نفسه ليّد الديّان من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة ليقتص منه لأجل البشر الذين هذا وصفهم، لكى يكسب لكل من يؤمن به حق النجاة من غضب الله و من سلطان الشيطان، بل و ليكسب لهم حق التمتع بأعمق أنواع العبادة للقديسين السماويين أولاً في قدس السماء (رؤيا 4و5) و للقديسين الأرضيين من إسرائيل و الأمم بعد ذلك في قدس الأرض (مرقس 17:11)، بل و ليكسب أيضًا للأولين عروش السماء ليحكموا على الأرض «و رأيت عروشًا فجلسوا عليها و أعطوا حكمًا...هؤلاء سيكونون كهنةً لله و المسيح و سيملكون معه ألف سنة» (رؤيا 4:20و6) و هذا «عند ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 1:4 ، كولوسي 4:3) الذي سيكون بعد اختطافهم إلى السماء (تسالونيكي الأولى 18،13:4 ، كورونثوس الأولى 58،51:15) بعد طرد كفرة الأرض و طغاتها منها (مزمور 20،1:73) و استبقاء الذين سيتوبون و يؤمنون

في ذلك الوقت من إسرائيل و الأمم (رؤيا 7) الذين سيتميزون بالذل و المسكنة بسبب ما سينالهم من ظلم الطغاة، و لكنهم هم الذين سَيَرِثون الأرض «طوبى للمساكين بالروح لأن لهم ملكوت السموات. طوبى للحزانى لأنهم يتعَزون. طوبى للودعاء لأنهم يَرِثون الأرض» (متى 53:5) بل و قد اكتسب لهم الرب أيضًا بكفارته حق الجلوس على عروش الأرض «هوذا بالعدل يملك و رؤساء بالحق يترأسون» (أشعياء 1:32).

أما الآن فإسرائيل معزول من مركزه الروحي كشعب الرب للعبادة، و من مركزه السياسي كمملكة الرب في الحكم. و الكنيسة الآن هى التي تشغل المركز الروحي، شعب الله على الأرض للعبادة «كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حية، بيتًا روحيًا، كهنوتًا مقدسًا لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (بطرس الأولى 5:2) «و أما أنتم فجنس مختار و كهنوت ملوكي، أمة مقدسة، شعب اقتناء لكي تُخبِروا بفضائل الذي دعاكم من الظلمة إلي نوره العجيب، الذين قبلاً لم تكونوا شعبًا، و أما الآن فأنتم شعب الله، الذين كنتم غير مرحومين و أما الآن فمرحومون» (بطرس الأولى 9:2و10). و الإمبراطورية الرومانية المنقسمة ـ أى دول غرب أوروبا مضافاً إليها أمريكا الشمالية ـ هى التي تشغل المركز السياسي الآن من قبل الرب للحكم على العالم. لذلك يقول الرب بفمه الطاهر: «اعطوا إذن ما لقيصر و ما لله لله» (متى 21:22) و يقول بولس لتيطس من جهتنا «ذكرهم أن يخضعوا للرياسات و السلاطين، و يطيعوا، و يكونوا مستعدين لكل عمل صالح، و لا يطعنوا في أحد، و يكونوا غير مخاصمين» (تيطس 1:3و2). و سينتهي هذا التدبير باختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء، و هى مجموعة المؤمنين الحقيقيين بالمسيح، النائلين حياته و الموحدين معه و مع بعضهم بروحه، و برفض الكنيسة الإسمية و تركها في الأرض للدينونة مع غيرها.

التدبير السابع: حكم المسيح للعالم

بعد اختطاف المؤمنين ـ راقدين و أحياء ـ إلي السماء (تسالونيكي الأولى 17،15:4 و كورونثوس الأولى 55،51:15)، يأخذ المسيح مركزه كالأسد الخارج من سبط يهوذا (رؤيا 5:5) أى الوارث الشرعي لعرش إسرائيل، و المطالب به، فيعيىء جيوشه السماوية، و يعدهم بالأسلحة اللازمة، و يجردهم ضد الشياطين مُفسدي الأحكام، وحكام العالم المُسخرين لإيقاع الظلم على الإسرائيليين، الذين سيفزعون إلى الرب و إلى جوده في فلسطين في آخر الأيام، أى بعد الإختطاف (هوشع 5:3 ، رؤيا 7).

و لأجل هذه البقية التقية من إسرائيل، يجلي أولئك الشياطين من دائرة وجودهم و سلطانهم في السماوات الجوية (رؤيا 12)، و بعد ذلك من الأرض دائرة سلطانهم (رؤيا 21،19:19). كما و ينزع أيضًا من عرش الحكم على إسرائيل و العالم عند ظهوره وملكوته (تيموثاوس الثانية 1:4) الوحش الخارج من البحر أى حاكم روما، و ملوكه العشرة حكام اتحاد أوروبا، و الوحش الخارج من الأرض أى النبِّي الكذاب حاكم إسرائيل في فلسطين (رؤيا 13و19)، و جوج حاكم الإتحاد السوفيتي (حزقيال 37و38)، كلاً بجيوشه و مملكته و معداته الحربية المهلكة، و أيضًا الأمم المتمردين «الجداء» التي لم تقبل البقية الإسرائيلية الهاربة من مظالم الحكام في بلادها (متى 46،41:25). «و يكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء، و ملوك الأرض على الأرض. و يجمعون جميعًا كأسارى في سجن» هو سجن أرواح الأشرار من بشريين و ملائكيين (بطرس الأولى 19:3 ، لوقا 23:16 ، بطرس الثانية 4:2 ، يهوذا 6) «و يغلق عليهم في حبس» عدا الوحش و النبِّي الكذاب، فإنهما سيطرحان حيين في بحيرة النار (رؤيا 20:29) «ثم بعد أيام كثيرة» هي أيام الملك الألفي «يتعهدون» أى يقام البشر منهم، و يُدان الجميع، و يطرحون جميعهم ـ بشرًا وشياطين ـ في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت، حيث الوحش و النبِّي الكَذاب، و سيعذبون نهارًا وليلاً إلى أبد الآبدين (رؤيا 10،7:20) «و يخجل القمر و تخزى الشمس» أثناء سجن أولئك مدة الملك الألفي «لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون و في أورشليم. و قدام شيوخه مجد» (أشعياء 23،21:24). و قبلما يبدأ الرب الملك، يجمع مختاريه من أربع أقاصي الأرض (متى 31:24)، و هم الإسرائيليين الأتقياء المختاريين منه ليكونوا شعبه و مملكته، و معهم الأمم «الخراف» الذين عالوهم في زمان هروبهم من الإضطهاد و الضيقة فى بلادهم، و الذين آمنوا على أيديهم بالرب و ببشارة الملكوت (متى 13:24 ، رؤيا 6:14و7)، و تضايقوا معهم من قِبل الوحش (رؤيا 17،9:7) و يشركهم مع إسرائيل في بركات الملك الألفي (متى 40،31:25). و يسكب روحه على الجميع بفيضان البر و السلام و الفرح (يوئيل 28:2و29). فتكون أيام السماء على الأرض (تثنية 21:11). و هكذا تصير «كل ممالك العالم لربنا و مسيحه» (رؤيا 1:14) «و يكون الرب ملكًا على كل الأرض» (مزمور 97و99)، و يشاركه في الحكم على العالم كل قديسيه السماويين «و رأيت عروشًا فجلسوا عليها و أعطوا حكمًا» (رؤيا 4:20)، بل أيضًا و بعض قديسيه الأرضيين من إسرائيل و الأمم «هوذا بالعدل يملك ملك و رؤساء بالحق يترأسون» (أشعياء 1:32) «لأنه هناك استوت الكراسي للقضاء، كراسي بيت داود» (مزمور 5:122). «و سيملكون معه مدة ألف سنة» (رؤيا 6:20). و كما سيكون الحكم للرب و قديسيه في الأرض الحالية مدة الألف سنة، هكذا سيكون في الأض الجديدة الأبدية «و سيملكون معه إلى أبد الآبدين» (رؤيا 4:22) و سينتهي المُلك الألفي على الأرض

الحالية. بحل الشيطان من سجنه في الهاوية لغربلة الأمم الألفية، و كشف زوانها من حنطتها. لأنه و إن كان الذين دخلوا البركات الألفية كلهم أبرارًا، من يهود و أمم، إلا أن كثيرين من سلالة الأمم سيكونون غير متجددين و خاضعين للرب صورياً فقط بخوف العين، لأن حكمه يومئذ عادل و مرهب (أشعياء 23:66و24)، فَتَحت تأثير المهيجات الشيطانية، يرفع هؤلاء علم الثورة، و يتجمعون حول أورشليم لإسقاطها و التخلص من نير قيصرها السماوي «فتنزل نار من عند الله و تأكلهم» (رؤيا 9:7:20) و يطرح الشيطان نهائيًا في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت، فلا يعود يخرج و لا يضل. و حينئذ يخرج الرب أرواح الأشرار من سجنها في الهاوية، و يلبسهم الأجساد، و يدينهم و يطرحهم مع الشيطان في أتون النار (رؤيا 20). ثم يخلق سماواتٍ جديدة و أرضًا جديدة يسكن فيها البِر، و يدوم فيها ملكه، و معه قديسوه السماويون في السماء الجديدة، و قديسوه الأرضيون في الأرض الجديدة «و سيملكون معه إلى أبد الآبدين» (رؤيا 4:22). هذه هى خلاصة الحكم من أوله إلى آخره كما هى معلنة في كلمة النبوة. و بهذا نختتم «التمهيد» لندخل في صلب الكتاب.

ثالثاً: في أيام الخلق

و إذ نحن في جوٍ نبوي نعا لج أصداء النبوة، فقد رأينا أن نسهل للقارىء مهمة إستيعاب الكتاب، فقسمناه إلى سبعة أقسام كأن كل واحد منها تطبيقًا لنبوة أحد أيام الخليقة. و لا يُخفى على القارىء أن تلك الأيام السبعة لم تكن فقط أيامًا تاريخية طواها التاريخ القديم بل هى إلى جانب ذلك أيام رمزية ذات صفة نبَّوية كغيرها من أجزاء «الكلمة النبوية». و لهذا سنضع في رأس كل حقبة تاريخية من تلك الحقب السبع يوم الخليقة المناظر و أحداثه التي تنطبق عليها، مضافًا إليها نبوات أخرى من نبوات الكتاب المقدس، توافقها موضوعًا و هدفًا.

و هاك موجز عمل الخليقة (تكوين 1) و إلامَ يشير كل يوم منها في الدهور المتعاقبة :

اليوم الأول . النور	: رمز إشراق نور الوعد على الإنسان الساقط
اليوم الثاني . الجَلَد	: رمز تسليم سلطان الحكم للإنسان
اليوم الثالث . اليابسة والنبات	: رمز إفراز إسرائيل لله من بين الأمم
اليوم الرابع . الشمس والقمر والنجوم	: رمز كنيسة جسد المسيح على الأرض
اليوم الخامس . الزَحفات والتنانين	: رمز الضيق الأخير على إسرائيل والأمم
اليوم السادس . الحيوان والإنسان	: رمز ملك المسيح الألفي مع كنيسته
اليوم السابع . إستراحة الله	: رمز السماء الجديدة والأرض الجديدة الأبدية

و سنرى أن النبوة هى نواة التاريخ، بل هى التاريخ مبطنًا في لفافةٍ نبوية، معروفًا لدى الله قبل وقوعه. و لئن كانت أحداث التاريخ الواقعية هى مظهرٌ لاندفاق شر الإنسان مسوقًا بقوة و إيحاء الشيطان، لكن يد الله خلف حركاتهما لتوقفها عند حدٍ مقصود منه تعالى «وضع للبحر حده فلا تتعدى المياه تخمه» (أمثال 29:8) . حتى ينتهي بالأحداث جميعًا إلى قصد الله في البركة على يد مسيح الله. «معلومة عند الرب منذ الأزل جميع أعماله» (أعمال 18:15) أى إن كل أعمال خيره مقصودة منه منذ الأزل، علاجًا لكل أعمال شر الإنسان المعلومة عنده قبل وقوعها في الزمان.

الباب الأول
نور الوعد

ويشمل حقبةً من التاريخ مدتها 1656 سنة إبتداءً من سقوط آدم سنة 4004 ق. م إلى الطوفان سنة 2348 ق. م

نبوة اليوم الأول في الخلق، يوم إشراق النور على الأرض التى صارت خربة غارقة في الغمر والظلام. رمز دور إشراق نور كلمة الوعد على جنس بشري ساقط غارق في الشر والجهل.
«وكانت الأرض خربة وخالية وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه. وقال الله ليكن نور فكان نور. ورأى االله النور أنه حسن. وفصل الله بين النور والظلمة. ودعا الله النور نهارًا والظلمة دعاها ليلاً. وكان مساء وكان صباح يومًا واحدًا» (تكوين 1:52).

يُرى بكل وضوح أن لليوم الأول وهو يوم إشراق النور على خليقة خربة وغارقة في الغمر والظلام، ما للدور الأول في تاريخ البشرية من مميزات، ميزت حالة الإنسان الساقط وعمل الله معه.
فحالة الجنس البشري من سقوط آدم للطوفان تفسرها حالة الأرض التي كشفها النور، أرض بلا سماء (تكوين1:2و6و8)، بل في الظلام، ومدفونة تحت الغمر، غمر أعماق مياه مالحة هائجة. يا لها من صورة لحالة الإنسان بعد سقوطه وإبتعاده عن الله ! ما أبشع حالة الخراب التي وصل اليها ! وما أشد الظلام الذي أمسى يتخبط فيه ! وما أعمق أمواج الشهوة الهائجة التي يغوص فيها، والتي تطغى وتطمو فيه على بقايا وأنقاض وخرائب ما كان يومًا حسنًا وجميلاً ! «الأشرار كالبحر المضطرب لأنه لا يستطيع أن يهدأ وتقذف مياهه حمأةً وطينًا» (أشعياء 20:57). فكانوا بشرًا بلا إله ولا ضمير ولا مسيح ولا رجاء (أفسس 12:2). يسلكون «بِبُطل ذهنهم. إذ هم مظلموا الفكر ومتجنبون عن حياة الله لسبب الجهل الذي فيهم بسبب غلاظة قلوبهم، الذين إذ هم قد فقدوا الحِس أسلموا نفوسهم للدعارة ليعملوا كل نجاسة في الطمع» (أفسس 19،17:4) «ويل لهم لأنهم سلكوا طريق قايين» (يهوذا 11) الذي تجاهل حالته كخاطيء وحاجته للذبيحة المعروضة عليه كأساس قبول توبته لله ورحمة الله له، والذي في رفضه لله ولنعمة الحياة قتل ضميره وقتل أخاه، ورفض الدين في جوهره ومظهره «فخرج قايين من لدن الرب وسكن في أرض نود» (تكوين 16،1:4) أى أرض التَيهَان لأنه كان «تائهًا» لا يعلم أين يمضي أو إلى أين المصير «لأن الظلمة أعمت عينيه» (يوحنا الأولى 11:2) كيهوذا الأسخريوطي الذى لما خرج من لدن الرب «كان ليلاً» (يوحنا 30:13). ولكن لم يَكُن قايين تائهًا فقط بل «وهاربًا في الأرض » أيضًا من صوت الله والضمير والقانون «فقال قايين للرب ذنبي أعظم من أن يحتمل، إنك قد طردتني اليوم عن وجه الأرض، ومن وجهك أختفي، وأكون تائهًا وهاربًا في الأرض. فيكون كل من وجدني يقتلني». ولكنه زاد الطينة بَلة، بأنه حاول أن يتخلص من هذه الظلمات والمخاوف بمشاغل وتسليات ومسرات الحياة الإجتماعية. فتزوج وبنى مدينة ودعاها بإسم إبنه. وهكذا غيب الله عن أفكاره، وأصبح هو وإبنه ومدينته ومدنيتها ملء عينه وقلبه. ففي مدينة الإنسان هذه ظهرت مدنيته الساقطة، إذ فيها لأول مرة إنكسر قانون الزواج الإلهي بواحدة، وتزوج لامك أحد أحفاد قايين بإمرأتين، وكان أول من قال الشعر غزلاً ومباهاه، وأول محرض على القتل وسفك الدماء، وصار من أولاده الرعاة والموسيقيون والفنيون والصناع والمخترعون (تكوين 24،17:4).
أما شيث الإبن الثاني لآدم، فكانت سلالته على هذا النحو «شيث أنوش قينان مهللئيل يارد أخنوخ متوشا لح لامك نوح» (تكوين 5).
«وحدث لما إبتدأ الناس يكثرون على الأرض وولد لهم بنات أن أبناء الله رأوا بنات الناس أنهن حسنات <u>فإتخذوا لأنفسهم نساءً من كل إختاروا.</u> فقال الرب: "لا يدين روحي في الإنسان إلى الأبد. لزيغانه هو بشرٌ وتكون أيامه (أيام أناة الله عليه من وقت كلام الله هذا لغاية الطوفان) مائة وعشرون سنة. كان في الأرض طغاة في تلك الأيام. وبعد ذلك أيضًا إذ دخل بنو الله على بنات الناس وولدن لهم أولادًا، هؤلاء هم الجبابرة الذين منذ الدهر ذوو اسم.
ورأى الرب أن شر الإنسان قد كثر في الأرض وأن كل تصور أفكار قلبه إنما هو شرير كل يوم. فحزن الرب أنه عمل الإنسان في الأرض وتأسف في قلبه. فقال الرب أمحو عن وجه الأرض الإنسان الذي خلقته، الإنسان مع بهائم ودبابات وطيور السماء لأني حزنت أني عملتهم. وأما نوح فوجد نعمة في عيّني الرب.
هذه مواليد نوح: كان رجلاً بارًا كاملاً في أجياله. وسار نوح مع الله. وولد نوح ثلاثة بنين: سامًا، وحامًا، ويافث. وفسدت الأرض أمام الله وامتلأت الأرض ظلمًا. ورأى الله الأرض فإذا هى قد فسدت، إذ كان كل بشر قد أفسد طريقه على الأرض. فقال الله لنوح: نهاية كل

بشر قد أتت أمامي. لأن الأرض امتلأت ظلمًا منهم فها أنا مهلكهم مع الأرض. اصنع لنفسك فلكًا ...فها أنا آت بطوفان الماء على الأرض لأهلك كل جسد فيه روح حياة من تحت السماء. كل ما في الأرض يموت" (تكوين 6:1،17).

الباب الثاني
حكومة الإنسان

ويشمل حقبةً من التاريخ مدتها 427 سنة ابتداءً من إقامة نوح حاكمًا سياسيًا بالسيف بعد الطوفان سنة 2348 ق.م حتى خروج أبرام (ابراهيم) من أور الكلدانيين سنة 1921 ق.م إلى أرض كنعان ليكون أبًا و أصلاً لأمة إسرائيل المختارة لتكون شعبًا منفصلاً و مفرزاً لله يعبده في أرضه ومركزًا لعرش حكمه تعالى للأرض على يد المسيح ملك إسرائيل العتيد.

1. نبوة اليوم الثاني في الخلق، يوم إقامة الجَلَد للفصل بين مياهٍ و مياه

رمز دور إقامة حكومة الإنسان للفصل والحكم بين الإنسان الساقط وأخيه.

«وقال الله، ليكن جَلَدٌ في وسط المياه. وليكن فاصلاً بين مياهٍ ومياه. فعمل الله الجَلَد وفصل بين المياه التي تحت الجَلَد والمياه التي فوق الجَلَد. وكان كذلك. ودعا الله الجَلَد سماء. وكان ماء وكان صباح يومًا ثانيًا» (تكوين 1:6-8)

فاليوم الثاني يعطينا تكوين «السماوات». وليس من الصعب قراءة هذا الرمز متى فهمنا أن الكتاب يستعمل السماوات بكيفية دائمة كمركز السيادة والحكم والسلطان. فلغة الكتاب التي لا تتغير هى «أن السماء سلطان» (دانيال 4:26) أى أنها تتسلط وتحكم. وحتى إيجاد هذه السماوات لم تكن الشمس وهى «النور الأكبر»، رمز السلطة الأعلى، قد وجدت بعد فيها «لحكم النهار»، ولا القمر وهو «النور الأصغر»، رمز السلطة الأدنى، والنجوم رمز السلطات الأقل لم تكن قد وجدت هي أيضًا بعد «لحكم الليل» (تكوين 1:16)، بل لم يكن شيء يملأ هذه السماوات من فوق ومن تحت (تكوين 1:6و7) سوى «المياه» التي هى رمز الاضطرابات والإنقلابات الإجتماعية والسياسية «الله لنا ملجأ وقوة، عونًا في الضيقات وُجِدَ شديدًا. لذلك لا نخشى ولو
تزحزحت الأرض، ولو انقلبت الجبال إلى قلب البحار. تعج وتجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها... عَجَت الأمم، تزعزعت الممالك، أعطى صوته، ذابت الأرض، رب الجنود معنا، ملجأنا إله يعقوب» (مزمور 46:1-3و6و7). وهذا جعل المياه التي
فصل الجَلَد بينها رمزًا متقنًا لدور الفوضى الذي جاء بعد الطوفان، عندما وضع الإنسان في مركز المسئولية ليكون حارسًا لأخيه الإنسان من التعدّي عليه، ليكون حاكمًا بين إنسانٍ وإنسان «سافك دم الإنسان بالإنسان يسفك دمه» (تكوين 9:6). هذا هو المبدأ الذي وضع جديدًا للعمل به بعد الطوفان، وواضح أن تعيين الإنسان حاكمًا، وإقامة حكومة الإنسان، هو تكوين «السماوات» السياسية لحكم الأرض. وعلى هذا الأساس الإلهي بدأت تتكون الحكومات البشرية، وتتألف سُنن العدالة لمنع الطاغية عن طغيانه بقوة السيف. إذ ليس من ضميره سيفٌ يخضعه لأحكام الله كحاكمه الأعلى في طريق عبادته له كمعبوده الأوحد. «لتخضع كل نفسٍ للسلاطين الفائقة. لأنه ليس سلطانٌ إلا من الله. والسلاطين الكائنة هى مرتبة من الله، حتى أن من يقاوم السلطان يقاوم ترتيب الله، والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة. فإن الحكام ليسوا خوفًا للأعمال الصالحة بل الشريرة. أفتريد أن لا تخاف السلطان؟ افعل الصلاح فيكون لك مدحٌ منه. لأنه خادم الله للصلاح. ولكن إن فعلت الشر فخف. لأنه لا يحمل السيف عبثًا إذ هو خادم الله منتقم للغضب من الذي يفعل الشر. لذلك يلزم أن يخضع له ليس بسبب الغضب فقط بل أيضًا بسبب الضمير. فإنكم لأجل هذا توفون الجزية أيضًا إذ هم خدام الله مواظبون على ذلك بعينه. فاعطوا الجميع حقوقهم، الجزية لمن له الجِزية، الجباية لمن له الجباية، والخوف لمن له الخوف، والإكرام لمن له الإكرام» (رومية 13:1-7).

هذا هو جَلَدُ السماء الفاصل بين مياه ومياه، ومع ذلك فلا زالت مياه الإضطرابات تملأه من فوق ومن تحت، لأنه لا فرق بين أرقى الحكام وأدنى الناس، إذ ليس الحكام إلا أناسًا. فنوح مثلاً وهو أول الحكام ورأس العالم الجديد، سرعان ما سكر بثمر كرمه وتعرى وضَرَب مثلاً في الاضطراب والانقلاب صائرًا صورة أولية مصغرة لمن جاء بعده من الحكام والملوك في استغلالهم خيرات ممالكهم للذاتهم الجسدية، وانصرافهم عن ملاحظة مصا لح رَعِيَّتهم إلى عيشة الاستهتار والاستباحة والتهتك والخلاعة في قصورهم ذات الحرمات، وحام ابنه وهو أدنى المحكومين منه سنًا وأخلاقًا، يتدخل في شئون أبيه الخاصة حبًا في الاستطلاع وفحصًا لحالة حاكمه للوصول إلى إدراك مبلغ جدارته بالحكم، فَينسَلٌ بِغَيّر إذن وبِغَيّر حق إلى خباء أبيه الخاص، فيعرف سكره ويرى عوّرته، ويكتشف حقيقته، فيحتقره ويُشَهِر به. وهو في ذلك يعطينا صورة مبكرة لحالة المحكومين وأدنى طبقاتهم أدبيًا واجتماعيًا، في مياهم لاكتشاف أسرار قصور ملوكهم، وتَدَخُلهم بسلاطة وتلصص في هذه الشئون، وإذ يكتشفون عورة هذه القصور يحتقرون ملوكهم، ويُشَهِرون بهم لمعايبهم ومخازيهم، ويتمردون عليهم، ويعملون على قلب عروشهم «وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا وشَرِبَ من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو

كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا» (تكوين 2220:9). فلم يكن من جاء بعد نوح إلا بيانًا دائمًا على حاجة الحكام أنفسهم أن يحكموا نفسهم كغيرهم.
فإنه ما كاد الناس يكثرون على الأرض بعد موت نوح وأولاده حتى ارتدوا عن الله وعبادته وطاعته بسبب شهوات قلوبهم، واتفقت كلمتهم على مناوأة سلطانه عليهم ببنائهم مدينةً وبرجًا، قصد أن تكون رأسه بالسماء. فبلبل الله ألسنتهم، وفرق كلمتهم، وفرط عَقد جماعتهم، وبددهم على وجه كل الأرض، لذلك دُعى مكان بلبلة ألسنتهم «بابل» شهادة على قضاء الله عليهم (تكوين 9.1:11).
وحينما توجهَت فرقهم المشتتة، كل منها بلسانها الذي اختصت به، صارت حيثما حَلَت عصابات تتزعمها جبابرة قتال، ومن ثم تأسست الحكومات وقام الحكام وسُنت القوانين. ولكن الإنسان الحاكم نفسه، بسبب خضوعه الاختياري كغيره للنير الشيطاني حبًا في الخطية، قصد هو نفسه أيضًا، وبكل أسف، أن يكون مستقلاً عن الله في مركزه كحاكم ليستغل مركزه هذا لمآربه الشخصية. فعاش بلا إله وبلا ضمير، والسيف المُعطَى له من الله لمجده تعالى وخير البشر استخدمه لتعظيم ذاته وإشباع شهواته، مثلما فعل أول حاكم لحكومة ذكره الكتاب وهو «نمرود الذي ابتدأ يكون جبارًا في الأرض، الذي كان جبار صيد أمام (ضد) الرب. لذلك يقال كنمرود جبار صيد أمام الرب. وكان ابتداء مملكته بابل، التي مر ذكرها، وأرك وآكد وكلنة في أرض شنعار» (تكوين 108:10).
وكانت من أول الممالك التي قامت مملكة «بابل» ومؤسسها نمرود هذا، ومملكة أشور وعاصمتها «نينوى» ومؤسسها أشور ذاته (تكوين 11:10) وهو خارج من أرض شنعار أحد أجزاء مملكة بابل الأصلية. ومملكة مصر قامت أيضًا في ذلك الوقت ومؤسسها مصرايم عمّ نمرود (تكوين 6:10و8 ، 1:12).
وإذ كانت هذه الممالك كلها وما قام معها وبعدها من النوع الواحد المرتد عن الله، لذلك كان أمرًا له مغزاه أن الله في دور اليوم الثاني، دور وضع الإنسان الساقط في مركز الحاكم على الأرض وفشله فيه لم يقل عن ذلك أنه «حسن» رغم أنه لم يكن إلا لأجل الحسن أو الصلاح (قابل تكوين 86:1 مع رومية 4:13). وهكذا نجد أن الله في طرق عنايته قد يستخدم للبركة ما لا يمكن أن يكون في حد ذاته بركة. فياله من إنذار خطير يرن صوته للحكام والمحكومين على السواء في كل زمان ومكان!
ولكن لا يفوتنا أن قيام الحكومة كان خطوة نحو بلوغ كامل ما قصده الله لأجل الأرض، من حيث قيام المسيح عليها كملك إسرائيل حاكمًا لها. أما في وقتنا الحاضر فلا يفوتنا أيضًا أن السلطان مرتب من الله، هو خادم الله لأجل الصلاح، ولو كان نيرون الظالم أو كاليجولا الباغي.
على أن هذه الممالك جميعها وما قام معها وبعدها لم تكسر نير الرب عن أعناقها فقط من الناحية السياسية كالحاكم الأعلى عليهم باستقلالهم عنه بالسلطان الحكومي، وإستغلالهم إياه لمآربهم الأثيمة الإجرامية، بل وقد كسروا نيره أيضًا من الناحية الروحية كمعبودهم الأوحد، إذ قد حاولوا أن يتخلصوا نهائيًا وكليًا من العلاقة معه، وتأثرهم بها للتقوى، بتحولهم عنه إلى ما إبتكروه من آلهةٍ وهمية، تمثل شهوات قلوبهم من جهة، ورعب قلوبهم من غضب الله الذي تركوه من جهةٍ أخرى. فقضى اللهُ عليهم، دينونةً لهم من الناحية السياسية عن طريق غزواتهم و حروبهم لبعضهم البعض، ومن الناحية الروحية بغرقهم في طوفان الجهل والظلمات والوثنية والإستباحة «لأن <u>غضب الله</u> معلن من السماء <u>على جميع فجور الناس وإثمهم</u> الذين يحجزون الحق بالإثم، إذ معرفة الله ظاهرة فيهم، لأن الله أظهرها لهم. لأن أموره غير المنظورة ترى منذ خلق العالم مدركة بالمصنوعات: قدرته السرمدية ولاهوته حتى أنهم بلا عذر. لأنهم لما عرفوا الله لم يمجدوه أو يشكروه كإله، بل حمقوا في أفكارهم وأظلم قلبهم الغبي. وبينما هم يزعمون أنهم حكماء صاروا جهلاء. <u>وأبدلوا مجد الله</u> الذي لا يفنى بشبه صورة الإنسان الذي يفنى والطيور والدواب والزحافات. لذلك أسلمهم الله أيضًا في شهوات قلوبهم إلى النجاسة لإهانة أجسادهم بين ذواتهم، الذين استبدلوا حق الله بالكذب وإتقوا وعبدوا المخلوق دون الخالق الذي هو مباركٌ إلى الأبد آمين. لذلك أسلمهم الله إلى أهواء الهوان. لأن إناثهم إستبدلن الإستعمال الطبيعي بالذي على خلاف الطبيعة.وكذلك الذكور أيضًا تاركين استعمال الأنثى الطبيعي إشتعلوا بشهوتهم بعضهم لبعض فاعلين الفحشاء ذكورًا بذكور، ونائلين في أنفسهم جزاء ضلالهم المحق. وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله في معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهنٍ مرفوض ليفعلوا ما لا يليق. مملوئين من كل إثم و زنًا و شر و طمع و خبث، مشحونين حسدًا و قتلاً و خصامًا و مكرًا و سوءًا، نمامين مفترين مبغضين لله ثالبين متعظمين مدعين مبتدعين شرورًا غير طائعين للوالدين، بلا فهم و لا عهدٍ و لا حنو و لا رضا و لا رحمة، الذين إذ عرفوا حكم الله،أن الذين يعملون مثل هذه يستوجبون الموت لايفعلونها فقط بل أيضًا يسرون بالذين يعملون» (رومية 31.18:1) كما قيل أيضًا «في الأجيال الماضية ترك جميع الأمم يسلكون في طرقهم» (أعمال الرسل 16:14)
وهكذا إنتهى التدبير الثالث هذه النهاية الرهيبة، إذ لما قصد الإنسان ان يتخلص من الله تخلص الله منه. فخسر البشر الله الواحد واللسان الواحد والدين والأدب.

ولكن لابد من تناول نبوة أخرى، ترينا أن إتجاهات هذه الشعوب جغرافيًا وسياسيًا وإجتماعيًا وروحيًا، كان مقصودًا من الله للانتهاء بأمورهم رغم شرورهم إلى الخير الذي قصده تعالى، ألاوهو ظهور المسيح إبنه في العالم للكفارة، وللعالم في النهاية للدينونة و الملك.

2. نبوة نوح عن مستقبل أولاده

أ. «وابتدأ نوح يكون فلاحًا وغرس كرمًا، وشرب من الخمر فسكر وتعرى داخل خبائه. فأبصر حام أبو كنعان عورة أبيه وأخبر أخويه خارجًا، فأخذ سام و يافث الرداء ووضعاه على أكتافهما ومَشِيا إلى الوراء وسترا عورة أبيهما و وجهاهما إلى الوراء فلم يبصرا عورة أبيهما. فلما استيقظ نوح من خمره . بكل معنى الكلمة عقليًا و روحيًا . علم ما فعل به إبنه الصغير. فقال» (تكوين 2420:9) وهو في كامل وعيه الروحي كنبي ينبئ بمستقبل. وهو أيضًا مالك زمام نفسه و متمتع بكامل سلطانه عليها و على غيرها كحاكم يصدر أحكامه، قال «ملعون كنعان» . (بن حام: أدبًا لحام) . ولم يمكن لعن حام لأنه سبق وبورك (تكوين 1:9). كما لم يمكن لعن آدم بسبب سقوطه فلعنت أرضه عوضًا عنه، لأنه هو أيضًا سبق وبورك (راجع تكوين 27:1و28 مع 17:3) «ملعون كنعان (كفرد وكشعب) . عبد العبيد يكون لإخوته» (تكوين25:9). وهكذا صار، فالأفراد استعبدوا أرقاء. ولما كانوا ممالك في بلادهم استعمرها الغرباء مستولين على السكان والمحاصيل. والذي درس تاريخ كنعان في بلاده التي هي بلاد كنعان،يعلم كيف تحققت وتتحقق هذه النبوة إلى اليوم، يعلم كيف كان يغزو بلاد كنعان الآسيويون، ومنهم إسرائيل و الفرس و العرب و الأتراك، وكيف كان يغزوها الأوربيون، ومنهم اليونان و الرومان و الفرنسيون و الإنجليز، و ستظل أرض الغزو و الإستعمار للغربيين و الشرقيين حتى تكون على يد الرب في النهاية لإسرائيل «ولا يكون بعد كنعاني في بيت رب الجنود» (زكريا 21:14).

ب . «و قال مبارك الرب إله سام» (تكوين 26:9). و هنا بكل جلاء يعلن الله نفسه إلهًا لسام، وبعبارة أخرى يعلن نسل سام شعبًا له، وهذا ما تم فعلاً. فإبراهيم ونسله الذين اختيروا ليكونوا بين الشعوب الوثنية شعبًا للرب، و الذين صار الرب وحده هو إلههم هم من نسل سام، وقد صار نسله (أي المسيح) هو الكائن على الكل، الله المبارك. كما أن رسل العهد الجديد الذين أرسلهم إلى العالم أجمع لينشروا فيه الإيمان الصحيح هم ساميون أيضًا. ويكفي القول من جهة نسل سام أنه هو الذي كتب كل كلمة في الكتاب المقدس بوحي من الله، وأن الله الكلمة الأزلي تجسد منهم. فحقًا، «مباركٌ الرب إله سام».
«وليكن كنعان عبدًا لهم» . (تكوين 26:9) أي للساميين. و هذا ما تم فعلاً كما سبقت الإشارة.

ج . «ليفتح الله ليافث فيسكن في مساكن سام. و ليكن كنعان عبدًا لهم» (تكوين 27:9). يتضح مما فات و من الجدول الذي سنأتي به فيما يلي أن سامًا سكن آسيا، و كنعان بن حام سكن أرض فلسطين، و باقي نسل حام سكن أفريقيا، و يافث سكن اوروبا. و هنا يقضي الله ليافث ساكن أوروبا و أمريكا باحتلال البلاد الأسيوية، كاحتلال اليونان و الرومان لبلاد الفرس و الكلدان و الأشوريين فضلاً عن استعبادهم للكنعانيين. و كاحتلال الإنجليز للهند و غيرها، و كاحتلال الأمريكان لليابان و اشتداد يدهم مع إسرائيل في كنعان الآن.
و إليك الآن الجدول الذي أشرنا إليه، و الذي يريك كيف تكونت القبائل من الأفراد، و كيف سُمِيّت مساكنها بأسمائها، و كيف صارت فيها ممالك، و كيف بذلك تمت النبوات كما يقول الرسول: «الإله الذي خلق العالم و كل ما فيه، هذا إذ هو رب السماء و الأرض...لا يُخدم بأيادي الناس كأنه محتاج إلى شيء، إذ هو يُعطى الجميع حياة و نفسًا و كل شيء، و صنع من دم واحد كل أمة من الناس يسكنون على كل وجه الأرض، و حَتم بالأوقات المعينة و بحدود مسكنهم (يقصد الحدود الدَّولية) لكي يطلبوا الله لعلهم يتلمسونه فيجدوه مع أنه عن كل واحد منا ليس بعيدًا لأننا ـ أفرادًا و شعوبًا ـ به نحيا و نتحرك و نوجد» (أعمال 17: 24ـ28).
و ها هو الجدول:

3. نسل يافث الابن الثاني لنوح (تكوين 9: 20ـ22 ، 10: 1ـ5)

كان يافث جِد الأمم المثقفة العظيمة، و كان ينمو في القوة و العلوم و الفنون و الصناعات. و رؤوس قبائل بني يافث هم:
(1) جومر: الجِد الذي تسلسلت منه فروع سكان أوروبا الأولون في بولاندة و ألمانيا و فرنسا و أسبانيا و بريطانيا و إيرلاندا ...إلخ.
1. توجرمة: استعمر أرمينية.
2. ريفاث: استعمر بولاندة.

3. أشكناز: استعمر الأناضول (يظن البعض أنه استوطن ألمانيا).

(2) ماجوج: الجِد الذي تسلسل منه معظم الشعب الروسي و البولندي، و كل بلاد منغوليا و الاسكندينافة...إلخ

(3) مادای: الجِد الذي استعمر بلاد مادي و فارس و الأفغانستان و تركستان و التيبِّت.

(4) ياوان: الجِد الذي استعمر بلاد اليونان و مقدونية و الجزائر المحيطة بها، و بنو ياوان استوطنوا الجهات الآتية:

1. أليشة: استعمر جهات بلغاريا.
2. ترشيش: استعمر جبال طوروس.
3. كتيم: استعمر جزيرة قبرص و إيطاليا.
4. دودانيم: استعمر منطقة الدردنيل و تركيا أوروبا.

(5) توبال: الجِد الذي استعمر حول البحر الأسود (توبولسك).

(6) ماشك: الجِد الذي استعمر القوقاز و روسيا الجنوبية (موسكو). ثم امتد إلى بروسيا و هنجاريا و النمسا و سويسرا و أسبانيا و البرتغال و انجلترا و إيرلندا.

(7) تيراس: الجِد الذي استعمر تراقية (إقليم فى أوربا يقع فى أقصى جنوب شرق شبه جزيرة البلقان) و رومانيا و يوغوسلافيا و ما حولها.

«مِن هؤلاء تفرقت جزائر الأمم بأراضيهم كل إنسان كلسانه حسب قبائلهم بأممهم» (تكوين 5:10).

4. نسل حام ابن نوح الأصغر (تكوين 10: 6-20)

كانت المَدَنِّية التي وجدت بعد الطوفان من عبقرية نسل حام أصغر إخوته، و قد ازدهرت في وادي الفُرات بفعل نمرود، و في وادي النيل بفعل مصرايم، و لكنها لم تنبغ إلا في تشييد العمائر الشامخة التي غالبت الدهر، و كانت قائمة على السخرة و الاسترقاق لأجل المباهاة بالعظمة، و إمعانًا في تأييد سلطان الحكم.

و رؤوس قبائل بني حام هم:

(1) كوش: صار فريقين: أحدهما استعمر المنطقة التي حول خليج العجم (الفُرْس) وبحر قزوين. و الفريق الآخر استعمر منابع النيل الشرقية، حيث الحبشة و أريتريا الآن، و تفصيل استيطانهم كالآتي:

1. سبا: استوطن بلاد الحبشة.
2. حويلة: استوطن بلاد اليمن.
3. سبتة: استوطن بلاد العرب.
4. رعمة: استوطن بلاد عمان.
5. شبا: استوطن بلاد البحرين غرب بحر العجم.
6. ددان: استوطن جنوبّي شبا غرب بحر العجم أيضًا.
7. سبتكا: استوطن بلاد حضرموت.
8. نمرود: ابتداء مملكته بابل و أرك و آكد و كلنة في أرض شنعار.
9. أشور: بني نينوى و رحوبوت عير و كا لح و رسن.

(2) مصرايم: استعمر شمال أفريقيا و كل وادي النيل، و على اسمه دُعِيت مصر و استوطن نسله المناطق الآتية:

1. لوديم: استوطن بلاد طرابلس الغرب.
2. عناميم: استوطن الواحات بين سيوه و الجغبوب.
3. لهابيم: استوطن بلاد برقة.
4. نفتوحيم: استوطن جهات الفيوم و الواحات المحيطة بها.
5. فتروسيم:استوطن بلاد النوبة، و هى ما بعد أسوان إلى حلفا.
6. كسلوجيم: استوطن بلاد الوجه القِبلي.
7. فلشتيم: استوطن شبه جزيره سينا.
8. كفتوريم: استوطن الوجه البحري والدلتا.

(3) فوط: الجِد الذي استعمر جميع شمال أفريقيا، ليبيا (طرابلس) و تونس و الجزائر و المغرب (مراكش).

(4) كنعان: الجِد الذي استعمر جميع الساحل الشرقي للبحر الأبيض المتوسط من جهة فلسطين، و منه خرج صيدون، و على اسمه مدينة على الساحل. و من نسله:

1. حثا 2. اليبوسي 3. الأموري 4. الجرجاشي 5. الحوي
6. العرقي 7. السيني 8. الأروادي 9. الصماري 10. الحماتي

وبعد ذلك تفرقت قبائل الكنعاني.

«هؤلاء بنو حام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم و أممهم» (تكوين 20:10).

5. نسل سام بن نوح الأكبر (تكوين 10: 21ـ31)

(1) عيلام: استوطن جنوبي بلاد العَجَم.

(2) أشور: و منه الأشوريون كانوا مستعبدين لنمرود كوش و موطنهم في أعالي النهرين (دجلة و الفرات).

(3) أرفكشاد: استوطن بين النهرين وجزيرة العرب على ساحل البحر الأحمر.

(4) لود: استعمر آسيا الصُغرى حيث تركيا الآن.

(5) آرام: سكن بين النهرين، و لذلك يسمى هذا المكان سهل آرام. و بنوه هم:

1. عوص: استوطن عند خليج العَجَم (فارس).
2. حُول: استوطن عند مخرج نهر الأردن حيث يُدعى باسمه و منه سوريا الآن.
3. جاثر: استوطن في آسيا الصغرى.
4. ماش: استوطن في آسيا الصغرى.

و أرفكشاد ولد شالح، و شالح ولد عابر الذي منه خرج إبراهيم العِبراني (تكوين 13:14) الذي منه خرج بنو إسرائيل «العبرانيون» (تكوين 15:40)، و من ثم يسمى سام «أبو كل بني عابر» (تكوين 21:10) أى جِد العبرانيين.

و بنو عابر ابنان هما:

1. فالج: «لأن في أيامه قُسِمَت الأرض» (تكوين 25:10)، و يُظن أن هذا إشارة إلى انفصال القارات عن بعضها بعد نزوح الناس إليها و انتشارهم فيها. و كان مسكن فالج و نسله ما بين النهرين. و فالج هو جِد إبراهيم.
2. يقطان: و بنوه: ألموداد و شالف و حضرموت و يارح و هدورام و أوزال و دقلة و عوبال و أبيمايل و شبا و أوفير و حويلة و يوباب. و قد سكنوا جنوب غربي شبه جزيرة العرب حيث عدن و اليمن الآن.

«هؤلاء بنو سام حسب قبائلهم كألسنتهم بأراضيهم حسب أممهم» (تكوين 31:10).

«هؤلاء قبائل نوح حسب مواليدهم بأممهم. و من هؤلاء تفرقت الأمم في الأرض بعد الطوفان» (تكوين 32:10).

و إذ أن سامًا و إبراهيم و إسرائيل هم الموضوع الأصلي، لأنَّ منهم سيأتي المسيح الذي له وحده الحق الشرعي أن يكون معبود العالم الأوحد و حاكمه الأعلى، لذلك تنصرف كلمة النبوة عن هذه الأنسال كلها، و تتحول لتمسك بسام وحده لأجل خاطر المسيح.
من ثم نستبقيه إلى الآخر، و نواصل الكلام عنه في(تكوين 11) حيث ننتهي منه إلى إبراهيم، و يتلخص هذا في (أخبار الأيام الأول 24:1) بالقول «سام أرفكشاد شالح عابر فالج رعو سروج ناحور تارح أبرام و هو إبراهيم» لذا فحقاً «مباركٌ الرب إله سام» !

فو إن كانت شهرة حام جبروت حكوماته، و شهرة يافث حِكمة علمائه، فشهرة سام هى صحة ديانته و إيمانه. فَوَ إن كنا نرى في حام قوة البدن، و فى يافث رجاحة العقل، فإننا نرى في سام نقاوة القلب. هذه هى المميزات الأدبية التي ميزت سكان القارات، و سبق فدلَّت عليها النبوات، بل و قضت بها المشورات.

الباب الثالث

إقامة إسرائيل

و يشمل حقبةً من التاريخ مدتها 1955 سنة ابتداءً من إخراج إبراهيم من أرضه سنة 1921 ق.م إلى إقامة الكنيسة في يوم الخمسين سنة 34 ب.م.

هذه الفترة ترمز إليها نبوة اليوم الثالث في الخلق، يوم إخراج الأرض من المياه رمز دور إفراز إسرائيل لله من بين الأمم.

«و قال الله لتجتمع المياه تحت السماء إلى مكان واحد و لتظهر اليابسة. و كان كذلك. و دعا الله اليابسة أرضًا. و مجتمع المياه دعاه بحارًا. و رأى الله ذلك إنه حسن. و قال الله لتنبت الأرض عشبًا و بقلاً يبزر بزرًا و شجرًا ذا ثمر يعمل ثمرًا كجنسه بزره فيه على الأرض. و كان كذلك. فأخرجت الأرض عشبًا و بقلاً يبزر بزرًا كجنسه و شجرًا يعمل ثمرًا بزره فيه كجنسه. و رأى الله ذلك إنه حسن. و كان مساءٌ و كان صباحٌ يومًا ثالثًا » (تكوين 1: 9ـ13).

يُرينا اليوم الثالث انفصال اليابسة عن المياه. و لقد رأينا على طول الخط أن هذه المياه ترمز في تاريخ العالم، أو تعاقب التدابير، إلى الأمم «المياه هى شعوب و جموع و أمم و ألسنة» (رؤيا 15:17) و لكنهم الأمم متروكين لذاتهم، منفذين لشهواتهم «في الأجيال الماضية ترك الأمم يسلكون في طرقهم» (أعمال 16:14).

أما الأرض المنتشلة من هذه المياه، فرمزٌ إلى نسل إبراهيم حسب الجسد، المخرج من أولئك الأمم (تكوين 1:12) و المقام شاهدًا لله بينهم «لم يترك نفسه بلا شاهد» (أعمال 17:14) «أنتم شهودي يقول الرب وأنا الله» (أشعياء 12:43).

و قد حُرِثَ هذا الشعب كأرض بمحراث الناموس، و بينهم ألقِّيت بزار الكلمة الإلهية (خروج 20 ، أرميا 3:4)، و لكنهم لم يثمروا إلا قليلاً. أما في الوقت الحاضر فقد تركوا بسبب عدم إثمارهم و عدم نفعهم، فأصبحوا بمثابة (أرض بور)، كبلادهم، أرض مهجورة (أشعياء15:60) تنتظر المطر المتأخر (هوشع 3:6)، و الخصب المتنبأ عنه تحت عناية الفِلاحة الإلهية (هوشع 2: 21ـ23) و لكن لم يكن كل ماضيهم فشلاً.فإننا نعلم أنه لمدة طويلة من الزمن، انحصر الثمر الوحيد لله فيهم. و حتى نحن ـ من ناحية معينة ـ نعتبر من ثمارهم «لأن الخلاص هو من اليهود» (يوحنا 22:4). فنحن الأمم قُطِعنا من الزيتونة البرية و طُعِّمنا بخلاف الطبيعة فى الزيتونة الجيدة [اقرأ أيضاً رومية 11: 11-24]

إذن ليس من العسير أن نرى في الأرض المثمرة المنفصلة عن المياه في اليوم الثالث، دور إسرائيل منفصلاً لله من بين جميع أمم العالم (سفر العدد 6:23)، و مثمرًا له تعالى ثمرة الخلاص (لوقا 42:1).

و العارفون بمعنى ما جاء في (رؤيا 13) عن الوحشين، يرونه أمرًا له دقته و دلالته أن يرمز في هذا الفصل إلى آخر امبراطور أممي، بوحشٍ طالع من البحر (رؤيا 1:13)، بينما يرمز إلى حليفه اليهودي، و هو ضد المسيح، بالوحش الثاني الطالع من الأرض (رؤيا 11:13). لأن البحر رمزٌ للأمم، كما أن الأرض رمزٌ لإسرائيل.

و لنأتي الآن على متعلقات إسرائيل مبتدئين بالكلام عن أرضه التي وُعِدَ بها ميراثًا.

الفصل الأول
أرض إسرائيل

هى أرض كنعان و يطلق على جزء منها الآن اسم فلسطين تعميماً, و قد عينها الله لإبراهيم ميراثاً حين أبرم معه الميثاق قائلاً: «لنسلك أعطى هذه الأرض من نهر مصر إلى النهر الكبير نهر الفرات: القينيين و القنزيين و القدمونيين و الحثيين و الفرزيين و الرفائيين و الأموريين و الكنعانيين و الجرجاشيين و اليبوسيين» (تكوين 15: 18ـ21)

و يقول الرب ليشوع: «كل موضع تدوسه بطون أقدامكم لكم أعطيه كما كلمت موسى من البرية و لبنان هذا إلى النهر الكبير نهر الفرات جميع أرض الحثيين و إلى البحر الكبير نحو مغرب الشمس يكون تخمكم» (يشوع 1: 3و 4)

فنهر مصر هو الفرع البيلوزيانى القديم لنهر النيل, و كان يقع مصبه عند العريش, و قد اندثر فلا يوجد الآن, و هذا يعتبر الحد الجنوبى للأرض, و نهر الفرات هو الحد الشمالى. أما البحر الكبير فهو البحر الأبيض المتوسط و هو الحد الغربى للأرض, و الصحراء الشاسعة هى الحد الشرقى.

و الوصف العام لحدود الأرض هو من "دان" شمالاً إلى "بير سبع" جنوباً, و طولها 150 ميلاً أى حوالى 240 كيلومتراً, و الرب يصفها هكذا: «أرض جيدة, أرض أنهار من عيون و غمار تنبع فى البقاع و الجبال. أرض حنطة و شعير و كرم و تين و رمان. أرض زيتون زيت و عسل. أرض ليس بالمسكنة تأكل فيها خبزاً و لا يعوزك فيها شئ. أرض حجارتها حديد و من جبالها تحفر نحاساً» (تثنية 8: 7ـ9)

فالأرض غنية فى تربتها و غلتها إذا أحسن استخدامها, و لكن لغرضٍ يريده الله قد تركها مهملة و ممحلة و غير آهلة بالسكان إلى أن يأتى الوقت المعين فيوجد لها الشعب المؤهل لسكناها, و استخراج كنوزها و استغلال خيراتها.

و الأرض ليس لها مثيل فى كل العالم. فإذا نظرنا إليها على الخريطة نجدها تحتل موقعاً عجيباً. فرغم أنها محسوبة ضمن قارة آسيا, إلا أنها قريبة الإتصال بكل من أوربا و أفريقيا, و هى نقطة الإتصال التجارى بين الشرق و الغرب, و قد قيل حقاً إنها قنطرة الشعوب.

و الأرض محصَّنة تحصيناً طبيعياً و عجيباً. ففى الغرب يحدها البحر الأبيض حيث تبعد عن اليونان نحو 650 ميلاً, و عن آسيا الصغرى فى الشمال تحميها سلسلة جبال نحو 200 ميل, و فى الشمال الشرقى تحميها صحراء شاسعة قاحلة تقطع بها 250 ميلاً قبل أن تصل إلى أشور و بابل و ما بين النهرين فى العراق, و فى الشرق تحميها سلسلة جبال مرتفعة متوجة بالثلوج يخترقها ممران أو ثلاثة فقط إلى سوريا, و فى الجنوب صحراء سينا المخوفة التى تفصلها عن أرض مصر, فلا توجد فى كل العالم بقعة محصنة تحصيناً طبيعياً كأرض إسرائيل.

و فى هذه الرقعة من الأرض نجد العجب من تباين تكوينها, ففيها أودية مثمرة و أراضٍ صخرية صماء, و أراضٍ جبلية مغطاة بالكروم على جانبيها, و بها جزء منخفض عن منسوب سطح البحر بمقدار 1200 قدم و فيه الجو معتدل, بينما جزء آخر يعلو عن سطح البحر بنحو 9000 قدم, فالجو هناك تغلب عليه البرودة مثل جو بلاد الألب.

و الأرض مملوءة من الآثار التى تدل على عظمتها السالفة, و من وجهٍ آخر تدل على غضب الله و تأديباته التى سمح بوقوعها على شعبه القديم الذى خان عهده.

و لا ننسَ أن بركة الأرض المستقبلة ستتم لها كما تمت الدينونات عليها, لأنها لم تزل هى «الأرض المقدسة» (زكريا 2: 12) و «أرض عمانوئيل» (إشعياء 8: 8) و «أرض الموعد» (عبرانيين 11: 9) و «الأرض البهية» (دانيال 11: 16) و «أرض الرب» (هوشع 9: 3 و إشعياء 14: 2).

الفصل الثانى
نشأة إسرائيل

إن بذرة تاريخ إسرائيل و أرض الموعد تبدأ فى الواقع من الأصحاح الثانى عشر من سفر التكوين ثم تتسلسل الحوادث فى جميع أسفار الكتاب المقدس بذكر هذا الشعب.

«و قال الله لأبرام اذهب من أرضك و من عشيرتك و من بيت أبيك إلى الأرض التى أريك, فأجعلك أمة عظيمة و أباركك و أعظم اسمك و تكون بركة. و أبارك مباركيك و لاعنك ألعنه. و تتبارك فيك جميع قبائل الأرض» (تكوين 12: 1ـ3)

و يلخص مزمور 105 تاريخ إسرائيل من الوعد لإبراهيم إلى خروج بنى إسرائيل من أرض مصر و وصولهم إلى البرية, حيث أخذوا من الله ناموسه دستوراً لمملكتهم, فيقول: «اطلبوا الرب و قدرته. التمسوا وجهه دائماً. اذكروا عجائبه التي صنع. آياته و أحكام فيه. يا ذرية إبراهيم عبده, يا بني يعقوب مختاريه. هو الرب إلهنا في كل الأرض أحكامه. ذكر إلى الدهر عهده, كلاماً أوصى به إلى ألف دورٍ. الذي عاهد به إبراهيم و قسمه لإسحق فثبَّته ليعقوب فريضةً و لإسرائيل عهداً أبدياً. قائلاً: لك أُعطي أرض كنعان حبل ميراثكم. إذ كانوا عدداً يُحصَى قليلين و غرباء فيها. ذهبوا من أمةٍ إلى أمةٍ, من مملكةٍ إلى شعبٍ آخر. فلم يَدَعْ إنسانا يظلمهم. بل وبَّخ ملوكاً من أجلهم. قائلاً: لا تمسوا مسحائي و لا تسيئوا إلى أنبيائي. دعا بالجوع على الأرض, كسر قوام الخبز كله. أرسل أمامهم رجلاً. بيع يوسف عبداً. آذوا بالقيد رجليه. في الحديد دخلت نفسه. إلى وقت مجيء كلمته, قول الرب امتحنه. أرسل الملك فحَلَّهُ, أرسل سلطان الشعب فأطلقه. أقامه سيداً على بيته, و مسلطاً على كل ملكه. ليأسر رؤساءه حسب إرادته و يعلِّم مشايخه حكمةً. فجاء إسرائيلُ إلى مصر و يعقوبُ تغرَّب في أرض حام. جعل شعبه مثمراً جداً و أعزَّه على أعدائه. حوَّل قلوبهم ليبغضوا شعبه, ليحتالوا على عبيده. أرسل موسى عبده و هرون الذي اختاره. أقاما بينهم كلام آياته و عجائب في أرض حام. أرسل ظلمةً فأظلمت. و لم يعصوا كلامه. حوَّل مياههم إلى دم و قتل أسماكهم. أفاضت أرضهم ضفادع, حتى في مخادع ملوكهم. أمر فجاء الذبان و البعوض في كل تخومهم. جعل أمطارهم بَرَداً و ناراً ملتهبة في أرضهم. ضرب كرومهم و تينهم و كسَّر كل أشجار تخومهم. أمر فجاء الجراد و غوغاء بلا عددٍ, فأكل كل عشبٍ في بلادهم, و أكل أثمار أرضهم. قتل كل بكر في أرضهم. أوائل كل قوتهم. فأخرجهم بفضة و ذهب و لم يكن في أسباطهم عاثر. فرحت مصر بخروجهم لأن رعبهم سقط عليهم. بسط سحاباً سَجفاً و ناراً لتضيء الليل. سألوا فأتاهم بالسلوى و خبزَ السماء أشبعهم. شق الصخرة فانفجرت المياه, جرت في اليابسة نهراً. لأنه ذكر كلمة قدسه مع إبراهيم عبده فأخرج شعبه بابتهاجٍ و مختاريه بترنُّم» (مزمور 105: 4ـ43)

و نشير هنا إلى جزء من نبوة تنبأ بها يعقوب عن تاريخ إسرائيل:

«و دعا يعقوب بنيه و قال: اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم فى آخر الأيام. اجتمعوا و اسمعوا, يا بنى يعقوب و اصغوا إلى إسرائيل أبيكم» (تكوين 49: 1و 2)

«رأوبين» (ع 3) معناها رأى ابناً, و تشير إلى قيام شعب إسرائيل أمام الله كإبن له بين الشعوب الأخرى.

«أنت بكرى» (ع 3) يفسرها قول الله لفرعون «إسرائيل ابنى البكر» (خروج 4: 22) و تكلمنا عن مركز إسرائيل الممتاز حتى فى أحسن أوقات رضا الله على كل الشعوب فى الملك الألفى حين يتبناهم جميعاً.

«قوتى و أول قدرتى, فضل الرفعة و فضل العز» (ع 3) ـ فقد كان إسرائيل هو أول شعب بانت فى تكوينه و ظهرت فى إخراجه قوة الله. لأنه من أول تاريخ هذا الشعب بدأنا نسمع لأول مرة عن ذراع الله الرفيعة و يده الشديدة (تثنية 7: 19). و لذلك يقول إسرائيل «الرب قوتى ... يمينك, يا رب, معتزة بالقدرة» (خروج 15: 2و 6)

و كذلك تشير هذه العبارة إلى إسرائيل فى نشاط شبابه فى باكورة تاريخه عندما دخل فى العهد الأول ـ عهد الناموس ـ على أساس مسئوليته الشخصية و قدرته الذاتية.

«فائراً كالماء لا تتفضل. لأنك صعدت على مضجع أبيك. حينئذٍ دنسته, على فراشى صعد» (ع 4). الإشارة هنا إلى غلطة رأوبين الشخصية الطبيعية فى تعديه فى فورة شبابه على كرامة أبيه و حقوقه الزوجية فى بلهة سريته (تكوين 35: 22). فقد صار صورة لإسرائيل فى سوء استعماله لمركزه الممتاز, لأنه أهان به الله الذى أوجده فى هذا المركز إذ «صنعوا عجلاً فى حوريب و سجدوا لتمثال مسبوك. و أبدلوا مجدهم (المعطى لهم من الله) بمثال ثور آكل عشب. نسوا الله مخلصهم الصانع عظائم فى مصر, و عجائب فى أرض حام, و مخاوف على بحر سوف» (مزمور 106: 19ـ21)

و كما عُزِلَ رأوبين من مركزه كالبكر فى القول "لا تتفضل" و أُعطى امتياز هذا المركز ليوسف فنال نصيب اثنين (تكوين 48: 22), كذلك أيضاً عُزِلَ إسرائيل كأمة من مركزه كالبكر بين الشعوب بسبب تدنيسه لإسم الله بعبادته للأوثان فى ذات مَقْدِسِهِ (حزقيال 8: 1ـ18) و إهانته له تعالى و بصلبه لإبن الله فى ذات مدينته (رؤيا 11: 8), و تحول مركز البكر للمسيح كالجدير به (مزمور 89: 27 و رومية 8: 29). يلخص أيضاً اسطفانوس تاريخ سقوطهم هذا فى البرية بقوله: «هذا هو موسى ... الذى قبل أقوالاً حية ليعطينا إياها, الذى لم يشأ آباؤنا أن يكونوا طائعين له, بل دفعوه و رجعوا بقلوبهم إلى مصر قائلين لهرون: إعمل لنا آلهة تتقدم أمامنا ... فعملوا عجلاً فى تلك الأيام, و أصعدوا ذبيحة للصنم, و فرحوا بأعمال أيديهم. فرجع الله و أسلمهم ليعبدوا جند السماء كما هو مكتوب فى كتاب الأنبياء. هل قربتم لى ذبائح و قرابين أربعين سنة فى البرية , يا بيت إسرائيل, بل حملتم خيمة مولوك و نجم إلهكم أرمفان, التماثيل التى صنعتموها لتسجدوا لها. فأنقلكم إلى ما وراء بابل» (أعمال الرسل 7: 37ـ43)

الفصل الثالث
قضاة إسرائيل

لنبدأ هنا بالجزء الخاص بهذا العصر المظلم من نبوة يعقوب عن إسرائيل العام: «شمعون و لاوى أخوان. آلات ظلمٍ سيوفهما. فى مجلسهما لا تدخل نفسى, بمجمعهما لا تتحد كرامتى. لأنهما فى غضبهما قتلا إنساناً و فى رضاهما عرقبا ثوراً. ملعونٌ غضبهما فإنه شديد, و سخطهما فإنه قاسٍ. أقسمهما فى يعقوب و أفرقهما فى إسرائيل» (تكوين 49: 5ـ7)

يعقوب فى نبوته يشير إلى تآمر الإثنين و اتفاقهما للإنتقام من شكيم و عائلته كرد شرف بسبب ما عمله مع أختهما دينة. و عصر القضاة أيضاً و مدته 450 سنة من يشوع الذى أدخلهم كنعان إلى شاول أول ملوكهم, كان عصراً أسود عنوانه «فى تلك الأيام لم يكن ملك فى إسرائيل. كان كل واحد يعمل ما يحسن فى عينيه» (قضاة 17: 6). فكم من التعدى وقع على شرف العائلات (قضاة 11: 1 و ص 16 و ص 19) ! و كم من مجالس عقدت و مجامع التأمت للإنتقام الوحشى للشرف المثلوم (ص 20) ! فلم يكن من قانونٍ روحى أو سياسى يحكمهم, بل كانت الفوضى و اختلال الأمن. فكان عصراً رهيباً مميزاً بالقسوة و الغلظة و العنف و الانقسامات و حرب العصابات الأهلية (ص 12و 20و 21) أما تدينهم فكان صورياً: فى مظهره للرب, لكن فى جوهره للأوثان (ص 17و 18)

و تقول المزامير وصفاً لهذا الزمان الردئ: «فخادعوه بأفواههم و كذبوا عليه بألسنتهم. أما قلوبهم فلم تثبت معه و لم يكونوا أمناء فى عهده ...... أما هو فرؤوف يغفر الإثم و لا يهلك. و كثيراً ما رد غضبه و لم يشعل كل سخطه. ذكر أنهم بشر, ريح تذهب و لا تعود ...... أدخلهم فى تخوم قدسه, هذا الجبل الذى اقتنته يمينه. و طرد الأمم من قدامهم و قسمهم بالحبل ميراثاً, و أسكن فى خيامهم أسباط إسرائيل» (مزمور 78: 36ـ39 و 54و 55)

«لم يستأصلوا الأمم الذين قال لهم الرب عنهم. بل اختلطوا بالأمم و تعلموا أعمالهم و عبدوا أصنامهم فصارت لهم شركاً. و ذبحوا بنيهم و بناتهم للأوثان, و أهرقوا دماً زكياً, دم بنيهم و بناتهم الذين ذبحوهم لأصنام كنعان و تدنست الأرض بالدماء. و تنجسوا بأعمالهم و زنوا بأفعالهم» (مزمور 106: 34ـ39)

ولكن الله تأديبًا و تقديسًا لهم كان يوقعهم في أيدي الأمم المجاورة تحاربهم و تسلبهم و تستعبدهم، و إذ كانوا يرجعون إليه صارخين، كان يقيم لهم قاضيًا يخلصهم. و هكذا حصل مرارًا إلى أن ضربهم مرةً ضربة قاضية في أيام عالي الكاهن، إذ جعل الشعب المغير عليهم يقتل رجالهم و كهنتهم و يسبي تابوت عهد إلههم و يخرب بلادهم، و لكنهم في النهاية حسب صدق وعده لإبراهيم و كثرة رحمته لهم، أقام لهم داود ملكًا، فردهم إلى عبادة الله، و رد الأمم المغيرين عنهم. و عن كل ذلك تقول المزامير: «فحمى غضب الرب على شعبه و كره ميراثه، و أسلمهم ليد الأمم، و تسلط عليهم مبغضوهم و ضغطهم أعداؤهم فذلوا تحت يدهم. مرات كثيره أنقذهم، أما هم فعصوه بمشورتهم، و انحطوا بإثمهم. فنظر إلى ضيقهم إذ سمع صراخهم. و ذكر لهم عهده، و ندم حسب كثرة رحمته، و أعطاهم نعمة قدام كل الذين سبوهم» (مزمور 106: 40ـ46). «ارتدوا و غدروا مثل آبائهم. انحرفوا كقوس مخطئة. أغاظوه بمرتفعاتهم و أغاروه بتماثيلهم. سمع الله فغضب و رذل إسرلئيل جدًا، رفض مسكن شيلوه الخيمة التي نصبها بين الناس. و سَلَّمَ للسبي عِزَّهُ وجلالَهُ ليد العدو (الإشارة إلى التسليم في تابوت العهد رمز عرش الله على الأرض) . و دفع إلى السيف شعبه و غضب على ميراثه. مختاروه أكلتهم النار و عذاراه لم

يحمدن. كهنته سقطوا بالسيف و أرامله لم يبكّين، فاستيقظ الرب كنائم، كجبار معيط من الخمر. فضرب أعداءه إلى الوراء. جعلهم عارًا أبديًا. و رفض خيمة يوسف و لم يختر سبط إفرايم. بل اختار سبط يهوذا جبل صهيون الذي أحبه. و بنى مثل مرتفعات مقدسة، كالأرض التي أسسها إلى الأبد. و اختار داود عبده، و أخذه من حظائر الغنم، من خلف المرضعات أتى به ليرعى يعقوب شعبه و إسرائيل ميراثه. فرعاهم حسب كمال قلبه و بمهارة يديه هداهم» (مزمور78: 57ـ72).

و يلخص الرسول بولس تاريخهم من مصر إلى داود الملك في قوله: «إله شعب إسرائيل هذا إختار آباءنا و رفع الشعب في الغربة، في أرض مصر. و بذراع مرتفعة أخرجهم منها. و نحو مدة أربعين سنة احتمل عوائدهم في البرية. ثم أهلك سبع أمم في أرض كنعان و قسم لهم أرضهم بالقرعة. و بعد ذلك في نحو أربعمائة و خمسين سنة أعطاهم قضاة حتى صموئيل النبي. و من ثم طلبوا ملكًا فأعطاهم الله شاول بن قيس من سبط بنيامين أربعين سنة. ثم عزله و أقام لهم داود ملكًا الذي شهد له أيضًا إذ قال: وجدت داود بن يسى رجلاً حسب قلبي الذي سيصنع كل مشيئتي» (أعمال الرسل 13: 17ـ23) و الإشارة طبعًا إلى داود الحقيقي ربنا يسوع المسيح ملك إسرائيل الأخير.

ويذكر الكتاب اثنى عشر قاضيًا أقامهم الله لتخليص الشعب من مضايقهم و هم:

1ـ عثنئيل بن قناز: أخو كالب من يهوذا قام سنة 1394ق.م و خلصهم من يد كوشان رعشتايم ملك أرام النهرين، بعد أن استعبدوا له 8 سنين و استراحت الأرض بعد ذلك أربعين سنة (قضاه3: 8ـ11).

2ـ أهود بن جيرا البنياميني: خلصهم سنة 1336 ق.م من يد عجلون ملك موآب، بعد أن استعبدوا له 18 سنة، و استراحت الأرض بعد ذلك 80 سنة (قضاة3: 12ـ30).

3ـ شمجر بن عناة: خلصهم من الفلسطنيين و قتل 600 رجل فلسطيني بمنساس البقر (قضاة3: 31).

4ـ باراق بن أبينوعم من نفتالي: و معه دبورة خلصهم سنة 1296 ق.م من يد يابين ملك كنعان، بعد أن ضايقهم 20 سنة، و كان له 900 مركبة من حديد و اسم قائده سيسرا، و استراحت الأرض بعد ذلك 40 سنة (قضاة4و5) .

5ـ جدعون بن يوآش الأبيعزرى من منسى: و يقال له يربعل، قام سنة 1249 ق.م و قد خلصهم من المديانيين بعد أن أذلوهم 7 سنين، و استراحت الأرض 40 سنة، و بعد موته حدثت فتنة أبيمالك ابنه الذي ترأس إسرائيل ثلاث سنين، و في أيام هذا القاضي تغرب أليمالك و زوجته نعمى و ابناهما محلون و كليون إلى بلاد موآب (قضاة 6ـ9)، (راعوث 1).

6ـ تولع بن فواة بن دودو من يساكر: قام سنة 1206 ق.م و قضى لإسرائيل 23سنة فى شامير من جبل أفرايم و دفن هناك(قضاة10: 1و2).

7ـ يائير الجلعادى من منسى الشرقى: قام سنة 1183 ق.م و قضى22 سنة، وكان له 30 ولدًا، يركبون على 30 جحشاً و لهم 30مدينة فى أرض جلعاد (قضاة 10: 3ـ5).

8ـ يفتاح الجلعادى من منسى الشرقى: قام سنة 1143 ق.م و خلصهم من بنى عمون بعد أن استعبدوا لهم 18 سنة، و قضى لإسرائيل 6 سنوات (قضاة 10: 6، ص11).

9ـ إبصان من بيت لحم : قام سنة 1137 و قضى لإسرائيل 7 سنوات، و كان له 30 ابنًا و 30 ابنة (قضاة12: 8ـ10).

10ـ إيلون الزبولونى: قام سنة 1130 ق.م و قضى 10 سنين (قضاة12: 11و12).

11ـ عبدون بن هليل الفرعتونى من سبط إفرايم: قام سنة 1120 ق.م و قضى 8 سنوات، و كان له 40 ابنًا و 30 حفيدًا يركبون على 70 جحشاً (قضاة 12: 13ـ15).

12ـ شمشون بن منوح من سبط دان: قام سنة 1140 ق.م، خلص الشعب من الفلسطينيين بعد أن استعبدوا لهم 40 سنة، و قضى لإسرائيل عشرين سنة، و كان فى الجانب الغربى من نهر الأردن (قضاة 13ـ15). و بتاريخ شمشون يختتم تاريخ سفر القضاة العام.

و عالى الكاهن كان قاضيًا لإسرائيل فى أموره المدنية و الدينية ، و لم يكن متداخلاً فى الأمور الحربية، و قام سنة 118 ق.م، و كان فى آخر حياته معاصرًا لصموئيل النبى (صموئيل الأول1).

و صموئيل النبى أيضًا قضى للشعب فيما يتعلق بمصالحه السياسية و الدينية نظير عالى، و كان معاصرًا لشمشون و لعالى فى آخر حياته (صموئيل الأول 1ـ3).

و عاصر صموئيل النبى من الملوك شاول، و مسح داود ملكاً على إسرائيل.

الفصل الرابع
ملوك إسرائيل

نظرًا لما لداود من أهميةٍ في عصره و في شخصه كجدِ المسيا ورمزاً للرب يسوع المسيح، ملك إسرائيل الحقيقي و الأخير، موضوع مشورات الله و تنبؤات الأنبياء، لذلك نبدأ هنا بالجزء المنصب على داود من نبوة يعقوب الواردة فى (تكوين 49)

«يهوذا إياك يحمد إخوتك، يدك على قفا أعدائك و يسجد لك بنو أبيك» (تكوين 8:49).

هنا نجد سبط يهوذا يتسلم من الرب صولجان الملك على يد داود سليله، كما و نرى انتصارات داود الملك على كل أعداء الرب المجاورين له، لا بل و نرى انتعاش عبادة الرب في عصره. لأن كلمة «يهوذا» معناها «حمد» فقد قالت ليئة عند ولادته: «هذه المرة أحمد الرب» (تكوين 35:29). لأن تابوت الرب لم يُسأل به و لا عنه في عهد شاول الملك البنياميني السابق لداود (أخبار الأيام الأولى 3:13)، و لكن داود أتى به إلى أورشليم بالفرح،و سليمان ابنه بني له البيت. و عندما انقسمت المملكة في عهد رحبعام ابنه، و تطوح العشرة الأسباط وراء العجول و التيوس الذهبية لعبادتها، ظل يهوذا أمينًا في عبادته لله. بل و قد كان داود نفسه هو مرنم إسرائيل الحلو، و من وقتها سَلَّمَ للقديسين في كل الأجيال ترانيم حمد لا تذهب عنها جدتها قط.

«يهوذا جرو أسد» (تكوين 8:49) . و هنا تنتقل بنا النبوة إلى ابن داود، آخر السلالة الملكية، ربنا يسوع المسيح «الأسد الذي من سبط يهوذا» (رؤيا 5:5). «من فريسةٍ صعدت يا ابني» (تكوين 9:49) . هنا نرى صعود المسيح إلى أبيه بعد أن افترس فريسته أى «بعدما أباد بالموت ذاك الذي له سلطان الموت أى إبليس» (عبرانيين 14:2).

«جثا و ربض كأسد و كلبوة، من ينهضه»؟ (تكوين 9:49) . هذا عن جلوسه هادئًا في عرش أبيه، جاعلاً إياه . بكفارته . عرشَ نعمةٍ لخلاص الخطاة بالإيمان به، طيلة عهد النعمة. و من يُنْهِضُهُ من هدوئه هذا، ليرد الملك لإسرائيل، إلا حلول الوقت المؤجل من أبيه؟ (أعمال 6:1و7).

«لا يزول قضيبٌ من يهوذا و مشترعٌ من بين رجليه حتى يأتي شيلون» (تكوين 10:49) لقد ظَلّت السلالة الملكية متصلة من داود إلى المسيح و عنده انقطعت. لأنه و إن كان قد مات «كشيلون» أى الذي له الحق في الملك، كما قيل بعد ذلك «و له يكون خضوع شعوب»، و كرجل السلام، و هذا معنى آخر لكلمة «شيلون» . أو صانع السلام بموته . إلا أنه كابن داود، وارث عرشه، قام من بين الأموات و لن يموتَ ثانيةً، فهو الوارث الحى إلى أبد الآبدين. «اذكر يسوع المسيح المقام من الأموات من نسل داود» (تيموثاوس الثانية 8:2).

«و له يكون خضوع شعوب» (تكوين 10:49) . هذا هو تفسير كلمة شيلون، و هذا يكون طبعًا في الملك الألفي. و لكن بأية طريقة؟

«رابضًا بالكرمة جحشه، و بالجفنة ابن أتانه» (تكوين 11:49) . أى أنه يصل إلى ملكه، بطريق تخليه عن وداعته الأولى، كحمل الله، يوم أن دخل أورشليم على الجحش، و بتحوله إلى استعمال قوته في غضبه كالأسد البطاش «تقلد سيفك على فخذك، أيها الجبار جلالك و بهاءك. وبجلالك اقتحم. اركب. من أجل الحق و الدِعة و البر. فتريك يمينك مخاوف. نبلك المسنونة في قلب أعداء الملك. شعوبٌ تحتك يسقطون» (مزمور 53:45).

«غسل بالخمر لباسه و بدم العنب ثوبه» (تكوين 11:49) . العنب هو الناس، والخمر هو دماؤهم التي سفكها في غضبه «ما بال لباسك محمر و ثيابك كدائس المعصرة؟ قد دست المعصرة وحدي، و من الشعوب لم يكن معي أحد. فدستهم بغضبي، و وطئتهم بغيظي، فرشّ عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي. لأن يوم النقمة في قلبي» (إشعياء 63: 2ـ4).

«مسود العينين من الخمر» (تكوين 12:49) . أى كما يثور الثملُ في سورة الخمر، هكذا الرب ينهض كالأسد الذي من سبط يهوذا، المفترس لأعدائه في ثورة غضبه عليهم ليسترد ملكه منهم «فاستيقظ الرب كنائم، كجبارٍ معيطٍ من الخمر. فضرب أعداءه إلى الوراء. جعلهم عارًا أبديًا. و رفض خيمة يوسف و لم يختر سبط أفرايم . أى العشرة الأسباط . بل اختار سبط يهوذا، جبل صهيون الذي أحبه...و اختار داود عبده...فرعاهم حسب كمال قلبه» (مزمور 78: 65ـ72).

«و مبيّض الأسنان من اللبن» (تكوين 12:49)، إشارة إلى تمتع شعبه بوفرة خير بلاده التي تفيض لبنًا و عسلاً، في كل مدة ملكه الألفي «قد دخلتُ جنتي يا أختي العروس. قطفتُ مُرى مع طيبي...كلوا أيها الأصحاب، اشربوا و اسكروا أيها الأحباء» (نشيد الأنشاد 1:5).

هذه هى النبوة عن إقامة الملك في إسرائيل، النبوة التي تمت جزئيًا على يد داود، و التي ستتم كليًا على يد المسيح «ابن داود».

أما حالة إسرائيل، من بعد داود، مدة سكنهم بكنعان فتنبأ عنها يعقوب هكذا: «زبولون عند ساحل البحر يسكن، و هو عند ساحل السفن و جانبه عند صيدون» (تكوين 13:49) و هذه هى حالتهم،من حيث تحولهم من العبادة إلى المكسب عن طريق المتاجرة برًا و بحرًا،

«قلبهم ذاهب وراء كسبهم» (حزقيال 31:33) « لأنهم من صغيرهم إلى كبيرهم، كل واحد مولع بالربح» (إرميا 13:6)، و قد أصبحت هذه هى الصفة الملازمة لهم إلى الآن.

و لنتقدم الآن إلى سرد تاريخ ملوك إسرائيل باختصار.

يعتبر صموئيل النبّي حلقة الاتصال بين عصر القضاة و عصر الملوك، فقد كان قاضيًا دينيًا للشعب، و في أيامه أقيم أول ملك في إسرائيل، كما أنه مسح داود ملكًا بأمر الرب.

و عصر الملوك ينقسم إلى ثلاث حقب:

أولاً . الملوك الذين حكموا إسرائيل لما كانت مملكةً واحدة، و عددهم ثلاثة، و كل منهم ملك 40 سنة.

الأول . شاول بن قيس من سبط بنيامين: أقيم بسماح من الرب سنة 1095 ق.م و إذ لم يطع الوصية بإبادة العمالقة فقد عزله الله من الملك (صموئيل الأول 9).

الثاني . داود بن يسىّ من سبط يهوذا: اختاره الله، و أمر صموئيل النبيّ بمسحه ملكًا و هو صغير السن في أيام شاول الملك سنة 1085 ق.م، و كان شاول يضايقه و يسعى إلى قتله. و بعد موت شاول، ملك داود أولاً على يهوذا سنة 1055 ق.م مدة سبع سنوات ونصف، ثم ملك على جميع إسرائيل سنة 1047 ق.م مدة 33 سنة،و حارب جميع الأمم التي حوله و أخضعهم لسلطانه. و كان معاصرًا له من الأنبياء ناثان و جاد.

الثالث . سليمان بن داود: ملك سنة 1015 ق.م و هو الذي بنى الهيكل، و كانت أيام ملكه كلها سلامًا، و كان غنيًا جدًا و حكيمًا للغاية أكثر من جميع ملوك الأرض، و قد إتخذ لنفسه نساء كثيرات أملن قلبه إلى عبادة آلهتهن، فغضب عليه الرب وأنذره أنه سيمزق عنه مملكته. و كان معاصرًا له من الأنبياء ناثان و أخيا الشيلوني و يعدو.

ثانيًا . ملوك يهوذا و ملوك إسرائيل الذين حكموا بعد انقسام المملكة سنة 975 ق. م ، ملوك يهوذا و عددهم 19 كانوا جميعهم من بيت داود إلى أن سبي آخرهم إلى بابل سنة 588 ق.م بسبي الشعب إلى بابل.

و فيما يأتي بيان التواريخ التي فيها قام ملوك يهوذا و ملوك إسرائيل، و حالة كل منهم في سلوكه أمام الله:

في سنة 975 ق.م ملك رحبعام بن سليمان، و في أول حكمه انقسمت المملكة إلى قسمين: الأول تألف من السبطين و هما يهوذا و بنيامين . و هذا كان في جانبه . و انشق عليه عشرة أسباط، و قد ملك 17 سنة، و في السنة الخامسة لملكه، صعد شيشق ملك مصر على أورشليم و نهب المدينة و الهيكل، كما و أنه كانت بينه و بين يربعام ملك إسرائيل الذي انشق عليه، حروب كل الأيام، و عمل الشر في عيني الرب (ملوك الأول 25:14). و كان معاصرًا له شمعيا النبي.

و في سنة 975 ق.م أيضًا ملك يربعام بن ناباط من سبط إفرايم على بيت إسرائيل، بعد انشقاقه على رحبعام، و ملك 22 سنة، و عمل الشر في عيني الرب، إذ أقام عِجلّي ذهب واحدًا فى بيت إيل، و الآخر في دان، و أمر الشعب بالسجود لهما و عدم الصعود إلى أورشليم للسجود في الهيكل. و في أيامه حدثت قصة النبي الذي قتله الأسد (ملوك الأول 13).

و في سنة 958 ق.م ملك أبيام بن رحبعام، و ملك ثلاث سنوات، و سار في جميع خطايا أبيه، و كانت حرب بينه و بين يربعام ملك إسرائيل كل أيامه حياته.

و في سنة 955 ق.م ملك آسا بن أبيام، وملك 41 سنة، و كان قلبه كاملاً أمام الله و عمل المستقيم أمام عينيه، و كانت حرب بينه و بين بعشا ملك إسرائيل كل أيامهما، و أقام عهدًا مع بنهدد ملك أرام لمناصرته على ملك إسرائيل (ملوك الأول 9:15).

و في سنة 954 ق.م مات يربعام ملك إسرائيل و خلفه ناداب ابنه، و ملك سنتين، و سار في طريق يربعام أبيه، فقتله بعشا، و أباد كل نسل يربعام (ملوك الأول 25:15).

و في سنة 953 ق.م أخذ بعشا بن أخيا من سبط يساكر كرسي إسرائيل، و ملك 24 سنة، و سار في طريق يربعام بن نباط و في خطيته (ملوك الأول 1:16). و كان ياهو بن حناني نبيًا في أيامه.

و في سنة 930 ق.م ملك على إسرائيل إيله بن بعشا و ملك سنتين، و قتله عبده زمري و هو يسكر، و أباد كل بيت بعشا.

و في سنة 929 ق.م اغتصب زمري كرسي إسرائيل مدة سبعة أيام، إذ حاصره عُمري فلما غلب على أمره أحرق على نفسه البيت و مات.

و في سنة 929 ق.م اعتلى عُمري كرسي إسرائيل و ملك 12 سنة، و سار في خطية يربعام، و كان أشر من جميع الملوك الذين قبله، و هو الذي بنى مدينة السامرة.

و في سنة 918 ق.م خلفه آخاب ابنه و ملك 22 سنة، و كان أشر ملوك إسرائيل و تزوج إيزابل إبنة ملك الصيدونيين، و أدخل إلى إسرائيل عبادة البعل و عشتاروث آلهة الصيدونيين. و في أيامه ظهر من الأنبياء إيليا التشبي و أليشع و ميخا بن يملة.
و في سنة 914 ق.م جلس على كرسي يهوذا يهوشافاط بن آسا، و ملك 25 سنة و عمل المستقيم في عينيّ الرب و سار في طريق أبيه، و كان صلح بينه و بين ملك إسرائيل (ملوك الأول 22: 41ـ50). و كان في أيامه ياهو بن حناني الرائي.
و في سنة 892 ق.م خلفه يهورام إبنه و ملك 8 سنين، و سار في طريق ملوك إسرائيل و تزوج عثليا بنت آخاب (ملوك الثاني 16:8) .
و في سنة 897 ق.م ملك أخزيا إبن آخاب على إسرائيل مدة سنتين، و سار في طريق أبيه و أمه و طريق يربعام. و كان معاصرًا له من الأنبياء إيليا و أليشع.
و في سنة 896 ق.م ملك بعده أخوه يهورام بن آخاب وملك 12 سنة، و سار في طريق يربعام، و كان عهد بينه و بين يهوشافاط ملك يهوذا (ملوك الثاني 1:3)
و في سنة 885 ق.م ملك على يهوذا أخزيا بن يهورام سنة واحدة، و سار في طريق بيت آخاب و إنطلق مع يهورام بن آخاب ملك إسرائيل لمقاتلة حزائيل ملك آرام، فقتله ياهو بن نمشي مع ملك إسرائيل (ملوك الثاني 15:8).
و في سنة 884 ق.م إغتصبت عثليا أم أخزيا عرش يهوذا، و ملكت ست سنين، و قد أبادت جميع النسل الملكي، و نجا يوآش بن أخزيا إبنها الذي أنقذته عمته زوجة يهوياداع الكاهن، و عند تنصيب يوآش على العرش قتلت عثليا (ملوك الثاني 11: 1ـ16).
و في ذات سنة 884 ق.م اعتلى ياهو بن نمشي عرش إسرائيل بعد قتل أخزيا بن آخاب و إفناء بيت آخاب جميعه، و ملك 28 سنة و سار في طريق ملوك إسرائيل.
و في سنة 778 ق.م كان يوآش إبن 7 سنين، و احتُفِل بتنصيبه ملكًا على يهوذا بعناية يهوياداع الكاهن، و ملك 40 سنة، وعمل المستقيم كل الأيام التي عاصره فيها يهوياداع و قتله عبيده (ملوك الثاني 12).
و في سنة 856 ق.م ملك على إسرائيل يهوآحاز بن ياهو و ملك 17 سنة، و كان شريرًا مثل جميع ملوك إسرائيل، و في أيامه أسلم الرب إسرائيل ليد حزائيل ملك آرام.
و في سنة 841 ق.م ملك بعده ابنه يوآش و ملك 16 سنة، و كان شريرًا أيضًا، و كانت حروب بينه و بين ملوك آرام و أمصيا ملك يهوذا و انتصر عليهم (ملوك الثاني 13و 14). و في أيامه مات أليشع النبي.
و في سنة 839 ق.م اعتلى كرسي يهوذا أمصيا بن يوآش و ملك 29 سنة، و كان ملكًا صالحًا و انتصر على أدوم، و لكنه غُلِبَ من يوآش ملك إسرائيل، ثم فتنوا عليه في أورشليم و قتلوه (ملوك الثاني 14: 1ـ22).
و في سنة 825 ق.م جلس على كرسي إسرائيل يربعام الثاني بن يوآش، و ملك 41 سنة و كان شريرًا مثل جميع ملوك إسرائيل، و قد خلص إسرائيل، و استرجع دمشق وحُماة (ملوك الثاني 33:14)، و في أيامه ذكر يونان النبيّ و هوشع و عاموس.
و في سنة 810 ق.م ملك على يهوذا عزريا بن أمصيا «عزيّا» و ملك 52 سنة، و كان ملكًا صالحًا، و لكنه ضُرب بالبرص لما أراد أن يغتصب الكهنوت و يقدم محرقةً بنفسه، و بقى معزولاً إلى آخر أيام حياته (ملوك الثاني 15:8،1). و في أيامه قام الأنبياء، إشعياء و هوشع و عاموس.
و في سنة 784 ق.م ظل كرسي إسرائيل شاغرًا بدون ملك إحدى عشرة سنة.
و في سنة 773 ق.م اعتلى الكرسي زكريا بن يربعام و ملك ستة أشهر، و سار في طريق أبيه و قتله شلوم بن يابيش.
و في سنة 772 ق.م ملك شلوم شهرًا واحدًا، و قتله منحيم بن جادى (ملوك الثاني 13:15).
و في ذات سنة 772 ق.م اعتلى منحيم عرش إسرائيل، و ملك 10 سنوات، و كان شريرًا مثل بقية ملوك إسرائيل، و في أيامه صعد فول ملك أشور، فدفع له ألف وزنة من الفضة (ملوك الثاني 15: 17ـ22).
و في سنة 761 ق.م جلس بعده ابنه فقحيا و ملك سنتين، و كان شريرًا أيضًا، و قتله فقح بن رمليا (ملوك الثاني 15: 13ـ26).
و في سنة 759 ق.م اعتلى فقح عرش إسرائيل و ملك 20 سنة، و كان شريرًا أيضًا، و في أيامه صعد تغلث فلاسر ملك أشور و سبى الجزء الشمالي من مملكة إسرائيل و قتله هوشع بن أيلة (ملوك الثاني 27:15). و قد عاصره من الأنبياء ميخا المورشتّي.
و في سنة 758 ق.م اعتلى عرش يهوذا يوثام بن عزّيا و ملك 16 سنة، و سار في طريق أبيه، و عمل المستقيم في عيني الرب (ملوك الثاني 32:15) و قد عاصره من الأنبياء إشعياء و ميخا.

و في سنة 742 ق.م خلفه على مملكة يهوذا آحاز ابنه و ملك 16 سنة، و كان شريرًا جدًا فقد عبر ابنه في النار، و وضع في أورشليم مذبحًا يشبه مذبح رآه في دمشق، و أوقد عليه و سلب هيكل الرب، و لما حاربه ملك آرام و ملك إسرائيل التجأ إلى ملك أشور (ملوك الثاني 16). و كان معاصرًا له إشعياء النبي.
و في سنة 739 ق.م بعد موت فقح بقى كرسي إسرائيل شاغرًا مدة تسع سنوات.
و في سنة 730 ق.م ملك على إسرائيل هوشع بن أيلة تسع سنوات، و كان شره أقل من ملوك إسرائيل، و دفع الجزية لشلمنأسر ملك أشور، و في آخر أيام ملكه سُبِيت السامرة (ملوك الثاني 17: 1ـ6).
و في سنة 727 ق.م اعتلى عرش يهوذا حزقيا بن آحاز و ملك 29 سنة، و كان أتقى ملوك يهوذا، نزع العبادة الأصنامية من البلاد، و في أيامه صعد ملوك أشور إلى يهوذا و كسر الرب جيوشهم (ملوك الثاني 18: 1ـ8). و كان معاصرًا له إشعياء النبي.
و في سنة 721 ق.م صعد شلمنأسر ملك أشور على السامرة، فأسلم الرب ليده مملكة إسرائيل بسبب خطاياهم و كثرة شرورهم، فسباهم إلى أشور، و هكذا انقرضت مملكة العشرة الأسباط و لم يسمع ذكرهم فيما بعد. ثم أتى ملك أشور بقومٍ من بلاده و أسكنهم مدن السامرة ليستعمروها (ملوك الثاني 17).
و كانت المدة التي قامت فيها مملكة إسرائيل 254 سنة.

ثالثًا. ملوك يهوذا الذين حكموا بعد انقراض مملكة إسرائيل:
في سنة 698 ق.م جلس منسى بن حزقيا و ملك 55 سنة، و كان أشر ملوك يهوذا، فقد أرجع و أدخل في المملكة العبادة الأصنامية التي كان قد أبادها حزقيا أبوه، و عبر ابنه في النار، و في أيامه نشط كلام الأنبياء عن خراب يهوذا، و قد أسر وأخذ إلى بابل (ملوك الثاني 21).
و في سنة 643 ق.م ملك بعده ابنه آمون و ملك سنتين، و سلك في طريق أبيه الشريرة، و قتله عبيده (ملوك الثاني 9:21).
و في سنة 641 ق.م مُسح يوشيا بن آمون ملكاً، و هو ابن ثماني سنين و ملك 31 سنة و كان مستقيمًا أمام الله. و رمم بيت الرب و أحيا العبادة الحقيقية في المملكة، و تاريخ حياته ممتع، و قد قتله نخو ملك مصر عند مقاومته له حال صعوده إلى كركميش، و قد حزن عليه الشعب جدًا. و كان معاصرًا له من الأنبياء إرميا و صفنيا.
و في سنة 610 ق.م ملك يهوآحاز بن يوشيا ثلاثة أشهر، و هو المسمى في (أرميا 22:11) شلوم، و كان شريرًا، أخذه فرعون إلى مصر و مات هناك، و ملّك أخاه ألياقيم (الذى غير اسمه أيضاً إلى يهوياقيم) عوضًا عنه (ملوك الثاني 23: 31ـ34).
ففي ذات سنة 610 ق.م ملك يهوياقيم بن يوشيا 11 سنة، و كان شريرًا، و أدى الجزية لملك مصر، و في أيامه صعد نبوخذ ناصر ملك بابل سنة 606 ق.م و سبى قسمًا من الشعب، و هذا هو السبي البابلى الأول (ملوك الثاني 24: 1ـ5).
و في سنة 599 ق.م ملك يهوياكين بن يهوياقيم أشهرًا قليلة، و قد سار في طريق أبيه الشريرة، و في أيامه صعد نبوخذ ناصر إلى أورشليم و أسره هو و آل بيته و رؤساءه، و قسمًا من الشعب إلى بابل، و سلب كنوز الهيكل، و هذا هو السبي البابلى الثاني بعد ثماني سنين من السبي البابلى الأول (ملوك الثاني 25: 8ـ17).
و في ذات السنة 599 ق.م أقام نبوخذ ناصر صدقيا بن يوشيا ملكًا على إسرائيل من قبله، و استمر 11 سنة، و كان شريرًا جدًا، و في أيام ملكه حاصر نبوخذ ناصر أورشليم سنة 588 ق.م حصارًا شديدًا و مؤلمًا، و أسر الملك و أذله بقلع عينه، و أحرق المدينة و الهيكل و سبى إلى بابل كل شعب يهوذا ما عدا مساكين الأرض (ملوك الثاني 25).
و هكذا انقرضت مملكة يهوذا أيضًا بعد أن بقيت لمدة 387 سنة، (بدايةً من انفصال مملكة إسرائيل عنها في أول أيام حكم رحبعام ابن سليمان سنة 975 ق.م)، و كان عدد ملوكها 19 بخلاف عثليا التي اغتصبت السلطان، و جميع ملوكها هم من بيت داود، و كانوا يستولون على الملك بخلافة أحدهم للآخر. و عند قيام الملك كان يمسحه بدهن المسحة نبيّ الله أو الكاهن العظيم، و يضع التاج على رأسه و الصولجان في يده (تثنية 15:17و20،18 ، صموئيل الأول 1:10 ، ملوك الأول 39:1 ، ملوك الثاني 6،1:9 ، 12:11 ، مزمور 3:21).

الفصل الخامس

عاصمة إسرائيل

عاصمة إسرائيل هى أورشليم، و لهذه المدينة أهمية عظمى و شهرة فائقة، سواء في العهد القديم أو الجديد، و ستزيد أهميتها أكثر جدًا نظرًا لوضعها السياسي و مستقبلها الاقصادي و الديني.

الإسم في الأصل (أور- ساليم) أعنى ميراث السلام، و لكن بكل أسف، فإن هذه المدينة لم تتمتع بالسلام إلى الآن. و لكن سيأتي الوقت الذي تتم فيه نبوة (حجي 9:2) إذ يقول: «في هذا المكان أعطي السلام».

أول ذكر للمدينة في الكتاب جاء في (يشوع 1:10) و ملكها كان «أدوني» قبل أن يستخلصها داود بنحو أربعمائه سنة من سكانها اليبوسيين (صموئيل الثاني 96:5). و تُسمى «ساليم» أى السلامة (مزمور 2:76) و «أريئيل» بمعنى أسد الله (إشعياء 19: 1و 2) و «المدينة المقدسة» (أشعياء 1:52 ، إنجيل متى 5:4 ، 53:22).

و قد أخذت المدينة من اليبوسيين و أحرقت (قضاة 8:1) و لكن اليبوسيين لم يطردوا منها، لأن بعضهم كان يسكن في منطقة منها تُسمى الحصن الذي أخذه داود عندما نصب ملكًا على جميع الأسباط. و من ذلك الوقت أصبح يدعى «حصن داود» و «جبل صهيون» و أصبحت أورشليم قصبة الملك. و لكن أهميتها العظمى في أنها «مدينة الله» (مزمور 4:46) التي بها هيكله، و فيه يعبد كالمعبود الأوحد لكل سكان الأرض «بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الأمم» (مزمور 17:11)، و في أنها أيضًا «مدينة الملك العظيم» (مزمور 2:48) التي بها كرسي الرب و عليه يجلس ليحكم الأرض كحاكمها الأعلى. و هذا و ذاك هو ما سيتم على يد ملك الملوك الرب يسوع المسيح كإله وملك إسرائيل في آخر الأيام.

و كانت المدينة فائقة العظمة في أيام سليمان الذي أقام فيها الهيكل، و حتى بعد انقسام المملكة في أيام رحبعام، كانت أورشليم أعظم مدن يهوذا و إسرائيل معًا. و قد استهدفت الهجوم و التدمير مرات عديدة.

ففى سنة 588 ق.م دمرت المدينة و أخرب الهيكل بواسطة جيوش نبوخذ ناصر ملك الكلدانيين، بعد أن كان قد سبى الشعب و حاصرها سنة 606 ق.م .

و فى سنة 536 ق.م أعنى بعد سبعين سنة من السبى الأول أصدر كورش الفارسى نداءً بعودة المسبيين و بناء الهيكل كما أوصاه الرب، و تم بناؤه و تدشينه فى سنة 515 ق.م فى ملك داريوس.

و فى سنة 455 ق.م أعطى نحميا إذنًا من أرتحشستا ملك فارس بأن يقوم بترميم سور المدينة، و بعد ذلك تداولت على سيادة المدينة جملة ولاة من قبل الفرس، ثم من اليونان إلى ما قبل زمان مجئ المسيح، ثم أيام ولادة المخلّص حيث كانت قد صارت ولاية رومانية يحكمها هيرودس الكبير.

و فى سنة 70 ميلادية دمرها تيطس القائد الرومانى على أثر نشوب ثورة من اليهود ضد الحكام، و كان تدميرها هائلاً و فظيعًا مما تشيب لهوله الولدان.

و فى سنة 136م أعاد الإمبراطور هدريان بناءها لتكون مدينة رومانية و سماها «الياكابيتولينا» و أقام فيها هيكلًا للإله «جوبيتر» فى المكان الذى كان قائمًا عليه هيكل الله . و قد حرم على اليهود دخول المدينة تحت طائلة عقاب الموت إلى الجيل الرابع، حيث رجع البعض منهم و استوطنوا بها. و فى سنة 306م أمر قسطنطين الملك المنتصر بهدم الهيكل الوثنى الذى كان قائما منذ 70 سنة، و بناء كنيسة فى مكانه.

و فى 604م استولى الفرس على المدينة و أخربوها. و فى سنة 628م استرجعها هرقل ملك القسطنطينية، و بعد ذلك استولى عليها العرب ثم الأتراك المغول.

و فى سنة 1099م افتتحها الصليبيون، و لكن صلاح الدين الأيوبى استرجعها منهم. و فى سنة 1219م استعادها المسيحيون الأوروبيون. و فى سنة 1277م ضمت سياسيًا إلى مملكة سيليسيا. و فى سنة 1517م خضعت لسلطة الأتراك و أصبحت جزءاً من الإمبراطورية العثمانية.

و فى 1917م حررها الجنرال اللنبى القائد البريطانى، و وضعت تحت وصاية بريطانيا العظمى حيث أصدر بلفور وزير خارجية بريطانيا العظمى يومئذٍ وعده المشهور بمنح فلسطين وطنًا قوميًا لليهود.

و فى سنة 1938م نشبت فيها ثورة بين اليهود و العرب لم تخمد إلا قبيل إشتعال الحرب العالمية الثانية.

و فى سنة 1947م احتلها الجيش العربى الأردنى عند قيام الحرب الفلسطينية بين العرب و اليهود، و صار العرب محتلين المدينة من الداخل واليهود يحتلون مشارفها من الخارج.

و فى سنة 1949م قررت هيئة الأمم المتحدة تدويل القدس، لمنع الاحتكاك بين طرفى الخصومة، و لوضع الأماكن المقدسة تحت الحماية و حرية الزيارة.

و لكن اليهود تجاهلوا هذا القرار و تحدوه، إذ أن برلمانهم جعل أورشليم عاصمة دولتهم «إسرائيل» و نفذوا قرارهم فعلاً.

و هكذا قد مرت على هذه المدينة المنكودة نحو ثمانية عشر قرنًا، و هى مدوسة تحت الأرجل، و لم يمح عارها بعد.

و موقع أورشليم فريد فى بابه، فهى تعلو 2600 قدم عن سطح البحر، و تحيطها جبال تحميها من كل جانب، كما جاء فى (مزمور125: 2) « أورشليم الجبال حولها والرب حول شعبه» .

و من الجبال و المدينة توجد ثلاثة أودية: من الشرق وادي قدرون أو وادي يهوشافاط بمعنى وادي القضاء، و هو الذي سيجلس عليه الرب و يحاكم الأمم الآتين على أورشليم في الأيام الأخيرة، و من الجنوب وادي إبن هنوم، و من الغرب وادي جيحون.

و في شرق المدينة يقع جبل الزيتون ذو المنظر الخلاب، و ذو الذكريات العميقة، حيث كان الرب يذهب إليه مرارًا كثيرة خلال وجوده على الأرض (يوحنا 1:8)، و من فوقه صعد إلى السماء (أعمال الرسل 12:1)، و عليه سيأتي ثانية و يضع قدميه المباركتين، فينشق الجبل ويصير واديًا عظيمًا جدًا (زكريا 4:14).

أما شمال المدينة فهو سهل منبسط، و قد كان الهجوم عليها يأتي دائمًا من الشمال، و هكذا ستكون الحال في المستقبل.

أما جبل صهيون فهو جبل بيت الرب «و يكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال و يرتفع فوق التلال و تجري إليه كل الأمم. و تسير شعوب كثيرة و يقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب، إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه و نسلك في سبله، لأنه من صهيون تخرج الشريعة و من أورشليم كلمة الرب» (أشعياء 2:2و3). «لأن الرب قد إختار صهيون، إشتهاها مسكنًا له. هذه هي راحتي إلى الأبد، ههنا أسكن لأني إشتهيتها... كهنتها ألبس خلاصًا» (مزمور 132: 13ـ16). و لأن بيت الرب أو هيكله في هذا الجبل، هو مكان الكهنة والذبائح، لذلك أعتبر جبل صهيون رمزاً لنعمة الله التي ظهرت في المسيح الكاهن السماوي على أساس ذبيحته على الصليب (عبرانيين 12: 22ـ24).

و هو أيضًا جبل بيت الملك «و أخذ داود حصن صهيون، هي مدينة داود... و أقام داود في الحصن و سماه مدينة داود» (صموئيل الثاني 7:5و9) «جميل الأرتفاع، فرح كل الأرض، جبل صهيون فرح أقاصي الشمال، مدينة الملك العظيم. الله في قصورها يعرف ملجأ» (مزمور 2:48و3).

و جبل صهيون هو أيضًا جبل أورشليم بل هو في الحقيقة جزء منها، لأنه أحد الجبال التي بنيت عليها، في حين كان الهيكل على جانبه الآخر من الشرق و يصل بينهما جسر لذلك يكنى به عنها، «عظيم هو الرب و حميد جدًا في مدينة إلهنا، جبل قدسه، جميل الارتفاع، فرح كل الأرض، جبل صهيون» (مزمور 1:48و2) «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بك أمجاد، يا مدينة الله» (مزمور 2:87) «انظر صهيون مدينة أعيادنا. عيناك تريان أورشليم مسكنًا مطمئنًا...بل هناك الرب العزيز لنا مكان أنهار» (إشعياء 20:33و21).

و لأنه جبل إله إسرائيل و هيكل إسرائيل و ملك إسرائيل و عاصمة إسرائيل، لذلك يُكنى به أيضًا عن إسرائيل كأمة «استيقظي استيقظي البسي عزك يا صهيون...لذلك يعرف شعبي إسمي» (إشعياء 52: 1ـ10).

و المدينة فى خمسينات القرن العشرين كانت تحيطها أسوار في محيط طوله ميلان و نصف ميل، و كان مسطحها نحو ثلث ميل مربع، و قد زادت مساحتها الآن عما كانت عليه سنة 1948 عند قيام إسرائيل, و لكنها مازالت تعتبر قليلة بالنسبة لمساحات المدن العصرية.

و محظور على اليهود الدخول إلى منطقة الهيكل، حيث مقام الآن المسجد الأقصى و مسجد الصخرة، و لكنهم لأجل ذكرياتهم المؤلمة يجتمعون في أيام الجُمَع و الأعياد عند طرف من ذلك المكان يسمى حائط المبكى، حيث يقتربون من أحد حوائط أساس هيكلهم المنهدم القديم و يقبلون الأحجار المتناثرة هناك باكين متضرعين بالصلوات عسى الله أن يعيد لهم مجدهم الذي فقدوه في المدينة و الهيكل. و لكنهم بكل أسف! لا يزالون عميانًا حيث لم يفطنوا بعد إلى أن الطريق الوحيد للرجوع إلى الله و اقتبالهم لن يكون إلا على أساس اعترافهم بشخص الرب يسوع المسيح ـ له كل المجد ـ الذي صلبوه منذ أكثر من ألفي سنة، ولم يعرفوا زمان افتقادهم.

أما حاضر هذه المدينة و المستقبل الذي ينتظرها فسيأتي الكلام عليه في الفصول الآتية...

الفصل السادس
هيكل إسرائيل

يلخص استفانوس تاريخ هيكل الرب الذي كان أولاً خيمةً متنقلةً في البرية كخيام إسرائيل بطبيعة الحال، و الذي صار في كنعان بيتًا مشيدًا كبيوتهم فيها، فيقول:

«و أما خيمة الشهادة فكانت مع آباءنا في البرية كما أمر الذي كلم موسى أن يعملها على المثال الذي كان قد رآه. التي أدخلها أيضًا آباؤنا إذ تخلفوا عليها (إذ انتقلت إليهم خلفًا عن سلف) مع يشوع في مُلك الأمم الذين طردهم الله من وجه آبائنا إلى أيام داود. الذي وجد نعمة أمام الله و التمس أن يجد مسكنًا لإله يعقوب. و لكن سليمان بنى له بيتًا» (أعمال 7: 44ـ47).

فبعد أن استتب المُلك لداود أراد أن يبني بيتًا للرب، فأسرع في تجهيز المواد اللازمة لبناء الهيكل، و لم يكن هو المعين أن يبني الهيكل، بسبب الحروب التي قام بها ضد الأمم المحيطين بأرض كنعان، حتى جعل الرب أعداءه تحت بطون قدميه. و قد كلمه الرب قائلاً: إن ابنك الذي أجعله مكانك على كرسيك هو يبني البيت لإسمي أعني سليمان الذي أراحه الله من جميع الجهات فلا يوجد خصم ولا حادثة شر (ملوك الأول 5: 2ـ5).

و الشيء الوحيد الذي يميز الهيكل عن الخيمة التي كانت في البرية أن الله قال عن الهيكل: «قدستُ هذا البيت الذي بنيتَه لأجل وضع اسمي فيه إلى الأبد و تكون عيناى و قلبي هناك كل الأيام» (ملوك الأول 3:9) فهذا يشير إلى الملكوت و طبيعة الأشياء الثابتة، بينما كانت الخيمة ترمز إلى طريق الله في خلال سير الشعب في البرية، و هى تعطي فكرة عن التنقل والتغير و عدم الاستقرار التى هى سمات و خصال برية هذا العالم.

و شيءٌ آخر يميز الهيكل، هو أنه كان محاطًا بمساكن «منازل» لسكنى الكهنة الذين كانوا يخدمون الهيكل. و يشير الرب له المجد إلى هذه المنازل عندما قال لتلاميذه: «في بيت أبي منازل كثيرة» (يوحنا 2:14). و أما الخيمة فلم يكن ملتصقًا بها مساكن بل كانت تحيطها من بعيد خيام أسباط إسرائيل، مبتدئة بالكهنة واللاويين.

لم تكن أرضية الخيمة مفروشة، بينما كانت أرضية الهيكل مغشاة جميعًا بالذهب. فلم يكن يُرى في داخل الهيكل خلاف الذهب الخالص، و هذا يرمز إلى البر و المجد الإلهيين اللذان يميزان حضور الله، كما سيكون ظاهرًا في العصر الألفي.

و أما تابوت العهد (عرش الله الرمزي على الأرض) الذي كان في الخيمة، فقد نقل إلى مكانه في الهيكل، بعد ما وجد الله راحته في النهاية، و كان علامةً أيضاً على استمرار سكناه تعالى في وسط شعبه.

و المناير الذهبية، و موائد خبز التقدمة، و مذبح الذهب، و مذبح النحاس، و المرحضة، كانت جميعًا مماثلة لما في الخيمة. و قد اختص الله المسكن بأنه ملأه بمجده، سواء كان في الخيمة أو في الهيكل، بكيفيةٍ تفوق طاقة البشر في الوقت الحاضر (حزقيال 40: 33ـ35، أخبار الأيام الثاني 13:5و14).

و كان في رواق الهيكل عمودان، سمى أحدهما «ياكين» و معناه يهوه يثبت، و الآخر «بوعز» و معناه فيه القوة، و هذان المعنيان يتفقان تمامًا مع صفة البيت الذي بنى، بأنه كان بيت الله (ملوك الأول 7: 15ـ22 ، رؤيا 12:3).

و هناك خاصية جديرة بالنظر ينفرد بها الهيكل، أنه بنى من حجارة صحيحة مقتلعة، و كانت تجهز خارجًا قبل إحضارها إلى موقع البناء، حتى لا يسمع فيه صوت منحت، و لا معول، و لا أداة من حديد (ملوك الأول 7:6)، و هذا يشير إلى أن الكنيسة مبنية من حجارة حية، أى من أشخاص سبق و ولدوا من فوق، و يسكن روح الله فيهم، صاروا مسكن الله و بيت الله. «مبنيين على أساس الرسل و الأنبياء، و يسوع المسيح نفسه حجر الزاوية، الذي فيه كل البناء مركباً معًا، ينمو هيكلاً مقدسًا في الرب. الذي فيه أنتم أيضًا مبنيون معًا مسكنًا لله في الروح» (أفسس 2: 20ـ22) «الذي إذ تأتون إليه حجرًا حيًا مرفوضًا من الناس، و لكن مختارٌ من الله كريم. كونوا أنتم أيضًا مبنيين كحجارة حية بيتًا روحيًا كهنوتًا مقدسًا، لتقديم ذبائح روحية مقبولة عند الله بيسوع المسيح» (بطرس الأولى 4:2 ، 5).

و قد شيد الهيكل في زمان سليمان في سبع سنوات (1012. 1005 ق.م)، و أقيم على مثال الخيمة في هندسته، و كان طوله ستون ذراعًا، و عرضه عشرون ذراعًا حسب عرض البيت، و عرضه عشرة أذرع قدامه (ملوك الأول 6 ، 7).

و هذا هو الهيكل الذي خربه البابليون عند ما سبوا الشعب إلى بابل (ملوك الثاني 25) و في عهد زربابل أعيدت إقامته على أساساته الأولى، و بنفس مقاساته و قد أمر ببنائه كورش ملك فارس سنة 525 ق.م، و أوقف البناء في أيام أرتحشستا إلى السنة الثانية من مُلك

داريوس سنة 519ق.م، في أيام حجي وزكريا النبيين (عزريا 3 و4 و5 و6 ، حجي 1 ، 2) «و الشيوخ الذين رأوا البيت الأول بكوا بصوت عظيم عند تأسيس هذا البيت أمام أعينهم».

و قد استمر هذا الهيكل قائمًا إلى أيام هيرودس الأدومي ملك اليهودية.

و في أيام هيرودس الأدومي هذا صار تجديده سنة 26 ق.م. و يقول اليهود عنه أنه بنى في 46 سنة (يوحنا 20:2) و كان موضوع فخر هيرودس، و قيل إنه فاق هيكل سليمان في فخامته، و يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودي إنه بنى فوق الهيكل السابق حتى لا تتعطل شعائر العبادة. و إن الكهنة أنفسهم بنوا القدس و قدس الأقداس، و قد كان تحفةً فنية، آيةً في الرونق و الجمال.

و يصف الدكتور أديشيم الهيكل قائلاً: إنه المبنى الوحيد الفريد في عظمته و بهائه القائم في موقع ممتاز على جبل المريا، و طبقات منازله مرتفعة, طبقة فوق طبقة, إلى أن تصل إلى أعلى موقع فوق المدينة، حيث منظر حوائطه الرخامية الناصعة البياض، و سقوفه التي من خشب السنديان، و زخرفته الفائقة الوصف. و قد كان بجملته كالثلج الأبيض المطعم بالذهب، يلمع من أشعة الشمس، و حوله هالة من أشجار جبل الزيتون الخضراء. و لم ير اليهود في جميع مشاهداتهم مدينة أفخم من أورشليم بهيكلها، و قد كانت أنطاكية في آسيا و روما في أوروبا لا يضارعان هذا الجمال الفني.

و الهيكل المقدس بمشتملاته كان يغطي مساحة 35 فدانًا محاطة بإفريز مرتفع على حافة الجبل. و هو الهيكل الذي شرفه الرب بدخوله فيه شخصيًا لما كان على الأرض. و كان يدعوه« بيتي» (متى 13:21) و « بيت أبي» (يوحنا 16:2) و لكن بعد أن رفض من شعبه قال لهم: «هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا» (متى 38:23، 2:24) « و أجعل أورشليم رجمًا و مأوى، و مدن يهوذا أجعلها خرابًا بلا ساكن» (أرميا 11:9).

و قد انتهى مصير هذا الهيكل تمامًا بخرابه على يد تيطس الروماني سنة 70 م.

و سيبنى الهيكل في المستقبل بمعرفة اليهود الذين رجعوا لفلسطين عندما يتمكنون من ذلك بعد ما تثبت أقدامهم أكثر في أورشليم و يجعلونها عاصمة إسرائيل الدائمة. و لكن الهيكل سوف يخرب مرة أخرى، بسبب تنجسه بعبادة الشعب للوحش و النبي الكذاب فيه (تسالونيكي الثانية 2: 3ـ12، رؤيا 1:11و2، ص13، دانيال 27:9 ، متى 15:24) و لكن الرب سيبنيه عند افتتاح ملكه الألفى على إسرائيل و على كل الأرض (زكريا 12:6و13) و يقول: «مجد هذا البيت الأخير يكون أعظم من مجد الأول، قال رب الجنود. و في هذا المكان أعطي السلام، يقول رب الجنود» (حجَّى 9:2).

الفصل السابع
أنبياء إسرائيل

تنقسم الأسفار النبوية البحتة إلى أربع طبقات رئيسية بحسب موضوعها كما فهمها يوحنا داربي:

1. الطبقة الأولى: هي تلك التي تناولت أزمة حصار أورشليم، و ما تخلف عنه، و هي نبوات إرميا و حزقيال و دانيال. أي النبوات الكبرى فيما عدا إشعياء و القارئ يرى أننا وضعنا دانيال في هذه الطبقة مع أن موضوعه الرئيسي نتائج الحكومات الأممية إلى ملكوت المسيا. لكنه مع ذلك لا يدور حول هذا الموضوع كهدفه الأول، بل في علاقته بمصائر إسرائيل.

2. الطبقة الثانية: هي النبوات التي تدور حول دينونة الأمم كأمم، و هي نبوات يونان و ناحوم و عوبديا.

3. الطبقة الثالثة: هي التي تأخذ لنفسها موضوعًا رئيسيًا، كسقوط إسرائيل سقوطًا تامًا، و المصير الذي يهدد يهوذا، و هي نبوات إشعياء و هوشع و عاموس و ميخا. فقد أعلن أربعتهم قضاءً تأديبيًا على الشعب في الوقت الذي رفعوا فيه القناع عن بعض معاملات الله بالنعمة في آخر المطاف. و سيرى القارئ من الجدول التالي أن هؤلاء الأنبياء . فيما خلا عاموس الذي سبق الثلاثة . تنبأوا في أيام حكم عزيا و يوثام و آحاز و حزقيا.

4. و أخيرًا: تأتي نبوات حجَّي و زكريا و ملاخي، و هؤلاء تنبأوا بعد السبي، الأولان لتشجيع الشعب، و الأخير شهد عن خيبة اليهود الراجعين من السبي، ثم تنبأ عن دينونة الأيام الأخيرة التي سوف تفصل البقية الأمينة عن المجموعة الخاطئة.

و بالطبع يلاحظ القارئ أننا لم نتحدث عن يوئيل وحبقوق، لأن لكل واحدة من هاتين النبوتين طابعًا خاصًا بها، فلا تدوران حول دينونة الأمم مثل ناحوم و عوبديا، و لا هما تبرزان حالة أدبية خاصة لإسرائيل. إنما يوئيل يشير إلى غزو معين لأرض إسرائيل، و إلى دينونة الأمم التي تتم في ذات الوقت الذي يتبارك إسرائيل. أما حبقوق فمع أنه إنتهز فرصة دينونة معينة لكن الروح يكشف من الزاوية النبوية عن المشاعر الروحية و التدريبات القلبية التي ينشئها منظر الشر يومئذ، كما يرسم أمامنا حالة النفس المتعلمة من الله إزاء تلك الحوادث والرؤى.

و لا يفوتنا ـ و الموضوع خاص بالنبوة ـ أن نشير إلى بعض همسات روح النبوة المخبوءة في بعض الأسفار التاريخية البحتة نظير سفري الأخبار. كما لا يفوتنا ما لسفر المزامير من قيمةٍ نبوية، فضلاً عن تصويره للمشاعر التقوية و الإختبارات الناضجة.

و بمناسبة إسرائيل لن ننسى طبعاً سفر الرؤيا، الذي يقوم في معظمه على مستقبل ذلك الشعب العتيد، الذي و إن كان يشير إلى المسيحية المرتدة المرفوضة بعد اختطاف الكنيسة و لكن في معظمه يستهدف الأرض في علاقتها بإسرائيل: الأرض مضروبة، ثم محررة، ثم متجددة.

و في الجدول الآتي بيان تواريخ ممارسة أنبياء العهد القديم لنبواتهم، و أسماء الملوك الذين عاصروهم:

رقم	إسم النبي	تاريخ النبوة	الموطن	الملوك المعاصرون له
1	يونان	865 ـ 820 ق. م	إسرائيل	يوآش و أمصيا و عزريا (ملوك يهوذا)
				يهوآحاز و يوآش (ملوك إسرائيل)
2	عاموس	787 ق. م	إسرائيل	عزريا (يهوذا) و يربعام الثاني (إسرائيل)
3	هوشع	786 ـ 724 ق. م	إسرائيل	عزريا و يوثام و آحاز و حزقيا (يهوذا)
				و يربعام الثاني (إسرائيل)
4	يوئيل	760 ق.م	يهوذا	عزريا (يهوذا) و فقحيا (إسرائيل)
5	إشعياء	760ـ 700 ق.م	يهوذا	عزريا و يوثام و آحاز و حزقيا (يهوذا)
6	ميخا	758ـ 698 ق.م	يهوذا	يوثام و آحاز و حزقيا (يهوذا)
7	ناحوم	712 ق.م	يهوذا	حزقيا (بعد سبي إسرائيل)
8	صفنيا	630 ق.م	يهوذا	يوشيا (يهوذا)
9	إرميا	628 ـ 588 ق.م	يهوذا	يوشيا و يهوآحاز و يهوياقيم و صدقيا (إلى سبي يهوذا)
10	حبقوق	610 ق.م	يهوذا	يهوياقيم

11	عوبديا	610 ق.م	يهوذا	يهوياكين
12	دانيال	606 ـ 534 ق.م	بابل	نبوخذ ناصر و داريوس و كورش
13	حزقيال	595 ، 575 ق.م	نهر خابور	داريوس الكبير
14	حِجَّي	520 ق.م	أورشليم	داريوس هستابس.
15	زكريا	520 ق.م	أورشليم	داريوس هستابس
16	ملاخي	415 ق.م	أورشليم	داريوس نوثوس و أرتحشستا منيمون

و تنقسم كتب الأنبياء إلى قسمين:

1. الأنبياء الأربعة الكبار و هم: إشعياء و إرميا مع مراثيه و حزقيال و دانيال.
2. الأنبياء الاثني عشر الصغار و هم: هوشع و يوئيل و عاموس و عوبديا و يونان و ميخا و ناحوم و حبقوق و صفنيا و حجي و زكريا و ملاخي.

و قد اصْطُلح على تسمية هؤلاء بالأنبياء الصغار، ليس لأن أسفارهم أقل قيمة من بقية الأسفار النبوية الأخرى، بل لأنها عموماً أقل منها حجمًا. و كل سفر من أسفار الأنبياء الكبار يقابله مجموعة من ثلاثة أسفار من الأنبياء الصغار تتفق معه في الغرض من النبوة كما يأتي:

1. إشعياء: يقابله هوشع و عاموس و ميخا.
2. إرميا: يقابله عوبديا و حبقوق و صفنيا.
3. حزقيال: يقابله يوئيل و يونان و ناحوم.
4. دانيال: يقابله حِجَّي و زكريا و ملاخي.

و كل النبوات على الإطلاق تتكلم عن دينونات الله للمرتدين من إسرائيل و الأمم بعد اختطاف الكنيسة، و اضطهاد التائبين منهم و التعزيات الختامية و الوعود المفرحة لأمة إسرائيل و ردهم في النهاية، و مباركة الرب إياهم مع الأمم التائبة في الأيام الأخيرة و ملكوته الألفي السعيد عليهم.

(1) إشعياء تنبأ 60 سنة من 760 ق.م إلى 700 ق.م

وسفر إشعياء هو أكبر الأسفار النبوية و أوسعها أفقًا، و فيه نرى النبوة من جميع زواياها.

و النبوةتدور حول الأخطاء و الشرور التي سقطت فيها الأمة مع ما يستتبع هذه الجملة من تأديب يتم بتسليط عصا أشور التي ستتحطم في النهاية. ثم ينطق النبي بدينونات عديدة على الأمم المجاورة لأرض الموعد، و التي كانت معادية لشعب الله. و هل في وسط زحام دينونات هذه الشعوب ينسى المسيا: رفضه و آلامه، ثم مجده و ملكه، و البركات التي ستعم المسكونة في الزمن الألفي؟ إنه بحق النبي الإنجيلي.

(2) إرميا تنبأ 40 سنة من 628 ق.م إلى 588 ق.م

و امتلأ النبي بكيفية مؤثرة للغاية بحاسيات روح المسيح من جهة شعبه عند ما وصلوا إلى أسوأ الحالات برفضهم كل أنواع العلاج حتى انتهى أمرهم إلى السبي و الإذلال، إذ كان من نصيب إرميا أن يرى هذا الفساد و يشهد ضده و ينبيء بهذا القضاء و يشاهده بعينه. فقد شاهد سبي هذا الشعب و خراب الأرض و الهيكل. و قد نطق أيضًا بنبوات عن المسيا و عن رد الشعب و بركاته في الأيام الأخيرة. كما نطق أيضًا بدينونات عديدة ضد الأمم التي كانت لها صلة بإسرائيل، و كان بعضها عصا تأديب للشعب، و خصوصًا بابل التي أفرد لها مكانًا خاصًا في الكلام عنها وعن نهايتها.

و لأن إسرائيل و يهوذا لم يسيرا بالأمانة مع الرب، لذلك سلمت سيادة العالم إلى بابل. إلا أن بابل طغت و فشلت فيما اؤتمنت عليه، و كان هلاكها هو الوسيلة لخلاص يهوذا من أسره، و رجوع الشعب إلى أرضه بعد سبي 70 سنة.

(3) حزقيال تنبأ 20 سنة من 595 ق.م إلى 575 ق.م

نبوة حزقيال تشمل بالتفصيل كل إسرائيل كأمة متحدة و طرق الله في سياسته معهم، و حكمه في الأرض التي كان إسرائيل مركز الدائرة فيها (تثنية 32:8).

و لا تذكر النبوة أزمنة الأمم التي تناولتها نبوة دانيال، و لكنها تتخطاها إلى وقت النهاية، عندما يرجع عرش المسيا إلى أورشليم بدلاً من الدينونة الواقعة على الشعب حاليًا. و يمتاز السفر بتفصيلات ممتعة عن نصيب إسرائيل في أرض الموعد و إحيائه كأمة، و إقامة الهيكل و تقسيم الأرض تقسيمًا جديدًا للأسباط، و التمتع بالبركات الألفية في المدينة التي ستدعى «يَهْوَهْ شَمَّهْ» التي معناها الرب هناك.
و قد كان حزقيال من ضمن الذين أخِذوا إلى السبي في المرة الثانية، و عاصر كلاً من إرميا الذي بقى في أرض يهوذا، و دانيال الذي سُبِيّ قبلاً إلى بابل.

(4) <u>دانيال تنبأ 72 سنة من 606 ق.م إلى 543 ق.م</u>
لهذا السفر مركز خاص بين أسفار النبوات بالنظر لموضوعه، و هو الخاص بأزمنة الأمم. و ليس فيه خطاب أو كلام موجه إلى الإسرائيليين كالأسفار السابقة، و لكن معظمه نبوات عن السلطات الأممية المتعاقبة بعد تجريد إسرائيل من السلطة. و كثيرٌ من نبوات هذا السفر فريدةٌ في نوعها رغم أنها في علاقة وطيدة مع كثير من النبوات و لا سيما نبوات سفر الرؤيا.
و من المهم أن نعرف أن نبوة دانيال هى التي تكلمنا عن أزمنة الأمم التي بدأت من وقت خراب أورشليم على يد نبوخذ نصر و زوال المجد عن إسرائيل (حزقيال 10 ، صموئيل الأول 22:4 ، مزمور 61:78 ، متى 38:23و39 مع 1:24و2) إلى أن يرد إليهم المجد كمجد الرب و مجد الملك عند توبتهم بعد اختطاف الكنيسة (كورونثوس الثانية 13: 13ـ18) على يد الرب كرب المجد (كورونثوس الأولى 8:2) وملك المجد (مزمور 24) الذي هو الرب إلههم و داودهم الحقيقي أو ملكهم الإلهي (هوشع 5:3).
و أهم أجزاء السفر هى أجزاء التمثال الهائل الذي رآه نبوخذ نصر (دانيال 2) و الذي يشير إلى الأربع الإمبراطوريات التي تعاقبت على عرش سيادة العالم بعد نزع إسرائيل عنه. و أجزاء التمثال هى:
1ـ الرأس: الذى كان من ذهب و يمثل مملكة بابل التى رأسها نبوخذ نصر.
2ـ الصدر و الذراعان: اللذان من فضة و تمثل مملكة مادى و فارس التى رأسها كورش الفارسى.
3ـ البطن و الفخذان: اللذان من نحاس و تمثل مملكة اليونان و رأسها اسكندر المقدونى (الإسكندر الأكبر).
4ـ الساقان: اللذان من حديد و القدمان و الأصابع التى من حديد مختلط بخزف و تمثل مملكة الرومان التى رأسها يوليوس قيصر.
انظر اللوحة الملونة «ميدان النبوات » مقابل صحيفة 8
و دانيال نفسه يرى الإمبراطوريات المذكورة فى هيئة حيوانات أو وحوش. الأول الأسد: و يمثل بابل. و الثانى الدب: و يمثل مادى و فارس. و الثالث النمر:و يمثل اليونان. و الرابع الحيوان الهائل و المخالف لجميع الحيوانات: و يمثل الرومان (دانيال7).
و الحكومات و الممالك القائمة الآن فى أوربا يمكن أن يقال عنها إنها تمثل السيادة الأممية للمملكة الرابعة بعد انحطاط الدولة الرومانية المميزة فى النبوة بالحديد المختلط مع الخزف، أعنى الحكم الملكى و الحكم الجمهورى.
و الحجر الذى قطع بغير يدين فى رؤيا التمثال (دانيال2: 34و35و44و45)، والمملكة التى لا تنقرض فى رؤيا الحيوانات، كلاهما يشيران إلى مُلك الرب يسوع المسيح الآتى (دانيال 7: 9 ا لخ) بعد ذلك يتناول السفر أيضًا الإنباء عن انتصارات الإسكندرالأكبر وموته الفجائى، و تقسيم المملكة من بعده إلى قواده الأربعة (دانيال8)، ثم تفاصيل الحرب التى قامت بين اثنين منهما، و هما ملك سوريا «ملك الشمال» و ملك مصر «ملك الجنوب» نظرًا لموقعهما من أرض فلسطين، و قد أسهب فى الكلام عن حروب هاتين المملكتين، سواء ما تم منها فى الماضى و ما سيتم فى الأيام الأخيرة بالنظر لما له من علاقة بإسرائيل فى فلسطين ماضيًا و مستقبلاً (دانيال 11). كذا يتناول السفر فى ص9: 22ـ27 رؤيا السبعين أسبوعًا من السبى، الرؤيا المشهورة التى تبين التاريخ الذى يمر فيه شعب الله بأدواره المختلفة بعد أن انتهت سنوات سبيه البابلى السبعون. و يقسمها السفر إلى ثلاث مراحل:
(1) سبعة أسابيع و (2) اثنين وستين أسبوعًا مميزة و لكن متصلة و بعدها يقطع المسيح و ليس له ملكه، ثم (3) أسبوع أخير و هذا لم يتم بعد، و سيكون له أهمية عظمى فى مستقبل الأيام مشروحًا بتفصيلٍ وافٍ فى سفر الرؤيا من أصحاح 4 إلى أصحاح 19.
و هذا الأسبوع الأخير هو أسبوع منفصل عن التسعة و الستين أسبوعًا السالفة و المختتمة بموت المسيح، منفصل عنها بفترة غير محددة الزمن و الموضوع، و هى في حقيقتها مدة الكرازة بإنجيل الخلاص بالنعمة و تكوين المخلَّصين جسدًا و عروسًا سماوية للمسيح أثناء غيابه في السماء. و هذا هو الموضوع الوحيد الذي كُتم عن أنبياء إسرائيل في ذاته وفي مدته لأنه خارج عن دائرة اختصاصاتهم الإسرائيلية (رومية 25:16و26 ، أفسس 11،1:3). و هذه المدة التي تبتدىء من صعود المسيح إلى السماء و إرسال الروح القدس إلى الأرض في يوم الخمسين ليكوِّن له ذلك الجسد بسكناه في المؤمنين به (أعمال 2و2) و التي تنتهي بمجيء المسيح و اختطاف هذه الكنيسة إلى السماء (تسالونيكى الأولى

4: 13ـ18) هذه المدة لا يشير إليها سفر دانيال إلا بهذه العبارة المقتضبة وصفًا لحال إسرائيل فيهما «و شعب رئيسٍ آتٍ يخرب المدينة و القدس، و انتهاؤه بغمارة، و إلى النهاية حرب و خرب قضى بها» (دانيال 26:9).

فمن المهم جدًا، إذن، أن نعرف بأن الكنيسة و عصر الإنجيل ليس لهما مكان في نبوة دانيال أو غيره من أنبياء إسرائيل. و فهم النبوة بصفة عامة على وجهها الصحيح هذا، يساعد حتما على فهم أي جزء من أجزائها فهمًا صائبًا.

أما الأصحاحات الثلاثة الأخيرة من هذا السفر فإنها تتضمن رؤيا واحدة: ففي (دانيال 10) يرينا أن الكائنات العاقلة التي من وراء الطبيعة لها نفوذ على ما يجري في الأرض و في (دانيال 11و12) نرى الأيام الأخيرة و ظهور المسيح، و في النهاية يشار إلى بدء البركات الألفية.

و باختصار نمر على أسفار الأنبياء الصغار الإثني عشر، و نلخص موضوع نبواتهم:

1. هوشع: يتضمن توبيخ إسرائيل على زيغانه و نكث عهده مع الرب و النبوة بوقوع الدينونة و أسر الشعب، مع فتح باب للتوبة و الغفران.

2. يوئيل: يتنبأ عن خراب الأيام الأخيرة بواسطة جيش الشمال، كما عن دينونة الأمم التي تعقبها بركة إسرائيل، بل و بالروح بركة كل بشر.

3. عاموس: يتضمن التهديد بالقضاء على إسرائيل و الشعوب المجاورة له، ثم الوعود المُعزِّية للشعب بإقامة مظلة بيت داود الساقطة ثانيةً و بالبركات الألفية.

4. عوبديا: يتضمن النبوة على الأدوميين لظلمهم لشعب اليهود، ثم مواعيد مُعزية عن البركات العتيدة.

5. يونان: يتضمن رمز إرسالية المسيح و موته و قيامته، كما يتضمن رمز طرق الله في خلاص أفراد من الأمم في الوقت الحاضر أثناء حصول القساوة جزئيًا لإسرائيل و في خلاص الأمم فيما بعد اختطاف الكنيسة عن طريق إسرائيل التائب الراجع.

6. ميخا: يتضمن تهديد الشعب بالقصاص على خطاياه، ثم النبوة بجلاءٍ و وضوح عن ميلاد المسيح و لاهوته، و الوعد بملكوته الألفي.

7. ناحوم: يتضمن التنبؤ بخراب نينوى لطغيانها (مع أنها تابت سابقًا بمناداة يونان) ثم تعزية الأمناء ببركات عديدة و عظيمة.

8. حبقوق: يتضمن نبوات بالمصائب و الأهوال التي ستصيب اليهود من الكلدانيين، و نبوة بخراب بابل و الكلدانيين لتجبرهم و ظلمهم، ثم صلاة معزية عن قوة الإيمان.

9. صفنيا: يتضمن تهديد اليهود و الأمم المجاورة لهم بالقصاص، ثم الدعوة إلى التوبة و تعزية الأمناء بالبركات الألفية.

10. حجي: يتضمن الحث على بناء الهيكل، و حث الشعب على العمل باجتهاد، و تحقيق مواعيد الرب بمجيء المسيا.

11. زكريا: يتضمن أيضًا التحريض على إتمام بناء الهيكل، و النبوة عن الدينونات التي ستصيب الأمم عند إتيان المسيح لإقامة ملكه الألفي.

12. ملاخي: يتضمن توبيخ الرعاة و القادة من الشعب على سيرتهم الرديئة، و النبوة بإرسال مهيء الطريق للمسيح قبل ظهوره لإسرائيل و العالم كشمس البر.

و بسفر ملاخي تنتهي أسفار العهد القديم، حيث يقول الرب: «لئلا آتي و أضرب الأرض بلعن» و هذا في ظهوره للدينونة قبل أن يقيم المُلك.

الفصل الثامن
الأمم المناهضة لإسرائيل

منذ نشأة إسرائيل كأمة و هو يواجه عَداء سافرًا أو خفيًا من جميع الأمم التي تحيط به أو تتعامل معه. ففي فجر التاريخ عندما كان يُغضب الله بالحيدان عن شريعته و أحكامه مما يستوجب القصاص، كان الله يستخدم أمة أو أكثر لتأديبه. على أنه لما كانت العصا تتجاوز الحَد المُعيَّن لها كان الله يكسرها.

و تاريخ الأمم التي أحاطت بفلسطين في جميع الأزمان تؤيد هذا المبدأ الإلهي. فمن بعد أيام موسى و يشوع لم يسترح إسرائيل من مناوأة أعدائه له، إلا في أيام داود وسُليمان. أما بعد ذلك فقد استُهدِف الشعبُ بمملكتيه يهوذا و إسرائيل إلى أقسى أنواع العبودية، و المقاومات و المحاربات من جميع الأمم المحيطة به. و كانت الأرض و لا تزال ميدانًا للتطاحن و المطامع. و سيبقى هذا الشعب التعس هدفًا لمثل هذه المقاومات إلى أن يرجع إلى المسيا ـ داود الحقيقي ـ الذي سيملك عليه بالبر و السلام كسُليمان الحقيقي، و حينئذ فقط تخضع له جميع أمم الأرض و يسود السلام و يستتب الأمن في جميع أنحاء العالم.

و لا يفوتنَّ القارىء أن الأمم القديمة التي عذبت إسرائيل لا تزال حية جغرافيًا، و لو ظهرت بأسماء أخرى كما سنرى. و ها نحن نلخص أقوال النبوات عن كل أمة على حدة، في مجموعاتٍ سبع كما يأتي:

1. مصر: و لا يزال موقعها الجغرافي كما هو و لو أن رقعتها أضيق. و نلاحظ أنه كان يسير في رِكابها كوش الإفريقية و فوط و لود: أى الحبشة و ليبيا و تونس.
2. أشور و مملكة الكلدان: و يقع العراق الحالى محلهما جغرافياً. و كانت نينوى عاصمة أشور و بابل عاصمة مملكة الكلدان.
3. موآب و بنو عمون: و يقع محلهما شرق الأردن. و المفهوم أن عمَّان ـ عاصمة شرق الأردن ـ مُحَرَّفة عن عمُّون.
4. آدوم و يقطان و قيدار: و قد أصبح يُطلق على مناطق هذه الدول اسم المملكة العربية السعودية (الحجاز).
5. آرام دمشق: و هى سوريا الحالية و عاصمتها دمشق. و كانت في العصر اليوناني تشمل آرام النهرين.
6. صور و صيدا: و يُطلق على موقعهما في الوقت الحالى اسم لبنان.
7. فارس و عيلام: وأصبح يُطلق على مكانهما اسم إيران.

و تخفيفًا على القاريء نستحسن أن نتحدث عن تلك الشعوب التاريخية بأسمائها المعروفة لنا الآن.

القسم الأول
مصر و أثيوبيا أى الحبشة و ليبيا و تونس «مصر و كوش و فوط و لود»

1- مصر

مصر أقدم دولة في العصور السابقة: و من المقارنة الآتية نرى أنها كانت قبل الطوفان تحت إسم آخر، و قد كان يقطنها قايين. أما اسمها "مصر" فقد أطلق عليها بعد الطوفان نسبةً إلى مصرايم.

من المتفق عليه ـ استنادًا إلى حساب الأعمار ـ أن الطوفان وقع في سنة 2348 ق.م بينما يقول التاريخ أن مينا "نارمر" مؤسس الدولة القديمة عاش في سنة 3400 ق.م أعني أنه عاصر يارد أبا أخنوخ. أما مصرايم فهو رأس الأسرة الحادية عشرة، التي عاصرت زمن فا لج الذي قُسِمَت الأرض في عهده. كما نعلم من التاريخ أن الأهرامَ قديمةٌ (و قد بنيت أيام الأسرة الرابعة) حتى ليصِحَّ الاستنتاجُ بأنها بنيت «في تلك الأيام» حيث «كان في الأرض طغاة» (تكوين 4:6) أى أنها غاصت تحت مياه الطوفان و ظلت باقية.

و الكتاب يسميها «أرض حام» (مزمور 23:105و27، 22:106) ثم «رهب» (مزمور 4:87، 1:89 ،أشعياء 9:51). و ينقسم تاريخ مصر القديمة عادةً إلى ثلاث حُقَب:

- **الدولة القديمة:**

و تشمل الفترة من سنة 3400 إلى 2160 ق.م و هى تطوي الأسرات الإحدى عشرة الأولى ابتداءً من عهد مينا.
و كانت العاصمة منفيس مرة ثم طيبة مرة أخرى. و في خلال هذه الدولة بنيت الأهرام و أبو الهول.

- **الدولة الوسطى**:

في عهد هذه الدولة جاء ''الهكسوس'' أى ملوك الرعاة و هم من نسل ساميّ. و من المقرر أن إبراهيم تغرب في أرض مصر في عهدهم (تكوين 12: 10ـ20)، كما عاصر إسحق الأسرة الثانية عشرة. و في عهد الأسرة الثالثة عشرة بيع يوسف عبدًا إلى مصر، و لعل صلة الدم الساميّ هى التي جعلت أولئك الهكسوس يميلون إلى إسرائيل أبناء عمومتهم في الدم، فاستعانوا بهم في تدبير شئون مملكتهم، كما رأينا في إقامة يوسف ثانيًا لفرعون، و رحبَّوا بهم في البلاد، كما رأينا في استضافتهم ليعقوب و عائلته و إقتطاعهم أرضًا من أفخر الأراضي ليسكن فيها بنو يعقوب وهى أرض جاسان التي تقع في محافظتى القليوبية والشرقيّة حالياً، متجاوزين لنفس صلة الدم عن صناعة العبرانيين، أى رعاية الغنم التي كان المصريون يعدونها رجسًا (تكوين 46: 31 إلى 47: 6) و هنا لا يسَعنا إلا أن نرى يد رحمة الله و عنايته حيث رتَّب أن يكون على عرش مصر يومئذٍ ملكٌ هكسوسي يميل بصلة الدم إلى شعبه الغريب الجائع ويقتطع لهم من أفخر أراضي مصر.

- **الدولة الحديثة**:

انتهى عهد الهكسوس بالأسرة السابعة عشرة، و جاءت الأسرة الثامنة عشرة و على رأسها الملك أحمس الأول، مناوئةً الهكسوس، فأخرجتهم من الوجه البحري، و واصلت سياسة المقاومة و المناهضة السافرة لكل ما ليس مصريًا: و من هنا كان اضطهادهم للعبرانيين بعد موت يوسف «ثم قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف يوسف» (خروج 1:8) و محاولة القضاء عليهم، فأذلوا الكبار في صنع الطوب اللَّبن، و دبروا إفناء الأطفال عند مولدهم، و لكن يد الله كانت خلف الستار، فحَفِظَت موسى من مؤامرتهم، ولما حان موعد الله قام وخلَّص الشعب من أرض مصر نهائيًا سنة 1491 ق.م.

و من هنا ـ كما هى العادة ـ لا يتعرض الكتاب لتاريخ مصر مدة خمسمائة سنة تقريبًا، إذ لم تكن لمصر خلال هذه المدة علاقة مباشرة بإسرائيل، حتى جاء عهد سُليمان، و يومئذٍ نقرأ أنه صاهر فرعون ملك مصر، من الأسرة الحادية والعشرين.

لم يكن الكتاب يذكر أسماء الملوك الفراعنة حتى هذا الوقت. و كان أول ملك ذكر اسمه هو شيشق الأول ـ أول ملوك الأسرة الثانية و العشرين ـ الذي التجأ إليه يربعام و بقى في بلاده حتى موت سُليمان (ملوك الأول 40:11) و هو الذي صعد إلى أورشليم في ملك رحبعام بجيشٍ عرمرم و مركبات ضخمة (أخبار الأيام الثاني 12: 2ـ9) فأخذ المدن الحصينة التي ليهوذا. و في آثار مدينة الأقصر نقوش تثبت انتصارات شيشق هذا.

و هناك شخصية أخرى ذكرها الكتاب هى شخصية ''زارح الكوشي''. و ربما لم يكن فرعونًا رسميًا، و يستنتج البعض أنه قد يكون قائدًا لجيش فرعون في عهده لم يذكره الكتاب، غير أن التاريخ يقرر أن اسم ذلك الفرعون هو أوسركن الأول من الأسرة الثانية والعشرين. و في عهد هذا الفرعون صعد ذلك ''الكوشي'' و حارب آسا ملك يهوذا فانتصر يهوذا على المصريين بتدخل الرب (أخبار الأيام الثاني 14: 9ـ15).

و شخصية ثالثة يذكرها الوحي في التاريخ هى شخصية ''سوا'' فرعون مصر في عصر الأسرة الخامسة و العشرين. و يقول التاريخ أن ملوك تلك الأسرة كانوا كوشيين. و في عهد ذلك الفرعون الكوشيّ صعد إليه رسل ملك إسرائيل ليعتمد على تحالفه معه في تحدي شلمناصَّر ملك أشور بحيث لا يؤدي إليه الجزية، لكن الأمر اكتشف، و راح ملك إسرائيل ضحية تدبيره، بل راحت مملكة إسرائيل نفسها و انتهت (ملوك الثاني 4:17).

ثم هنالك شخصية أخرى: ترهاقة الذي يُسمى ملك كوش (ملوك الثاني 19: 9) ـ هو فرعون من فراعنة مصر ـ و لكن يظهر أنه كان مالكًا في ذلك الوقت على كوش، أى الحبشة، و هو آخر ملوك الأسرة الخامسة و العشرين. و نفهم من (ملوك الثاني 18و19) أن حزَّقيا ملك يهوذا استعان بهذا الفرعون (ملوك الثاني 21:18).

و يذكر لنا الوحي إسم فرعون ''نخُّو'' الذي عاصر يوشيًّا ملك يهوذا. فيقال إن هذا الفرعون أراد أن يُحيي مجد الأسرات المعتزة فقام ضد ملك أشور لاسترداد أراضي سوريا، التي كانت قد اقتطعت من رقعة مصر، ثم تصدى له يوشيًّا، و انتهى الأمر بقتل ملك يهوذا في معركة مجِدو. و عند رجوعه بعد ما وصل إلى كركميش دخل أورشليم و أسر يهوآحاز بن يوشِّيا ...الخ (ملوك الثاني 23: 29ـ34، أخبار الأيام الثاني 35) غير أن الوحي يذكر لنا نهاية ذلك الفرعون القوي الذي استغل قوة بلاده العسكرية و معداتها الحربية، حيث قام عليه نبوخذ نصَّر و هزم جيش مصر، فلم تقم لمصر قائمة بعد ذلك (ملوك الثاني 7:24 ، إرميا 46: 2ـ12).

و يظهر أن تلك المعركة كانت بداية الكوارث التي حلَّت بمصر، مما تنبأ عنه الأنبياء تفصيلاً، سواء في عهد نخُّو أو ابسماتيك الثاني أو ايريس الذي يسميه الكتاب فرعون حفرع (إرميا 30:44).

هذا رسم تخطيطي لما فعلته مصر، فاستمع إلى شيءٍ مما قاله الله عنها:

«اعلم يقينًا أن نسلك سيكون غريبًا في أرض ليست لهم و يستعبدون لهم. فيذلونهم أربع مئة سنة. ثم الأمة التي يستعبدون لها أنا أدينها» (تكوين 15:13، 14). و لعل التاريخ و الواقع خير مصداق. ثم في نبوة حزقيال يأتي القول: «هأنذا عليك يا فرعون ملك مصر...أجعل خزائم في فكيك...هأنذا أجلب عليك سيفًا. وأستأصل منك الإنسان والحيوان. و تكون أرض مصر مقفرة و خربة...و أجعل أرض مصر مقفرة أربعين سنة...لأنه هكذا قال السيد الرب عند نهاية أربعين سنة أجمع المصريين من الشعوب الذين تشتتوا إليها. و أرد سبي مصر و أرجعهم إلى أرض فتروس إلى أرض ميلادهم. و يكونون هناك مملكة حقيرة، تكون أحقر الممالك فلا ترتفع بعد على الأمم...(حزقيال 29: 3ـ20).

«و يأتي سيف على مصر...و يأخذون ثروتها و تُهدم أسسها...و تنحط كبرياء عزَّتها من مجدل إلى أسوان...فتقفر في وسط الأراضي المقفرة و تكون مدنها في وسط المدن الخربة...هكذا قال السيد الرب إني أبيد ثروة مصر بيد نبوخذ راصَّر ملك بابل...و أجعل الأنهار يابسة...و أبيد الأصنام و أبطل الأوثان...و لا يكون بعد رئيس من أرض مصر (حزقيال 30: 13) ...فأجرى أحكامًا في مصر فيعلمون أني أنا الرب ... و أشتت المصريين بين الأمم و أذريهم في الأراضي فيعلمون أني أنا الرب» (حزقيال 30: 4ـ26).

«ثم صارت كلمة الرب إلى إرميا...هأنذا أرسل وآخذ نبوخذ راصَّر ملك بابل عبدي...ويأتي ويضرب أرض مصر... وأوقد نارًا في بيوت آلهة مصر...ويكسر أنصاب بيت شمس» (إرميا 43: 7ـ13). راجع أيضًا (إرميا 44:30، 46: 1ـ26، إشعياء 19: 1ـ17 و 20: 1ـ6 ، حزقيال 31 و 32 ، ناحوم 3: 9,8).

و قد تحققت هذه النبوَّات: فإنه في سنة 570 ق.م صارت مصر دولةً مهزومةً على أثر موقعة كركميش، و تشتَّت ساكنوها، فأقفرت مدنها لمدة أربعين سنة كما قال الرب بفم حزقيال. و لكن عاد الله و ردَّ بعض سبيها، و لكن في دائرةٍ تتمشى مع مضمون النبوَّة.

و المؤرخون العلماء يؤيدون هذه الوقائع.

مصر تحت حكم الفُرس

و ما دمنا بصدد مصر التاريخية، فلننقل كلمة عنها في عهد الفُرس. فبعد انتصار هؤلاء على مملكة الكلدانيين (أي إمبراطورية بابل) ورثت ممتلكاتها و من بينها مصر فخضعت لكورش ملك فارس. و لا يمكن أن ينسى التاريخ دخول قمبيز البلاد المصرية فاتحًا و توطيد قدمه فيها، حتى صار رأس الأسرة السابعة و العشرين، و ظل الفرس يحكمون مصر قرابة مائتي سنة.

مصر تحت حكم اليونان

و بقيام الإسكندر الأكبر (المقدوني أو ذو القرنين) رأس الإمبراطورية اليونانية على أنقاض الدولة الفارسية وضع يده على مصر كجزءٍ من التَركة و أسس فيها مدينة الإسكندرية. و على أثر موته المفاجيء في بابل، تقاسم قواده الأربعة أجزاءَ إمبراطوريته العظيمة، فوقعت مصر في قرعة بطليموس سوتير. و ظلَّ البطالسة يحكمون مصر مدة ثلاثمائة سنة، و كانت بينهم و بين ملوك سوريا حروب كثيرة فصَّلتها نبوَّة دانيال (إصحاح 11) التي تطلق على ملك سوريا لقب "ملك الشمال" و مصر "ملك الجنوب" و أساس هذه التسمية أن سوريا كانت في ذلك العصر تضم ليس فقط آرام دمشق الواقعة شرقي كنعان بل كذلك آرام النهرين ـ دجلة و الفُرات ـ الواقعة شمالي كنعان. كما أن أنطاكية عاصمة سوريا يومئذٍ كانت في القطاع الشمالي منها، أي في موضع أشور و بابل ضمانًا لعدم قيام إحدى هاتين المملكتين مرة أخرى. و فضلاً عن هذا فإن ملك هذا القطاع الشمالي سيكون بعد اختطاف الكنيسة حليفًا لمملكة أوروبية آسيوية شيوعية ضد الإتحاد الغربي في إسرائيل (دانيال 8: 21ـ25). و هكذا يسمى ملوك هذا القطاع الشمالي القدماء بإسمين: ملك أشور في نبوة إشعياء، و ملك الشمال في نبوة دانيال.

مصر تحت حكم الرومان

كانت كليوباترا ملكة مصر آخر أخلاف دولة البطالسة، و بهزيمتها في موقعة أكتيوم البحرية سنة 31 ق.م ضاع استقلال مصر، و أصبحت ولاية رومانية خاضعة لقيصر، الذي هو أوكتافيوس وكيل و مؤسس الدولة الرومانية و هي المملكة الرابعة و الحيوان الرابع في نبوة دانيال الذي يمثلها كذلك بساقيّ التمثال و قدميه.

و بعد انقسام الإمبراطورية الرومانية سنة 408 م، أصبحت مصر تابعة للقسم الشرقي منها مدة 240 سنة إلى أن اضمحلَّت دولة القسطنطينية.

مصر في عهد الدولة الإسلامية

منذ دخول عمرو بن العاص (قائد جيش الخليفة الثانى عمر بن الخطاب) في مصر سنة 641 م خضعت البلاد لحكومات الخلفاء، ثم لمختلف الحكومات الإسلامية، إلى عهد الدولة العثمانية، التي آل حكمها إلى الإحتلال الإنجليزي بعد الحرب العالمية الأولى، حتى أصبحت دولة مستقلة ذات سيادة يحكمها ملكٌ و كان أولهم الملك فؤاد الأول مجَدد مصر الحديثة.

مصر الحديثة

لقد شهد النصف الأخير من القرن العشرين نهضةً مصرية شاملة: في الميدان الاقتصادي و الزراعي و الصناعي و العلمي، كما تضاعف عدد السكان حتى جاوز الثمانين مليون نسمة (عام 2010) و تبوأت في الميدان السياسي الدولي منزلةً مرموقة، حيث ينظر إليها كزعيمة الدول العربية و الإسلامية، و لها حسابها و وزنها في سياسة الشرق الأوسط. و يظهر من دراسة النبوةأن تقدمها في هذه الميادين سيزداد اطرادًا بحيث تصير بما يقوم فيها من مشروعاتٍ اقتصاديةٍ ضخمة، دولةً غنية حربية قادرة على شن حروب ضد ممالك شمال فلسطين للسيطرة عليها.

الوحى عن مصر

تدفعنا الرغبة في عرض موضوع النبوات عرضًا مستوفيًا أن نشير إلى ما تعرضت له النبوة عن مصر. و القاريء الفطن سيلمس من الاقتباسات الموجزة أن جانبًا منها تم فعلاً في الماضي، و أن جانبًا بقى في طيات علم الله لمستقبل تلخصه النبوة بهذا التعبير ''في وقت النهاية''.

«وحيٌ من جهة مصر. هوذا الرب راكبٌ على سحابةٍ سريعة و قادمٌ إلى مصر فترتجفُ أوثان مصر من وجهه و يذوب قلب مصر داخلها. و أهيج مصريين على مصريين...و تنشف المياه من البحر و يجف النهر و ييبس...و يخزى الذين يعملون الكتان الممشط و الذين يحيكون الأنسجة البيضاء...في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد و ترجف من هزة يد ربّ الجنود التي يهزها عليها و تكون أرض يهوذا رعبًا لمصر. كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها» (إشعياء 19: 1ـ17).

و يبيد الرب لسان مصر و يهز يده على النهر بقوة ريحه و يضربه إلى سبع سواق و يجيز فيها بالأحذية» (إشعياء 15:11).

«ففي وقت النهاية . أى بعد اختطاف الكنيسة . يحاربه ملك الجنوب». و الجنوب هنا إشارة إلى مصر كما ذكرنا و الشمال سوريا. فمصر تحارب سوريا مدفوعةً على الأغلب بضغط من الدول الأوربية المناوئة للمملكة الآسيوية الأوربية، تلك المملكة التي يُفهم من الكلمة النبوية أن ملك الشمال سوف يتحالف معها (دانيال 8: 21ـ25، حزقيال 38: 3ـ6)، «فيثور عليه ملك الشمال بمركبات و بفرسان و بسفن كثيرة . ربما هى من تموين تلك المملكة الكبيرة . و يدخل الأراضي و يجرف و يطمو. و يدخل إلى الأرض البهية . أى إسرائيل . فيعثر كثيرون و هؤلاء يفلتون من يده: آدوم و موآب و رؤساء بني عمون . و قد حلَّت اسميًا محل هذه الدول مملكة جديدة معروفة . ويمد يده على الأراضي...»

(دانيال11).

و يبدو من تفاصيل هذه النبوة أن مملكة الجنوب لا تنجو من آثار المعركة.

مصر في عهد البركة المستقبلة

لقد احتفظت النبوة بحظٍ موفور من البركة لمصر في مدة الملك الألفي السعيد، بعد أن يكون الرب قد قضى على التحالفات المختلفة بظهوره للدينونة ليقيم على أنقاضها مملكة السموات. نعم فسوف تتمتع مصر ببركاتٍ جزيلة في ذلك العصر السعيد هى و العراق كما يتبيَّن من الأقوال النبوية: «في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان...يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر و عمود للرب عند تخمها فيكون علامة و شهادة لرب الجنود في أرض مصر...فيُعرف الرب في مصر و يعرف المصريون الرب في ذلك اليوم...و يضرب الرب مصر ضاربًا فشافيًا فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم و يشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور . أى العراق . فيجيء الأشوريون إلى مصر و المصريون إلى أشور و يعبد المصريون مع الأشوريون. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر و لأشور بركة في الأرض. بها يبارك رب الجنود قائلاً مبارك شعبي مصر و عمل يدي أشور و ميراثي إسرائيل» (إشعياء 19: 18ـ25). «يأتي شرفاء من مصر. كوش تسرع بيديها إلى الله» (مزمور 31:68).

لقد رأينا أن النبوات التي قيلت عن مصر القديمة تمت بحذافيرها. و على القياس عينه لابدّ أن تتم أيضاً بحذافيرها النبوات التي قيلت عن مصر مستقبلاً، نظير هذه الأقوال التي تنبيء عن بركتها بركة موفورة روحيًا و زمنيًا.

لقد تحدثنا باستفاضةٍ عن مصر، و ذلك لما كان لها . و ما سوف يكون . من علاقةٍ و ارتباط بشعب إسرائيل. ففيها قد تغرب ذلك الشعب قديماً (أيام يعقوب و يوسف و إخوته) ثم خرج منها بذراعٍ رفيعة بعدما أوقعت عليها العشر ضربات التاريخية أيام موسى النبي. فتم القول جزئيًا «من مصر دعوت إبني» لكنه تم كليًا في رجوع يوسف و مريم و معهما ''الصبيّ'' يسوع له كل المجد ! و لن ننسى أن مصر كانت متكل ملوك يهوذا و إسرائيل لحمايتهم من الأمم المناوئة لهم، لكنها كما يقول الكتاب كانت لهم كقصبة مكسورة. و لئن كانت العين تراها اليوم أضيق رقعةً بالنسبة لماضيها العظيم، لكنها ستكون في المستقبل أمجد و أرحب هى و أشور أى العراق كما رأينا في (إشعياء 19). و ربما كان مَرَدُّ البركة القادمة إلى نوعٍ من المحاسنة (المعاملة الحسنة) مع شعب الله في زمان اضطهادهم بواسطة الوحش زعيم الامبراطورية الرومانية المتجددة، بعد أن كانت الدولتان ضدهم بطريق غير مباشر. اقرأ (رؤيا 12، متى 25: 31ـ40).

2ـ كوش أى الحبشة

''كوش'' أصلاً هو اسم بكر حام بن نوح. و قد استوطن جانبٌ من نسل كوش في آسيا بالقرب من نهر جيحون، أما الجانب الآخر فاستوطن في إفريقيا جنوبي مصر، و تسمى المنطقة الأولى ''كوش'' وكذلك تسمى المنطقة الأخرى بنفس الإسم. و المعروف جغرافيًا و سياسيًا أن كوشًا الإفريقية هى أثيوبيا أو بلاد الحبشة، و هى التي نقصدها في تأملاتنا هذه نظرًا لارتباطها الجغرافي و التاريخي، ماضيًا و مستقبلاً، بمصر القديمة و المستقبلة.

الكوشيون الإفريقيون (يسمون أيضاً: الأحباش) يمتازون بالبشرة السمراء، و لهذا يقول النبيّ «هل يغير الكوشي جلده»؟ (إرميا 23:23).
أما من الناحية السياسية فقد ظلت الحبشة متمتعة بالإستقلال السياسي في القرن العشرين، و إنما فقدت استقلالها فترة قصيرة من الزمن لا تزيد على عشر سنوات، و بعدها استعادت حريتها.

و لعل قاريء الكتاب المقدس لا يفوته أنه كلما جاء ذكر مصر في النبوات جاء معها ذكر كوش، التي هى كوش الحبشة في أغلب الأماكن ثم فوط أى ليبيا، الواحدة شمالاً و الأخرى جنوبًا. و على هذا الأساس و في ضوء ما أشرنا إليه قبلاً من نبوات خاصة بمصر المستقبلة، سوف يكون لكوش الأفريقية دور هام طبقًا لنصوص النبوة. فمرةً تكون مساندة لدور مصر و مرةً تتخلى عنها. و دليلنا على هذه الحقيقة الأخيرة الإشارة الواردة في (دانيال 43:11) قول النبيّ عن حلفاء مصر السابقين: «و اللوبيون و الكوشيون عند خطواته» أى خطوات ملك الشمال، بمعنى أنهم حين تشتد المعركة الحربية يتخلون عن حليفتهم السابقة مصر و يهادنونه.

و نقرأ أيضًا: «و يأتي سيفٌ على مصر و يكون في كوش خوفٌ شديد...» (حزقيال 4:30و5) ثم: «و أنتم يا أيها الكوشيون قتلى سيفي هم» (صفنيا 12:2). و أيضًا: «كوش قوتها مع مصر و ليست نهاية». (ناحوم 9:3). ثم نقرأ فيما يتعلق بالحبشة في المستقبل القول الذي اقتبسناه مرة «يأتي شرفاء من مصر، كوش تسرع بيديها إلى الله» (مزمور 31:68).

3ـ فوط و لود أى ليبيا و تونس

''فوط'' إسمًا هو ابن حام، ''و لود'' أو ''لوديم'' هو حفيده ابن مصرايم. و كلاهما سكنا في المنطقة الواقعة شمال غرب إفريقيا. و كما أن كوشًا الإفريقية تذكر في النبوةبالاقتران بمصر كذلك ترتبط فوط بكوش الإفريقية.

و قد تنبأ إرميا عن هزيمة هذه الأمم يوم تهب لمعاونة مصر في حربها مع نبوخذ ناصَّر، فتنكسر جميعها في موقعة كركميش «تصعد مصر كالنيل، و كأنهار تتلاطم المياه...اصعدي أيتها الخيل و هيجي أيتها المركبات و لتخرج الأبطال. كوش و فوط القابضان المِجَّن و اللوديون القابضون و المادون القوس» (إرميا 8:46و9) «فارس و لود و فوط كانوا في جيشك رجال حربك» الإشارة إلى فرعون (حزقيال 10:27) راجع أيضًا (حزقيال 5:30، 5:38، دانيال 13:11) على أنه لم توجد أية إشارة نبوية للمستقبل عن هاتين الدولتين.

القسم الثاني

أشور و بابل أى العراق

كانت أشور التاريخية تقعُ بجوار نهر دجلة، تحدها أرمينيا شمالاً، و بابل جنوبًا، و مادي شرقًا، و آرام (أى سوريا) و بادية الشام غربًا.
و كانت عاصمة أشور نينوى، و هى مدينة جميلة فى عصرها، أقامها تغلث فلاسر الأول، و هو سليل شلمناصَّر الأول، الذي هو أول من ذكر في الكتاب من ملوك الأشوريين. و قد ذكر أشور أول مرة في (تكوين 14:2) حيث نقرأ عن نهر حداقل أنه يجري شرق أشور. و مع أن المملكة ضعفت بعد تغلث فلاسر الأول هذا لكن في عهد أحد أحفاده . شلمناصَّر الثاني . استعادت مجدها القديم الزاهر، حتى أخضع

لحكمه بنهدد ملك سوريا، و آخاب ملك إسرائيل، و حزائيل ملك دمشق، كما أنه وضع ياهو بن عُمري ملك إسرائيل تحت الجزية بعد ذلك.

و لكن المملكة ضعفت بعد هذا الملك، حتى جاء الملك تغلث الثاني، و اعتز كثيرًا حتى أذل يهوآحاز ملك يهوذا، و فقح و هوشع ملكي إسرائيل، و راصين ملك دمشق، و حيرام ملك صور، و مردوخ بلادان ملك بابل. و في يومه هاجم السبطين و النصف ثم ساقهم إلى السبيّ (أخبار الأيام الأولى 26:5).

و يذكر لنا الوحى المقدس أن أحد ملوك أشور أذل هوشع ملك إسرائيل و أودعه السجن، ثم صعد على السامرة و حاصرها ثلاث سنوات، و سبى من بنى إسرائيل إلى أرض أشور، وأسكنهم فى مدنها (ملوك الثانى17: 1ـ5).

و مَنْ مِن قراء الكتاب ينسى سنحاريب الطاغية ابن سرجون؟ من ينسى موقف حزقيا الملك التقى يوم تذلل قدام الرب و هو يستمع إلى تعيير ربشاقى رئيس جيش ذلك الأشورى القاسى؟ و لكن تبارك اسم إلهنا سامع الصلاة الذي يسمع صلاة المضطرين و لا يرذل دعاءهم ، فقد أنقذ الرب شعبه بذراعه حين أرسل ملاكه و ضرب من الأشوريين فى ليلةٍ واحدةٍ 185 ألف جندى، و على أثر ذلك عاد سنحاريب إلى أرضه، و هناك قتله اثنان من أولاده (ملوك الثانى 18: 13ـ19: 37، إشعياء 36: 1ـ37: 38).

و الواقع أن هذه المعركة التى كان الرب فيها طرفاً نيابةً عن شعبه الراجى سلامته من بين يديه، تعتبر ظلاً لحادثة أعظم سوف تتم فى آخر الأيام، يوم يستقر إسرائيل فى أرضه، فيهاجمه من كان الأشورى القديم رمزاً ضعيفاً له: عدد مؤلف من اتحاد واسع النطاق على رأسه جوج و حلفاؤه فى أوروبا الشرقية و آسيا، و لكن من خلف الستار، إذ تكون الشخصية الظاهرة هى شخصية« ملك الشمال ». و كما تقدم الرب و بنفسه خلص شعبه، هكذا سوف يتقدم فى تلك المعركة الفاصلة فيبدد الأعداء فلا تقوم لهم قائمة بعد ذلك. صحيح أن الدولة الأشورية لم تنقرض إثر ذلك الحادث بل بقيت بعد ذلك قرابة مائة سنة حتى أفل نجم أشور و لكن بعد ذلك سقطت مدينة نينوى العظيمة (صفنيا 2: 13ـ15).

1ـ نينوى

هى عاصمة أشور كما سبق القول، و كان قد أسسها أشور من أحفاد كوش بن حام (تكوين 10: 11و12). على أن الكتاب لم يذكرها بعد هذه الإشارة إلا حين كلف الرب عبده يونان النبيّ لينادى بخرابها، و كانت يومئذ «مدينة عظيمة لله مسيرة ثلاثة أيام» (يونان3: 3) بمعنى أن محيطها الدائرى يبلغ مدى مسيرة ثلاثة أيام، أى حوالى تسعين ميلاً. و كان يقطنها عدد كبير من السكان ذكر الكتاب عنهم: «.....بها أكثر من اثنتى عشرة ربوة من الناس الذين لا يعرفون يمينهم من شمالهم و بهائم كثيرة» (يونان 4: 11).

ثم جاء ذكرها مرة أخرى فى (ملوك الثانى 19: 36) بمناسبة رجوع سنحاريب بعد هزيمته النكراء التى أشرنا اليها. و أخيراً يأتى النبى ناحوم متنبئاً عن خرابها، كما أنبأ عن ذلك أيضاً النبى صفنيا (صفنيا 2: 13ـ15). و يشهد التاريخ أن هذه المدينة عمرت 1500 سنة.

☆ ☆ ☆

هذا هو أشور جغرافيًا و سياسيًا و تاريخيًا. و نفهم من دراسة تاريخ إسرائيل أن الله طالما استخدم أشور هذا عصًا لشعبه العاصي إسرائيل لكثرة آثامه و تورطه في عبادة الأصنام التي أغضبت الله. لكن إلهنا لا يدع عصا الأشرار تستقر على نصيب القديسين إلى الأبد، فلابد أن يكسر تلك العصا التي ألهبت ظهور شعبه. و هذا عين ما أشارت إليه النبوة «ويلٌ لأشور قضيب غضبي. و العصا في يدهم هى سخطي على أمة منافقة أرسله و على شعب سخطي أوصيه...» (إشعياء 10: 5ـ11).

و الواقع أن أشور التاريخي صورة رمزية لأشور آخر، ليس هو عينه القديم جغرافيًا، بل هو ملك الشمال الذي سيكون بمثابة سوط جارف للمرتدين من إسرائيل في أرض فلسطين، الذين ينقادون في آخر الأيام لضد المسيح. و إذ يخافون من ملك الشمال هذا يعقدون حلفًا مع رئيس الإمبراطورية الرومانية، زاعمين أو واهمين أنهم بذلك ينجون من سياط ملك الشمال «لذلك اسمعوا كلام الرب...لأنكم قلتم قد عهدنا عهدًا مع الموت...الصوت الجارف إذا عبر لا يأتينا... لكن . السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس كلما عبر يأخذكم» (إشعياء 19،14:28). و في مواضع كثيرة من النبوات يذكر أشور كالعدو الأخير لإسرائيل في آخر الأيام بعدما يرجعون إلى أرضهم فيهاجمهم ذلك الأشوري الذي هو ملك الشمال «و بلا يدٍ ينكسر» (إشعياء 12:10، 25:14، 33،27:30 و حزقيال17،3:31 و ناحوم 3: 18, 19 و صفنيا 13:2).

أشور في عصر البركة المستقبلة

يذكر القاريء أننا في معرض الكلام عن بركة مصر في المستقبل استشهدنا بقولٍ جميل في سفر إشعياء، و القول يطوي أشور أيضًا «في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور فيجيء الأشوريون إلى مصر و المصريون إلى أشور و يعبد المصريون مع الأشوريون...مباركٌ شعبي مصر و عمل يدي أشور وميراثي إسرائيل» (إشعياء 19:2523).

ولعل السبب في بركة أشور هو أنه سيحسن إلى شعب الله المضطهد كما ستفعل مصر، و ذلك في أثناء هروبهم من اضطهادهم زعيم الإمبراطورية الرومانية (رؤيا 12).

2ـ مملكة الكلدانيين أى بابل

بابل المقصودة هى عاصمة مملكة الكلدانيين، و يعلمنا الكتاب أن الذي بناها هو نمرود، و تاريخ هذه المدينة و الإسم الذي اتخذه و مرجع هذه التسمية مذكور بالتفصيل في (تكوين 11:82).

لقد احتلت هذه المدينة حيزًا كبيرًا في المؤلفات التاريخية، التي أفاضت في وصف عظمتها و اتساعها و ضخامة سورها، و كثرة أبوابها بمزالجها النحاسية، و المعابر التي كانت فوق نهر الفرات إلى المدينة، و حدائقها و متنزهاتها و خزان مياهها العظيم، و حدائقها المعلقة التي تعتبر إحدى عجائب العالم السبع، و قد أنشأها نبوخذ ناصَّر لزوجته.

بل و الكتاب المقدس نفسه يتحدث عن عظمة أسوارها بما لا يدع شكًا في صدق رواية المؤرخين «على أسوار بابل ارفعوا الراية...» (إرميا 11:51) «إن أسوار بابل العريضة تدمر تدميرًا و أبوابها الشامخة تحرق بالنار» (إرميا 58:51) « أكسر مصراعيّ النحاس و مغاليق الحديد أقصف» (إشعياء 2:15).

إن قاريء الكتاب يلمس هذه الظاهرة، فإن أشور و بابل كانتا في يومهما ألد أعداء شعب الرب. فإنه فضلاً عن اشتراكهما في صفة العداء هذه، اشتركتا كذلك معًا تحت تاجٍ واحد، و لكن ليس طوال التاريخ: فأحيانًا كانتا مستقلتين الواحدة عن الأخرى، و أحيانًا كانتا خاضعتين لتاجٍ واحد. و للقاريء أن يعود إلى (ملوك الثاني 12:20، أخبار الأيام الثاني 11:33) ليرى ظاهرة التضامن و الاندماج.

نبوخذ نصَّر ملك بابل

و ما دمنا بصدد هذه الدولة العريقة، فلا يسعنا أن نتجاوز الإشارة إلى هذه الشخصية العظيمة، شخصية نبوخذ ناصَّر الملك. هو ابن نبوبالاصَّر الذي أخرب نينوى و أسس مملكة بابل التي هى أولى الممالك الأربع التي تناوبت "أزمنة الأمم" تلك العهود التي هى الموضوع الرئيسي الذي تدور حوله نبوة دانيال بوجهٍ خاص في الجزء المختص بالسبعين أسبوعًا، التي سنفرد لها فصلاً خاصًا في كتابنا هذا. و هو الذي هزم فرعون نخّو كما مرَّ القول في الكلام عن مصر، و يومئذ كانت مملكة يهوذا تحت الجزية لملك بابل، فأخذ منها نبوخذ ناصَّر فريقًا من أبنائها و فتيانها أسرى، كان منهم دانيال و رفاقه الثلاثة، كما أخذ أيضًا من أواني الهيكل الثمينة (أخبار الأيام الثاني 7.5:36 ، دانيال 4.1:1). ذلك هو السبي الأول، و تاريخه كما مر بنا كان في سنة 606 ق.م. على أن الأمر لم يقف عند هذا الحد: ففي سنة 599 ق.م سبي كثيرين غير الرعيل الأول، منهم حزقيال و مردخاى و معاصروهما، كما أخذ بقية تحف الهيكل، ذلك هو ما يسمى بالسبي الكبير. و بعده بإحدى عشرة سنة أخرب المدينة و أحرق الهيكل نهائيًا.

و لعلنا نذكر الإشارة التي ألمعنا إليها في تاريخ مصر، يوم وعد الله نبوخذ ناصَّر أن يعوضه بأجرته من غنائم المصريين، يوم لم يجد لنفسه غنائم في صور بعد حصار سنواتٍ طويلة (ملوك الثاني 24و25، أخبار الأيام الثاني 36، حزقيال 19: 18ـ20).

و أكثر من أفاض فى تفصيل تاريخ هذا الملك وشخصيته هو دانيال، الذي كان هو و رفاقه الثلاثة يشغلون مراكز وزراء في مملكته. و مَن مِن قراء الكتاب المقدس ينسى حلم نبوخذ نصَّر المأثور؟ و تمثاله الذي حلم به ذو الدلالة النبوية كما أشرنا في مكانٍ آخر.

لقد كان شخصاً أمميًا، و لما قصد الرب إله إسرائيل أن يعزل بيت داود من مركز السيادة، فقد سلمه مقاليدها و أعطاه سلطانًا على أمم العالم (دانيال 37:2و38) فصار نبوخذ نصَّر أول امبراطور يحكم الدنيا بأسرها. و في التمثال احتل مكان الرأس من ذهب. و مع كونه تعلم أنه أخذ السلطان من يد إله السماء، لكنه سرعان ما تنكر لهذه الحقيقة، و أراد من شعوبه أن يعبدوه هو في ذلك التمثال الذي أقامه. و هكذا صار رأس السلطات و أول أباطرة أزمنة الأمم إصناميًا. و على الرغم مما أبداه في حادث أتون الفتية الثلاثة يوم نادى: «بأن كل شعب و أمة و لسان يتكلمون بالسوء على إله شدرخ و ميشخ و عبدنغو فإنهم يصيرون إربًا إربًا» لكنه لم يتأثر التأثير الكامل، و انتهى أمره إلى أن

يسكن مع حيوانات البر، و يطعم العشب كالثيران سبع سنوات، تجاهل النصح المقدم له بقول النبيّ: «...فارق خطاياك بالبر و آثامك بالرحمة للمساكين لعله يطال اطمئنانك» و مع أنه أُعطي فرصةً سنة كاملة لكي يتوب، لكنه استمرأ طريقه، و في كبريائه قال مرة: «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتُها...بقوة اقتداري...» فجاءه الصوت: «المُلْك قد زال عنك». و تم الحكم عليه بضياع عقله و طرده من ملكه سبع سنوات، عاد إليه عقله بعدها كما عاد جلال ملكه. فعاد و اعترف بأحقية الله وحده في السيادة و الملك و السلطان (دانيال 4: 1ـ 37).

مات نبوخذ نصَّر في سنة 561 ق.م و خلفه ابنه أويل مرودخ الثاني (إرميا 52:31). و بموته انتهى مجد الإمبراطورية البابلية لأنه كان "رأسها من ذهب". و على يد حفيده بيلشاصَّر انتهت مملكة بابل و حلَّت محلها في سيادة العالم مملكة مادي و فارس» (دانيال 5: 1ـ31).

نهاية بابل

لقد تحدث الأنبياء عن خراب بابل كما تحدثوا عن قضاء أشور، و ذلك لأنها أساءت استعمال السلطان المُعطى لها، كما أنها غالت في إيذاء شعب الله الذي كانت بالنسبة لهم مجرد عصا تأديب من الرب. نعم، فقد تنبأ الأنبياء عن خرابها قبل أن يحدث بوقتٍ طويل، و لو أن بعض النبوات لا تقف في الإشارة إليها عند حد بابل التاريخية، إذ تتجاوزه إلى المستقبل. و الواقع أن سقوط بابل كان عاجلاً غير منتظر، فقد كانت لا تزال في مركز السلطان حتى بعد موت نبوخذ ناصَّر بأربع و عشرين سنة.

ففي سنة 538 ق.م أخذت تلك المدينة العظيمة بطريقة دلَّت على أن أُصبع الله كانت خلف الحوادث.

فإنه في ليلة من ليالي أحد أعيادهم القومية، و كان القوم مأخوذين في منادماتهم و خمرهم، أخذهم كورش ملك فارس على غرةٍ منهم. كان ملكهم قد أعد وليمة لعظمائه الألف، و كان منسوب مياه النهر قد انخفض بتحويل مائه إلى الخزان المعد خارج المدينة مما يسمح بعبور قوات الجيش الفارسي في قاع النهر. و في الوقت ذاته كان الحراس القائمون على خفارة أبواب المدينة مخمورين تلك الليلة، فتركوها مفتوحة المصاريع. فدخل الفارسيون و استولوا على المدينة لقمة سائغة، و هكذا تمت نبواتٌ كثيرة، منها قول إشعياء: «قد أُعلنت لي رؤيا قاسية: الناهب ناهبًا و المخرب مخربًا. اصعدي يا عيلام. حاصري يا مادي. قد أبطلت كل أنينها. لذلك امتلأت حقواي وجعًا و أخذني مخاضٌ كمخاض الوالدة. تلويتُ حتى لا أسمع. اندهشتُ حتى لا أنظر. تاه قلبي بغتني رعبٌ. ليلة لذتي جعلها لي رعدة. يرتبون المائدة يحرسون الحراسة يأكلون يشربون . قوموا أيها الرؤساء امسحوا المَجن. لأنه هكذا قال لي السيد. اذهب أقم الحارس. ليخبر بما يرى. فرأى ركابًا أزواج فرسان. ركاب حمير. ركاب جِمال. فأصغى إصغاء شديدًا. ثم صرخ كأسدٍ أيها السيد أنا قائمٌ على المرصد دائمًا في النهار و أنا واقف على المحرس كل الليالي. و هوذا ركاب من الرجال. أزواج من الفرسان. فأجاب و قال سقطت سقطت بابل و جميع تماثيل آلهتها المنحوتة كسرها إلى الأرض» (إشعياء 21: 2ـ9).

ثم قول النبّي نفسه: «هكذا يقول الرب لمسيحه كورش...أنا أسير قدامك و الهضاب أمهد أكسر مصراعي النحاس و مغاليق الحديد أقصف. و أعطيك ذخائر الظلمة و كنوز المخابيء...» (إشعياء 45: 1ـ3) وبذلك تمت أيضاً نبوة أخرى: «إنزلي واجلسي على التراب أيتها العذراء ابنة بابل اجلسي على الأرض بلا كرسي يا ابنة الكلدانيين لأنك لا تعودين تدعين ناعمة و مترفهة. خذي الرحى و اطحني دقيقًا. اكشفي نقابك شمري الذيل. اكشفي الساق. اعبري الأنهار. تنكشف عورتك ...اجلسي صامتة و ادخلي في الظلام...لأنك لا تعودين تدعين سيدة الممالك...فيأتي عليك شرٌّ لا تعرفين فجره و تقع عليك مصيبةٌ لا تقدرين أن تصديها و تأتي عليك بغتةً تهلكةٌ لا تعرفين بها» (إشعياء 47: 1ـ11).

و هاك نبوةٌ أخرى «و يكون عند تمام السبعين سنة أني أعاقب ملك بابل و تلك الأمة يقول الرب على إثمهم و أرض الكلدانيين و أجعلها خربًا أبدية. و أجلب على تلك الأرض كل كلامي الذي تكلمت به عليها. كل ما كتب في هذا السفر الذي تنبأ به إرميا على كل الشعوب» (إرميا 25:12و13 ، انظر إرميا 50و51 ،دانيال 9).

و هكذا «في تلك الليلة قُتل بيلشاصَّر ملك الكلدانيين، فأخذ المملكة داريوس المادي و هو ابن اثنتين و ستين سنة» (دانيال 5:30و31). و يُحدثنا التاريخ أن داريوس هذا كان في الواقع حاكمًا أقامه كورش ملك فارس على بابل، و بذلك تكافل الإتحاد بين الماديين

و الفارسيين، و على هذا قامت المملكة الثنائية، التي اتخذت بابل مقرًا لها في بعض فصول السنة، و كم من الثورات قامت فيها مما كان يقتضي لقمعه تخريبًا في المدينة. و ما بين تخريب و تعمير ظلَّت هذه المدينة العتيدة تتحدى الزمن حتى جاء الاسكندر الأكبر، و في سنة 324 ق.م شرع في إعادة بنائها، لكن الموت استعجله قبل أن ترفع أتربة الخرائب. و هكذا بقيت خربة تتميماً لأقوال النُّبوة «و تصير بابل بهاء الممالك و زينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم و عمورة. لا تعمر إلى الأبد و لا تسكن إلى دور فدور. و لا يخيم هناك أعرابي و لا يربض هناك رعاة. بل تربض هناك وحوش القفر و يملأ البوم بيوتهم...» (إشعياء 13: 19ـ22).
و موقع بابل الحالي هو عبارة عن خرائب ممتدة نحو ستة أميال جنوب غرب ناحية حلة، حيث يوجد كومة عظيمة تسمى برس نمرود، و يظن أنها موضع هيكل معبد بيلوس. و جميع الآثار الكائنة إلى اليوم دليل مادي على تلك المدينة التاريخية التي حُكم عليها بالخراب.

القسم الثالث
موآب و بنو عمون . أى شرق الأردن

1ـ موآب

الموآبيون و العمونيين هم أصلاً سلالة لوط من ابنتيه. (تكوين 19: 30ـ37)، و كان موآب ابن الكبرى، كما أن بن عمي هو ابن الصغرى.
و للموآبيين نصيب كبير من التاريخ الكتابي نظرًا لاحتكاكهم بشعب الله، ذلك الاحتكاك الذي بدت طلائعه في مناوأة مليكهم "بالاق بن صفور"، يوم أراد أن يصيبهم بلعنة فاستأجر "بلعام بن بعور" و لكن طاش سهم كليهما، فإن شعبًا «الله أخرجه من مصر» لابد أن «يأكل أممًا مضايقيه و يقضم عظامهم و يحطم سهامه» غير أن سهم الخطية الماكرة أصاب منهم مقتلاً، و من ثم وقع الشعب المبارك تحت غضب الله لتأديبهم (عدد 24:8).

و مع ما كان في قلب إله إسرائيل من الإشفاق الودي على الموآبيين، يوم منع شعبه من معاداة الموآبيين و هم مقتربون من أرض الموعد (تثنية 2:9)، غير أنهم طالما كانوا قذىً في عيون إسرائيل و شوكةً في ظهورهم. ففي أيام القضاة استخدم الرب "عجلون" ملك موآب لتأديب إسرائيل (قضاة 3: 12ـ30).
كما أنهم في عهد يهوشافاط ملك يهوذا تآمروا هم و العمونيين و جبل سعير ضد يهوذا في معركةٍ انتهي الأمر فيها إلى نصرة شعب الرب، إذ تدخل لنصرتهم استجابةً لتذلل عبده يهوشافاط، فكانوا يقتتلون بعضهم مع بعض و هكذا نجا يهوذا (أخبار الأيام الثاني 20: 1ـ30).
و لا ينسى لهم التاريخ تمردهم على أخزيا بن آخاب ملك إسرائيل، و امتناعهم عن أداء الجزية المفروضة فاستعان عليهم بائتلاف يهوشافاط ملك يهوذا و ملك آدوم معه . الأمر الذي كانت نهايته نصرة ملك إسرائيل من أجل خاطر يهوشافاط بتدخل النبيّ أليشع (ملوك الثاني 3:4ـ27). و قد عاش الموآبيون بعد ذلك إلى أن أخضعهم نبوخذ ناصَّر مع العمونيين و الأدوميين و الصوريين و الصيدونيين (إرميا 27: 1ـ11).
كما لا يُنسى لهم أنه في بلادهم قد تغرب أليمالك وابناه محلون و كليون وزوجته نُعمي (راعوث 1: 1ـ23). و أنه عند ملك موآب استودع داود أبويه يوم كان يطارده شاول (صموئيل الأول 22:3و4). لكن بعد ذلك ضربهم داود و صاروا عبيدًا له يقدمون الجزية (صموئيل الثاني 2:8 ، أخبار الأيام الثاني 2:28).
و مع أن الشريعة كانت قد حرمت على الموآبيين و العمونيين الدخول إلى جماعة الرب إلى الأبد (تثنية 3:23). و لكن النعمة التي تفتخر على الحُكم (أى الناموس) تجلَّت في أمر راعوث الموآبية التي دخلت في وسط جماعة الرب ليس فقط كإنسان عادي، بل لقد جاء من نسلها داود الذي منه وُلد المسيح حسب الجسد (راعوث 17:4).
و لكن لا ننس لسُليمان خطيئته، إذ اتخذ لنفسه نساء موآبيات وثنيات، و عن طريق هذا الزواج الدنس دخلت عبادة كموش إله الموآبيين في وسط إسرائيل (ملوك الأول 1:11).
و لا يسعنا أن نستشهد بكل ما جاء في النبوات عن موآب لإثبات ما استحقه من تخريب و تدمير، و ذلك لقاء معاداته لشعب الله، فنحيل القاريء على جانب منها نظير (إشعياء 15: 1ـ9، حزقيال 25: 8ـ11، عاموس 2: 1ـ3، إرميا 48: 1ـ47). فإن الآثار و الخرائب العديدة التي اكتشفت تقوم دليلاً حيًا على سلامة ودقة تطبيق النبوات الإلهية. إن تلك المملكة العظيمة التي كانت بلادها عامرة بساكنيها،

و التي كانت في الماضي تؤدي لإسرائيل جزيةً سنوية مقدارها مائة ألف شاة من الغنم و مائة ألف كبش بصوفها، قد صارت خرابًا، صحراء جرداء.

و لئن كانت الدولة الموآبية قد انقرضت اسمًا، لكن البقعة التي كانت تحتلها أصبحت في الحاضر عامرةً بشعب آخر سيلعب دورًا إيجابيًا «في وقت النهاية» حيث يقالُ صراحةً «...و هؤلاء يفلتون من يده: أدوم و موآب و رؤساء بني عمون» (دانيال 41:11)، يوم يزحف ملك الشمال مع حلفائه و يدخلون أرض فلسطين. و لعلنا نستطيع من الإشارة النبوية إلى (مزمور 8:60، إشعياء 4:11) أن نفهم أن هذين الشعبين الأخوين سيصيران خاضعين لإسرائيل في المستقبل (صفنيا 8:2و9).

2ـ بنو عمون

هم الشعب التوأم لموآب الذي تحدثنا عنه، حتى أنه ليذكر بجانبه كلما ذكره الوحي. فقد طالما كانوا عونًا على شعب الله مع ملك موآب و ملك عماليق و سواها . يوم أعانوا الأول في إذلاله إسرائيل ثماني عشرة سنة (قضاة 13:3).

بل لسنا ننسى أن الرب نفسه دفع شعبه عبيدًا لبني عمون إذ عبدوا آلهتهم، و لكنه في لطفه و إحسانه أقام لهم منقذًا هو يفتاح الجلعادي فأذل بني عمون (قضاة 6:10 و 11: 23) بل لا ننسى ما فعلوه في أوائل مُلك شاول. يوم أراد أن يصا لح ناحاش العموني، فاشترط هذا عليه أن يقوِّر كل عين يمنى في إسرائيل، مما جعلهم عارًا. غير أن شاول عاد و هزم العمونيين (صموئيل الأول 11:1.11، 12.12) و أيضاً هذه الحادثة التاريخية المؤسفة و المخجلة من لا يذكرها؟ يوم أرسل داود رجل النعمة عبيده ليعزوا حانون بن ناحاش هذا ؟ فقد أهان عبيد داود، لكن النعمة المرفوضة لابد أن تنقلب عدالةً و قضاءً على رأس الرافضين، فإن داود انتقم للنعمة المرفوضة فهزم العمونيين و من ظاهروهم (صموئيل الثاني 10: 1ـ19، 10:11، 12: 26ـ30).

و لكن عرفان الجميل يقتضينا أن نسجل المعروف الذي صنعه شوبي بن ناحاش من ربة بني عمون، يوم قدم لداود الطريد و الشعب الذي معه إعانات و فرشًا و مؤنًا، مدفوعًا بعاطفة الإشفاق «لأنهم قالوا الشعب جوعان و متعب و عطشان في البرية» (صموئيل الثاني 29:17).

لقد تهاون العمونيون مع بني إسرائيل مدة كبيرة إلى أيام يهوياقيم ملك يهوذا، حيث ائتلفوا مع الكلدانيين و الأراميين و الموآبيين في غزو أرض يهوذا (ملوك الثاني 24:3). و لعلهم من أجل هذا السبب، و من مناوآتهم التاريخية الكثيرة، استحقوا ما تتضمنه النبوات المختلفة الكثيرة التي نشير على القاريء أن يعود إلى جانب منها نظير (حزقيال 21: 28ـ32، 25: 1ـ7، إرميا 25:9و26، 49: 1ـ6، عاموس 1: 13ـ15، صفنيا 8:2).

و استكمالاً للبحث التاريخي عن هذا الشعب نذكر أن أم رحبعام بن سُليمان كانت عمونية (ملوك الأول 21:14و31). كما أن زعيم المقاومين للبقية الراجعة من السبي كان طوبيًا العبد العموني (نحميا 10:2) الخ.

و قد قلنا في مطلع الفصل الثامن إن هذه الدولة و إن اختفت اسمًا لكنها لاتزال موجودة على سطح الأرض جغرافياً حاملةً اسمًا آخر هو مملكة شرق الأردن، الذي صارت عاصمته عمان . أخذًا عن اسم الجد الأصلي ''بن عمون'' أو تحريفًا له.

القسم الرابع
أدوم، وسعير، والإسماعيليون، واليقطانيون، وقيدار، أى بلاد العرب

1ـ أرض أدوم، جبل سعير

أرض أدوم أو جبل سعير هى مسكن نسل عيسو أخي يعقوب، و هى إلى الجنوب من أرض موآب، و تمتد إلى خليج العقبة. و منذ كانت و إلى يومنا الحاضر: أرض جبلية ذات محاجيء صخرية، و لبعض صخورها قمم عالية كتلك التي أسقط منها رجال أمصيا عشرة آلاف صبي منهم، و طرحوهم فتكسروا جميعهم (أخبار الأيام الثاني 11:25). و موقع هذه الأرض و حالتها الجغرافية و الزراعية إنما تقوم جميعها مصداقًا و تتميمًا لنبوة إسحق على عيسو يوم قال له: «...هوذا بلا دسم الأرض يكون مسكنك و بلا ندى السماء من فوق و بسيفك تعيش و لأخيك تستعبد». (تكوين 39:27). و التاريخ شاهد على هذه الحقائق الإلهية، فقد طالما استعبدوهم إسرائيل و هزموهم، لكنهم كانوا يستعيدون قوتهم و حريتهم إتمامًا لنبوة إسحق «و يكون حينما تجمح إنك تكسر نيره عنك». و هل ننسى لهم ردهم الجاف

على موسى يوم أراد إسرائيل أن يجتازوا في أرضهم ؟ إن في ذلك الرد لبرهانًا على حنقهم و حقدهم على أبناء عمومتهم (عدد 21: 21ـ26).

و الغريب أنه مهما كثرت قتلاهم فى الحروب فإنهم كانوا ينمون سريعاً. فمرةً عاقبهم داود الملك بقتل كل ذكر فى أدوم (ملوك الثانى11: 15و16) لكنهم مع ذلك كثروا جداً. و هكذا كانوا يقلون و هكذا كانوا ينمون.

و فى أيام المكابيين أُلزموا أن يختتنوا مثل الإسرائيلين و يخضعوا للناموس اليهودى أو يخرجوا من المملكة، فما كان منهم إلا أن أطاعوا و اندمجوا بين اليهود، حتى صار منهم من حكم اليهودية أيضاً، و نعنى هنا أبو هيرودس الملك الذي فى عهده ولد المسيح.

و النبوات الخاصة بأدوم تشير إليهم كمن يشمتون بإسرائيل و لهم ضدهم ثأر. فقد فرحوا مرة عند تأديب اليهود و سبييهم و تخريب المدينة و الهيكل حيث كان لسان حالهم نبوياً «هدوا هدوا حتى إلى أساساتها» (مزمور 137: 7).

أما كيف انتهى أدوم التاريخى فذلك نفهمه من النبوات، ثقةً منا و إيماناً بأنها صورة صادقة للواقع التاريخى. و ما على القارىء إلا أن يستشير مثلاً (حزقيال25: 12ـ14، 35: 1ـ14) و غير هذين الشاهدين ليعرف مصير أدوم. انظر أيضاً (عاموس1: 11و12، عوبديا1ـ9، إرميا49: 7ـ22).

و أما أدوم النبوى فنقرأ عن مستقبله فى نبوءة إشعياء و دانيال كما فى حزقيال و عوبديا. ذلك أنه عند هجوم ملك الشمال مع مشايعيه و دخولهم أرض فلسطين «فى وقت النهاية» سيفلت منه أدوم مع موآب و بنى عمون، لكى يكون جزاؤهم على يد إسرائيل مباشرةً فيخضعون له (دانيال11: 41، إشعياء 11: 14، 34: 5و6، حزقيال35: 15، عوبديا18و19) يوم ذاك يتقدم الرب نفسه و ينتقم لشعبه من أدوم، فيدوس بمفرده معصرة دينونة ذلك الشعب (إشعياء63: 1ـ6).

2ـ الإسماعيليون و اليقطانيون

المقصود بهم بنو إسماعيل بن إبراهيم من هاجر: و قد استوطنوا فى أرض المشرق، من حويلة إلى أشور (تكوين25: 18)، و إلى الشمال من مواقعهم سكن بنو أدوم الذين جاء الكلام عنهم قبلاً.

من المعروف لدينا فى الشرق الأدنى أن بعض العرب يسمون أنفسهم العرب الإسماعيلين، نسبةً إلى إسماعيل بن إبراهيم (تكوين21: 9ـ21، 25: 6و12ـ18): كما أن الذين يقطنون منهم الشق الجنوبى من بلادهم يدعون اليقطانيين انتسابًا إلى يقطان الذي من نسل سام (تكوين 10: 21ـ31).

يذكر التاريخ المقدس لهؤلاء الأعراب أنهم قدموا لسُليمان هدايا (ملوك الأول 15:10)، و كذلك فعلوا في أيام يهوشافاط (أخبار الأيام الثاني 11:17). كما تقرأ فيه أيضًا: أن الرب أهاجهم على يهورام ملك يهوذا، فتآمروا مع الفلسطينيين و صعدوا على يهوذا و سبوا بني الملك و بناته، و نهبوا أموال الهيكل و تحفه (أخبار الأيام الثاني 17:21 ،1:22). لكن عاد الرب في أيام عزريا فأعانه عليهم (أخبار الأيام الثاني 7:26). و نفهم من سفر نحميا أن بعضاً من العرب كانوا يناهضون و يقاومون عمل الرب (نحميا 19:2، 7:4، 1:6) و يُظن أنهم كانوا مُستعمرِين في اليهودية يومئذٍ.

و يظهر من كلمة الله النبوية أن هذه البلاد سوف تكون حليفةً أو على الأقل ضالعةً مع ملك الشمال فى مؤامرته البغيضة ضد إسرائيل فى وقت النهاية، من ذلك ما نقرأه في (مزمور 83) «لأنهم تآمروا بالقلب معًا. عليكَ تعاهدوا عهدًا. خيام أدوم و الإسماعليين، موآب و الهاجريون. جبال و عمون و عماليق. فلسطين مع سكان صور. أشور أيضًا اتفق معهم صاروا ذراعًا لبني لوط» (مزمور 83: 5ـ7).

و بهذا المعنى أيضاً تنبأ إشعياء بوحيه المعروف «وحيٌ من جهة بلاد العرب. في الوعر في بلاد العرب تبيتين يا قوافل الدَّدانيين. هاتوا ماءً لملاقاة العطشان يا سكان أرض تيماء وافوا الهارب بخبزه» الخ (إشعياء 21: 13ـ16).

3ـ قيدار

إن قيدار تذكر في الكلمة على أنها بلاد العرب (تكوين 13:25)، لا إلى منطقة خاصة أو شعب خاص من شعوب تلك البلاد. بل ربما اختصوا بهذا الإسم كنايةً عن خشونتهم بوجهٍ عام، و عن سكنهم في خيامٍ من شعر الماعز تتميز بالسواد و الخشونة (نشيد الأنشاد 5:1).

لذلك حينما نقرأ شيئًا أو أشياء عن دينونة قيدار، فنحنُ على صوابٍ إن أخذناه على أنه يعني بلاد العرب جمعاء. من ذلك مثلاً ما جاء بفم إرميا النبي: «هكذا قال الرب قوموا اصعدوا إلى قيدار اخربوا بني المشرق. يأخذون خيامهم و غنمهم و يأخذون لأنفسهم شققهم...قوموا

اصعدوا إلى أمة مطمئنة ساكنة آمنة يقول الرب لا مصاريع و لا عوارض لها. تسكن وحدها...و تكون حاصور مسكن بنات آوى و خربة إلى الأبد. لا يسكن هناك إنسان و لا يتغرب فيها ابن آدم» (إرميا 49: 28ـ33).

القسم الخامس

آرام دمشق و آرام النهرين أى سوريا

تقع هذه البلاد في شمال و شمال شرق فلسطين، ممتدةً شرقًا إلى نهر الفرات، تتبعها الصحراء الكبرى، بادية الشام. و قد كانت في عصر اليونان شاملةً آرام دمشق الواقعة شرقي كنعان، ثم آرام النهرين الواقعة بين نهرى دجلة و الفرات.

و هى منسوبةٌ إسمًا إلى آرام بن سام، الذى هو أخو أرفكشاد جد إبراهيم (تكوين 22:10و23، 11: 10ـ32). و قد انتشر نسله في هذه المناطق، و من ثم سمِّيت باسمه. و قد أصبحت منذ عصر اليونان تعرف باسمها الذي نعرفه اليوم أى سوريا. على أن الكتاب المقدس لا يذكرها بهذا الإسم سوى في العهد الجديد، باعتبارها تشمل شرقي كنعان و شماله (لوقا 2:2، 27:4، متى 24:4، أعمال 23:25، 41). أما الاسم القديم ''آرام'' فقد جاء فقط في أسفار العهد القديم التى يسبق تاريخها عصر اليونان.

ففي سفر التكوين، و لمناسبة مشروع زواج إسحق، يردُ ذِكْرُ لابان الآرامي من فدان آرام، قريب إبراهيم كما مر القول (تكوين 20:25، 5:28، 20:31و21). و في سفر التثنية، و لمناسبة تقديم سلال أول الأثمار، نقرأ اعتراف الإسرائيلي «آراميا . من آرام النهرين . تائهًا كان أبي» (تثنية 5:26).

دمشق

هى إحدى مدن العالم القديمة العهد. فقد كانت معروفةً في أيام إبراهيم (تكوين 15:14). و كانت عاصمة آرام (إشعياء 8:7، صموئيل الثاني 5:8، أخبار الأيام الثاني63:18، ملوك الأول 11: 23ـ25).

و لآرام تاريخ قديم و علاقات و مصادمات مع شعب الله. من ذلك ما نقرأه عن ائتلاف ملك يهوذا مع ملك آرام «الساكن في دمشق» ضد ملك إسرائيل (ملوك الأول 15: 16ـ20). كما لا يمكن أن يُنسى لأحد ملوك هذه الدولة قيامه في عُدة كبيرة من الرجال و العتاد لمحاصرة السامرة، لكن يد الله أنقذت شعبه و أخذت الملك الطاغية أسيرًا (ملوك الأول 20). و التاريخ المقدس يذكرنا بشخصية عظيمة هى شخصية حزائيل ملك آرام الذي قام و ضرب إسرائيل في جميع تخومهم كعصا تأديب من الرب (ملوك الثاني 32:10و33) كما صعد على يهوذا في تاريخٍ آخر «و أخذ جت ثم حول وجهه ليصعد على أورشليم فأخذ يوآش جميع الأقداس و الآنية و كل الذهب الموجود في خزائن بيت الرب و بيت الملك و الفضة و أرسلها إلى حزائيل ملك آرام فصعد عن أورشليم» (ملوك الثاني 17:12و18).

و جاء بعده ابنه الذي كان في دوره أيضاً عصا تأديب ليهوذا (ملوك الثاني 13: 3ـ7) لكن الرب الذي لا يذل من القلب، عاد ورحم من قلبه، و عن يد يوآش قتل ذلك الملك و استردت مدن إسرائيل (ملوك الثاني 25،14:13).

و هل ينسى قاريء العهد القديم شخصية رصين ملك آرام؟ عد إلى (ملوك الثاني 16: 5ـ9، إشعياء 7: 1ـ9) لترى قوة ذلك الملك. من ذلك نرى سلامة المبدأ الإلهي: فهو يستخدم العصا الأجنبية لتأديب شعبه، وإذا ما تجبرت العصا . كالمعتاد . ينقلبُ الرب عليها غاضبًا. و هكذا تمت النبوات المختلفة عن دمشق، أو بالحري آرام دمشق. «وحي من جهة دمشق. هوذا دمشق تزال من بين المدن و تكون رجمة ردم. مدن عروعير متروكة تكون للقطعان فتربض و ليس من يخيف. و يزول الحصن من إفرايم و الملك من دمشق و بقية آرام. فتصير كمجد بني إسرائيل يقول رب الجنود» (إشعياء 17: 1ـ3). اقرأ أيضًا: (إرميا 49: 23ـ27، وعاموس 3:1و4).

و لا يفوتنا في الكلام عن آرام القديمة أن نشير إلى شخصية ''نعمان السرياني'' المذكور في (ملوك الثاني 5). و في تلك القصة يرد ذكر نهرى ''أبانة و فرفر'' و هما معروفان بنهرى برادا و عوج و هما اللذان يرويان دمشق.

و لآرام دور تاريخي قديم له علاقة بشعب الله، دور سوف يتجدد في ''وقت النهاية'' فمن المعروف أنها كانت من أملاك مملكة الإسكندر الأكبر بعد انقراض دولة الفرس. و بعد موت الإسكندر اقتسم قواده الأربعة تلك المملكة الواسعة، فوقعت آرام من نصيب سلوخس الذي استطاع أن يسترد فلسطين، و كان معاصرًا لبطليموس سوتير.

و في سنة 261 ق.م اعتلى عرش آرام أى سوريا ملك اسمه انطيوخس ثيوس، و في نفس الفترة كان يملك على مصر أحد سلالة البطالسة و اسمه بطليموس فيلادلفوس. و كانت بين هذين الملكين حروب انتهت باتفاقية مؤداها أن يترك أنطيوخس امرأته ويتزوج من ابنة بطليموس و اسمها برنيكي. على أنه بعد موت بطليموس استرد امرأته الأولى، التي خشية تطليقها مرة أخرى قتلت زوجها بالسم. و آخر الكل قتلت برنيكي و ابنها و جميع حاشيتها المصريين، و بذلك تمت نبوة دانيال «و بنت ملك الجنوب ، أى بنت ملك مصر ، تأتي إلى ملك الشمال ، أى ملك آرام أو سوريا ، لإجراء الإتفاق و لكن لا تضبط الذراع قوة و لا يقوم هو و لا ذراعه. و تسلم هى و الذين أتو بها و الذي ولدها و من قوّاها في تلك الأوقات» (دانيال 6:11). لكن النبوةلم تقف عند هذا الحد، بل تقول بعد ذلك: «و يقوم من فرع أصولها قائم مكانه و يأتي إلى الجيش و يدخل حصن ملك الشمال و يعمل بهم و يقوى». ففي سنة 247 ق.م اعتلى عرش مصر بطليموس الثالث الملقب بطليموس إيورجيتس أى المحسن، فأراد أن ينتقم لقتل برنيكي و ابنها، فأتى إلى سوريا بجيش عظيم و هو المعبر عنه بدخول ''حصن ملك الشمال'' حتى ليقال إنه وصل إلى أنطاكية ثم شرقًا إلى بابل و رجع إلى مصر و معه غنائم من ذهب و كنوز ثمينة، و هذا معنى قول النبي: «و يسبي إلى مصر آلهتهم أيضًا مع مسبوكاتهم و آنيتهم الثمينة من فضة و ذهب و يقتصر سنين عن ملك الشمال. فيدخل ملك الجنوب إلى مملكته و يرجع إلى أرضه» (دانيال 8:11).

لم تنته المناوشات إلى هزيمة السوريين و تقف، بل قاموا قومة رجل واحد و صعدوا على مصر انتقامًا مما فعله معهم بطليموس الثالث كما نفهم من منطوق النبوة« و بنوه ، أى بني ملك الشمال ، يتهيجون فيجمعون جمهور جيوش عظيمة و يأتي آت و يغمر و يطمو و يرجع و يحارب حتى إلى حصنه» (دانيال 10:11). غير أن الهزيمة كانت بعد ذلك في أعقاب ملك الشمال و هو أنطيوخس الكبير حيث يقال: «و يغتاظ ملك الجنوب و يخرج و يحاربه أى ملك الشمال و يقيم جمهورًا عظيمًا فيُسلَّم الجمهور في يده ، [أى فى يد ملك الجنوب الذي عوض أن يفيد من هذه النصرة ارتفع قلبه كما قالت النبوة] ، فإذا رُفع الجمهور يرتفع قلبه ، [و مع أنه] ، و يطرح ربوات ، [لكنه] ، و لا يعتز» (دانيال 11:11و12).

و بهذه المناسبة يقال أن اسم هذا الملك هو بطليموس فيلوباطر. و السبب في ذلك هو ما يقول عنه العدد التالي: «فيرجع ملك الشمال و يقيم جمهورًا أكثر من الأول و يأتي بعد حين بعد سنين بجيش عظيم و ثروة جزيلة» (دانيال 13:11). بل و إن آخرين أيضًا يقومون «على ملك الجنوب» و هو عين ما حدث تاريخيًا.

ففي سنة 205 ق.م جلس على عرش مصر ملكٌ جديد هو بطليموس إبيفانس و كان عمره خمس سنوات، فانتهز أنطيوخس السوري هذه الفرصة و أعد «جمهورًا أكثر من الأول» كما قرأنا في النبوة. و الغريب أن فريقًا من اليهود كانوا ضالعين مع ملك الشمال. و التاريخ يثبت أن أنطيوخس الكبير و فيليب الثالث المقدوني و آخرين دخلوا في حلف ضد مصر، و أن فريقًا كبيرًا من الثوار اليهود و أدعياء الوطنية فيهم ظاهروهم. و هذا واضح من القول: «و بنو العتاة من شعبك يقومون لإثبات الرؤيا و يعثرون». و لعلهم قصدوا أن تتحقق على أيديهم النبوة الخاصة بالخيرات الخاصة بهم و المعطاة لهم من الله، و لكن خاب فألهم. و كان فى هذه الحرب أن أنطيوخس و حلفاءه «أخذوا المدينة الحصينة»، و امتلكوا اليهودية بأكملها، و هزموا الجيش المصرى هزيمةً ساحقة. و أكثر من ذلك أن ملك الشمال هذا اعتز بنفسه «فعل كإرادته و ليس من يقف أمامه» ثم دخل فلسطين و هى المشار إليها بعبارة: ''الأرض البهية''. و هنا نقرأ عبارةً أخرى تحتاج إلى دراسة. فيقال بمناسبة أرض فلسطين «و هى بالتمام بيده» أى إنها تتم على يده . و الإشارة هنا إلى ما يقال من أن هذا الملك السورى أجراه. فيقال إنه تظاهر بصداقة اليهود فأقام جيشًا في أورشليم و حاسن اليهود نظير معاونة ''العتاة'' منهم له في الحرب، و ردّ لهم بعض حقوقهم القديمة التي كانت لهم من قبل الإسكندر الأكبر و ساعد على تتميم الهيكل أو تجميله، و يقال إنه هو الذي أنشأ مدينة إنطاكية على اسمه (أنطيوخس).

و القاريء العزيز يرى أن النبوة قد تعرضت لتفصيلاتٍ كثيرة عن هذا الملك، و كذلك سايرناها في تفصيلاتٍ من التاريخ. و سبب ذلك ما كان لهذه الشخصية الملكية من علاقة بشعب إسرائيل و أرضهم. و هكذا الحال أيضاً في كلمة الله، فكل ما لا علاقة له بشعبه لا تتعرض له الكلمة من قريب أو بعيد.

و مع أن ملك سوريا هذا كان منتصرًا على ملك مصر، و مع أنه فكر في هجوم آخر ضد مصر، لكنه غيَّر رأيه فتحالف معه و أعطاه ابنته ''كليوباترا'' زوجةً له ليضمن نفوذه في البلاط الملكي المصري و يضمن معاونة بطليموس المصري في محاربة الرومانيين الذين تدخلوا في شئون سياسة الشرق. و بعض هذا نفهمه من القول: «...و يعطيه بنت النساء ليفسدها» أى ليستفيد من زواجه بها فائدةً سياسية، لا أن يستفيد بها كزوجة. أما هى فقد تعلقت برجلها و أخلصت له دون رعايةٍ لأفكار أبيها. و بهذه المناسبة كم كان جميلاً من الروح القدس أن ينبر على هذا النوع من الزواج، زواج المصلحة ؟ إنه يعتبره نوعًا من الفساد.

و بعد أن اطمأن إلى جانب مصر على أساس زواج بطليموس المصري من ابنته كليوباترا تقدم لتنفيذ خطته المرسومة لغزو ''الجزائر'' أى الجزر اليونانية، و فعلاً ''أخذ كثيرًا منها''. و عند هذا الحد توقفت نصراته المتتابعة. فقد ظهر على المسرح ''رئيس'' أى قائد روماني. لأن الجمهورية الرومانية كانت في حلفٍ مع اليونان. فهاجم الرئيسُ الرومانيُّ الجديد أنطيوخسَ السوريَّ و هزمه في معركتين حاسمتين و أرغمه على التنازل له و لحلفائه عن نصف امبراطوريته الغربي، فضلاً عن فرض جزية ثقيلة عليه. و في سبيل الحصول على ما يؤدي به الجزية المفروضة أرسل أنطيوخسُ حملةً على أحد الهياكل الحافلة بالتحف لنهبه، و فيما كان يحاول ذلك قتله الأهالي، و هكذا تم القول النبوي «و يعثر و يسقط و لا يوجد» (دانيال 11:19).

و خلفه ملك آخر هو (سلوخس فيلوباتر) الذى انتوى أن يضاعف لروما ''الجزية'' تزلُّفاً إليها، و من ثم اقتحم هيكل أورشليم لكي ينهبه. لكن ''في أيام قليلة'' قتله أحد رجاله الذين جاءوا معه لمعونته على التخريب و النهب، و هكذا «انكسر لا بغضبٍ و لا بحرب» (دانيال 11:20).

أنطيوخس إيفانس

ها قد وصلنا إلى الفترة التاريخية التي اعتلى فيها عرش سوريا ''أى مملكة الشمال'' ملكٌ طاغية لكنه ''محتقر'' كما تقول النبوة، أى بغيض، رذيل، هو أنطيوخس إبيفانس. و يقال أنه هو الذي أطلق على نفسه لقب ''إبيفانس'' أى الشهير، في حين أطلق عليه الشعب ''إبيمانس'' أو المجنون. و كأنه مقصود أن يكون رمزًا لشخصية محترمة مثله، تقوم في المستقبل ''في زمن النهاية'' هى شخصية ملك الشمال العتيد أن يلعب دورًا خطيرًا في المستقبل.

فبعد أن مات سلوخس ''قام محتقرٌ مكانه'' و ذلك في سنة 175 ق.م «لم يجعلوا عليه فخر المملكة» لأنه لم يكن وارثًا شرعيًا للمُلك بل هو ارتقى إليه ''بسلامٍ'' أو ''بغتةً'' «و أمسك المملكة بالتملقات». و قد انطبق عليه الوصف بتمامه ففي أول الأمر تصدى له شرفاء المملكة، لكنه لجأ إلى ملك برغامس و أخيه و دخل معهما في حلف، فأعانه ذلك على الوصول إلى العرش.
و بعد أن استتب الملك و اطمأن من هذه الناحية، وجد الرومانيين يضايقونه في المطالبة باستمرار دفع الجزية المفروضة على سلفه.
فعزل رئيس الكهنة اليهودى في ذلك الوقت و كان اسمه أونياس، و تاجر في عرض وظيفة رئاسة الكهنوت مرتين، و بذلك حصل على أموال كثيرة. و لعلنا نستطيع أن نفهم بعض هذه الوقائع التاريخية من قول النبي: «و أذرع الجارف تجرف من قدامه و تنكسر و كذلك رئيس العهد» فإن رئيس الكهنة هو المعنِي بالقول «رئيس العهد» (دانيال 11:22).

ثم أعلن الحرب على مصر، فأرسل عليها أربع حملات، يذكر التاريخ المقدس اثنتين أو ثلاثًا منها. و إنما اختار الروح القدس هاتين الإثنتين أو هذه الثلاث بالنظر لارتباط اليهود بها كما سيجيء الشرح بالتفصيل. فيقال: «و ينهض قوته و قلبه على ملك الجنوب بجيش عظيم» (دانيال 11:25) فيحاول ملك مصر ''بطليموس فيلوباطر'' أن يتصدى له، لكنه ينكسر بسبب الخيانة التي وجدت في ديوان الجيش «و ملك الجنوب يتهيج إلى الحرب بجيش عظيم و قوى جدًا و لكنه لا يثبت لأنهم يدبرون عليه تدابير و الآكلون أطايبه يكسرونه». و يبدو

من (دانيال 27:11) أن هذين الملكين عقدا محالفةً بدعوى الرغبة في الصداقة و لكن كل واحد منهما أخفى الغدر في قلبه «و هذان الملكان قلبهما لفعل الشر و يتكلمان بالكذب على مائدة واحدة و لا ينجح لأن الانتهاء بعد إلى ميعاد».

فيقال إنهما أرادا بهذه المعاهدة تقوية جبهتهما ضد الرومان الذين أرادوا فرض سلطتهم على مُلكيهما. و بعد أن رتب الأمور هكذا مع ملك مصر ـ و لو بحسب الظاهر ـ «رجع إلى أرضه بغنى جزيل» و لكن ''قلبه'' كان «على العهد المقدس فيعمل» أي يثير انقلابات «و يرجع إلى أرضه» ، أي سوريا ، (دانيال 28:11).

فيقال في التاريخ إنه و هو راجع إلى أرضه غزا أورشليم، و قتل آلافًا من سكانها، و دنس الهيكل، و ذلك بسبب فتنة قامت بين اليهود، على أساس ما أشاعوه من أنه مات في حربه مع ملك مصر، فقد حاصر أورشليم و أخذها، بعد أن أفنى من الشعب أكثر من ثلاثة أرباع مليون نفس، و سلب ذهب الهيكل، و دخل قدس الأقداس و دنسه، و ذبح خنزيرًا و أصعده محرقة على المذبح.
عند هذه النقطة جاء الوقت المعيَّن من الله لنقض تلك المحالفة الزائفة بين هذين الملكين «في الميعاد» أي الميعاد المرتب في مقاصد الله «يعود و يدخل الجنوب» لحسم الفتن و الثورات الأهلية هناك. لكنه في هذه المرة ينهزم كما هو واضح في قول النبيّ «و لكن لا يكون الآخر كالأول» (دانيال 29:11).

ففي المعارك و الحملات السابقة كان الفوز حليف خططه، أما في هذه المرة فقد دخلت في المشهد سلطةٌ جديدة هى سلطة تلك الدولة العتيدة أن تخلف المملكة اليونانية [التى كانت الامبراطورية الثالثة في الحكم و السيادة على العالم] ، و أعني بها السلطة الرومانية ، التي كان لتدخلها الأثر الحاسم في وقف انتصاراته. «فتأتي عليه سفنٌ من كِتِّيمْ» (دانيال 30:11). و "كتيم" هذه هى حالياً إيطاليا ، و هذا اسمها في الكتاب المقدس. فأرسلت أسطولاً يتصدى لهذا الملك. و إذ منعه القنصل الروماني من متابعة مشروعاته في مصر التي صارت في حمايتهم كما ادعوا، ملأه اليأس «فييأس و يرجع» لكنه في رجوعه مدحورًا يحول غيظه على اليهود. فمن منتصف (دانيال 30:11) إلى نهاية (دانيال 35:11) يقدم لنا روح النبوة بيانًا بأعمال أنطيوخس في أورشليم و الأرض البهية، و هى كلها أعمال إبليسية: مما يقوم دليلاً آخر ، إن أعوزنا الدليل ، على اختيار هذه الشخصية الإبليسية لتكون رمزًا لعدو إسرائيل في الأيام الأخيرة. إن أنطيوخس لَيَزيدُ على شخصية المستقبل لأنه جمع في نفسه كل عناصر العداء و النجاسة التي ستوجد في وحشي سفر الرؤيا (أصحاح 13) و في ملك الشمال معاً.

فيقال أولاً: «و يغتاظ على العهد المقدس و يعمل» بمعنى أنه يعمل طبقًا لغيظه ضد اليهود و عهدهم المقدس. و لو أنه لا يزال على علاقة مع فريق منهم هم المرتدون من اليهود، و هو ما نفهمه من القول «و يصغي إلى الذين تركوا العهد المقدس». و هنا يحدثنا التاريخ الموضوع أنه اتخذ تدابير إبليسية لتقتيل الشعب وتخريب البيوت. فيقال في واحد من الكتب التاريخية إنه تخير أحد أيام السبت حيث كان اليهود مجتمعين للعبادة كعادتهم، فدخل الجيش و حاصرهم و عمل فيهم تقتيلاً فلم ينجُ منهم سوى من لجأوا إلى الكهوف و الجبال و قدكانوا قليلين. و لم يكتف بهذه المذابح فعمل على تأميم اليهود، أى جعلهم كالأمم يعتقدون بديانات و عبادات الوثنية، و أرغم جميع رعايا مملكته على عبادة الأصنام.

أما مبلغ نجاح مشروعاته الدينية فهذا نجده في الكلمة النبوية، حيث نقرأ عن ''المتعدين'' من اليهود أى المرتدين، فأبطل تقديم الذبائح و ممارسة الفرائض و تقديس يوم السبت و مراعاة فريضة الختان و أحرق كل نسخة من التوراة وقعت في يده، و كرس الهيكل لإقامة تمثال ''زفس'' إله اليونانيين: صانعًا بذلك ما رمى إليه نبوخذ ناصَّر من قبل من توحيد شعوبه الخاضعين له على أساس توحيد الديانة.
و ماذا كان من اليهود أنفسهم ؟ أما أولاً: فإنه اتجه نحو المرتدين و هؤلاء «أغواهم بالتملقات» لكن الله أبقى لنفسه بقية أمينة، و هؤلاء إذ كانوا «يعرفون إلههم» كانوا «يقوون و يعملون» (دانيال 32:11).

و يحدثنا التاريخ ، تطبيقًا لهذا القول الجميل ، أنه في سنة 167 ق.م قام "متاتيوس مكابيوس" و أولاده الخمسة و قادوا اليهود الأمناء و عادوا بهم إلى الديانة اليهودية، و كسروا مذابح الأصنام و استعادوا جميع الفروض الدينية اليهودية، و أعادوا بناء المدينة بعد ما طردوا جيوش أنطيوخس الذي بعد ما رأى هزيمة جنوده زاد من عدائه لليهود، غير أن الله لم يمهله لتنفيذ كل خططه، إذ اعتراه مرض شنيع عديم الشفاء، قرحٌ رديء لا تحتمل رائحته، و هكذا مات مرزولاً و محتقرًا لأنه ضايق شعب الله.

حوادث هذا الأصحاح الشامل وقعت بعد مدة طويلة من كتابته، فلماذا هى مدونةٌ بهذا التفصيل؟ الواقع أنها أولاً كانت لهداية و تعزية اليهود في خلال فترة الحروب المتتابعة بين مصر و سوريا. و أكثر من ذلك أنها ستكون منارًا هاديًا و تعليمًا سليمًا للبقية التقيَّة في آخر الأيام. فإن شخصية أنطيوخس إبيفانس، فضلاً عن الدور التاريخي الذي قام به، ترمز إلى أعظم منها، و هى شخصية ملك الشمال فى المستقبل: هكذا تتحدث عنه نبوة دانيال. أما نبوة إشعياء: فإنها تتحدث عنه كملك أشور أو الأشوري. و يظهر أنه سوف لا يكون شخصية بذاتها أو دولة يمثلها بذاتها، بل سيكون مجموعة متضافرة من الدول، تتزعمها دولة آسيوية أوروبية عظيمة مع جانب من الدول الضالعة معها، و سيدخل في هذه المجموعة سوريا و العراق و تركيا و إيران و أفغانستان و الهند و غيرهن.

و الإسم الكتابي الذي تحملة الدولة الزعيمة هو جوج أرض ماجوج. غير أن الأكثر بروزًا للعيان في وسط هذا الخليط هو ذلك الحليف الأول للدولة الآسيوية، و هو الذي نتحدث عنه كملك الشمال الذي كان أنطيوخس إبيفانس القديم رمزًا له. و عن هذا الملك الشمالي يتنبأ دانيال بالقول: «و في آخر مملكتهم عند تمام المعاصي» . أى في زمن الوحش و النبيّ الكذاب مستقبلاً . (دانيال 24:9، رؤيا 13) «يقوم ملكٌ جافي الوجه و فاهمُ الحيَل و تعظم قوته و لكن ليس بقوته» بل بقوة تلك المجموعة من الدول المتحالفة معه أو المتحالف هو معها لمناوأة اليهود الذين يتحالفون يومئذٍ مع الإمبراطورية الرومانية المتجددة العائدة إلى الحياة «يُهلكُ عجبًا و ينجح و يفعل و يبيد العظماء و شعب القديسين. و بحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده و يتعظم بقلبه و في الاطمئنان يُهلكُ كثيرين و يقوم على رئيس الرؤساء و بلا يدٍ ينكسر» (دانيال 8: 22ـ25) قابل (زكريا 3:14).

و ما دمنا لا نزال بصدد الكلام عن أنطيوخس إبيفانس التاريخي فنقول إنه في سنة 161 ق.م مات موتًا شنيعًا كما ألمعنا، و خلفه ابنه إرماتور ـ ملكاً على سوريا ـ الذي اتفق مع ملوك البلدان المجاورة له على إهلاك اليهود. فلما وصل خبر هذه المؤامرة إلى متاتيوس مكابيوس الذي تحدثنا عنه قبلاً، اقتحم جيوش السوريين و الأدوميين و العرب كصاعقة، و مات في الحرب بعد عقده معاهدةً مع روما لشد أزره ضد ملك سوريا. و هكذا نرى نواة سيادة المملكة الرابعة . المذكورة في نبوة دانيال . على اليهود و على غيرهم من الدول. ففي سنة 630 ق.م استولى بومبيوس الروماني على اليهودية و على سوريا معًا و أخضعهما لروما. و الكتاب يشير إلى الحاكم السوري في ذلك الوقت بأن اسمه كيرينيوس (لوقا2:2). و من حيث الدلالات لسوريا في العهد الجديد، نقرأ أن سيدنا له المجد، وصل في تجواله إلى حدود سوريا و ذاع خبره في جميع سورية (متى 24:4).

و من أنطاكية . العاصمة القديمة لسوريا . انتشرت المسيحية إلى الأمم، و قد مرّ بها بولس الرسول مشددًا الكنائس (أعمال 25:11، 23:15و41). كما نقرأ في إنجيل لوقا إشارة الرب له المجد إلى نعمان السرياني (لوقا 27:4).
كما أن دمشق هى المدينة التي في طريق شاول إليها، تجدد و صار بعد ذلك بولس الرسول العظيم، و هى أول مدينة أممية نودى فيها بالمسيح كإبن الله.
أما دمشق الحالية فهى معروفة لدينا بما لا يعوزنا معه دليلٌ آخر.

القسم السادس
فينيقية ـ صور وصيدا ـ و فلسطين ـ أى لبنان و فلسطين

1ـ صور

كانت صور أعظم مركز تجاري: مع الشرق عن طريق الصحراء بادية الشام، و مع الغرب عن طريق البحر الأبيض المتوسط. و من دراسة الكتاب المقدس نفهم أنها دولة قديمة. ففي أيام داود ملك إسرائيل أرسل إليه حيرامُ ملك صور هديةً لبناء بيته، كما ساعد سُليمانَ عند بناء الهيكل (صموئيل الثاني 10:5، أخبار الأيام الثاني 2: 3ـ16).

و كانت هذه المدينة تناهضُ أورشليمَ مدينة الله (حزقيال2:26) تمامًا، كما أن بابل العظيمة أى . البابوية . تناهض أورشليم السماوية أى . الكنيسة . (قارن حزقيال 27 مع رؤيا 18).

و كما أن أورشليم هى المركز الرمزي لسلطان الله فإن صور هى المركز الرمزي للشيطان كإله هذا العالم، و تمثلهُ كلمة الله بملك صور الذي تجسمت فيه شهوة الجسد و شهوة العيون، و تعظم المعيشة. و في مرثاة النبيّ حزقيال على ملك صور نجد أوجه التمثيل أو التشابه التي نشير إليها، حيث نقرأ عن الحكمة الجسدية المرفوضة، مرتبطة كثيرًا مع وصف الشيطان (حزقيال 28: 11ـ19).

وقد تعرضت النبوة على صور إلى عدة نواحي:

1. فتحدث النبيان عاموس و يوئيل عن صور في صفاتها و تصرفاتها مع إسرائيل قديمًا حيث تآمرت مع أدوم ضد إسرائيل متناسيةً العهد الأخوي (عاموس 1:9) و نهبت ذهب يهوذا و قوته، و باعت أولادها لليونانيين (يوئيل 3: 4ـ8) و هذه الظاهرة عينها نراها في (مزمور 7:83).

2. كما تنبأ إشعياء عن حاضرها (يومذاك) و عن مستقبلها بتفصيلٍ (إشعياء 23: 1ـ18) و سيرى القاريء من هذه النبوة إشارة إلى نسيان صور سبعين سنة. و الواقع أن هذه المدة هى التي فيها خربت أورشليم و سبي الشعب إلى بابل، و يومئذ امتد الحكم عينه إلى جميع الأمم المجاورة لليهودية (إرميا 25: 9ـ11). و إلى هذا السبي أشار النبيّ إرميا حيث نفهم أن صور تستعبد لنبوخذ ناصَّر ملك بابل إلى ابن الابن (إرميا 27: 2ـ7). و فعلاً تم ذلك حين حاصرها نبوخذ ناصَّر 13 سنة (انظر حزقيال 18:29و19و26و27و28، زكريا 9: 2ـ4).

3. على أن النبوةتعرضت كذلك لصور المستقبلة. فمع أن إشعياء تحدث عن معونة صور في إعادة بناء الهيكل الثاني في أيام عزرا الكاتب (إشعياء 23: 1ـ18، عزرا 7:3) غير أن النبوة تمتد إلى مستقبل الأيام في الملك الألفي تحت حكم الرب يسوع المسيح ـ له كل المجد، و في ذلك تتفق عين النبوة في سفر المزامير «و بنتُ صورٍ أغنى الشعوب تترضى وجهَكِ بهدية» (مزمور 12:45).

2ـ صيدون

و هذه أيضًا مدينة فينيقية، و تعرف كذلك بمدينة صيدا. و الوحى يذكرها دائمًا بالارتباط مع صور. و كانت تدعى قديمًا صيدون العظيمة (يشوع 8:11، 28:19).

و عند تقسيم الأرض على الأسباط وقعت هذه المدينة في قرعة سبط أشير، و لكنهم لم يطردوا سكانها منها، فصارت شوكةً في ظهر إسرائيل بحيث صاروا فيما بعد يعبدون و يخدمون الصيدونيين تاركين عبادة الرب (قضاة31:1، 6:10). كما نقرأ في التاريخ المقدس أن سُليمان الملك أحب نساء صيدونيات، فانحدر إلى عبادة الأصنام الصيدونيين (ملوك الأول 1:11و33).

أما عن نصيب هذه المدينة من النبوة فنجد أولاً أبا الأسباط يعقوب يشير إليها في الكلام عن زبولون (تكوين 13:49).

كما تنبأ عنها الأنبياء إرميا و حزقيال و يوئيل (إرميا 3:27، حزقيال 28: 20ـ23، يوئيل 3: 4ـ8). وإشعياء يذكرها إلى جانب صور (إشعياء 23: 2ـ12).

و في العهد الجديد نجد أن الرب زارها في تجواله (متى 21:1و22، 21:15).

و يقال في التاريخ إنها في سنة 351 ق.م خربت خرابًا شاملاً. لكنها بعد ذلك التاريخ أخذت تتجدد بالتدريج حتى صارت مدينة هامة، و فيها الآن جملة آثار و خرائب لتدل على ما أصابها.

3ـ فلسطين

فلسطين التي نقصدها هى فلسطين المعروفة قديمًا بأنها عبارة عن الساحل الغربي لأرض كنعان الممتد على البحر الأبيض المتوسط. و مدنها الشهيرة هى: أشدود و أشقلون و عفرون و غزة. و لما قسمت الأرض في عهد يشوع وقعت فلسطين في قرعة سبط يهوذا، غير أن الشعب

لم يطردوا سكانها منها فأصبحوا شوكةً في ظهورهم كل أيام المملكة، و عبد الإسرائيليون آلهة الفلسطينيين بعل و عشتاروث، فوقعوا تحت دينونة الله. و لسنا ننسى أن أهل غزة كانوا سببًا في قلع عينيّ شمشون، كما أن أهل أشدود أخذوا تابوت العهد (صموئيل الأول 5:1.7). و في الأنبياء تذكر لأهل فلسطين جريمة نهب ذهب إسرائيل و فضتهم (يوئيل 4:3).
كما تكلم الأنبياء عن معاقبة الرب لتلك البلاد. اقرأ (عاموس 1: 6ـ8، حزقيال 25: 15ـ17، زكريا 9:5و6، إشعياء 14: 29ـ32، إرميا 20:25، 47: 1ـ7).

القسم السابع
فارس وعيلام أى إيران

1ـ عيلام

تنسب البلاد إلى عيلام بن سام، فهذا سكن الأرض المرتفعة شرقي بابل، و التي أصبحت مركزًا لدولة قوية. و أول ما نراه في التاريخ المقدس عن هذه البلاد الإشارة في سفر التكوين عن كدرلعومر ملك عيلام (تكوين 14:1و9). و على مر الأيام اندمجت في مملكة الكلدانيين و الأشوريين، و لما سقطت أشور تحكم الفرس في عيلام، حتى أن كورش الفارسي كان يسمى ملك عيلام و ملك فارس. لا بل إن الكتاب المقدس يذكرها على أنها جزء من فارس (إشعياء 2:21). و نفهم من دانيال أنه كان في شوشن القصر التي في ولاية عيلام (دانيال 8).
و قد تنبأ إرميا عن نصيب عيلام في دينونة الشعوب مع ممالك أخرى (إرميا25:25). كما تنبأ عن سبيهم و أيضاً رد سبيهم في آخر الأيام (إرميا 49: 34ـ39).

2ـ فارس

بلاد فارس هى الواقعة في المنطقة الممتدة بين بلاد مادي و خليج فارس، أى المنطقة التي يطلق عليها اليوم اسم إيران. و نذكر أن روح النبوة في دانيال أشار إليها هى و مادي كالمملكة التي تعقب مملكة الكلدانيين، و هى المرموز إليها في تمثال نبوخذ ناصَّر بالصدر و الذراعين من فضة (دانيال 2:31و39). كما أن دانيال رآها بهيئة حيوان شبيه بالدب، ارتفع على جنب واحد، و هذا الجنب هو فارس دون مادي (دانيال 7:5).
و هكذا سار الامتزاج حتى موت داريوس المادي، إذ استقل كورش بالسيادة على بابل و ملحقاتها، و هذا تفسير القول: «فارتفع على جنبٍ واحد» و كذلك القول «...كبش...و له قرنان و القرنان عاليان و الواحد أعلى من الآخر» (دانيال 7:5، 8:3). و مما يؤكد أن هذا الوصف يختص بفارس, تلك الأقوال الواردة في (دانيال 8:20، 11:1و2). و الملوك الذين أشير إليهم في الشاهد الأخير هم: كورش و قمبيز و داريوس هستابس، ثم أرتحشستا الذي تحرش باليونان كثيراً. إلى أن جاء الإسكندر ذو القرنين و هزم آخر ملوك فارس و يسمى داريوس قُدمانس.
و المناطق التى تضمنتها فارس القديمة متعددة، منها ما هو معروف اليوم بتركيا الآسيوية، و بلاد الفرس و أفغانستان و بلوخستان.
و الواقع أنها كانت مملكة واسعة الأطراف، تألفت فى أيام أحشويرش من مائة و سبع و عشرين كورة.
و نفهم من النبوات أن فارس ستلعب فى المستقبل دوراً تاريخياً هاماً فى حلف ملك الشمال الذي فصلناه من قبل.

خاتمة الفصل الثامن
النبوات التى تمت

كان قيام الأنبياء ملازمًا للأزمنة التى تنحط فيها حالة الشعب الأدبية و الروحية بحيث تحتاج إلى التقويم، فيرسل الله إليهم الأنبياء للتحذير و الإنذار بالقصاص الذي لابد من وقوعه، و كذا للتعزية بما يستتبع التوبة و الرجوع إلى الله ، فيرجع و يؤكد لهم مواعيده للآباء.
و النبوات التى نطق بها الأنبياء كانت غالبيتها لعلاج حالات كانت موجودة بين الشعب فى نفس الزمان الذى عاشه أولئك الأنبياء، على أن إتمامها جزئياً فى الماضى لا يمنع إتمامها النهائى الكامل و الشامل فى الأيام الأخيرة تطبيقاً للقول «ختم الرؤيا».
و إليك بعض النبوات التى تمت فى التاريخ القديم بحسب الترتيب الزمنى.

النبوات التى تمت

تاريخ الحوادث	موضوع النبوة التى تحققت	بعض شواهد النبوات
740 ق.م	غزو ملك أشور تغلث فلاسر لدمشق و قتل ملكها رصين	إشعياء 8: 1ـ4
721 ق.م	غزو ملك أشور للسامرة و سبى مملكة إسرائيل	إشعياء 7: 8
606 ق.م	غزو ملك بابل « نبوخذ ناصر » لأورشليم و أخذ السبى و أوانى الهيكل إلى بابل	إشعياء 39: 6ـ8
605 ق.م	سقوط نينوى فى يد ملك بابل	ناحوم 3: 1ـ19
588 ق.م	تخريب أورشليم و الهيكل و سبى بقية يهوذا إلى بابل	
		إرمياء 36: 29
		حزقيال 21: 18 الخ
	تبديد شعبى إسرائيل و يهوذا بين الأمم و محو سيادتهم	
586 ق.م		لاويين 26: 33
		تثنية 28: 49ـ68
	سقوط مدينة صور فى يد نبوخذ ناصر	حزقيال 26: 3ـ6
585 ق.م		إشعياء 23: 15
571 ق.م	غزو نبوخذ ناصر "مصر" و استيلاؤه على كنوزها و كسر كبرياء فرعون و جعل مصر مملكة حقيرة لا يقوم منها رئيس	حزقيال 29: 1ـ15 إلى 30: 26
		إرمياء 46: 2ـ26
		دانيال 4: 25ـ27
	جنون نبوخذ ناصر و طرده 7 سنين ثم رجوع عقله له	إشعياء 47: 1إلى 48:
568 ق.م	سقوط بابل فى يد الماديين و قتل بيلشاصر	25 دانيال 5: 28
538 ق.م		إشعياء44: 24 إلى
	تملك كورش ملك فارس و إصداره الأمر برجوع المسبيين إلى أورشليم	45: 6
536 ق.م		لاويين 26: 40ـ45
		دانيال9: 25
396 ق.م	ضيق الأزمنة على اليهود فى بناء سور المدينة و ترتيب العبادة فى الهيكل رغم مقاومة أعدائهم	دانيال11: 2
	سقوط مملكة فارس فى يد الإسكندر و انهزام كودومانس (قدمانوس)	دانيال 11: 2و4
	وفاة الإسكندر و اقتسام مملكته بين قواده الأربعة	دانيال 11: 5 الخ
333 ق.م	الحروب العديدة بين ملوك سوريا « ملك الشمال » و ملوك مصر البطالسة	
323 ق.م	« ملك الجنوب »	دانيال 11: 21ـ32
283 ق.م إلى	أعمال أنطيوخس أبيفانس ملك سوريا ضد مصر و اليهودية	دانيال 11: 32ـ35
187 ق.م	قيام المكابيين و مقاومتهم لأنطيوخس و استردادهم الختان	دانيال 2 :40 ـ43
175 ق.م	نشأة الإمبراطورية الرومانية بقيام يوليوس قيصر	
161 ق.م		
54 ق.م		

الفصل التاسع
أسابيع إسرائيل السبعون

لقد سُبي العشرة الأسباط على يد ملوك أشور و اختفت أخبارهم. أما السبط الملكي ، سبط يهوذا ، و معه سبط بنيامين، فقد سبي بعد هذا إلى بابل.
و هذا السبط هو الذي اشتهر باسم ''اليهود'' اشتقاقًا من ''يهوذا'' و لو أن هذا اللقب قد أصبح بعد ذلك هو لقب كل الإسرائيليين في الوقت الحاضر . و قد بقى اليهود في الأسر البابلي مدة سبعين سنة، حسبما تنبأ لهم إرميا النبيّ، و لما جاء الوقت المعيَّن لرجوعهم، هيأ الله قلوب ملوك فارس لتنفيذ مقاصده. و نجد في سفري ''عزرا و نحميا'' كيف رجعت بقية صغيرة إلى الأرض، و كيف أعادوا بناء الهيكل و رمموا أسوار المدينة، و كيف كان جيرانهم يعطلونهم عن العمل بكافة الطرق، إلى أن استتب الأمر لهم ''بعد ضيق تلك الأزمنة''.
و لما نرجع إلى نبوة دانيال الأصحاح التاسع، نجده يلخص لنا تاريخ إسرائيل بعد السبي فيما يأتي:
«أنا دانيال فهمت من الكتب عدد السنين التي كانت عنها كلمة الرب إلى إرميا النبي لكمالة سبعين سنة على خراب أورشليم، فوجهت وجهي إلى الله...و صليت...و قلت...،يا سيد اغفر، يا سيد اصغ و اصنع. لا تؤخر من أجل نفسك، يا إلهي لأن اسمك دعى على مدينتك و على شعبك. و بينما أنا أتكلم و أصلي و أعترف بخطيتي، و خطية شعبى إسرائيل، و أطرح تضرعي أمام الرب إلهي عن جبل قدس إلهي، و أنا متكلم بعد بالصلاة، إذا بالرجل جبرائيل الذي رأيته في الرؤيا في الابتداء مطارًا واغفًا، لمسني عند وقت تقدمة المساء. و فهمني و تكلم معي و قال: يا دانيال، إني خرجت الآن لأعلمك الفهم (دانيال9: 2ـ22).

لأن شئون إسرائيل كشعب فى الأرض، يمكن للملائكة أن يتعلموها و يعلموها لأنها متعلقة بالعالم الحاضر المخضع لهم (عبرانيين 5:2). أما شئون إنجيل الخلاص و الكنيسة ، جسد المسيح ، باعتبارهما متعلقين بالسماء، فلا يعلمونها. لذلك نرى الملاك يحيل كرنيليوس إلى بطرس، لكي يعلمه بهذه الأمور السماوية. «إرسل إلى يافا رجالاً و استدع سمعان الملقب بطرس، و هو يكلمك كلامًا به تخلص أنت و كل بيتك» (أعمال 13:11و14). بهذا المعنى يقول بطرس عن هذه الأمور: «التي تشتهي الملائكة أن تطلع عليها» (بطرس الأولى 2:1). و يقول بولس: «يعرف الآن عند الرؤساء و السلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة» (أفسس 10:3).

أما شئون إسرائيل فقد أعلنت للملائكة، و حسب أمر الله بلغوها لأنبياء العهد القديم كما كان جبرائيل يبلغ دانيال. «في ابتداء تضرعاتك خرج الأمر و أنا جئت لأخبرك، لأنك أنت محبوب. فتأمل الكلام و افهم الرؤيا: سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك» (دانيال 23:9و24) لا سبعون سنة كالتي انقضت في السبي، بل سبعون سبع سنين، لا سبعون سنة مرة واحدة، كالتي انتهت، بل سبعون سنة سبع مرات، أو بعبارةٍ أخرى، لا (1x70) بل (7x70) أو (70x7)، فالأسبوع هنا لا يقصد به سبعة أيام، بل سبع سنين، لأنه وارد بالمباينة مع السنة الواحدة في السبعين. و يؤيد ذلك قول النبي نفسه في الأصحاح التالي: «كنت نائحًا ثلاثة أسابيع أيام، لم آكل...حتى تمت ثلاثة أسابيع أيام» (دانيال 2:10و3) و هذا لكي يؤكد لنا أنه يميزها عن أسابيع السنين التي نحن بصددها. و نرى أن تنفيذ هذه الأسابيع في التاريخ، أثبت أنها أسابيع سنين و ليست أسابيع أيام.
كما أنه ليس أمراً غريباً و ليست هذه هى المرة الأولى التى فيها يطلق الوحى على السبعة سنين لفظة أسبوع, فقد قال لابان ليعقوب "أكمل أسبوع هذه, فنعطيك تلك أيضاً, بالخدمة التى تخدمنى أيضاً سبع سنين أخر" (تكوين 29: 27و28) بعدما خدعه بإعطائه ليئة زوجةً بدل راحيل التى أحبها و كان يقصد الزواج بها !

«سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك و على مدينتك المقدسة» (دانيال 24:9) و واضح أن شعب دانيال هو شعب إسرائيل، و أن مدينته المقدسة هى مدينة أورشليم. و هذه المدة مقضي بها على إسرائيل، طالما كان معتبرًا أنه شعب الرب، و على المدينة طالما كانت معتبرة أنها مدينته المقدسة. و من ثم فلا دخل للكنيسة أو المسيحيين إطلاقًا في هذه النبوة، لأنه في جزئيها الأولين، أى السبعة الأسابيع و الإثنين و الستين أسبوعًا، لم تكن الكنيسة ''جسد المسيح'' قد وجِدت بعد، بل كان الموجود هو إسرائيل، كما و أنه سيعود ليُجرَى عليه الجزء الثالث و الأخير، أى أسبوع الضيق، و في هذا الأسبوع أيضًا لا تكون الكنيسة هنا على الأرض، بل تكون قد اختطفت إلى السماء. و

يكون إسرائيل هو الموجود و المعترف به في بلاده كشعب الرب و مملكته، كما و سيكون إنجيله، لا إنجيل نعمة الله للخلاص (أعمال 24:20)، بل إنجيل الملكوت (متى 14:24).

«لتكميل المعصية و تتميم الخطايا» (دانيال24:9)، أى لتكميل مكيال إثمهم بقتلهم الرب يسوع المسيح (أعمال 14:3و15)، و محاربتهم لإنجيل خلاصه (رومية 28:11)، و للكنيسة جسده، و تتميمهم لخطاياهم كل حين (تسالونيكى الأولى 14:2و16)، بل و في قبولهم لشخصية ضد المسيح بعد اختطاف الكنيسة (يوحنا 43:5، تسالونيكى الثانية 2: 9ـ12)، و عبادتهم له ـ و لسيده الروماني «الوحش» ـ في هيكل الله (رؤيا 2:11و 8:13، متى 51:24و16).

«و لكفارة الإثم» أى لإتمامها على الصليب، و تخصيص فوائدها للغفران و الحياة بعد اختطاف الكنيسة «و يأتي الفادي إلى صهيون وإلى التائبين عن المعصية في يعقوب يقول الرب» (إشعياء 20:59).

«و ليؤتي بالبر الأبدى» (دانيال 24:9)، أى ليعد بموت المسيح و يعلن بقيامته، و يمنح لكل من يؤمن به من الإسرائيليين، بعد اختطاف الكنيسة.
«و لختم الرؤيا و النبوة» (دانيال 24:9)، أى إتمام كل ما جاء بهما خاصًا بإسرائيل و أورشليم إلى إقامة المُلك الألفى للمسيح.
«و لمسح قدوس القدوسين» (دانيال 24:9)، أى تدشين قدس الأقداس بحلول الرب فيه بمجده بعد أن يُبني الهيكل في بداية الملك الألفي (زكريا 12:6و13، ملاخي 1:3و2).

و ليس المقصود هنا المسيح القدوس، لأن مسح المسيح قد تم بحلول الروح القدس عليه في معموديته فى نهر الأردن كقوله: «روح الرب عليَّ لأنه مسحني» (لوقا 18:4)، و ذلك كان قبل تتميمه الكفارة بموته على الصليب فى الجلجثة، و قبل إتيانه بالبر الأبدي في قيامته. أما الممسوح هنا فمَسْحُهُ كان بعد تتميم الكفارة و الإتيان بالبر الأبدى، هذا فضلاً عن أن عبارة «قدوس القدوسين» هي في الأصل «قدس الأقداس».
«فاعلم و افهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم و بنائها» (دانيال 25:9)، هذا الأمر هو أمر أرتحشستا الملك الفارسي، الذي أصدره في السنة العشرين من ملكه (نحميا 2: 1ـ8) و هى سنة 455 قبل موت المسيح.

«إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع و اثنان و ستون أسبوعًا، و يعود و يبني سوق و خليج في ضيق الأزمنة» (دانيال 25:9). فيبيِّن الملاك أن السبعين أسبوعًا التي تمر على شعب دانيال، حال كونهم محسوبين شعب الله، و على مدينتهم حال كونها محسوبة أنها مدينة الله المقدسة، تنقسم إلى ثلاث مدد: المدة الأولى 7 أسابيع، أى 49 سنة تجددت فيها أورشليم و بُنِيَت، و بنى فيها سوق و خليج، و لو أن ذلك كان في أشد ظروف الضيق والضنك (نحميا 4: 8ـ23، 15:6). و المدة الثانية 62 أسبوعًا أى 434 سنة، تأتي بعد المدة الأولى و تنتهي بموت المسيح.
«و بعد اثنين و ستين أسبوعًا يُقطع المسيح» (دانيال 26:9)، أى يموت كما قيل عن موته في (إشعياء 8:53) «و في جيله من كان يظن أنه قُطع من أرض الأحياء أنه ضُرِبَ من أجل ذنب شعبي».

«و ليس له» (دانيال 26:9) أى و ليس له الملك، لأنه لما دخل أورشليم متواضعًا على جحشٍ بن أتان، غير فارضٍ نفسه على مملكته، بل عارضًا نفسه عليها . مجرد عرض للقبول أو الرفض . كما قيل: «لا تخافي يا ابنة صهيون، هوذا ملكك يأتي جالسًا على جحش ابن أتان» (يوحنا 15:12)، كانت النتيجة أن مملكته رفضته بغضًا في البر و التواضع، و حبًا في الشر و العظمة «قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر، حينئذٍ أسلمه إليهم ليصلب» (يوحنا 15:19و16).

لذلك رفضهم المسيح كمملكته و قال لبيلاطس: «الآن ليست مملكتي من هنا» (يوحنا 36:18). و بعد قيامته تركهم أيضًا غاضًا الطرف عنهم كمملكة، و عاد إلى أبيه و جلس في عرشه صائرًا هناك رئيس كهنة إلى الأبد على رتبة ملكي صادق «قال الرب لربي اجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك...أقسم الرب و لن يندم. أنت كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور 110).

و الآن نأتي على تاريخ اليهود بعد رجوعهم إلى بلادهم من السبي و تجديدهم المدينة و الهيكل، إلى أن جاء المسيح و صلبوه. بعد إقامة الهيكل، و ترميم أسوار المدينة، و ترتيب الطقوس و العبادة حسب ناموس موسى أيام عزرا الكاهن و نحميا الوالي، انتهى أيضًا زمان الأنبياء بملاخي النبيّ حوالي سنة 400 ق.م، فجعلَ الشعبُ يترقب مجيء المسيا حسب كل هذه النبوات.
كان نحميا الوالي على اليهود، من قِبَل ملك فارس، معاصرًا لملاخي النبيّ. و بعد وفاته لم يعيِّن ملك فارس واليًا آخر على اليهود، لأنها أصبحت جزءًا من ولاية الشام. فكان الحبر الأكبر ''رئيس الكهنة'' يمارس الأمور الدينية و السياسية معًا، من قِبَل والي الشام غير أن الوظيفة المقدسة التي لم يكن لأحدٍ من غير بني هرون أن يتقلدها حسب أمر الرب، قد استحوذ عليها بعضُ الأردياء المستكبرين الذين كانوا يتوصلون إليها بالمكر و سفك الدماء و الرشاوي، فساءت أحوال الشعب من جراء ذلك.

و لما قام الإسكندر الأكبر (ذو القرنين) بمحاربة الفرس و هزم ملكهم داريوس قدمانوس في سليسيا سنة 333 ق.م، استظهر على سوريا و فينيقية أي لبنان، و جاء إلى اليهودية لينتقم من اليهود لأنهم كانوا مناصرين لعدوه ملك فارس، و أمدوا جيوشه بالمؤونة و لم يساعدوا الإسكندر بشيء. و لما سمع ''يدوع'' الحبر الأعظم بقدوم الإسكندر، دعا الشعب ليتحدوا معه في تقديم الصلوات و الذبائح لله لكي يدفع عنهم هذه البلية المريعة. فلما تواضعوا أمام الرب رآه ''يدوع'' في رؤيا يأمره أن يرحل من هناك متشحًا بالملابس الحبرية و تتبعه الكهنة بالملابس الكهنوتية، و يلاقي الملك المنتفخ في طريقه. ففعلوا كذلك و تبعهم جمع غفير من الشعب بثياب بيض، و هكذا ساروا أجواقًا و فرقًا إلى أن وصلوا إلى رابية تشرف على المدينة و الهيكل، حيث جاء الملك. و لما رأى اليهود هكذا أخذه رعب شديد و بادر إلى رئيس الكهنة و سلم عليه باحترامٍ ديني، فتعجب الناس من ذلك الخضوع الغريب الذي أظهره الإسكندر العظيم، و قد سأله نديمه ''برينوس'' عن سبب ذلك فقال له الإسكندر إن هذا السجود ليس لهذا الكاهن، بل لإلهه شكرًا على رؤياى التي رأيتها في مقدونية حيث وجدت هذا الكاهن نفسه لابسًا هذه الملابس بعينها، و وعدني أن يهب لي الغلبة على مملكة بلاد فارس.

و قيل أن الإسكندر الأكبر بعد أن ودع ''يدوع'' الحبر معانقًا إياه ذهب إلى أورشليم و قدم لله ذبائح في الهيكل، و حينئذ أراه الحبر المذكور نبوات دانيال عن دمار المملكة الفارسية على يد ملك اليونان. فلما وقف الإسكندر على هذه النبوة، اشتدت عزائمه و عول على مهاجمة داريوس ملك الفرس، واثقًا من النجاح و الغلبة.

ثم إن ''يدوع'' الحبر طلب من الإسكندر أن يرخص لليهود في ممارسة عبادتهم بحرية فأجاب له، و أصدر أمره بإعفاء اليهود من دفع الخراج سنة من كل سبع سنين، و هى السنة السابعة التي كانوا لا يزرعون فيها و لا يحصدون. ثم قفل الإسكندر بجيوشه و حارب و ظفر بهم، و تحققت لديه النبوة التي أطَّلع عليها أنظر (دانيال 39:2، 2:8و5و7و20، 2:10، 42:11). و قد ترفق الإسكندر باليهود كثيرًا، و لما افتتح مصر و بني مدينة الإسكندرية التي سمِّيت باسمه، نقل إليها عددًا غفيرًا من اليهود ليعمروها، و أعطاهم امتيازات مثل المقدونيين و منحهم هبات كثيرة.

و في سنة 323 ق.م توفى الإسكندر في مدينة بابل في سن الثانية و الثلاثين، فقُتِلَ كل أفراد أسرته، و تقاسم ممالكَه التسع، أربعةٌ من قواده، فوقعت مصر في قرعة بطليموس سوتير، الذي أغار على اليهودية و ضايق اليهود و أسر مئة ألفٍ منهم، و ساقهم إلى مصر عبيدًا ليعملوا في مناجمها. و اشتد جوره على من تخلفوا باليهودية، فصاروا في مرارة المر لعظم الاضطهاد من جراء الحروب و كانوا يشتهون أن يلحقوا بإخوتهم المنفيين فرارًا من هذه البلايا.

و في سنة 292 ق.م توفى الحبر الأعظم سمعان الملقب بالعادل، و كان حكيمًا و فاضلاً و هو آخر من بقى من أعضاء المحفل العظيم الذي رتبه عزرا الكاهن لإصلاح الطقوس اليهودية، و كان به 120 عضوًا، يسمى ''بالسنهدريم'' و قيل إن "سمعان العادل" هذا هو الذي راجع كتب العهد القديم آخر مراجعة بعد عزرا، و أتمها بإضافة سفرى أخبار الأيام و أسفار عزرا و نحميا و إستير و ملاخي. و لما نسى اليهود المقيمون في مصر اللغة العبرانية، سعوا في ترجمة الكتب المقدسة إلى اللغة اليونانية التي تعلموها، و قد شجع هذه الحركة

بطليموس فيلادفوس سنة 280 ق.م، و سميت هذه بالترجمة السبعينية، نسبةً لعدد الذين قاموا بها و كانوا سبعين عالمًا و كاهنًا. و قد حفظت نسخة من هذه الترجمة في خزائن الملك، و أصبحت الترجمة السبعينية هى المستعملة في جميع مجامع اليهود ماعدا الأرض المقدسة. و جعلت كثيرًا من الشعوب و الأمم يفهمون العهد القديم، حيث كانت اليونانية هى لغة العالم في ذلك الوقت، و كان هذا العمل أهم ما ظفرت به اليونانية. و بهذه الطريقة أعد الله السبيل للبشارة المسيحية بين جميع الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة، التي كانت جميعها تعرف اللغة اليونانية التي لا تماثلها لغةٌ في الفصاحة، و التي انتشرت و أصبحت لغة كل البلاد التي افتتحها الإسكندر. و اقتباسات الرب يسوع له المجد و الرسل فيما بعد، كانت كلها من الترجمة السبعينية.

أما اليهودية فقد لبثت زمانًا طويلاً تكابد عناءً و بلاء، بسبب تواتر الحروب بين ملوك سوريا ''ملك الشمال'' و ملوك مصر ''ملك الجنوب''، إلى وقت أنطيخوس إبيفانس، الذي تحدثنا عنه بإفاضة في الجزء الخاص بسوريا و ملوكها، و لا داعي لتكرار ما ذكرناه عنه، و من تعرض الرومانيين له و من قتله اليهود جماعات، و اعتراض المكابيين عليه و مقاومتهم إياه، حتى طردوه مع قواده و جيوشه، و أعادوا أورشليم إلى حالتها الأولى و أرجعوا عبادة الله الحقيقية، و أصلحوا المدينة و طهروا الهيكل، و كان ذلك في سنة 165 ق.م بعدما استمر منجسًا 1150 يومًا، أى 2300 صباح و مساء كما جاء في (دانيال 8:149). فيقال إن الهيكل بدأ يتنجس و أن المراسيم أبطلت منه في سنة 168 ق.م، أما تجديد المدينة و الهيكل فقد تم في سنة 165 ق.م، و من هذا التاريخ أخذ اليهود يحتفلون بذلك التجديد عيدًا قوميًا يسمى عيد التجديد (يوحنا 22:10).

و مات أنطيوخس بالداء الذي أشرنا إليه و ذلك في سنة 161 ق.م، و قد كان موته مناسبةً لظهور حماسة المكابيين، الذين تقلبوا في وظيفة رئاسة الكهنوت و قيادة الشعب سياسيًا. حتى ظهرت على المسرح تلك الدولة القديمة، أى الإمبراطورية الرومانية التي في أيامها ولد الرب يسوع المسيح له كل المجد.

الفصل العاشر

المسّيا ـ ملك إسرائيل

القسم الأول

حياة الملك و أعماله

نجد في إنجيل متى السجل العجيب لتاريخ ولادة و حياة و أعمال الرب يسوع المسيح "الملك"، و رفض خاصته له، مما ترتب عليه تأجيل مشروع الملكوت إلى الوقت المعيَّن له من قِبَل السماء.

أنساب الملك

«كتاب ميلاد يسوع المسيح ابن داود بن إبراهيم» (متى 1: 1ـ17) فهذا النسب يرجع إلى داود، الذي أُعطىَ له العهد أن ابنه سيجلس على كرسيه إلى الأبد. و إلى إبراهيم، الذي أُعطيّ له العهد فى تكوين 12: 3 (و امتد لإسحق فى تكوين 26: 4) أن في نسله أى فى المسيح (غلاطية 3: 16) تتبارك جميع الأمم.

ميلاد الملك

و مما يؤسف له أن الملك ولد في وسط مملكته، و في مدينة داود أبيه ـ بيت لحم ـ و لكن الشعب لم يعيره الاهتمام الواجب، بينما يأتي قوم غرباء "مجوس من المشرق" قائلين: «أين هو المولود ملك اليهود لأننا رأينا نجمه في المشرق و أتينا لنسجد له»، و في الوقت ذاته يظهرون تقديرهم لشخصه فيقدمون له هداياهم "ذهبًا و لبانًا و مرًا" تقديرًا لمقامه العظيم (متى 2: 1ـ6). و قد عاش الملك مجهولاً بين رعيته مدة ثلاثين سنة، إلى أن بلغ السن المعيَّن لمباشرة وظيفته جهارًا.

السفير الملكي

و قبل أن يظهر الملك للأمة، أرسل سفيره ـ يوحنا المعمدان ـ ليهيء الطريق أمامه. (ملاخي 3:1) فجعل يقول «توبوا لأنه قد اقترب ملكوت السموات»، و إرسالية هذا السفير جاءت عنها نبوة قبل مجيئه بأربعمائة سنة، إذ قال لهم الله: «هأنذا أرسل ملاكي فيهيء الطريق أمامي، و يأتي بغتة إلى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به، هوذا يأتي قال رب الجنود» (ملاخي 3:1).

ظهور الملك

و في أثناء قيام السفير بمأموريته، ظهر الملك في وسط رعيته، و لكنه تميّز بشهادة سماوية «هذا هو ابني الحبيب الذي به سررت»، بعد ذلك قام بمباشرة خدمته الملكية، فبدأ باختيار وزرائه ـ تلاميذه ـ و طاف في أنحاء مملكته يشفي كل مرض و كل ضعف في الشعب، و يكرز ببشارة الملكوت، و يهيء الأذهان إلى حقيقة وجوده في وسطهم و رغبات قلبه من جهتهم، و استعداده لإعالتهم و شفاء أسقامهم و تقوية ضعفاتهم، و جمعهم تحت كنفه حسبما جاء عنه في النبوات (متى 4:23،1).

عرض الملكوت

بدأ الملك أول كل شيء بأن بيَّن سياسته الحبيَّة من نحو رعيته فأوضح صفاتهم أنهم المساكين بالروح، الودعاء، الجياع و العطاش إلى البر، الرحماء، أنقياء القلب، صانعي السلام، ملح الأرض، نور العالم. (متى 5: 1ـ16).

خطاب العرش

1ـ سلطة الملك أنه جاء لا لينقض الناموس بل ليكمله (متى 5: 17ـ20).

2ـ العلاقات المدنيَّة بين الرعية، أن يعاملوا الناس بما يحبوا أن يعاملوهم به (متى 5: 21ـ48).

3ـ العلاقات الدينية بين الرعية و الخالق. من جهة الصدقات، و الصلاة، و الصوم، و العبادة (متى 6: 1ـ34).

4ـ المسئولية من جهة السلوك و الاتكال و إنكار الذات و تمييز الأنبياء الكذبة (متى 7: 1ـ28).

الرحلة الملكية الأولى

بدأ الملك رحلته الأولى إلى الجليل و هناك أظهر صفاته الإلهية في شفاء الأمراض، و السلطان على الطبيعة، و على الشياطين، و على غفران الخطايا، و على الإقامة من الأموات (متى 8 إلى 26:9).

مندوبو الملك

بعد ما اختار الملك وزراءه . تلاميذه . و دربهم على مباديء الملكوت، انتدبهم للإرسالية و وشحهم بالسلطة اللازمة لذلك و زودهم بنصائحه و إرشاداته و أراهم كيف يسلكون و كيف يتصرفون (متى 10: 1ـ42).

الرحلة الملكية الثانية

لقد تجلى في هذه الرحلة كرم الملك و رقة عواطفه، فإذ تعلق به الشعب ليسمع تعاليمه المحيية، لم يشأ أن يتركهم جياعًا لئلا يخوروا في الطريق فجهز لهم مائدة ملوكية بحسب كرم الملك. فأشبع مرة نحو خمسة آلاف نفس غير النساء و الأولاد بخمسة أرغفة و سمكتين و فضل من الكسر اثنتي عشرة قفة مملوءة (متى 14: 14ـ21).

و أشبع مرة أخرى أربعة آلاف رجل ما عدا النساء و الأولاد بسبع خبزات و قليل من صغار السمك و فضل من الكسر سبع سلال مملوءة (متى 15: 32ـ39).

كل ذلك ليعلِّم رعيته أنه متكفل بأعوازهم جميعها، طالما أنهم متعلقون بشخصه الكريم متكلون عليه، و حافظون لوصاياه. و هذه المعجزات العجيبة ليست إلا عربونًا للخيرات التي سيتمتع بها العالم عندما يأتي الملك أخيرًا ليتبوأ عرشه في العصر الألفي السعيد فى المستقبل القريب جداً.

لمحة من المجد الملكي

جاء الملك أول الأمر لشعبه في حالة الاتضاع فعثر به قادة الشعب و لم يؤمنوا برسالته، و لكنه لكي يطمئن خاصته و يظهر لهم حقيقة شخصه و مجده الفائق أخذ ثلاثة شهود منهم و صعد إلى جبل التجلي و هناك أراهم لمحة من عظمة هذا المجد عربونًا لما ستكون عليه الحالة الملوكية المستقبلة، كما و أراهم أيضًا أصناف المعيّة الذين سيشاركونه الملك و المجد في ذلك الوقت السعيد ممثلين في موسى و إيليا فالأول يمثل المؤمنين الذين رقدوا ثم قاموا، و الثاني يمثل الذين يختطفون دون أن يروا الموت نهائياً (متى 17: 1ـ8).

الملك يدخل مدينته

لو لم تكن الأخبار عن الملك و مجيئه، قد سبق إعلانها للشعب قبل حدوثها بمدةٍ طويلة على يد الأنبياء المرسلين من الله (متى 21: 34و36)، لكان لهذا الشعب العذر في إهماله إلى هذا الحد الذي انتهى برفض الملك و الحكم عليه بالموت «و لكن لكي يتم المكتوب».

و ها هو يدخل «مدينة الملك العظيم» (مزمور 48: 2) طبقاً للوصف الذي ورد عن دخوله هذا في (زكريا 9:9)، و بدأ يمارس حقوقه التي أعلنت في مواضع أخرى من الأنبياء، و تجاوب صداها على أفواه الجموع القائلين: «أوصنا لابن داود. مباركٌ الآتي باسم الرب. أوصنا في الأعالي» (متى 21: 1ـ17).

و جاءت النتيجة المؤلمة أن يرفض الملك من خاصته الذين أتى إليهم مملوءًا نعمةً و حقًا، و الذين جال في وسطهم يصنع خيرًا و يشفي مرضاهم و يخفف آلامهم و يحيي موتاهم و يشبع جوعهم و يتكفل بجميع احتياجاتهم. و لم يكتف بذلك لخاصته، بل أفحم أعداءه و حذرهم بالعواقب الوخيمة، و تنبأ لهم بكل ما يصيبهم من جراء رفضهم له، و ما سيصيب العالم في المستقبل (متى 24: 1ـ51)، كما أعلمهم أيضاً أنه سيكون هو الديان الذي دفع له كل سلطان (متى 25: 1ـ46).

القسم الثاني

محاكمة الملك و صلبه

و هكذا كمل إثم هذا الشعب إذ قام شهودُ زورٍ ليشهدوا ضد ذلك الفريد الذى لم يعمل خطيةً و لم يكن في فمه غشٌ، و الذي أفحم أعداءه مرةً قائلاً لهم: «من منكم يبكتني على خطية»؟ و هكذا تم مكيال شر الإنسان باقتراف أفظع جناية وقعت تحت الشمس، بصلب المسيح الملك البار (متى 26:36 إلى 66:27). و قد كان للمسيح أغراض من تسليم نفسه للموت نلخصها فيما يأتي:

1. تنفيذ مشيئة الله

كان موت المسيح اختياريًا خضوعًا لمشيئة الله «لأني قد نزلت من السماء ليس لأعمل مشيئتي بل مشيئة الذي أرسلني» (يوحنا 38:6) «لذلك عند دخوله إلى العالم يقول ذبيحةً و قربانًا لم ترد و لكن هيأت لي جسدًا. بمحرقاتٍ و ذبائح للخطية لم تسر. ثم قلتُ: هأنذا أجيءُ. في درج الكتاب مكتوبٌ عني، لأفعل مشيئتك يا الله...فبهذه المشيئة نحن مقدسون بتقديم جسد يسوع المسيح مرة واحدة» (عب 10: 5ـ10) «لهذا يحبني الآب لأني أضع نفسي لآخذها أيضًا. ليس أحدٌ يأخذها مني بل أضعها أنا من ذاتي. لي سلطانٌ أن أضعها و لي سلطانٌ أن آخذها أيضًا. هذه الوصية قبلتها من أبي» (يوحنا 17:10و18) «الذي إذ كان في صورة الله لم يحسب خلسة أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس. و إذ وجِد في الهيئة كإنسان وضع نفسه و أطاع حتى الموت موت الصليب» (فيلبي 2: 6ـ8).

2. كشف حقيقة الإنسان الساقط من نحو الله

و كان غرضه من هذا الموت الإختياري، أولاً كشف حقيقة ما في قلب الإنسان الساقط من نحو الله، لذلك سلم نفسه ليد اليهود و الرومان ليفصحوا عن حقيقة عداء الإنسان لله، فيما يعاملونه به هو كابن الله و مسيحه «فإذ كان له أيضًا ابن واحد حبيب إليه أرسله أيضًا إليهم أخيرًا قائلاً إنهم يهابون ابني. و لكن أولئك الكرامين قالوا فيما بينهم هذا هو الوارث. هلموا نقتله فيكون لنا الميراث. فأخذوه و قتلوه و أخرجوه خارج الكرم» (مرقس 12: 6ـ8) «لماذا ارتجت الأمم و تفكر الشعوب في الباطل؟ قام ملوك الأرض و تآمر الرؤساء معًا على الرب و على مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما و لنطرح عنا ربطهما» (مزمور 2: 1ـ3) «و أما الآن فقد رأوا و أبغضوني أنا و أبي» (يوحنا 24:15) «النور قد جاء إلى العالم و أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة» (يوحنا 19:3) «لأن اهتمام الجسد هو عداوة الله» (رومية 7:7) «أعداء في التفكير، في الأعمال الشريرة» (كولوسي 21:1) «طلبتم أن يوهب لكم رجلٌ قاتل. و رئيس الحياة قتلتموه» (أعمال 14:3و15). هذه هى حقيقة عداء الإنسان لله التي كشفها برفضه للمسيح «القدوس البار» (أعمال 14:3) و إيلامه بيديه و كلامه مدة خدمته له و في صلبه إياه على خشبة العار.

3. التكفير لله

أما غرضه الثاني من تسليم نفسه للموت فكان هو إيفاء الله حقه الذي له على هذا الإنسان الساقط المعادي لله لدرجة قتل إبنه. و كان هذا الإيفاء لا بد أن يتم باحتمال المسيح من يد العدل الإلهي عقوبة الموت الجهنمية على الصليب بالنيابة عن الإنسان. لذلك من الساعة السادسة إلى الساعة التاسعة على الصليب سلم المسيحُ نفسَه ليد العدل الإلهي ليقتص منه بالنيابة عنا «و هو مجروحٌ لأجل معاصينا مسحوقٌ لأجل آثامنا، تأديبُ سلامِنا عليه و بحُبُرِهِ شفينا. كلنا كغنمٍ ضللنا. ملنا كلٌ واحدٍ إلى طريقه و الرب وضع عليه إثم جميعنا... من الضغطة

و من الدينونة أخذ و في جيله من كان يظن أنه قطع من أرض الأحياء أنه ضرب من أجل ذنب شعبي...أما الرب فسر بأن يسحقه بالحزن. إن جعل نفسه ذبيحة إثم» (إشعياء 53: 5ـ10). أما الغرض من هذا الإيفاء لله أو التكفير عما جناه الإنسان في حق الله فهو خلاص الذي يؤمن به كمخلصه من دينونة الله «لأنه هكذا أحب الله العالم حتى بذل ابنه الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية» (يوحنا 16:3).

4. قيامته

لقد كذبه العصاة في دعواه أنه ابن الله و مخلص الخطاة بموته لذلك كان لابد من شهادة الله لصدقه. و كان ذلك في القيامة «ابنه الذي صار من نسل داود من جهة الجسد. و تعيَّن . أو تبرهن . ابن الله بقوة من جهة روح القداسة بالقيامة من الأموات» (رومية 1:3و4) «الذي أُسلِم من أجل خطايانا و أقيم لأجل تبريرنا» (رومية 25:4). و قد قال عن موته و قيامته لليهود رسوله بطرس ملخصًا «هذا أخذتموه مسلمًا بمشورة الله المحتومة و علمه السابق و بأيدى أثمة صلبتموه و قتلتموه، الذي أقامه الله ناقضًا أوجاع الموت إذ لم يكن ممكنًا أن يمسك منه. لأن داود يقول فيه: كنت أرى الرب أمامى في كل حين إنه عن يميني لكي لا أتزعزع. لذلك سرّ قلبي و تهلل لساني حتى جسدي أيضًا سيسكن على رجاء. لأنك لن تترك نفسي في الهاوية و لا تدع قدوسك يرى فسادًا. عرفتني سبل الحياة و ستملأني سرورًا مع وجهك. أيها الرجال الإخوة، يسوغ أن يقال لكم جهارًا عن رئيس الآباء داود أنه مات و دفن و قبره عندنا حتى هذا اليوم. فإذ كان نبيًا و علم أن الله قد حلف له بقسم أنه من ثمرة صلبه يقيم المسيح حسب الجسد ليجلس على كرسيه. سبق فرأى و تكلم عن قيامة المسيح أنه لم تترك نفسه في الهاوية و لا رأى جسده فسادًا» (أعمال الرسل 2: 23ـ31). و قد كانت هذه القيامة «في اليوم الثالث حسب الكتب» (كورنثوس الأولى 4:15) لأن هوشع يقول عنه كممثل شعبه في احتمال ضربات الله بالنيابة عنهم و القيامة بالحياة الجديدة لحسابهم «هلم نرجع إلى الرب لأنه هو افترس فيشفينا. ضرب فيجبرنا. يحيينا بعد يومين. في اليوم الثالث يقيمنا فنحيا أمامه» (هوشع 1:6و2).

5. صعوده إلى السماوات

«هذا أقامه الله في اليوم الثالث و أعطى أن يصير ظاهرًا، ليس لجميع الشعب بل لشهودٍ سبق الله فانتخبهم» (أعمال 40:10و41) «الذين أراهم أيضًا نفسه حيًا ببراهين كثيرة بعدما تألم و هو يظهر لهم أربعين يومًا و يتكلم عن الأمور المختصة بملكوت الله. و فيما هو مجتمع معهم أوصاهم أن لا يبرحوا من أورشليم بل ينتظروا موعد الآب الذي سمعتموه مني...و لما قال هذا ارتفع و هم ينظرون و أخذته سحابة عن أعينهم» (أعمال 3:1و4و9) «فيسوع هذا أقامه الله و نحن جميعًا شهود لذلك. و إذ ارتفع بيمين الله و أخذ موعد الروح القدس من الآب سكب هذا الذي أنتم الآن تبصرونه و تسمعونه. لأن داود لم يصعد إلى السماوات. و هو نفسه يقول، قال الرب لربي، إجلس عن يميني حتى أضع أعدائك موطئًا لقدميك (أعمال 3532:2).

6. كهنوته الحالي في السماء

و وظيفته الآن و هو في عرش الآب، حسب النبوات هى أنه كاهن في السماء حى إلى الأبد «قال الرب لربي اجلس عن يميني...أقسم الرب و لن يندم أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور 1:110و4).

و هو في مركزه هذا ضامن للمؤمنين به ملكية السماء التي دخلها فافتتحها لهم و جلس على عرشها فملكها لهم «لنا تعزية قوية نحن الذين التجأنا لنمسك بالرجاء الموضوع أمامنا الذي هو لنا كمرساة للنفس مؤتمنة و ثابتة تدخل إلى ما داخل الحجاب حيث دخل يسوع كسابق لأجلنا صائرًا على رتبة ملكي صادق رئيس كهنة إلى الأبد» (عبرانيين 6: 18ـ20) كما أنه في هذا المركز أيضًا ضامن لشعبه إجابة صلواتهم و إيفاء حاجاتهم و لا سيما من الناحية الروحية إلى أن يصلوا إلى السماء «فإذ لنا رئيس كهنة عظيم قد اجتاز السموات، يسوع ابن الله، فلنتمسك بالإقرار. لأن ليس لنا رئيس كهنة غير قادر أن يرثى لضعفاتنا بل مُجَرّب في كل شيء مثلنا بلا خطية. فلنتقدم بثقة إلى عرش النعمة لكي ننال رحمة و نجد نعمة عونًا في حينه» (عبرانيين 4: 14ـ16) «فمن ثم يقدر أن يخلص أيضًا إلى التمام الذين يتقدمون به إلى الله إذ هو حى في كل حين ليشفع فيهم. لأنه كان يليق بنا رئيس كهنة مثل هذا» (عبرانيين 25:7و26).

القسم الثالث

أموره غير المدركة لإسرائيل

رغم ما أعلنه الأنبياء عن لاهوت المسيح كقول إشعياء «ها العذراء تحبل و تلد إبنًا و تدعو إسمه عمانوئيل» أي الله معنا (إشعياء 14:7) و «يولد لنا ولد و نعطى إبنًا...و يدعى إسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أباً أبدياً رئيس السلام» (إشعياء 6:9)، و عن آلامه و موته كفارة كقول إشعياء أيضًا «مجروح لأجل معاصينا مسحوق لأجل آثامنا...أما الرب فسر بأن يسحقه بالحَزَن إن جعل نفسه ذبيحة إثم...إنه سكب للموت نفسه» (إشعياء 53)، و عن قيامته كقول داود. «لن تترك نفسي في الهاوية، لن تدع تقيّك يرى فسادًا، تعرفني سبيل الحياة» (مزمور 10:16و11).

و عن صعوده كقول داود أيضًا «أمامك شبع سرور» (مزمور 11:16) «و ستملأني سرورًا مع وجهك» (أعمال 28:2). و عن مجده السماوى من حيث جلوسه في السماء على عرش الآب و إقامته هناك كاهنًا إلى الأبد ''أى على رتبة ملكي صادق'' كقول داود: «قال الرب لربي إجلس عن يميني...أنت كاهن إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» (مزمور 1:110و4).

نعم، رغم هذا كله الذي ألهم به الأنبياء و كتبوه لإسرائيل فإنهم جميعًا لم يكونوا يعلمون عنه هذه الأمور «لأن لو عرفوا لما صلبوا رب المجد» (كورنثوس الأولى 8:2).

و كل ما كانوا يعلمونه عنه، أنه إنسان عادى، و لو أنه الوارث الشرعي لعرش داود، و الذي متى جاء ينقذ إسرائيل من ظالميه و يرد إليه ملكه و يملك عليه و على كل العالم إلى الأبد. و بنوا اعتقادهم هذا على ما جاء في النبوات مع أنها أعلنت لاهوته مع ملكوته و مع ذلك لم يلتفتوا إلا إلى ملكوته فقط. و إليك بعضٌ من هذه النبوات:

«لأنه يولد لنا ولد، ونعطى إبنًا وتكون الرياسة على كتفه ويدعى إسمه عجيبًا، مشيرًا، إلهًا قديرًا، أبًا أبديًا، رئيس السلام، لنمو رياسته و للسلام لا نهاية. على كرسي داود و على مملكته ليثبتها و يعضدها بالحق و البر من الآن إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا» (إشعياء 6:9و7) «أما أنت، يا بيت لحم أفراتة، و أنت صغيرة أن تكوني بين ألوف يهوذا فمنك يخرج لي الذي يكون متسلطًا على إسرائيل و مخارجه منذ القديم، منذ أيام الأزل» (ميخا 2:5) «لا تخافي، يا مريم. لأنك وجدت نعمة عند الله. و ها أنت ستحبلين و تلدين إبنًا و تسمينه يسوع. هذا يكون عظيمًا و ابن العليّ يدعى و يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد و لا يكون لملكه نهاية» (لوقا 1: 30ـ33) «لأنه مكتوب سيخرج من صهيون المنقذ و يرد الفجور عن يعقوب. و هذا هو العهد من قِبلي لهم متى نزعت خطاياهم» (رومية 26:11و27) «مباركٌ الرب إله إسرائيل لأنه افتقد و صنع فداءً لشعبه. و أقام لنا قرن خلاص لبيت داود فتاه كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر، خلاصٍ من أعدائنا و من أيدى جميع مبغضينا. ليصنع رحمة مع آبائنا و يذكر عهده المقدس، القسم الذي حلف لإبراهيم أبينا أن يعطينا أننا بلا خوف منقذين من أيدى أعدائنا نعبده بقداسة و بر قدامه جميع أيام حياتنا» (لوقا 1: 68ـ75).

فكان كل انتظارهم لمجده الملكي على الأرض. أما مجده الذاتي كإبن الله، و مجده السماوى في الأعالي كرئيس الكهنة، فلم يكونوا يعرفون عنه شيئًا كما لم يعرفوا شيئًا عن آلامه السابقة لأمجاده، بل كانوا يصرفونه عنها إلى غيرها، فلم يخطر على بالهم قط أنها تخصه. فلما كان الخصيّ الحبشى التقي يقرأ عن آلام المسيح الكفارية في قول إشعياء «مجروح لأجل معاصينا ...الخ» سأل فيلبس قائلاً: «عمن يقول النبيّ هذا؟ عن نفسه، أم عن واحد أخر؟» (إشعياء 53، أعمال 8: 32ـ35).

و لما تكلم المسيح نفسه عن موته حسب النبوات، انتهره بطرس من الإسترسال في هذا الكلام قائلاً له: «حاشاك، يا رب! لا يكون لك هذا؟» (متى 16: 21ـ23).

و لما لم يجد يوحنا المعمدان، سفير المسيح، أن يسوع أخذ المُلك بل وجد العكس أنه و هو سفيره أُخذ إلى السجن مهددًا بالقتل، أرسل إليه يقول «أنت هو الآتي. أم ننتظر آخر؟» (متى 11: 2ـ6).

بل و لما كان المسيح يصارح تلاميذه بحقيقة موته العتيد، المرة بعد الأخرى، لم يكونوا يفهمون ما يقول بالمرة.

«قال لتلاميذه: ضعوا أنتم هذا الكلام في آذانكم أن ابن الإنسان سوف يسلم إلى أيدى الناس، و أما هم فلم يفهموا هذا القول. و كان مخفيً عنهم لكي لا يفهموه. و خافوا أن يسألوه عن هذا القول» (لوقا 9:44و45) «و أخذ الإثنى عشر و قال لهم ها نحن صاعدون إلى أورشليم و سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان. لأنه يسلم إلى الأمم، و يستهزأ به و يشتم و يتفل عليه، و يجلدونه و يقتلونه، و في اليوم الثالث يقوم. و أما هم فلم يفهموا من ذلك شيئًا. و كان الأمر مخفي عنهم، و لم يعلموا ما قيل» (لوقا 8: 31ـ34). و السبب في ذلك واضح و هو أنهم لم يكونوا يتخيلونه إلا ملكًا على عرشه و قد رد الملك إليهم، لذلك كانوا يسألونه، المرة بعد الأخرى،عمن سيكون الأعظم منهم في المملكة؟ حتى بعد كان أن يكلمهم عن موته ! (لوقا 9: 44ـ46، مرقس 9: 31ـ34). و موقف رَجُلىّ عمواس و رد الرب يسوع عليهما يبيِّن كيف كانوا يجهلون أمر موته و قيامته و صعوده إلى السماء رغم النبوات الكثيرة الواضحة، و أنهم لم يكونوا يعلمون أو ينتظرون غير ملكه الأرضي عليهم، لراحتهم و سؤددهم فيها. «و إذا اثنان منهم كانا منطلقين في ذلك اليوم، يوم قيامة المسيح، إلى قرية بعيدة عن أورشليم ستين غلوة إسمها عمواس. و كانا يتكلمان بعضهما مع بعض عن جميع هذه الحوادث. و فيما هما يتكلمان و يتحاوران، اقترب إليهما يسوع نفسه، و كان يمشي معهما. و لكن أمسكت أعينهما عن معرفته. فقال لهما: ما هذا الكلام الذي تتطارحان به و أنتما ماشيان عابسين. فأجاب أحدهما الذي اسمه الذي إسمه كليوباس و قال له: هل أنت متغرب وحدك فى أورشليم و لم تعلم الأمور التى حدثت فيها فى هذه الأيام ؟ فقال لهما : و ما هى ؟ فقالا : المختصة بيسوع الناصرى الذي كان إنساناً نبياً مقتدراً، فى الفعل و القول أمام الله و جميع الشعب. كيف أسلمه رؤساء الكهنة و حكامنا لقضاء الموت و صلبوه. و نحن كنا نرجو أنه هو المزمع أن يفدى إسرائيل . و لكن مع هذا كله اليوم له ثلاثة أيام منذ حدث ذلك. بل بعض النساء منا حيرننا، إذ كن باكراً عند القبر. و لما لم يجدن جسده، أتين قائلاتٍ : إنهن رأين منظر ملائكة قالوا إنه حى. و مضى قومٌ من الذين معنا إلى القبر فوجدوا هكذا كما قالت أيضاً النساء و أما هو فلم يروه. فقال لهما: أيها الغبيان، و البطيئا القلوب فى الإيمان بجميع ما تكلم به الأنبياء ، أما كان ينبغى أن المسيح يتألم بهذا و يدخل إلى مجده؟ ثم ابتدأ من موسى و من جميع الأنبياء يفسر لهما الأمور المختصة به فى جميع الكتب » (لوقا 24: 13ـ27).

و قال لهم ـ للتلاميذ كلهم ـ هذا هو الكلام الذي كلمتكم به و أنا بعد معكم أنه لابد أن يتم جميع ما هو مكتوب عنى فى ناموس موسى و الأنبياء و المزامير. حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب . و قال لهم : هكذا هو مكتوب، و هكذا كان ينبغى أن المسيح يتألم و يقوم من الأموات فى اليوم الثالث» (لوقا 24: 44ـ46).

و لما أدركوا ما شهد به روح المسيح قديماً على فم الأنبياء عن « آلالام التى للمسيح و الأمجاد التى بعدها» (بطرس الأولى1: 11)، كان جُلُّ شوقهم بعد أن انتهت مرحلة آلامه، أن يروه حالاً على عرشه الأرضى، فى مجده الملكى، على إسرائيل. « أما هم المجتمعون» معه بعد قيامته و الذين شرح لهم الكتب و أفهمهم إياها « فسألوه قائلين: يارب هل فى هذا الوقت ترد المُلك إلى إسرائيل ؟ فقال لهم : ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة و الأوقات التى جعلها الآب فى سلطانه» (اعمال الرسل 1: 6و7). و هكذا أعلن استمرار عزل إسرائيل كمملكة، و تأجيل الملك إلى الوقت المعين من أبيه.

تأجيل الْمُلك إلى أجلٍ غيرِ مُسَمًّى

إن ملكي صادق، رمز المسيح الكاهن الحى إلى الأبد بعد قيامته، كان كاهنًا كما كان ملكًا يملك أيضاً (ملك البر و السلام) على الناس (عبرانيين 7:1و2). و قد تم في المسيح الآن في السماء جزءٌ من رمز كهنوته (عبرانيين 5و7) كما مر بنا. أما تتميم رمزه كملك في مُلك المسيح على الأرض، فقد تأجل في كل مدة وجود الرب يسوع على عرش أبيه في السماء إلى يوم ظهوره من هناك لإسرائيل و العالم عند «ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 4:1) و السبب في ذلك هو رفض إسرائيل له. فقد رفضه إسرائيل لا كمعبودهم الأوحد فقط

بعبادتهم للأوثان في العهد القديم (ملوك الثاني 17: 7ـ23، أخبار الأيام الثاني 33)، بل و بعبادتهم إياه صوريًا، حال كونهم يعبدون في الحقيقة شهواتهم (متى 7:15و8، لوقا 14:16و15). لا بل و قد رفضوه أيضًا كحاكمهم الأعلى أو ملكهم الأسنى في العهد القديم و كالإنسان في العهد الجديد. فإنه يوم أن كان صموئيل النبيّ قديمًا يقضي لهم قضاءً روحيًا من قِبل الرب، و قد كان حلقة الإتصال بين عصر القضاة و عصر الملوك، جاء بنو إسرائيل إليه قائلين: «اجعل لنا ملكًا يقضي لنا كسائر الشعوب. فساء الأمر في عينيّ صموئيل إذ قالوا أعطنا ملكًا يقضي لنا. و صلى صموئيل إلى الرب. فقال الرب لصموئيل إسمع لصوت الشعب في كل ما يقولون لك، لأنهم لم يرفضوك أنت، بل إياى رفضوا حتى لا أملك عليهم. حسب كل أعمالهم التى عملوا من يوم أصعدتهم من مصر إلى هذا اليوم و تركوني و عبدوا آلهة أخرى هكذا هم عاملون بك أيضًا فالآن اسمع لصوتهم. و لكن أشهدن عليهم و أخبرهم بقضاء الملك الذي يملك عليهم» (صموئيل الأول 8: 5ـ9).

و في العهد الجديد أيضًا، لما قال لهم بيلاطس عن الرب يسوع «هوذا ملككم. فصرخوا خذه خذه اصلبه. قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟ أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا إلا قيصر» (يوحنا 14:19و15). لهذا السبب رفض المسيح أن يملك عليهم، لأن الشيطان كان هو المعبود الحقيقي و الحاكم الخفي لإسرائيل بل و العالم كله «ثم أصعده إبليس إلى جبلٍ عالٍ و أراه جميع ممالك المسكونة في لحظةٍ من الزمان. و قال له إبليس: لك أعطي هذا السلطان كله و مجدهن لأنه إليَّ قد دفع، و أنا أعطيه لمن أريد. فإن سجدتَ أمامي يكون لك الجميع. فأجابه يسوع و قال: اذهب يا شيطان إنه مكتوب للرب إلهك تسجد و إياه وحده تعبد» (لوقا 85:4) «و أما يسوع فإذ علم أنهم مزمعون أن يأتوا و يختطفوه ليجعلوه ملكًا انصرف أيضًا إلى الجبل وحده» (يوحنا 15:6) «أجاب يسوعُ» بيلاطسَ و قال: «مملكتي ليست من هذا العالم. لو كانت مملكتي من هذا العالم لكان خدامي يجاهدون لكي لا أُسلَّم إلى اليهود. و لكن الآن ليست مملكتى من هنا» (يوحنا 36:18) و إذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريبًا من أورشليم و كانوا يظنون أن ملكوت الله عتيد أن يظهر في الحال «إنسانٌ شريف الجنس» رمز شخصه الكريم الغالى ـ إذ ليس سواه شريف الجنس ـ «ذهب إلى كورةٍ بعيدة» هى بيت الآب «ليأخذ لنفسه مُلكًا» من الآب مالك السماوات و الأرض (تكوين 19:14)، الذي لما وصل إليه ابنه و جلس عن يمينه إلى الوقت المؤجل منه للملك، سيقول له متى جاء ذلك الوقت «اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك، و أقاصي الأرض ملكًا لك تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم» (مزمور 8:2و9) أو كما قال له «إجلس عن يميني حتى أضع أعداءك موطئًا لقدميك» (مزمور 1:110). و هنا يقول الرب يسوع: «ليأخذ لنفسه مُلكًا و يرجع» «عند ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 1:4) «فدعا عشرة عبيد له» رمزاً لكل المسيحيين الحقيقيين في الوقت الحاضر أثناء غيابه عند الآب «و أعطاهم عشرة أمناء، و قال لهم: تاجروا حتى آتي» كنايةً عن مسئوليتهم المسيحية إلى مجيء المسيح.

«و أما أهل مدينته» أى سكان عاصمة ملكه أورشليم و هم اليهود «فكانوا يبغضونه» بسبب بره و شرهم «فأرسلوا وراءه سفارةً قائلين: لا نريد أن هذا . الحمل السماوي . يملك علينا» كما قالوا لبيلاطس حرفيًا «ليس لنا ملك إلا قيصر» الوحش الروماني "و لما رجع بعدما أخذ المُلك" من أبيه طبعًا. و هذا الرجوع يكون بعد اختطافه للكنيسة بأكثر من سبع سنين هى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين الذي سيأتي الكلام عليه في محله «أمر أن يُدعى إليه أولئك العبيد» أى المسيحيين «الذين أعطاهم الفضة» فضة الفداء (خروج 30: 11ـ16) أو بشارة نعمة الله للخلاص (أعمال 24:20) «ليعرف بما تاجر كل واحد» و إذ انتهى من محاسبة المسيحيين الحقيقيين فى السماء وزع عليهم مدنَ مُلكه كل واحد بحسب تعبه (لوقا 19: 16ـ19)، و من محاسبة المسيحيين بالإسم على الأرض و إبادتهم عن سطح الأرض من أمام وجهه (لوقا 19: 20ـ23) قال «أما أعدائي» أى المرتدون من اليهود، أتباع قيصر الرومان غول أوروبا في ذلك الوقت «أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم» و قالوا أولاً و أخيرًا «ليس لنا ملك إلا قيصر» «فأتوا بهم إلى هنا و اذبحوهم قدامي.

و لما قال هذا تقدم صاعدًا إلى أورشليم» (لوقا 19: 11ـ28) لترفضه فيتحول عنها. «ظهرت آية عظيمة في السماء امرأة» رمز الأمة الإسرائيلية ممثلةً في العذراء مريم «و هى حبلى تصرخ متمخضة و متوجعة لتلد. و ظهرت آية أخرى في السماء. هوذا تنين عظيم» رمز الإمبراطورية الرومانية ممثلةً في هيرودس و بيلاطس «وقف أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت» و هذه هى المحاولة التي حاولها هيرودس في قتل صبيان بيت لحم (متى 2) و التى حاولها بيلاطس في قتل الرب يسوع نفسه (يوحنا 18و19) في سبيل الحيلولة دون وصوله له المجد إلى عرش ملكه «فولدت إبنًا ذكرًا عتيدًا أن يرعى جميع الأمم بعصًا من حديد» و إلى أى نتيجة انتهى المشروع اليهودى الروماني من حيث إبعاد الرب يسوع عن عرش ملكه على الأرض، المشروع الذي قام به قديمًا هيرودس ممثل اليهود وصنيعة الرومان، و بيلاطس البنطى ممثل الرومان و الذي سيقوم به أخيرًا بعد اختطاف الكنيسة ملك اليهود صنيعة الرومان و ممثلهم، و ضد المسيح بالاتفاق

أيضًا مع الإمبراطور الروماني تأييدًا لعرشه، نعم، بماذا انتهى و سينتهى مشروعهم لإبعاد الرب يسوع المسيح عن عرش ملكه بإماتته صلبًا ؟؟ إنتهى على الوجه الذي رغبوه أدبًا لهم. فقد مات المسيح و حرموا منه. و لكنه قام و صعد إلى السماء «و اختطف ولدها إلى الله و إلى عرشه» (رؤيا 12: 1ـ5). فإنه و إن كان قد تنحى إلى حين عن عرش داود، أبيه الأرضي، كابن الانسان، عرش ملكوته على الأرض إلا أنه تربع الآن و إلى ذلك الحين في السماء على عرش الآب، أبيه السماوى، عرشه كابن الله عرش اللاهوت.

حالة "لورحامة و لوعمي"

على أن الرب يسوع لم يرفض إسرائيل كمملكته فقط لأنها رفضته كملكها، بل و قد رفضهم أيضًا كشعبه لأنهم هم أيضًا رفضوه كإلههم و سلمهم للمعذبين حتى يوفوا الفلس الأخير «ثم حبلت أيضًا و ولدت بنتًا فقال: ادع اسمها لورحامة» أى غير مرحومة ! لماذا ؟

«لأني لا أعود أرحم بيت إسرائيل أيضًا بل أنزعهم نزعًا» (هوشع 6:1) «ثم فُطِمَت لورحامة و حبلت فولدت إبنًا. فقال: ادع اسمه لوعمى» ـ أى ليس شعبي ـ «لأنكم لستم شعبي و أنا لا أكون لكم» (هوشع 8:1) «لأن بني إسرائيل» أولاً «سيقعدون أيامًا كثيرة» من السبيّ الأشوري (ملوك الأول 17) و يُضاف إليهم يهوذا ثانيًا من السبيّ الروماني (لوقا 21: 20ـ24) «سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك» يعني لا يكونون مملكةً مستقلةً بملك، ذات سيادة ''و بلا رئيس'' يعني بلا رئيس كهنة و بالتبعية بلا كهنة و لا ذبائح و لا هيكل ''و بلا ذبيحة'' يعبدون بها الله ''و بلا تمثال'' يعبدون به الشيطان ''و بلا أفود'' يتصلون عن طريقه بالله ''و بلا ترافيم'' يتصلون عن طريقه بالشيطان (هوشع 4:3) فلا دولة و لا دين، لا دين آبائهم و لا دين المسيحيين و لا دين الوثنيين «فأني لست أريد، أيها الأخوة» و الخطاب هنا للمسيحيين في العهد الجديد «ـ لست أريد ـ أن تجهلوا هذا السر لئلا تكونوا عند أنفسكم حكماء، ـ هذا السر هو ـ إن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملءُ الأمم...من جهة الإنجيل هم أعداء» (رومية 25:11و28) «الذين قتلوا الرب يسوع و أنبياءهم و اضطهدونا نحن. و هم غير مرضين لله و أضداد لجميع الناس. يمعنوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا حتى يتمموا خطاياهم كل حين. و لكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية» (تسالونيكى الأولى 2: 14ـ16) «يا قساة الرقاب، و غير المختونين بالقلوب و الآذان، أنتم دائمًا تقاومون الروح القدس. كما كان آباؤكم كذلك أنتم. أيُّ الأنبياء لم يضطهده آباؤكم؟ و قد قتلوا الذين سبقوا فأنبأوا بمجيء البار الذي أنتم صرتم مسلميه و قاتليه. الذين أخذتم الناموس بترتيب ملائكة و لم تحفظوه» (أعمال 7: 51ـ53). و هذا هو قضاء الله الذي حلّ بهم «لتصر مائدتهم قدامهم» أى بلادهم بخيراتها التي يستميتون في التمسك بها و التكالب عليها «لتصر...قدامهم فخًا و للآمنين شركًا. لتظلم عيونهم عن البصر» أى يكونون في حالة العمى الروحي فلا يعرفون المسيح كرب المجد بل يصلبونه «و قلقل متونهم دائمًا» يعني دائمًا يسبون من بلادهم و لو رجعوا إليها «صب عليهم سخطك» في أرضهم «و ليدركهم حمو غضبك» فى البلاد التي يسبون إليها «لتصر دارهم خرابًا و في خيامهم لا يكن ساكن» و هذا كله بسبب رفضهم للمسيح الذي حمل ضربات الله على الصليب لأجل خلاصهم و خلاصنا «لأن الذي ضربته أنت هم طردوه» (مزمور 69: 22ـ26) ''كن'' أيها الشعب اليهودي «مراضيًا لخصمك سريعًا مادمت معه في الطريق» أى أزل أسباب الخصومة التي بينك و بين إلهك الذي ظهر لك في المسيح و عرض عليك الصلح بشرط توبتك إليه وإيمانك به «لئلا» ـ في حالة عدم توبتك و إيمانك ـ «يسلمك الخصم» و هذا ما حصل فعلاً بعد صلبهم للمسيح و اضطهادهم لرسله و رفضهم لإنجيله (أعمال 4: 24ـ28) «يسلمك الخصم إلى القاضي» و هو العدل الإلهي «و القاضي يسلمك للشرطي» تيطس الروماني قائد الحملة على أورشليم و اليهود في فلسطين سنة 70 م «فتلقى في السجن» سجن التأديب و هو سبيِّهم خارج بلادهم حتى لا يكونوا شعبًا و لا مملكة للرب «الحق أقول لك لا تخرج من هناك حتى توفي الفلس الأخير» (متى 25:5و26)

و يقول الرب لإشعياء «إذهب و قل لهذا الشعب اسمعوا سمعًا و لا تفهموا و أبصروا إبصارًا و لا تعرفوا. غلظ قلب هذا الشعب و ثقل أذنيه و اطمس عينيه لئلا يبصر بعينيه و يسمع بأذنيه و يفهم بقلبه و يرجع فيشفى. فقلت إلى متى، أيها السيد؟ فقال إلى أن تصير المدن خربة بلا ساكن و البيوت بلا إنسان و تخرب الأرض و تقفر، و يبعد الرب الإنسان و يكثر الخراب في وسط الأرض. و إن بقى فيها عشر بعد فيعود و يصير للخراب» (إشعياء 6: 8ـ13). و يقول الرب يسوع بفم إشعياء النبى من جهة إسرائيل المرفوض كمملكة و كشعب و الذي لم يفز منه إلا بأفراد قلائل، يقول «صر الشهادة، اختم الشريعة بتلاميذي. فأصطبر للرب الساتر وجهه عن بيت يعقوب و أنتظره. هأنذا و الأولاد الذين أعطانيهم الرب آيات و عجائب في إسرائيل من عند رب الجنود الساكن فى جبل صهيون» (إشعياء 8: 16ـ18).

الفترة المجهولة الأمد

فضلا عن السبعين سنة فى بابل لسبط يهوذا الملكى و تسليم سيادته الملكية العامة أثناءها لملك بابل، فإنه قد قُضى أيضاً عليه باستمرار هذه الحالة مدةً أخرى هى سبعون أسبوعاً من السنين على أن تنتقل السيادة الملكية العامة عليه و على غيره من مجاوريه فى هذه المدة من بابل للفرس لليونان فالرومان. لا بل و قد قُضى عليه أيضاً جزاء رفضه للمسيح فى عهد الرومان بعد انتهاء تسعة و ستين أسبوعاً من السبعين (69 x 7 = 483 سنة)، قُضى عليه باستمرار نفس الحالة، حالة عزله من المُلك و سيادة الرومان عليه، بفترة أخرى طويلة مجهولة الأمد غير الأسبوع السبعين الباقى. فيقول الملاك جبرائيل لدانيال « سبعون أسبوعاً قُضيت على شعبك و على مدينتك المقدسة ... فاعلم و افهم أنه من خروج الأمر لتجديد أورشليم و بنائها إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع و اثنان و ستون أسبوعاً» و يميز هاتين المدتين ما يتم فى نهاية كل منهما من: تجديد أورشليم فى نهاية المدة الأولى و قطع المسيح فى نهاية المدة الثانية، دون أن يفصل بينهما بفترةٍ ما كما لو كانتا مدةً واحدة فيقول « يعود و يبنى سوق و خليج فى ضيق الأزمنة. و بعد اثنين و ستين أسبوعاً » التى تعقب بكيفية مباشرة تلك السبعة كما يتبين من استعمال واو العطف فى قوله « و بعد اثنين و ستين أسبوعاً يقطع المسيح و ليس له » و هنا يتكلم عن حوادث تستغرق زماناً لم يحدده و لكنه يمر و ينتهى بعد انتهاء الأسبوع التاسع و الستين بقطع المسيح، و قبل أن يبتدى الأسبوع السبعون يُقطع العهد بين اليهود و الرئيس الرومانى العتيد أن يكون. و هذه الحوادث فى هذه الفترة المتوسطة هى: « و شعب رئيسٍ آتٍ يخرب المدينة و القدس » إن الشعب الذي أخرب مدينة اليهود و هيكلهم بعد صلبهم للمسيح، هو الشعب الرومانى، و كان ذلك فى سنة 70 م ـ كما مر بنا قبلاً ـ فيتعين بالتحديد، إذن، أن الرئيس الآتى الذي سيقطع معه اليهود العهد فى الأسبوع الأخير من أزمنة سيادة الأمم عليهم هو رومانى الجنس و سيكون هو رئيس اتحاد غرب أوروبا.

« و انتهاؤه » أى انتهاء الهيكل « بغمارة » أى بحملة عسكرية غامرة كالطوفان « و إلى النهاية » أى و إلى نهاية هذه الفترة التى أخفيت مدتها « حرب و خرب قضى بها » (دانيال 9: 24ـ26) على شعب اليهود فى بلادهم و خارج بلادهم. و هذا ما أنبأهم به أيضاً الرب يسوع جزاء رفضهم لشخصه و خلاصه « يشبه ملكوت السموات إنساناً صنع عرساً لابنه. و أرسل عبيده ليدعوا المدعوين إلى العرس فلم يريدوا أن يأتوا. فأرسل أيضاً عبيداً آخرين قائلاً قولوا للمدعوين هوذا غذائى أعددته، ثيرانى و مسمناتى قد ذبحتُ » إشارة إلى ذبيحة الصليب «و كل شيء معد . تعالوا إلى العرس. و لكنهم تهاونوا و مضوا واحد إلى حقله و آخر إلى تجارته. و الباقون أمسكوا عبيده و شتموهم و قتلوهم. فلما سمع الملك غضب و أرسل جنوده» جنود الرومان بقيادة تيطس الرومانى فى سنة 70 م «و أهلك أولئك القاتلين و أحرق مدينتهم» (متى 22: 1ـ7) و عبثاً حاول أنبياء العهد الجديد معرفة أمد هذه الفترة «الذي فتش و بحث عنه أنبياء. الذين تنبأوا عن النعمة التي لأجلكم . باحثين أي وقت أو ما الوقت الذي كان عليه روح المسيح الذي فيهم إذ سبق فشهد بالآلام التي للمسيح و الأمجاد التي بعدها» مجده كالكاهن الآن في السماء و مجده كالكاهن و الملك فيما بعد على الأرض. و الأخير كان هو ما يفهمونه و يتوقعونه و يسألون عن زمانه «الذين أعلن لهم أنهم ليس لأنفسهم» يعني ليس لزمانهم "بل لنا" يعني لوقتنا نحن حيث دخل المسيح مجده في السماء، و لوقت النهاية حين يأتي بمجده على الأرض «بل لنا كانوا يخدمون بهذه الأمور» (بطرس الأولى 1: 10ـ12). و لما سأله نفس رسل العهد الجديد عن مدى هذه الفترة «قائلين: قل لنا متى يكون هذا؟ و ما هى علامة مجيئك؟ و انقضاء الوقت؟» (متى 3:24) أو بعبارة أخرى «يا رب، هل في هذا الوقت ترد الملك إلى إسرائيل؟» (أعمال 6:1) فكان جوابه «ليس لكم أن تعرفوا الأزمنة و الأوقات التي جعلها الآب في سلطانه» (أعمال 7:1). و لولا هذه الفترة المجهولة الأمد لعُرِفَ بالضبط موعد انتزاع الملك من الأمم و رده لإسرائيل حسب السبعين أسبوعًا من السنين التي قُضى بالعزل أثناءها على السبط الملكي، و لكن إخفاء مدى هذه الفترة الجديدة التي جاءت متوسطةً بين نهاية الأسبوع التاسع و الستين و بداية الأسبوع السبعين هى التي جعلت الرب يسوع يقول لتلاميذه «و أما ذلك اليوم و تلك الساعة فلا يعلم بهما أحدٌ» كدانيال مثلاً «و لا ملائكة السماوات» كجبرائيل مثلاً: «إلا أبي وحده» (متى 36:24).

بعض النبوات التي تحققت عند المجيء الأول للرب يسوع المسيح

النبوة بإرسالية يوحنا المعمدان		إشعياء 40: 3ـ5 و ملاخي 1:3
النبوة بميلاد المسيح من العذراء مريم		إشعياء 14:7
النبوة بولادة المسيح الأزلى في بيت لحم اليهودية		ميخا 2:5
النبوة بهروب يوسف و مريم و الطفل يسوع إلى مصر و قتل الأطفال		إرميا 15:31

النبوة بالرجوع من مصر بعد موت هيرودس		هوشع 11:1
النبوة بتأييد الرب يسوع بالروح القدس		إشعياء 11:2
النبوة بدخول الرب إلى أورشليم راكبًا على جحشٍ ابن أتان		زكريا 9:9
النبوة بخيانة يهوذا الإسخريوطي		مزمور 41:9 و 55: 12ـ14
النبوة بترك التلاميذ له عند القبض عليه		زكريا 13: 7
النبوة ببيعه بثلاثين من الفضة بواسطة يهوذا وشراء حقل الفخاري		زكريا 11:12و13
النبوة بإهانة المسيح و البصق على وجهه		إشعياء 50:6
النبوة بعدم كسر عظام المسيح عند موته على الصليب		خروج 12:46،و مزمور 34:20
النبوة بإعطائه الخل على الصليب		مزمور 69:21
النبوة بثقب يديه و رجليه على الصليب و اقتسام ثيابه		مزمور 22: 16و 17
النبوة بآلامه و صبره و موته و دفنه		إشعياء 53
النبوة بسنة موته		دانيال 9:25و26
النبوة بقيامته في اليوم الثالث، و صعوده		مزمور 16: 9ـ11 و هوشع 6: 1ـ3
النبوة بجلوسه في عرش الآب في السماء و أنه الآن رئيس كهنة على رتبة ملكي صادق		مزمور 110
النبوة بعزل إسرائيل كمملكة الرب و شعبه		إشعياء 6و8، و هوشع 1و3

الباب الرابع
عصر الإنجيل و الكنيسة

و يشمل حقبة التاريخ المسيحي من تأسيس الكنيسة بالإنجيل يوم الخمسين إلى اختطافها عند مجيء المسيح السِري لأخذها إليه في السماء. و قد مضى من هذا التاريخ إلى الآن حوالى 1980 سنة (و نحن الآن فى عام 2011 بالتقويم الميلادى)، و نهايته أصبحت قريبة جداً.
نبوة اليوم الرابع في الخلق، يوم الشمس و القمر و النجوم في جلد السماء رمز دور المسيح، و الكنيسة إجمالاً، و المسيحيين أفرادًا كأنوارٍ سماوية.

«و قال الله لتكن أنوار في جَلد السماء لتفصل بين النهار و الليل و تكون لآيات و أوقات و أيام و سنين. و تكون أنوار في جَلد السماء على الأرض. و كان كذلك. فعمل الله النورين العظيمين. النور الأكبر لحكم النهار و النور الأصغر لحكم الليل و النجوم. و جعلها الله في جَلد السماء لتنير على الأرض و لتحكم على النهار و الليل و لتفصل بين النور و الظلمة. و رأى الله ذلك أنه حسن. و كان مساء و كان صباح يومًا رابعًا» (تكوين 1: 14ـ20).

تُكلمنا هذه الأنوار بكل جلاء عن المسيح و الكنيسة و الإنجيل أو عن "التدبير المسيحي" كما اعتدنا أن نقول. و لما للعدد "4" الخاص باليوم الرابع من رمزٍ إلى العالم (حزقيال 2:7، رؤيا 8:20)، فأنوار هذا اليوم تُكلمنا عن اتجاه الإنجيل في التدبير الحالي إلى العالم أجمع و انتشاره فيه على اتساعه و ترامي أطرافه. فإذا كان اليوم الثالث من أيام الخلق يكلمنا عن الخروج من العالم و الإنفراز إلى الله بخروج الأرض من المياه، فاليوم الرابع يكلمنا عن الخروج إلى العالم و تقديم الله إليه أو الشهادة و التبشير.

و في هذا نرى المسيح في تدبيرنا الحاضر ظاهرًا كالشمس (رؤيا 16:1، يوحنا 9:1، 5:9) بالروح القدس و هو ينير للناس في كلمة نعمته (إشعياء 6:49، أعمال 49:13). و الكنيسة في مركزها بالنسبة للمسيح كالقمر في مركزه بالنسبة للشمس، نراها مسئولة أن تكون صورة المسيح و رسالته للعالم (كورنثوس الثانية 2:3و3).

و في خطاب الروح للكنائس (رؤيا 2و3) يمكن أن نرى تطورات القمر أو تاريخ الكنيسة في ليل غياب المسيح ـ ففى الليل لا ترى الشمس منظورة ـ (يوحنا 4:9و5، 35:12و36، رومية 11:13و12) ذلك الليل الذي أوشك أن ينتهي. كما نرى المؤمنين أفرادًا مرموزًا إليهم بالنجوم المتألقة بالضياء في ظلمات ذلك الليل (رؤيا 16:1، فيلبي 15:2). و هذا المشهد السماوى، مشهد الأنوار في جَلد السماء يعلن لنا و يعلمنا بأن كل نور حقيقي و إلهي الآن هو نور سماوى. و عليه فقول الرب «ليضيء نوركم هكذا قدام الناس» (متى 16:5) لا يعني أقل من أن نجعل الناس بواسطة أعمالنا الحسنة يفهمون أننا ننتمي إلى دائرة غير تلك التي ينتمون هم إليها، ننتمي إلى السماء لا إلى الأرض، و هذا يجعلهم يفهمون أننا لسنا من العالم كما أن المسيح ليس من العالم (يوحنا 16:17).

و هكذا كانت شهادة الكنيسة بالفعل في الأيام التي قال فيها الرسول «رجعتم إلى الله من الأوثان لتعبدوا الله الحى الحقيقي. و تنتظروا ابنه من السماء» (تسالونيكى الأولى 9:1و10) على أن النور تضاءل كثيرًا، و قيل عن إحدى فترات الكنيسة «فيما أبطأ العريس نعسن جميعهن و نمنَ» (متى 5:25). و لكن إن شئنا أن نظهر النور كله، فلا يزال النور الوحيد للعالم هو «السرج الموقدة» (لوقا 35:12). و هى مصابيح العذارى المنيرة، مصابيح الخمس الحكيمات الخارجات من العالم للقاء العريس من السماء.

و بمجيء العريس و دخول هؤلاء المؤمنين إلى موطنهم السماوى، بمجيء المسيح و أخذه إياهم إليه و ضيائهم معه بالبهاء في دوائر المجد الأسنى، كضياء الكواكب في جَلد السماء (رؤيا 16:1)، ينتهي دور اليوم الرابع، دور التدبير المسيحي الحالي (يوحنا 3،1:14، تسالونيكى الأولى 16:4و17).

الفصل الأول
الإنجيل و الكنيسة في الفترة المجهولة الأمد

لا يعرف إسرائيل إلا إنجيل الملكوت (متى 23:4) أو الكرازة بالمسيح ملكًا حيث يكونون هم «مملكته» التي «على الكل تسود» (مزمور 19:103) فيكونون هم الأسياد بينما الشعوب المخلَّصة معهم يكونون عبيدًا لهم. و هذه هى النبوات:
«و أرسل منهم» أى من الإسرائيليين بعد اختطاف الكنيسة «أرسل منهم ناجيين» من اضطهاد الوحش الروماني في ذلك الوقت، «إلى الأمم، إلى ترشيش و فول و لود النازعين في القوس، إلى توبال و ياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري و لا رأت مجدي فيخبرون بمجدي» الملكي «بين الأمم. و يحضرون كل إخوتهم من كل الأمم»، شيء لم يحصل مثله من قبل، «تقدمة للرب على خيل و بمركبات و بهوادج و بغال و هجن إلى جبل قدسي أورشليم...و اتخذ أيضًا منهم كهنة و لاويين، قال الرب» (إشعياء 66: 19ـ21) «و يقف الأجانب و يرعون غنمكم. و يكون بنو الغريب حراثيكم و كراميكم. أما أنتم فتدعون كهنة الرب، تسمون خدام إلهنا. تأكلون ثروة الأمم و على مجدهم تتأمرون» (إشعياء 5:61و6) «و بنو الغريب يبنون أسوارك و ملوكهم يخدمون...لأن الأمة و المملكة التي لا تخدمك تبيد و خرابًا تخرب الأمم» (إشعياء 10:60و12) «و يكون الملوك حاضنيك و سيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك و يلحسون غبار رجليك» (إشعياء 23:49).
هذه هى بشارة الملكوت. و هذا هو الملكوت الألفي لإسرائيل. و هذا هو مركز الأمم في الملك. ليسوا أكثر من عبيد لأسياد. اليهود لا يفتكرون شيئًا بخلاف ذلك.

لكن ليست هكذا بشارة نعمة الله للخلاص، و ليست هكذا الكنيسة. فإنجيل الخلاص الحالي لا يميّز اليهودي عن الأممي بشيء «لست أستحي بإنجيل المسيح لأنه قوة الله للخلاص لكل من يؤمن، لليهودي أولاً ثم لليوناني لأن فيه معلن بر الله» (رومية 16:1و17) «بر الله بالإيمان بيسوع المسيح إلى كل و على كل الذين يؤمنون. لأنه لا فرق إذ الجميع أخطأوا و أعوزهم مجد الله» (رومية 22:3و23). و يقول بطرس لليهود «فلما ابتدأتُ أتكلم حلَّ الروح القدس عليهم» أى على الأمم «كما علينا» نحن اليهود «أيضًا في البداءة» أى يوم الخمسين، يوم حلول الروح القدس على المؤمنين بالمسيح من اليهود (أعمال 2) «فإن كان الله قد أعطاهم الموهبة كما لنا أيضًا بالسوية مؤمنين بالرب يسوع المسيح، فمن أنا؟ أقادرٌ أن أمنع الله؟ فلما سمعوا» أى المسيحيين من اليهود «ذلك، سكتوا و كانوا يمجدون الله قائلين، إذن، أعطى الله الأمم أيضًا التوبة للحياة» (أعمال 15:11و17و18) ثم قال بطرس نفسه في موقفٍ مشابه «أنتم تعلمون أنه منذ أيام قديمة اختار الله بيننا أنه بفمي يسمع الأمم كلمة الإنجيل و يؤمنون. و الله العارف القلوب شهد لهم معطيًا لهم الروح القدس كما لنا أيضًا. و لم يميّز بيننا و بينهم بشيء إذ طهر بالإيمان قلوبهم» (أعمال 15: 7ـ9) «لأنكم جميعًا» يهودًا و أممًا «أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع. لأن كلكم الذين اعتمدتم بالمسيح قد لبستم المسيح، ليس يهودي و لا يوناني، ليس عبد و لا حر، ليس ذكر و أنثى. لأنكم جميعًا واحد في المسيح يسوع» (غلاطية 3: 26ـ28).

و هكذا صارت كنيسة الله أو المؤمنون بالمسيح في العهد الجديد، الأممي فيها يتساوى باليهودي كل التساوي، بل قد تلاشت فيها الجنسيات والفوارق الأرضية إذ صار للكل جنسية واحدة سماوية ذات مقام واحد «إذًا إن كان أحد في المسيح فهو خليقة جديدة. الأشياء العتيقة قد مضّت. هوذا الكل قد صار جديدًا» (كورنثوس الثانية 17:5) «إذ خلعتم الإنسان العتيق مع أعماله و لبستم الجديد الذي يتجدد للمعرفة حسب صورة خالقه حيث ليس يوناني و يهودي، ختان و غرلة، بربري سكيثي، عبد حُر بل المسيح الكل و في الكل» (كولوسي 3: 9ـ11) «كما هو السماوي هكذا السماويون أيضًا» (كورنثوس الأولى 48:15). فمركز الأمم في الملك الألفي: هم خدم و عبيد للإسرائيليين، و أما الآن في الكنيسة . جسد المسيح . فهم «شركاء» مع اليهود المسيحيين بالتساوي «في الميراث و الجسد و نوال موعده في المسيح بالإنجيل» (أفسس 6:3).
يبيّن الرب يسوع الغرض من فترة غيابه عن الأرض و جلوسه على عرش أبيه في السماء بقوله لرسله: «لكنكم ستنالون قوة متى حلّ الروح القدس عليكم و تكونون لي شهودًا في أورشليم و في كل اليهودية و السامرة و إلى أقصى الأرض» (أعمال 8:1) و يقول بطرس الرسول عنه: «و إذ ارتفع بيمين الله و أخذ موعد الروح القدس من الآب، سكب هذا الذي أنتم تبصرونه و تسمعونه» (أعمال 33:2). و من هم الذين نالوا الروح القدس عندما أرسله المسيح من السماء يوم الخمسين؟ المؤمنون به «من آمن بي كما قال الكتاب تجري من بطنه أنهار ماء

حى. قال هذا عن الروح القدس الذي كان المؤمنون به مزمعين أن يقبلوه. لأن الروح القدس لم يكن قد أُعطى بعد لأن يسوع لم يكن قد مُجِد بعد» (يوحنا 7:38و39). و لما حلّ الروح القدس يوم الخمسين، و ناله المؤمنون، صار هؤلاء بالروح شهودًا للمسيح ! «لأجل المختارين لكي يحصلوا هم أيضًا على الخلاص الذي في المسيح يسوع مع مجد أبدي» (تيموثاوس الثانية 2:10). و ما هو الغرض من نوال الجميع عطية الروح القدس؟ ليكونوا كلهم بسكنى روح الله فيهم، جسدًا واحدًا للمسيح، و المسيح رأساً لهذا الجسد، و يكونوا عروسًا واحدة للمسيح و المسيح عريسها «لأننا جميعًا بروح واحد أيضًا اعتمدنا . أى تخصصنا . إلى جسد واحد يهودًا كنا أم يونانيين، عبيدًا أم أحرار، و جميعنا سقينا روحًا واحدًا» (كورنثوس الأولى 12:13).

«أنتم جسد المسيح و أعضاؤه أفرادًا» (كورنثوس الأولى 12:27) «الرجل هو رأس المرأة كما أن المسيح أيضًا رأس الكنيسة» (أفسس 5:23) «فإنه لم يبغض أحد جسده قط بل يقوته و يربيه كما الرب أيضًا للكنيسة. لأننا أعضاء جسمه من لحمه و من عظامه. من أجل هذا يترك الرجل أباه و أمه و يلتصق بامرأته و يكون الاثنان جسدًا واحدًا. هذا السر عظيم و لكنني أنا أقول من نحو المسيح و الكنيسة» (أفسس 5: 29ـ32) «أيها الرجال أحبوا نساءكم كما أحب المسيح الكنيسة و أسلم نفسه لأجلها. لكي يقدسها مطهرًا إياها بغسل الماء بالكلمة. لكي يحضرها لنفسه كنيسة مجيدة لا دنس فيها و لا غضن أو شيء من مثل ذلك بل تكون مقدسة و بلا عيب» (أفسس 5: 25ـ27) «خطبتكم لرجل واحد لأقدم عذراء عفيفة للمسيح» (كورنثوس الثانية 11:2).

فانتظار المسيح في الأعالي الآن هو:
أولاً: للكرازة بإنجيل الخلاص (أفسس 1:13)، أو بشارة نعمة الله لخلاص كل من يؤمن به (أعمال 20:24، أفسس2:8)، في كل العالم (مرقس 16:15). لذلك يقول الرسول «احسبوا أناة ربنا خلاصًا» (بطرس الثانية 3:15).
و ثانيًا: ليكوِّن من هؤلاء المؤمنين جسدًا و عروسًا سماوية للمسيح، بنوالهم الروح القدس على أساس إيمانهم بالمسيح «إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس» (أفسس 1:13).
و قبل أن يصعد المسيح إلى المجد ليكون هناك رأسًا لهذا الجسد، و عريسًا لهذه العروس، قال للمؤمنين: «أنا أمضي لأعد لكم مكانًا . فى بيت الآب . و إن مضيت و أعددت لكم مكانًا، آتي أيضًا و آخذكم إلىّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يوحنا 14:2و3) و من هناك يرسل لعروسه قائلاً «أنا آتي سريعًا» (رؤيا 22:20)، و من هنا، ـ ردًا على المسيح ـ «الروح والعروس يقولان تعال» (رؤيا 22:17)، و بمجرد أن تَكْمُلْ العروسـ أى يكمل عدد المؤمنين الحقيقيين بشخص الرب يسوع المسيح ـ في الحال يتم القول: «الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة و بوق الله سوف ينزل من السماء، و الأموات في المسيح سيقومون أولاً. ثم نحن الأحياء الباقين، سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. و هكذا نكون كل حين مع الرب» (تسالونيكى الأولى 4:16و17) « هوذا سرٌ أقوله لكم: لا نرقد كلنا و لكننا كلنا نتغيّر. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبّوق فيقام الأموات عديمي فساد و نحن نتغيّر» (كورنثوس الأولى 15:51و52).

فكنيسة المسيح و جسده و عروسه هذه، من بَدء تكوينها يوم الخمسين، إلى يوم مجيء المسيح لاختطافها إليه كاملةً، كانت أمرًا مجهولاً و سرًا مكتومًا عن أنبياء العهد القديم، بل و لم تعلن لأحد من رسل و أنبياء العهد الجديد، إلا لبولس الرسول الذي أعلنها للجميع «بسبب هذا أنا بولس أسير المسيح يسوع لأجلكم أيها الأمم. إن كنتم قد سمعتم بتدبير نعمة الله المعطاة لي لأجلكم. إنه بإعلانٍ عرفني بالسر. كما سبقت فكتبت بالإيجاز. الذي بحسبه حينما تقرأونه تقدرون أن تفهموا درايتي بسر المسيح. الذي في أجيالٍ أُخَر لم يُعَرَّفْ به بنو البشر، كما قد أعلن الآن لرسله القديسين و أنبيائه بالروح. أن الأمم شركاء في الميراث و الجسد و نوال موعده في المسيح بالإنجيل. الذي صرتُ أنا خادمًا له حسب موهبة نعمة الله المعطاة لي حسب فعل قوته. لي أنا أصغر جميع القديسين أعطيت هذه النعمة أنه أبشر بين الأمم بغنى المسيح الذي لا يستقصى. و أنير الجميع فيما هو شركة السر المكتوم منذ الدهور في الله خالق الجميع بيسوع المسيح.
لكي يعرف الآن عند الرؤساء و السلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة. حسب قصد الدهور الذي صنعه في المسيح يسوع ربنا» (أفسس 3: 1ـ11) «و للقادر أن يثبتكم حسب إنجيلي و الكرازة بيسوع المسيح حسب إعلان السر الذي كان مكتومًا في الأزمنة الأزلية. لكن ظهر الآن و أعلم به جميع الأمم بالكتب النبوية . أى كتب العهد الجديد و لا سيما رسائل بولس . حسب أمر الإله الأزلي لإطاعة الإيمان لله الحكيم بيسوع المسيح له المجد إلى الأبد آمين» (رومية 16: 25ـ27) «الأمور التي أخبرتم بها أنتم الآن بواسطة الذين بشروكم فى الروح القدس المرسل من السماء. التي تشتهي الملائكة أن تطّلع عليها» (بطرس الأولى 1:12).

فالكنيسة و تنطق في اللغة اليونانية "إكليسيا" (أى جماعة مدعوة) هى بحسب العهد الجديد مجموع المؤمنين بشخص الرب يسوع المسيح أى جماعة الرب التي تكونت على أساس الإيمان بعمله الكفاري على الصليب من اليهود و الأمم معًا و صفاتها الأساسية هى:

أولاً . أنها مكونة فقط من المؤمنين الحقيقيين بالرب يسوع المسيح الذين تجددوا بواسطة الميلاد الثاني و ختموا بالروح القدس (كورنثوس الأولى 2:1).

ثانيًا . أنها تكونت بقوة الروح القدس الذي عمد المؤمنين الحقيقيين إلى جسدٍ واحد رأسه المسيح الممجد، و قد ابتدأ وجودها على الأرض من يوم الخمسين، أى بعد صعود الرب يسوع إلى السماء بعشرة أيام.

ثالثًا . أن المسيح هو مركزها و رأسها و بإسمه و إلى إسمه فقط يجتمع المؤمنون (أفسس 22:1و23) و أنه هو الإبن الوحيد على بيت الله الذى هو نحن (عبرانيين 3: 6) فلا يصح أن يختلس أحد سلطانه أو حضوره الشخصي.

رابعًا . في نظر الله تَظهرُ هذه الجماعة الحقيقية جسدًا واحدًا غير منقسم و لا يمكن فصلها. و لو أنها في نظر الناس على الأرض: أعضاء متفرقون داخل الطوائف المختلفة في المحيط المسيحي.

خامسًا . كل فرد في هذه الجماعة له المركز نفسه و يتمتع بنفس بركات حضور الرب الرأس. و لو أن المواهب تتفاوت لخدمة و بنيان الجسد.

سادسًا . إرسالية الكنيسة الخاصة هى للشهادة على العالم في قتله الرب يسوع. و الشهادة لشخصه العزيز المبارك كوحيد الآب، و وسيط الخطاة الوحيد و هذا حجزًا لكفر العالم و شره.

سابعًا . الكنيسة سماوية في دعوتها و صفاتها و مواعيدها و مستقبلها. لذلك ليست هى من العالم, و لا شركة لها معه بل بالعكس هى منفصلة و مميزة عنه و شاهدة ضده. لذلك يعبر عنها بسبع منائر، ترسل النور السماوى إلى ظلمات العالم (رؤيا 2و3) «من يتبعني لا يمشي في الظلمة بل يكون له نور الحياة» (يوحنا 12:8).

الفصل الثاني
تاريخ الكنيسة في نبوة السبع الرسائل

«هذا يقوله الممسك الكواكب بيمينه الماشي في وسط السبع المناير الذهبية» (رؤيا 1:2)
إن تاريخ الكنيسة على الأرض، مرسوم تخطيطيًا في الرسائل السبع الموجهة للكنائس السبع في سفر الرؤيا (اصحاح 2و3). فهذه الكنائس السبع المذكورة بأسمائها في هذين الأصحاحين، تمثل بصفاتها سبعة أحقاب تاريخية مرت فيها الكنيسة حتى الآن. و قد اختيرت هذه الكنائس من بين جملة كنائس كانت قائمة في آسيا في ذلك الوقت، لصفاتٍ خاصة في كل منها، تميّز بالتتابع كل الحالات التي ستجتازها الكنيسة من تاريخ نشأتها على الأرض، إلى يوم تؤخذ للسماء، تاركةً خلفها صورةً ميتة.

وهذه الكنائس السبع هى:

1- "أفسس" بمعنى المحبوبة أو المشتهاة.
2- "سميرنا" بمعنى المُر.
3- "برغامس" بمعنى زواج بالإكراه.
4- "ثياتيرا" بمعنى مسرح تمثيل أو تياترو.

5ـ ''ساردس'' بمعنى بقية حياة.
6ـ ''فيلادلفيا'' بمعنى المحبة الأخوية.
7ـ ''لاودكية'' بمعنى القضاء على الشعب.

و الرسائل الموجهة إلى السبع الكنائس تنقسم كل منهما إلى ثلاثة أقسام:

الأول . الصورة التي يظهر فيها الرب ذاته، و تختلف في كل رسالة عن الأخرى تبعًا لحالة الكنيسة الموجه إليها الخطاب.
الثاني . الحكم على حالة الكنيسة.
الثالث . الوعود المطمئنة للغالبين في وسط الكنيسة.

(1) كنيسة أفسس (رؤيا 2: 1ـ7)

معناها النبوى (المحبوبة أو المشتهاة) و مدتها العصر الرسولي (33م إلى 100م)

«اكتب إلى ملاك كنيسة أفسس هذا يقوله الممسك السبعة الكواكب في يمينه الماشي في وسط السبع المناير الذهبية. أنا عارف أعمالك و تعبك و صبرك و أنك لا تقدر أن تحتمل الأشرار و قد جرّبت القائلين أنهم رسل و ليسوا رسلاً فوجدتهم كاذبين. و قد احتملت و لك صبر و تعبت من أجل إسمي و لم تِكل. لكن عندي عليك أنك تركت محبتك الأولى فاذكر من أين سقطت و تب و اعمل الأعمال الأولى و إلا فإني آتيك عن قريب و أزحزح منارتك من مكانها إن لم تتب. و لكن عندك هذا أنك تبغض أعمال النقولاويين التي أبغضها أنا أيضًا. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله».

بدأت هذه الفترة بنشر نور الحق المسيحي في ربوع العالم المظلمة من عهد الرسل إلى نهاية أيام الشيوخ المتقدمين الذين عاصروهم. و من الإشارة إلى هذه الكنيسة في سفر الأعمال (20: 29و 30) نرى علة الانحطاط و الحالة التي ميّزها الرب فيها، هى أنها تركت محبتها الأولى أعني إهمال و فقدان الشركة القلبية مع الرب التي هى النبع الحقيقي للتقديس و التكريس و كل خدمة مقبولة. و هذه هى الخطوة الأولى في انحطاط الكنيسة. و ما كان ليلاحظ ذلك غير الرب نفسه (فاحص القلب و مختبر الكلى)، الذي يعتبره سقوطًا و بالتالى يطالب بالتوبة و الرجوع منه و إلا فإنه سيزحزح منارتها من مكانها.و مدة هذه الكنيسة في التاريخ تبدأ من عصر الرسل إلى نهاية حياة مَن عاصروهم مِن الآباء أمثال إكليمنضس و أغناطيوس و بوليكاربوس و ديوناسيوس و إنيانوس أول بطاركة الإسكندرية بعد مرقس البشير.
و كان معاصرًا لها من القياصرة الرومان طيباريوس و كاليجولا و كلوديوس و نيرون و فسباسيان و تيطس و دومتيان و نرفا و تراجان.

(2) كنيسة سميرنا (رؤيا 2: 8ـ11)

معناها النبوى (المُر) و مدتها عصر الاضطهاد (100م إلى 313م)

«و اكتب إلى ملاك كنيسة سميرنا هذا ما يقوله الأول و الآخر الذي كان ميتًا فعاش. أنا أعرف أعمالك و ضيقتك و فقرك. مع أنك غنيّ. و تجديف القائلين أنهم يهود و ليسوا يهودًا بل هم مجمع الشيطان. لا تخف البتة مما أنت عتيد أن تتألم به. هوذا إبليس مزمع أن يلقي بعضًا منكم في السجن لكي تجربوا و يكون لكم ضيق عشرة أيام. كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني».

كانت الكنيسة في ذلك العصر واقعة تحت الإضطهادات المتنوعة. و الرب يشجعها على تحمل الإضطهاد لأنه الواسطة لإظهار كل شيء على حقيقته، و الوسيلة لتقريب النفس إلى الرب الذي يحثهم أن يكونوا أمناء إلى الموت فسيعطيهم إكليل الحياة.

و سيان اعتبرنا ضيق العشرة أيام إحصاءً فعليًا لعشرة اضطهادات وقعت على الكنيسة في تلك المرحلة، أو اعتبرناها فترة محدودة لا يتعداها

الاضطهاد، فذلك لا يؤثر على الحقيقة. فإن بعض الشراح يعدها رمزاً أو كنايةً عن عشرة إضطهادات متنوعة مرت فيها الكنيسة وقتئذٍ. كما و أن الاضطهاد العاشر و الأخير كانت مدته عشر سنوات كاملة.

فالإضطهاد الأول وقع سنة 81م أيام حكم الإمبراطور فسباسيان، الذي خلف نيرون الطاغية، و الذي في أيامه خربت أورشليم (قبلاً فى سنة 70 م) و هدم الهيكل.
الإضطهاد الثاني وقع سنة 96م في أواخر حكم الإمبراطور دومتيان الذي في أيامه نُفى الرسول يوحنا إلى جزيرة بطمس، و هناك كتب سفر الرؤيا.
الإضطهاد الثالث وقع في سنة 107م في أوائل حكم الإمبراطور تراجان.
الإضطهاد الرابع وقع سنة 177م في حكم ماركوس أوركوس أورليوس.
الإضطهاد الخامس وقع سنة 192م في آخر حكم كومودوس.
الإضطهاد السادس وقع سنة 230م في حكم ألكسندر سيفورس.
الإضطهاد السابع وقع سنة 251م في أول حكم فالريان.
الإضطهاد الثامن وقع سنة 258م في آخر حكم فالريان.
الإضطهاد التاسع وقع سنة 284م في أول حكم دقلديانوس، و به ابتدأ تاريخ الشهداء القبطي المعروف بمصر.
الإضطهاد العاشر استمر من سنة 303م إلى سنة 313م و مدته عشر سنوات و قد وقع في مدة حكم دقلديانوس و استمر إلى ما بعد استقالته، و هذا هو ختام الإضطهادات العامة.

و قد بدأ اضطهاد المسيحيين بعنف في أيام حكم نيرون الطاغية (54م إلى 68م) إذ في سنة 64م شبّت النار في روما و دام اللهيب ستة أيام بلياليها حتى جعل نصفها رمادًا. و شاع حينذاك أن نيرون أمر بذلك الحريق لكي تخلو المدينة من أبنيتها العتيقة ليعيد بناءها على نظام أبدع. و أنه من على سطح قصره كان يشاهد ذلك المنظر المؤلم و هو يتغنى بقصيدةٍ من نظمه عنوانها (نهب طروادة). و لكي يحول عنه الظنون، اتهم المسيحيين بالمؤامرة على إحراق المدينة إتمامًا لنبواتهم حيث كانوا يبشرون بمجيء المسيح ثانية و هلاك العالم الشرير و احتراق الأرض بالنار كما جاء في (بطرس الثانية 3:11،13). فكان هذا الاتهام مبررًا لإثارة أقسى الإضطهادات في تاريخ الكنيسة. فقد دهنت أجساد الكثيرين من المسيحيين بالزيت و أشعلت فيهم النار ليلاً، لكي يقوموا مقام المصابيح في الحدائق الملكية.

و في الإضطهاد العاشر في أواخر حكم ديوكلتيان ''دقلديانوس'' وقع على المسيحيين أعنف الإضطهادات التي أوقعها الأباطرة الوثنيون على الكنيسة و آخرها. فكان المسيحيون يُطرحون في السجون العميقة و يُلقَون أمام السباع الجائعة في الملاعب و يُحَرقون بالنار الخفيفة.
و يماتون بطرق أخرى كثيرة مما وسع التفنن في القساوة. و كل هذا لم يزعزع إيمانهم. و كانوا يرحبون بالموت لينقلوا سريعًا إلى السعادة الأبدية. و ما أبداه الشهداء من التقوى و الثبات في تحمل الآلام قد جاء بالكثيرين إلى دائرة هذا الإيمان المضطهد.
و كان المسيحيون في جميع هذه الإضطهادات يلجأون إلى المغائر و السراديب التي تقع تحت مدينة روما، و كانوا هناك يدفنون موتاهم، و يرسمون على حوائط القبور رموز رجائهم، و آثارها موجودة إلى الآن.

(3) كنيسة برغامس (رؤيا 2: 12ـ17)

معناها النبوى (زواج بالإكراه) و مدتها عصر الاختلاط بالحكومات (313 إلى 590م)

«و اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في برغامس. هذا يقوله الذي له السيف الماضي ذو الحدين. أنا عارف أعمالك و أين تسكن حيث كرسي الشيطان و أنت متمسك بإسمي و لم تنكر إيماني حتى في الأيام التي فيها كان أنتيباس شهيدى الأمين الذي قتل عندكم حيث الشيطان يسكن. و لكن عندى عليك قليل: أن عندك هناك قومًا متمسكين بتعاليم بلعام الذي كان يعلم بالاق أن يلقي معثرة أمام بني إسرائيل أن يأكلوا ما ذبح للأوثان و يزنوا. هكذا عندك أنت أيضًا قوم متمسكون بتعاليم النقولاويين الذي أبغضه. فتب و إلا فإني آتيك سريعًا و أحاربهم بسيف فمي. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس. من يغلب فسأعطيه أن يأكل من المن المخفي و أعطيه حصاة بيضاء و على الحصاة إسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ».

يتميّز عصر هذه الكنيسة بدخول قسطنطين الكبير في المسيحية و اتخاذه إشارة الصليب شعارًا له في حروبه. و قيل إن الذي حمله على ذلك هو أنه أثناء محاربته لمزاحميه الستة على عرش القياصرة مدة ثماني عشرة سنة، أنه صلى مرةً لإله الشمس، و في أثناء صلاته ظهر له رسم صليب فوق الشمس الغاربة و فوقه هذه العبارة (بهذه العلامة تغلب) فأطاع قسطنطين الرؤيا ـ على حد قول الرواية ـ و تحت هذا الرمز الجديد زحف بجنده إلى النصر.

و عمل قسطنطين هذا كان انقلابًا في تاريخ الإمبراطورية الرومانية و في تاريخ الكنيسة المسيحية على السواء. فقد كانت المسيحية مبادئها السلام و المحبة و مقابلة الشر بالخير و إغماد السيف. و استمرت هذه التعاليم السامية الصافية مدة ثلاثة قرون كانت الكنيسة أثناءها تحتمل الاضطهادات و المقاومات من الإمبراطورية. و لكن في طرفة عين تغير هذا كله، فأصبح أقدس رموز الإيمان و الصبر

و الإحتمال و هو الصليب، يتخذ علمًا للقتال و شعارًا للدولة المدنيّة المحاربة التي هادنت الكنيسة بل حمتها و تدخلت في أمورها الدينية، كما لو كانت هي أمور الدولة سواء بسواء.

و قد أصدر قسطنطين أمرًا يقال له (عهدة الكنيسة) به يساوى المسيحية مع بقية الديانات الوثنية في أنحاء الإمبراطورية. و نصه كما يلي (نحن نأذن للمسيحيين و لغيرهم جميعًا في ملء الحرية أن يختارَ كلٌ ما يشاء من الأديان).

و فيما بعد صارت المسيحية دين الدولة الرسمي و أُغدق عليها من الهبات و الأراضي و الأوقاف الشيء الكثير. فدخلها روح العالم و الغرور و الانتفاخ. و قد قال أحدهم: (إن قسطنطين وجد الكنيسة لابسةً ثيابًا باليةً و مُسوحًا، و تركها لابسةً أرجوانًا و ذهبًا) !!!

تعليم بلعام و تعاليم النقولاويين:

أولهما . الذين تمسكوا بتعليم بلعام "لأجل أجرة" الذين «لعلةٍ يطيلون الصلاة» و كان هذا دخولاً لروح العالم و الدين في المسيحية، إذ استخدم العالم مظهر الدين للبلوغ إلى غاياته العالمية. و هذا البلاء الفاسد أدخله تديّن العالميين أو هيئة الدولة كحكام و محاربين.

و ثانيهما . القوم المتمسكون بتعاليم النيقولاويين الذي يبغضه الرب. و هذا يفسره قيام الهرطقات العديدة التي ظهرت في هذا العصر

و أخصها هرطقة آريوس و التى قضى عليها بواسطة الدفاع المجيد و المحاماة عن الإيمان المسيحي، الذي قام به أثناسيوس الرسولي الذي كان وقتذاك رئيس شمامسة كنيسة الاسكندرية، ثم انتخب بطريركًا لها فيما بعد.

و لما كثر الجدل حول هذا الموضوع الأساسي في هرطقة آريوس و هو إنكار لاهوت ربنا يسوع المسيح، أوعز قسطنطين بعقد مجمع مقدس في مدينة نيقية بآسيا الصغرى سنة 325م و رأس بنفسه أول اجتماع حضره جميع أساقفة المسكونة حينئذٍ.

و مما يجب الانتباه إليه أن ألوفًا عديدة ممن اعتنقوا المسيحية في ذلك العصر إنما كان اعتناقهم لها إسميًا، و قد أدخلوا معهم عوائدهم و معبوداتهم أيضًا.

و هكذا غيّر الشيطان أسلوبه في محاربة المسيحية، من طريق الاضطهاد إلى طريق الإنغماس في الشر. و لكن الرب الساهر على قطيعه يطمئن الغالبين على هذه الشرور بأن غذاءهم هو في المَن المخفي و إسمهم مكتوب في سفر الحياة.

و قد تميّز عصر هذه الكنيسة أيضًا بكثرة ظهور البدع و الهرطقات و عقد المجامع و سَن القوانين الدينية. فبعد القضاء على بدعة آريوس ظهرت بدعة نسطور و بدعة اليعاقبة. و اختتم العصر بما هو أدهى و أمرّ أعني ادعاء الباباوات بالعصمة و بأحقية الحكم في الأرض نيابةً عن المسيح، و اغتصاب رياسة الكنيسة في العالم أجمع. و قد شجعهم على ذلك الإدعاء، إنقسام الإمبراطورية الرومانية و ضعفها المتتالي إثر الإغارات التي شنها كل من القوطيين سنة 410م بقيادة الرك و الهنز و سنة 451م بقيادة أتلا والفنداليين و سنة 455م بقيادة غيسرق. و أيضًا اختفاء الإمبراطورية الرومانية في الغرب سنة 476م، و كان من أهم نتائجه ظهور البابوية التي تعتبر ادعاءاتها هى الترجمة الأتم للفظة النيقولاويين التي معناها (من له اليد العليا على الشعب).

إذن فهى نبوة عن ظهور الإكليروس و بدعه و هرطقاته و ادعاءاته بأنَّهم طبقة تتميز عن الشعب و تدَّعى أن لها ما يسمى سر الكهنوت.

(4) كنيسة ثياتيرا (رؤيا 2: 18-29)

منعاها النبوى (مسرح تمثيل أو تياترو) و مدتها عصر البابوية (من سنة 590م إلى مجيء الرب)

«و اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ثياتيرا. هذا يقوله ابن الله الذي له عينان كلهيب نار و رجلاه مثل النحاس النقي. أنا عارف أعمالك و محبتك و خدمتك و إيمانك و صبرك. و أن أعمالك الأخيرة أكثر من الأولى. لكن عندي عليك قليل أنك تَسيب المرأة إيزابل التي تقول إنها نبيّة حتى تعلم و تغوي عبيدي أن يزنوا و يأكلوا ما ذبح للأوثان. و أعطيتها زمانًا لكي تتوب عن زناها و لم تتب. ها أنا ألقيها في فراش و الذين يزنون معها في ضيقة عظيمة إن كانوا لا يتوبون عن أعمالهم. و أولادها أقتلهم بالسيف فستعرف جميع الكنائس أني أنا هو فاحص الكُلى و القلوب و سأعطي كل واحد منكم بحسب أعماله. و لكنني أقول لكم و للباقين في ثياتيرا، كل الذين ليس لهم هذا التعليم و الذين لم يعرفوا أعماق الشيطان كما يقولون إني لا أُلقي عليكم ثقلاً آخر. و إنما الذي عندكم تمسكوا به إلى أن أجيء.
و من يغلب و يحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي. و أعطيه كوكب الصبح. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

و إن كان الرب يذكر لهذه الكنيسة أعمالاً حسنة من محبة و خدمة و إيمان و صبر لدرجة أنه يذكر لها أن أعمالها الأخيرة أكثر من الأولى، إلا أنه يذكرها أيضًا بالشر العظيم الموجود فيها المُعَبر عنه "بإيزابل".
فبقايا الوثنية و الشر الذى سمح له بالدخول إلى هيئة الكنيسة، قد تركز و أخذ شكلاً نظاميًا "ثياتيرا" و أصبح له نفوذ و سيادة، و يشبهه الوحى بالمرأة إيزابل التي ادعت أنها نبيّة. و النتيجة كانت السقوط في الزنى الروحي، أى عبادة الوثنيّة المستترة داخل الأنظمة الدينيّة. و لهذا السبب يُظهر الرب نفسه لهذه الكنيسة في صورة القاضى «عيناه كلهيب نار و رجله مثل النحاس النقي». و لكنه مع ذلك يعلم تماماً بوجود بقية أمينة له . (كل الذين ليس لهم هذا التعليم) . و وعده لهم أنه سيعطيهم سلطانًا على الأمم و أيضًا يعطيهم كوكب الصبح. و هنا نجد ظاهرة الوعد بمجيء الرب تبدأ من هذه الكنيسة، و تستمر في الثلاث الكنائس التي بعدها، حيث نرى في آخرها عرش الملكوت يوعد به من يغلب.

و نلاحظ أيضًا أن كلمة «من له أذن فليسمع» تأتي ابتداءًا من هذه الكنيسة، بعد الوعد للغالبين، بخلاف ما اتبع ذكره في الثلاث كنائس التي قبلها، مما يدل على كثرة السامعين الغالبين في عصور الكنيسة الأولى و قلّتهم في الأخيرة.
و يمتاز عصر هذه الكنيسة بترعرع البابوية و سيادتها العالمية، فقد كانت إمبراطورية كنسية داخل الإمبراطورية المدنية. و حتى قبل سقوط روما بزمانٍ طويل اتخذت شكل مملكة كنسية "إكليريكية" على مثال ملكي. و كان لهذه المملكة الروحية ما كان للمملكة الزمنية من الرتب التي كان أهمها رتب الشماس و الكاهن و الأسقف. و إذا اجتمع الأساقفة كان ذلك ما يعرف بمجمع الأساقفة. و كانت درجات هؤلاء الأساقفة أربعًا (1) أساقفة الأرياف (2) و أساقفة المدن (3) و أساقفة العواصم (4) و البطاركة.

و في أواخر القرن الرابع كان يوجد خمس بطريركيات . و يقصد بالبطريركية ما تحت سلطة البطريرك من الأبروشيات و البلاد . و كانت مراكز هذه البطريركيات الخمس هى: (1) روما و (2) القسطنطينية و (3) الإسكندرية و (4) أنطاكية و (5) أورشليم.

و كان لبطاركة روما بوجهٍ يكاد يكون عامًا التقدم على سائر البطاركة رتبةً و شرفًا. و كانوا يدعون فوق ذلك تفوقًا في السيادة و القضاء، و كان للظروف الجارية أثر في تثبيت ادعاءاتهم فأعانهم ذلك كثيرًا في تثبيت سلطانهم في روما. و قد كانوا يعتقدون أن الرب خول بطرس الرسول شيئًا من الرياسة على الرسل، و يبنون دعواهم هذه على أن المسيح ائتمنه على مفاتيح ملكوت السموات !! و منحه حقوق المعلم و المفسر للكتاب بقوله له: «إرع خرافي. إرع غنمي» !! و بذلك ائتمنه أيضًا على قطيع الكنيسة كله !! و صاروا يعتقدون بأن بطرس هو الصخرة التي تأسست عليها الكنيسة !! رغماً عن إعلانات الكتاب الكثيرة بأن المسيح هو الصخرة و هو حجر الأساس !! و اعتقدوا أيضاً أن بطرس نفسه كان أول أسقف لكنيسة روما، و أنه هناك قد استشهد مع بولس الرسول في أيام نيرون.

فهذه الاعتقادات و هذه التأويلات التي جعلت من أساقفة روما خلفاء أول الرسل و القائمين مقامه، عملت كثيرًا و لا مراء في زيادة شهرتهم و ادعائهم بالسلطة العليا في الكنيسة و قد كان ما يدعيه الأساقفة الرومان، يعضده في أول الأمر تأثير روما الملكية و شهرتها اللذان

أثرًا في العالم تأثير السحر. فقد تعود الناس أن تصدر إليهم الأوامر من روما، فيما يتعلق بالزمنيات. و لذا بالطبع ينتظر أن تصدر إليه الأوامر من روما فيما يتعلق بالروحيات أيضًا. و كان وجود الأساقفة الرومان في روما، قصبة العالم جغرافيًا و سياسيًا و عسكريًا في ذلك الوقت، امتيازًا كبيرًا لم يكن لغيرهم من الأساقفة و البطاركة. و الهالة التي كانت طيلة قرون عدة من تاريخ العالم مجتمعة حول "المدينة الأزلية"، تحولت بالطبع إلى دائرة من الشعاع تحيط برأس "البابا" !!

و بعد أن انتقل مصير روما إلى يد إمبراطور الشرق في القسطنطينية، صار أساقفة روما أعظم الناس سلطانًا في غرب أوروبا. و لسبب بعدهم عن مركز الإمبراطور و الحكومة في القسطنطينية انتقلت ليدهم سلطة الحكم حتى على الملوك، لأنهم أصبحوا بطبيعة مركزهم الحكام فيما يقع من النزاع (في العالم المسيحي بغرب أوروبا) ما بين المدن و الولايات و الحكام و الملوك. فصارت لهم سلطة تتويج الملوك و حرمانهم من عروشهم أيضًا و إذلالهم باستعمال سلطان الْحَرْم ضدهم و أمر رعاياهم، باعتبارهم أعضاء الكنيسة بعدم تقديم فروض الطاعة لملوكهم هؤلاء حتى يأتوا خاشعين ساجدين عند أقدام الباباوات فيصفحوا عنهم و يعيدوا لهم سلطانهم و اعتبارهم، و التاريخ خير شاهد بذلك.

و بعد أن ظهر الإسلام في جزيرة العرب سنة 622م "أول تاريخ الهجرة" و امتدت فتوحاته في الشرق حتى إلى أبواب القسطنطينية، و تم لهم في القرن السابع امتلاك كل مدن الشرق العظيمة، محيت إنطاكية و أورشليم و الإسكندرية محوًا جوهريًا من خريطة العالم المسيحي في الشرق، و بقيت القسطنطينية خصمًا لروما البابوية. فما نزل بالعالم المسيحي الشرقي من البلاد، زاد في سيادة الحبر الروماني، و ازدادت هذه السيادة على مدى الأجيال. ففي القرون الوسطى المسماة بالعصور المظلمة، كان الباباوات يُثَبِّتون الأمراء الفرنسيين، ملوكًا و أباطرة. و هؤلاء الملوك اعترافًا بالجميل، كانوا يحمون الباباوات من أعدائهم و يقتطعون لهم مدنًا و ولايات مما أسس لهم ملكهم الزمني. و في المدة من 1096 إلى 1212م كان الباباوات يؤيدون و يباركون ما يسمى بالحرب المقدسة "الحروب الصليبية"، الأولى ضد المسلمين مدة جيل من الزمان، بدعوى حماية القبر المقدس في أورشليم. و الثانية ضد أسلاف الوثنيين في أوروبا و ما لازمها من الفظائع التي يأباها الضمير و الدين، و الثالثة ضد الهسيين أتباع يوحنا هس، الذين أذاعوا الإيمان الحقيقي، و دعوا إلى نبذ الخرافات، وظهروا ما بين سنة 1384 و سنة 1415م و كان نصيبهم الموت حرقًا.

و إن نظرةً واحدةً إلى تاريخ هذه الحروب بالتفصيل لكفيلةٌ بأن تبرهن أنها كانت بعيدة بالمرة عن روح المسيحية الحقة الصحيحة، التي قوامها التسامح و مباركة الأعداء و إيجاد السلام و عدم استعمال السيف كيفما كان الحال.

و بعد أن أطلنا في الشرح التاريخي لهذه الكنيسة لنرجع إلى كلام الوحى عنها فنجد ما يشير إلى "إيزابل" امرأة آخاب الشريرة في أيام النبي إيليا التشبيّ سنة 900 ق.م و ما كانت تقوم به من التداخل في أمور الشعب الروحية، حيث أدخلت الوثنية و اضطهدت الحق و أنصاره، كما تدخلت في شئونه السياسية، إذ اغتصبت الأملاك، و سفكت بالمكر الديني دماء الملاك (ملوك الأول 19و21). و ليس عسيرًا أن نوفق بين "إيزابل" في هذه الرسالة، و بين البابوية، كما و بين نهاية الاثنتين نهاية مريعة. قارن (ملوك الثاني 9: 30ـ37 مع رؤيا 17و18).
«و أولادها أقتلهم بالموت» فقد تم ذلك حرفيًا في مجازر الصليبيين و أولادهم مما هو مذكور في كتب التاريخ، و ما يتم روحيًا كل يوم عن الشباب المنساق وراء شهواته، نتيجة التعاليم الفاسدة، و نهايتهم العذاب الأبدي.

أخيرًا نأتي إلى الوعد لمن يغلب. فإذ نرى أن البابوية كانت جل رغبتها أن تملك على العالم بدون المسيح، و قد تمت لها شهوتها. فإن المؤمنين الحقيقيين الذين يغلبون العالم و كل شهواته لهم الوعد المطمئن أن يأتيهم الرب كـ «كوكب الصبح المنير» و أنهم سيملكون معه «لأننا إن كنا نصبر فسنملك أيضًا معه» (تيموثاوس الثاني 12:2). و سيكون سلطانهم أنهم «يرعون الأمم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف».

(5) كنيسة ساردس (رؤيا 3: 1ـ6)

معناها النبوى (بقية حياة) و مدتها عصر الإصلاح (من سنة 1517م إلى مجيء الرب)

«و اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في ساردس. هذا يقوله الذي له سبعة أرواح الله و السبعة الكواكب. أنا عارف أعمالك أن لك إسم أنك حى و أنت ميّت. كن ساهرًا و شدد ما بقى الذي هو عتيد أن يموت لأني لم أجد أعمالك كاملة أمام الله. فاذكر كيف أخذت
و سمعت و احفظ و تب فإني إن لم تسهر أُقدِم عليك كلص و لا تعلم أية ساعة أُقدِم عليك. عندك أسماء قليلة في ساردس لم ينجسوا ثيابهم فسيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون. من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا و لن أمحو إسمه من سفر الحياة. و سأعترف بإسمه أمام أبي و أمام ملائكته. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

لم يسبق لومٌ للكنائس السابقة مثل اللوم الواقع على هذه الكنيسة، لا من جهة التعاليم، و لكن من جهة الأعمال، لأنه يقول «لم أجد أعمالك كاملة»، مع أنه ذكر لبعض الكنائس السابقة أعمالاً حسنة. أما هذه الكنيسة فلا يذكر لها شيئًا حسنًا بالمرة. كان لها إسم أنها حية، و هذا عند الناس فقط، و لكن عند الله لا حياة فيها بل هى ميّتة، و لكن عندها بعض الشيء الباقي و هو عتيد أن يموت أيضًا. و ينصحها بالسهر و يذكرها كيف أخذت و سمعت.

هذه الكنيسة تمثل تاريخ البروتستانتية من عهد الإصلاح الإنجيلي في أوائل القرن الخامس عشر و ما تفرع عنه من المذاهب و الشيّع و ما حصل من المشاحنات و الحروب بينهم و بين الكاثوليك مما هو بعيد كل البعد عن روح الوداعة و السلام المسيحي. و هذه الحالة يوضحها كلام الوحى «لك إسم أنك حى و أنت ميّت» إسم كان يجب أن يقترن بالحياة و لكنه اقترن بالموت الروحى، فإنه و إن كان هناك هروب من فساد روما البابوية، و اهتمام بنشر التعليم الخاص بالتبرير بالإيمان و لكن الحق بقوته المطهرة كان مفقودًا. و مع ذلك فقد وجدت أسماء قليلة لم ينجسوا ثيابهم، أعني أفرادًا قليلين تمسكوا بالحق الإنجيلي و هؤلاء لهم الوعد بالقبول لأنهم مستحقون. و أما للباقين فيذكر مجيء الرب كلص كما يُقدِم على العالم تمامًا (تسالونيكى الأولى 5:2).

و لنتقدم الآن لنرى في التاريخ قيام البروتستانتية مناهضةً للبابوية بسيف الحق، ثم بعد ذلك بسيف الحرب بحجة الدفاع عن النفس لصد عدوان الكاثوليك و حملاتهم المسلحة.

فإذا رجعنا إلى تاريخ البابوية، نجدها قد وصلت إلى أقصى درجة من المخازى. فعلاوة على سلاح الحرم الذي كان يشهره البابوات ضد الملوك والرعايا أو المدن و الممالك جملةً، مما يترتب عليه نبذ المحروم و عدم مخالطته أو إعالته حتى يتذلل للبابا فيصفح عنه، فقد اخترعت طريقة شيطانية لابتزاز النقود من الشعب و هى طريقة بيع الغفرانات أو "صكوك الغفران".

ففي سنة 1513م ارتقى لاون العاشر كرسي البابوية، و رأى أن خزينة الكنيسة تكاد تفرغ و هو في حاجة شديدة إلى المال للقيام بما عليه من الأعمال. و منها عملية إتمام بناء كنيسة القديس بطرس، فاتخذ الطريق المطروق إلى المال، أى منح الغفرانات بالبيع. و خَوَّل السلطان لمنحها في جرمانيا إلى رئيس أساقفة مانز و هذا أناب عنه راهبًا من الفرير إسمه ''يوحنا تتزل'' و كان هذا العمل فضيحة، لأن حض الناس على إطاعة الشروط في منح الغفرانات كان قبيحًا و مبالغًا فيه لغرض دنئ هو سلب أموالهم، و ضل الكثيرون ضلالاً بعيدًا، حتى ظنوا أنهم إذا أعطوا مالاً لبناء كنيسة القديس بطرس في روما، ينجون من كل قصاص توجبه الخطية. فحمل ذلك العملُ جماعةً من أهل الرصانة و التعقل أن يعترضوا على منهج هذا الراهب.

و كان من أشهر الذين فنَّدوا تعاليم تتزل و ناقضوها ''مارتن لوثر'' و هو راهب أوغسطيني و كان أستاذاً للاهوت في جامعة وتنبرج بألمانيا. و كان مشهورًا بالعلم و التقوى. فرأس رجال الإصلاح، و قاوم البابا الذي استعمل سلاح الحرم ضده. و ناصر لوثر جماعة من الأمراء الذين سموا بالمحتجين أى ''البروتستانت''.

و في سنة 1546م مات لوثر، و انقسم البروتستانت إلى ثلاث فرق متعادية و هم اللوثريون و الزوينجليون و الكلفينيون، و من الأخيرين تفرع الهوغونوت في فرنسا، و المواثقيون في اسكتلندا و هولاندا، و البيوريتان في انجلترا، و الأحرار في أمريكا و ذلك في القرنين السادس

عشر و السابع عشر. ثم انقسم هؤلاء و أولئك، فأصبحوا كنائس عديدة يتمسك كل منها بفرع من التعليم لا يعبأ به غيرها أو بطريقة في العبادة لا يراها غيرها، بينما كانت كلها برأيٍ واحد في أصل الإصلاح ألا و هو ''التبرير بالإيمان''.

و كان النزاع بين هذه الشيِّع شديدًا، و حق للمصلح ذى الفكر المطلق أن يأسف لتلك الحال التي مثلها أزعجت الرسول بولس في أوائل عهد المسيحيين، هذا يقول أنا للوثر، و ذاك أنا لكلفن و آخر أنا لزوينجلى ! و أصبح هذا التفاخر بلاءً عظيمًا على حركة الإصلاح، و جعل للكاثوليك حجة قوية و بليغة بأن الإصلاح غير مُحقق و غير مُجمع عليه.

فشرعت البابوية في إصلاح داخلي لإبعاد الشرور و الفضائح التي كانت سببًا في زعزعة مركزها. فعقدت مجمعًا استغرق 18 عاماً في ترنت من سنة 1545م إلى سنة 1563م و هو أهم المجامع الكنسية منذ عقد مجمع نيقية سنة 325م. و تناول المجمع كل القضايا التي اعترض بها المصلحون. أخيرًا قرر المجمع و ياللهول بأن تقاليد الكنيسة لا تقل قداسةً عن الكتاب المقدس!! في وجوب الإعتماد عليها. كما أيد و ياللضلال أن البابوية هى ترتيب إلهي!! و حكم ببطل تعاليم لوثر و بأن التبرير بالإيمان وحده بدعة!! ثم أوجب على الكهنة و الأساقفة حياة الطهارة، فكانت هذه القرارات عاملاً قويًا في صدم الإصلاح الإنجيلي بعد انقسام المصلحين. لأن منع المخازى التي كانت سببًا في قيام الإصلاح الإنجيلي مهَّد لرجوع الألوف إلى الكنيسة القديمة، ''الأم'' كما ادَّعوا و أسموها إذ هالَهُم الخطر الذي انحدروا إليه ـ في رأيهم ـ منذ أن تزحزحوا عن مرساهم في مرفأ التقليد.

و نتج عن الإصلاح الكاثوليكي ظهور ديوان التفتيش بأهواله المرعبة، و جماعة الجزويت و أنظمتهم القاسية فأصبحا دعامتين تسندان الباباوات و كل ذلك لم يُجْدِ نفْعًا. فما انتصف القرن السادس عشر حتى اشتدت المناظرة إلى تحكيم السلاح، فقامت حروب دينية مذهبية دامت مائة سنة لم يُلقِ فيها أحد الفريقين السيف من يده. فقد قامت حرب في جرمانيا بين شارل الخامس و أمراء البروتستانت، و حرب في هولاندا بين فيليب الثاني ملك أسبانيا و رعاياه الثائرين، و حروب الهوغونوت في فرنسا، و إغارة أسبانيا بأساطيلها على انجلترا البروتستانتية، و حرب الثلاثين سنة في جرمانيا.
و هذه الحروب بين الكاثوليك و البروتستانت كانت كلها مشاهد مؤلمة في هذا الصراع الهائل الذي بسببه فقدت الكنيسة الرومانية نصف العالم المسيحي في غرب أوروبا، إذ أصبح يدين بالبروتستانتية.

و إلى هنا نقصُر الكلام عن ساردس رمز البروتستانتية التي ستستمر كنظام ديني مثل البابوية سابقتها، إلى نهاية التدبير الحالى، أى إلى أن يأتي الرب يسوع ليأخذ عروسه (المؤمنين الحقيقيين).

(6) كنيسة فيلادلفيا (رؤيا 3: 7ـ13)

معناها النبوي (المحبة الأخوية) و مدتها النهضات الروحية (من 1850 إلى مجيء الرب)

«اكتب إلى ملاك الكنيسة التي في فيلادلفيا. هذا يقوله القدوس الحق الذي له مفتاح داود الذي يفتح و لا أحد يغلق و يغلق و لا أحد يفتح. أنا عارف أعمالك. هأنذا قد جعلت أمامك بابًا مفتوحًا و لا يستطيع أحد أن يغلقه لأن لك قوة يسيرة و قد حفظت كلمتي و لم تنكر إسمي. هأنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان من القائلين أنهم يهود و ليسوا يهودًا بل يكذبون. هأنذا أصيّرهم يأتون و يسجدون أمام رجليك و يعرفون أني أنا أحببتك. لأنك حفظت كلمة صبري أنا أيضًا سأحفظك من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض. ها أنا آتي سريعًا. تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك. من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي
و لا يعود يخرج إلى خارج و أكتب عليه إسم إلهي و اسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي و إسمي الجديد. من له أُذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

رأينا في الكنيستين السابقتين ''ثياتيرا'' و ''ساردس'' نظامين مختلفين سيستمران في سيرهما إلى مجيء الرب حسب الوعد لهما.
و أما في الكنيستين الأخيرتين ''فيلادلفيا'' و ''لاودكية'' فسنجد حالتين مختلفتين و ليس نظامين. فالحالة الأولى ذات وجهٍ منير، وأما الثانية فذات وجهٍ مظلم. و ستستمران أيضًا مع سير النظامين السابقين إلى مجيء الرب، و بهما ينتهى عصر الكنيسة على الأرض و من ثم تنتقل بنا عدسة النبوة إلى المشهد السماوى.

و كنيسة ''فيلادلفيا'' تمثل حالة الأمانة الشخصية للرب على الأرض، من أولئك الذين يطلبون أن يسلكوا أدبيًا و عمليًا في الحق الخاص بكلمة الله و بالكنيسة الحقيقية.

و لا نرى أى شيء من الشر أو اللوم منسوبًا إلى هذه الكنيسة، و الرب يظهر ذاته لها كالقدوس الحق و يمدحها لأمانتها مع أن لها قوة يسيرة من حيث العظمة و القوى العالمية و مع ذلك استطاعت أن تحفظ كلمته و لم تنكر إسمه. و لهذا يعدها الرب أنه يجعل أمامها بابًا مفتوحًا لا أحد يستطيع أن يغلقه. أما الذين هم من مجمع الشيطان، من القائلين أنهم يهود و هم في الحقيقة ليسوا يهودًا بل يكذبون، فهذا يشير إلى أولئك المعلمين الذين يخلطون الناموس مع تعليم النعمة و يعلمون بأن التبرير بعضه بالنعمة و بعضه بالناموس، أو القول بأن النعمة أعطيت لتساعد الخطاة المساكين على حفظ الوصايا، أو أن الخلاص بالإيمان و الأعمال معًا. و هذا الخطأ المنتشر الآن في المسيحية انتشارًا عظيمًا، ألا وهو محاولة تهويد الكنيسة، نجد دَفْعَهُ الْمُفْحِمْ في التحذيرات الخطيرة، و المنطق الذي لا يُحَاجّْ، و الإعلان الأكيد الوطيد في الرسالة إلى الغلاطيين.

«إني أتعجب أنكم تنتقلون هكذا سريعًا عن الذي دعاكم بنعمة المسيح إلى إنجيلٍ آخر. ليس هو آخر. غير أنه يوجد قوم يزعجونكم و يريدون أن يحولوا إنجيل المسيح. و لكن إن بشرناكم نحن أو ملاك من السماء بغير ما بشرناكم فليكن أناثيما» (غلاطية 1: 6ـ8). «أريد أن أتعلم منكم هذا فقط. أبأعمال الناموس أخذتم الروح أم بخبر الإيمان. أهكذا أنتم أغبياء! أبعد ما ابتدأتم بالروح تكملون الآن بالجسد؟» (غلاطية 3:2و3).

أما حفظ هذه الكنيسة من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله بعد اختطاف الكنيسة فهو جوهر الوعد المطمئن للأمناء الساهرين المنتظرين سيدهم متى يأتي من العرس، و القائلين في كل حين «نعم آمين. تعال أيها الرب يسوع» فيجيب قائلاً «هأنذا آتي سريعًا تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك».

(7) كنيسة لاودكية (رؤيا 3: 14ـ23)

معناها النبوى (القضاء على الشعب) و مدتها عصر الفتور و الرخاوة و يستمر إلى مجيء الرب

«و اكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين. هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله. أنا عارف أعمالك أنك لست باردًا و لا حارًا. ليتك كنت بارداً أو حاراً ! هكذا لأنك فاتر و لست بارداً و لا حاراً أنا مزمع أن أتقيأك من فمي. لأنك تقول إني أنا غنيٌّ و قد استغنيتُ و لا حاجة لي إلى شيء. و لست تعلم أنك أنت الشقيُّ و البئس و فقير و أعمى و عريان. أشير عليك أن تشترى مني ذهبًا مصفى بالنار لكي تستغنى. و ثيابًا بيضًا لكي تلبس فلا يظهر خزى عريتك. و كحل عينيك بكحل لكي تبصر. إني كل من أحبه أوبخه و أؤدبه. فكن غيورًا و تب. هأنذا واقف على الباب و أقرع. إن سمع أحد صوتي و فتح الباب أدخل إليه و أتعشى معه و هو معي. من يغلب فسأعطيه أن يجلس معي في عرشي كما غلبت أنا أيضًا و جلست مع أبي في عرشه. من له أذن فليسمع ما يقوله الروح للكنائس».

لا توجد حالة في كل الكنائس السابقة أشد من حالة هذه الكنيسة. لأن الرب يصورها في كبرياء الغنى و الإكتفاء بالذات المقترنة بعدم الاهتمام بشخص الرب. فبينما تفتخر أنها غنيّة و لا حاجة بها إلى شيء إذا بها في حقيقتها كانت شقيّة بائسة فقيرة عمياء عريانة, وهذه هى حالة الإنسان في اكتفائه بذاته و عدم تقديره للرب في أهميته و لزومه لنفسه. و هى تمثل حالة انتشار و طغيان المبادىء العقلية و الآراء العلمية الزائفة و المناقضة لحق الله في هذه الأيام.

و حتى في وسط الكنائس الإسمية، نجد همهم الوحيد الجدال و المفاخرة بحسن أنظمتهم و تعاليمهم، غاضين النظر عن حالتهم الشخصية و سلوكهم العملي. متصورين أنهم في أحسن حال ما دامت هذه هى التعاليم التي ينتمون إليها.

و عندما نفحص حالة المعترفين بأنهم الكنيسة في الوقت الحاضر نرى يقينًا أننا وصلنا لآخر مرحلة من تاريخ الكنيسة.

فالحالات الثلاث المميّزة لعصر الرخاوة ''لاودكية'' موجودة فى زمننا الآن و هى:

1ـ عدم الحرارة الروحية . الفتور و عدم المبالاة، كما يقول الرب «إنك لست باردًا و لا حارًا».
2ـ الروح المتكبرة و المكتفية بنفسها . القائلة «أنا غنيّ و قد استغنيّت و ليس لي حاجة إلى شيء».

3- الجهل و الغباوة من جهة معرفة الحق الخاص بالذات و عدم نفعها «و لست تعلم أنك الشقىّ و البئس و فقير و أعمى و عريان».

و النتيجة الحتميّة لهذه الحالة . هى الرفض التام . عندما يأتي الرب ليأخذ المؤمنين الحقيقيين إليه في سحاب السماء.

و إلى هنا قد وصلنا إلى آخر المراحل التي تجتازها الكنيسة على الأرض فنلاحظ أنها تنزل بالتدريج عن مستواها الروحي الذي يريده الرب لها كرأسها و رئيسها. فمن ترك المحبة الأولى كما في ''أفسس'' إلى الإختلاط مع العالم كما في ''برغامس'' إلى السعىّ للحصول على السلطة الزمنية كما في ''ثياتيرا'' إلى عدم الثبات في الحق رغم الاعتراف به كما في ''ساردس'' و أخيرًا إلى الإكتفاء بالذات و عدم المبالاة بالرب كما في ''لاودكية''.

و ها قد وقعت قرعتنا في هذه الأيام الأخيرة المميّزة، بكل أسف، بهذا جميعه. و لكن مع كل ذلك فأمامنا مناظر الرب و إعلاناته التي يضعها أمام ''من يغلب'' فهناك الآمال المنيرة و الوعود المفرحة التي تزداد لمعانًا كلما زادت الحالة الأدبية في الكنيسة الإسمية إنحطاطًا.

المواعيد للأمناء

في هذه الأيام الأخيرة الردية دعنا نميل بآذاننا لحظة لنسمع من فم الرب ما يعِدُنا به في طريق أمانتنا له، مما يلهب قلوبنا شوقًا لرجوعه لنجاتنا من مشاهد الإرتداد المحيطة بنا، و لبلوغنا إلى كامل تمتعنا به و معه كوعوده.

1. أفسس:

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله».

هذا ما لم يتمتع آدم برمزه في الجنة الأرضية، أما نحن فسنتمتع بحقيقته في فردوس الله السماوى. و هذا أول و أجمل المواعيد. فالأمين سيتمتع في السماء بثمر الشجرة، بألذ و أروع و أشهى ما في المسيح لشبع و فرح قلبه، بينما أمم الأرض الألفية لا يكون لهم إلا ورق هذه الشجرة للشفاء، لبقائهم حتى ذلك الزمان في جسد الضعف (رؤيا 22:2). و سنجني الثمرة بأنفسنا، و لا ننتظر حتى يؤتي لنا بها «ثمرته حلوة لحلقي».

2 سميرنا:

«كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة. من يغلب فلا يؤذيه الموت الثاني».

إننا بالإيمان ملكنا الحياة، و لكننا بأعمالنا أو باحتمالنا الآلام حتى الموت في طريق الأمانة للرب، نقيم الدليل على صحة إيماننا بالرب. و الإكليل هو أجرة الأعمال التي هى الدليل كما يقول يعقوب «طوبى للرجل الذي يحتمل التجربة لأنه إذا تزكى ينال إكليل الحياة الذي وعد به الرب الذين يحبونه» (يعقوب 12:1).

3 برغامس:

«من يغلب فسأعطيه أن يأكل من الْمَنِّ المخفي و أعطيه حصاة بيضاء. و على الحصاة إسم جديد مكتوب لا يعرفه أحد غير الذي يأخذ».

هنا في برغامس الكنيسة المنغمسة في الملذات و المظاهر، و المختلطة بالعالم و المنافسة له، تجد الوعد للأمين أنه يتمتع بالمن المخفي أى بحلاوة المسيح الخافية عن أهل العالم المنكبين على مسراته، و بالإسم السرىّ على الحصاة البيضاء الدّالة على منزلة الغلاوة و المعزة الخاصة التي لكل أمين بمفرده في قلب الرب، و التي يعرفها لنفسه فقط كل من يتمتع بها. و هذه عظمة تفوق كل عظمة حيث أن لها مكانة عزيزة خاصة في قلب الرب و نظره و تقديره.

4. ثياتيرا:

«من يغلب و يحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي و أعطيه كوكب الصبح».

هنا الوعد باشتراك الأمناء مع الرب في السلطان السياسي على الأرض، يوم يضع أعداءه موطئًا لقدميه، استعدادًا لإقامة ملكوته كما هو مكتوب: «تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزَّاف تكسرهم» (مزمور 2). فسيتقلد السيف كداود و سيرتقي العرش كسليمان. و هذا الوعد سببه عدم اشتراك الأمناء في أعمال البابوية للملك على العالم و بطريق المظالم. و لكن قبل إعمال السيف في رقاب الأعداء مغتصبي السلطان السياسي، سيأتي الرب هناك لهم أيضًا كالكوكب اللامع (كوكب الصبح)، حيث يُظهرون معه عند ظهوره للعالم ليشتركوا معه في إرسال النور إلى ربوعه.

5. ساردس:

«فسيمشون معي في ثياب بيض لأنهم مستحقون. من يغلب فذلك سيلبس ثيابًا بيضًا و لن أمحو إسمه من سفر الحياة و سأعترف بإسمه أمام أبي و أمام ملائكته».

هنا الأمناء يكافأون بكامل الطهارة التي أحبوها على الأرض و ضحوا في سبيلها بالكثير، و بذلك أقاموا الدليل على أن لهم «حياة أبدية ثابتة فيهم» لذلك يجدون أسماءهم ثابتة في سفر الحياة، شأن كل الأسماء المكتوبة فيه، أو أن حياة الله هى نفس حياتهم، لذلك هى حياة لا يسود عليها الموت و لا تقوى عليها أبواب الجحيم. و كما اعترف هؤلاء الأمناء بعلاقتهم بسيدهم أمام البشر و حملوا عاره و لم يستحوا بإنجيله في زمان رفضه، كذلك هو أيضًا في زمان ملكه و ظهوره بالمجد في يومه، سيعترف بعلاقته بهم إخوةً له في مجده، إذ يجعلهم على صورته في جسد مجده و يجعلهم يتمشون معه بثياب بيض، ثياب الطهر و المجد و البهاء في ملكوته. فاليد التي غسلت بالنعمة أقدامهم، ستأخذهم ليتمشوا بهذه الأقدام برفقة سيدهم في دوائر مجده و ملكه. يا للفرح المجيد !!

6. فيلادلفيا:

«من يغلب فسأجعله عمودًا في هيكل إلهي و لا يعود يخرج إلى خارج و أكتب عليه إسم إلهي و إسم مدينة إلهي أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي و إسمي الجديد».

نرى هنا ما للأمناء من مراكز أبدية ثابتة، كالكهنة الساجدين في هيكل السماء، و كالملوك الحاكمين في مدينة السماء الحاكمة على الأرض. و هذا كله النتيجة النهائية لتعلق قلوبهم بالرب يسوع المسيح في سماوياته و تحولهم عن الأرض في عالمياتها.

7. لاودكية:

«من يغلب فسأعطيه أن يجلس معى في عرشي كما غلبت أنا أيضًا و جلست مع أبي في عرشه».

هذه وحدة الأمناء مع سيدهم في عرش الملكوت و التي هى ظلٌ لوحدته هو، تبارك اسمه، مع أبيه في عرش اللاهوت. و ماذا يفعل الرب لأحباء قلبه أكثر من ذلك. فونحن جلوس على هذه العروش الملكية الأبدية نستطيع أن نراجع سفرتنا الماضية المليئة بالآلام نقابلها بما انتهينا إليه من أمجاد رفعة الرب شخصيًا و مشاركته في أمجاد ملكه كابن الإنسان المدفوع ليده كل سلطان. و حينئذٍ كم تفيض قلوبنا، لا في وقتها فقط، بل و من الآن، كم تفيض شكرًا و تعبدًا و تعلقًا و طاعةً و خدمة !

الفصل الثالث

تأديب اليهود في أوائل عصر الكنيسة

«و يكون ضيق عظيم على الأرض و سخط على هذا الشعب و يقعون بفم السيف و يسبون إلى جميع الأمم» (لوقا 21:23و 24).

إن كل مدة الكرازة بالإنجيل و تكوين جسد المسيح، هى مدة رفض إسرائيل من مركزه كشعب الرب، و طرده من بلاده كمملكة الرب. و مدة رفضه المتوسطة هذه . كما سبق و قلنا . تقع بين نهاية الأسبوع التاسع و الستين من أسابيع دانيال 9، الذي انتهى بقطع المسيح، و بين

بداية الأسبوع السبعين، الذي سيبتديء بقطع أو عمل معاهدة بين روما و أورشليم. هذه المدة و إن كانت مجهولة الأمد في النبوات، و إن كان أيضًا مجهولاً الغرض السماوى منها في نبوات العهد القديم، من حيث تكوين عروس المسيح السماوية أثناءها و أخذها إليه بعد اكتمالها في نهايتها، أى نهاية هذه المدة، إلا أن نبوات العهد القديم لا تجهل الغرض الأرضي من هذه المدة، ألا و هو الإمعان و الاسترسال في تأديب إسرائيل. لذلك يقول الرب عن إسرائيل في هذه المدة: «من أجل إثم مكسبه» أى مكسبه الأثيم الآتي عن طريق رفض المسيح ''غضبت و ضربته'' كما حصل في خراب أورشليم على يد تيطس بعد قيامة المسيح بنحو 40 سنة ''استترتُ'' إشارةً إلى استتار المسيح الآن في بيت الآب محجوبًا عن أنظار اليهود كما قال لهم غاضبًا: «لأني أقول لكم أنكم لا تروننى من الآن» (متى 39:23) و كما قال عنه الرسول للمؤمنين به «و حياتكم مستترة مع المسيح في الله» (كولوسي 3:3) «إستترتُ و غضبتُ» أى أنه في احتجابه في السماء عن اليهود الآن ليس راضيًا عنهم بل هو غاضبٌ عليهم «فذهب» إسرائيلُ «عاصيًا في طريق قلبه» (إشعياء 17:57) لذلك يقول لهم: «على م تضربون بعد ؟ تزدادون زيغانًا !» (إشعياء 5:1).

و يعقوب في نبوته عن تاريخ نسله في المستقبل، ينبيء عن حال الشعب في خلال مدة تاريخ الكنيسة بما قاله عن يساكر. فيقول:
«يساكر حمارٌ جسيمٌ رابضٌ بين الحظائر. فرأى المحلَّ أنه حسن و الأرض أنها نزهة. فأحنى كتفه للحمل و صار للجزية عبدًا» (تكوين 14:49و15). و هذا عين الواقع الآن. فإسرائيل لم يعد حظيرة أو مملكة الآن، بل هو مطرود إلى حظائر أو ممالك تبدد فيها. و فيها صار "حمار شغل"، خاضعًا للأحكام، دافعًا للضرائب، أجرةً لما طمع في التمتع به في هذه الممالك من راحة و ربح و رفاهية. لأن كلمة ''يساكر'' معناها أجرة. فإسرائيل الذي لم يرضَ بالنير الإلهي الهين في بلاده لطاعة الرب الإله و عبادته، رضى بالنير البشري القاسى في بلاد غيره لإشباع شهواته و مطامعه، دافعًا الثمن غاليًا اغترابًا و استعبادًا.
و رغم ما أبداه اليهود من سوء المعاملة للرب يسوع أثناء وجوده بينهم على الأرض، فإنه كان يفيض عطفًا و حنانًا و إشفاقًا عليهم.
و إذ كان يعرف النهاية من البداية، و ما سيصيب هذا الشعب من الخراب بسبب رفضهم إياه، أنبأهم بما سيكون، و لكن و هو يبكي على شقاوتهم القادمة. فيقول عنه البشير لوقا: «و فيما هو يقترب نظر إلى المدينة و بكى عليها. قائلاً: إنك لو علمت أنت أيضًا حتى في يومك هذا ما هو لسلامك! و لكن الآن قد أُخفى عن عينيك. فإنه ستأتي أيامٌ و يحيط بك أعداؤك بمترسة و يحدقون بك و يحاصرونك من كل جهة. و يهدمونك و بنيك فيك، و لا يتركون فيك حجرًا على حجرٍ لأنك لم تعرفي زمان افتقادك» (لوقا 19: 41ـ44). و إذ احتقروا دموعه و داسوا عواطفه يقول لهم قاضيًا: «يا أورشليم، يا أورشليم، يا قاتلة الأنبياء، و راجمة المرسلين إليها. كم مرة أردتُ أن أجمع أولادك كما تجمع الدجاجة فراخها تحت جناحيها و لم تريدوا. هوذا بيتكم يترك لكم خرابًا. لأني أقول لكم إنكم لا تروننى من الآن حتى تقولوا مباركٌ الآتي باسم الرب» (متى 23: 37ـ39).
و لكي يؤكد قرب خراب هذه المدينة يقول لتلاميذه: «و متى رأيتم أورشليم محاطةً بجيوشٍ فحينئذٍ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذٍ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. و الذين في وسطها فليفروا خارجًا. و الذين في الكور فلا يدخلوها. لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب. و ويل للحبالى و المرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض و سخط على هذا الشعب. و يقعون بفم السيف و يسبون إلى جميع الأمم. و تكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لوقا 21: 21و 22).

و لكن بالأسف، فبرغم كل هذه الإنذارات و التحذيرات، يصرخ الشعب و الرؤساء و الكهنة إلى بيلاطس البنطي الحاكم الأممي، و يقولون له: «خذه اصلبه. فيقول لهم بيلاطس: أأصلب ملككم ؟. فيجيب رؤساء الكهنة: ليس لنا ملك إلا قيصر» (يوحنا 15:19). أخيرًا يقول لهم بيلاطس: «إني بريء من دم هذا البار. أبصروا أنتم. فيجيب جميع الشعب و يقولون. دمه علينا و على أولادنا» (متى 25:27).

و منذ قتل قايينُ أخاه هابيل لم تقترف جناية تحت الشمس أكثر فداحةً: ظلمًا و إجرامًا من جناية اليهود في طلبهم صلب المسيح حسدًا !

و نحن هنا لا نتكلم عن النتائج المباركة التي حصل عليها البشر الخطاة من عمل الصليب بسفك دم الرب يسوع المسيح. و لكن نتكلم عن وجهة إثم ذلك الشعب ـ شعب إسرائيل ـ الذي أفرزه الله لنفسه منذ القدم، و حباه ببركات و ميزات و خيرات، لم يكن لينال جزءاً منها أى شعب آخر على وجه الأرض.

و إذ قالوا ليس لنا ملك إلا قيصر فقد نالوا سؤل قلبهم، إذ مضى عليهم للآن حوالي الألفى سنة و هم تحت أقدام ملوك و حكام العالم،

و هم إلى الآن محتقرون و مضطهدون، و مطلوب منهم دم هذا البار الذي صلبوه. و مهما مرت السنون و الأعوام، فلا يمكن لليهود في كل ضيقاتهم أن يكفروا عن هذا الذنب المريع ـ حتى في الضيقة العظيمة ـ و لكنهم سيتوبون للرب عن هذا الذنب بالنوح و الدموع ليغفر لهم من مطلق نعمة الله.

و لم يكن الإنذار لهذا الشعب الأعمى صادرًا فقط من فم الرب قبل اقترافهم لجنايتهم بوقت قصير، بل سبق و حذرهم قبل ذلك بزمان طويل موسى النبيّ، إذ أوضح لهم نتائج هذه الفعلة الشنعاء إذ يقول: «و يبددك الرب في جميع الشعوب من أقصاء الأرض إلى أقصائها... و في تلك الأمم لا تطمئن و لا يكون قرار لقدمك بل يعطيك الرب هناك قلبًا مرتجفًا و كلال العينين و ذبول النفس.
و تكون حياتك معلقة قدامك و ترتعب ليلاً و نهارًا و لا تأمن على حياتك. في الصباح تقول يا ليته المساء و في المساء تقول يا ليته الصباح من ارتعاب قلبك الذي ترتعب و من منظر عينيك الذي تنظر. و يردك الرب إلى مصر في سُفُنٍ فى الطريق الذي قلت لك لا تَعُد تراها فتباعون هناك لأعدائك عبيدًا و إماءً و ليس من يشترى» (تثنية 28: 64ـ68).

و لنراجع الآن ما سطره التاريخ عن هذا الشعب التاعس منذ أن رفض ملكه إلى الوقت الحاضر.

1. إضطهاد اليهود و تشتيتهم

في سنة 38 للميلاد لم يمض على صعود المسيح للسماء غير بضعة أعوام قليلة، بدأ اضطهاد اليهود بمذبحة مريعة في الإسكندرية، أيام الإمبراطور الروماني كاليجولا.
و في سنة 50 للميلاد أى بعد قرابة عشرين سنة فقط من حادثة الصليب، و لم تزل غالبية الرسل على قيد الحياة، ينشرون بشارة الخلاص بالنعمة، حدثت فتنة جامحة بين اليهود و الحكام الرومانيين قتل فيها نحو 30000 يهودى في أورشليم وحدها.
و في سنة 66م ابتدأت الإضطهادات القاسية ضد اليهود أيام جوسيوس فلوروس حاكم اليهودية الروماني.
و في سنة 68م أرسل الإمبراطور نيرون الطاغية، رئيس جيوشه فسباسيان مصحوبًا بإبنه تيطس، فجاءا إلى أورشليم بجيش قوامه 600000 مقاتل. و تقابل هذا الجيش في الجليل العليا مع يوسيفوس القائد اليهودي في الجيش الأسموني، و كان هذا متحصنًا حينذاك في بوطاباتا فسلم أخيرًا للرومانيين بعد حصار دام 47 يومًا، و خسارة 40000 جندي من جيشه، و نتج عن ذلك خضوع الجليل للرومانيين و هلاك آلاف عديدة من اليهود في تلك الولاية.
غير أن يهود أورشليم قد تأجل مصيرهم مؤقتًا، لسبب عودة فسباستيان إلى روما لكي يتبوأ العرش بعد موت نيرون. و إذ صار فسباستيان صاحب العرش، أرسل ابنه تيطس القائد لإكمال إخضاع اليهودية، و الاستيلاء على أورشليم.
و في سنة 70م ذهب تيطس على رأس جيش من مائة ألف جندي روماني إلى أورشليم التي كانت محاطةً بثلاثة أسوار منيعة، تشرف عليها تسعون قلعة. فأخذ في محاصرتها مضيقًا عليها الحصار مدة أربعة شهور. و كان أشد حصار ذكر في التاريخ ضيقًا و قد عمل الجوع عمله، فكانت الزوجات تخبئن الخبز عن أزواجهن، و الأولاد يخطفون من والديهم ما يسد الرمق. و وصلت الحالة إلى أن بعض الوالدات فقدن حنان الأم الطبيعي، و ذبحن أولادهن و طبخنهم. و هرب كثيرون من الضيق في المدينة، فكان يقابلهم أسوأ مصير، إذ كانوا يؤسرون بواسطة جنود تيطس و يعدمون صلبًا خارج أسوار المدينة، حتى أن الخشب الذي لزم لإعداد الصلبان، لإعدام هؤلاء المتمردين، قد استنفد الأشجار التي كانت قائمةً هناك، لأنهم كانوا يصلبون بالآلاف. و هذا جزاء عدل، لأنه منذ 40 سنة قبل هذه الكارثة، و في ذات الموضع، كان هذا الشعب قد أعد الصليب لرئيس الحياة و سمروه عليه ظلمًا فتم فيهم قوله الحق «بالكيل الذي به تكيلون يكال لكم و يزاد».
و هكذا أصبحت حالة اليهود المحاصرين في أشد حالات الكرب. حتى أن تيطس ذاته صرح أنه غير مسئول عن تلك الكارثة.
و أخيرًا في شهر أغسطس من تلك السنة، سقطت قلعة أنطونيا، و دخل الرومانيون المدينة و دمروها، و ما كان لتيطس الإستيلاء على المدينة، لولا ما حدث في داخلها من انقسام الشعب، و من الضيق الذي حاق بهم. و لكن هى نبوة الرب التي كان لابد من إتمامها بحذافيرها على هذا الجيل الشرير الفاسق.

و قد شدد تيطس على جنوده ألا يمسوا الهيكل الجميل بضرر، لأنه كان منظورًا إليه . حتى في روما ذاتها . أنه إحدى عجائب الدنيا السبع.
و لكن لكي يتم المقضي به الذى نطقه الرب يسوع قبل أن يحدث بنحو 40 عاماً، أخذ أحد العسكر شعلةً متقدة، و قذف بها من داخل الباب، فامتد لهيبها بسرعة مدهشة و ساعد على امتداده هبوب عاصفة هوجاء، فاشتعلت النار في جميع الأرجاء، و هكذا احترق هيكل هيرودس الجميل، و لم يترك إلا أحجارًا جرداء، كما تنبأ الرب له المجد في (متى 1:24).
و قد تشبه تيطس بنبوخذ نصَّر، في نهب أمتعة الهيكل و تحفه المقدسة، فحملها إلى روما و أثبت انتصاراته على قوس النصر الذي أقامه هناك و عليه شعار المنارة ذات السبعة الشُعَب منحوتًا كتذكار لهذا الانتصار.

و يقول يوسيفوس المؤرخ اليهودى: بأن ما يربو على المليون نفس قد هلكت في ذلك الحصار، و أن ما يقرب من 97000 أخذوا أسرى إلى روما، تأكيدًا لنصره الفاتح، و كان بينهم الأشراف و المتنعمون، و كلهم سخروا في بناء ملعب الكوليزيوم الشهير في روما.
و هكذا تمت النبوة الواردة في (دانيال 26:9) عن شعب (أى جنود) ''الرئيس'' الآتي «ليخرب المدينة و القدس، و انتهاؤه بغمارة و إلى النهاية حرب و خرب قضى بها» و في (لوقا 6:21) عن الحجارة المزيَّن بها الهيكل «أنه ستأتي أيامٌ لا يترك فيها حجرٌ على حجرٍ لا ينقض».
و قد تشتت اليهود و لم يبق لهم موطن و لا هيكل و لا رئيس و أصبحوا مضطهدين مكروهين مرتبكين في عيشتهم لا قرار لأرجلهم ليستقروا، و لكن لم تنته ضيقاتهم بعد حتى الآن.

ففي سنة 118م في أوائل حكم الإمبراطور هدريان، نشبت ثورة بين اليهود و الإغريق سالت فيها دماءٌ غزيرة.

و في سنة 132م في مدة حكم هذا الإمبراطور أيضًا، كان اليهود قد استردوا جزءاً من قوتهم بعد ضربة تيطس لهم سنة 70م، فقاموا بثورةٍ جامحة مستميتين ضد الرومانيين من جراء إنشاء هؤلاء مستعمرة رومانية على أرض أورشليم التي أصبحت خرابًا بلقعًا، و إقامة تمثال جوبيتر أى المشترى في موضع الهيكل المقدس. و قد تزعم هذه الثورة شخص يدعى (باركوشبا) الذي معناه نجم المشرق، و هذا ادعى أنه المسيح المنتظر. و قد استمرت هذه الثورة ثلاث سنوات و نصف، قتل فيها من اليهود ما يربو على النصف مليون شخص، و قد دفعتهم هذه الكارثة الأخيرة إلى اليأس التام. و زادت نقمة الإمبراطور عليهم بأن أمر بتفليح أرض المدينة بالمحراث. و هكذا تمت نبوة ميخا النبيّ التي تنبأ بها قبل ذلك بمدة 900 سنة إذ قال: «بسببكم تفلح صهيون كحقل و تصير أورشليم خربًا و جبل البيت شوامخ وعر» (ميخا 12:3).
و قد حرم على اليهود دخول المدينة بالتهديد بالوقوع تحت طائلة الموت، فَقَلَّ عددهم جدًا في فلسطين من ذلك الوقت، و حرموا من موطنهم و أرض موعدهم بسبب أعمالهم الرديئة.

و في سنة 362م عزم يوليان الكافر، و هو الإمبراطور الروماني الذي ارتد عن المسيحية، و حاول إرجاع الأصنامية في الإمبراطورية، عزم أن يعيد بناء أسوار أورشليم، متحديًا في ذلك النبوات و أقوال الرب. و لكن عماله هلكوا أثناء قيامهم بهذه المحاولة من جراء النيران التي كانت تشتعل في وسط الخرائب و تلتهمهم، فأوقف العمل.

و من عهد هدريان سنة 130م إلى عهد قسطنطين سنة 312م كانت حالة اليهود من أسوأ الحالات . في أرض مذلتهم . و في أنحاء العالم الروماني. و قد ساهموا في نشر الأصنامية التي وقعت فيها الكنيسة في العصور المسيحية الأولى.

و من سنة 312م أصبح اليهود محتقرين مرذولين، و قد فقدوا العطف الإمبراطوري، و حُرِموا مما كانوا يتمتعون به من المزايا و من حقوقهم كرعايا رومانيين، و صاروا يطردون من محيط إلى آخر. حتى لقد حُرِموا أيضًا من ممارسة عبادتهم و من الدخول إلى مجامعهم.
و كثرت الاضطهادات ضدهم إلى سنة 1096م حين بدأت الحروب الصليبية، فزادت كارثتهم أيضًا لهذا السبب. و أصبحوا في العالم قومًا منبوذين، محتقرين، مطرودين، معذبين، منهوبين، معرضين للفناء، مظلومين، محرومين من أى حقوق مدنيَّة أو شرعية، فاقدين لكل عطف، إلى آخر صنوف الاهانة و التعذيب و الاضطهاد. و أينما وجِدَ اليهود وجِدَ المضطهدون لهم. ففي فرنسا و انجلترا و ألمانيا و بولندا

و روسيا و إسبانيا و هولاندا، نجد في تواريخها عدة شواهد عن الإضطهادات التي حلَّت على اليهود، و هذه الممالك الأوروبية المسيحية إسمًا ! قامت بدور المنتقم !!!

الاضطهاد في إنجلترا

ففي إنجلترا التي استوعبت نصيبها من اليهود، ما جاءت سنة 1020م حتى طردهم من المملكة الملك كانيوت، و لم يرخص لهم بالرجوع إليها إلا بعد الفتح النورماني حيث عاشوا في أمان و سلام إلى أيام الملك ريتشارد ''قلب الأسد''، حيث قامت دعاية قوية للحرب الصليبية، و انتشرت في كل مكان من المملكة و استعد ريتشارد لقيادة الحملة بنفسه إلى أورشليم، لتخليص القبر المقدس من أيدي المستعمرين يومئذٍ. ففي أثناء هذا الاستعداد ظهر اليهود بمظهر التحدي للملك، و هذا شعر بوجود عدو له في داخل مملكته، لا يقل خطرًا عن العدو الذاهب لمقاتلته. فأمر بإبعاد اليهود من لندن فورًا، حينئذٍ ثار الشعب ضدهم بعنف، و لم ينجُ محل تجاري يملكه يهودي من النهب و السلب، و لم يسلم أى شخص يهودي من التعذيب و القتل. و جرف تيار الاضطهاد المدن بعد أن عمَّ العاصمة، و انتشر كالريح. و تاريخ قلعة يورك، شاهد حى على أعظم و أفظع كارثة حلَّت باليهود في هذه المدينة، إذ احتمى في قلعتها نحو خمسة آلاف يهودي فرارًا من ظلم مضطهديهم، و إذ وجدوا أنه لا فائدة من استمرار المقاومة، قرروا أن يبذلوا أرواحهم لخالقهم، بأن يفنوا بعضهم بعضًا دون أن ينال منهم أعداؤهم منالاً، و في ليلة ما أُضرمت النيران حولهم، فابتدأ الرجال يقتلون النساء و الأولاد، ثم سقطوا هم أخيرًا كل واحدٍ بسيف أخيه، إلى أن انتهى المطاف بالرباني ''الكاهن'' و إذ وجد نفسه منفردًا بين أشلاء قومه القتلى صغارًا و كبارًا، سقط منتحرًا بين شعبه بعد أن اضطرم الحريق في القلعة. و في اليوم التالي دخل المحاصرون فوجدوا أكوامًا من الرماد و خمسة آلاف هيكل عظمي محترقة و مشوهة، و هكذا أسدل الستار على هذه الكارثة المؤلمة حقًا !

و لكن بعد مائة سنة من هذا الحادث المروّع، رجعت بقية يهودية كانت قد تشتتت من جراء الإضطهادات، و ثبتت أقدامها في المملكة، إلى أن جاء الملك إدوارد الأول و طردهم ثانية من المملكة، و كانوا نحو 16000 نفس.

و بقيت إنجلترا مدة أربعمائة سنة بعد ذلك، لا يوجد بها أثر ليهودي واحد، لغاية أيام كرمويل، الذي منحهم إذنًا بالرجوع، و لكن تحت شروط ثقيلة. و من ذلك الوقت تحسنت حالتهم شيئًا فشيئًا، إلى أن أصبحوا في أتم أمان، و تمتعوا بكامل الإمتيازات التي يتمتع بها كل مواطن بريطاني.

الاضطهاد في فرنسا

و في فرنسا أيضًا عومل اليهود أسوأ معاملة، ففي سنة 1306م طرد منهم ما لا يقل عن ألف يهودي، و صادرت الدولة أملاكهم. و كانوا يُنهبون علنًا و بلا خجل. و بعد ذلك شعرت الدولة بالفراغ الذي أوجده خروجهم منها نظرًا لمقدرتهم التجارية، فأُرجعوا بعد عشر سنوات من طردهم. و بعد رجوعهم تجدد اضطهادهم إذ قام عليهم الرعاع بمؤازرة شيعة الرهبان المسماة "الباستورز" أى الرعاة و دبروا طرقًا شيطانية عديدة لإفناء اليهود و صب جام غضبهم عليهم. و قد كان هؤلاء يكتسحون بالآلاف خارج الدولة معرضين لآلات التعذيب التي قوامها السيف و النار و كل طرق الإعدام و وسائل الإفناء. و قد لاقى هؤلاء الطغاة المضطهِدون جزاءهم الحق، إذ دارت عليهم الدائرة، و تطهرت البلاد منهم في خلال الثورة الفرنسية.

الاضطهاد في ألمانيا

و في ألمانيا بين سنة 1348 و1350م، عندما انتشر الوباء الأسود أى الطاعون، الذي أفنى نحو ربع سكان الدولة، اتهم اليهود ظلمًا أنهم سمموا الآبار و ينابيع المياه، و هذا هو سبب ذلك الوباء. فعمَّ اضطهادهم و قامت الثورات الفظيعة القاسية ضد هذا الشعب المنكود، الذي تعرض لأسوأ مصير. فكانوا يعدمونهم بالجملة جماعات جماعات. و طردوا بتاتًا من مدينة بال، و أُحرقوا أحياء في مدينة فريبورج، و قُبروا أحياء في مدينة أسيرس. و في مدينة استراسبورج أُحرق ألفان منهم مكتوفي الأيادي و مقيدي الأرجل، و موضوعين على حمائل خشبية مرتفعة. و كثيرون واجهوا مصيرهم بحرقهم داخل بيوتهم و هكذا هلكوا فى اللهيب.

الاضطهاد في أسبانيا

و في أسبانيا تعرضوا لفظائع مريعة، ففي سنة 1492م صدر ديكريتو (قرار) بطرد جميع اليهود من المملكة. و كان يوجد في ذلك الوقت ثري يدعى أبرنابل، فهذا قدم للملك فرديناند و الملكة إيزابلا، هدية تقرب من 30000 جنيه لإلغاء هذا الديكريتو. و فجأة ظهر في المشهد رئيس الوزراء و اسمه توركمادا، حاملاً صليبًا خشبيًا، صارخًا في وجه أبرنابل قائلاً له: إن يهوذا الإسخريوطي قد باع سيده بثلاثين من الفضة، و ها أنت تبيع سيدك بثلاثين ألف جنيه؟ فخذه إصلبه!! و كانت هذه الصرخة ختام الفصل، إذ تراجع الملكان، و لم يقبلا الرشوة، و لا فسخا الديكريتو.

و أعقب هذا الحادث إضطهاد مرير و ظلم مريع مصحوبان بتنفيذ أوامر الهجرة. فكانت أراضي اليهود الثمينة تباع بقطعة قماش، و المساكن الفاخرة يستبدل بها زوج من البغال يهربون عليها، و كثيرون منهم بيعوا عبيداً في مراكش (المغرب) و الجزائر، و استعمل معهم منتهى التوحش إذ كانت تُبقر بطونهم بزعم إبتلاعهم جواهرهم الثمينة، لإخفائها عند هجرتهم.

2. تكاثر اليهود رغم إضطهادهم

هذه لمحات خاطفة عما أصاب هذا الشعب المنكوب بالإضطهادات في تلك العصور المظلمة. و لكن مع كل هذه الإضطهادات، فإنهم كانوا يزدادون عدداً، و يتكاثرون رغم التدبيرات التي استنبطت لإفنائهم، و حرمانهم من ممتلكاتهم بكل الوسائل الغير مشروعة. و إنها لمعجزة حقاً لا يمكن للمرء إنكارها، و ماثلة لدى كل ذي عينين و في كل أقطار المسكونة، أنه مع إضطهاد اليهود الشديد بل أيضاً طردهم من مملكة إلى مملكة، و تفريقهم بين أمم العالم، و لو أن نسبتهم ضئيلة بالمقارنة مع مجموع السكان، فإنهم ما يزالون أحياء مع كل ما اكتنفهم من الآلام و الضيقات و المنغصات، و قد كان المفهوم أنهم ينقرضون تماماً في كل هذه الأجيال. و لكن إذا عرفنا أنهم من البداية موضوع مواعيد الله للأرض في المستقبل، نعرف السر في حفظهم إلى الآن من الفناء. لذلك يُجعل حفظ إسرائيل قياساً لمن يُرجى حفظه «إنه لا ينعس و لا ينام حافظ إسرائيل الرب حافظك» (مزمور 121:4و5)، فمع أنهم من غير المرغوب فيهم بل مكروهون، فإنهم يتكاثرون متميزين بإرادةٍ حديدية، و طبيعةٍ تحتمل الظروف الصعبة. و علاوة على كل هذا فإنهم يفتخرون بعنصرهم اليهودي مع أن الأمم تضطهدهم لأنهم يهود !!!

قد يبدأون جماعات صغيرة، فيزدادون قوةً و مِنْعَة، و يتضامون معاً فيصبحون قوة عظيمة لا تُرَد. مثلهم مثل الأمطار التي تنحدر بعد تجمُّع قطرات المياه معاً ، فتملأ الجداول التي تأخذ طريقها متجمعة في وسط الأدغال الشاسعة غير المستطرقة، و تتجمع بكمية و بقوة، آخذةً طريقها إلى النهر العظيم الذي تصب فيه تلك الجداول و الفروع، فيصبح مجرىً عظيماً، يقهر الممالك بفيضانه، سائراً آلافاً من الأميال إلى أن يصب في المحيط الذي لا تُحد شواطئه، و تمخر في عبابه السفن الجبارة.

و يمكن تقريب فهم هذا المثل إذا طبقناه على نهر النيل بمصر أو نهر الأمازون بأمريكا الجنوبية الذي يروي مساحة تعادل مساحة قارة أوروبا مجتمعة.

يوجد أمر آخر جدير بالملاحظة. و هو أن الأمة التي تضطهد اليهود، تبوء دائماً بالفشل السياسي و الإقتصادي و الأدبي في المجتمع العالمي. بينما نجد أن الأمة التي تقبلهم أو تعاونهم و تجيرهم يحبوها الله بالبركات، و النجاح، و الغنى، و لدينا أمثلة على ذلك: أسبانيا و روسيا و ألمانيا، عن الفريق الأول. و هولندا و إنجلترا و أمريكا، عن الفريق الثاني.

يقول المرنم: «أنت مهوب أنت. فمن يقف قدامك حال غضبك. من السماء أسمعت حكمًا. الأرض فزعت و سكتت. عند قيام الله للقضاء لتخليص كل ودعاء الأرض. لأن غضب الإنسان يحمدك. بقية الغضب تتنطق بها» (مزمور 76: 7ـ10).

و هذه الحال تمت في اضطهاد اليهود، فإنهم لما اضطهدوا قديمًا في أسبانيا، و اضطروا للهجرة إلى هولندا، قد افتقرت أسبانيا مملكة شارلمان الكبير، بينما ازدهرت هولندا المملكة الصغيرة المهددة دائمًا بغمرها بمياه البحر.

اضطهاد الآريين للساميين في ألمانيا

ابتدع النازيون بألمانيا قانونًا يناهضون به الشعوب السامية الأصل، و يقضي بإبعاد اليهود عن الدولة الآرية التيوتونية. و قد كان يهود ألمانيا على درجة كبيرة من الغنى و التقدم في الأمور الفنية و الإدارية و المالية و الطبّية و العلمية و التجارية، التي كان يحسدهم عليها مواطنوهم الآريون. فعمّ اضطهادهم إلى أقصى درجة. و في يوم و ليلة، أصدر هتلر تعليماته المشددة بإقصائهم عن أعمالهم، و طردهم خارج الحدود، بقسوةٍ أدهشت أمم أوروبا جمعاء. فأصبح يهود ألمانيا في حرج عظيم، و كانوا يُجبرون على الخروج من البلاد، تاركين مقتنياتهم هائمين على وجوههم. و عمّ الاضطهاد صفوة رجالهم، من أطباء و أساتذة جامعات و محامين و مهندسين و تجار و أصحاب مصارف و صناع. و كانت جريمتهم الوحيدة أنهم يهود !!! و قد أبى الكثير منهم احتمال هذا الضيم، فانتحروا تخلصًا من أتعابهم و آلامهم النفسية و الجسدية معًا.

فكان الألمان يشحنونهم مُكَدسين داخل عربات البضاعة، و يقذفون بهم خارج الحدود، فيصبحون عالةً على الدول الأخرى.

و قد حفزت هذه المعاملة السيئة حنينًا في قلوب الآلاف منهم للهجرة إلى فلسطين.

و كان متوسط عدد مهاجرى اليهود الذين يدخلون فلسطين كل سنة فى أوائل القرن العشرين، لا يزيد عن 5000 يهودى من كل دول العالم، و لكن في سنة 1931، بعد أن ضايقهم النازي، دخل فلسطين منهم 30000 أعني ستة أضعاف المعدل السنوى.

و في بولاندا بعد احتلال ألمانيا لها، أصبحت حالة ثلاثة ملايين يهودي سيئة لأقصى درجة كحالة إخوتهم في ألمانيا، مما اضطر غالبيّتهم إلى الهجرة إلى فلسطين للحاق بإخوتهم هناك.

و قد سببت هذه المعاملة القاسية شللاً في الحركة التجارية بألمانيا و بولاندا، لإجبار اليهود على مغادرة البلاد و الهجرة إلى فلسطين.

و إليك وصف بعض المآسي التي حلَّت بهم في المقاطعات الألمانية:

كانت مدينة فرنكفورت الشهيرة، أعظم و أغنى مدن ألمانيا طرًا، فأصبحت من أفقر البلاد بعد هجرة اليهود منها، فقد كان بها نحو 35000 يهودي من مجموع سكانها البالغ 550000 أى بنسبة 6.4 في المائة. و منذ العصور الوسطى، كانت فرنكفورت تعتبر مركز عظماء اليهود في جميع أوروبا، و فيها تأسس بيت روتشلد المالي العظيم، و على نفقة اليهود أنشئت الجامعة الشهيرة بهذه المدينة، و كذا مرافق اجتماعية و خيرية بلا حصر. و لو أنه لم تُساء معاملة يهود هذه المدينة إلى درجة الحرج، إلا أنهم قد عولوا على الهجرة منها، إذ كانوا بالطبع يأبون أن يعاملوا باحتقار بين مواطنيهم، بعد أن كانوا مُكَرمين أجيالاً عديدة.

فانتحر كثيرون منهم لعدم قدرتهم على تحمل الظلم، و هاجر الألوف إلى الدول الأخرى، و الأكثرية هاجرت إلى فلسطين. و بهذه السياسة الهتلرية الخرقاء، أقفلت المصارف، و وقفت الحركة التجارية، و اشتدت الأزمة المالية و الاقتصادية، و هكذا فقدت المدينة أفخر ثروتها. و في ذلك الوقت أصبح يهود أوروبا غير مستقرين على حال، و قرر نحو ثلاثة ملايين يهودي من ألمانيا و بولاندا و روسيا و رومانيا و النمسا و تشيكوسلوفاكيا و خلافها، أن يهاجروا إلى فلسطين. و لكن شدة الرقابة النازية عليهم كانت تبطيء تنفيذ أغراضهم. و مما يوجب الدهشة أن البلاد التي قام فيها الإصلاح الإنجيلي، على يدى مارتن لوثر، هى التي يقوم فيها الإضطهاد لليهود، على يدى أدولف هتلر. و محا التسامح الذي تُعَلِّم به المسيحية الحقيقية. فقد اتهم شخص يهودي بقتل شخص نازي، فتسبب عن ذلك الإنتقام من عشرة آلاف يهودي في مدينة برلين وحدها، و نحو 35 إلى 40 ألف في باقي مدن ألمانيا بسبب فرد واحد! و قد التجأ الكثير منهم إلى الغابات للهروب من الظلم، و كان أثرياؤهم يلازمون القطارات، متنقلين من مدينة إلى أخرى، علهم يجدون ملجأً لحفظ حياتهم من الشرور الملاحقة لهم.

و قد نهب و أخرب في برلين وحدها نحو 3900 محل تجاري لليهود، و هدم نحو 166 كنيسًا و مجمعًا، عدا المدارس و الملاجيء و المستشفيات التي دُمِرت عن آخرها، فكان المرضى و اللاجئون بها إلى يتعرضون لأخطار الفناء بلا رحمة.

و لم يُكتفَ بذلك بل فرضت الحكومة النازية غرامة فادحة قيمتها 100 مليون مارك، أى ما يقرب من 83 مليون جنيه إنجليزي (فى ذلك الوقت)، على الجمعيات اليهودية. و كذلك أصدر الفيلد مارشال جورنج أمرًا ضد اليهود، بأن يقوموا على مصاريفهم بترميم و إصلاح مبانيهم التي خُرِبت بفعل القنابل. و كان تنفيذ ذلك الأمر مصحوبًا بقسوةٍ وحشية و ظلمٍ صارخ. و حتى المباني التي كان مؤمنًا عليها لدى شركات التأمين، كانت الحكومة ترفض صرف التعويضات عنها لأربابها.

و بعد سنة 1939 لم يكن مصرحًا لأى يهودي في شغل أى مهنة أو ممارسة أى عمل أو وظيفة، أو احتراف أى صناعة أو امتلاك أى مرفق من مرافق العمل في عموم ألمانيا. و كانوا يجبرون على ترك أموالهم و مقتنياتهم و مجوهراتهم و يجردون من كل وسائل معيشتهم، ثم يطردون من البلاد خالى الوفاض، هائمين على وجوههم. و إزاء هذا الإضطهاد فقد عول الكثيرون منهم على الانتحار، تخلصًا من هذه الحياة المريرة، و الكثيرون منهم أيضاً هاجروا إلى فلسطين.

الفصل الرابع
الصهيونية أو نهضة اليهود في أواخر عصر الكنيسة

«هأنذا أدخل فيكم روحًا فتحيون. و أضع عليكم عصبًا و أكسيكم لحمًا و أبسط عليكم جلدًا و أجعل فيكم روحًا فتحيون و تعلمون إني أنا الرب» (حزقيال 37:5و6).

القسم الأول: تفوقهم الملحوظ

رغم الإضطهادات و الضيقات التي أصابت هذا الشعب، فإنه ازدهر ازدهارًا عجيبًا في كل مكان وجِد فيه، و رغم سلبهم و طردهم من مواطنهم, فقد ظهر من وسطهم ماليون أصحاب مصارف و أصحاب مصانع، و أصحاب مشاريع ضخمة. فيوجد في الولايات المتحدة الأمريكية نحو 450 من أصحاب الثروات الضخمة كلهم يهود، سبق أن هاجروا إليها هاربين من الظلم و الحرمان من حكام روسيا و بقية أوروبا. فأصبحوا في الظروف الحاضرة رحمةً لإخوتهم ممن لحقهم الظلم و الحرمان في ألمانيا و بولندا و شرقى أوروبا.
و على أثرياء اليهود في أمريكا، كانت تعتمد دولة إسرائيل في وقت قيامها، منهم جُمعت تبرعات بملايين الجنيهات، و بسخاءٍ عجيبٍ يحسدون عليه لإعانة إخوتهم فقراء أوروبا على النزوح إلى فلسطين و الاستيطان بها.
و يبدو أن ما أصابهم من الاضطهاد في روسيا سنة 1904م، جعلهم يهربون إلى أمريكا. فيصيبون فيها نجاحًا و ثراءً مدهشًا، مدخرًا إياهم إلى أن جاء الوقت الذي اضطهد فيه اليهود في ألمانيا و بولندا سنة 1938م، فوجدوا عضدهم و معونتهم من إخوتهم يهود أمريكا. و لعله من المفيد هنا أن نوضح كيف كان اليهود منتشرين في العالم لغاية سنة 1938 قبل نشوب الحرب العالمية الثانية.

الدولة	مجموع السكان الكلى	عدد اليهود بينهم
الولايات المتحدة الأمريكية	123,000,000	4,500,000
روسيا السوفيتية	108,000,000	2,630,000
بولندا	27,000,000	2,830,000
ألمانيا	63,000,000	500,000
رومانيا	18,000,000	840,000
تشيكوسلوفاكيا	14,000,000	355,000
فرنسا	40,000,000	165,000
هنغاريا	8,000,000	475,000
إيطاليا	48,000,000	46,000
الهند و باكستان	320,000,000	22,500
الصين	450,000,000	15,000
الدول العربية	40,000,000	25,000
اليابان	84,000,000	500

و قد كان مجموع اليهود في كل العالم قبل نشوب الحرب العالمية الثانية ما يقرب من 16 مليونًا، بينما كان مجموع تعداد سكان العالم نحو ألفيّ مليون نسمة، فنسبتهم إلى المجموع كانت لا تتجاوز واحدًا في المائة، و مع كل ذلك فهم معروفون بنشاطهم المالي و الاقتصادي و التجاري و العلمي. و هم الشعب الوحيد الذي و إن حُرم من ممارسة طقوس عبادته في هيكل سليمان بأورشليم، و لكنه الشعب الذي ثبت على عقيدته الدينية الخاصة فيما يتعلق بالمواعيد المعطاة من الله قديمًا لآبائه الأولين، و تكراره لوعده هذا على فم أنبيائه العديدين. لذلك نجدهم أينما حلوا و مهما ذلوا يفاخرون بأصلهم التليد و مستقبلهم المجيد.

و لنتقدم الآن إلى ما بلغوه في الممالك التي تغربوا فيها، من مركز ممتاز في دنيا المال و التجارة و الصناعة و العلوم و الاختراع و الفلسفة، مما ساعد على نهضتهم الأخيرة، و تكوين حركة الصهيونية التي آلت أخيرًا إلى قيام دولة إسرائيل في بلاد فلسطين.

فنجد بينهم أصحاب المصارف المالية أمثال بيت روتشلد و مونتاجو و ساسون و رفايل من لندن. و كاموندو و فولد و بريبه و بيشوفيم من باريس. و بلخروود و دارشور و مندلسون من برلين. و كوهن لويب و إخوان لازار و سلجمان و شركائهم من نيويورك.

و كان كريستوفر كولمبوس مكتشف أمريكا من دمٍ يهودي، و كان قد موّله في رحلته الاستكشافية مموّلون من اليهود فأصاب نجاحًا فريدًا. و أول من وضع قدمه في أمريكا كان يهوديًا اسمه لويس دي بوريس.

و إسبينوزا الفيلسوف الهولندي، منحدر من دم يهودي برتغالي. و موسى مندلسون يهودي ألماني، اشتهر بترجمة التوراة من العبرية إلى الألمانية.

و إبنه الأكبر اشتهر بنبوغه في التأليف و الموسيقى.

و كان غمبتا رئيس فرنسا، و بنيامين دزرائيلي أعظم سياسيي إنجلترا يهوديين، و السير جورج جسل كبير مشرعي القانون الإنجليزي، و إيرل ريدنج كبير قضاة انجلترا كانا يهوديِ الأصل.

و كارل ماركس و فردناند لاسال، مؤسسا الإشتراكية الألمانية، كانا يهوديين و كذا مرقص سيجفريد، أول من أدخل الاحتراق الداخلي في السيارات. و أرنتيمر أول من أنشأ رياض الأطفال. و دكتور زامنهوف الذي اخترع لغة الإسبرانتو لتوحيد التفاهم بين أمم العالم في أواخر عام 1870 و بدايات عام 1880 . و ألبرت أينشتاين، العالِم الفيزيائى الشهير الذي أوجد النظريات العجيبة في النسبية و غيرها التي بُنِي عليها اختراع تفتت الذرة. و سيجموند فرويد السيكولوجي الشهير. و غوردون سولومون، مكتشف السكارين.

و دكتور أرليخ، مكتشف السلفارسان. و لدويج توب، مكتشف علاج أمراض القلب. و سولون أسترايكر، الذي أدخل التخدير بالكوكايين في طب الأسنان. و البروفسور فرانز هابر الذي استخلص غاز النيتروجين من الهواء، و أفاد ألمانيا في صناعة المفرقعات الشديدة الفعل. كل هؤلاء الأعلام هم يهود. و أدولف سافير المعلم الإنجيلي العظيم كان أيضًا يهوديًا، و قد آمن بالمسيح و بشر به بين بني جنسه. و وليم يوث مؤسس جيش الخلاص، كانت أمه يهودية، و كانت تنظر إلى إبنها كمن ترجو أن يكون نبيًا يهوديًا.

و لما نشبت الحرب العالمية الأولى سنة 1914، كان يتقلد السلطات في الدول العظمى ساسة من عظماء اليهود. فقد كان منهم السير جوشن سفير إنجلترا لدى ألمانيا، و هنري موجنتو، سفير الولايات المتحدة لدى تركيا. و منهم كان بالين في ألمانيا يدير حركة التنقلات الحربية من مكان إلى مكان حسب إرادته، و والتر راتينو، منظم تموينات الجيوش في ألمانيا في ذات الوقت.

و منهم أيضًا كان هايمان سفير بلجيكا لدى بريطانيا. و الدكتور برنارد فون ديرنبورج، سفيرًا فوق العادة من قِبل ألمانيا، لدى الولايات المتحدة. و منهم أيضًا كان السينيور مالفانو و البارون سونينو، من زعماء ساسة إيطاليا. و تروتسكي و زينوفيف و ايتفينوف و آخرون، من ساسة روسيا. و أول مندوب سامي لفلسطين تحت الإنتداب البريطاني و هو السير هربرت صمويل كان يهوديًا بطبيعة الحال. كل هؤلاء الأفذاذ كانوا يهودًا، و كانت بيدهم دفة السياسة العالمية.

القسم الثاني:إنشاء الوطن القومي لليهود بفلسطين

فكرة الوطن القومي لليهود تملأ جوانحهم و تشغل حيزًا كبيرًا من تفكيرهم منذ أجيالٍ عديدة بينما هم مشتتون في جميع أقطار العالم، و لا سيما من وقت أن اشتد و طال عليهم الاضطهاد في هذه الأقطار. و بينما كانت حالتهم في نظر الناس تعيسة و ميئوسًا منها، كانوا هم يحنون إلى وطنهم و يشتهون العودة إليه. و صار لسان حالهم كلسان حال إخوتهم القدماء، عندما كانوا مسبيين في بابل «على أنهار بابل جلسنا. بكينا أيضًا عندما تذكرنا صهيون. على الصفصاف في وسطها علقنا أعوادنا. لأنه هناك سألنا الذين سبونا كلام ترنيمة و معذبونا سألونا فرحًا قائلين رنموا لنا من ترنيمات صهيون. كيف نرنم ترنيمة الرب في أرض غريبة. إن نسيتُك يا أورشليم تُنسى يميني. ليلتصق لساني بحنكي إن لم أذكرك, إن لم أفضِّل أورشليم على أعظم فرحي» (مزمور 137: 1ـ6).

فقد استيقظ فيهم ذلك الشعور القومي، الذي قاد أسلافهم قديمًا تحت زعامة زربابل للعودة من بابل إلى أورشليم لإعادة بناء الهيكل.

و الذي حرك نحميا للذهاب إلى هناك لترميم أسوار المدينة، و هو أيضًا ذلك الشعور المرهف الذي حرك المكابيين للثورة ضد الملك الطاغي أنطيوخس إبيفانس و تطهير الهيكل بعد تنجيسه.
هذا هو ما بدا من أحفاد هؤلاء الأبطال لإحياء وطنهم القومي. و هذه هى حركتهم التي أطلقوا عليها إسم الصهيونية.

ففي سنة 1897 عقد أول مؤتمر صهيوني عالمي في مدينة بال بسويسرا، تحت رئاسة الدكتور تيودور هرتزل، الذي كان موجودًا بباريس عندما أثيرت محاكمة دريفوس الضابط اليهودي الفرنسي، الذي اتهم ببيع أسرار حربية لدولة أجنبية. و عمَّ الاضطهاد جميع يهود فرنسا في ذلك الوقت بسبب هذه القضية. فحرك ذلك الحادث شعور الدكتور هرتزل،و سعى لعقد المؤتمر الصهيوني الذي درس كل المسائل التي تخص اليهود في العالم من جهة حاضرهم و مستقبلهم و آمالهم و أمانيهم، فأصدر قراراتٍ ملخصها كالآتي:

أولاً. الشروع في استثمار فلسطين بمعرفة صُنَّاع و زُرَّاع من اليهود، و تَحين كل الفرص المناسبة لتنفيذ ذلك.
ثانيًا. تنظيم و توحيد مساعي يهود العالم في هيئة جماعات دولية و جماعات محليَّة حسب أنظمة الممالك التي يقيمون فيها.
ثالثًا. دعم الثقة في الجمعيات اليهودية و إنهاضها و إكثارها، لتقوم بالدعاية بين أفرادها لتنفيذ هذه الأغراض.
رابعًا. اتخاذ الخطوات المبدئية لإقامة حكومة إسرائيلية لتسهر على رعاية المصا لح الصهيونية في فلسطين.

<u>و لهذه المناسبة نأتي على ما جاء في نبوة حزقيال 37: 1-14</u>
«كانت عليَّ يد الرب فأخرجني بروح الرب و أنزلني في وسط البقعة و هى ملآنةٌ عظامًا. و أَمَرَّني عليها من حولها و إذا هى كثيرة جدًا على وجه البقعة و إذا هى يابسة جدًا. فقال لي يا ابن آدم أتحيا هذه العظام ؟. فقلت «يا سيد الرب أنت تعلم». فقال لي تنبأ على هذه العظام و قل لها. أيتها العظام اليابسة إسمعي كلمة الرب. هكذا قال السيد الرب لهذه العظام. هأنذا أُدخل فيكم روحًا فتحيون. و أضع عليكم عصبًا و أكسيكم لحمًا و أبسط عليكم جلدًا و أجعل فيكم روحًا و تعلمون أني أنا الرب».

«فتنبأتُ كما أُمِرتُ و بينما أنا أتنبأ كان صوتٌ و إذا رعشٌ فتقاربت العظام كل عظمٍ إلى عظمه. و نظرت و إذا بالعصب و اللحم كَسَاها و بُسِط الجلدُ عليها من فوق و ليس فيها روحٌ. فقال لي تنبأ للروح تنبأ يا ابن آدم و قل للروح هكذا قال السيد الرب هلم يا روح من الرياح الأربع و هُبَّ على هؤلاء القتلى ليحيوا. فتنبأت كما أمرني فدخل فيهم الروح فحيوا و قاموا على أقدامهم جيشٌ عظيم جدًا جدًا».
«ثم قال لي يا ابن آدم هذه العظام هى كل بيت إسرائيل. هاهم يقولون يبست عظامنا و هلك رجاؤنا. قد انقطعنا. لذلك تنبأ و قل لهم هكذا قال السيد الرب. هأنذا أفتح قبوركم و أصعدكم من قبوركم يا شعبي و آتي بكم إلى أرض إسرائيل. فتعلمون أني أنا الرب عند فتحي قبوركم و إصعادي إياكم من قبوركم يا شعبي. و أجعل روحي فيكم فتحيون و أجعلكم في أرضكم فتعلمون أني أنا الرب تكلمت و أفعل يقول الرب».
و مع أن هذه النبوة من الناحية الروحية، ناحية بعث الحياة الجديدة فيهم بالولادة الثانية و عمل روح الله القدوس فيهم، لا تبدأ في التتميم إلا بعد اختطاف الكنيسة، إلا أننا نرى في حركتهم الأخيرة برهانًا أكيدًا على أن يد الله متداخلة في الأمر. من وراء الستار - (حيث أن الله لا يمكن أن يتدخل بصورة ظاهرة لأنه لا يعترف بهم الآن كشعبه: فهم حالياً فى حالة "لوعمى" و "لورحامة" أى لا هم شعبه و لا هم مرحومين: هوشع 1: 6-11) - فيد الله تعمل الآن من وراء الستار لتتميم النبوة السابق إيرادها عن تقارب العظام اليابسة و اكتسائها بالعصب و اللحم و بسط الجلد عليها، ثم دخول الروح القومي فيها. و قد تكون هذه بداية النهاية توطئةً لدخول الحياة الجديدة فيهم، و بدء عمل الله بروحه في قلوبهم بعد اختطاف الكنيسة.

و أول مستعمرة يهودية قامت بفلسطين كانت سنة 1870م، و هى التي أنشأها "شال نتر" بجوار يافا، منتدبًا عن الاتحاد الإسرائيلي العام بباريس. و في سنة 1883 رغب البارون "إدموند روتشلد" في إنشاء مستعمرة زراعية، و أحضر لها اليهود الروس المضطهدين. فقاموا بإصلاح أراضي مساحتها 3180 فدانًا وسميَّت مستعمرة ''ريشون لوزيون'' التى تعنى ''بداية صهيون''. و كان بها وقت الحرب العالمية الأولى نحو 1200 شخص، و قامت بزراعة ما يقرب من ثلاثة ملايين شتلة عنب، استحضرتها من أسبانيا، تنتج محصولاً يقرب من مليوني جالون من النبيذ، يوزع تجاريًا في أنحاء المسكونة. و هذه المستعمرة بها فنادق متعددة و متاجر و مدارس و مجامع، كلها مبنية على أحدث

طراز معماري. ثم مستعمرة ''بتاه تكفاه'' أى باب الرجاء، أسسها سنة 1878م يهودٌ نزحوا من روسيا، و تشمل على مساحة 8,000 فدان، و كان بها سنة 1914م من السكان نحو 3,000 نفس، و أصبح عددهم الآن نحو 30,000، بزيادة عشرة أضعاف.
و لهذه المستعمرة وسائل للري حديثة و عظيمة، و بها مدارس عديدة أهمها المدرسة الزراعية التي تضم 15,000 طالبًا. هذا بخلاف ما بها من الفنادق و المتاجر و المرافق العامة و المباني العمومية و صالات الحفلات و الحدائق و المنتزهات و محال العبادة اليهودية. و قد امتازت هذه المستعمرة بزراعة أشجار الكافور، لغرض مقاومة الملاريا. فبعد أن كانت هذه المنطقة مباءة لهذا المرض، أصبحت الآن صحيةً للغاية.
و قام يهود العالم حينئذٍ و خصوصًا أثرياءهم بأمريكا بالإكتتاب في قرض قيمته نحو ثلاثة ملايين جنيه إسترليني، في مدة ستة شهور و اشترك فيه اليهود من حوالى ستين دولة، و هو ما يسمى بالقرض الصهيوني. و قد ساعد هذا القرض على تهيئة جيدة للهجرة و إمداد المهاجرين بالمال للسفر، و الإعانة على المعيشة هناك. ففي مدة ست سنوات تجهز نحو 100,000 مهاجر، دخلوا الأرض و أُسكنوا باديء الأمر في خيام، إلى أن تهيأت لهم المساكن المستديمة و المرافق التي يعيشون منها.

ثم تقدمت المستعمرات كثيرًا، و ازدادت اتساعًا، و بلغ مجموع ما زرع فيها نحو 14 مليون شتلة فواكه استحضرت من دول متعددة، بينها العنب و البرتقال و الليمون و اللوز و البندق و خلافها. كما تحسنت وسائل تربية الماشية و الدواجن و الصناعات الزراعية.
و أصبحت المستعمرات قرى منتشرة في جميع أنحاء أرض فلسطين و أصبح عددها 220 مستعمرة لغاية سنة 1936 تحوي من السكان نحو 110,000 نسمة.

و على جبال الناصرة أنشئت غابة عظيمة، تذكاراً ليوبيل الملك جورج الخامس، تبرع لها تبرعات بمبلغ 15,000 جنيهًا، فأشغلت أرضًا مسطحها نحو 1500 فدانًا، شتل بها نحو 1,500,000 شجرة. و أول شجرة غرست في هذه الغابة، استحضرت من الحدائق الملكية بوندسور في لندن، هديةً من الملك جورج لهذا الغرض عينه.
هذا بخلاف غابات عديدة، قامت بإنشائها جمعية الإعانة اليهودية سنة 1934م على أرض مسطحها حوالى 7000 دونم غرس فيها أيضاً نحو 1,500,000 شجرة أخرى.

القسم الثالث : تصريح بلفور

كان حدثًا جريئًا و أمرًا عجيبًا أن يصدر أرل بلفور، وزير خارجية بريطانيا العظمى، تصريحًا رسميًا إلى اللورد روتشلد، المالي العظيم، بخصوص الوطن القومي لليهود بفلسطين، و ذلك قبل أن يستولى اللورد اللنبي على أورشليم. و فحوى هذا التصريح: أن الحكومة البريطانية تنظر بعين العطف على مسألة تقرير الوطن القومي لليهود في فلسطين. و لقد كان ذلك التصريح مجازفةً من الحكومة الإنجليزية في ذلك الوقت، و يطبق عليها مثل عد الفراخ قبل فقس البيض. و لكن السبب الرئيسي الذي ألجأها إلى هذا الموقف، يرجع إلى مسألة ذات أهمية حيوية بالنسبة لكيان الإمبراطورية البريطانية. فقد كانت الجيوش البرية و البحرية في أشد الحاجة إلى المفرقعات القوية المفعول، و كانت ألمانيا متفوقة في هذا السلاح حينذاك. فجاءها الدكتور ''وايزمان'' اليهودي، الذي كان أستاذًا للكيمياء بجامعة مانشستر، و تقدم للحكومة بمعادلاتٍ كيميائية عجيبة، لصناعة المفرقعات الشديدة المفعول. فأنقذ بذلك الإمبراطورية من كارثة محققة.
فسُئِل وايزمان عن المكافأة التي يطلبها، لقاء هذه المعونة التي أتت في حينها بفائدة لا يمكن تقديرها في اللحظات الحرجة الأخيرة. فكان رده العجيب: أن كل ما يرجوه هو أن يرى اليهود يرجعون لوطنهم في فلسطين. ففي الحال أعلن بلفور تصريحه المشهور، بالنيابة عن الحكومة البريطانية. و من ذلك الوقت أصبح دكتور وايزمان رئيسًا للجمعية الصهيونية التي تألفت لتحقيق هذه الأمنية الجميلة التي تمناها لبني جنسه.
و لقد تقبل اليهود في جميع أنحاء العالم هذا التصريح باغتباطٍ عظيم، إذ كانوا يقارنونه بنداء كورش ملك فارس الذي أذاعه برجوع اليهود إلى أرضهم من سبي بابل، و الذي قاموا به فعلاً تحت زعامة زَرُبَّابِل و عزرا الكاتب. و قد اعتبر اليهود أن هذه ولادة جديدة للأمة، مستشهدين بنبوة حزقيال السابق الإشارة إليها.
و قد زاد الوعدُ ثباتًا باستيلاء المارشال لورد اللنبي على أورشليم بدون إهراق دماء، ثم انتداب بريطانيا العظمى على فلسطين من قِبل منظمة "عصبة الأمم" و التى صارت فيما بعد "الأمم المتحدة".

و هكذا بمساعدة الحكومة البريطانية تأصلت الصهيونية في فلسطين، و تغلغلت فيها بمشروعاتها الضخمة، التي ثبّتت أقدامها، إلى أن أصبحت دولةً في وسط دول هيئة الأمم المتحدة معترفًا بها رسميًا في 15 مايو سنة 1948 بإسم ''إسرائيل''.

كان تقدير سكان فلسطين في سنة 1939 قبل بدء الحرب العالمية الثانية هو 1,400,000 نسمة منهم 400,000 يهودي، و لكن فوراً بعد مولد دولة إسرائيل عام 1948، أصبح تعدادهم نحو مليونى يهودي على الأقل.

القسم الرابع : إحياء الأرض ورجوع الشعب

كما كان الشعب محفوظًا من الفناء، برغم الإضطهادات و البلايا التي وقعت عليه في كل هذه الأجيال وسط شعوب و أمم العالم. فكذلك الحال بالنسبة للأرض أيضاً، فبعد أن تركها الشعب، تحت عصا التأديب، أصبحت خربة خرابًا تامًا، و أمحلت (أجدبت) من قلة الأمطار. فالشعب المشتت و الأرض المخربة، هما شاهدان يؤكدان لنا تداخل الله العجيب، الذي لم يحدث مثله لأى شعب آخر، خلاف إسرائيل.

فلو كانت أرض فلسطين باقية بحالتها الطبيعية من الخصب و الثروة التي كانت تمتاز بها، أنها أرض تفيض لبنًا و عسلاً، لما تركها الغزاة الطامعون و الفاتحون من الأمم، بل لاستغلوها كالبقرة الحلوب. و السر في إثمار الأرض و إمحالها و جدوبها نجده في (تثنية 11: 13ـ17) فيقول موسى لبني إسرائيل: «إذا سمعتم لوصاياى التي أنا أوصيكم بها اليوم لتحبوا الرب إلهكم و تعبدوه من كل قلوبكم و من كل أنفسكم. أعطي مطر أرضكم في حينه المبكر و المتأخر. فتجمع حنطتك و خمرك و زيتك و أعطي لبهائمك عشبًا في حقلك فتأكل أنت و تشبع. فاحترزوا من أن تنغوى قلوبكم فتزيغوا و تعبدوا آلهة أخرى و تسجدوا لها. فيحمي غضب الرب عليكم. و يغلق السماء فلا يكون مطر و لا تعطي الأرض غلتها. فتبيدون سريعًا عن الأرض الجيدة التي يعطيكم الرب».

و هذا قد تم فعلاً فأجدبت الأرض و أصبحت في حالة فقر مدقع، حتى لم يرغب فيها المغيرون عليها فأهملوها. و أصبحت تنتج شوكًا و حسكًا على مسافات شاسعة لا يرتد الطرف عنها.

و لكن عندما يأتي الوقت المعيَّن، بحسب نبوءات كلمة الله الصادقة، ستكون الأرض العجيبة، بحسب حدودها المعيَّنة من الله، تشمل ما مسطحه 200,000 ميلاً مربعًا، و ستكون مساحتها أكبر من أى دولة في أوروبا ما عدا روسيا.

و من المفيد أن نثبت هنا ملخص أحد التقارير الرسمية المقدمة للحكومة البريطانية خلال الانتداب عن فلسطين حيث يقول:

''أكثر من ألف سنة كانت أرض فلسطين "فخر الأراضي" في يد الحكومة العثمانية، التي كانت سلطتها تزداد سوءًا على سوء، إلى أن أعلن تصريح بلفور، و دخلت جنود اللورد اللنبي إلى أورشليم، و تمهد الطريق للانتداب البريطاني عن طريق عصبة الأمم. في كل هذه الأجيال لم تكن أرض فلسطين غير صحراء قاحلة، خالية من الزرع و السكان. لا يوجد بها وسائل للرى و لا طرق للسير و لا مصانع و لا مواني، بل حكومة عاجزة، و زراعة ضعيفة، و شعب قليل بائس.

و لكن بعد مرور اثنتى عشرة سنة على الانتداب البريطاني, اتضح الإقدام العديم النظير و ظهرت التضحية الفائقة التي بذلها المستعمرون اليهود، معضدين بالقرض الصهيوني الأهلي، و الشركة الفلسطينية لتحسين الأراضي، و بعض الهيئات الأخرى.

فقد عُملت المعجزات، حتى أصبحت هذه الولاية التركية القاحلة، أرضًا جديدة جيدة الخصب غنية بالمرافق، و قد انتشرت فيها المستعمرات الزراعية، و طرق الرى و النقل و السكك الحديدية و المنشآت المائية و الكهربائية و المشروعات الصناعية المستمرة في الزيادة. و أصبحت النتيجة أن فلسطين الآن هى إحدى المناطق القليلة الزاهرة في العالم. و لا يوجد فيها شخص عاطل عن العمل (هذا كان فور تأسيس إسرائيل) و ثروتها الطبيعية تزداد باستمرار. و هذا نتيجة مجهود اثنتى عشرة سنة بعد إهمالٍ استمر اثنى عشر قرنًا. '' انتهى التقرير.

إن ازدياد تقدم و ثراء فلسطين لمن المستغربات. و عدد اليهود الراغبين في الهجرة إليها يزداد بكثرة هائلة، و كل الأعين مفتوحة لتخطي ذلك النهر العجيب ''الأردن'' إلى شرقه، الذي يعتبرونه من متممات أرض الموعد، حيث توجد أراضٍ شاسعة تصلح للزراعة و التعدين في مسطح نحو 90,000 كيلومترًا مربعًا يسكنها نحو 320,000 بدوى (1950).

و جاء في تقرير رسمي عن تقدم فلسطين سنة 1935، أنه أنشيء بها نحو 170 مصنعًا بمجهود المهاجرين اليهود، تقوم بأعمال الصناعات المعدنية و المعمارية و الزجاج و الغزل و صناعة الحرير و عصير الزيوت، و صناعات أخرى مختلفة.

و علاوة على منشآت القسم الحديث من أورشليم فقد أنشئت مدينة تل أبيب بقرب يافا، و مرفأ حيفا، و مدينة عميق زبولون المجاورة له، التى سيكون مستقبلها باهرًا.
و في خلال الخمسين سنة الماضية أنشيء في فلسطين سبعون قرية منها عشرون قرية أنشئت في خلال الحرب العالمية الثانية.

القسم الخامس : مدن فلسطين الحديثة

في خلال الإنتداب البريطاني على فلسطين، نشط اليهود في إقامة مدن جديدة لتخدم أغراضهم الإقتصادية و الاجتماعية، فانشأوا مدينة ''تل أبيب'' و هى ثانية المدن الكبيرة بعد مدينة أورشليم القدس، و تليها مدينة حيفا.

مدينة القدس الحديثة

أنشأ اليهود ضاحية قائمة بذاتها تحيط بالمدينة القديمة و خارج أسوارها، و أسسوا الجامعة العبرية العظيمة على جبل ''اسكوبس'' جبل الزيتون، و هى التي دشنها الآرل بلفور صاحب التصريح المشهور، في سنة 1925م، بحضور الفيلدمارشال لورد اللنبي فاتح أورشليم، و حضر الإحتفال يهودٌ من جميع أقطار العالم. و لغة التعليم فيها هى اللغة العبرية الأصيلة، لغة العهد القديم فى الكتاب المقدس. و مكتبة الجامعة تحتوى على 250,000 مجلد من مختلف العلوم و الفنون. و يؤمها طلابٌ يهود من جميع دول العالم.
و تفخر القدس بمبنى جمعية الشبان المسيحية، الذي تبرع بنفقاته يهودي من أمريكا، و بلغت تكاليفه نحو 400,000 جنيه، و افتتحه اللورد اللنبي أيضًا. و مبنى فندق الملك داود الذي تكلف أكثر من ربع مليون جنيه، و مبنى البريد الذي تكلف 120,000 جنيهًا، و المتحف التاريخي الذي تكلف 40,000 جنيهًا، هو منحة من روكفلر الصغير.
هذا عدا مدارس و ملاجيء و مستشفيات و كنائس و مصارف و فيلات حديثة. كل هذه أنشئت حديثًا، فكانت سببًا في عظمة مدينة القدس و اتساعها، بل و امتدادها خارج أسوارها التاريخية القديمة.

أورشليم في المستقبل

نفهم من الكتب المقدسة أن اليهود سيرجعون إلى أرضهم في عدم إيمان بالمسيح، و أن أورشليم العاصمة التاريخية القديمة ستعود إلى مجدها السابق، و بعد تركيز أقدامهم فيها سيشرعون في بناء الهيكل في موقعه القديم، و يقال إن أجزاء هذا الهيكل جاهزة الآن و موجودة في بعض الدول الأوروبية و الأمريكية. و أنه عند سنوح الفرصة المناسبة، سيقومون بنقل هذه المهمات و إقامة الهيكل في شهورٍ معدودة،
ثم بعد ذلك يمارسون فيه العبادة و نظام الذبائح حسب الناموس الموسوى . شكليًا . و حينئذ يكمل كيانهم السياسي و الديني مثل الأيام القديمة.
و لكن الرب يقول لهم محذرًا: «لأنكِ نسيتِ إله خلاصك و لم تذكرى صخرة حصنك لأنك تغرسين أغراسًا نزهة. و تنصبين نصبة غريبة. يوم غرسك تسيجينها و في الصباح تجعلين زرعك يزهر. و لكن يهرب الحصيد في يوم الضربة المهلكة و الكآبة العديمة الرجاء» (إشعياء 10:17و11) «و إن بقى فيها عشر بعد فيعود و يصير للخراب. و لكن كالبطمة و البلوطة التي و إن قطعت فلها ساق يكون ساقه زرعًا مقدسًا» (إشعياء 13:6).
لأنه في ذلك الوقت يكثر أعداء اليهود الذين يهاجمون أورشليم من الشمال و من الشرق و من الجنوب. و حينئذاك سيعتمد اليهود على صداقة حلفاء الغرب و حماية رئيسهم الروماني، رازحين تحت نير النبي الكذاب، الذي سيقوم في وسطهم ضدًا للمسيح. و لا يلبثون أن يدخلوا في أتون الضيقة العظيمة، و ينتهي الحال بسقوط المدينة و تخريب الهيكل الذي أقاموه، و سيكون هذا آخر تخريب للمدينة المذكورة و فيما بعد «لا تقلع و لا تهدم إلى الأبد».

مدينة تل أبيب

هى ثاني مدن فلسطين الحديثة، و مركز النشاط اليهودي، و كانت عاصمة دولة إسرائيل في وقت قيامها، و تقع شمال يافا المدينة العربية، و كانت تشغل مساحة 400,000 متر مسطح، و سكانها نحو 150,000 (عام 1950)، و جميع مبانيها حديثة ومستكملة الشروط الصحية، و تحوى متنزهات كثيرة و مجامع للعبادة و مستشفيات و مدارس و فنادق عديدة، و بها نحو 1000 مصنع تدار جميعها بالقوة الكهربائية، و بها محطة مياه و محطة كهرباء حديثة و تزداد اتساعًا باستمرار.

مدينة و ميناء حيفا

و مدينة حيفا الرابضة عند أسفل جبل الكرمل، حيث هناك منذ 3000 سنة، كان نبى الرب إيليا التشبي مواجهًا آخاب ملك إسرائيل و قتل أنبياء البعل. و تعداد سكان المدينة كان نحو 100,000 نفس فى عام 1950 و هى في اتساع في اتساع مستمر. و قد تم إنشاء مينائها الحديث الذي تكلف حينئذٍ 1300000 جنيهًا، و الذي قام بتشييده المهندسون و الفنيون الذين هاجروا من ألمانيا بعد تعسف حكومة النازي الألمانية ضدهم. و إلى هذا الميناء ينتهي خط أنابيب البترول الآتي من العراق، و خط سكة حديد الحجاز. و قد أنشيء به أيضًا حوض خاص لرسو السفن حاملات زيت البترول الخام.

و حين أنشئت كانت حيفا تعتبر من أعظم موانى البحر الأبيض المتوسط، فهي تعادل ميناء مرسيليا و تكبر ميناء بيروت خمسة أصناف.

و أنشئ مصنع لتكرير البترول بجوار هذا الميناء على مسطح 175 فدانًا، يمكن به تكرير مليونى طن من خام البترول سنويًا، تكلفت إقامته عشرة ملايين من الجنيهات.

مدينة عميق زبولون

أنشئت على شاطيء البحر الأبيض المتوسط على خليج حيفا بين حيفا و عكا، مدينة حديثة سمِّيت عميق زبولون، و قام بتخطيطها المهندس اليهودي الإسكتلاندي المشهور البروفيسور باتريك ابركومبي، على أحدث نظم تخطيط المدن، و سيكون لهذه المدينة شأن عظيم في المستقبل، كما هو موضح في النبوات.

فقبل وفاة يعقوب أبى الأسباط دعا أولاده، و قال اجتمعوا لأنبئكم بما يصيبكم في أواخر الأيام. و عن زبولون قال: «زبولون عند ساحل البحر يسكن و هو عند ساحل السفن و جانبه عند صيدون» (تكوين 13:49). فبعد أن مضى على هذه النبوة نحو 3500 سنة ها هى قد تحققت فى القرن العشرين بعد الميلاد ! و سوف تسمو مدينة "عميق زبولون" على نظيراتها القدامى على البحر، يافا و حيفا و تل أبيب و الإسكندرية و مارسيليا و غيرها.

ستكون زبولون قلب إسرائيل النابض. فكما كانت قديمًا مركز تقابل القوافل التجارية بين الشرق و الغرب، ستكون حديثًا نقطة تقابل الطرق الحديدية و الجوية و المائية، بين أوروبا من الغرب، و الشرقين الأدنى و الأقصى.

و المدينة تحتل مكانًا فريدًا على البحر الأبيض المتوسط، و يشرف شرقها على الناصرة و كرومها، و شمالها عكا بمنائرها، و جنوبها ميناء حيفا ذات الشأن العظيم في الملاحة. و قد أنشيء بها محطة سكة حديد و ورش و مطار عظيم و مصانع عديدة و قصور أنيقة، و هذه نواة المدينة العظيمة المستقبلة.

و الدور الهام الذي سيمثل على مسرح هذه المدينة في المستقبل، هو أنها ستكون مركز تجمع جيوش رئيس الإمبراطورية الغربية و العشر ممالك المتحالفين معه في غرب أوروبا، لنجدة رئيس دولة إسرائيل في ذلك الوقت، لمنع هجوم دول الحلف الشمالي و الشرقي بزعامة روسيا السوفيتية الآتين لامتلاك فلسطين، أو بالتعبير النبوي، مركز تحالف الوحش و النبي الكذاب ضد هجوم ملك الشمال أو الأشوري في الأيام الأخيرة، حيث المكان المسمى هرمجدون. (رؤيا 16:16).

القسم السادس : البحر الميّت

و بحق سُميَّ البحر الميّت أو بحر الموت، لأنه لا يمكن أن تعيش فيه أحياء مائية، كما و أن شواطئه جرداء لا ينبت فيها أى نبات، و منطقته محاطة بهضبات صخرية تعلو فوق شاطئيه نحو 1500 قدمًا من الشرق و 2000 قدمًا من الغرب. و في شرقه يقع جبل نبو، حيث صعد موسى ليرى الأرض التي سيدخلها الشعب، و هناك مات موسى عبد الرب و دفنه الله، و لم يعرف أحد قبره إلى الآن.

و ماء هذا البحر لا تقوم عليه أمواج مطلقًا، و ثقله النوعي يزيد كثيرًا عن ثقل كل المياه بالمحيطات أو البحار. و تبلغ درجة الملوحة فيه 25 في المائة، بينما درجة ملوحة مياه المحيطات لا تتجاوز 4 في المائة.

و يصب فيه نهر الأردن . و كلمة الأردن معناها النازل . لأنه يجري في أعمق بقعة على وجه الأرض و هى 1290 قدمًا تحت سطح البحر، في مجرى طوله 200 ميلاً بتعرجاته العديدة، من بحر الجليل إلى البحر الميّت، مع أن المسافة مقاسة على خط مستقيم، لا تتعدى 60 ميلاً. و البحر ليس له مخرج، فهو بحر معجزي. و المعتقد أنه قائم في المكان الذي رمدت فيه مدينتى سدوم و عمورة و مدن الدائرة بالنار و

الكبريت أيام لوط، و لذلك يطلقون عليه إسم «بحر لوط» إقرأ (صفنيا 2:9). «إن موآب تكون كسدوم و بنو عمون كعمورة ملك القريص و حفرة ملح».
و هذا البحر يشغل منطقة طولها 47 ميلاً، و عرضها الأقصى 10 أميال و عمق مياهه 130 قدمًا، و يحتوى على جبال هى صخور ملحية تخفى في باطنها أعظم الكنوز الإقتصادية. فقد مرت الأجيال العديدة، و ثروة البحر الميّت مدفونة و مخفاه فيه، و لم يلتفت إليها. و لكن لما كان أمر المهاجرين يتطلب وجوه العيش لإعالتهم و إيوائهم في وطنهم، فقد اكتشفوا أن البحر الميّت ما هو إلا بحر الحياة، لأنه يحمل في باطنه ثروات لا تقدر من أملاح المخصبات الزراعية و المواد الكيمياوية المختلفة.

و كان قد قدر قيمة هذه الثروات الدكتور توماس نورثون الكيميائي البريطاني الشهير بمبلغ 235 ألف مليون جنيه. و هذا تقدير ربما يصعب تصوره أو حسابه، و لكنه مبني على حقائق علمية، إذ أنها تشمل المواد الكيميائية الآتي بيانها بكمياتها الخيالية.

أملاح كلورور البوتاسيوم: كميتها نحو 2,000,000,000 مترًا مكعبًا،
أملاح كلورور الصوديوم: كميتها نحو 11,000,000,000 مترًا مكعبًا،
أملاح كلورور المغنسيوم: كميتها نحو 11,000,000,000 مترًا مكعبًا،
أملاح كلورور الكلسيوم: كميتها نحو 9,000,000,000 مترًا مكعبًا،
أملاح برومور المغنسيوم: كميتها نحو 1,000,000,000 مترًا مكعبًا.

و قد نالت امتياز استغلال هذا البحر، شركة البوتاس الفلسطينية لمدة تنتهى سنة 2025 ميلادية. و قد أقامت منشآتها و مصانعها و أحواض الترسيب في منطقة مسطحها 500 فدانًا، تقع في الطرف الشمالي الغربي من البحر الميت. و هناك أقيمت طلمبات للرفع، و محطات للقوى الكهربائية، و مساكن للعمال الذين يبلغون الآلاف. و الشركة تنتج أملاح البوتاس اللازمة للسماد الكيماوى، و البروم الذي يدخل في صناعة الأصباغ و في تركيبات الأدوية و أعمال الصيدليات و في الصناعات المتعددة. و كان الإنتاج السنوى يبلغ حوالى 100,000 طنًا من هذه المواد العظيمة القيمة.
بعد ذلك شرعت الشركة في إقامة مصانع أخرى مماثلة على الطرف الجنوبي الغربي من البحر الميت، لغرض استخراج كميات أخرى معادلة لما كانت تنتجه حال قيامها، و هناك تمتد الصخور الملحية نحو ستة أميال بعرض نحو ميلين و بارتفاع نحو خمسمائة قدم، كلها عبارة عن كنوز في الأرض.
و هذه الثروة الطبيعية ظلّت مخبأة في جوف البحر الميّت، إلى أن جاء الوقت المعيَّن لهجرة اليهود إلى موطنهم، ليقوموا بالانتفاع بها. و هذا هو البحر الميّت !

البحر الميّت سيشفى

أما عن مستقبل البحر الميت في النبوات، فنجد عنه نبوة هامة في (حزقيال 47: 8-11) حيث ترينا ما سيحصل من التغيير المعجزى لشفاء هذا البحر في العصر الألفي. فإن نهرًا حيًا سيخرج من تحت عتبة بيت الرب الشرقية، و يصب فيه فتطهُر مياهه، و تحيا فيها الأسماك. لأنه في العصر الألفي لا يحتاج الأمر إلى أسمدة و لا كيماويات، و لا تعب للحصول على مطالب الحياة. «و قال لى هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية و تنزل إلى العربة و تذهب إلى البحر. إلى البحر هى خارجة فتُشفى المياه. و يكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا و يكون السمك كثيرًا جدًا لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتُشفي و يحيا كل ما يأتي النهر إليه. و يكون الصيادون واقفين عليه من عين جدى إلى عين عجلايم يكون لبسط الشباك و يكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًا. أما غمقاته و برَكُهُ فلا تُشفى. تُجعل للملح».

القسم السابع : مستقبل فلسطين

عمل و يعمل اليهود كل ما في وسعهم لتقدم دولتهم إسرائيل، و قد درسوا مشروعات عظيمة لهذا الغرض لكي يمكنهم تشغيل و إعالة ملايين اللاجئين إليها، و بالأخص طبعاً بعد أن حصلوا على اعتراف هيئة الأمم المتحدة بكيانهم السياسي فى 15 مايو 1948.

فكان هناك مشروع عظيم لاستنباط الكهرباء من مساقط المياه تكلف نحو أربعين مليونًا من الجنيهات، و ذلك بإنشاء قناة ملاحية طولها 95 ميلاً تبدأ من البحر الأبيض بجوار ميناء حيفا عند مدينة زبولون الجديدة، السابق الكلام عنها، تتجه شرقًا ثم تسير بمحازاة نهر الأردن و تصب في البحر الميّت. و تتحول مياه الأردن في خزانات، أقيمت عليها قناطر موازنة أنشئت بالخرسانة الأسمنتية المسلحة. كذا أنشئت شبكة من الترع الصناعية لأجل الرى، تم بواسطتها رى مساحة 400,000 دونم (عشرة أمثال المساحة التي كانت ترويها منابع المياه قبلاً).
هذا ما قدره الدكتور جرانوسكي، أحد أمناء مؤسسة القرض الصهيوني. و من المؤكد أنه عندما نفذ هذا المشروع، فإنه جعل إسرائيل أغنى جداً عما قبل حيث أمكنها كفاية أضعاف سكانها عند بدء تأسيسها. وذلك الإنحدار الطبيعي و التدريجي لسطح الأرض من الشمال إلى الجنوب سهل كثيرًا نجاح المشروع لاستنباط القوة الكهربائية من مساقط المياه التي تولدت من هذه الإنحدارات، حيث تم الحصول حينئذٍ على التيار الكهربائى بثمن بخس، فأمكن به إدارة جميع المصانع و المعامل التى أقيمت و التي ستقام مستقبلاً، لكى تزهر الصناعة و التجارة و يعم الرخاء.
فإذا أضفنا إلى هذا المشروع، مشروع استخراج ثروة البحر الميت السابق الإشارة إليها، و التي تقدر قيمتها ب235 ألف مليون جنيهًا، و مشاريع استخراج زيت البترول من باطن الأرض، فتصور كيف يكون الثراء و الغنى و المستقبل الزاهر لهذه المنطقة. فهذه ثروات طبيعية محفوظة للشعب ليستغلها في الوقت الذي عينه الله له.
يضاف إلى هذا، استغلال إسرائيل لخط أنابيب البترول الممتد من كركوك بالعراق إلى ميناء حيفا بطول 600 ميلاً، و فيه يتدفق زيت البترول الخام قادماً من ''أرض أشور''.
و هناك أيضًا مشروع إنشاء قناة للملاحة لتصل البحر الأبيض المتوسط عند حيفا بالبحر الأحمر عند العقبة للإستعاضة بها عن حاجتهم إلى قناة السويس! و لو أنه مشروع خيالي في الوقت الحاضر و لكن تنفيذه سيكون سهلاً و ممكنًا في وقته المناسب!

و مطامع اليهود في المستقبل لم و لن تقف عند حد، فإنهم منذ وقتٍ قريبٍ تطلعوا بأبصارهم إلى شبه جزيرة سيناء المصرية طمعًا في الثروات المعدنية العظيمة المدفونة بها فكانت حرب الأيام الستة التى اندلعت فى 5 يونيو 1967، كما أنهم لا زالوا يطمعون في وضع أيديهم على المناطق الشاسعة الواقعة في شرق الأردن و الصحراء التي تليها حتى إلى نهر الفرات !!! فهم يحلمون بإسرائيل من النيل إلى الفرات, و لكن كما نعلم فإن ذلك لن يتم إلا بعد أن يأتى الرب يسوع المسيح (فى الظهور) ليملك عليهم و على العالم لمدة ألف سنة.

القسم الثامن : أطماع الدول في إسرائيل

إن موقع إسرائيل هام جدًا من الوجهة الحربية الإستراتيجية، و من الوجهة الجغرافية الإقتصادية. فمن جهة هى نقطة تقابل الشرق بالغرب، و من جهة أخرى فان استثمار الثروات الطبيعية المدفونة فيها قد جعلها فى يومٍ ما هدفًا لمطامع الدول القابضة على السلطان في العالم (القوى العظمى).
و تجلى التنافس بين الدول فى محاولاتها امتلاك منابع البترول و منشآته. و كان هناك أمل قوى في وجود منابع ضخمة للبترول في ذات أرض إسرائيل. ففى ذات مرة قال الدكتور براون من معهد أبحاث البترول ''أويل ترست'': «إن جميع منطقة وادى اليرموك الواقعة جنوب غربى أورشليم إلى جهة البحر الميّت هى منطقة غنية بالبترول. كما قرر الدكتور يوليوس فوهس الذى كان أحد ثقاة الجيولوجيين في صناعة البترول آنذاك، إنه يوجد بترول غزير في أرض مساحتها 1000 ميلاً مربعًا كما و يوجد بترول و غازات أخرى في منطقة أخرى مساحتها 300 ميلاً مربعًا، و كانت هذه ثروة عظيمة جدًا لقطر صغير المساحة كإسرائيل. و هذا النبع الجديد كان قريبًا جدًا لموانيء التصدير و الشحن فهو على بعد 75 ميلاً من البحر الأبيض المتوسط و 100 ميلاً من البحر الأحمر عند العقبة. و زاد من أطماع الدول فيها أيضًا خط أنابيب بترول العراق الذى كان طوله 600 ميلاً و تكلف وقتها عشرة ملايين جنيهًا. بدأ من كركوك و انتهى عند حيفا التي كان بها أكبر مصنع لتكرير البترول في العالم حينذاك. و ثروة البحر الميّت كان قد قَدَّرَها الخبراء الاختصاصيون بما يزيد عن 235 ألف مليون جنيهًا كما قلنا.
و مشروع استنباط الكهرباء من مساقط المياه، الذي سهل إدارة جميع المصانع و رى جميع الأراضي و الذي قدر بأربعين مليون جنيهًا. واستصلاح الأراضي الصحراوية و استثمارها، الذي أنتج ثروة لا تقل عن ألف مليون جنيه فهيأت السكن لملايين من المهاجريين إلى هذه البلاد. كل هذه الأسباب القوية جعلت الدول ذات المطامع تتحرش بها لامتلاك هذه البقعة.

و لو أن الأرض متمتعة بالمناعة الطبيعية من جهاتها الأربع، فإن كل ذلك لا يمنع من مهاجمتها و تخريبها لأقل سبب يتعلل به العدو المغير، خصوصًا و أن اختراع أدوات التدمير لم يقف عند حد. فهناك القنابل الذرية و القنابل الهيدروجينية و القنابل الصاروخية و القنابل المغناطيسية و آلات الحرب و التدمير في البر و البحر و الجو عديمة الحصر.

هنا نجد الظلام الذي سيكتنف هذه البقعة من الأرض، تتميمًا لما جاء عنها في النبوات، فستأتي عليها أيام ضيق لم تشهدها منذ خلق العالم «في ذلك اليوم تصير مدنه الحصينة كالردم في الغاب و الشوامخ التي تركوها من وجه بني إسرائيل فصارت خرابًا. لأنكِ نسيتِ إله خلاصك و لم تذكري صخرة حصنكِ لذلك تغرسين أغراسًا نزهة و تنصبين نصبة غريبة. يوم غرسك تسيجينها و في الصباح تجعلين زرعك يزهر و لكن يهرب الحصيد في يوم الضربة المهلكة و الكآبة العديمة الرجاء».
«آه ضجيج شعوب كثيرة تضج كضجيج البحر و هدير قبائل تهدر كهدير مياه غزيرة. قبائل تهدر كهدير مياه كثيرة. و لكنه ينتهرها فتهرب بعيدًا و تطرد كعصافة الجبال أمام الريح. و كالجل أمام الزوبعة. في وقت المساء إذا رعب. قبل الصبح ليسوا هم. هذا نصيب ناهبينا وحظ سالبينا» (إشعياء 17: 9ـ14).

الفصل الخامس
حروب التسلط و الاستعمار

«و سوف تسمعون بحروب و أخبار حروب. انظروا لا ترتاعوا لأنه لابدّ أن تكون هذه كلها. و لكن ليس المنتهى بعد» (متى 6:24)

لا يمكن أن تفيق الدول من الأزمات و الإرتباكات السياسية التي تقع من وقت لآخر، و ذلك لأن المطامع، و رغبة التسلط يستحوذان على قلوب البشر، فيقتتلون بعضهم مع بعض، لأتفه الأسباب، و تذهب ملايين الأنفس ضحايا على مذبح شهوات الملوك و الحكام، و قد قال الرب قبل مبارحته العالم: «سوف تسمعون بحروب و أخبار حروب و هذه لابدّ أن تكون» (متى 6:24، مرقس 7:13، لوقا 9:21).
و منذ صعود الرب يسوع المسيح للسماء إلى الآن، و الحروب لا تنتهي، و سوف لا تنتهي إلى أن يأتي الرب نفسه . رئيس السلام . و يبطل الحروب، و يسود على العالم بالعدل و الرحمة، و يحكم بالبر و السلام. و بغير ذلك لا يهنأ العالم بالسلام.
قامت حروب نابليون، فظن الناس حينذاك أن نهاية العالم قد أتت، و توقعوا أن يكون نابليون هو شخص الوحش المتنبأ عنه في سفر الرؤيا، و لكن خاب ظنهم !!
و جاءت الحرب العالمية الأولى (1914 ـ 1918م)، فتوقع الناس قرب النهاية و إتمام النبوات، و بالأخص عندما أعلن التصريح بالوطن القومي لليهود، و سقوط أورشليم في يد البريطانيين. و اعتبرت هذه الحوادث علامات ظاهرة لقرب مجئ الرب، و لكن خاب الحساب !!
ثم قامت الحرب العالمية الثانية (1939 ـ 1945 م)، بعد عشرين سنة فقط من الحرب السابقة وكان بطل إشعالها، زعيم ألمانيا النازية (أدولف هتلر)، الذي ظن كثيرون أنه هو الوحش ذو الرمز 666، و حاولوا إثبات ذلك عبثاً، و لكن خاب الحساب أيضاً !!
و قد ظهرت في هاتين الحربين إختراعات كثيرة مدمرة كان آخرها القنبلة الذرية التي أسقطها الأمريكان على مدينة هيروشيما و مدينة ناجازاكى باليابان فى 6 و 9 أغسطس 1945 فإستسلمت من بعد عنادٍ و تصلُّف، و قبلها كان قد تم إستسلام إيطاليا ثم ألمانيا.

أما الحرب العالمية الثالثة المتوقعة، فستكون أشد هولاً و أعم ضرراً بالعالم أجمع و ستقع عاجلاً أم آجلاً، و لا يمكننا التكهن بوقت وقوعها.على أنها ستحصل بالتأكيد لأن هذا كلام الرب نفسه و ستعم جميع العالم، «لأنه تقوم أمة على أمة، و مملكة عى مملكة،و تكون مجاعات و أوبئة و زلازل في أماكن. و لكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع» !! (متى 7:24و8)
و مادام قادة العالم يتنافسون على زيادة قواتهم المسلحة، و استنباط الأسلحة السرية المدمرة، و تشجيع الإختراعات الجهنمية التي يعتبر ما ظهر منها في الحربين العالميتين السابقتين كأنه لا شئ بالمقارنة مع عدة المستقبل. فلا يمكن أن يهدأ للعالم بال، أو أن يطمع في أيام سلام. «لا سلام قال إلهي للأشرار» (إشعياء 21:57)
و من الجهة الأخرى، فإننا نرى بعين الإيمان، أن تكاثر هذه الأزمات و عدم مقدرة الساسة على إيجاد حلول لإنهائها، إنما كل ذلك يجري بمقتضى مشورات الله المحتومة و علمه السابق، و هو الذي يسخر حكام الأرض لتنفيذ مقاصده، في تسيير خططهم السياسية و هم لا

يدرون، لأنه يقول: «لي المشورة و الرأي. أنا الفهم. لي القدرة. بي تملك الملوك و تقضي العظماء عدلاً. بي تترأس الرؤساء و الشرفاء. كل قضاة الأرض» (أمثال 8: 14ـ16)

تمخضت الحرب العالمية الثانية عن انتصار خمس دول عظمى هي: أمريكا و بريطانيا و فرنسا و روسيا و الصين، و هؤلاء تحكموا و لا يزالون يتحكمون في مصائر العالم، و قد أوجدوا هيئة الأمم المتحدة، على أنقاض منظمة "عصبة الأمم" التي أنشئت عقب الحرب العالمية الأولى. و هيئة الأمم المتحدة هذه تكونت فى بدايتها من 59 دولة شملت هؤلاء الغالبين الخمسة، و الدول الصغرى التي ناصرتهم أو كانت قد شايعتهم، في كل من أوروبا و أمريكا و آسيا و أفريقيا.
و كان هناك بالطبع مجلس الأمن الذي ضم الدول الخمس المنتصرة فى الحرب مع ست دول تختار من بين أعضاء الجمعية العامة لمدد محددة و يعتبر هذا المجلس بالنسبة للجمعية كمجلس الوزراء بالنسبة للبرلمان. و للدول العظمى فيه سلاح مناقضة القرارات (الفيتو).
و قد كان الحافز لإنشاء هذه الهيئة الدولية هو الرغبة في تقرير السلام و منع الحروب في المستقبل. و لكن هيهات أن يكون ذلك واقعاً، بالانفصال و الإستقلال عن «رئيس السلام».

فالْمُشاهد من سير الحوادث على مدار التاريخ و خصوصاً خلال القرن العشرين المنصرم كما رأينا، أن الخلافات بين الدول تزايدت يوماً بعد يوم، و التراشق بالتهم يحصل في الجلسات التي يعقدونها لحل المشكلات. و قد تعقدت الأمور عن ذي قبل، وأصبحت كلمة الحرب على أفواه الكثيرين, بل و ابتدأ عصر جديد من الإرهاب لم نعهده من قبل !!

و أهم المشاكل التي يواجهها العالم و لم يتمكن من إيجاد حلول لها هي:

المشكلة الأولى: العداء المستحكم بين المعسكرين الكبيرين، الذين إنقسم إليهما العالم و هما:

(1) معسكر الديموقراطية و يشمل دول أمريكا بزعامة الولايات المتحدة، و دول غرب أوروبا بزعامة بريطانيا العظمى و معها دول الكومنولث.
(2) معسكر الشيوعية و كانت تتزعمه روسيا السوفيتية، و قد تبعها فى ذلك دول شرق أوروبا، و قد إمتد نفوذها إلى الصين و غالبية القارة الآسيوية.
أما المشكلة الثانية: فكانت «الصهيونية» و هي سعي اليهود لإمتلاك فلسطين جميعها، إتماماً للمواعيد المعطاة لهم من الله في التوراة، و مقاومة بعض الدول لهم، و قد فاز اليهود بإعتراف هيئة الأمم المتحدة بدولتهم «إسرائيل» رسمياً في 15 مايو سنة 1948. هذه المشكلات ستزداد تفاقماً و سيستعصي حلها، و سوف يتمخض عنها ظهور شخصيات هائلة رهيبة متنبأً عنها في الكتاب المقدس، ستلعب أدواراً هامة في تاريخ العالم في الأيام الأخيرة بعد إختطاف الكنيسة، و هذه الشخصيات هي:

1: الوحش: و هو رئيس خطير لحكومة روما، سيبرز بين دول غرب أوروبا، ثم سيتفوق عليها و يتزعمها، و يكنى عنه في النبوات بالرموز الآتية:
(1) الوحش (رؤيا 13: 1ـ8)
(2) رئيسٍ آتٍ (دانيال 27:9)
(3) الغالب (رؤيا 2:2)
(4) الرأس الثامن (رؤيا11:7)
(5) القرن الصغير (دانيال 8:7)
(6) ذو الإسم 666 (رؤيا 18:13)

2: <u>النبي الكذاب</u>: و هو رئيس ديني سياسي، سيظهر بين اليهود بفلسطين، و سيكون ملكاً عليهم، و مركزه أورشليم، و كناياته الواردة في النبوات هي:

(1) النبي الكذاب (رؤيا 20:19)
(2) الوحش الثاني (رؤيا 11:13)
(3) ضد المسيح (يوحنا الأولى 18:2)
(4) الراعي الباطل (زكريا 16:11و17)
(5) إنسان الخطية (تسالونيكي الثانية 2: 1ـ10)
(6) الملك المتعظم (دانيال 36:11)
(7) الأثيم (تسالونيكي الثانية 8:2)
(8) إنسان الأرض (مزمور 18:10)

3: <u>ملك الشمال</u>: مر بنا تحديد مملكة هذا الحاكم، و هى إلى شمال فلسطين (أى سوريا). و مر بنا أيضًا أن دولة آسيوية أوروبية سوف تكون خلف هذا الحاكم. فإذا ما طبقنا هذا اللقب على الدولة المشار إليها، فمن قبيل تقرير الواقع و تمشيًا مع روح النبوة لا حرفيتها. و على هذا الأساس نذكر الكنايات التي يكنى بها عن زعيم تلك الدولة:

(1) جوج رئيس روش (حزقيال 38و39).
(2) أشورى المستقبل (إشعياء 10: 5ـ24).
(3) السوط الجارف (إشعياء 15:28). و من حيث أنه يختفي خلف المملكة الشمالية الجغرافية، فيمكن أن يطلق عليه أيضًا:
(4) ملك الشمال (دانيال 11: 40ـ45) ثم
(5) الملك الجافي الوجه (دانيال 8: 23ـ25).

4: <u>ملك الجنوب</u>: و هو شخصية شرقية ستقع مملكته إلى جنوب فلسطين (أى مصر)، و ستكون له مناوشات مع غريمه ملك الدولة الشمالية (سوريا)، و ربما كان لتقسيم العالم إلى معسكرين أثره في المناوشات المستقبلة التي ستكون إسرائيل ساحتها و غايتها.
و سنرى فيما يلي، ما تؤول إليه الهزات العالمية الحاضرة، من نتائج حتمية.

سياسة التكتل

سعى و لا يزال يسعى كلٌ من معسكرى الديموقراطية و الشيوعية إلى التكتل و التنافس على المواقع الاستراتيجية فى العالم، و إبرام المعاهدات مع الدول الأخرى، و تكوين اتحادات لضمان التفوق و الغلبة فيما لو قامت حرب عالمية ثالثة.

فالديموقراطية كانت قد نجحت أولاً فى عقد اتفاقية بروكسل، بين انجلترا و خمس دول من أوروبا الغربية. ثم تدرجت إلى ميثاق الأطلنطي بين الولايات المتحدة الأمريكية و كندا من جهة، و بين عشر دول من أوروبا الغربية من جهة أخرى. ثم جَدَّ التفكير في إنشاء اتحاد جماعي بين دول أوروبا الغربية أساسًا لتكوين حكومة أوروبية واحدة و برلمان واحد، يضم إيطاليا التي سيلعب رئيسها بعد اختطاف الكنيسة، دورًا قد يبدأ داخل نطاق هذا الإتحاد، لكنه يمتد إلى خارجه سعيًا وراء تكوين (أو بالحرى إحياء) الإمبراطورية الرومانية، التي سوف يلاقي في طريقه إلى تكوينها طعنات و مضايقات من بعض دول هذا الإتحاد، لكن سينتهى المطاف به إلى إبراز الدولة العتيدة إلى حيز الوجود. و قد أشارت النبوات إلى هذا الرئيس كما سيأتي التفصيل في الجزء الثاني.
أما الشيوعية فهى مذهب روسيا السوفيتية و دول أوروبا الشرقية الواقعة داخل الستار الحديدي. وقد ابتدعت نظام الكومنفورم و معناه "مكتب الاستعلامات الشيوعي الأوروبي" و هو عمل تجسس منظم، يشمل نفوذه جميع شيوعيي العالم، حتى الذين في داخل الأمم الديموقراطية. و قراراته ذات سطوة و واجبة التنفيذ.

و قبل أن نسترسل في الحديث عن المشاكل الحاضرة و ما ستنتهي إليه من الأزمات الدولية المتفاقمة الخطب، نرجع قليلاً إلى تاريخ نشأة هاتين القوتين العظميين و مطامعهما منذ القديم.

الفصل السادس
الإمبراطورية الرومانية و ما تفرع منها

«و إلى النهاية حربٌ و خِرَبٌ قُضِيَ بها» (دانيال 36:9)

تُنسب الدولة الرومانية إلى مدينة روما، التي أسسها روميلو سنة 753 ق.م، و روميلو هذا كان معاصرًا لشيشق الرابع ملك مصر من الأسرة الثانية و العشرين الفرعونية و معاصرًا لعزيا ملك يهوذا و لفقح ملك إسرائيل، و لآسرحدون الثاني ملك أشور.

و قد بدأت حكومة روما ملكية يسندها مجلس يسمى مجلس السناتو. و كان الملك بمثابة أبٍ للشعب، و قائدٍ للجيش، و قاضٍ للمنازعات، وحبرٍ أعظم في المراسيم الدينية، و كان من الوجهة الرسمية ذا سلطانٍ عظيم. و لكن في الحقيقة، كان الملك يستمد سلطانه من السناتو المؤلف من رؤساء العشائر، و الذي كان يعتبر مجلس شورى الملك.

و كانت ديانة روما هي ذات ديانة اليونانيين الوثنية، فكان الإله الذي يتمسكون به هو ''جوبتر'' أي المشترى و كان له هيكل عظيم على قمة جبل الكابيتول، ثم يليه ''مارس'' إله الحرب، و كان الرومانيين يفخرون أنهم أبناء ''مارس''، و يقيمون له الألعاب العسكرية و الاحتفالات و الأعياد في أول فصول السنة المسمى الآن شهر مارس أو آذار، ثم كان لهم الإله ''جانوس'' ذو الوجهين، و قدسوا له شهرًا هو جانيوارى أي يناير أو كانون الثاني. و كانت أبواب هيكل هذا الإله تفتح باستمرار أيام الحروب و تغلق في أيام السلم ! و من العجيب أنها لم تفتح بالمرة أثناء مدة وجود ربنا يسوع المسيح على الأرض، حيث كانت كلها أيام سلام.

و قد استمر الحكم الملكي في روما القديمة نحو قرنين و نصف من الزمان (753 ق.م إلى 509 ق.م).
و في سنة 509 ق.م ألغيت الملكية، و أصبح زمام الحكم بيد القناصل و قواد الجيش. و كان القناصل يعيّنون كل اثنين معًا، و ينتخبان لمدة سنة واحدة و يخول لهما كل سلطات الملك ما عدا السلطة الحبرية، و كان لكل قنصل الحق في أن يوقف أوامر شريكه.
و لما فشلت هذه الطريقة ألغيت القنصلية سنة 498 ق.م و استبدلت بها الدكتاتورية. و في سنة 451 ق.م أقام الشعب عشرة قناصل للحكم، و أسموهم المجلس العشرى ''ديسمفرس'' و أعطوا سلطة مطلقة في الحكم كالملوك. فهؤلاء قاموا بتدوين شرائع الحكم و دستور المملكة على إثنى عشر لوحًا من البرونز و علقوها على مسارح الخطابة ليطلع عليها الشعب.
و في سنة 444 ق.م أجيز انتخاب قناصل المجلس العشرى من بين عامة الشعب، رغمًا عن مقاومة مجلس الأعيان، و سمى هؤلاء بالحكام العسكريين، و لكنهم منحوا سلطة القناصل. و وجدت البغضة بينهم و بين الأعيان، إلى أن تساووا أخيرًا في الحقوق و في السلطات.
و في سنة 262 ق.م ظهرت مملكة قرطاجنة في شمال أفريقيا ''تونس و الجزائر'' و جعلت تناويء الدولة الرومانية لسنين عديدة. و كانت الحروب مستمرة بين الدولتين إلى سنة 201 ق.م، إذ قام "هانيبال" القرطاجنى بأعمال البطولة النادرة في غزو روما إلى أن طرد عنها و هُزم أخيرًا في أسبانيا.
و في سنة 147 ق.م بدأ الرومانيون في استعمار مدن شرق أوروبا، و مدن شمال أفريقيا، فدمروا كورنثوس الإغريقية في اليونان و قرطاجة في أفريقيا و خضعت لهم المملكتان.

و في سنة 82 ق.م أقر مجلس الأعيان تعيين ''زولا'' دكتاتورًا، و خوله سلطة سَن الشرائع و تنقيح الدستور كما يشاء. و قد حكم هذا الفيلسوف مدة ثلاثين سنة حكمًا مطلقًا، ثم استعفى من منصبه فجأة.

و في سنة 60 ق.م حكم روما ثلاثة أبطال دفعة واحدة، و هم قيصر و كراسوس و بومبى و كان بينهم غيرة عظيمة بسبب النفوذ الذي يتمتع به أحدهم.
و في سنة 44 ق.م كان يوليوس قيصر سيد العالم الروماني، و أبى أن يلقب ملكًا، و لكنه كان في الحقيقة أعظم من ملك، و منحه مجلس الأعيان كل الحقوق الإمبراطورية و شرفها، و جعله "دكتاتورًا" أعني حاكمًا مطلقًا كل أيام حياته، و مع منحه سلطة رقيب و قنصل و حاكم و حبر أعظم و قائد عام و إمبراطور.

و كان قيصر عظيمًا في السياسة و في القيادة الحربية، و كانت جلّ رغبته أن يمزج كل الشعوب و القبائل المختلفة الواقعة تحت سيادته في الإمبراطورية، لكي يصيروا أمةً واحدة متجانسة و خاضعة للقانون الرومانى، أعني أن يجعل العالم كله في ذلك الوقت رومانيًا.
و باعتباره حبرًا أعظم، قام بإصلاح التقويم السنوى، بحيث تقع الأعياد في فصولها الخاصة في كل سنة، وعُرف هذا النظام بالتقويم اليوليوسى الذي ظل معمولاً به إلى سنة 1582م حيث قام بتعديله البابا غريغوريوس الثالث عشر، و هو المعروف بالتقويم الغريغورى.
و قد اغتيل قيصر في سنة 44 ق.م بإيعازٍ من مجلس السناتو. و قصة خيانة بروتس ربيب نعمته مشهورة في التاريخ.
و بعد قيصر، تزاحم على العرش إبن أخيه أوكتافيوس، و قائد الجيش مارك أنطوان، الذي تطرف في علاقاته مع كليوباترا ملكة مصر و انتهت حياتهما معًا في سنة 31 ق.م، على أثر الهزيمة في موقعة أكتيوم البحرية المشهورة، التي فيها خسرت مصر استقلالها نهائيًا، و عند ذلك خلا الجو لأوكتافيوس الذي لقب فيما بعد "أوغسطس قيصر".
و إن السنين العديدة التي قضتها المملكة في الحروب، و التي انتهت أخيرًا بواقعة أكتيوم، جعلت الدولة الرومانية حائرة بدون حاكم قدير على إنهاضها و جمع شتاتها و توحيدها، و كانت هذه المملكة على وشك التلاشي، إلى أن وجِد الرجل الذي على يديه صارت مملكة عظيمة بل إمبراطورية ممتدة السلطان على جميع العالم. كان هذا هو أوكتافيوس بطل معركة أكتيوم البحرية، و هو الملقب أوغسطس قيصر (من 31 ق.م إلى 14 ب.م) و بمجهوده أمكن أن تعيش الإمبراطورية خمسماية سنة بعد ذلك.
و كان من أعجب الأمور و أشق الأعمال أن يجعل من الفوضى و الانحلال نظامًا سياسيًا يكون له الثبات و القوة بهذه الطريقة المدهشة. و قد قال مريفال المؤرخ: إن ثبات و تأسيس الإمبراطورية الرومانية بعد كل ما أصابها، كان أعظم الأعمال السياسية التي أتمها بشر، فإن أعمال إسكندر الكبير و قيصر و شارلمان و نابليون، ليست شيئًا يذكر بجانب ما قام به أوغسطس.
و قد كان شكل الحكومة جمهوريًا صورةً، و ملكيًا فعلاً، و اختار أوكتافيوس لقب "إمبراطور" أى قائد الكتائب، و سُميَّ أوغسطس. و مما يستحق الذكر أنه في مدة ملكه ساد السلام كل العالم. حتى أن أبواب هيكل جانوس لم تفتح قط في مدة حكمه بعد أن كانت تفتح دائمًا في أوقات الحروب. و لكن السبب الحقيقي لهذه الظاهرة هو ولادة رئيس السلام "الرب يسوع المسيح" في مدينة بيت لحم بأرض يهوذا فى إسرائيل، التي كانت من ضمن ولايات أوغسطس قيصر، كما هو موضح في إنجيل (لوقا2). و لو أن نبأ ولادة المسيح لم يكن له أهمية في روما، و لكنه في الحقيقة كان أعظم الحوادث، ليس في روما و الإمبراطورية الرومانية فقط، بل في العالم أجمع.

1. الدولة الرومانية في النبوات

نقف الآن كثيرًا عن متابعة هذه الدولة لنتصفح الوحى المقدس و نرى ما جاء عنها، ففي سفر (دانيال 2: 31ـ45) يقول النبي للملك نبوخذ نصَّر في سنة 550 ق.م: «أنت أيها الملك كنت تنظر و إذا بتمثالٍ عظيم. هذا التمثال العظيم البهى جدًا وقف قبالتك و منظره هائل. رأس هذا التمثال من ذهب جيد. و صدره و ذراعاه من فضة. بطنه و فخذاه من نحاس. ساقاه من حديد. قدماه بعضهما من حديد و البعض من خزف. كنت تنظر إلى أن قطع حجر بغير يدين فضرب التمثال على قدميه اللتين من حديد و خزف فسحقهما. فانسحق حينئذ الحديد و الخزف و النحاس و الفضة و الذهب معًا و صارت كعصافة البيدر في الصيف فحملتها الريح فلم يوجد لها مكان.و أما الحجر الذي ضرب التمثال فصار جبلاً كبيرًا و ملأ الأرض كلها. هذا هو الحلم. فنخبر بتعبيره قدام الملك. أنت أيها الملك ملك ملوك لأن إله السموات أعطاك مملكةً و اقتدارًا و سلطانًا و فخرًا. و حيثما يسكن بنو البشر و وحوش البَر و طيور السماء و دفعها ليدك و سلطك عليها جميعها. فأنت هذا الرأس من ذهب. و بعدك تقوم مملكة أخرى أصغر منك و مملكة ثالثة أخرى من نحاس فتتسلط على كل الأرض. و تكون مملكة رابعة صلبة كالحديد لأن الحديد يدق و يسحق كل شيء و كالحديد الذي يكسر تسحق و تكسر كل هؤلاء. و بما رأيت القدمين و الأصابع بعضها من خزف الفخار و البعض من حديد فالمملكة تكون منقسمة و يكون فيها قوة الحديد من حيث أنك رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين. و أصابع القدمين بعضها من حديد و البعض من خزف فبعض المملكة يكون قويًا و البعض قصمًا. و بما رأيت

الحديد مختلطًا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس و لكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف. و في أيام هؤلاء الملوك يقيم إله السموات مملكةً لن تنقرض أبدًا و مُلكِها لا يُترك لشعب آخر و تسحق و تفنى كل هذه الممالك و هى تثبت إلى الأبد. لأنك رأيت أنه قد قُطع حجرٌ من جبلٍ لا بيدين فسحق الحديد و النحاس و الخزف و الفضة و الذهب. الله العظيم قد عَرَّف الملك ما سيأتي بعد هذا. الحلم حق و تعبيره يقين».

و قد مر في لمحات عابرة أن الرأس رمز البابليين، و الصدر و الذراعان رمز الفرس، و البطن و الفخذان رمز اليونانيين، و الحديد ثم الحديد و الخزف رمز الرومان. و هنا نجد التوافق العجيب بين ما ورد في النبوات عن هذه المملكة، و بين الحالات التي مرت عليها في التاريخ. فالنبي يتكلم عن المملكة الرابعة (دانيال 40:2) أنها صلبة كالحديد، و هذا ما ينطبق تمام الانطباق على قساوة الرومانيين و غلاظة قلوبهم. و يتكلم عن القدمين و الأصابع أن بعضها من خزف الفخار و البعض من الحديد، فهذا ينطبق على نوع الحكم الذي كان يزداد بروزًا في كل الأجيال التي مرَّت على هذه الإمبراطورية. فقد كان الحكم في صفاته جمهوريًا، يمثله مجلس السناتو الذي يرمز إليه الخزف، فقط في لفافةٍ ملكية، فكان الملك يُنتخب منهم، حتى وصلت الحال أن يكون انتخاب الملك برضا عساكر الجيش. و يقول: «بما رأيت الحديد مختلطًا بخزف الطين فإنهم يختلطون بنسل الناس و لكن لا يتلاصق هذا بذاك كما أن الحديد لا يختلط بالخزف». و آية ذلك أنه كانت هناك تغييرات كثيرة في شكل الحكم قبل تاريخ الإمبراطورية الأخير الذي بدأ في سنة 60 ق.م فكان يوجد دائمًا العنصر الديموقراطي جنبًا إلى جنب مع العنصر الملكي في المشاركة في الحكم. و كان الإمبراطور يمارس سلطته الملكية، و لكنه يراعي رغبات القواد المدين لهم بمنصبه. و هذا ما يشير إليه الحديد و خزف الطين اللذان يوجدان معًا و لكنهما لا يتحدان.

و من الاثنى عشر إمبراطورًا الأولين اغتيل سبعة منهم. و لم يذكر الوحى أن مملكةً تعقُب هذه المملكة، إلا مملكة المسيح الألفية، المُشار إليها بالحجر المقطوع بغير يدين. و لذلك كما نفهم من التاريخ، نرى أن جميع ممالك أوروبا الغربية الحالية، أصلها من المملكة اللاتينية التي كان مركزها روما، أو هى الإمبراطورية الرومانية القديمة ذاتها، و لكن منقسمة إلى أجزاء كما قال النبي: «فالمملكة تكون منقسمة».

و أما العشرة الأصابع في القدمين، فإنها تشير إلى عشر ممالك تفرعت من هذه الدولة العجوز. فقد كانت جميع تخوم البحر الأبيض المتوسط إيالات (أى ولايات) رومانية، من أسبانيا غربًا إلى فلسطين شرقًا، و كذا الساحل الإفريقي جميعه من مراكش (المغرب) إلى مصر.
و هذه الولايات كان عددها عشرة، و الآن أصبح أغلبها ممالك قامت على أنقاض الإمبراطورية الرومانية.

و نتقدم الآن إلى رؤيا ثانية في (دانيال 7:7و8) عن نفس الأربع الممالك، و لكن ممثلة في صورة رمزية أخرى، صورة أربعة حيوانات مفترسة، و عن الحيوان الرابع الذي يمثل المملكة الرومانية يقول:

«بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل و إذا بحيوان رابع هائل و قوى و شديد جدًا و له أسنان من حديد كبيرة. أكل و سحق و داس الباقي برجليه. و كان مخالفًا لكل الحيوانات الذين قبله. و له عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون و إذا بقرن آخر صغير طلع بينها، و قُلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه و إذا بعيونٍ كعيون الإنسان في هذا القرن و فمٍ متكلمٍ بعظائم».

فهنا أيضًا يصف الوحى المملكة بالقسوة و الشدة التي تمثلها الأسنان من حديد. و أن المملكة كانت ذات بطش على كل أمم العالم، و لا يهمها إلا صوالحها فقط. و لهذا يقول: «أكل و سحق و داس الباقي برجليه».

أما ما جاء في النبوةعن العشرة القرون و القرن الصغير، فهذا يشير إلى مستقبل هذه الإمبراطورية في الأيام الأخيرة. حيث سيخرج من هذه المملكة شخص، و هو المشار إليه بالقرن الصغير، و في مواضع أخرى يشار إليه بالوحش. و سيكون متحدًا مع عشرة ملوك من ممالك أوروبا الغربية، و يفوضون إليه السلطة التامة في إدارة سياسة العالم. و سيبرم معاهدة مع دولة إسرائيل لحمايتها من التهديد الشيوعي و غيره مما سيأتي شرحه في مكانه.

كما و سيكون هو و العشرة الملوك المتحدون معه، عصًا لتأديب البابوية الأصنامية، التي ستنتشر في ذلك الوقت. و سنتناول ذلك أيضًا في موضعه بالجزء الثاني.

2. الامبراطورية الرومانية في العصر المسيحي

نرجع الآن إلى الدولة الرومانية، في العهد الذي كان فيه المسيح على الأرض.

ففي سنة 14 ميلادية مات أوغسطس قيصر، و خلفه طيباريوس (14م إلى 37م) و في أيام هذا الإمبراطور صلب المسيح على يد بيلاطس البنطي الوالي الروماني.

و بعد طيباريوس قام كاليغولا (37ـ41 م) ثم كلوديوس (41ـ54 م) ثم نيرون (54ـ68 م). و في السنة العاشرة من ملك هذا الملك الطاغية، شبَّت النار العظيمة في روما و تركت أكثر أحيائها رمادًا. و قد اتهم المسيحيون ظلمًا بإشعال هذا الحريق و استُهدفوا لعذابات شديدة و مريرة. و أخيرًا اتُهِم نيرون الطاغية ذاته بالخيانة العظمى، و حكم عليه مجلس السناتو بالموت، فتفادى ذلك بأن انتحر. و كان نيرون هو السادس من سلالة قيصر العظيم.

و بعد موت نيرون اعتلى العرش فسباسيان (69ـ79 م) و أهم الحوادث في أيامه، هى تأديب اليهود و تخريب أورشليم و هدم الهيكل و حرقه على يد تيطس ابنه و قائد جيشه، الذي بعد حصار أشد ضيقًا مما حكاه التاريخ، استولى على المدينة و أخرب الهيكل، و أهلك ما يربو عن المليون يهودى، و استولى على نفائس الهيكل و حملها إلى روما، كما عمل نبوخذ نصَّر ملك بابل بالمثل قبل ذلك بنحو ستمائة و ستين سنة.

و بعد موت فسباسيان خلفه ابنه تيطس و لم يحكم غير ثلاث سنوات (79ـ81 م) و تميّزت أيام حكمه بفاجعتين مريعتين: إحداهما . حريق عظيم شبَّ في روما يكاد يعادل الحريق الذي شب في أيام نيرون، و الثانية . ثورة بركان فيزوف الذي دمر مدينتى بومبىّ و هركولانيوم و دفنهما تحت الحمم الملتهبة. و هكذا لم يتمتع بحلاوة انتصاراته على اليهود، و إحراقه هيكل أورشليم، مع أنه أقام له قوس نصر في وسط روما تذكارًا لهذا الانتصار.

و خلف تيطسَ أخوه دومتيان (81ـ96 م) و كانت أيام حكمه سلسلةً من الاغتيالات و اغتصاب الممتلكات، و قد سبب نزاعًا مستمرًا بينه و بين مجلس السناتو. و في أيامه حصل ما يُعرف في الكنيسة المسيحية ''بالاضطهاد الثاني''. و قد هلك غيلةً في قصره، و حكم مجلس السناتو بحذف اسمه من الآثار و الأبنية التذكارية.

و جاء بعده نرفا الشيخ الوقور (96ـ98 م)، ثم تراجان (98ـ117 م) و كان هذا إسباني الأصل و هو أول من تبوأ عرش القياصرة من المستعمرات الرومانية، و قد وسع فتوحاته و استولى على مناطق شمال الدانوب، الذي كان يعتبر الحد الفاصل للامبراطورية الرومانية من الشمال. ثم اجتاز الفرات و أخضع أرمينية و الدولة الأشورية القديمة ''العراق'' و سماها ''ميسوبوتاميا'' و تعنى ''ما بين النهرين''.

و في مدة حكمه امتدت الإمبراطورية الرومانية إلى أقصى ما استطاع طموح روما و قوتها الحربية. و إذ أصبحت تشمل جميع حوض البحر الأبيض المتوسط شمالاً و جنوبًا و شرقًا و غربًا. و كان حكمها يشمل الممالك الموجودة حاليًا و هى بريطانيا و إيرلاندا و فرنسا و بلجيكا و أسبانيا و البرتغال و إيطاليا و يوغوسلافيا و النمسا و اليونان و رومانيا و بلغاريا و تركيا و أرمينية و سوريا و لبنان و فلسطين و العراق و مصر و طرابلس و القيروان و تونس و الجزائر و مراكش. و كان كل ذلك يسمى بالعالم الروماني و يدين للامبراطور.

و بعد تراجان حكم هدريان (117ـ138 م) و في أيام حكمه قام يهود أورشليم بثورة عنيفة و قتل منهم ما يربو على نصف مليون نفس و تشتت الباقون في جميع أقطار العالم، و حرم عليهم الوجود بفلسطين. و هذا هوآخر عهدهم فيها.

و في المدة (من 138 إلى 180 م) حكم الدولة أنطونيوس و مرقس أوريليوس الذي في أيامه انتشر الوباء الأسود من آسيا إلى أوروبا و جرف الألوف، و قد خلت مدن و نواح عديدة من سكانها بسبب الوباء. و قام الوثنيون باتهام المسيحيين أنهم سبب هذا البلاء، لأن تبشيرهم بإله السماء أغضب آلهتهم!! فاستنزلوا غضبهم بهذا الوباء!! و قد سمح أوريليوس بأن يثار على المسيحيين إضطهادٌ مزعج مما سُجِل في كتب التاريخ المسيحي. و مما يجدر ذكره أن اضطهاد المسيحيين في عهد الأباطرة الوثنيين لم يكن أساسه التعصب الديني و لكن سياسة الدولة المدنية.

و بعد أوريليوس قام ابنه كومودوس (180ـ192 م) و كان مجنونًا فاغتاله أهلُ بيته، و بعد موت كومودوس كان الجند هم الذين ينتخبون الإمبراطور و استمر ذلك نحو قرن من الزمان (192ـ282 م). و كان المنصب الإمبراطوري يباع بالمزاد و المزاحمون كثيرون، و كادت الإمبراطورية تتمزق بسبب هذه السياسة الخرقاء. إلا أنه من حسن الحظ، تولى المُلك خمسة ملوك على خُلقٍ كريم، و هم: كلوديوس و أوريليان و ناسيتس و برديس و كارس (268ـ284 م)، فأرجع هؤلاء للسلطة هيبتها و احتفظوا بحدود المملكة إلى حين.

و قد انتهزت فرصة الفوضى في الإمبراطورية، زنوبيا ملكة تَدْمُرْ في بادية الشام، فاستقلت بالحكم و لقّبت نفسها بجرأة ''ملكة الشرق''، فسار أوريليان بنفسه على رأس جيشه لتأديبها و حاصر المدينة و أحرقها، فخربت و صارت أطلالاً في الصحراء إلى الآن.

جاء بعد هؤلاء الملوك دقلديانوس (284ـ305 م) و أهم حوادث ملكه، التغييرات في أنظمة الحكومة، و الإضطهادات التي وقعت على

المسيحيين. فإنه جعل الحكم ملكيًا سافرًا و أبطل النظام الجمهوري. و في أواخر حكمه سمح بوقوع الإضطهاد على المسيحيين الذي استمر عشر سنوات متتابعة بدون هوادة. و هذا أشد و آخر الاضطهادات التي كابدها المسيحيون على أيدى الأباطرة الوثنيين. و قد استقال دقلديانوس من الحكم برغبته، و تزاحم على العرش من بعده كثيرون. و أخيرًا انتصر الملك قسطنطين الكبير (306ـ337 م)، و حادثة انتصار هذا الملك عجيبة في التاريخ. هوالذي اعتنق المسيحية و جعلها دين الدولة، و أهم قرار له هو اعترافه بيوم الأحد كيوم راحة أسبوعية حذر فيه ممارسة أى أعمال عادية. و في أيامه أيضًا انعقد مجمع نيقية المسكوني (سنة 325 م) لوضع حد للمناظرة التي كانت بين الآريوسيين و الأثناسيوسيين، عن طبيعة المسيح التي تَعَرَّض لها الأولون بالسوء، فتحدَّاهم المجمع الذي صدق على تعليم كلمة الله الذي كان يُنادى به ''أثناسيوس الرسولي'' المصري فأصبح يُعرف بقانون الإيمان المسيحي أو القانون النيقاوي.

و قد قام قسطنطين بتأسيس مدينة على البوسفور سميَّت على اسمه القسطنطينية. و استعان على تنظيم إدارة الحكم بأن قَسَمَ الإمبراطورية إلى أربعة أقسام سُميَّت ولايات، و قسم الولايات إلى ثلاث عشرة إيالة، و الإيالات إلى مئة و ستة عشر قضاء.
و بعد موت قسطنطين، مضى نحو ربع قرن، سادت فيه الفوضى و الاضطراب، و أخيرًا انتهى أمر المُلك إلى يوليان المرتد (361ـ363 م) و سمى بذلك نظرًا لارتداده عن الإيمان المسيحي و كفره و محاولته إرجاع الوثنية دينًا للامبراطورية و لكنه لم يفلح أبدًا. و هو الذي حاول أيضًا أن يعيد بناء سور أورشليم، متحديًا أقوال الرب عن خرابها، و لكنه أخفق أيضًا حيث هلك عماله بسبب شبوب النيران من وسط الخرائب و التهامهم. و مات يوليان غير مأسوف عليه و خلفه بوفيان (363ـ376 م) الذي أعاد للمسيحية مقامها الأول دينًا للدولة، و جعل راية الصليب مكان الراية الوثنية في الحروب! و خلفه غراتيان و ثيودوسيوس (376ـ395 م). و في سنة 376 م أغار التيوتون أى الغوطيون، على شمال الدانوب، فاضطر السكان للفرار مذعورين إلى الضفة الجنوبية، مستجيرين من الغزاة الذين روعوهم و نهبوا أراضيهم.
و في سنة 395 م قُسِمَّت الإمبراطورية في عهد ثيودوسيوس الكبير إلى قسمين بين ابنيه أركاديوس و هونوريوس. و قد طال عمر الإمبراطورية الشرقية بعد ذلك ألف سنة، إلى أن فتح الأتراك القسطنطينية سنة 1453 م.

و في سنة 402 م قام "ألرك" بغزو إيطاليا بجيوش من تراقيا و بلغاريا، فصدَّه "ستلخو" القائد الفندالي الشهير، و امتلأت إيطاليا فرحًا و شكرًا لله على نجاة روما، و لكن ألرك عاد ثانيةً سنة 410 م و نهب المدينة و سقطت روما في يده. و قد اعتقد المسيحيون في ذلك الوقت أن سقوط روما هو إتمام للنبوات المكتوبة عن بابل الرؤيا، و قد انتشر هذا التفسير إلى درجة اليقين بسبب الذعر و الخوف اللذين سادا الأوساط في ذلك الوقت، راجع (رؤيا 18). و من ذلك الوقت تجزأت الإمبراطورية الرومانية إلى ممالك مختلفة.

3. نشأة الممالك الأوروبية

ظهر الفرنك في أراضي الرَّيْن، و كانوا يزدادون في العدد و القوة و السيادة، و سُمُّوا مملكة الفرنج، و هم أصل الأمة الفرنسية الحالية. و في سنة 451 م بينما كان الفرنج يقتسمون تركة إمبراطورية روما، دعاهم التيوتون ''الهنز'' بقيادة أتلاّ الذي سماه أهل أوروبا ''سوط الله''، إذ كان أتلاّ يفخر بأن العشب لم ينبت قط في أى مكان وطئه حافر جواده. و لكنه انكسر في موقعة شالون بعد قتال طويل. و هذه الحادثة لها أهميتها في التاريخ، لأنها جعلت الجرمان المسيحيين (لا الهنز الوثنيين) هم الوارثون للإمبراطورية الرومانية المحتضرة، و أصبحوا هم الذين يديرون مستقبل أوروبا.
ثم عاد أتلاّ سنة 453 م ثانيةً يهدد روما، فاستشفع لها البابا ليون إذ سأله الرأفة بها، فقبل شفاعته و لم يضر المدينة بأذى.
و في سنة 455 م تعرضت روما مرةً أخرى لنهب الفندالين من البحر، الذين أغاروا عليها من شمال أفريقيا بزعامة غيسرق. و قام البابا "ليون" أيضًا بالشفاعة لديه لحفظ سلامة المدينة، فقبل شفاعته متعهدًا بحفظ حياة الناس و لكن بنهب الممتلكات فقط.
و في سنة 476 م لم يكن باقيًا للإمبراطورية في الغرب إلا خيالها، فإن ولايات فرنسا و أسبانيا و شمال أفريقيا كانت في يد كلٍّ من الفرنك و الفندال و القوط و غيرهم من القبائل الدخيلة.

4. سطوة البابوية

و من نتائج سقوط الإمبراطورية في الغرب ظهور قوة البابوية في العالم. لأنه لما لم يكن إمبراطور في روما، فقد استلم الباباوات السلطان و القوة بحزم و سرعة، و ما عتموا أن أسسوا مملكة كهنوتية على أنظمة مدنيَّة قامت من وجوه عديدة مقام الإمبراطورية الرومانية القديمة، و استمرت في أداء رسالتها المزعومة في السيادة على ملوك الأرض.

و يحسن هنا أن نذكر ما جاء في سفر الرؤيا عن وصف المملكة الرومانية بالارتباط مع البابوية، عندما تأتي الأيام الأخيرة.
«ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات و تكلم معي قائلاً لي هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة الجالسة على المياه الكثيرة. التي زنى معها ملوك الأرض و سكر سكان الأرض من خمر زناها. فمضى بي بالروح إلى برية. فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس و عشرة قرون. و المرأة كانت متسربلة بأرجوان و قرمز و متحلية بذهب و حجارة كريمة و لؤلؤ. و معها كأس من ذهب في يدها مملوءة رجاسات و نجاسات زناها. و على جبهتها اسم مكتوب. سر. بابل العظيمة أم الزواني و رجاسات الأرض. و رأيت المرأة سكرى من دم القديسين و من دم شهداء يسوع. فتعجبت لما رأيتها تعجبًا عظيمًا».
«ثم قال لي الملاك لماذا تعجبت. أنا أقول لك سر المرأة و الوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس و العشرة القرون. الوحش الذي رأيت كان و ليس الآن و هو عتيد أن يصعد من الهاوية و يمضي إلى الهلاك. و سيتعجب الساكنون على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة في سفر الحياة منذ تأسيس العالم حينما يرون الوحش أنه كان و ليس الآن مع أنه كائن. هنا الذهن الذي له حكمة. السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة. و سبعة ملوك خمسة سقطوا و واحد موجود و الآخر لم يأتِ بعد و متى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً. و الوحش الذي كان و ليس الآن فهو ثامن و هو من السبعة و يمضي إلى الهلاك. و العشرة القرون التي رأيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا ملكًا بعد لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش. هؤلاء لهم رأى واحد و يعطون الوحش قدرتهم و سلطانهم...».
«ثم قال لي المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب و جموع و أمم و ألسنة. و أما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية و سيجعلونها خربة و عريانة و يأكلون لحمها و يحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه و أن يصنعوا رأيًا واحدًا و يعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. و المرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة التي لها ملك على ملوك الأرض» (رؤيا 17: 1-18).

فقد لعبت البابوية أدوارًا هامة على مسرح السياسة في كل العصور المظلمة، و سيطرت على عقول الملوك و العامة و على أجسادهم و أموالهم. إلى أن جاء الإصلاح الإنجيلي فكسر من حدة بطشها و فرق شملها. و لكن سيأتي الوقت الذي فيه تسيطر ثانيةً على الدول في الغرب مزودة بقوة الشيطان و مشبعة بالمباديء الأصنامية. و هذا سيتم بعد رفع الكنيسة الحقيقية من الأرض، و ترك العالم المسيحي المزيَّف لعمل الضلال. و هذا هو سر المرأة الجالسة على الوحش القرمزي و السكرى من دم القديسين.

أما القول الخاص بالسبعة الملوك القائل: «خمسة سقطوا و واحد موجود و الآخر لم يأتِ بعد» فهذا يشير، إما إلى أنظمة الحكم التي اجتازتها روما منذ تأسيسها، أو إلى الملوك الذين تعاقبوا في ظل النظام السادس من هذه الأنظمة و هو النظام الإمبراطوري.

أما أنظمة الحكم فهى التي تحدثنا عنها قبلاً و نلخصها هكذا:

1. الحكم الملكي المطلق: سنة 753 ق.م عند بداية تأسيس روما.

2. حكم القناصل: سنة 509 ق.م بعد تكوين مجلس السناتو.

3. حكم الديكتاتوريين: سنة 498 ق.م.

4. حكم المجلس العشرى ديسمفرس: سنة 451 ق.م.

5. حكم القناصل العسكريين: سنة 444 ق.م.
و هذه الأنظمة الخمسة من أنواع الحكومات، قد فشلت ''خمسة سقطوا'' و استعيض عنها أخيرًا بالحكم الإمبراطوري.

6. الحكم الإمبراطوري سنة 60 ق.م و هذا كان سائدًا في وقت كتابة يوحنا لسفر الرؤيا.

7. أما حكم ''الوحش'' فى المستقبل، وهو النظام الأخير للدولة الرومانية، فلم يأتِ بعد.

و إذا ما طبقنا نص النبوة على القياصرة سلالة قيصر، فنجدهم كما يأتي:

1. يوليوس قيصر: (60 ق.م إلى 27 ق.م) و هو مؤسس نظام الإمبراطورية الأخير.

2. أوغسطس قيصر: (28 ق.م إلى 14 بعد ميلاد المسيح) و هوالذي في أيامه وُلد الرب يسوع المسيح فى بيت لحم اليهودية.

3. طيباريوس قيصر: (28 م إلى 37 م) و هو الذي في أيامه صُلب المسيح فى الجلجثة خارج أورشليم.

4. كاليغولا: (37 م إلى 41 م).

5. كلوديوس: (41 م إلى 54 م).

6. نيرون الطاغية: (54 م إلى 96 م)، و هو السادس و الأخير من سلالة قيصر، و هو الذي كان موجودًا في أيامه يوحنا الرائي.

7و8. الرئيس أولاً، و الوحش ثانيًا: الذي سيكون عدد إسمه الوحشي 666 فهو لم يأتِ بعد. و متى جاء أولاً كالرئيس، فسيبرم عهدًا مع ''الكثيرين'' أى المرتدين من اليهود، و يدوم عهده بصورة رسمية فقط سبع سنوات. و هذا الرئيس يتكلم عنه الوحى بإفاضة في نبوات العهد القديم و العهد الجديد، و لا سيما عن تاريخه بعد ما يصير هو الثامن المتوحش، الذي سنتناول الكلام عنه في فصول الجزء الثاني من هذا الكتاب.

5. دولة إيطاليا الحديثة

بعد سقوط الإمبراطورية الرومانية، على أثر الغزوات المتتابعة التي جاءت عليها بويلاتها، تجزأت المملكة إلى جملة مقاطعات و جمهوريات صغيرة، و لم تتحد في هيئة مملكة واحدة، إلا في القرن الثامن عشر على يد "غاريبالدى". ثم دخلت في عداد الدول الأوروبية العظمى و ساد فيها المبدأ الفاشي ''الفاشيزم'' بفضل "بنيتو موسولويني" منشيء هذا النظام. و هو الذي دخل إلى روما على رأس ذوى القمصان السوداء مهددًا لها، فاضطر الملك فيكتور عمانوئيل إلى دعوته لتولي السلطة، و حماية الدولة من الفوضى الشيوعية. فأقام النظام الدكتاتوري و رفع مركز إيطاليا و أسبغ عليها من القوة و العظمة مما كان لا يُعرف إلا في أيام القياصرة.

و استعمرت إيطاليا ليبيا (طرابلس)، ثم استولت بعد ذلك على الصومال و أريتريا و الحبشة. و جاء الوقت الذى فيه تغير كل المشهد ! إذ دخلت إيطاليا الحرب العالمية الثانية مع ألمانيا ضد حلفاء الأمس، فطعنتهم من الخلف ! و جاءت النتيجة وبالاً عليها، فطُردت إيطاليا من شمال أفريقيا و من شرقها بحالة مزرية، و خسرت كل مستعمراتها، و برهنت على ضعف و انحلال كيانها الحربي و الأدبي !

و كان يمكن لموسوليني أن يحتفظ بما اكتسبه من الهيبة و المركز الرفيع الذي وصل إليه، لو وقف على الحياد في الحرب العالمية الثانية، و لكن داخله الطمع و الشره للحصول على العظمة الفارغة و سيادة العالم، فخان أصدقاء الأمس و طعنهم في ظهورهم أثناء ورطتهم في الحرب ضد ألمانيا. فنجح مبدئيًا و بدأ بغزو ألبانيا، ثم أغار على اليونانيين الذين وقفوا أمامه وقفة الأسود، و لولا إسراع الألمان لنجدته و شد أزره لانكشف أمره سريعًا. و كذلك لولا معونتهم له في حرب شمال أفريقيا، لكانت جيوشه قد أبيدت عن آخرها في وقت قصير. و حتى مع وجود هذه المعونة و الشجاعة النادرة التي أظهرها القائد الحربى الألمانى روميل، فقد طُرِدوا أخيرًا من شمال أفريقيا !

و في النهاية بدأ نجم موسوليني في الأفول، إذ قام الجيش البريطاني بطرد الإيطاليين من أريتريا و من الصومال و من الحبشة. و قد عاش موسوليني إلى أن رأى بعينيه استسلام إيطاليا و زوال هيبتها بعد انضوائها تحت سيطرة ألمانيا الحربية. و قد انتهت حياته بميتة مزرية و إهانة لم يسبق لها مثيل !

و قد بدأ التساؤل عن موسوليني في أيام عظمته، هل هو الوحش الذي ستقوم على يديه عظمة المملكة الرومانية العتيدة ؟ و لكن المستنيرين في دراسة النبوات كانوا يستبعدون هذا الرأى و يتوقعون هذا السقوط.

و الحقيقة أن موسوليني اختفى من المشهد، و لكن ستظهر على مسرح روما شخصية أقوى منه شكيمةً، و أشد منه عزيمةً و يُتعجب منه في جميع أنحاء العالم !! ففي وسط بؤس الشعب، و فقر المملكة و تعارض التيارات السياسية بأوروبا، ستحصل ثورات عنيفة و انقلابات هائلة، و من هذه الرجة الخطيرة، سيظهر شخص أعظم كثيرًا ممن ظهروا سابقًا. و هذا الشخص العتيد سيكون هو ''الوحش'' المذكور في النبوات. و سيظهر على المسرح بعد اختطاف الكنيسة أى المؤمنين الحقيقيين إلى السماء.

الفصل السابع
الإمبراطورية الروسية و المذهب الشيوعي

«هأنذا عليك يا جوج رئيس ماشك و توبال» (حزقيال 39:1)

في سنة 1682 ميلادية ارتقى عرش روسيا أميرٌ من بيت رومانوف الشهير، رجلٌ عظيم حمل نبوغه و همته كل معاصريه, و كل الذين أتوا بعده كانوا من المعجبين به، ذلك هو القيصر "بطرس الأكبر".
كان في السابعة عشرة من عمره حين آل إليه السلطان، فنقل البلاد من حالة الفوضى إلى حالة الإرتقاء الأوروبي. و قد أحسن من قال عنه: إنه ساق الروسيين بالسياط إلى التمدن.
و كانت الكنيسة الروسية في أول عهده، حكومةً داخل الحكومة، كما كانت حال البابوية مع الدولة الرومانية، و قد كان البطريرك في روسيا، بمثابة البابا، يراقب السلطة الزمنية، و يتداخل في الشئون العالمية مما كان يضايق الحكومة. فوضع بطرس الأكبر حدًا لذلك التدخل، بأن ألغى البطريركية و أقام مكانها مجمعًا إداريًا اختاره هو و سماه المجمع المقدس.
و أسس بطرس مدينة ''بطرسبرج'' التي سُمِّيت فيما بعد ''بتروجراد'' ثم أخيرًا ''لينينجراد'' و مات سنة 1721م. و خلفته كاترين العظيمة (1762ـ1796 م)، ثم اسكندر العظيم (1801ـ1825 م).
و في سنة 1807م هجم نابليون بونابرت في يومٍ عاصفٍ في الشتاء على الجيوش الروسية، و استمر في فتوحاته إلى الصيف، و اضطر القيصر إلى طلب الصلح.
و في سنة 1812ـ1813م غزا نابليون روسيا ثانيةً، فكانت نكبة هائلة على جيوشه، إذ رجع مهزومًا من زمهرير شتاء روسيا القارص، و لم يحفل به القيصر كالمرة الأولى.
و تاريخ بلاد روسيا بعد سقوط نابليون، مملوء بالأحداث العظيمة الأهمية و الفائدة. و أهم هذه الأمور هى الحروب مع تركيا، و تجزئة الإمبراطورية العثمانية. ففي خلال القرن التاسع عشر، أثارت روسيا ثلاث حروب على تركيا، فطردت الأتراك من قسم كبير مما كان لهم

في أوروبا، فتحررت و أصبحت ممالك مسيحية مستقلة. ففي سنة 1828ـ1829م تحررت رومانيا و بلغاريا و اليونان. و هذه الدول كانت إلى وقتٍ قريب ربيبات روسيا. و هذه حرب القرم 1853ـ1856م، كان الباعث عليها مَثَلٌ شهير قاله القيصر نيقولا الثاني في معرض حديثه مع السفير البريطاني في بطرسبرج، إذ قال له: إن بقربنا مريضًا شديد المرض. فمن نكد الطالع أن يعجل و نحن على غير أهبة . (يقصد بالرجل المريض الدولة العثمانية) . و عرض على انجلترا أن يقتسما بلاد ذلك المريض، بأن تأخذ إنجلترا مصر و كريت، و يأخذ القيصر المضيقين، و يضع تحت حمايته الولايات التركية في أوروبا. و لم يطُل الأمر حتى وجدت روسيا الحجة في الإسراع نحو الإجهاز على ذاك المريض، حين تخاصم اليونانيون و اللاتين في القدس، فاعتمد القيصر على هذا الحادث، و طلب من السلطان أن يسلم بحق روسيا في حماية كل التابعين للكنيسة اليونانية "الأرثوذكسية" في الدولة العثمانية، فرفض طلبه لأنه يتعارض مع حقوق سيادة الدولة. فأخذ قيصر روسيا "نيقولا الثانى" يستعد للحرب، و استنجد السلطان التركى حينئذٍ بالدول الغربية، فلبَّت طلبه فرنسا و انجلترا و سردينيا "إيطاليا".

و كانت سيبتبول . في شبه جزيرة القرم . هى ميدان الحرب. أخيرًا نظمت معاهدة باريس التي حرمت الروس من ثمار انتصاراتهم. و لم تنقض عشرون عامًا، حتى انتصبت المسألة الشرقية ثانيةً أمام عيون أوروبا، فشنت روسيا حربًا على تركيا فى 1877ـ1878م على أثر المذابح المريعة التي عاناها المسيحيون في بلغاريا. و زحفت جيوش القيصر على القسطنطينية، للقضاء إلى الأبد على مُلك الأتراك في أوروبا. و إذا بإنجلترا تتدخل في الأمر و ترسل أسطولها فاجتاز مضيق الدردنيل و صد زحف الروس المنتصرين. أخيرًا نظمت معاهدة برلين، و بمقتضاها أُرجع الحد الشمالي للمملكة العثمانية في أوروبا إلى البلقان، و تنازل الباب العالي فى الآستانة لحكومة إنجلترا عن جزيرة قبرص، نظير الخدمة التي أدتها له ضد روسيا، و لتضمن له سلامة سلطانه على آسيا.
و من ذلك التاريخ الموجز تقدر أن تقف على سبب العداء الذى حدث بين روسيا من جهة، و دول الغرب و بالأخص إنجلترا و دول الشرق و بالأخص تركيا من الجهة الأخرى، و ما سيتمخض عنه في المستقبل من المشكلات.

و مما عمله القيصر الروسى اسكندر الثاني و خلد له ذكرًا حميدًا، أنه في سنة 1861م قرر عتق المستعبدين في مملكته، الذين كان عددهم يربو على 46 مليونًا فأصبحوا بفضل قراره أحرارًا.

و في سنة1901ـ1905م نشبت الحرب الروسية اليابانية. و كانت الحكومة الروسية في ذلك الوقت هى الحكومة الوحيدة المستبدة في العالم. فقام الأحرار بثورة عنيفة، ضد ما كابدوه في الحرب من خسارة في الأموال و الأرواح، في حرب كثيرة الويلات لم يكن لهم فيها رأى و لا مصلحة. فامتلأت المملكة من أقصاها إلى أقصاها قلقًا و تشويشًا و ويلات، طالبين قلب نظام الحكم. و كانت الحالة مماثلة لحالة الثورة الفرنسية في سنة 1789م إلى حدٍ عجيب. و خُيِّل للناس أن زمن الهول يوشك أن يبتديء. فاضطر القيصر بأن يعد الشعب بجمع مجلس الأمة "الدوما" في سنة 1906م، و كان هذا بداءة عصر جديد. فقد عُتق الشعب من الإستبداد المطلق، و ظهرت مواهبه الكامنة، و عمَّ التمدن و الرخاء في البلاد.

1. في التوسع الروسي

لقد اتسعت رقعة روسيا بشكل عجيب حتى أصبحت تسيطر على سُبع مساحة العالم. ففي القرن التاسع عشر لم تستحوذ في أوروبا إلا على فنلندا و قسم من بولندا الروسية، بعد إثارة ثلاث حروب عظيمة لبلوغ تلك الغاية. و مَزَّقت السلطة العثمانية شر مُمزق، دون أن تنال من القسطنطينية. و أما في آسيا فقد ضمت إليها أراضٍ شاسعة الأطراف منها، فابتلعت جانبًا عظيمًا من القوقاز، معتديةً بذلك على بلاد فارس. و قهرت قبائل تركستان. و أبعدت حدها إلى الجنوب حتى زحمت أفغانستان. و في أقصى شرقى آسيا اضطرت الصين إلى إعطائها ميناء بورت أرثر، و هو من أهم مرافيء آسيا على الباسيفيك و احتلت منشوريا، الولاية الصينية العظيمة، ثم ضمتها إلى أملاكها. و هكذا أصبحت روسيا تزاحم كلاً من تركيا و إيران و الصين في حدودها. و كان أعظم عمل قامت به روسيا في القرن التاسع عشر، فيما يتعلق بممتلكاتها في آسيا، هو إنشاء خط السكة الحديد الذي يقطع سيبيريا من الجانب الواحد إلى الجانب الآخر، حيث يصل مدينة بطرسبورج بفلاديفستوك و بورت أرثر على المحيط الباسيفيكي (الهادى). و قد سهل هذا الخط على الروسيين بلوغ البلاد الواسعة الكثيرة الخصب في جنوبى سيبيريا، و استغلالها و استيطانها حتى تصبح جزءاً من العالم المتمدن.

و يقال إن التمدن في الماضي كان يأتي على عجلة مدفع، أما الآن فيأتي على عجلة المحركات البخارية و أجنحة الطائرات.

2 في الثورة الشيوعية

ظل لروسيا مركز ممتاز في السياسة الأوروبية، إلى أن جاءت الحرب العالمية الأولى (1914ـ1918م)، و دخلت في بدئها حليفةً لإنجلترا و فرنسا ضد ألمانيا و تركيا، و ما عتمت أن نشبت فيها الشيوعية في سنة 1915م، التي تزعمها ماركس و تروتسكي و لينين. فاضطرت لمجانبة الحرب قبل نهايتها، و تفرغت لتدعيم مباديء الثورة التي سمِّيت "بالبُلْشُفِية" و أحكمت على جميع ولاياتها ستارًا حديديًا، بين شعوبها و بين باقي أمم العالم.

و في الحرب العالمية الثانية (1939ـ1945م) كانت روسيا في المبدأ على الحياد تساوم الفريقين المتعاديين، و لكن استفزتها ألمانيا النازية بسياسة هتلر و هاجمتها، فاضطرت روسيا إلى الإنحياز مع الحلفاء الغربيين و أمريكا الديموقراطية، ضد ألمانيا النازية و إيطاليا و اليابان الفاشيتين. و قد انتهت الحرب الأخيرة بانهزام النازي و الفاشيزم و حلفائهم، و انتصار روسيا الشيوعية و حلفائها الديموقراطيين. و قد أملوا شروط الهدنة على المغلوبين، و احتلوا بلادهم وقتاً طويلاً بعد انتهاء الحرب.

ثم بدأ الخلاف يظهر بين المبدأين الشيوعي و الديموقراطي من سنة 1948م على تقسيم الغنائم، و أصبح المعسكران في عداءٍ مستحكمٍ أشد ضراوةً من عداء الحرب التي كانت ناشبةً بينهما من جانب، و بين الدكتاتوريين من جانبٍ آخر، و احتلَّت لفترةٍ طويلة حرب الأعصاب و الحرب الباردة و المناوشات و التراشق بالتهم، كل المحافل الرسمية بين أهم الساسة من الفريقين.

و أصبح كل فريق يستعد لمحتملات الحرب المستقبلة، التي سوف لا تبقى على الأخضر أو اليابس، نظرًا لكثرة الاستعداد بالمخترعات المدمرة، و الأسلحة السرية الفتاكة في الغواصات البحرية و الطائرات النفاثة و الصاروخية و القنابل الذرية و الهيدروجينية و الحرب الكيماوية وحرب الميكروبات إ لخ.

و ظهر من سياسة العالم أن المبدأ الشيوعي كان سريع الإنتشار، خصوصًا في الممالك الشرقية سواء الأوروبية منها أو الآسيوية، و أعظم مكسب للشيوعية هو نجاحها في الصين و ترسخها, ثم زحفها إلى الهند الصينية و سيام و التيبت و تغلغلها في حدود الهند و الباكستان و إيران و غيرها.

3 جوج و ماجوج

يأتي ذكر "جوج و ماجوج" في الكتاب مرتين: إحداهما في نبوة (حزقيال 38و39) و الأخرى في (سفر الرؤيا 20:7).
أما الأولى فيقول عنها "جوج أرض ماجوج". و كلمة جوج هى اسم رمزي لزعيم ذي نفوذ و كبرياء على الحدود الشمالية "سكيثيا و تارتاريا"، و أما جوج فهو ابن يافث، الذي سكن نسله في جهة الشمال من أوروبا.

و أما التسمية "جوج و ماجوج" المذكورة في رؤيا 20، فهى ذات معنى رمزي يكنى بها عن الأمم التي في أربع زوايا الأرض، و الذين يضلهم الشيطان، بعد ملك الألف سنة، و يجمعهم للحرب "الذين عددهم مثل رمل البحر"، و هؤلاء يهاجمون معسكر القديسين والمدينة المحبوبة "أورشليم"، و يختلفون عن المذكورين في حزقيال، لأنهم يأتون من أربعة أركان الأرض، و تنزل نار من السماء و تأكلهم في الحال.

أما "جوج أرض ماجوج" المذكور في حزقيال إصحاح 38و39 فيشير إلى رئيس "روش" بمعنى روسيا "و ماشك" بمعنى موسكو " و توبال"بمعنى توبولسك، و هذه كلها بلاد في روسيا.

و أما تفصيل هذه النبوات فسنتناوله في موضعه بالجزء الثاني.

4. تغلغل النفوذ الشيوعي

إن أعظم فوز تم لسياسة روسيا الشيوعية، هو اعتناق الصين للمذهب الشيوعي، و عقد معاهدة بين الدولتين، ستُظهر الأيام نتائجها الخطيرة.

و كان الإتحاد السوفييتي لا يدخر وسعًا لإنشاء ثلاث مناطق للنفوذ الشيوعي في آسيا جنوبى سيبيريا: المنطقة الأولى تشمل القطاعات الواقعة عند حدود منشوريا. و المنطقة الثانية هى بلاد الصين. و المنطقة الثالثة هى بلاد آسيا الجنوبية الشرقية، و التى تشمل الهند الصينية و بورما و سيام و الملايو. و قد أُبرم ميثاقٌ بين الإتحاد السوفييتي و الصين الشيوعية بزعامة ماوتسى تونج، أصبحت بمقتضاه الصين قاعدة أمامية للزحف الشيوعي في آسيا. فكان خطر المد الشيوعي مثل الأخطبوط الذي استقر في الصين، ثم بدأ يمد زعانفه العديدة و يحركها في مختلف البلاد الآسيوية في شرقها و شرقها الجنوبي. و قد اتخذ سيام نافورةً صب منها سمومه في تلك البلاد، لأنه حينذاك وُجد في سيام ما لا يقل عن ثلاثة ملايين شيوعي. و كانت هذه البلاد المركز الذي انتشرت منه الدعوة الشيوعية، وتوجهت إلى البلاد الواقعة في الجنوب الشرقي من القارة الآسيوية.

و كان القسم الجنوبي من شبه جزيرة كوريا، أكثر بلاد الشرق الأقصى تعرضًا للخطر الشيوعي و جرت في ربوعها حروبٌ طاحنة بين الشيوعيين من جهة و الأمم الديموقراطية من جهة أخرى.

أما في الهند الصينية فقد نجح الشيوعيون في السيطرة على الحركة القومية، واعترفت روسيا و الصين بالزعيم الشيوعي هُوشي مِنَّهْ، ضد اعتراف الدول الديموقراطية بالإمبراطور باوداى.

أما الحالة في بورما حتى عهدٍ قريب فلم يمكن وصفها إلا بأنها فوضى عامة. إذ أن مدينة رانجون وحدها هى التي كان فيها شيء يمكن تسميته نظامًا. و لهذا كانت المنطقة كلها لقمة سائغة للشيوعيين الصينيين أمكنهم أن يلتهموها عندما شاءوا.

و قد وجدت الشيوعية أرضًا خصبة في الهند، فبدأت تزدهر فيها و تنتشر و تقوى بسبب سوء الحالة الإقتصادية. فكانت ولايات حيدر آباد و مدراس و غربى البنغال من أنشط المراكز الشيوعية في الهند.

أما القسم الشرقي من الباكستان (بنجالاديش حالياً)، المتاخم لبورما و الهند الصينية فقد ماثل الحالة الواقعة في الهند حينذاك، غير أن القسم الغربي كاد أن يكون خاليًا من أى نشاط شيوعي.

و وجد في سيلان أربعة أحزاب شيوعية متضاربة في سياستها، فكان من المعتقد أن الجزيرة ستكون فريسة سهلة للشيوعية. جزر الفلبين تهددت بخطر شيوعي من داخلها أكثر من الخطر الخارجي و ذلك لنفوذ رجال ''الهوك'' الذين كانوا يغيرون على الأهالي و يغتصبون ممتلكاتهم و يقتلونهم، و البوليس يضيق عليهم الخناق.

أما اليابان فعُدَّت من البلاد الآسيوية القليلة التي فقد فيها الشيوعيون كل نفوذ، و عُزِى ذلك إلى السياسة الحازمة التي سار عليها الجنرال ماك أرثر، و إلى تذمر الشعب الياباني من رفض روسيا إعادة أسرى الحرب اليابانيين إليها وقتئذٍ.

و قيل إن الشيوعية ''نائمة'' في أندونسيا، و أن أنصارها نظموا أنفسهم بعد الصدمة التي أصابتهم في عام 1948 إثر ثورتهم على الجمهورية.

و تشابهت الحالة في الهند الصينية، مع الحالة التي كانت سائدة في اليونان أثناء محاربة الحكومة للثوار الشيوعيين. فالثائر "هوشي منه" تحكم في المناطق الجبلية و مناطق الغابات، في حين كان الإمبراطور باوداى يتحكم في القسم الغني من البلاد بما فيه من المدن الرئيسية, و فضلاً عن ذلك، فإن الشعب كان يؤيد إمبراطوره و يرى فيه زعيمه السياسي و الروحي.

5. التدابير لوقف الشيوعية

و قد هالت هذه الأخبار الدول الديموقراطية، و بالأخص الولايات المتحدة الأمريكية، فأوفدت وزير خارجيتها حينذاك الدكتور فيليب جيسوب، لعقد مؤتمر ديبلوماسي أمريكي في مدينة بانجكوك عاصمة سيام، لاتخاذ التدابير الواقية لوقف الزحف الشيوعي بمعاونة الهند و فيتنام و أندونيسيا و سيام، و درء الخطر عن حدود الهند الشمالية إذا نجح الشيوعيون في احتلال هضبة التيبت. فاستقر الرأى على إمداد جمهورية أندونيسيا بعون عسكري، و منح الهند عونًا ماديًا، و كذا حكومة باوداى في الهند الصينية عونًا اقتصاديًا و عسكريًا. لأن ساسة الولايات المتحدة اهتموا كل الاهتمام بالحيلولة دون امتداد التوسع الشيوعي إلى الهند الصينية. و كذلك استقر الرأى على إمداد سيام بعون عسكري كبير. و قال الخبراء أن أندونيسيا و الهند الصينية و سيام و الهند، قد كونت شبكة قوية لمقاومة الشيوعية، و أن زعماءها كانوا على استعداد لوقف الزحف الشيوعي من الصين ماداموا حصلوا على عون من الولايات المتحدة الأمريكية.

6. قوة روسيا الحربية

مات هتلر زعيم ألمانيا و هو يعلم تمامًا أن الصراع الذي شمل العالم و دام ست سنوات، لم ينته بموته، و لا حتى بانهيار ألمانيا. و كان هتلر قد صرح محذرًا بأن تدمير ألمانيا و سحقها على الصورة التي حدثت، سيفسح المجال أمام روسيا، و سيجعل من دول أوروبا أرضًا خصبة للمباديء الشيوعية. و فعلاً ما كادوا ينادون ببدء السلام، و زوال كابوس الحرب، حتى رأينا في مدة وجيزة لا تزيد عن العام، دول أوروبا و قد تداعت تحت ثقل كابوس جديد. فتحققت مخاوف هتلر بأسرع مما قدَّر هو، و اندفع الغزو الشيوعي في قوة جارفة، فغمر شعوب أوروبا و سكانها الجياع المهزولين.

و فجأة وجد الحلفاء الديموقراطيون أنفسهم أمام خصم أقوى من الذي قهروه بالأمس، خصم اكتملت له مميزات استراتيجية و طبيعية لم تتوافر إحداها في ألمانيا التى كانت العدو القديم. و هنا نشير إلى تلك العوامل التي قامت عليها قوة روسيا و مناعتها الحربية.

أولاً: كانت أهم صفات روسيا الجغرافية هى مساحتها الجبارة التي تغطي جزءاً ضخمًا من قارتين هامتين (هما آسيا و أوروبا) إذ بلغت مساحتها 000و300و8 ميل مربع، بينما تبلغ مساحة الولايات المتحدة الأمريكية بأجمعها 000و400و3 ميل مربع. و مساحة روسيا كانت دائمًا الدرع الواقي لها من الغزو الخارجي، رغم خلوها من أى موانع طبيعية هامة. فإن اتساع المساحة على هذا النحو، يجبر المهاجم على تشتيت قواه، و يجعله مهددًا بالتطويق، و يفسح مجالاً لحركات الإلتفاف المضادة. فتنفد قوى العدو في أحوال جوية قاسية، و تطول خطوط مواصلاته باستمرار، كما شاهدنا في حروب نابليون و حروب هتلر. و هذا مما جعل مهاجمة روسيا بجيش بري في داخل حدودها، أمرًا غير مأمون العاقبة. و قد استفاد الروس من اتساع أرضهم، في توزيع مرافقهم الصناعية و تحويل الكثير منها إلى ما وراء جبال الأورال. و هناك تعتبر هذه الأماكن بمنأى عن تدخل الأسلحة الجوية المعادية. و هى ميزة هامة لم تتوافر في أية دولة أخرى خلاف الولايات المتحدة.

ثانيًا: إن روسيا كانت إمبراطورية ضخمة، لم تقل اتساعًا عن الإمبراطورية البريطانية (إنجلترا و ممتلكاتها)، و إن كانت تفوقها في ناحية هامة، و هى أن الإمبراطورية البريطانية تفصل بينها و بين باقي دول الكومنولث بحار و محيطات. و في حالة الحرب، كثيرًا ما تفقد بريطانيا اتصالها بدولها و حلفائها، إذا ما قطع أحد هذه البحار، أو فقدت سيطرتها فيه، مما يشل مجهود جزء أو أجزاء من مجموع الإمبراطورية. و الولايات المتحدة أيضًا، بالرغم من تكتلها في مساحة واحدة، إلا أنها تعمل دائمًا على خطوط مواصلات خارجية، لأن مصالحها الآن أصبحت في أوروبا و آسيا و مناطق أخرى فى العالم، أكثر مما هى في داخل الأمريكتين، على العكس من روسيا تمامًا، التي تتصل بجميع جمهورياتها التابعة لها، أو بأجزائها المتباعدة بواسطة خطوط أرضية لا يمكن قطعها أو استيلاء الأعداء عليها إلا بعمليات حربية باهظة التكاليف.

ثالثًا: تطل روسيا على مشارف أوروبا و الشرق الأوسط و الشرق الأقصى و ذلك بحكم موقعها الجغرافي، الأمر الذي يمكنها من شن الهجوم في أى ميدان. و إذا ما أتيح لها أن تنتصر فإنها تحصل على قواعد استراتيجية هامة. بينما هزيمتها في الشرق الأقصى أو أوروبا مثلاً لا تمكن المهاجم من الحصول على قواعد ذات أهمية. و بخاصة أن الروس يتبعون في تقهقرهم سياسة التخريب على أوسع نطاق. فقد دمروا في الحرب العالمية الثانية في بلادهم، خزان ''دينيبر ستروى'' و كان من أعظم خزانات المياه فى العالم. فقد قدرت القوة التي كان يولدها بحوالى 900000 كيلووات.

رابعًا: تنتج روسيا جميع المواد اللازمة للإنتاج الحربي. و قد أعلن أحد المسئولين الروس هدف روسيا في الإنتاج الصناعي لعام 1960 أنه كان 60 مليون طن من الصلب و 500 مليون طن من الفحم و 60 مليون طن من البترول. و هذه مواد ضخمة جعلت من روسيا قوة حربية جبارة، فإنه بذلك يمكنها الدخول فى حرب طويلة الأمد. و بخاصة إذا أضيف إلى ذلك أن صناعاتها أقل تعرضًا لأخطار الحرب عن سائر دول أوروبا كإنجلترا و فرنسا مثلاً.

خامسًا: كما تقوم كل قوة حربية على الإنتاج الحربي و وفرة السلاح، تقوم أيضًا على توافر العامِل البشري. و روسيا من هذه الناحية تمتاز بقوى بشرية زاخرة وصلت فى خمسينات القرن العشرين إلى المائتى مليون نسمة، هذا و لا ننس الدول التي تأتمر بأمرها أو تلك التى تسير على نهجها، و منها الصين الشيوعية و دول شرق أوروبا.

و رغم أن روسيا من أغنى دول العالم بمواردها الطبيعية و ثرواتها المعدنية و قوتها البشرية الزاخرة، و رغم ما أسبغته عليها الطبيعة من خيرات زراعية و صناعية، فقد حرمتها امتيازًا جغرافيًا خطيرًا، ألا و هو البحار الدافئة. فبينما يكتنف البحر انجلترا من كل حدٍ و صوب و تطل الولايات المتحدة على أعظم محيطين: الأطلسى فى شرقها و الهادى فى غربها، تكاد روسيا أن تكون بلاداً مغلقة محرومة من أى منفذ على بحر دافيء.

و منذ قرون و روسيا تجاهد للتغلب على هذا النقص. و تاريخها يشير إلى حروب مستمرة و نضال لا ينقطع فى سبيل الإشراف على بحر مفتوح أو (لفتح نافذة تطل على أوروبا). و إذا تتبعنا تاريخ هذا النضال، وجدنا الروس فى الشمال قديماً قد حاربوا الفرسان التيوتونيين و البولنديين السويد، و فى عصرنا هذا حاربوا الألمان و البولانديين و كانت تسيطر على فنلندا و جزء من بولندا و أراضى استوانيا و لاتفيا و لتوانيا، و لكنها فقدت كل هذه الأراضى بعد الحرب العالمية الأولى. و عادت بعد الحرب الثانية فاستعادتها.
و بمقتضى قرارات مؤتمر بوتسدام عام 1945، حصلت روسيا لأول مرة فى تاريخها على جزء من ألمانيا الشرقية و ميناء كونجزبرج على بحر البلطيق.
و طريق روسيا إلى البحر الأبيض المتوسط، قد أحكمت الطبيعة إقفاله بالمضايق التركية، و لو أنها حاولت أن تصل إلى البحر الأبيض، فإنها كانت ستواجه دائماً بالأسطول البريطانى الجبار بقطعه و بقواعده المنتشرة على سواحل البحر المذكور، إلى جانب سيطرة انجلترا على منفذيه . و هذا الوضع يفسر لنا بوضوح سبب معارضة روسيا آنذاك فى وجود أية قوة عسكرية بريطانية فى إحدى دول البحر الأبيض، و يوضح لنا اهتمامها بإثارة الثورة المسلحة فى اليونان، و كان أملها من ذلك خلق دولة شيوعية تدين لها بالولاء و تكون مركزاً للدعاية الشيوعية بين دول البحر الأبيض. و من ناحية إيران، فقد عملت روسيا جاهدةً بعد الحرب العالمية الثانية، على إعادة نفوذها الذى كانت تفرضه على تلك البلاد فى القرن التاسع عشر، و لكن بدا أن الروس لم يحرزوا نصراً سياسياً يذكر فى إيران، و أن الدولار الأمريكى كان أشد سحراً من وعودهم !

و فى الشرق الأقصى توسع الروس كثيراً فى خلال القرن التاسع عشر، إلى أن وقع الصدام بينهم و بين اليابانيين سنة 1905، فتوقفت أطماعهم حتى عام 1945، حين طلبت إنجلترا و أمريكا من روسيا مساعدتهما فى حربهما ضد اليابان، فساومتهما فى مؤتمر (يالتا) ،
و تمكن ستالين زعيم روسيا من الحصول على ثمن مناسب، و نالت روسيا جميع الإمتيازات التى كانت لها قبل سنة 1905. كما حصلت على نصيب فى الإشراف على موانىء بورت أرثر و دايرن، و استولت على الجزء الجنوبى من شبه جزيرة سخالين و جزر كوربيل فى شمال اليابان، و اشتركت مع الولايات المتحدة فى إدارة كوريا، و كل هذا تقوية لمركزها فى بحار الشرق الأقصى الدافئة.
و أما من جهة الإنتاج الحربي، فقد أنتجت روسيا في عام 1949، 12 ألف طائرة مقاتلة و قاذفة قنابل، و أعدت برنامجًا لزيادة الإنتاج إلى 42 ألف طائرة في السنة.

و كان لدى روسيا من الغواصات أكثر من 300 غواصة تعمل في المحيط الهادي، خلاف عدد كبير من الطرادات و المدمرات التي تتعاون معها. و اعتزمت إنشاء ألف غواصة لتوزيعها في البحار. و بنت روسيا سفنًا حربية تقذف طوربيدات هوائية، و سفنًا حاملة للقنابل الذرية، و سفنًا تسير بالاتجاه الذاتي، و سفنًا تسير بالطوربيد الغازي، و مدمرات لقذف اللهب، و طرادات حديثة و سريعة لمقاومة الغواصات, ... الخ. و جاء في أحد التقارير أن سفينتين روسيتين جبارتين أصبحتا معدتين للعمل، و قيل أنهما مزودتان ببرجين يقذفان طوربيدات هوائية، توجه نحو الأهداف بواسطة اللاسلكي.

و أصبح لدى روسيا غواصات تستطيع إطلاق قنابل ذرية، فقد قال خبير في ذلك أن روسيا تنتج أربع قنابل ذرية كل شهر، و تبني أسطولاً ضخمًا من الغواصات التي تستطيع حمل هذه القنابل الذرية، وتستخدم في ذلك أحدث الخطط و أوسعها نطاقًا و أبعدها مدى، كما تُعني ببناء أسطول جوي من القاذفات ذات الإندفاع الذاتي.
و قد توسع الروس في استعمال الرادار، بعد أن وقفوا على سر الرادار الأمريكي. و كل الأسرار الحربية الأمريكية و البريطانية أصبحت معروفة لدى الروس، بفضل انتشار الجاسوسية الشيوعية في العالم.

و بعمل مقارنة بين قوة الولايات المتحدة و قوة روسيا نجد ما يأتي: (الأرقام هنا من سنة 1950)

الدخل القومي في روسيا بلغ 65 مليارًا من الدولارات، تخصص منه 25% للشؤون العسكرية، بينما بلغ الدخل القومي في الولايات المتحدة 222 مليارًا من الدولارات خصص منه 5% فقط للشؤون العسكرية. و تألف السلاح الجوي الروسي من 9 آلاف طائرة قتال و 8 آلاف طائرة للنقل، عدا ما تنتجه سنويًا و هو ما لا يقل عن سبعة آلاف طائرة.

أما السلاح الجوي الأمريكي فتألف من 3500 طائرة قتال و 5600 طائرة نقل، و قُدِّر الإنتاج السنوي الأمريكي بنحو 1200 طائرة.

كان الجيش الروسي قوامه 3 مليون جندي كانوا يؤلفون 150 فرقة، منها 50 فرقة مصفحة، أما الجيش الأمريكي فكان قوامه 640 ألف رجل، يؤلفون 9 فرق منها فرقة واحدة مصفحة. و تألف الإسطول الروسي من 350 غواصة و 130 من السفن الحربية المختلفة، بينما تألف الأسطول الأمريكي من 75 غواصة و 165 من السفن الحربية المختلفة.
هذا و تركزت الخطط الاستراتيجية التي وضعتها روسيا بالاشتراك مع حكومة الصين الشيوعية، في تشجيع العناصر المناوئة للنظام القائم في بلاد جنوب شرق آسيا، و هى كوريا و الهند الصينية و بورما و سيام، و تزويد رجال العصابات فيها بالأسلحة و العتاد لبحربي، عبر الحدود المشتركة بينها و بين الصين.
و كان الخطر الشيوعي على الهند يزداد يومًا بعد يوم، و لا سيما بعد أن أعلنت حكومة الصين الشيوعية عزمها على غزو هضبة التيبت التي تتلاقى حدودها بحدود الهند عند جبال هملايا و قد شرعت فعلاً في ذلك و نجحت.
و قد صرح قائد قوات الدفاع الجوي البريطاني حينئذٍ، بأن روسيا تستطيع أن تقضي على بريطانيا بأجمعها، بقنبلة هيدروجينية واحدة، إذا نشبت حرب بين الدولتين. و قال وقتها إن القنبلة الهيدروجينية يمكن أن يؤتى بها إلى بريطانيا في سفينة و تترك لأية مدة يشاؤها ستالين ثم تنفجر القنبلة في الوقت الذي يحدده هو !
و هكذا نرى أن روسيا تتهيأ بقواتها الجبارة و ثرواتها الطبيعية و مبادئها الجارفة، لكي تمثل الدور الهام المعيَّن لها في الأيام الأخيرة، و الموضح بالنبوات تحت عنوانات ''ملك الشمال الأقصى'' و ''جوج وماجوج'' و ''السوط الجارف''، ''الأشوري المستقبل'' و ''الملوك الآتين من مشرق الشمس''. و سنشرح ذلك بالتفصيل في موضعه بالجزء الثاني.

الفصل الثامن
موقف دول الشرق الأوسط

للشرق الأوسط مكانته الإقتصادية و الإستراتيجية، و قد طالما كان مركز السيادة على العالم في التاريخ القديم، و الآن أصبح موضوعاالإهتمام من كل الوجوه. فالمصا لح البريطانية في الشرق الأوسط استمرت لم تتغير منذ أكثر من مائتي عام، فهى تقريباً نفس ما كانت عليه فيعهد نابليون. و كذلك الأمر من حيث مصا لح الولايات المتحدة الأمريكية أو مصا لح العالم الغربي بأسره. فالشرق الأوسط هو بين أفريقيا وآسيا المعبر الطبيعي، كما هو الطريق التي تربط البحر الأبيض المتوسط بالمحيط الهندي. و لا تستطيع بريطانيا و لا الدول الغربية حماية ممتلكات أو قواعدها و تأمين مواصلاتها بالشرق الأقصى، إلا إذا خيم السلام على بلاد الشرق الأوسط و بقيت مواليةً للعالم الغربي. و قد ازداد شأنها من هذه الناحية منذ سنين طويلة حين استكشف زيت البترول فيها. و رعايةً لهذه المصا لح ما برحت بريطانيا و أمريكا تنشدان الإستقرار للشرق الأوسط. و في القرن التاسع عشر آثر الإنجليز استبقاء الإمبراطورية العثمانية مع ضعفها (و قد سموها وقتئذٍ بالرجل المريض!) و أخطاء سياستها على الخطر الذي يتعرضون له بانحلالها.
و لم يعدلوا عن هذه السياسة إلا بعد ما أحرزت ألمانيا مكانة ممتازة في تركيا. و احتاط الإنجليز و احتاط العالم الغربي معهم، من أن تعكر الحرب أو أن تعكر الثورة صفاء الجو في محيط الأمم العربية. و بذلوا قصارى جهدهم فى سياستهم لصيانة السِلم في ربوعها، بل صاروا يطلبون لها فوق السِلم الرقى المادي أيضاً، لأنهم صاروا يطلبون فوق استقرارها عونها الجدِّي، إذا وقعت أى حرب بينهم وبين العالم الشرقي و فكروا بأن الرقي المادي هو الكفيل بأن يتيح للدول العربية مقاومة الشيوعية، و يجعل منها للغرب حليفات قوية.

و لا يُخفى أن سفراء أمريكا و وزراءها المفوضين في الشرق الأوسط حينذاك قد عقدوا مؤتمرًا في استنبول، شاهد الناسُ بعده تبدلاً ملحوظًا في سياسة أمريكا حيال الشرق الأوسط. فقد كانت سياستها قبل ذلك أقرب إلى موقف الانتظار السلبي، مثل الذي وقفته أمريكا من الصين حين قامت. و لما خشيت أن يتحول الشرق الأوسط إلى صين جديدة، عقدت المؤتمر المذكور و قررت فيه أن من الخطأ الاكتفاء بترقب الأحداث، فلابد من رسم الخطة التي توافق مصالحهم في هذه المنطقة من العالم، و فيما يلي بعض قراراتها:

(1) يجب على الأمم الغربية، و لاسيما الولايات المتحدة الأمريكية، أن تمد بلاد الشرق الأوسط بكل عون يتيح لها نهضة شعوبها، مهما كلف ذلك الأمم الغربية من مال.

(2) لكي ينحاز الشرق الأوسط إلى معسكر الديموقراطية الغربية، و أن ينحاز إلى هذا المعسكر عن عقيدة راسخة، فيجب أن تتشعب الصلات و تتوثق بينه و بين هذه الديموقراطيات الغربية.

(3) يجب عليها أن توفد إليه بعثات خاصة، ثقافية و اقتصادية و اجتماعية و عسكرية، تؤازره في معالجة مشكلاته الخارجية و الداخلية، دون المساس بما سفك الدم في سبيله من استقلال و حرية.

(4) يجب تنظيم التعاون بينها و بينه لمكافحة الشيوعية.

(5) يجب على الديبلوماسية الأمريكية أن تهتدي في مشكلة فلسطين إلى حلٍ وسط يرضاه العرب و اليهود، لأن الولايات المتحدة لا تأمن استئناف القتال بين الفريقين، مادامت المشكلة معلقة.

و منذ ذلك الحين و حتى وقتنا هذا نرى أن الأمريكان يحاولون الضغط على الفريقين بالوسائل الإقتصادية و المالية لحملهما على الرضا بذاك الحل الوسط، و لم يحجموا عن التدخل المباشر بين العدوين لمنعهما من التقاتل، عندما أخفقت مساعي الصلح فعادت الحرب تطحنهما.

و قد عقد مؤتمر في القاهرة أوائل مارس سنة 1950 لتقرير الوسائل لتطبيق تلك المباديء التى أقرها مؤتمر استنبول.

غير أن الدول الغربية . التى من المفروض أنها جبهة واحدة . لم تكن متفقة فيما بينها إلا من ناحية المظاهر الرسمية. لأن انجلترا و أمريكا و فرنسا اختلفت فى الرأى معاً بشأن السياسة الشرقية لأنها كانت مختلفة المصلحة. فلندن نَحَتْ باللائمة على باريس بسبب محاولتها أن تسترد ما فقدته من نفوذ في سوريا و لبنان. و باريس تتهم لندن بالقضاء في الشرق الأوسط على الأثر الأخير للسمعة الفرنسية. و واشنطن تنكر على لندن منافستها في استغلال الزيت الشرقي و الوقوف بالمرصاد للشركات الأمريكية، كما أنها كانت قلقة من مشروع الإتحاد بين العراق و سوريا لخطره على الإستقرار في الشرق الأوسط و ودت الإتفاق مع انجلترا على هذه المسألة، و كانت في هذا تعزز المخاوف أو الأماني الفرنسية !
بقى التسابق إلى التسليح بين إسرائيل و الدول العربية، أو منع السلاح عن الفريقين، و اسمه في لغة السياسة إقناعهما بوجوب التوفر أولاً على تحقيق نهضتهما الإقتصادية و تحسين حالتهما الداخلية.

و مصر اعتبرت مركز الزعامة في الشرق الأوسط الذي جعلت منه السياسة الغربية ركنًا أول من بناء السِلم في حالة السِلم، و ركنًا أول من الدفاع عن العالم المتحضر، في حالة الحرب.

1. مركز مصر الدولي
مصر ذات الموقع الاستراتيجي الممتاز أصبحت أيضًا ذات مركز دولي ممتاز، فهى:

أولاً: زعيمة جامعة الدول العربية.

ثانيًا: عضو في هيئة الأمم المتحدة و كانت عضوًا في مجلس الأمن مرتين.

و لما أصبحت لها هيئة دبلوماسية موزعة في أغلب عواصم الدول، و ذات مركز مرموق، و تساهم في تحقيق التعاون بين دول العالم في عشر

هيئات دولية من ضمن أربعة عشر وكالة دولية أنشأتها هيئة الأمم و هي:

(1) هيئة العمل الدولية: و مقرها جنيف، و مهمتها وضع الأسس لرفع مستوى العمل و العمال.
(2) هيئة الأغذية و الزراعة الدولية: و مقرها واشنطن، و مهمتها العمل على زيادة الإنتاج الزراعي
(3) هيئة التربية و العلوم و الثقافة "اليونسكو": و مقرها باريس، و مهمتها رفع مستوى التربية و زيادة التفاهم الدولي.
(4) هيئة الطيران المدني: و مقرها مونتريال، و مهمتها بذل التسهيلات للطيران المدني.
(5) البنك الدولي للإنشاء و التعمير: و مقره واشنطن، و مهمته تمويل عمليات التعمير و الإنعاش الإقتصادي.
(6) صندوق النقد الدولي: و مقره واشنطن، و مهمته تشجيع التعاون النقدي و تثبيت العملات.
(7) الهيئة الصحية العالمية: و مقرها جنيف، و مهمتها بحث أحوال العالم الصحية، و تقديم العون العاجل عند انتشار الأمراض الوبائية.
(8) اتحاد البريد العالمي: و مقره برن، و مهمته تسهيل نقل وتداول البريد و تبادله في العالم.
(9) الاتحاد الدولي للمواصلات السلكية و اللاسلكية: و مقره جنيف، و مهمته التعاون في ميدان المواصلات و تخفيض أجورها و توزيع موجات الإذاعة.
(10) هيئة التجارة الدولية: و مقرها هافانا، و مهمتها مضاعفة الجهود لتخفيض الرسوم الجمركية و محو العوائق التجارية و نشر التجارة الحرة.

و تقدمت مصر تقدمًا سريعًا في العمران و الاقتصاد و التعليم، و وصلت إلى مركز أهلها للدفاع عن العروبة و الإسلام، حيث تزعمت مناهضة الدول الشيوعية في الشمال. و يشار إلى مصر في النبوات تحت اسم "ملك الجنوب" و نفهم أنها سوف تشتبك في حروب، و في النهاية ستنال البركة، عند ما يأتي المسيح، و يتم القول "مبارك شعبي مصر".

2 أهمية قناة السويس

كان و لا يزال مركز البحر الأبيض المتوسط يعتبر من أهم المراكز الحربية و الاقتصادية في العالم و قناة السويس هي شريان الحياة في الشرق الأوسط بالنسبة للدول الغربية، و لذلك عنيت بالدفاع عنها مهما كلفها ذلك من ثمن.
و كان رأى الخبراء أن الإشراف على هذه المنطقة يكفل للأمم الغربية:

(أولاً) التمكن من مقاومة زحف الجيوش الروسية نحو الشرقين الأدنى و الأوسط.
(ثانيًا) تعطيل أو إعاقة العمليات البحرية التي قد تقوم بها القوات الروسية، و إذا أفلحت في الدخول إلى المنطقة الشرقية بحوض البحر الأبيض المتوسط.
(ثالثًا) شن هجمات مضادة على المراكز الروسية إذا اقتضى الأمر ذلك.

بيد أن أهمية قناة السويس لم تكن مقصورة على الناحية الحربية، و إنما امتدت إلى الميدان الاقتصادي، لا سيما فيما اختص بنقل كميات هائلة من البترول، فقد وصل ما نقل منه في سنة 1948 فقط إلى اثنين مليون و مائتين و خمسة و أربعين ألف طن.

و لما كانت قناة السويس واقعة في أرض مصرية، فقد أثار موقعُها منازعاتٍ جمة. و مما استرعى الانتباه في الدفاع عن هذه المنطقة، ما قامت به حينئذٍ القوات المصرية و البريطانية من المناورات المشتركة. و لكن بعد ذلك سار الأمر على خلاف هذا الوضع. لأن مصر اتجهت سياستها إلى الإنفراد بالإشراف على هذا الطريق المائي الخطير الشأن بمفردها. و كان من مظاهر هذا الاتجاه، اتفاقٌ عقد بين الحكومة المصرية و شركة القناة الفرنسية (الشركة العالمية لقناة السويس البحرية)، و قد نَصَّ على أن تؤول مؤسسات الشركة إلى المملكة المصرية بعد انتهاء عقد الامتياز عام 1968. و بالطبع لم يتم تنفيذ ذلك الاتفاق لأن الثورة قامت فى 1952 ثم بعدها قام الرئيس جمال عبد الناصر بتأميم شركة قناة السويس لتصبح شركة مساهمة مصرية و أعلن ذلك فى خطابه الحماسى الشهير الذى ألقاه فى الاسكندرية يوم 26 يوليو سنة 1956 على مسمع من العالم كله.

3. سيناء مفتاح مصر من الشرق

إن مركز مصر بالنسبة إلى شبه جزيرة سيناء حرج و دقيق. لأنه من سيناء يأتى الطريق الذي منه هوجمت مصر في كل تاريخها. و بعد أن قامت دولة إسرائيل في فلسطين عام 1948 أصبحت خطرًا ظل يهدد مصر لفترةٍ ما في هذه المنطقة، التي تعتبر أغنى بقعة من حيث الاستغلال المعدني و البترولي.

و سيناء هى المفتاح الشرقي لمصر، و تتحكم في طرق المواصلات التي تؤدي إلى داخل البلاد، فيمر بها الطريق الساحلي الذي يبدأ عند ''الفرما'' و يسير موازيًا لساحل البحر الأبيض حتى ''رفح''، و طريق الدرب السلطاني الذي عبرته القوافل من قديم، ثم مدَّت فيه سكة حديد فلسطين في أثناء الحرب العالمية الثانية.

و شبه الجزيرة التي كانت إلى عهد قريب تعتبر كمعبر و طريق للمواصلات فقط، قد تغير وضعها، فاكتسبت أهمية أخرى لا تقل عن أهميتها الاستراتيجية ألا و هو ثروتها المعدنية.

و آلت سيناء إلى إسرائيل حينما أخذتها بالقوة العسكرية فى حرب 5 يونيو 1967. ثم قامت حرب 6 أكتوبر 1973 فاستعادت مصر شريطاً ساحلياً من شبه جزيرة سيناء بعرض حوالى عشرة كيلومترات على الشاطئ الشرقى لقناة السويس. و بعد ذلك استعادتها كلها من خلال مفاوضات و مباحثات السلام التى بدأها الرئيس أنور السادات عندما قام بزيارته التاريخية إلى إسرائيل و ألقى خطابه الشهير أمام الكنيست الإسرائيلى يوم 20 نوفمبر 1977.

4. مشروع يهودي خطير

منذ زمنٍ شرع المهندسون في إسرائيل، في دراسة مشروع خطير لتوصيل البحرين الأحمر و الميَّت، و يقوم بالطبع على حفر و إنشاء قناة تصل مياه البحر الأحمر إلى البحر الميَّت، و يمكن بمقتضاها توليد قوة كهربائية جبارة رخيصة التكاليف، ثم استخدام هذه القوة في تحليل أملاح المغنيسيوم الموجودة في البحر الميَّت بالكهرباء لإنتاج معدن المغنيسيوم. و بعد إلى جانب ذلك سيقومون بحفر خليج يُزيد مساحة العقبة سعةً في الطرف الجنوبي من تخوم إسرائيل، تمهيدًا لإنشاء ميناء كبير في الشرق الأوسط يزاحم ميناء السويس. و سيكون طول القناة بين البحرين 62 ميلاً و على ارتفاع 1200 قدم. و بمقتضى هذا المشروع سيمكن استيطان نحو 50 ألف شخص في منطقة النقب، و استغلال كميات المغنيسيوم التي لا تنفد، مما يعود على خزانة إسرائيل بمبالغ طائلة تقدر بحوالي ثلاثين مليون دولارًا سنويًا (حسب تقدير الخمسينات من القرن العشرين). و بذلك تسيطر على سوق المغنيسيوم في العالم بأرخص الأثمان.و يُرى أن مثل هذه المشروعات فيها الخطر المحقق على مصر و البلاد العربية.

بعد قرار تقسيم فلسطين بين العرب و اليهود عام 1947 و إجراء تنفيذه بمعرفة وسيط هيئة الأمم المتحدة، تقرر جعل مدينة القدس دوليةً و ذلك حتى لا تكون موضع نزاع حربي أو صراع عسكرى جديد. غير أن اليهود لم يقبلوا هذا الوضع، و سعوا بكل ما أوتوا من جهد و قوة و نفوذ للاستيلاء على القدس و اتخذوها عاصمةً لدولتهم إسرائيل، تحقيقًا لوعد الرب لهم أن تكون أورشليم ''مدينة الملك العظيم''. (مزمور 48: 2)

و من الغريب أن اليهود الصهيونيين اعترضوا على تمويل القدس، بنفس الحجج التي كان العرب يعترضون بها على مشروع تقسيم فلسطين سنة 1947. و قد انحازت دولٌ ذات أهمية عظيمة إلى جانب الدول العربية من جهة تدويل مدينة القدس، مثل الإتحاد السوفيتي و الصين و فرنسا و اليونان و دول أمريكا اللاتينية، فى تحدٍّ و معارضة للولايات المتحدة الأمريكية الضالعة مع اليهود.

و فى ذلك الوقت علق اليهود على قرار هيئة الأمم المتحدة بشأن تدويل القدس، بعباراتٍ ملوءها التهكم و السخرية، لأنهم قد عقدوا العزم على ألا ينفذوا ذلك القرار مهما كان الثمن. و قد شرعت حكومة إسرائيل في تل أبيب أيامها أن تنتقل إلى مدينة القدس في أقرب فرصة ممكنة. و قال أحد أقطابهم: إننا على استعداد للدفاع عن أورشليم القدس بقوة السلاح، و لن يخضع سكان القدس من اليهود لأى حكمٍ أجنبي!. و قال بن جوريون رئيس وزراء دولة إسرائيل حينئذٍ فى تصريحٍ رسمي: إن القدس جزءٌ لا يتجزأ من إسرائيل، بل هى عاصمة إسرائيل!، و لا تستطيع هيئة الأمم المتحدة أن تغير هذه الحقيقة! و نشرت جمعية ''زفاى ليومي'' أى جمعية حركة الحرية اليهودية السابقة بياناً قالت فيه: إن مائة ألف جندي بريطاني لم يستطيعوا أن يفوزوا على محاربينا، و كذلك لن تستطيع الكتائب التابعة لمستر ''تريجفي لي'' سكرتير عام هيئة الأمم المتحدة أن تفوز عليهم!.

و من الجهة الأخرى فإن مملكة شرق الأردن رفضت تدويل القدس لأن جيوشها كانت تحتلها وقتذاك، و من حقها الإستيلاء عليها، و كانت ترغب في مهادنة اليهود و تقسيم المدينة فيما بينهما. فقد قرر ملك شرق الأردن على أثر إذاعة قرار تدويل القدس، قضاء يومٍ من كل أسبوع في المدينة المقدسة حيث يؤدي صلاة الجمعة.

و قد اتفقت اللجنة الإسرائيلية الأردنية المكلفة ببحث مسألة الهدنة في القدس على محو الشُّقَّة الحرام بينهما و إقامة خط واحد للحدود، و هذه الشقة كانت قائمة في حى ''مصرواه'' بين المدينتين الجديدة و القديمة و بين المنطقة الواقع فيها مقر مندوبي هيئة الأمم المتحدة التي كانت سابقًا مقر المندوب السامي البريطاني.

و قال رئيس الوفد الإسرائيلي لدى هيئة الأمم ''أوبرى إيبان'': إن قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة الخاص بتدويل القدس، هو قرارٌ يعرقل الجهود المبذولة لعقد صلح بين العرب و اليهود!! و مضى فقال: إن بعض الدول العربية تستغل رفض إسرائيل لذلك القرار و معارضتها في الأخذ به، استغلالاً سياسيًا يتضمن دعاية تترك في الآذان، أن ثمة خلافًا بين إسرائيل و هيئة الأمم! و قد صرح بأن قيام خلاف في المجلس، من شأنه تعكير الجو، و تشجيع العناصر التي تسعى إلى إقحام إسرائيل في نزاع دولي. و ليس ثمة ما يدعو من الناحية الدولية، إلى التعجيل بتسوية مشكلة القدس، و بخاصة أن اتفاق الهدنة المعقود بين إسرائيل و الأردن، مطبقٌ بطريقة مُرضِية، و ليس ثمة أى تهديد للسلام. كما و أنه ليس من المتوقع تعريض السلام لأى خطر، و إن كانت حالة الإستقرار الحاضرة قد تكون مهددة بقرار هيئة الأمم ذاته! لأنه قراراتضح أنه غير مقبول و غير قابل للتنفيذ! و قال إن إسرائيل ترفض نزع السلاح من منطقة القدس، لأن تلك المنطقة محاطة من ثلاث جهات بدول عربية، و نزع السلاح منها يعرض التوازن فيها إلى خطر! و ختم بيانه بأن حكومته مستعدة في الدخول في مفاوضاتٍ من أجل عقد صلح دائم بينها و بين الدول العربية.

6. تفاقم الخلاف على القدس

استفاضت الأنباء حول موقف العرب و اليهود من جراء تدويل القدس، و أبدى ملك شرق الأردن رأيه صراحةً في ذلك: و هو أن قواته لن تتخلى عن حماية الأماكن المقدسة، لأنها كانت دائمًا في قبضة العرب. فمفاتيح كنيسة القيامة كانت لا تزال حتى تلك الساعة في أيدي إحدى الأسر الإسلامية العريقة، و ليس هذا بعجيب. فحينما دخل عمر بن الخطاب مدينة القدس، و دلف إلى كنيسة القيامة، أبى الصلاة في صحنها، و آثر أن يصلي خارجها، و ذلك حتى لا تكون للمسلمين حجة في جعل الكنيسة مسجدًا.

و منذ هذا التاريخ و العرب يعدون صيانة الأماكن المقدسة واجبًا يتوارثه الأبناء عن الآباء، حتى أصبح دفع العدوان عنها تقليدًا يسير مع الأيام.

و قد عرف هذه الحقيقة ''الكونت برنادوت'' وسيط هيئة الأمم المتحدة، فكتب في تقريره الذي وجهه إلى مجلس الأمن في أول يوليو سنة 1948 ما يلي: أنه في حالة قيام أى نظام إقليمي في فلسطين يشمل المنطقتين العربية و اليهودية، فإن مدينة القدس تقع في وسط الإقليم العربي، و أية محاولة ترمي إلى عزل هذه المدينة سياسيًا أو غير ذلك، عن الإقليم العربي المحيط بها تنطوى على صعوباتٍ جمة، و إدخال القدس ضمن الإقليم العربي، لا يعني بحال سيطرة العرب على اليهود أو غيرهم من الشعوب أو المصا لح غير العربية في تلك المدينة.

و قد ردَّت حكومة إسرائيل على هذا القول في كتابها الذي أرسلته إلى الوسيط في 5 يوليو 1948 بما يأتي: إن فكرة تسليم القدس إلى العرب لا يمكن أن تجول بالخاطر، إلا إذا تجاهل المرء تجاهلاً كاملاً تاريخ المشكلة و حقائقها الأساسية، و هى الروابط التي تربط اليهودية بالمدينة المقدسة. و حكومة إسرائيل ترى من واجبها أن تعلن في صراحةٍ تامة أن الشعب اليهودي لن يقبل فرض الحكم العربي على مدينة القدس، و سيقفون في وجه هذا القرار بكل ما يملكون من قوة!!

و لكن الوسيط الدولي رد على ذلك بقوله: تقع القدس في قلب ما يجب أن يكون إقليمًا عربيًا في أى مشروع لتقسيم فلسطين، و أية محاولة لعزل هذه المنطقة سياسيًا أو غير ذلك عن الإقليم المحيط بها تثير صعوبات جمة. و المركز الخاص للقدس، بما فيها من سكان عديدين و مؤسسات دينية مختلفة، تتطلب عنايةً خاصة. هذا إلى جانب أنني مع إدراكي الكامل لما تثيره مسألة القدس من أهمية بالغة لدى الطائفة اليهودية بفلسطين لأسباب تاريخية و غيرها، فإنه يلاحظ أن أحدًا لم يفكر في أى وقت من الأوقات في إدخال القدس في الدولة اليهودية. و لذلك فإن مركز الدولة اليهودية لا يكون قد مسه شيء، و مسألة القدس ليست لها أية علاقة بنظام هذه الدولة، و هذا هو السبب الذي يجعل نظام مدينة القدس مسألةً مستقلة عن إنشاء دولة يهودية و تخطيط حدودها.فأثار هذا التصريح حفيظة اليهود، و سددوا إلى الوسيط ضربتهم القاضية في قلبه و في قلب المدينة المقدسة!!

و حينما حاولت هيئة الأمم المتحدة في 27 سبتمبر 1949 إيفاد مندوب من قبلها للإشراف على الحالة في القدس، قال زعيم عصابة ''الأرغون زفاى ليومي'' ما نصه: إن وصول مندوب الهيئة ينبيء بأن النضال من أجل القدس سيدخل دورًا خطيرًا ربما أدى إلى معركة سافرة مع هيئة الأمم المتحدة! و كانت النتيجة أن هذا المندوب استقال من منصبه، قبل أن يصل إلى القدس!!

و بعد شهر من ترديد هذا الكلام، وقف هذا الصهيوني في البرلمان اليهودي و قال: إذا جرت محاولة لتدويل القدس، فمن الجائز أن يلاقي مندوب هيئة الأمم المتحدة، المصير الذي لقيه وسيط هيئة الأمم الراحل!!
فاليهود حاولوا بكل ما وسعتهم الحيلة أن لا يسيطر العرب على مدينة القدس، ليحققوا أطماعهم فيها. فيحطموا كنائسها و ينسفوا مساجدها و يقيموا معابدهم و هيكلهم الذى يحلمون به على أنقاضها. و العجيب أن هذه الحقائق المعروفة جيداً لم تدفع أعضاء هيئة الأمم المتحدة إلى إبقاء القدس في أيدي العرب يحمونها من كل عدوان، و هم الذين صانوها حتى اليوم. و لكنهم فضلوا أن ينتزعوها من بين أيدي العرب لتشرف الأسرة الدولية على صيانتها، و رضى العرب بذلك ليثبتوا للعالم سماحة تعاليمهم، فأعلنوا تنازلهم عن حقهم راضين، فتم نزع القدس من أيديهم، و تم بذلك التدويل على قسمى مدينة القدس العربي و اليهودي. فالعرب سيطروا على القدس القديمة، بينما سيطر اليهود على القدس الجديدة و ما حولها من قرى عربية.

7. الجولة الثانية في حرب فلسطين

كانت و مازالت تعم الشرق الأوسط حالة من القلق و التوتر من جراء مساعي إسرائيل و أطماعها، فبينما يعرب الزعماء اليهود عن قلقهم بسبب اهتمام الدول العربية بشراء الأسلحة، و يكشفون عن اعتقادهم بنوايا العرب الدفينة نحو إزالة الدولة اليهودية من الوجود. في الوقت نفسه يقول العرب أن اليهود يعززون قواتهم المسلحة، و أن تفكيرهم دائماً يتجه إلى العدوان. و يرى العرب كذلك أن ازدياد هجرة اليهود من جميع أنحاء العالم إلى إسرائيل، لا يعني إلا شيئًا واحدًا هو التوسع اليهودي. و يترتب على التوسع في الهجرة، أن يأتي يومٌ ما مستقبلاً تتذرع فيه إسرائيل بأية حجة لطلب أقاليم جديدة عندما تضيق بسكانها.

و من المعروف أن المملكة الأردنية الهاشمية، و هى أقرب جارات إسرائيل، كانت في شغلٍ شاغلٍ بهضم ما اقتطعته من فلسطين العربية وقت تقسيمها. بينما كانت سوريا و العراق غارقتين في مشاكلهما السياسية الداخلية، أما مصر فكانت منهمكة في إصلاحاتها الداخلية و فى طلب جلاء الإنجليز عن مصر و السودان و وحدتهما، و في تقوية جيشها. و حينذاك ذكر أحد أقطاب اليهود أن مصر اشترت من بريطانيا وبلجيكا و إيطاليا، آلات حربية كثيرة، منها 100 طائرة نفاثة و 270 دبابة و عددًا من غواصات الجيب و قوارب الطوربيد، و قال إنهم يخشون أن يكون غرض مصر من ذلك، شن هجوم جديد على إسرائيل.

و قال حينئذٍ بن جوريون رئيس وزراء إسرائيل: إنه إذا بدأت جولة ثانية من حرب فلسطين، فإن نطاقها سيكون أوسع بكثير من نطاق الإشتباك الأول. و قد وجه المجلس الصهيوني الأمريكي نداءً إلى وزراء الخارجية الأمريكية لحمل بريطانيا على وقف شحنات الأسلحة إلى الدول العربية. و يعد العرب بيانات اليهود عن التهديد ببدء جولة ثانية من الحرب الفلسطينية، نوعًا من الدعاية المقصود بها كسب عطف العالم، و الحصول على مساعدات مالية أعظم مما يقدمها الآن اليهود في أمريكا و غيرها.

و منذ قيام الدولة اليهودية كانت سياسة أمريكا متجهةً لدعم إسرائيل و الأخذ بيدها، و قال رجال البيت الأبيض أنهم ماضون في هذا السبيل بغض النظر عن الأسباب و البواعث، و كان قسم كبير من رجال الكونجرس الأمريكى ينظرون إلى البلاد العربية على أنها سوق للاستغلال، و أن إسرائيل خير واسطة لاستغلال هذا السوق! بينما كان فريق آخر يرى أن مقاومة الحركات الاستقلالية في البلاد العربية و عرقلتها بواسطة إسرائيل، هى أفضل الطرق لوقف نمو أمة كبيرة متوثبة تحتل بلادُها قلب العالم، و تحتضن شواطئُها أهم بحاره، و يسعون للحيلولة دون تكتلها، مما يخل بالتوازن الدولي في المستقبل. كما يحرم أمريكا من استغلال بلاد بِكر تنطوي أحشاؤها على كنوز لا تقدر من الثروات الطبيعية و المعدنية. فضلاً عن أن وضعها الجغرافي قد جعلها من الناحية العسكرية، ذات قيمة لا تقدَّر في مسائل الحشد و التجميع و التموين و الطيران.
و بالطبع فإن إسرائيل من جهتها عملت و تعمل جاهدةً على تقوية جيشها، و فى السنوات التى تلت قيامها كانت الكميات الكبيرة من الأسلحة و العتاد ترد لها باستمرار ، و كانت تطبق قانون التجنيد الإجباري بشدة و قد ملأ زعماؤها و قادتها رؤوس الشباب بالرغبة في الفتح و التوسع. و كان يهود أمريكا يقومون بحركة تضليل ادعوا فيها أن الدول العربية تقوم بعملية تسليح واسعة النطاق لاستئناف الحرب في فلسطين. و كانت تلك الدعاية ترمي إلى ثلاثة أهداف: الأول. تبرير تسليح إسرائيل، و الثاني. مقاومة تسليح الدول العربية، و الثالث. تحريض يهود أمريكا على مد إسرائيل بالدولارات التي تحتاج إليها في التسليح. و كان نفوذ اليهود في أمريكا لا يعدله نفوذ،

و أيضاً سيطرتهم على دوائر المال و الأعمال و دور الصحافة و الإذاعة و النشر لا حد لها، كما أن الدعاية العربية في أمريكا كانت ضعيفة بالنسبة للدعاية اليهودية. و قد صدق ما تنبأ به الرئيس الأمريكى ابراهام لنكولن في خطاب تاريخي قبل قرن و نصف حيث قال: إن الأمريكيين سيجدون أنفسهم، إذا هم فتحوا أبواب بلادهم لليهود، بعد جيل أو جيلين، عمالاً في المصانع و زُرَاعًا في الحقول، يصوغون من عرق جبينهم الذهب لسادتهم اليهود في دوائر المال في نيويورك، و قد أصبحت هذه العقيدة حقيقة واقعة. و يقول البعض تهكمًا: إن الولايات المتحدة الأمريكية هى في حقيقة الأمر الولايات المتحدة اليهودية.

الفصل التاسع
الحرب الباردة و نتائجها

1. الحرب الباردة

بعد أن وقفت رحى الحرب العالمية الثانية سنة 1945 ، بدأت الحرب الباردة فى أوروبا بين دول الشرق و الغرب. ثم انتقلت بعد ذلك إلى آسيا في بدء عام 1950 حيث تقرر مصير ألف مليون نسمة ، و قد جرفهم التيار الثوري الذي زحف من الصين متجهًا صوب أندونيسيا و الملايو و جبال بورما و الهند الصينية و سيام ، و ذلك بعد أن أصبح ماوتسي تونج سيِّداً على الصين بأسرها !

و اتضح من سجل الحوادث للسنوات التى تلت الحرب ، مدى الجهود الغير عادية التي بذلتها الولايات المتحدة الأمريكية و دول العالم الغربي ، من حيث اتخاذها الخطوة الأولى في سبيل البحث عن نقاط يمكن التفاهم بشأنها مع روسيا. و اعتقد كثيرون من الساسة بأن ميثاق هيئة الأمم المتحدة هو الاتفاق الأساسي الشامل بين الولايات المتحدة و الإتحاد السوفييتي. و أنه إذا عملت روسيا بمقتضى النصوص الرئيسية للميثاق فإن العلاقات الروسية الأمريكية كانت ستتحسن كثيرًا. و لكن لم يوفق العالم أبداً إلى أساسٍ مُرْضٍ كان يمكن أن تقوم عليه العلاقات بين الإتحاد السوفييتي و باقي الدول.

و فى ذات مرة صرح الرئيس الأمريكى هارى ترومان: إن السبب الحقيقي لمتاعب الروس هو ما يشعرون به من مركب النقص و الخوف. و يُذكر أنه أراد مرةً أن يوفد كبير قضاته إلى موسكو في عام 1948 ليعمل على إقناع الزعيم ستالين و غيره من القادة الروس بنوايا الأمريكيين الحقيقية ، و لكن حال دون ذلك انتخابات الرئاسة في ذلك الوقت. و قال إنه قد يجيء الوقت الذي نعود فيه إلى هذه المحاولة. و لكن شريطة ألا نُظهر أى ضعف ، فما نحن بضعفاء في أى موقف من مواقفنا ، و لكننا دعاة سلام.

(1) التنافس بين الكتلتين على المناطق الاستراتيجية

إذا تطلَّع المرءُ إلى خريطة العالم فى النصف الثانى من القرن العشرين ، لوجد في كل بقعةٍ منه صراعًا أو نزاعًا عظيمًا بين المعسكرين اللذين تقاسما العالم ، الشرقي من جهة و الغربي من جهة أخرى. حتى أنه لم تكد تسلم منطقة أو دولة من آثار هذا النضال الهائل ، الذي قد اتخذ في أول الأمر شكلاً سلميًا بين أقليات شيوعية و حكومات ديموقراطية ، ثم انقلب الأمر إلى طغيان تلك الأقليات بقوة السلاح كما حدث في اليونان و الصين ، أو بضغط الإرهاب المقنع كما حدث في كثير من دول أوروبا الشرقية مثل تشيكوسلوفاكيا و بلغاريا و بولندا و يوغوسلافيا.

و كان الغرض الذي يرمي إليه كل معسكر من ذلك النضال ، إما أن يكون سياسيًا و اقتصاديًا بنشر المباديء و فتح الميادين الإقتصادية ، أو استراتيجيًا بالتسابق إلى احتلال القواعد الحاكمة التي تمكِّن من توجيه ضربات قاصمة إلى الطرف الآخر ، في حالة إشتعال نيران حرب جديدة.

و قد كانت أمريكا في الواقع أنشط من روسيا بكثير في ذلك التسابق الاستراتيجي ، و ربما أفادها في ذلك موقعها الجغرافي و إشرافها على محيطين جبارين ، مما سهل لها وضع اليد على قواعد عسكرية هامة في كل قارة من قارات العالم القديم ، أوروبا و أفريقيا و آسيا من قاصيها إلى دانيها. فضربت بذلك نطاقًا جبارًا حول المعسكر الآخر.

أما روسيا ، فبالرغم من توسعها في شرق أوروبا ، إلا أن أمريكا كانت بعيدة عن منالها. فمن ناحية البحر ، روسيا كانت أضعف من أن تواجه الأسطول الأمريكي وحدها ، و أقل من أن تفوز بالسيطرة في أى من المحيطين الأطلنطي أو الباسيفيكي (الهادى). أما الوصول إليها عن طريق الجو فكان يعد أكثر استحالة ، لأن المسافة من شرق أوروبا إلى سواحل أمريكا الشرقية على المحيط الأطلنطى ، تزيد كثيرًا عن عشرة آلاف ميل ،و التى كانت أبعد من مدى قاذفات القنابل وقتئذٍ.

و أخيرًا وجدت روسيا الحل لمشكلتها ، و توصلت إلى المنفذ لمأزقها ، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية ، شعر الأمريكيون بحركة نشاط مريب قرب القطب الشمالي ، و سرعان ما تحققوا أن روسيا جادة في إيجاد قواعد عسكرية في تلك الأصقاع لسلاحها الجوى. و قد سخرت في هذا المشروع الجريء آلافًا من العمال بمعونة عدد كبير من طائرات الاستكشاف و آلات تحطيم الثلوج و إزاحتها.

و وجود قواعد جوية روسية قرب المحيط المتجمد الشمالي، يمنح روسيا أقصر طريق من أواسط آسيا و شرق أوروبا إلى قلب أمريكا، و بالأخص بعد ازدياد مدى و دقة القاذفات، والاضطرد و التحسن الذى فاق الخيال في صناعة الطائرات و هذا ما جري الآن. و الأمر بالنسبة لأمريكا لا يقل أهميةً عما ذكرنا، فقد غدت القواعد القطبية أمرًا حيويًا، و ضرورةً استراتيجية لا غنى عنها لسببين: أولهما أن هذه القواعد ستمكِّن أمريكا من ضرب القواعد الروسية المطلَّة على القطب الشمالي، فهى بذلك تُكوِّن خط دفاع أمامي، ضد أى هجوم جوى يقوم به الروس عن طريق القطب الشمالى. و هو أيضًا يمكِّن مدن أمريكا المهددة بالضرب من أن تتلقى إنذارًا مبكرًا جدًا عن أى هجوم يأتي عن هذا الطريق. و السبب الآخر أن روسيا ذات القوى البرية الجبارة لا يبعُد أن تجتاح أى قوة حربية أخرى في أى معركة محتملة فى أوروبا. و هذا ما أجمع عليه الخبراء العسكريون الأمريكيون. ففي هذه الحالة ستكون القواعد الأمريكية في شمال كندا و في جرينلند و فى القطب الشمالى بوجهٍ عام، ذات أهميةٍ لا تُقدَّر بالنسبة للطيران الأمريكي الذي سيتمكن من الوصول إلى قلب روسيا من تلك القواعد القطبية.

و قد قام الأمريكيون بتجارب متعددة لاختبار أنواع الأسلحة و الأجهزة المختلفة في الجو القطبي في آلاسكا و جزر الوشيان و غيرها، حتى صار هذا القطب ذا شأن و أهمية قصوى في النضال الدائر بين الكتلتين الشرقية و الغربية.

و في الشرق الأقصى بعد أن انتقلت إليه موجة المد، في محيط الصراع التقليدي بين الشيوعية الصينية و الديموقراطية الوطنية، و لجأت القوات الوطنية إلى معقلها الأخير في جزيرة ''فرموزا'' التي تبعد مائة ميل عن الشاطيء الشرقي للأرض الصينية، و استطاعت أن تنقل معها الطائرات و القطع البحرية المسلحة، مما أتاح لها السيطرة الحاضرة على المياه الصينية، الأمر الذي أطال أمد الكفاح المحلي بين الشيوعيين و الوطنيين. و لقد كان من أثر تطور الموقف على هذه الصورة، أن اهتمت الولايات المتحدة بحلقات خطوط دفاعها بالمحيط الهادي التي تتكيء سلامتُها عليها في الغرب، فبدأت تتولد عندها فكرة إيجاد ''حلف الباسيفيكي'' على غرار ''حلف الأطلنطي''، و أن يضم الحلف الجديد كل الدول صاحبة الشأن، كالولايات المتحدة و بريطانيا و فرنسا و هولندا و أستراليا و الهند و الباكستان و اليابان و نيوزيلاندة و أندونيسيا و الفلبين، و ذلك لإقامة هيئة منظمة متكتلة لتأمين السلام في الشرق الأقصى.

و لا عجب أن يكون اهتمام الولايات المتحدة بميدان الباسيفيك بالغًا هذا الحد، إذ أنها لا تعتمد إلا على نفسها للدفاع عن جناحها الغربي، على خلاف الحال فيما يتعلق بجناحها الشرقي، فإنه يتكيء على الشاطيء الغربي لأوروبا، و وراءه المحيط الأطلنطي.

و بينما سعت السياسة الأمريكية لتحديد الخطوط النهائية التي كانت ستتخذ إزاء الموقف حينذاك بالشرق الأقصى و ما قد ينجم عنه، دارت في الوقت ذاته مباحثات ''كولومبو'' بين بريطانيا و دول الكومنولث، التي رأت الإعتراف بالصين الشيوعية، بعد أن تعرضت كل من هونج كونج و الملايو و بورما و الهند و التيبت لهجوم القوات الشيوعية، التي أصبحت في موقف يمكنها من حرمان كل الدول الآسيوية الوسطى و الشمالية و الغربية من محصول الأرز المنتج من بورما و الملايو و سيام، و هو الغذاء الشعبي الأساسى هناك الذي بدونه تنتشر المجاعات، التي هى الوسيلة الوحيدة لنفوذ الشيوعية إلى الشعوب و الأفراد على السواء.

و في نفس ذلك الوقت أيضًا عُقِد مؤتمر خاص في الكرملين بموسكو، بين ستالين و رجاله و بين ماوتسي تونج زعيم الحكومة الصينية الجديدة، لتنسيق التبادل التجاري و تحديد الخطط و الروابط المالية بين الحكومتين على ضوء المصا لح المشتركة بينهما، و لمنح روسيا بعض الإمتيازات الإستراتيجية في شرق الصين عن طريق إشرافها و امتلاكها لشبكة السكك الحديدية في جنوب و شرق منشوريا و ميناء بورت أرثر، الذي كان وقتذاك قاعدة بحرية مشتركة بين القوات الشيوعية الصينية و القوات الروسية معًا.

و تناول هذا المؤتمر أيضًا من الجانب السياسي موقف الحكومة الجديدة بالصين، إزاء الإعترافات الرسمية المتتابعة التي سجلتها الدول، و ما ترتب على ذلك فيما بعد من إعادة نظر الجمهورية الجديدة لكافة المعاهدات و الإرتباطات الدولية التي وقعتها الحكومة الوطنية من قبل. و بذلك قد حقق المؤتمر أهداف الدول الشيوعية من حيث تكتل قواها من شرق آسيا إلى غرب أوروبا عبر الأورال، و هى أوسع منطقة متصلة الأجزاء تدين بمبدأ واحد.

2) امتداد الحرب الباردة

أصبح معروفًا بالتجربة أن الشيوعية الدولية كانت تبذل وسائلها و غاياتها مسايرة لمقتضى الحال، و قلما تغيرت خطتها العامة أو مبدأها الأصلي، بل أبت أن تغير أهدافها البعيدة، فأصحابها آمنوا بالمباديء التي وضعها كارل ماركس و فسرها لينين و ستالين، من أن انهيار الدول الرأسمالية، مقدَّرٌ عليها بحكم منطق التاريخ و تفسيره الاقتصادي. ففكروا أن يستعجلوا الإنهيار بجميع الوسائل، يلينون مرةً هنا و يشتدون مرةً هناك، حتى تتم الثورة العالمية، و يتوحد العالم في ظل الشيوعية، أى حتى يبسطوا سلطانهم على وجه البسيطة!!

فالنظرية الشيوعية هى نظرية ثورة و حرب، غرضها أولاً أن تُغَلِّب نظام المجتمع حتى يصير العمالُ سادته، و أن هذا الإنقلاب لا يتم إلا بالقوة، لتقويض دعائم النظم القائمة. و لكن النظرية لا تقف عند هذا الحَد، فقد يتم الظفر للثورة الشيوعية في أمة واحدة أو طائفة من الأمم، و لكن لن يتم لها النجاح و الاستتباب ـ في تقدير أصحابها ـ إن لم تُفْضِ إلى ظفر الثورة الشيوعية في جميع الأمم، و هذا يستدعى نشاط الأحزاب الشيوعية و الدول الشيوعية لاستعجاله.

و قد حاولت روسيا ـ رأس العالم الشيوعي ـ أن تسير على هذه الخطة مع الغرب منذ نهاية الحرب العالمية الثانية، فانقاد لها شيء من النصر في الدول المجاورة لها، حيث كان الجيش الأحمر مقيمًا أو على مقربة. و لكن الإنقلاب الشيوعي الذي تم في تشيكوسلوفاكيا في فبراير سنة 1948، أحدث هزة في دوائر الغرب، و إذا بمشروع ''مارشال'' يُقرَّر، و يمضي في مراحله الأولى، فيبث العافية الإقتصادية إلى أوصال أوروبا الغربية، و إذا شيوعيو إيطاليا يُخذلون في الإنتخابات العامة، و شيوعيو فرنسا يخفقون فيما سعوا إليه من بلبلة فرنسا بالإضراب ليُفسدوا المنفعة التي عادت عليها من معونة أمريكا. و إذا بالإتحاد الغربي يقوم بين بريطانيا و فرنسا و دول البنلوكس، و يتبعه ميثاق الأطلنطي.

فلما حاولت روسيا أن تمتحن دول الغرب و عزيمتها، و صدق حرصها على الحيلولة دون توسع الشيوعية في الغرب، عمدت إلى برلين، فإذا ''جسر الطائرات'' برغم ما اكتنفه من المشقة و النفقة دليلٌ لا يخطيء، فكفَّت روسيا عن عنادها.

وقد أثبتت سنتا 1948 و 1949 أن الشيوعية الدولية أخفقت في الحرب الباردة التي أدارت روسيا رحاها في الشق الغربي من أوروبا، و تجلى هذا الإخفاق بوجهٍ خاص في تمرد ''تيتو'' رئيس يوغوسلافيا و عواقب هذا التمرد.

و كان من أثر ذلك أن عمدت موسكو إلى تعزيز سلطانها في دول أوروبا الشرقية، بمحاكمة المنحرفين و تصفيتهم، و تعيين المارشال ''الدوكرسفسكي'' وزيرًا للدفاع في بولاندا، و قائدًا للجيش. كما مالت إلى الشرق الأقصى، حيث يعيش مئات الملايين من البشر في بيئة اجتماعية لعلها أصلح بيئة لتقبُّل بذور الشيوعية و إنباتها.

فالحرب الباردة التي ظلَّت زمنًا، و هى تكاد تكون محصورة في أوروبا. امتدت و اتسع نطاقها. و مما يعزى إلى ''لينين'' قوله: إن الشرق الأقصى هو الباب الخلفي إلى دار الدول الرأسمالية، و أن في طاقة الشيوعية أن تنفذ إلى غرضها البعيد، و هو سقوط الدول الرأسمالية و بسط سلطان الشيوعية على العالم !!

و لم نكن نعلم ما تنويه الكتلة الغربية حيال هذا الشطر من الحرب الباردة. فخطتها في أوروبا كانت بيِّنة، و لكن موقفها في آسيا كان يكتنفه الغموض، فقد كان فى الحسبان أن تعمد إلى تقوية اليابان و هذا ما تم إلى حدٍ ما، و شد أزر الوطنيين الصينيين سرًا و هو ما لم يسر على حسب ما كان الغرب يطمع فيه، و بذل المعونة لأندونيسيا و الهند في حدود الإنشاء العمراني و قد تم بنسبةٍ ما.

و مهما يكن من أمر، فإن امتداد الحرب الباردة من أوروبا إلى سواحل الصين، و جنوب آسيا الشرقي، جعل تجديد النظر في موقف الشرق الأوسط شيئًا لا غنى عنه.

و مهما قلَّبت نظرك في هذه الحرب الباردة العالمية على وجوهها الحربية و الإقتصادية و السياسية، فإنك كنت لا تجد لها مفرًا في خاتمة المطاف، من أن تنتهي إلى القول بأن رفعة الشرق الأوسط و حوض البحر الأبيض المتوسط، هما كالعقدة الصعبة أو كحجر العقد في الخطة التي لا مفر للكتلة الغربية من أن تتخذها في هذا الصراع العالمي، سواءٌ ظَلَّ باردًا أو تحول إلى نارٍ حامية الوطيس.

فهذه الرقعة بأوسع معانيها الجغرافية، من تركيا إلى الهند قد ازدادت شأنًا عالميًا ـ بعد الذي تم في الصين من قيام الشيوعية ـ و قد كان على مفترق الطرق نتيجته طبقاً للسياسة التي اتبعتها بريطانيا و أمريكا و أصحابهما، فإما سياسة تعاون و صداقة أو سياسية تردد و مماطلة، فكانت النتيجة الحتمية ضياع ما أُنفق على تقوية اليونان و تركيا و إيران هباءً، ذلك لأن شعوب المنطقة الواسعة التي يستند إليها هذا الخط الأمامي لم يكن يحركها سوى التنكر و الإستنكار !!!

(3) ازدياد المشاكل العالمية

تزداد المشاكل العالمية حدةً من وقتٍ إلى آخر، حتى أصبح العالم في حيرةٍ مما ينتابه منها و يتوقع أن تتطور بعض المشاكل فتصبح شرارةً لإيقاد فتيل الحرب العالمية الثالثة.

و بمجرد التأريخ نذكر أن أهم المشاكل العالمية فى القرن العشرين المنصرم, كانت المشاكل الآتية:

في أوروبا

(1) مشكلة الخلاف المستمر بين روسيا و دول أوروبا الغربية و الولايات المتحدة الأمريكية.

(2) مشكلة الخلاف بين دول الكومنفورم (الكومنفورم اختصار لعبارة تعني مكتب الإعلام الشيوعي. تأسس هذا المكتب عام 1947 و كان أهم أهدافه بث الدعاية الشيوعية, و أهم منشور كان يصدر عنه هو جريدته المسماة "من أجل سلامٍ دائم، من أجل ديمقراطية الشعوب". و قد انبثق عنه فيما بعد المعاهدة التي عرفت باسم "حلف وارسو" الذى كان بمثابة رد الفعل الشيوعي على حلف شمال الأطلسي "الناتو" الذي أقامته الدول غير الشيوعية فى عام 1949. و حُلَّ الكومنفورم في نهاية الأمر عام 1956) و بين المارشال تيتو رئيس يوجوسلافيا. (حالياً يوغوسلافيا انقسمت إلى جمهوريات صربيا، الجبل الأسود (مونتنجرو)، سلوفينيا، كرواتيا، البوسنة والهرسك، مقدونيا).

(3) مشكلة اليونان و ألبانيا و إلتجاء الثوار اليونانيين للدول المجاورة.

(4) مشكلة الإضرابات الشيوعية في فرنسا لمنع المعونة الأمريكية.

(5) مشكلة الفلاحين في إيطاليا و توزيع الأراضي و الأزمة الاقتصادية.

(6) مشكلة احتلال ألمانيا و تقسيمها إلى دولتين شرقية و غربية. (حالياً تم إعادة توحيد شطرى ألمانيا الشرقية و الغربية و هدم حائط برلين الذى كان يفصلهما منذ انتهاء الحرب العالمية الثانية فى 1945 إلى سنة 1989)

(7) مشكلة برلين و قطع المواصلات عنها.

(8) مشكلة الروهر بين فرنسا و ألمانيا.

(9) مشكلة إنجلترا و أيرلاندا الحرة عن مقاطعات الستر.

(10) مشكلة الحكم في أسبانيا بين فرانكو و أنصار الملكية.

(11) مشكلة الصلح مع النمسا بين روسيا و الحلفاء.

(12) مشكلة الحكم في تشيكوسلوفاكيا و قمع الثورة بها.

(13) مشكلة الحكم في بولاندا و تعيين وزير الدفاع لها من روسيا.

(14) مشكلة محاكمات رؤساء الأديان في المجر و اغتصاب الفاتيكان.

(15) مشكلة الدبلوماسيين الأمريكيين و البريطانيين في بلغاريا و المجر.

(16) مشكلة مطالبة أسبانيا بجبل طارق.

(17) مشكلة ضغط أسبانيا على تركيا و حرب الأعصاب.

(18) مشكلة التطهير في الحزب الشيوعي داخل دول الستار الحديدي.

في أمريكا

(1) مشكلة إضراب العمال و شل الحركة الإقتصادية.

(2) مشكلة العداء الخفى بين البيض و السود.

(3) مشكلة إفشاء أسرار القنابل الذرية و الهيدروجينية.

(4) مشكلة نفوذ اليهود في الولايات المتحدة و حركة اللاسامية.

(5) مشكلة حق الفيتو في مجلس الأمن.

(6) مشكلة الثورات و الانقلابات في دول أمريكا الجنوبية.

() مشكلة الديون المتراكمة على الولايات المتحدة و الوضع الإقتصادى المتدهور و بطالة الملايين بسببه.

في آسيا

(1) مشكلة الصهيونية بين اليهود و الدول العربية.
(2) مشكلة الهجرة من فلسطين و طرد اليهود للسكان العرب و الاستيلاء على ممتلكاتهم.
(3) مشكلة تدويل القدس و معارضة اليهود و شرق الأردن فيها.
(4) مشكلة الحكم في داخل سوريا و الانقلابات المتكررة.
(5) مشكلة الاتفاقات الاقتصادية بين سوريا و لبنان.
(6) مشكلة الحكم في لبنان و تأثير حزب الله الإيراني.
(7) مشكلة سوريا الكبرى (الهلال الخصيب بين العراق و سوريا و شرق الأردن) و مشكلة احتلال إسرائيل لمرتفعات الجولان منذ 1967.
(8) مشكلة ضم الجزء الشرقي من فلسطين إلى شرق الأردن و معارضة دول الجامعة العربية.
(9) مشكلة توصيل بترول العراق إلى حيفا.
(10) مشكلة الأكراد و الأشوريين في العراق أى "الكردستان".
(11) مشكلة أزربيجان في إيران و حزب توده.
(12) مشكلة الهند و باكستان بخصوص كشمير.
(13) مشكلة الهنود و المسلمين والمذابح الطائفية.
(14) مشكلة الباكستان و الأفغانستان و ولايات الحدود.
(15) مشكلة فورموزا بين الصين الشيوعية و الوطنية.
(16) مشكلة الصلح مع اليابان بين روسيا و أمريكا و بريطانيا.
(17) مشكلة الثورات في أندونيسيا.
(18) مشكلة الهند الصينية بين حكومة بادواى و حكومة هوشي منه الشيوعي.
(19) مشكلة الشيوعيين في سيام و بورما و الملايو.
(20) مشكلة غينيا الجديدة بين أندونيسيا و أستراليا.

في أفريقيا

(1) مشكلة الجلاء و وحدة وادي النيل بين مصر و انجلترا (انتهت هذه المشكلة بجلاء القوات البريطانية عام 1954).
(2) مشكلة الحكم الثنائي في السودان و إتفاقتي 1899 و 1936.
(3) مشكلة استقلال ليبيا بأقسامها الثلاثة طرابلس و برقة و فزان.
(4) مشكلة إريتريا و أثيوبيا و الإستقلال الذاتي.
(5) مشكلة الصومال الإيطالي و مقاومة الوطنيين.
(6) مشكلة الوطنيين و الهنود في جنوب أفريقيا.

و ربما لاحظت أن عدداً من هذه المشاكل قد اختفى و نحن نعيش فى القرن الحادى و العشرين, بأن تم حله جزئياً أو كلياً أو ربما هدأت حدة الصراع حوله لفترةٍ ما أو ربما استبدلت المشكلة بأخرى ! و هو ما ليس بمستغرب, و لكن خلاصة القول أن المشاكل أبداً لم تنتهِ و لن تنتهى على الإطلاق إلى يأتى ربنا يسوع المسيح لينهى المشاكل الدولية و الصراعات العالمية و يملك بالبر و السلام على هذا العالم المضطرب فيحل السلام بدل الحرب و تحل السكينة بدل الضجيج و حينئذٍ فقط سيصير هدوءٌ عظيم !!!

الفصل العاشر
الحرب العالمية الثالثة

«لأنه تقوم أمةٌ على أمة و مملكةٌ على مملكة و تكون مجاعات و أوبئة و زلازل في أماكن» (متى 7:24)

1. مسببات الحرب الآتية

ستكون نهاية الحرب الخفية الباردة و كذلك القلاقل القائمة الآن فى مناطق كثيرة من أنحاء العالم، حربًا حامية تأكل الأخضر و اليابس. و ستشتعل أول شرارة غالبًا في أحد ميادين ثلاثة مهمة: الأول فلسطين، و الثاني البلقان، و الثالث الهند الصينية. و قد تعم الحرب جميع الدول و الممالك و جميع العالم، إذا كانت هى الحرب النهائية. و في هذه الحالة ستستعمل فيها كل وسائل الدمار مما اخترعه الإنسان، ليبيد بيديه صنعة يديه!! و هذا الوقت ليس ببعيد.

و سيأتي الرب يسوع المسيح، و لكن لا نقدر أن نحدد متى يكون ذلك. و على أى حال فالعلامات واضحة، و هى التي تنبئنا عن قرب "ظهور مجيئه"، و وضع أعدائه موطئًا لقدميه، و تطهير الأرض من جميع المعاثر و كل فاعلي الإثم، و إقامة العدل و السلام في الأرض. يقولون إن الحرب ناموس الطبيعة ! و من هنا فالإنسانية لن تتخلص منها ! و إذا نحن تساءلنا عن الأسباب التي تجعل من الحرب شرعةً لبني الإنسان، لقالوا إن الصراع و التناحر غريزة، لا بين الإنسان فحسب، و لكن في مملكة الحيوان كذلك. غير أن هناك فرقاً شاسعاً يلحظه بينهما كل عاقل: فالحيوانات آكلة اللحوم، لا تلجأ إلى التهام لحوم غيرها من الحيوانات إلا بدافعٍ من ضرورة الجوع. و لكن الإنسان يشن الحرب على أخيه الإنسان بدافع الحسد و الطمع و الغيرة و الجشع ! فالحرب إذاً ليست دستور الطبيعة، و لكنها نتيجة دخول الخطية إلى العالم و عملها في النفوس. «من أين الحروب و الخصومات بينكم أليست من هنا من لذاتكم المحاربة في أعضائكم ؟ تشتهون و لستم تمتلكون. تقتلون و تحسدون و لستم تقدرون أن تنالوا. تخاصمون و تحاربون و لستم تمتلكون» (يعقوب4: 1ـ3).

و لقد أحصى أحد العلماء ضحايا الحروب منذ تسلم الإنسان سلطان الحكم إلى الآن، فوجدها تربو عن الخمسة عشر ألف مليون قتيل! ذلك أن الإنسان هو المخلوق الوحيد الذي يقتل أخاه الإنسان !!

سيكون من أهم مسببات الحرب العالمية الثالثة:

أولاً. تعارض المباديء الاقتصادية، أعني الفارق السحيق بين الرأسمالية الديموقراطية و الاشتراكية الشيوعية، و استحالة التوفيق بينهما.
ثانيًا. العداء المستحكم بين المباديء الصهيونية و بين المباديء الإسلامية العربية، و أطماع الأولى في بسط نفوذها على مناطق الثانية، و استحالة وقف ذلك التيار المخيف.
ثالثًا. كثرة الإختراعات و الإبتكارات و التفنن في آلات التدمير و الإفناء، و إحاطة كل دولة مخترعاتها بالسرية التامة، و حشد قواها العلمية و الفنية في الخفاء.
رابعًا. صعوبة الحصول على وسائل المعيشة للطبقات الفقيرة و المتوسطة، و امتناع بعض الدول عن المساهمة في فك كرب الدول الأخرى التي تقع في مخالب الجوع.
خامسًا. الحرب السيكولوجية، أى حرب الأعصاب التي تثير القلق و الإضطراب في نفسية الشعوب، فتنساق إلى الذبح انسياقًا أعمى.

و قد أصبحت الحرب السيكولوجية ذات طابع خاص بها، تسبق إعلان الحرب الحقيقية و تستخدم فنونًا شتى للوصول إلى أغراضها. و قد اتبع زعيم النازية ''هتلر'' فى الحرب العالمية الثانية هذا السلاح، و أطلق على الحرب التي توجه إلى أذهان الجماهير ''المدفعية السيكولوجية''، و أنشأ لها رئاسة أركان حرب خاصة لتوجيهها.

و أول الوسائل التي تعتمد عليها الحرب السيكولوجية هى جمع المعلومات عن بلاد العدو عن طريق رجال ''الطابور الخامس'' الذين يتعيَّن

عليهم إلى جانب ذلك أن يشيعوا شائعات تضخيم من قوة الدول المغيرة، و تثير عوامل الإنحلال و التواكل و اليأس من المقاومة، و تبذر بذور التفرقة و الخلاف و الخوف من أسلحة خطيرة مرتقبة، أو هجوم ضخم متوقع، فتنشأ فى قلب ذلك الشعب غشاوة من القلق و الجزع، لا تجعله يتجه إلى الدفاع عن حريته بروح عالية و عزيمة ماضية، و لا يعمل إذا وقعت الحرب فعلاً على أن يقاوم مقاومة إيجابية باسلة.

2. آلات التدمير و الفناء

كثرت الإختراعات في خلال الحرب العالمية الثانية (و استمرت حتى يومنا هذا و ستستمر)، و كما هو الحال دائماً كان يقابل كل اختراع إختراعٌ آخر مضادٌ له للحَد من تأثيره، و استمر الحال هكذا لسنواتٍ بين كرٍّ و فرٌ، إلى أن اخترعت القنبلة الذرية، واستعملت في القضاء على مدينتين بأكملهما في اليابان هما "هيروشيما" و "ناجازاكى" يومى 6 و 9 أغسطس 1945، فكانت فصل الخطاب، حيث استسلمت اليابان لقوات الحلفاء.

غير أنه و قد انتهت الحرب منذ أكثر من خمسٍ و ستين عاماً، فإن الأنباء تطالعنا من وقت إلى آخر عن إختراع جديد، و عن سلاح سري عديم النظير، و عن استعدادات هائلة في حشد آلات الحرب المدمرة، استعدادًا لليوم المرتقب.

و لا شك أن الإنسان سيكون هو السبب في هدم كيانه بنفسه، بما يهيئه من المخترعات !!

و أهم الإختراعات التي طالعتنا بها الأنباء هى:

القنبلة الذرية و تفتيت الذرة

قال الحكيم: «ما كان فهو ما يكون. و الذي صُنع فهو الذي يُصنع فليس تحت الشمس جديد. إن وجد شيءٌ يقال عنه انظر. هذا جديد. فهو منذ زمان كان. في الدهور التي كانت قبلنا» (جامعة 1: 9و 10). و هذا هو الحال بالنسبة للإختراعات التي نعجب بها و نستغرب حدوثها. فالشمس هى أساس الطاقة الحرارية في جميع الكواكب التي تدورحولها. كما أنها أيضًا أساس تكوين الطاقة النووية سواء بالإنشطار أو بالإندماج. و قرر الفلكيون أنها تستمد طاقتها من تجميع و دمج أربع ذرات من الهيدروجين إلى ذرة واحدة من الهيليوم، و من ثم يتحول ما تخلف من زيادة وزن الأربع ذرات عن وزن الهيليوم فيتحول إلى طاقة حرارية و ضوئية و كهربائية. ففى كل ثانية داخل الشمس يتم تحويل 674 مليون طن هيدروجين إلى 670 مليون طن هيليوم. و الفرق الذى يساوى 4 مليون طن (كل ثانية) هو هذه الطاقة التي تعطي للأرض كل الحرارة و الضوء اللازمين لاستمرار الحياة.

و هذه الطاقة تتجمع في النباتات و الأشجار، و هذه الأشجار باندثارها في الأتربة و تحت الماء، تتعطن و تتحول إلى مركبات عضوية و بخار ماء و فحم. و كلما قدم العهد عليها، تحولت إلى فحم. و هذا هو المخزن الطبيعي لكميات ضخمة من الطاقة، يستخدمها الإنسان في إستخراج حاجاته الحرارية أو الكهربائية.

و من مخازن الطاقة الطبيعية أيضًا زيت البترول أو الزيت المعدني، و هو مكمن للحرارة يُستغَل في إدارة الآلات المختلفة.

و لما لم يعد أملٌ كبيرٌ يعقد على الفحم و البترول من حيث إمكانهما سد حاجات العالم المتزايدة إلى مصادر الطاقة، وذلك لقرب نفاذهما، إتجه التفكير إلى البحث عن طاقة الذرة.

و ليس أحب للإنسان في كل العصور المختلفة، من التعرف على كُنْهِ المادة و الحياة، حتى لقد شغل هذا الموضوع عقول جبابرة العلم في العصور المختلفة، و كان من نتيجة هذه البحوث، محاولات إخراج "حجر الفلاسفة" أو "إكسير الحياة" إلى حيز الواقع ! و مجهودات بُذِلَت لتحويل العناصر و المعادن الغثة إلى معادن ثمينة. و إن كانت هذه المجهودات ظلَّت طويلاً بغير ثمر، إلا أنها دلَّت على نوع جديد من البحوث، و هيأت للأجيال القادمة سبيلاً و اتجاهًا.

أساس الطاقة الذرية

لفت العالِم "رذرفورد" نظر العلماء الطبيعيين و الكيميائيين، إلى إمكان تغير نواة الذرة أى التحول إلى عنصرٍ آخر (أو أكثر) بالتفتت (الإنشطار) أو بإتحاد (إندماج) ذرات عنصرين أو أكثر لإنتاج عنصر آخر مختلف، و أن كل ذلك يؤدى إلى كسب الطاقة المكنونة في داخل نواة الذَرة. و تبعه بعد ذلك العالِم الأستاذ "هاهن"، ففتت ذرة اليورانيوم إلى الباريوم و الكريبتون في عام 1938. و كان هذا أول عهد العالم بتفتت ذري حقيقي إلى عنصرين، بطاقة عظيمة.

و يمكن استغلال التفاعلات الذرية في اتجاهين متباينين: أحدهما يثير الخوف من الهلاك و الدمار، كالقنبلة الذرية و القنبلة الهيدروجينية،

و ثانيهما يحيي الأمل في استثمار الطاقة لخير الإنسان.
فأول هذين الإتجاهين يحدث فرقعةً و دويًا و ضوءاً من تفتت ذرة اليورانيوم أى أنه انفجار لا يمكن التحكم فيه، بينما في الإتجاه الثاني يتم التحكم في عملية التفتت، بحيث تتحول إلى تفاعل منتظم بطيء لكي تُستغل الطاقة في صا لح الإنسان و العمران، و بتوجيه هذا التفاعل التسلسلي من تفتت ذرة اليورانيوم كما ذكرنا، يمكن تحويل الطاقة المسببة عنه إلى حرارة، و منها إلى كهرباء، و يمكن تحويل المواد الداخلة فى التفاعل إلى عناصر راديومية مشعة، تفيد في الطب أو في البحوث العلمية بمجالاتها المختلفة.

القنبلة الهيدروجينية

بعد أن استقر الرأى على صنع القنبلة الهيدروجينية، أصبحت القنبلة الذرية (كالتى ألقيت على هيروشيما و على ناجازاكى فى اليابان)، لا تعدو أن تكون مجرد "زناد" للقنبلة الهيدروجينية العتيدة !!
فهذه القنبلة الهيدروجينية في أساسها تتكون من صاروخ ينطلق داخل جسم محكم جدًا، لتفجير قنبلة ذرية، فتتولد عن ذلك حرارة شديدة جدًا، تقدر بستين مليون درجة مئوية "سنتجراد". أى ثلاثة أمثال الحرارة في قلب الشمس. و عندئذ تلتحم ذرات الهيدروجين فتتكون ذرات من الهيليوم. ومن ثم يمكن أن يقال إن القنبلة الهيدروجينية هى شمس صغيرة، و أن لها من القوة ما يعادل قوة القنبلة الذرية ألف مرة أو يزيد !!
و قد صرح العلامة (ألبرت أينشتين) صاحب نظريتى النسبية الخاصة (1905) و النسبية العامة (1916)، فى حديثٍ له أذيع مرةً بالتليفزيون من واشنطن: أنه إذا صنعت القنبلة الهيدروجينية، فإن القضاء على كل أثر للحياة على وجه الأرض بالتسمم الإشعاعى، يصبح ممكناً من الناحية العلمية! و أضاف إلى ذلك قائلاً: كان المفروض فى بداية الأمر أن يكون سباق التسلح بين الولايات المتحدة و الاتحاد السوفيتى، من قبيل التدابير الدفاعية، و لكنه أصبح ذا طابع جنونى. فكل من البلدين لم يدخر وسعًا لصنع أسلحة الفتك و الدمار بسرعة، و فى جو من الكتمان الشديد!! و المحقق أن فى الإمكان صنع القنبلة الهيدروجينية، و لولا ذلك لما أمر الرئيس الأمريكى ترومان لجنة الطاقة الذرية بالشروع فى صنعها. و إذا سارت الدولتان على هذا المنوال، فسيأتى اليوم الذى يزول فيه كل أثر للحياة على وجه البسيطة!!.
و قد ألقى أحد العلماء محاضرةً قال فيها: إن بعض المواد الإشعاعية التي تنبعث من القنبلة الهيدروجينية، قد تدوم مئات الألوف من السنين!! و قال إن قوة هذه القنبلة تعادل قوة القنبلة الذرية ملايين المرات. و تستطيع كلٌ من الولايات المتحدة و روسيا أن تبيد الأخرى إذا نشبت بينهما حرب هيدروجينية. ذلك أن الشمس هى في الواقع قنبلة هيدروجينية ضخمة في الفضاء، و نحن نعد العدة الآن لصنع شمس صغيرة على الأرض!! و إذا ضربت أية عاصمة أو مدينة بقنبلة هيدروجينية واحدة لتعذرت الحياة فيها عدة آلاف من الأعوام. و هذا يعين أولئك الذين يتشككون فيما أصاب سدوم و عمورة و مدن الدائرة، التي أمطر عليها الرب نارًا و كبريتًا من السماء و أفسد مكان سكناها. نعم يعينهم العلم الآن على تصديق ما حدث قديمًا، الذي هو صورة مصغرة لما سوف يحدث من الناس و من الله!!!.

على أن الدكتور "هانز بيث" أستاذ علم الطبيعة، و أحد العلماء الذين وضعوا نظرية القنبلة الهيدروجينية، يرى رأيًا آخر يختلف عن الآراء السابقة. فهو يقول: أستطيع أن أؤكد استنادًا إلى النظريات التي لا يرقى الشك إلى صحتها، أن ما من درجة حرارة مهما اشتدت، تستطيع إشعال النار في الجو كله، اللهم إلا إذا كانت لدينا كمية ضخمة من الماء و الهواء، تعادل حجم الشمس، و استطعنا أن نرفع حرارتها إلى عدة ملايين من الدرجات. و هذه الكمية من الماء و الهواء، يجب في هذه الحالة أن تعادل حجم الأرض نحو مليون و ثلاثمائة ألف مرة!!!.
و إدراك هذه الحقائق العلمية، أو على الأقل مجرد بسطها، يقرِّب الإنسان العادي من قبول و تصديق و فهم ما قاله بطرس الرسول في رسالته الثانية (إصحاح 10:3) عن يوم الرب الذي «فيه تزول السموات بضجيج و تنحل العناصر محترقة. و تحترق الأرض و المصنوعات التي فيها». و لكن ليس المعنى أنها تنحل بفعل مثل هذه القنابل، لأن انحلالها عندئذٍ سيكون بعمل من الله مباشرة!!!.
و قد قال العالِم الذري الكندي "آلانت مون" العضو السابق في المعهد القومي الكندي للأبحاث العلمية: إن انفجار أول قنبلة هيدروجينية قد يؤدي إلى تدمير العالم في دقيقة واحدة! إذ أن الإشعاع المنبعث منها، قد يحول بني البشر إلى "شموس صغيرة". و في هذه الحالة، سنموت دون أن نشعر بأى ألم! إذ لن يتسع أمامنا الوقت لمعرفة سبب وفاتنا!!.
و شرح مستر "بول إيليوت" أحد علماء الطبيعيات الذين اشتغلوا بالأبحاث في معامل الطاقة الذرية بمدينة "أوك إيليوت"، السبب في بقاء الإشعاع الناتج عن انفجار القنبلة الذرية فترة طويلة من الزمن بعد حدوث الانفجار. فقال إن ما يحدثه الإشعاع من ضرر يبلغ درجة كبيرة

من الخطورة، مما يجعل بعض العلماء يعتقدون أنه يزيد عن أضرار الانفجار نفسه!! و قال: إنه يعتقد أن الحرارة و الضغط الهائلين الذين يحدثهما انفجار القنبلة الهيدروجينية، و سيحول الغلاف الخارجي الحاوي للقنبلة أيا كانت مادته إلى كتلة من البخار الإشعاعي!!. ثم قال: إن الانفجار لن ينجم عنه إطلاق قوة و حرارة هائلتين فحسب، بل إن كل ما يتبقى من الذرات التي لم تتحد يتحول إلى مادة مشعة تنطلق منها كميات عظيمة من النيوترونات و البروترونات و جزيئات ألفا و الأشعة السينية المميتة!!. و هذه الجزيئات و الأشعة سريعة الانتشار، و من شأنها أن تحول جميع المواد التي تصل إليها سواء الماء أو الهواء أو التربة، إلى مادة إشعاعية بالغة الخطورة، إذ تغدو مصدرًا جديدًا للإشعاعات المهلكة! فهي من هذه الوجهة تشبه أي مادة موضوعة في فرن ذري. و قد تفقد بعض المواد خواصها الإشعاعية بعد فترة قصيرة، و لكن يظل البعض الآخر مكتسبًا هذه الخاصية لسنوات عديدة!!.

و أعلن الدكتور ''لينوس بولنج'' و هو أشهر الكيميائيين في العالم: أن إشعاع القنبلة الهيدروجينية على درجة بالغة من الخطورة! بحيث لا ينجو من أثره إنسان أو حيوان أو نبات على ظهر البسيطة، و أن أثر هذا الإشعاع لا يزول إلا بعد سنوات عديدة! ثم أوضح أنه ليس هناك ما يحول دون انتشار الإشعاعات في الطبقة الهوائية المحيطة بالعالم بأكملها! و أنه إذا نجا بعض بني الإنسان و الكائنات الحية الأخرى من الأثر المهلك لهذه الإشعاعات، فما من شك أن هذه الإشعاعات ستغير الخصائص الوراثية لهذا البعض!!.
و أشار الدكتور ''بولنج'' إلى ما يذهب إليه بعض العلماء، من أن أي معتدٍ لن يلجأ إلى استخدام قنبلة الهيدروجين خشية أن يرتد إليه هو نفسه أثرها الإشعاعي المهلك!!.
و نقلت الوكالة الفرنسية حديثًا عن محاضر أمريكي أفضى فيه ببعض البيانات الخاصة بالقنبلة الهيدروجينية فقال: إنها مصنوعة من نفس المواد التي تتكون منها الشمس! و أن القنبلة الذرية هي وحدها التي تستطيع أن تفجرها، و تصدر القنبلة عند انفجارها حرارة تبلغ 11 مليون درجة سنتيجراد!! و تدمر كل ما يوجد في مساحة تبلغ نحو 200 ألف كيلومتر مربع!! و من المنتظر أن تدمِّر الطائرة التي تلقيها و أن يباد جميع رجالها، لأنها لن تجد من الوقت ما يكفي للخروج من دائرة التدميرات!!!.

تكاليف إنتاج القنابل الذرية

قيل أن صناعة القنبلة الذرية الأولى تكلفت وقتها (1945) مليوني دولار، و إذا فرض أن الأجهزة التي عملت في صنع القنبلة الأولى تصلح لإنتاج الأخيرة، فإن نفقات الإنتاج ستزيد كثيرًا على المائتي مليون دولار!!. فالقنبلة الهيدروجينية تتكلف مائة ضعف القنبلة الذرية !!! و القنبلة الذرية تزن نحو 50 رطلاً، بينما قنبلة الهيدروجين تزن 25 طنًا تقريبًا، و هذا مما يجعل إلقاءها على الهدف من الصعوبة بمكان!!
و قد خطب البروفسور ''رالف لامب'' أحد علماء الذرة الأمريكيين في الجمعية الفلسفية بواشنطن فقال: إن اليوم الأول من هجوم هيدروجيني على الولايات المتحدة قد ينجلي عن إبادة عدد يتراوح بين عشرة ملايين و خمسة عشر مليون نسمة! و أن على الأمريكيين أن يكونوا مستعدين لهذه الخسارة! و قال: إن في الولايات المتحدة كثيرًا من الأماكن التي تُعَد هدفًا مناسبًا للقنبلة الهيدروجينية، مثل نيويورك و شيكاغو و فيلادلفيا و ديترويت و لوس أنجلوس. و مجموع سكان هذه المدن يزيد عن العشرين مليون نسمة!! أما روسيا فليس فيها من المدن العظمى سوى موسكو!!.
قرر أربعة علماء أمريكيين في حديثٍ أذيع بالراديو: أن القنبلة الهيدروجينية تستطيع القضاء على كل أثر للحياة على وجه الأرض!! و أنه إذا استخدمت أية دولة القنبلة الهيدروجينية لتحقيق أغراضها، كان معنى ذلك انتحارها و انتحار العالم أجمع معها!!
و كان الرأى عند العالِم الذري الدكتور ''بول إليوت'': أن انفجار عدة قنابل هيدروجينية قد يحدث تغييرًا في فصول السنة، و يزيد عدد الأيام بتغيير حركة الكرة الأرضية!! و يقول إن نظريته تستند إلى أن الطاقة التي تصل من الشمس إلى الأرض في كل ثانية، تعادل الطاقة الناتجة من انفجار كيلوجرامين من الهيدروجين!!
و قال الدكتور ''كيرتلي ماتر'' رئيس الجمعية العلمية الأمريكية: إن القنبلة الهيدروجينية لم تتجاوز بعد نطاق البحث النظري، و أنه لا يمكن بعد معرفة الموعد الذي يستطاع فيه صنع هذا السلاح الرهيب!!

و نشر الكولونيل ''ريتشارد وولف'' المدير المساعد لمعمل الأبحاث الذرية التابع للبحرية الأمريكية في سان فرانسيسكو: أن الأثر الناجم عن النشاط الإشعاعي، من أعقد المشاكل التي تواجه علماء الذرة. و أن الأمل أصبح كبيرًا في إيجاد حل لها. و قال إنه وفق مع نخبة من زملائه العلماء، إلى اكتشاف وسيلة لحماية الأفراد من آثار الإنفجارات الذرية، و قد أمكن وقف الإشعاعات الذرية المختلفة في البوارج الحربية التي استعملت في تجربة ''بيكيني'' عام 1946. و قال إن الوسيلة الجديدة لوقف الإشعاعات الذرية تكلف أموالاً باهظة، و لكنها أثبتت

كفايتها في بلوغ الهدف المقصود. و لا تزال الأبحاث جارية لإكتشاف وسائل جديدة أقل تكاليفًا و أسهل تناولاً. و مضى يقول: إننا لا نقلل من خطر القنابل الذرية، و لكننا نولي اهتمامنا لحماية الأفراد من آثارها المروعة و ما تخلفه من إشعاعات فتاكة!!

القنبلة الصاروخية

أعلنت وزارة الدفاع الأمريكية أن الخبراء أطلقوا في19 فبراير 1950 قنبلةً صاروخية ارتفعت 92 ميلاً، أى نحو 147 كيلومترًا و بلغت سرعتها 5280 كيلومترًا في الساعة، و هبطت على بعد 65 كيلومترًا !!

و قد اقترح الدكتور ''سوشن تسين'' الخبير في الإنطلاق النفاثي، صنع صاروخ جبار يحمل عشرين شخصًا، ينقلهم في ساعة واحدة من الزمان، لأكثر من ثلاثة آلاف ميل، و قد وضع تصميماته لإخراجه إلى حيز العمل، إذ ينتقل من نيويورك على الشاطيء الشرقي للولايات المتحدة، إلى هوليوود على الشاطيء الغربي في ساعة من الزمان!! فهو يقف عموديًا في محطة في نيويورك، و يصعد إليه ركابه العشرون، و يستلقون على ظهورهم. و هو يزن 96500 رطل عند ابتداء الرحلة، حتى إذا دقت الساعة تسع دقات، يُطلق الصاروخ، فيرتفع عموديًا في الجو بسرعة 9140 ميلاً في الساعة! و بعد دقيقة واحدة يستنفد وقوده، و ينقص وزنه إلى 24100 رطل فقط و لكنه لا يسقط، بل يستمر في الانطلاق بقوة الدفع الأولى، و يرتفع في مسار بيضاوي ليسجل أكبر ارتفاع له و هو ستمائة ميل، و عند ذلك تقل سرعته إلى 6000 ميل في الساعة، ثم ينحدر هابطًا، و في هذا المسار البيضاوي يكون قد قطع 1200 ميلاً في 13 دقيقة! و حينما ينزل إلى ارتفاع 27 ميلاً، ينزلق على جناحيه في الهواء، و تُزيد الجاذبية الأرضية من سرعته ثانيةً، فتصل إلى 9000 ميل في الساعة، و يستمر انزلاقه بحكم الدفع الأول، حتى إذا بدأ تأثيره يضعف، و أخذت سرعة الصاروخ تقل، يعمل قائده على الهبوط به إلى الأرض تدريجيًا، فتتناقص سرعته حتى تصل إلى 150 ميلاً في الساعة، فيهبط في هوليوود. و هكذا يقطع في انزلاقه 1800 ميل أخرى في ثلاثة أرباع الساعة، و بذلك يقطع الرحلة كلها و قدرها 3000 ميل في 58 دقيقة!!.

كاسح السماء

اخترعت وزارة الحربية الأمريكية (فى خمسينات القرن العشرين) سلاحًا سريًا يتتبع الطائرات المغيرة مهما كانت سرعتها، و لو زادت عن سرعة الصوت، و بذلك يصعب على طائرات الأعداء الثبات أمامها!!. و بعد ذلك فى حرب الخليج (التى اندلعت بسبب اجتياح العراق لأرض الكويت عام 1990) أعلنت الولايات المتحدة عن بنائها للطائرة المقاتلة "الشبح" و قد سميت بهذا الإسم لقدرتها على الإختفاء عن عيون رادارات العدو !!

السفن والغواصات الذرية

عندما شرع أحد مصانع السفن الأمريكية في بناء أول سفينة ذرية، تعاون حينئذٍ في وضع مشروعها 76 مهندسًا، بالإشتراك مع اللجنة القومية الأمريكية لشئون الطاقة الذرية، و عند نجاح المشروع عُمم في باقي السفن و الغواصات!!.

الجندي الآلي

قال الدكتور ''سولاندت'' رئيس المجلس الكندي لشئون الدفاع، و أحد العلماء الأفذاذ: إن الإنسان الآلي ''روبوت''، سيحل محل الإنسان الآدمي في سلاح المشاة في الحرب العالمية الثالثة، و أضاف قائلاً: أن العلماء قد اهتدوا إلى الوسائل الكفيلة لصنع هذا الجندي الآلي، و لم يبق إلا أن ينفذ المهندسون النظريات العملية، ثم عقَّب بالقول: إنه في عقب الحرب العالمية الأولى، حلَّت الفصائل الميكانيكية محل الجياد. و بعد الحرب العالمية الثانية، سيحل الإنسان الآلي محل الجنود. و طبيعي أن لا يعبأ هذا الجندي الآلي برصاص البنادق و لا بقنابل المدافع و لا الطائرات و الواقع أنه أشد جرأة من الإنسان و أسرع.

السيكلوترون الذري

أصدرت وزارة التموين البريطانية في ختام عام 1949 بيانًا رسميًا قالت فيه: إن تجربة هذا الجهاز قد تمت بنجاح تام. و كان فى ذلك الوقت أكبر جهاز من نوعه في أوروبا على الإطلاق، و وظيفته إطلاق الجزيئات الذرية بسرعة 95 ألف ميل في الثانية فتتولد الحرارة اللازمة لتفجير القنابل الذرية، و قد تم بناء السيكلوترون في محطة الأبحاث الذرية البريطانية في هارويل ببيركشاير.

قذائف سرية توجه باللاسلكي

صنع الخبراء الأمريكيون قنابل سرية صاروخية توجه باللاسلكي، و تستطيع أن تقطع مسافة خمسمائة ميل، و أنه يمكن استخدام الطائرات الضخمة في إلقاء هذه القذائف على أهداف العدو. و قد نجحوا في صنع قنبلة صاروخية زنتها ألف رطل يُستطاع توجيهها إلى الهدف باللاسلكي. و أضافت المصادر أن هذا السلاح السري الجديد يمكن أن يكون قنبلة ذرية!!

الأسلحة الجديدة السريَّة

ألقى وزير الدفاع الأمريكي خطابًا خطيرًا في مؤتمر الصناعات الأمريكية (فى عام 1949 تقريباً) يستحثهم على تسجيل أرقام قياسية في إنتاج الأسلحة و الذخائر، حتى لا تفاجأ أميركا بهجومٍ مباغتٍ و قال: إنه ليس من المستبعد أن تبدأ الحرب المقبلة بهجوم جوي مفاجيء، يُشن على الولايات المتحدة في الساعة الرابعة صباحًا، قبل أن يستيقظ معظم الناس، و لكننا سنتخذ التدابير الكفيلة بإحباط أى هجوم غادر كهذا!! ثم قال: لقد طرأت على الإنتاج الحربي تطورات جديدة، قد يكون لها أثر قوي بعيد المدى في المهام التكتيكية و الاستراتيجية، التي توكل إلى الجيوش البرية و القوات الجوية و الأساطيل البحرية. فلدينا الآن طائرات تنطلق في الجو بسرعة تفوق سرعة الصوت، و قذائف موجهة لم يسبق لها مثيل، و غواصات تستطيع السير تحت سطح الماء مدة غير محدودة و أسلحة أخرى لا يمكن التصريح بها الآن!!!.

القنبلة "X"

أعلن السيناتور "ميلارد تيدنجز" رئيس القوات المساحة في الكونجرس، في خطاب له أمام المجلس في 5 مارس 1950: أن القنبلة الهيدروجينية سوف يتبعها تصنيع القنبلة التي تفوقها أضعافًا، و يكون بها اندثار المدنيَّة الحديثة!!!.

الرادار الحديث

ستكون محطات الرادار هى خط الدفاع الأول ضد الصواريخ و القذائف التي تسير باللاسلكي قبل وصولها بمسافة بعيدة و تعيين مواقعها بالضبط، قبل أن تصل إلى الهدف الموجهة إليه أتوماتيكيًا، و كذلك الكشف عن مواقع القنابل الذرية قبل إشعالها!!.

و أيضاً اختراع "الرادار المتتبع" الذي يكشف أتوماتيكيًا عن الهدف و يحدده لتوجيه وسائل التدمير إليه أتوماتيكيًا أيضًا، مع وضع القذائف في المدافع بطريقة آلية أيضًا. و أيضًا اختراع جهاز يقوم بالكشف في طبقات الجو العليا، باستعمال ومضات الضوء أو الأشعة تحت الحمراء إلى ارتفاع قد يصل إلى 50 ميلاً!!

و في أثناء البحث العام في طبقات الجو العليا، أُرسلت إشارات بأجهزة الرادار إلى القمر فاستغرقت ثلاث دقائق فقط لا غير في وصولها إليه و عودتها منه!!.

و كل نجاح في تجربة مثل هذه الأجهزة يعتبر ذا قيمة عظيمة لدرء أخطار الهجوم المتعددة، و قد اعتبر هذا الجهاز فى حينه من الاختراعات السرية جدًا!!.

الأشعة الحارقة

اخترعت أجهزة آلية تستعمل بمعونة الرادار و توجه حممها الحارقة إلى العدو في شكل رذاذات ذرية، حالما تصل إلى هدفها تُحدِث دويًا عظيماً و حريقًا هائلاً فتدمر ما يقابلها!!.

و يطول بنا البحث إذا تتبعنا الاختراعات و الابتكارات التي يصل إليها عقل الإنسان الرهيب لتدمير البشرية بدل إسعادها!!!.

و لا يُخفى أنه توجد أسلحة عديدة لدى الدول العظمى، تحتفظ بسريتها إلى أن يحين وقت استعمالها، حيث يفاجأ بها العالم!!!.

3. حرب الجراثيم

تعتبرالحرب "البيولوجية" أو حرب الجراثيم سلاحًا فتاكًا للتدمير بالجملة. و قد كانت الغازات السامة إحدى وسائل الحروب الماضية و قد حرم استعمالها، لأنها تعود بالضرر على الطرفين المتقاتلين.

و الواقع أن استعمال الجراثيم في الحرب أمر تأباه الإنسانية، و يتعارض مع ما تعارف عليه الناس، و ما اشترعوه من مباديء أخلاقية و من قوانين. و لكن منافاة أى سلاح من الأسلحة لمباديء الأخلاق و القوانين شيء، و احتمال استعماله شيء آخر. و هل كانت لتلك المباديء قيمة حين انقضَّت القذيفة الذرية على أهل هيروشيما المدنيين العُزَّل فأحالت المدينة الآهلة إلى خرائب؟ إن لنا أن نتوقع استعمال أى سلاح مهما بلغت قوة الفتك به، ما دام يصل بالقوى الجشع إلى أهدافه و أطماعه!!.

و يمكن تسخير الأنواع المختلفة من الفطريات و البكتريا و الفيروسات لإهلاك الإنسان و باقي الأحياء من حيوان و نبات. و فضلاً عن ذلك فهناك هرمونات صناعية تستخدم لإبادة النباتات لتجويع شعب العدو! و هذه العوامل البيولوجية قوية التأثير شديدة التركيز قليلة التكاليف!

و بين الأمراض الوبائية الممكن استخدامها في الحرب البيولوجية: الكوليرا و الحمى الفحمية و الحمى الشوكية و الطاعون و الإلتهاب الرئوي و الحمى الراجعة و خلافها، و بعض هذه الأمراض يسبب نسبة عالية من الوفيات تفوق نسبة ضحايا الحرب العادية!!!.

و أسلحة هذه الحرب من ميكروبات و سموم، تتخذ أهدافها من المدنيين و الجنود على السواء. و هى إما أن تُلقى في موارد المياه الكبرى بواسطة رجال الطابور الخامس و غيرهم من جواسيس العدو، أو تلقى من الجو على شكل رذاذ دقيق!!.

و هذه أشد الوسائل فتكًا فوق ما تمتاز به من السهولة العملية. و قد تقدمت الأبحاث حول هذا الموضوع، و توصل العلماء إلى إحداث سُحُب من الميكروبات، لها المقدرة على البقاء لمدة طويلة حتى يتم تأثيرها في الأحياء. كما تدور أبحاث و اختبارات دقيقة لمعرفة صلاحية الميكروبات المختلفة للتخزين إلى الوقت المناسب، و معرفة الكميات اللازمة من كل ميكروب لإحداث المرض و مدة الحضانة لكل مرض. كما جري البحث حول إضافة مواد كيميائية خاصة لتكون عوامل مساعدة لزيادة نشاط الميكروب و قوة مفعوله!!!.

و تمتاز الأسلحة البيولوجية بميزتين لا تتوافران في أى سلاح آخر. أولاهما: سهولة الإنتاج من الناحية الفنية. و ثانيهما: رخص التكاليف من الناحية الإقتصادية. فالأنواع المختلفة من الجراثيم يمكن إنتاجها في معمل صغير قد لا يزيد عن حجم غرفة عادية! و هى من هذه الناحية تَفضُل القنابل الذرية مثلاً التي تكلف الملايين و تحتاج لمصانع متعددة، و تستنفد الجهود الجبارة، سواء من الناحية العلمية و الفنية أو من ناحية الصنع و الإنتاج!!.

و مع كل ذلك فإن هاتين الميزتين أى سهولة إنتاج الأسلحة الميكروبية و رخص تكاليفها، قد تدفعان الكثير من قادة الحروب على منع استعمالها، لأنها سلاح ذو حدين فلا أمان لمن يَطعن به بادئًا من أن يُطعن بنفس السلاح في أية لحظة، و لكن محتملات الحرب كثيرة!!!.

ختام المطاف

الديانات و العبادات المنتشرة في العالم

يحسن بنا الآن، و قد وصلنا إلى آخر لحظة من لحظات ليل هذا العالم الموضوع في الشرير أن نلقي نظرة عامة على عبادات و معتقدات أجناس البشر تحت قبة السماء.

يبلغ تعداد سكان العالم حوالي سبعة آلاف مليون نسمة، نصفهم تقريبًا يدين بدياناتٍ ليست سماوية، أساسها الاعتقاد بوحدانية الله، و النصف الآخر بعضه لم يزل على الفطرة، و البعض يعتنق مباديء عقلية أو فلسفية أو عبادات كفرية أو أصنامية. و لا ضرورة للبرهان، على أن للديانة علاقة وثيقة بطبيعة الإنسان و بيئته. و لقد كان العالم قديمًا متردیًا في العبادة الأصنامية بعد الطوفان، إلى أن اختار الله إبراهيم و نسله ليعبدوه كالإله القدير خالق السماء و الأرض.
و بعد إخراج بني إسرائيل من أرض مصر، أعطاهم الناموس على يد موسى النبي، و هذا هو أساس الديانة اليهودية، التي استمرت إلى الآن نحو خمسة و ثلاثين قرنًا من الزمان.

ثم جاء الرب يسوع المسيح برسالة النعمة منذ أكثر من عشرين قرنًا، و ها قد انتشرت المسيحية بين مشارق الأرض و مغاربها, و لا نعنى بالطبع أن الكل قد آمن, و لكن رسالة الخلاص المجانى بالنعمة قد وصلت إلى كل بقاع الأرض.

و أخيرًا في أوائل القرن السابع للميلاد، ظهر الإسلام و انتشر من السعودية فى شبه الجزيرة العربية إلى الشرق و الغرب.
أما الديانات و المعتقدات الأخرى، فبعضها موروث من الوثنية، و البعض نتيجةً لتعاليم سلفية بشرية ظهرت و ترعرعت قبل انتشار المسيحية بأجيال سابقة، و البعض الآخر إنكارٌ لوجود الله، و مجوسية و غيرها.

و إليك لمحة إحصائية جغرافية عن مواطن هذه الديانات في أقطار المسكونة (حسب تعداد سنة 2011).
لن نستطيع أن نحصر على وجه الدقة كل الديانات و المذاهب و المِلل و النِحل فى العالم لأن عددها يبلغ الآن حوالى 4200 مِلَّة و دين و مذهب. لذلك سوف نذكر فقط المجاميع الكبيرة منها, و هى موزعة تقريباً كالآتى:

☆ المسيحية: و يبلغ مجموع المعتنقين لها نحو 2100 مليون نفس، و تنقسم إلى ثلاثة مذاهب رئيسية و هى: الكاثوليكية و الأرثوذكسية و الإنجيلية التى تسمى البروتستانتية.

ـ فالكاثوليكية ''أي الجامعة'' و يدين بها نحو 1200 مليون نفس، من الأمم الغربية في أنحاء إيطاليا و فرنسا و أسبانيا و البرتغال و بلجيكا و النمسا و المجر و أيرلاندا و دول أمريكا اللاتينية.
ـ و الأرثوذكسية ''أى المستقيمة الرأى'' و يدين بها نحو 150 مليون نفس من أمم شرق أوروبا، في البلقان و روسيا و أرمينيا، و أقباط مصر و الحبشة، و مسيحيي سوريا و لبنان و الأشوريين في العراق.

ـ أما البروتستانتية ''أى المحتجة'' و يدين بها نحو 250 مليون نفس، فهى تتفرع إلى جملة شيَع و مذاهب، منها الإنجيلية و الأسقفية و المشيخية و الرسولية و المعمدانية و الإصلاح و نهضة القداسة و كنيسة الله الخمسينية و كنيسة النعمة الرسولية ثم جماعة الإخوة.
و هذه الفرق منتشرة في إنجلترا و اسكوتلاندا و دول الإسكندينافاو و دول البنلوكس و ألمانيا و أمريكا الشمالية و سواحل أستراليا الشرقية و الغربية و نيوزيلاندا الجديدة و جنوب أفريقيا.
و في وسط جميع هذه الأنظمة و المذاهب المسيحية المتعددة، يوجد المؤمنون الحقيقيون الذين هم فعلاً حسب الحق الكتابى أعضاء ''جسد المسيح و عروسه'' أى ''الكنيسة'' بحسب ما يراها الله نفسه كوحدة واحدة.

كما و أنه قد ظهرت مذاهب و بدع كثيرة تحت ستار إسم المسيحية، و لكنها بعيدة عن روحها و عن تعاليمها، و سنأتي على شرحها في القسم الآتي عن علامات مجيء الرب.

☆ الديانة الإسلامية: يبلغ مجموع المعتنقين للإسلام حوالى 1500 مليون نفس، بمصر و السودان و شمال أفريقيا و بعض الدول الأخرى كالحبشة و أريتريا و الصومال فى شرق أفريقيا, و السعودية و الكويت و البحرين و قطر و الإمارات و اليمن و الأردن و سوريا و فلسطين و تركيا و العراق و إيران و أفغانستان و تركستان و بلوخستان و الباكستان و بنجلاديش و إندونيسيا و بعض المقاطعات بأطراف الصين.

☆ الديانة اليهودية: و يبلغ مجموع المعتنقين لها نحو 19 مليون نفس، مشتتين و منتشرين في أنحاء العالم، منها نحو 4 مليون في دولة إسرائيل، و ستة ملايين في دول أوروبا جميعها و شمال أفريقيا، و خمسة ملايين في الولايات المتحدة، و أربعة ملايين في الدول الآسيوية الشاسعة الأرجاء.

☆ الديانات العقلية و الأصنامية و الفطرية و سنذكر فقط المشهور منها:

- العلمانية و غير المتدينين و الملحدين: يبلغ عددهم حوالى 1100 مليون نفس و هم موزعون فى جميع أنحاء العالم.
- الهندوسية أو البراهمة: و يدين بها نحو 900 مليون نفس، منتشرة في أنحاء الهند و سيلان و الهند الصينية و الفلبين و بورما و سيام.
- الكونفوشيوسية: (الديانة الصينية التقليدية) و يدين بها نحو 394 مليون نفس، و تتركز تعاليمها في أنحاء الصين و منغوليا و منشوريا و كوريا و التيبت و بعض المناطق في سيبريا.

- البوذية: و يدين بها نحو 376 مليون نفس، منتشرة بين أصقاع الهند و الصين و ما بينهما من البلاد العديدة المترامية الأطراف.
- ديانة السكان الأصليين البدائية: يدين بها نحو 300 مليون.
- الأفريقية التقليدية و الشتات: 100 مليون.
- السيخ: 23 مليون و ينتشرون فى الهند.
- الجوتشي: 19 مليون.
- الأرواحية: 15 مليون.
- البهائية: و يدين بها نحو 7 ملايين نفس.

- اليانية: 4 مليون.
- الشنتو: 4 مليون.
- الكاوداي: 4 مليون.
- الزرادشتية: 3 مليون.
- التنريكيو: 2 مليون.
- الوثنية الجديدة: 1 مليون.
- عقيدة الخلاصيين: 1 مليون.
- الراستافارية: نصف مليون.
- السيانتولوجية: نصف مليون.

- الشنتويست: و يدين بها نحو 120 مليون نفس، في أنحاء الإمبراطورية اليابانية و الجزر القريبة منها فى المحيط الهادى (الباسيفيكي).
- الأمم اللادينية و الطوائف الأصنامية و المجوسية و الذين على الفطرة و ما أشبه: و يبلغ عدد الكل نحو 200 مليون نفس، منتشرة في بقاع و مجاهل الأرض، في بعض جهات سيبيريا و شمال الصين و أواسط و جنوب أفريقيا و أواسط أستراليا و غينيا الجديدة و بورنيو و شمال كندا و أواسط أمريكا الجنوبية و الجزر النائية في بقاع العالم و سكان القطبين.

و أخيرًا......

«فلنسمع ختام الأمر كله. اتق الله و احفظ وصاياه لأن هذا هو الإنسان كله. لأن الله يُحضر كلَّ عملٍ إلى الدينونة على كلِّ خفيٍّ إن كان خيرًا أو شرًا» (جامعة 12:13و14).

علامات مجيء الرب

«يقول الشاهد بهذا نعم. أنا آتي سريعًا. آمين. تعال أيها الرب يسوع» (رؤيا 22:20).

يسأل الكثيرون من الناس في كل الأجيال: متى يأتي الرب؟ و يتصدر البعض بجسارة، و يعينون أزمنة محددة بمقتضى نظريات و حسابات خاطئة، و جهل محزن بكلمة الله، مما يسبب تشويشًا في عقول البسطاء، و يعطى مجالاً للإستهانة بأقوال الله.

و من المؤكد أنه لم تدون على صفحات الوحى كلمة واحدة ترشد إلى تحديد ذلك المجيء (مجىء الرب يسوع المسيح لاختطاف كنيسته)، غير أننا عندما ننظر لما حولنا نجد شواهد عديدة تؤيد قرب نهاية الدهر الحاضر. فتتشدد عزائمُنا مبتهجين و منتظرين الرجاء المبارك و هو مجيء سيدنا و مخلصنا الرب يسوع المسيح حسب وعده لأخذنا إليه. «أنا أمضي لأعد لكم مكانًا. و إن مضيت و أعددت لكم مكاناً آتي أيضًا و آخذكم إليَّ. حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يوحنا 14:2و3).

لقد أصبحنا في أزمنة صعبة، و الإضطرابات و المشاكل فى كل العالم تتزايد، و لا تخلو بقعة على وجه الأرض من وجود أزمة، سواء سياسية أو إقتصادية أو استراتيجية أو طائفية. و أصبح واجبًا على كل من يدرس كلمة الله أن ينتبه إلى النتيجة الحتمية لكل هذه الأمور، فالجرائد اليومية و النشرات الدورية التي لا تهتم كثيرًا أو قليلاً بكلام الوحى و لا بالكتب المقدسة، نجدها تشير باستمرار إلى التقلقل العام البادي في كل العالم، و عدم الاستقرار بين الدول و النشاط في التسليح و زيادة الارتباكات السياسية و الاجتماعية و الأدبية و الاقتصادية في كل أقطار المسكونة. و لا تجد علاجًا لحل واحدة منها، و ها نحن نرى السحب المظلمة مخيَّمةً و الإرهاب العالمى باستخدام الدين يتزايد، إشارةً إلى حرب ضروس تخرب كل الابتكار البشري و التقدم الذي وصل إليه العالم، و هذه السحب تقترب منا يومًا فيومًا!! و هذه الحالة الخطيرة التي نتعلم من الكتاب أنها لابد آتية، ستحصل و تتم بحذافيرها، بمجرد أن ترفع الكنيسة من الأرض. و لكننا على أى حال لم نتعلم أن ننتظر أى حادثة معينة أو علامة خاصة محددة قبل مجيء الرب لأخذنا إليه. و لذا يحرضنا أن نكون في حالة الانتظار الدائم، متذكرين دائمًا كلماته الحُبيَّة لتلاميذه قبل مفارقته لهم «سآتي أيضًا و آخذكم».

«لتكن أحقاؤكم ممنطقة و سرجكم موقدة. و أنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء و قرع يفتحون له للوقت. طوبى لهؤلاء العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم أنه يتمنطق و يُتكئهم و يتقدم و يخدمهم»
(لوقا 12: 35ـ37).

إن مجيء الرب يسوع المسيح لاختطاف المؤمنين به الأحياء و الراقدين يسبق ظهوره (بالقوة و المجد الكثير) للعالم بمدة تزيد على سبع سنوات. و علامات الظهور بالقوة و المجد واضحة في الكتاب، لا بل نرى بعضَ طلائعها بعيوننا اليوم. و إذ ذاك فمن باب أولى يكون أمر مجيء سيدنا لاختطافنا أقرب إلى التحقيق مما كان حين آمنا. فلنرفع رؤوسنا هاتفين: «آمين. تعال أيها الرب يسوع». و قديمًا وبخ الرب الفريسيين و الصدوقيين لأنهم لم يميزوا علامات مجيئه الأول، فقد قال لهم: «يا مراؤون! تعرفون أن تميزوا وجه السماء، و أما علامات الأزمنة فلا تستطيعون؟» (متى 16:3). و على هذا القياس دعنا نفحص بعض العلامات، و أعتقد أنه لدينا على الأقل عشر علامات، توضح لنا أننا في الأيام الأخيرة التي نتوقع فيها مجيء الرب لأخذ الكنيسة.

1. العلامة الأولى: شجرة التين

«فمن شجرة التين تعلموا المثل. متى صار غصنها رخصًا و أخرجت أوراقها تعلمون أن الصيف قريب. هكذا أنتم أيضًا متى رأيتم هذا كله فاعلموا أنه قريب على الأبواب». (متى 32:24و33).

إن شجرة التين ترمز إلى أمة إسرائيل، و المقصود بإخراجها للأوراق هو انتعاش و نهضة هذا الشعب. و يكفي أن نعرف أن اليهود منذ 15 مايو عام 1948 أصبح لهم كيان سياسي مستقل، و دولة تسمى باسمها القديم و مدينة "أورشليم" عاصمة لها، لكي تتمم جميع ما هو مكتوبٌ عنها في النبوات، كما أوضحنا تفصيله في صفحاتٍ سابقة.

و يُلاحظ هنا أن الرب يذكر إخراج الأوراق و ليس إخراج أو إنتاج الثمر. و هذا يشير إلى أن اليهود في رجوعهم السياسي اللاديني الذى تم في هذه المرة، كان و لا يزال في عدم إيمان بشخصه كالمخلص، و سوف يبنون الهيكل بنفس هذه الروح أيضاً و يمارسون فيه طقوسهم الناموسية، معتمدين على برهم الذاتي. و لكن بعد اختطاف الكنيسة، سيبدأ الله بعمله فيهم للحياة الجديدة و العبادة القلبية الصحيحة. و ستأتي عليهم أهوال و ضيقات عديدة من الداخل و من الخارج، مما سيأتي شرحه تفصيليًا في الجزء الثاني، من هذا الكتاب.

2. العلامة الثانية: المعلمون الكذبة

«و لكن كان أيضًا في الشعب أنبياء كذبة. كما سيكون فيكم أيضًا معلمون كذبة الذين يدسون بدع هلاك و إذ هم ينكرون الرب الذي اشتراهم يجلبون على أنفسهم هلاكًا سريعًا. و سيتبع كثيرون تهلكاتهم. الذين بسببهم يجدف على طريق الحق. و هم في الطمع يتجرون بكم بأقوال مصنعة الذين دينونتهم منذ القديم لا تتوانى و هلاكهم لا ينعس». (بطرس الثانية 2: 1-3).

لم يشهد التاريخ زمانًا انتشرت فيه التعاليم الكاذبة كهذا الزمن الذي ترعرعت فيه الأضاليل، و تأصلت في نفوس غير المجَددين الذين خُدعوا بها، و وقعوا فريسة الارتداد. فما أكثر الشِّيَع التي تنتسب إلى المسيحية باطلاً . و هى ليست من المسيحية في شيء . مما تراه اليوم في أوروبا و أمريكا و حتى في الشرق! و أهم هذه المذاهب المضللة هى:

(1) جمعية نشر الثقافة الدولية المسماة "رسليزم" نسبة إلى مؤسسها "رَسِلْ" و هم يشتهرون الآن بإسم "شهود يهوه" و أحياناً بلقب "تلاميذ التوراة".

(2) العلم الإيحائي.

(3) المذهب الصوفي.

(4) المورمون أو "قديسو الأيام الأخيرة".

(5) اللاهوتيون العصريون الذين ينكرون طريق الله للخلاص.

(6) السبتيون الذين يعلمون بحفظ السبت و الناموس و عدم كفاية النعمة و ينكرون لاهوت المسيح و العذاب الأبدي.

و غير هؤلاء كثيرون, كلٌّ ينادى بفكرة معينة ضللته أولاً و بها يخدع غيره أيضاً ! و كلهم يدعون أن مذاهبهم مؤسسة على الكتاب المقدس! بينما هم فى واقع الأمر "عميان قادة عميان" كما صرح بذلك الرب يسوع المسيح نفسه.

فأصحاب مذهب الرسليزم: كم مرة أعلنوا و أكدوا أن رجوع المسيح لابد أن يتم في عام 1925! و هذا من خداع الشيطان. و لما ظهر كذبهم في هذا التاريخ اضطروا أن يوهموا العالم و يصححوا تاريخ السنة! و لكننا نعلم جميعنا أنهم كذبوا ثانية فيما ادعوا!!

و أما مذهب التعليم الإيحائي: فهو ضلالٌ شديد الخطر و وخيم العواقب، لأن مصدره الشيطان و لا يجوز لنا أن نسميه علمًا مسيحيًا. فليس هو بالعلم المبني على حقائق التجربة و الاختبار لأنه ينكر الخطية و المرض و الموت مثلاً. و لا هو بتعليم مسيحي لأنه يجحد الفداء بالدم. و بما أن تعاليمه مبنية على إنكار وجود الخطية، فليس ثمة حاجة إلى الفداء! و لذلك فما هو إلا مجموعة غلطات و أوهام ممزوجة مع قليل من الحق لكي يخدع بها البسطاء.

أما المذهب الصوفي: فهو ادعاء معرفة الله بالفلسفة و إنكار الحاجة إلى الوحي الإلهى، و محور تعاليمه هو فداء الإنسان لنفسه بنفسه!

فهو أشبه بصبيٍّ غارق في لجة الوحل إلى رقبته و يحاول بكل جهده أن يخلص نفسه، محاولاً أن يسحب جسمه من قمة رأسه، فكل محاولة تزيده غرقًا في الوحل! و هكذا الجنس البشري غارق في أوحال الخطية إلى أذنيه، و يحتاج إلى من يخلصه من حاله، و لا يمكن لأحد أن يقوم بذلك الخلاص إلا الرب يسوع المسيح وحده فقط.

3. العلامة الثالثة: المستهزئون

«عالمين هذا أولاً أنه سيأتي في آخر الأيام قومٌ مستهزئون سالكين بحسب شهوات أنفسهم. و قائلين: أين هو موعد مجيئه؟ لأنه من حين رقد الآباء كل شيءٍ باقٍ هكذا من بدء الخليقة». (بطرس الثانية 3:3و4).

و نحن بكل أسف نسمع بآذاننا و نرى بعيوننا كثيرين ممن يستهزئون بالمسيحية (أو بالدين والمتدنيين عموماً)، و هؤلاء هم الكفرة الملحدون. لا بل حتى مِن بين المتصدرين في قيادة بعض المذاهب المسيحية مَن يهزأون بتعليم المجيء الثاني و يسخرون بالذين ينادون به، و يَعُدُّونهم وهميين. و لكن الهازئين بالله و بمسيحه و كتابه و شعبه «سيفاجئهم الهلاك بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون» و ذلك عقب مجيء الرب.

4. العلامة الرابعة: "كما كان في أيام نوح" و "كما كان فى أيام أيام لوط"

«و كما كان في أيام نوح كذلك يكون أيضًا في أيام ابن الإنسان. كانوا يأكلون و يشربون و يزوجون و يتزوجون إلى اليوم الذي فيه دخل نوح الفلك و جاء الطوفان و أهلك الجميع».

«كذلك أيضًا كما كان في أيام لوط كانوا يأكلون و يشربون و يشترون و يبيعون و يغرسون و يبنون. و لكن اليوم الذي فيه خرج لوط من سدوم أمطر نارًا و كبريتًا من السماء فأهلك الجميع. هكذا يكون في اليوم الذي فيه يظهر ابن الإنسان». (لوقا 17: 26ـ30).

ربما يعترض البعض أن الأكل و الشرب و الزواج و الغرس و البناء هى أعمال ليس فقط مسموحًا بها من الله، بل أيضًا لازمة و ضرورية للحياة و لا بد أن تستمر كل الأجيال، و هذا حق. لذلك ليست الخطية في ممارسة هذه الأشياء، بل في الاكتفاء بها، و عدم المبالاة بالله و بما له علينا من حقوق التوبة و الإيمان و الطاعة و العبادة و الخدمة، و الانصراف إلى عبادة الذات و ملذاتها و النفس و شهواتها. و هكذا نجد الملايين من الرجال و النساء مشغولين باستمرار، ليلاً و نهارًا في أمور الحياة. و ليس لديهم أى وقت للتفكير و لو مرة واحدة في الله. ينشغلون في بناء العمارات و تخطيط المشروعات في الأرض دون أن يضمنوا لأنفسهم مكانًا في السماء! يسعون لينال أولادهم مراكز عالية في العالم، غير مهتمين بمصائرهم الأبدية! يتعبون في مقاضاة بعضهم البعض أمام المحاكم، و ينسون أنهم سيقفون أمام العرش العظيم الأبيض، و يدانون كل واحد حسب عمله!!

5. العلامة الخامسة: الارتداد

«لا يخدعنَّكم أحدٌ على طريقةٍ ما. لأنه لا يأتي إن لم يأتِ الارتداد أولاً، و يُستعلن إنسان الخطية ابن الهلاك. المقاوم و المرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا، حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله...و الآن تعلمون ما يحجز حتى يُستعلن في وقته. لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز الآن. و حينئذٍ سيُستعلن الأثيم الذي الرب يبيده بنفخة فمه و يبطله بظهور مجيئه. الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة و بآياتٍ و عجائب كاذبة. و بكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. و لأجل هذا سيُرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم». (تسالونيكى الثانية 2: 3ـ 11).

يكفي أننا نرى بوادر الارتداد بادية في كل مكان حتى في أمكنة العبادة. و نجد سر الإثم أو الارتداد المستور بصورة التقوى (التقوى المزيفة) أو الإنهماك في مهام الحياة يعمل الآن. و أما الذي يحجز استعلان الأثيم، مُنظِّم الارتداد العام و قائد حركة الكفر العالمي العلني، فهو وجود الروح القدس ساكنًا في الكنيسة على الأرض. و متى رُفع من الوسط ذلك الذي يحجز، فحينئذ يظهر بوضوح "ضد المسيح" الذي مجيئه بعمل الشيطان!!!

6. العلامة السادسة: الأرواح المُضِلَّة

«و لكن الروح يقول صريحًا إنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قومٌ عن الإيمان تابعين أرواحًا مضلة و تعاليم شياطين. في رياء أقوالٍ كاذبة موسومةً ضمائرهم. مانعين عن الزواج و آمرين أن يُمتنع عن أطعمة قد خلقها الله لتُتناول بالشكر من المؤمنين و عارفي الحق». (تيموثاوس الأولى 4: 1-3).

لقد انتشر في هذه السنين الأخيرة مذهب مناجاة الأرواح، و سببه عدم يقين العالم بتعاليم الرجاء المبارك و الخلود و الحياة الأبدية و مركز وجود الأرواح بها. فيلجأون إلى إيحاء الشيطان في حلقات أو جلسات تحضير الأرواح و غيرها. و قد انتشرت هذه البِدع عقب الحروب، و فقد نفوس كثيرين من المحاربين، و إلتجاء ذويهم أو أحبائهم إلى وهم مناجاتهم بهذه الطرق الشيطانية!!
و أما المنع عن الزواج و عن تناول الأطعمة المخصوصة فهذا ما نشاهده في أيامنا من صنوف التبتل والتقشف الديني و الصيامات اللاكتابية و إتباع الحرام و الحلال و عبادة الملائكة و القديسين و التشفع بهم و ما أشبه.

«لا يُخسِّركم أحدٌ الجَعالة راغبًا في التواضع و عبادة الملائكة متداخلاً فيما لم ينظره منتفخًا باطلاً من قِبل ذهنه الجسدي. و غير متمسك بالرأس الذي منه كل الجسد بمفاصل و رُبط متوازرًا و مقترنًا ينمو نموًا من الله. إذًا إن كنتم قد متم مع المسيح عن أركان العالم فلماذا كأنكم عائشون في العالم؟ تُفرض عليكم فرائض. لا تمس و لا تذق و لا تجس. التي هى جميعها للفناء في الإستعمال، حسب وصايا و تعاليم الناس. التي لها حكاية حكمةٍ بعبادةٍ نافلةٍ و تواضع و قهر الجسد ليس بقيمةٍ ما من جهة إشباع البشرية» (كولوسي 2: 18-23).

7. العلامة السابعة: الأزمنة الصعبة

«و لكن اعلم هذا أنه في الأيام الأخيرة ستأتي أزمنة صعبة. لأن الناس يكونون محبين لأنفسهم محبين للمال متعظمين مستكبرين مجدفين غير طائعين لوالديهم غير شاكرين دنسين. بلا حنو بلا رضى ثالبين عديمي النزاهة شرسين غير محبين للصلاح. خائنين مقتحمين متصلفين محبين للذات دون محبة الله. لهم صورة التقوى و لكنهم منكرون قوتها». (تيموثاوس الثانية 3: 1-5).
يكفي عند استعراض الأوصاف المذكورة هنا، و تطبيقها على الناس في زماننا الحاضر أن نؤكد أننا حقًا في الأيام الأخيرة. و حتى الذين يدَّعون التديُّن, تجد أن لهم صورة التقوى و لكنهم منكرون قوتها!!

8. العلامة الثامنة: حالة كنيسة لاودكية

«و أكتب إلى ملاك كنيسة اللاودكيين. هذا يقوله الآمين الشاهد الأمين الصادق بداءة خليقة الله. أنا عارف أعمالك أنك لست باردًا أو حارًا. ليتك كنت باردًا أو حارًا. هكذا لأنك فاتر، و لست باردًا و لا حارًا، أنا مزمع أن أتقيأك من فمي. لأنك تقول إني أنا غني و قد استغنيت و لا حاجة لي إلى شيء، و لست تعلم أنك أنت الشقى و البئس و فقير و أعمى و عريان» (رؤيا 3: 14-17).
هذه روح الإكتفاء بالذات و التعظم و الانتفاخ الديني الذي نهايته الرفض من الرب. و سبق أن شرحنا وصف المظهر الأخير للمعترفين كذبًا أنهم الكنيسة على الأرض. فقد وُصِفت حالتهم بأنها ليست باردة و لا حارة، و الرب مزمع أن يتقيأهم من فمه لاستغنائهم عنه بنفسهم.

9. العلامة التاسعة: ظلم الأغنياء

«هلم أيها الأغنياء ابكوا مولولين على شقاوتكم القادمة. غناكم قد تهرّأ و ثيابكم قد أكلها العث. ذهبكم و فضتكم قد صدئا و صدأهما يكون شهادة عليكم و يأكل لحومكم كنار. قد كنزتم في الأيام الأخيرة. هوذا أجرة الفعلة الذين حصدوا حقولكم المبخوسة منكم، تصرخ و صياح الحصَّادين قد دخل إلى أذنَيّ رب الجنود. قد ترفهتم على الأرض و تنعمتم و ربيتم قلوبكم كما في يوم الذبح. حكمتم على البار. قتلتموه. لا يقاومكم» (يعقوب 5: 1-6).

و هنا يرينا الوحى علامةً أخرى من علامات الأيام الأخيرة، و هى طمع الأغنياء و ظلمهم للفقراء و العمال. ألم نَر و نسمع عن الرأسماليين و أصحاب الإقطاعيات و المصانع و المتاجر و كيف يظلمون العمال و الفلاحين و يبخسون أجورهم التي لا تسد الرمق، بينما هم يتنعمون و يترفهون على حساب تعب هؤلاء المساكين؟ و الله سيسمع صراخ هؤلاء المظلومين، و سيحاسب أولئك الذين يجمعون أموالهم بالظلم و يرسل عليهم دينونته الرهيبة!!

10. العلامة العاشرة: كَرْب الأمم

«و تكون علامات في الشمس و القمر و النجوم. و على الأرض كربُ أممٍ بحَيرة. البحر و الأمواج تضج. و الناس يغشى عليهم من خوف و انتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع. و حينئذ يبصرون ابن الإنسان آتياً في سحابة و مجد كثير». (لوقا 21: 25ـ27).

و بهذا نأتي إلى العلامة الأخيرة، و هى التي قال عنها الرب يسوع في الأناجيل أنها ستسبق ظهوره للعالم و نقرأ عنها أيضًا في العهد القديم في نبوة حجى إذ يقول «هى مرة بعد قليل فأزلزل السموات و الأرض و البحر و اليابسة. و أزلزل كل الأمم و يأتي مشتهى كل الأمم» (حجى 2:6و7).

و لو أن كل ما قيل من هذا القبيل هو خاص بما بعد اختطاف الكنيسة، و لكننا نرى أُسُسَهُ قد وضعت الآن. فقد شرحنا في الفصول السابقة كرب الأمم و عدم الإستقرار، و قيام الثورات الداخلية أو الحروب الأهلية و هيجان الشعوب ضد قادتها في كل بقعة من العالم، و إسقاط العروش و انقلاب الحكومات و التناحر على السيادة و حيازة الإختراعات المدمرة، و الحروب الباردة و المطامع الإقليمية، و انتشار المجاعات و الأوبئة و الزلازل و ما أشبه!! إن العالم قد ساءت أوضاعه إلى درجة مخيفة، و أحوال الناس في كل الدول قد اضطربت جدًا، و العالم لم يسترح أبدًا من الحروب و المخاصمات، و الضيق أصبح شاملاً لكل الطبقات، والساسة متشائمون من مستقبل مخوف مرير!!!

و لكن على كل هذا، فلا ننس أن في كل هذه الحوادث، هناك يد الله التي تُحرك و تُوجه و تُجري. فقد أعلن لنا فى كتابه نهاية التاريخ السياسي لعصرنا الحاضر. و لذلك فنحن المؤمنون بأقوال الله نقدر أن نستريح و نطمئن إلى أن كل الأمور مهما كان مصدرها، و مهما كانت نهايتها، و على أية صورةٍ كانت، فإنها تخدم أغراض الله، الذي يُحيط علمُه بكل شيء «كفوا و اعلموا إني أنا الله. أتعالى بين الأمم أتعالى في الأرض» (مزمور 46:10).

إنه من المحال وجود السلام على الأرض في غيبة رئيس السلام. لأنه «لا سلام قال الرب (إلهى) للأشرار» (إشعياء 22:48، 21:57) و لكن في الوقت المعيَّن، عندما يأتي الرب و يطهر الأرض من جميع المعاثر و فاعلي الإثم، و يملك على شعبه المختار و القديسون معه، مدة الألف سنة السعيدة، حينئذ يتحقق القول: «أنه يجب أن يملك لكي يُخضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى 25:15).

☆☆☆

تم الجزء الأول من الكتاب

☆☆☆

صدى النبوات
الجزء الثاني
ما لابد أن يكون
☆☆☆

صدى النبوات
في الماضي، في الحاضر، و في المستقبل

في جو السماويات
☆☆☆
الدهور الآتية
شرح الرسم الملوّن

سبق أن استعرضنا في الجزء الأول من هذا الكتاب تاريخ العالم في نور النبوات، من بدء الخليقة إلى ختام التدبير الحاضر. و يَجمُل بنا الآن، و قد بدأنا ندخل في جو السماويات، أن نوضح هذه الحقائق و نقربها إلى الأذهان، مستعينين بالرسم الملوّن و المُعَنْوَن ''الدهور الآتية'' كما سيأتي:

السماوات و الأرض المخلوقة (عالم المكان و الزمان)

1. الأرض:
كتلة كروية (يبلغ وزن الأرض 6 و أمامها 21 صفراً من الأطنان) صغيرة الحجم جدًا، بالنسبة للكون المترامي الأطراف و المحيط بها. هذه الكرة الأرضية معلقة في الفضاء بقدرة الله. كما هو مكتوب: «الجالس على كرة الأرض» (إشعياء 22:40) و «يعلق الأرض على لا شيء» (أيوب 7:26) و «حامل كل الأشياء بكلمة قدرته» (عبرانيين 1: 3)

2. الهواء:
يُحيط بالأرض من جميع جهاتها الغلاف الجوى أى طبقة الهواء، (و هى بمثابة جزء من الْجَلَدْ) و قد خلقها الله و جعلها تفصل بين المياه التى فوقها (السُحُب) و التى تحتها (الأنهار و البحيرات و البحار و المحيطات) في اليوم الثانى من أيام تجديد الخليقة (تكوين 1: 6ـ8)، و طيَّر فيها الطيور في اليوم الخامس (تكوين 20:1) و هذه هى السماء الأولى.

3. الْجَلَدْ:
هناك طبقة فراغ أوسع مدىً من طبقة الهواء الأولى، و هذا الفراغ يُحيط بالأرض و بالهواء معاً من جميع جهاتهما أيضًا، و هو الطبقة التي فرَّغها الله من الغمر في اليوم الثاني و دعاها سماءً و جعل فيها الشمس و القمر و النجوم في اليوم الرابع من أيام تجديد الخليقة (تكوين 1: 14ـ18) و هذه هى السماء الثانية.
فطبقة الْجَلَدْ مع طبقة الهواء، هما السماوات المخلوقة مع الأرض و المذكورة فى (تكوين 1:1)، التي ستحترق بالنار في يوم الدين، و سيخلقها الله سماواتٍ جديدة (بطرس الثانية 3: 7و 13) و هما أيضًا السماوات التي يوجد بها فريق الشياطين (إبليس و جنوده) المطلقى السراح و المسموح لهم بمصارعتنا الآن (أفسس 12:6).

السماوات الإلهية السرمدية

4. الفردوس أو السماء الثالثة:
هى دائرة ليست من هذه الخليقة، هى مقر راحة و تعزية و فرح أرواح الأبرار الذين رقدوا سواء قبل المسيح أم بعده. و هذه الدائرة تسمى ''الفردوس'' و هذا واضح من قول الرب يسوع للص التائب عن مكان وجوده بعد موته «اليوم تكون معي في الفردوس» (لوقا 43:23). و تعتبر فى الكتاب السماء الثالثة، بالنسبة لطبقة الهواء التي هى السماء الأولى، وطبقة الجَلَد التى هى السماء الثانية. و هذا الفردوس في

السماء الثالثة أو هو نفسه إياها. و هذا واضح من قول الرسول بولس «أعرف إنسانًا في المسيح ...أُختِطِف هذا إلى السماء الثالثة ...أُختِطِف إلى الفردوس» فهو يذكرهما كمترادفين (كورنثوس الثانية 41:12).

5. بيت الآب أو عرش الآب:

و هى دائرة أخرى ليست من هذه الخليقة و هى فوق الفردوس. لما مات المسيح انطلقت روحه الإنسانية من جسده فذهب إلى الفردوس، مقر راحة أرواح الأبرار الراقدين. و لكن في فجر الأحد يوم القيامة، نزل بروحه الإنسانية من فردوس الله السماوي هذا، و لبست روحُهُ الجسدَ (الذى كان قد وضع فى القبر بعد ظهر الجمعة العظيمة)، فقام الجسدُ حيًا من بين الأموات, لكن بطبيعةٍ روحانيةٍ كما نفهم من الأناجيل (جسد يحتوى لحماً و عظاماً و لكنه دخل العِلِّيَّة و الأبواب مُغَلَّقة و الشبابيك مقفلة. إنجيل يوحنا 20: 19 و لوقا 24: 36ـ43, و يسمى "جسد مجد المسيح" فيلبى 3: 21).

فالرب يسوع المسيح القائم من الأموات خرج من القبر، و ظهر لتلاميذه أربعين يومًا، أخذهم بعدها إلى بيت عنيا عند منطقة جبل الزيتون (لوقا 24: 50 و أعمال الرسل 1: 12)، و بعد إعطائهم بعض التعليمات و توديعهم رفع يديه و باركهم. و بينما هو يباركهم انفرد عنهم و أُصعد إلى السماء. فانطلق إلى فوق، و اجتاز طبقة الهواء الذي هو السماء الأولى، و طبقة الْجَلَدْ الذي هو السماء الثانية، و الفردوس الذي هو السماء الثالثة، حيث كان بروحه الإنسانية مع أرواح الأبرار في الأيام الثلاثة (ما بين الموت و القيامة)، ثم اجتاز الفردوس إلى ما فوقه كما قيل «اجتاز السموات» (عبرانيين 14:4) أى جاوزها إلى ما بعدها، كما قيل «صعد أيضًا فوق جميع السموات» (أفسس 10:4) و بما أن الفردوس معدود من السماوات، و معتبر أنه السماء الثالثة، يتضح جلياً أن المسيح لما صعد بعد قيامته انطلق إلى ما فوق الفردوس، و هناك جلس في عرش الآب كقوله: «كما غلبت أنا و جلست مع أبي في عرشه» (رؤيا 21:3) فالمكان الذي فيه عرش الآب، هو بيت الآب طبعًا. و هو ما يعدنا به الرب يسوع عند مجيئه بقوله: «في بيت أبي منازل كثيرة ...أنا أمضي لأعدَّ لكم مكانًا. و إن مضيت و أعددت لكم مكانًا آتي أيضًا و آخذكم إليَّ حتى حيث أكون أنا تكونون أنتم أيضًا» (يوحنا 2:14و3) «أيها الآب، أريد أن هؤلاء الذين أعطيتني يكونون معي حيث أكون أنا لينظروا مجدي الذي أعطيتني» (يوحنا 24:17).

و بيت الآب هذا هو المكان الذي لم يدخله إنسان قبل المسيح ـ فهو «دخل كسابقٍ لأجلنا» (عبرانيين 20:6). إذ لا يمكن دخوله إلا بالأجساد الممجدة بعد القيامة. و أما الذين يرقدون فى المسيح الآن، فينطلقون إلى الفردوس، حيث يكونون بأرواحهم في شركة عيانية مباشرة مع المسيح، فينظرونه و هو في بيت الآب و على عرش الآب تحف به ملائكته في وسط بهائه الإلهي «لي اشتهاء أن أنطلق و أكون مع المسيح. ذاك أفضل جدًا» (فيلبي 23:1) «و نظرت و سمعت صوت ملائكة كثيرين حول العرش و الحيوانات» أو الكائنات الحية و هى الكروبيم (حزقيال 1و10) و ''الشيوخ'' رمز المؤمنين الممجدين في هيئة كهنة '' و كان عددهم'' أى عدد الملائكة «ربوات ربوات و ألوف ألوف. قائلين بصوت عظيم، مستحق هو الخروف المذبوح» كناية رمزية عن المسيح كمن صلب ذبيحة «أن يأخذ القدرة و الغنى و الحكمة و القوة و الكرامة و المجد و البركة» (رؤيا 11:5و12).

على أن بيت الآب و الفردوس، و إن كانا متميزين عن بعضهما، إلا أنهما ذات طبيعة واحدة، من حيث كونهما دائرتى الرضا و الأفراح. لكن نسبة الفردوس إلى بيت الآب، كنسبة البستان إلى القصر.

الأقسام السفلى المُعَدَّة للعذاب

6. سجن الأرواح الشريرة أو الهاوية و الظلمة الخارجية:

هى منطقة سفلية سحيقة البُعد عن الكرة الأرضية و هى سجن لأرواح البشر الأشرار الفجار الذين ماتوا في عصيانهم لله برفضهم الرب يسوع المسيح كفاديهم و مخلصهم الشخصى، و سجن للشياطين المقبوض عليهم و المحفوظين هناك إلى يوم الدين. و الشياطين المقبوض عليهم حالياً هم غير الشياطين الحرة المطلقة في الأرض و السماوات الجوية للتعامل و المصارعة مع الجنس البشري. فهى بمثابة مكان عذاب مؤقت للشياطين المقبوض عليهم و للبشر المغضوب عليهم إلى يوم الدين. فهُم في السجن الإحتياطي على ذمة التحقيق مُعَذبون عذابًا متساويًا مؤقتًا. و تسمى هذه المنطقة المرعبة: ''الْجُبُّ'' و''السِّجْن''،و إليك الآيات:

«الله لم يُشفق على ملائكةٍ قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم (أى ألقاهم) فى جهنم (في الجب حسب الأصل و ليس جهنم) و سلمهم (على ذمة التحقيق) محروسين (أى تحت حراسة مشددة) للقضاء» (بطرس الثانية 4:2)

«و مات الغني أيضًا و دفن» أى جسده وضع فى القبر «و رفع عينيه» عيني روحه التي هى شخصه «و رفع عينيه في الهاوية و هو في العذاب و رأى إبراهيم من بعيد و لعازر في حضنه. فنادى و قال يا أبي إبراهيم، ارحمني و أرسل لعازر ليبلّ طرف أصبعه بماء و يبرد لساني لأني معذب في هذا اللهيب. فقال إبراهيم: يا ابني اذكر أنك استوفيت خيراتك في حياتك و كذلك لعازر» استوفى «البلايا. و الآن هو يتعزى و أنت تتعذب» (لوقا 16: 22ـ25)

و يقول الرسول بطرس عن أمثال الغني الذين في هذا المكان «الأرواح التي في السجن» (بطرس الأولى 19:3). أى بعد خروجها من الجسد في عصيانها. و عن كون هذا المكان تحت الكرة الأرضية كلها بأبعادٍ شاسعة، مدلول عليه في قول الكتاب عن الملائكة المغضوب عليهم «طرحهم» يعني ألقاهم من السماء إلى تحت. و قول الرب يسوع عمن لم يكن لابسًا لباس العرس «خذوه و اطرحوه في الظلمة الخارجية». (متى 13:22).

7. جهنم أو بحيرة النار و الكبريت:

هى منطقة سفلية أخرى أبعد غورًا و أشد هولاً و رعبًا من السجن أو الهاوية السحيقة و تسمى أيضًا أتون النار.
و هذا واضح من القول «و طُرِح» أى ألقى به إلى تحت «و طرح الموتُ و الهاوية في بحيرة النار» (رؤيا 14:20) أى سكان الموت و الهاوية أُلْقِيَ بهم إلى ما تحت الموت و الهاوية أى في البحيرة المتقدة. «و كل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طرح في بحيرة النار» (رؤيا 15:20) «يخرج الملائكةُ و يفرزون الأشرار ...و يطرحونهم في أتون النار» (متى 13: 49, 50).

فإذا كان السجن (المقر المؤقت لعذاب أرواح الأشرار الآن) هو مكان لهيب الأتون، فالبحيرة التي تحته هى ذات الأتون مكان الجمر المتقد. و بحيرة النار هى المقر النهائي الأبدى المؤبَّد لكل الشياطين بعد دينونتهم، و هى أيضاً مقر كل البشر الأشرار، الذين ماتوا في شرهم، إذ يُصْعِد الرب في يوم الدين أرواحَهم من سجنها في الهاوية و يُلْبِسُها الأجساد من الأرض على صورتها الآدمية الأولى. و لا بد أنه سيحدث تغيير فى طبيعة أجساد الأشرار بحيث تلائم تماماً وجودهم الدائم فى بحيرة النار. و بعد محاكمتهم و دينونتهم سيطرحهم نهائيًا في تلك البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت.
«و إبليس الذي كان يضلهم طرح في بحيرة النار و الكبريت» (رؤيا 10:20). و المقصود بكلمة «إبليس» هنا بالطبع: الشيطان و كل ملائكته الأشرار معه «النار الأبدية المعدة لإبليس و ملائكته» (متى41:25). على الرغم من أن السجن و البحيرة متميزان عن بعضهما، إلا أنهما واحد باعتبار طبيعتهما الواحدة كمكانَيِّ الغضب و العذاب. و نسبة السجن للبحيرة، كنسبة اللهيب للأتون.

8. الهوّة العظيمة

يفصل بين الفردوس مكان راحة أرواح الأبرار (الآن) و السجن مكان عذاب أرواح الأشرار (الآن)، مسافة سحيقة أو فجوة عظيمة ضخمة لا يمكن تصورها أو تقديرها. هذه المسافة تشمل: حجم الكرة الأرضية، و حجم الطبقة الهوائية المحيطة بها ثم حجم طبقة الْجَلَد المحيط بطبقة الهواء. و هذه المسافة يقول عنها إبراهيم (أحد سكان الفردوس)، للغني (أحد سكان الهاوية) ، ما يأتي:
«و فوق هذا كله بيننا و بينكم هوةٌ عظيمةٌ قد أُثْبِتَتْ حتى أن الذين يريدون العبور من هنا إليكم لا يقدرون و لا الذين من هناك يجتازون إلينا» (لوقا 26:16).

عندما نُلقي نظرةً على الخرائط الفلكية للكون نُدهش و نتعجب إذ نرى كرة الأرض عبارة عن نقطة صغيرة الحجم جداً بالنسبة لهذا الكون المترامي الأطراف و الفراغ الشاسع المحيط بها.

☆ هذه الكرة الأرضية المعلقة في الفضاء و تدور حول محورها الواصل بين القطبين مرةً كل 24 ساعة تقريباً (و هذه الدورة تسمى اليوم)، و في الوقت نفسه تدور حول الشمس مرةً كل 365 يومًا تقريباً (و هذه الدورة تسمى السنة)، هى أحد كواكب المجموعة الشمسية و تقع على بعد من الشمس حوالى 93 مليون ميل فى المتوسط، يقطعها الضوء حتى يصل إلينا في أكثر قليلاً من 8 دقائق. و المجموعة الشمسية عبارة عن تسعة كواكب تدور حول الشمس هى: عطارد, الزهرة, الأرض, المريخ, المشترى, زحل, أورانوس, نبتون, بلوتو. بعض هذه الكواكب يدور حولها قمر واحد (مثل قمرنا الذى يبعد عنا 238,000 ميل) أو أقمار (كوكب المشترى يدور حوله 14 قمر). و تنتمى للمجموعة الشمسية أيضاً: الكُوَيْكِبَاتْ (جلاميد صخرية تقع بين كوكبي المريخ و المشترى) و الشُّهُبْ و النَّيَازِكْ و الْمُذَنَّبَاتْ.
آخر كواكب هذه المجموعة و هو التاسع المسمى ''بلوتو'' هو أبعدها عن الشمس و يدور حولها مرةً كل 248 سنة في فَلَكٍ نصف قطره المتوسط 3700 مليون ميل, فيقطع الضوء المسافة من الشمس إلى بلوتو فى حوالى خمس ساعات و نصف !! حيث أن سرعة الضوء فى الفراغ تبلغ حوالى 186,282 ميل فى الثانية !!!

☆ و هناك بخلاف المجموعة الشمسية (أى الشمس و كواكبها التسعة مع كل أقمارها) توجد مجموعاتٌ و حشودٌ نَجْمية (عناقيد النجوم) و سُدُمْ (سحابات هائلة من غبار و غاز ما بين النجوم) تُكوِّن تجمعاً ضخماً هائلاً يسمى "نهر الْمَجَرَّة" أو "الطريق الْلَّبَنِى" أو "سِكَّة التَّبَّانَةْ" و يقدر عدد نجومها بحوالى 130 ألف مليون نجم. و بما أن الأبعاد و المسافات (بعد أن نترك المجموعة الشمسية و نسافر داخل المجرة) تتعاظم بشكلٍ مهول لذلك اتخذ علماء الفلك وحدةً أخرى للقياس غير الميل و الكيلومتر هى السنة الضوئية, و هى المسافة التى يقطعها الضوء بسرعته الجبارة فى الفراغ فى مدة سنة واحدة بزمن الأرض, أى حوالى 6 مليون مليون ميل.

☆ و فى مجرتنا هذه نجد أقرب نجم إلينا بعد الشمس و هو المسمى بْرُوكْسِيمَا قَنْطُورَسْ، يبعد عنا بمقدار 25 مليون مليون ميل! و هذه المسافة تعادل نصف قطر الفلك الذي يسير فيه بلوتو حول الشمس حوالى 7000 مرة، يقطعها الضوء حتى يصل إلينا في أربع سنوات و نصف تقريباً !
بينما يبعد عنا نجمٌ آخر هو "الشعرى اليمانية" ألمع نجوم السماء (فى كوكبة الكلب الأكبر) بمقدار 50 مليون مليون ميل. و هى مسافة يقطعها الضوء حتى يصل إلينا في أكثر من ثماني سنوات و نصف! كذلك يصل إلينا نور النجم المسمى بالنسر الطائر فى أكثر من 14 سنة و نصف, و ذلك لأن بعده عنا يبلغ 87 مليون مليون ميل. أما النجم القطبى (الذى هو مرجع إتجاه الشمال و يقع فى كوكبة الدب الأصغر) فيبعد عنا 680 سنة ضوئية أى 3997 ملايين مليون ميل!!!

☆ تنتشر الكوكبات و المجموعات المحتشدة من النجوم على طول مجرتنا الذى يبلغ 100 ألف سنة ضوئية, و تقع المجموعة الشمسية على بعد حوالى 30 ألف سنة ضوئية من مركز المجرة و على بعد 20 ألف سنة ضوئية من الطرف القريب, فالنجوم التى على الأطراف البعيدة من الجهة الأخرى المقابلة فى مجرتنا يستغرق ضوؤها حتى يصل إلينا نحو 80 ألف سنة فتأمل كم بعدها عنا!!!
☆ و مجرتنا "سكة التبانة" هى واحدة من ضمن 31 مجرة تُكَوِّن ما يسمى "المجموعة المحلية" أو "الحشد المحلى" (كْلَسْتَرْ) التى تضم فيما تضم: مجرة المرأة المسلسلة "أندروميدا" الشهيرة بمنظرها الخلاب فى كتب الفلك.



Galaxy or M31 or NGC 224Andromeda

مجرة المرأة المسلسلة تبعد عنا 2 مليون و 200 ألف سنة ضوئية و هى من المجرات الحلزونية (كمجرتنا), يبلغ قطرها 163 ألف سنة ضوئية. و تضم حوالى 300 ألف مليون نجم و لذلك فهى أكبر مجرات المجموعة المحلية.

توجد مجرتان صغيرتان قرب القطب السماوى الجنوبى, شكلهما غير منتظم و هما أقرب المجرات لسكة التبانة: (1) سحابة ماجلان الكبرى (تبعد عنا 163 ألف سنة ضوئية) و (2) سحابة ماجلان الصغرى (تبعد 195 ألف سنة ضوئية).

أما مجرة التنين فتبعد عنا نحو 228 ألف سنة ضوئية و مجرة الدب الأكبر (تبعد 227 ألف سنة ضوئية) و مجرة الأسد-1 (تبعد 848 ألف سنة ضوئية) و مجرة الأسد-2 (تبعد 588 ألف سنة ضوئية) و مجرة النحات (تبعد 163 ألف سنة ضوئية) و مجرة الفرن (تبعد 358 ألف سنة ضوئية) و غيرها.

☆ و تتجمع الحشود الصغيرة للمجرات فى حشودٍ أكبر تسمى عناقيد المجرات, فالمجموعة المحلية نفسها أو الحشد المحلى نفسه هو عضو واحد ضمن عدة أعضاء آخرين. فيوجد حشدٌ آخر (كْلَسْتَرْ) أكبرمن الحشد المحلى يسمى حشد العذراء و يضم 2500 مجرة أغلبها بيضاوية قديمة, و يبعد مركز هذا الحشد عنا حوالى 62 مليون سنة ضوئية. و يوجد حشدٌ ثالث بإسم حشد الكأس ثم حشد العذراء-2 و حشد العذراء-3 و حشد الأسد-2 و حشد كلاب الصيد و حشد نتوء كلاب الصيد.

☆ و كل هذه الحشود الْمَجَرِّيَّة تكوِّن معاً تجمعاً أعظم (سوبر كْلَسْتَرْ) يدعى تجمع العذراء السوبركلستر. و يوجد غيره تجمع هرقل الكبير السوبركلستر على بعد 350 مليون سنة ضوئية و سرعة ارتداده عنا 12 ألف كيلومتر فى الثانية.

و تجمع فرساوس السوبركلستر على بعد 150 مليون سنة ضوئية و سرعة ارتداده عنا 6 آلاف كيلومتر فى الثانية.

و تجمع قنطورس-حية البحر السوبركلستر على بعد 150 مليون سنة ضوئية و يندفع نحو منطقة الجذب الأعظم الأولى التى تقع فى اتجاه نصف الكرة الجنوبى بسرعة 5 آلاف كيلومتر فى الثانية.

و تجمع "شعر برنيقة" السوبركلستر (على اسم الأميرة المصرية التى منحت شعرها لمعبد الآلهة). هذا التجمع الضخم يضم حوالى 23 حشداً (كْلَسْتَرْ) بها حوالى 12 ألف مجرة و مركزه يبعد 325 مليون سنة ضوئية و سرعة ارتداده عنا 8 آلاف كيلومتر فى الثانية.

و تجمع الطاووس الهندى السوبركلستر فى اتجاه نصف الكرة الجنوبى, يضم آلاف المجرات و مازال تحت الدراسة.

و التجمع الجنوبى السوبركلستر القريب من تجمع العذراء "فيرجو", يضم آلاف المجرات و هو تحت الدراسة الآن بسبب صعوبة تصويره و إحصاء المجرات به إلا بواسطة الكومبيوتر.
و تجمع الإكليل الشمالى السوبركلستر, يضم نحو 420 مجرة و يبعد عنا 950 مليون سنة ضوئية.
و تجمع الأسد السوبركلستر, يضم نحو 330 مجرة و يبعد عنا 880 مليون سنة ضوئية.
و تجمع العَوَّاء السوبركلستر, يضم نحو 170 مجرة و يبعد عنا 1730 مليون سنة ضوئية.
و تجمع الدب الأكبر السوبركلستر, يضم نحو 230 مجرة و يبعد عنا 1865 مليون سنة ضوئية.

كانت الصورة إلى عهدٍ قريب غير واضحة حول موقعنا من الكون, و لكن أمكن حل هذا اللغز بعد إطلاق القمر الصناعى "كوب" لاستكشاف خلفية الكون الإشعاعية فى 18 نوفمبر 1989. فنحن نقع على أطراف الكون, و نبعد حوالى 19 إلى 23 ألف مليون سنة ضوئية عن مركز الإنفجار الأعظم.

و مازال الكون يتمدد و يتسع منذ الإنفجار الأعظم و حتى الآن. و قد أكدت نتائج أرصاد القمر الصناعى "كوب" أن هناك منطقة ممتدة نصف قطرها ألف مليون سنة ضوئية بعد مركز الإنفجار كانت تشكل منطقة كرة اللهب الكبرى. تتبعها منطقة أخرى غامضة تمتد لحوالى 2000 مليون سنة ضوئية تضم سُحُباً بيضاء كثيفة أشبه بمعجون الأسنان الأبيض يُعتقد أنها كانت منطقة خاصة بتكوين المجرات الأولى. ثم منطقة ثالثة تمتد حوالى 2 إلى 3 آلاف مليون سنة ضوئية تضم سُحُباً هائلة من الغازات و الغبار الكونى و مادة ما بين المجرات. تتبعها منطقة رابعة تمتد لحوالى 5000 مليون سنة ضوئية تضم الكوازارات القديمة جداً, و كذلك بعض المجرات النشطة و الراديوية المشعة, و فى هذه المنطقة تم اكتشاف أبعد كوازار فى يناير 1988 حيث يبعد عنا 17 ألف مليون سنة ضوئية و تم أيضاً اكتشاف مجرة نشطة فى أغسطس 1988 تبعد عنا 15 ألف مليون سنة ضوئية. ثم هناك منطقة خامسة تمتد لحوالى 7000 مليون سنة ضوئية تضم الكوازارات الحديثة و أيضاً المنابع الراديوية النشطة. ثم منطقة سادسة و أخيرة تمتد إلى 4000 مليون سنة ضوئية و تضم مجموعات من حشود المجرات, تسمى أحياناً عناقيد المجرات و هى تجمعات ضخمة من المجرات, بما فيها مجرتنا سكة التبانة, و كذلك حائط المجرات العظيم, و مناطق الجذب الأعظم التى تشد آلاف المجرات إليها.

اختلفت الصورة تماماً عما كان مُعتقداً فى القديم, فقد كان من الْمُتَصور أن المجرات القديمة التى بدأت رحلتها منذ الإنفجار الأعظم, منطلقةً بعيداً عن مركز الإنفجار هى التى سوف تكون على حافة الكون. و لكن تبين حديثاً أننا نحن الذين نقع على حافة الكون و أطرافه بينما الكوازارات و المجرات النشطة هى التى تقع فى أعماق الكون, و هى أقرب إلى مركز الإنفجار, و هى بعيدة عنا بالفعل و لكن إلى الداخل, حيث تآكلت هذه المجرات بفعل ثقوب سوداء عملاقة تبتلع مادتها و تسحقها سحقاً. و لذلك فإن هذه المجرات القديمة غير منتظمة الشكل, و تشبه "الأميبا" التى تغير من شكلها كل فترة, و تطلق فيضاً غزيراً من أشعة إكس و جاما. أما المجرات الحديثة التكوين (مثل مجرتنا التى يبلغ عمرها 7 إلى 8 آلاف مليون سنة فقط!) فتقع فى أطراف الكون و لذلك فهى منتظمة و معالمها واضحة الشكل و أغلب نجومها زرقاء شابة. أما فى المنتصف (ما بين مركز الكون و الأطراف) فتوجد المجرات الراديوية التى بدأت فى التآكل و حرق مادتها بسرعة, و لذلك فإنها تزخر بالتفاعلات النووية العارمة و تنبعث منها إشعاعات غزيرة لهذا السبب.

و يقدر علماء الفلك أن هناك (حسب أحدث و أدق التقديرات) حوالى 100 ألف مليون مجرة فى الكون المنظور, أو القطاع الذى نسكنه من الكون!!!

و بعد التطور الكبير فى تكنولوجيا المناظير الضوئية (التى تعمل بالمرايا أو بالعدسات) و المناظير الراديوية, تستطيع أقوى المناظير الفلكية فى العالم الآن "رؤية" عناقيد المجرات و التجمعات النجمية على أبعادٍ سحيقة فى الكون تبلغ 23 ألف مليون سنة ضوئية !!!

كان هذا وصفاً موجزاً للهُوَّة العظيمة التى أُثبتت بين فردوس الراحة و هاوية العذاب!!!

9. عالم الأرواح أو شاؤل أو الهادس

إن الفردوس والسجن والهوّة العظيمة المتوسطة بينهما، كل هذه مجتمعة تسمى "هادس" في اليونانية أو "شاؤل" في العبرانية. وهى اسم علم اصطلح عليه قدماء العبرانيين لدار الموتى أبرارًا كانوا أم أشرارًا. والكلمة اليونانية "هادس" معناها العالم الغير منظور، أى عالم الأرواح. وعالم الأرواح هذا وإن كان دائرة واحدة، لكن ليس هو مكانًا واحدًا بل كما سبق القول ثلاثة أمكنة:

(1) مكان أعلى هو الفردوس مقر راحة أرواح الأبرار.

(2) مكان أسفل هو السجن مقر عذاب أرواح الأشرار.

(3) مكان متوسط خال من الأرواح البشرية، ولكن فيه تغدو وتروح الشياطين «أجناد الشر الروحية في السماويات» (أفسس 6:12). يقول بولس الرسول: «تجثو باسم يسوع» في المستقبل «كل ركبة مِمَن في السماء» أى أرواح الأبرار في الفردوس الآن، وفي بيت الآب، بعد لبسها الأجساد الممجدة في القيامة واختطافها إلى بيت الآب. والملائكة في بيت الآب الآن وفيما بعد. «ومَن على الأرض» وهم الأبرار سكان الأرض الألفية، ثم الأرض الجديدة الأبدية فيما بعد. «ومَن تحت الأرض» (فيلبي 2:10). أى أرواح الأشرار في السجن الآن، وفي بحيرة النار بعد لبسهم الأجساد في قيامتهم وطرحهم في البحيرة. وأيضًا الشياطين الذين في السجن الآن، والذين سيطرحون معهم قبل المُلك الألفي، وجمعهم في البحيرة بعد طرحهم فيها بعد الألف سنة.

☆☆☆

الرجاء المبارك

«منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم ومخلصنا يسوع المسيح» (تيطس 2:13).

فاضت كتب العهد القديم بالأنباء عن مجيء المسيح إلى العالم ليخلص شعبه الأرضي "إسرائيل" ويملك عليهم. وبعد 4000 سنة من تاريخ أول وعد (تكوين 3:15) و400 سنة من آخر وعد (ملاخي 4:2)، جاء الرب يسوع المسيح في الجسد وتمت جميع النبوات المتعلقة بآلامه في مجيئه الأول لأجل الخلاص (راجع النبوات التي تمت عن مجيء المسيح الأول). وبعد أن أتم عملية الخلاص بموته، قام وصعد إلى السماء، بعد ما وعد أن يأتي ثانية.

وكإحدى نتائج مجيئه "أى ظهوره"، سوف يتم جميع ما هو مكتوب عنه في الكتب، مثل النبوات الخاصة بأمجاده في مجيئه الثاني لأجل المُلك الألفي ليملك على إسرائيل و العالم.

و ها قد مرَّت فترة تجاوزت الألفي سنة، و وعده الصادق الأمين الذى جدده من السماء، قائلاً «ها أنا آتي سريعًا»، يتردد على أفواه الأتقياء الذين لا يسعهم إلا أن يجاوبوه قائلين: «آمين تعال أيها الرب يسوع». و قد عرفنا من الكتاب المقدس أن هذا المجيء أصبح قريبًا جدًا و متوقعاً فى أية لحظة «لأنه بعد قليل جدًا سيأتي ولا يبطيء» (عبرانيين 10:37).

فهل نحن مستعدون لهذا المجئ ؟؟؟ و ماذا أعمل إن لم أكن مستعداً ؟؟؟

صَلِّ صلاةً كهذه:

يا ربى يسوع الغالى, أنا خاطى و محتاج لرحمتك. أعترف لك بخطاياى, من فضلك سامحنى و اغفر لى من أجل خاطر الدم و الصليب. أؤمن أنك سفكت دمك الكريم و مت على الصليب من أجلى, لكى تعطينى الحياة الأبدية.

هبنى روحك القدوس ليسكن فى قلبى. و أعِنّى لكى أحيا لك حياةً طاهرةً مقدسة, و أخدمك و أمجد إسمك.

ساعدنى حتى أنتظر بشوق مجيئك الثانى القريب جداً. فى إسمك الكريم القدوس أصلى. آمين.

سنتناول في الجزء التالى مجيء المسيح ثانيةً: أولاً في السُحُب سرًا، لأخذ قديسيه إليه، و إدخالهم معه إلى بيت الآب، حسب وعده في العهد الجديد. و ثانيًا ظهوره علنًا، و قديسيه معه، ليدين العالم، و يملك على شعبه الأرضي ''إسرائيل''، إتمامًا لعهده مع الآباء، و حسب وعده في العهدين القديم و الجديد.

☆☆☆

إختطاف الكنيسة

«الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة و بوق الله سوف ينزل من السماء و الأموات في المسيح سيقومون أولاً، ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. و هكذا نكون كل حين مع الرب. لذلك عزوا بعضكم بعضًا بهذا الكلام» (تسالونيكى الأولى 4: 16ـ18).

إذن فسيأتي الرب من الأعالي، ليختطف إليه من الأرض، قديسيه الأحياء و الأموات، حسب وعده «آتي أيضًا و آخذكم إليَّ» (يوحنا 3:14).

بعد أن يتم و يكتمل عدد المختارين (أعمال الرسل 48:13)، و بذلك يكون قد انتهى عهد النعمة للكرازة بالإنجيل و تكوين جسد المسيح (أعمال الرسل 24:20، أفسس 12:4و13)، يقوم المسيح عن عرش الآب من بيت الآب تَحُفُّ به الملائكة و رؤساؤهم. و إذ ينتهون من اجتياز بيت الآب في نزولهم إلى تحت، يَصِلون قبل كل شيء إلى الفردوس لأنه أول سماء تقابلهم إذ هو السماء الثالثة. و كما حمل الملائكة أرواح الأبرار من الأرض إلى الفردوس بعد موتهم، هكذا عند قيامتهم يأخذون أرواحهم من الفردوس إلى الأرض. و هذه الأرواح، هى أرواح جميع الذين رقدوا في الإيمان من آدم إلى لحظة الاختطاف، أرواح جميع الذين للمسيح. هذه الأرواح إذ يرسلها المسيح إلى الأرض، يصل كلٌ منها من قِبَل الرب إلى ذرات جسدها حيث هى. و إذا بذرات الجسد تتجمع و الروح تلبس الجسد، نفس الشكل و الملامح و لكن جسداً سماويًا روحانيًا طاهرًا مجيدًا نورانيًا خالدًا. و هكذا تتم العملية الأولى في الراقدين (الأموات فى المسيح) بإقامتهم متغيرين.

و حينئذٍ يكون الرب و ملائكته في نزولهم إلى تحت قد اجتازوا الفردوس أيضًا. و يتركونه فارغًا من سكانه السابقين (أرواح الأبرار الراقدين) و يواصلون نزولهم فيجتازون منطقة الفلك (الذى يحوى المجرات و النجوم و الكواكب) أو الْجَلَدْ أيضًا الذي هو السماء الثانية ثم يصلون إلى عالمنا هذا في منطقة الهواء الذي هو السماء الأولى، و فيه ينتظرون محجوبين عن أنظار الأشرار و مكشوفين لأنظار الأبرار (أحياء و راقدين). و إذ يكون الراقدون قد تم قيامهم للتَوِّ من بين الأموات الأشرار، يكون بعد ذلك مباشرةً قد تم أيضًا تغيير أجساد المسيحيين الحقيقيين الأحياء على سطح الأرض من صورتها الآدمية الترابية إلى صورة جسد مجد المسيح السماوية النورانية.

و في هذه اللحظة يركب السحاب الخارجون من قبورهم بالأجساد المنيرة، كما يركبه أيضاً الأحياء المتغيرون إلى هذه الصورة المجيدة، و يختطف هؤلاء و أولئك معًا لملاقاة الرب في الهواء. و يكون نزول الرب يسوع من بيت الآب إلى الهواء، و صعود المؤمنين الحقيقيين بالمسيح من قبورهم و من بيوتهم إلى الهواء، ثم ارتفاعهم معه إلى بيت الآب حيث أعدَّ لهم المكان، كل هذا سيكون على صوت الهتاف و الترتيل و أبواق الإنتصار على الموت، و أبواق الموسيقى السماوية، أبواق أفراح الزفاف، زفاف العروس السماوية (مؤمني العهد الجديد) إلى عريسها السماوي ربنا يسوع المسيح و إلى جانبه أصدقاؤه الأعزاء، مؤمنو العهد القديم. و إليك الآيات: «فإننا نقول لكم هذا بكلمة الرب، إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجيء الرب لا نسبق الراقدين» لأنهم إذ هم بأرواحهم في الفردوس الذي هو السماء الثالثة، يكونون هم بطبيعة الحال أول من يلاقونه في طريقه و هو نازل من بيت الآب «لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة و بوق الله سوف ينزل من السماء، و الأموات في المسيح سيقومون أولاً» ذلك لأنه يمر بهم هم أولاً في الفردوس «ثم نحن الأحياء الباقين» الموجودين على سطح الأرض، «سنخطف جميعًا معهم في السحب لملاقاة الرب في الهواء. و هكذا نكون كل حينٍ مع الرب» (رسالة تسالونيكي الأولى 4: 15ـ17) و سوف نكون مع الرب كل حين، لا في الهواء حيث لاقيناه، بل في بيت الآب حيث أعدَّ لنا مكاناً. لأنه و إن كان اسحق خرج للقاء رفقة فلاقاها في الحقل، و لكنه لم يبق معها في الحقل بل أخذها إلى بيت أبيه لتكون معه هناك.

«هكذا أيضًا قيامة الأموات: يُزرع في فساد و يُقام في عدم فساد، يزرع في هوان و يقام في مجد، يزرع في ضعف و يقام في قوة. يزرع جسمًا حيوانيًا و يقام جسمًا روحانيًا ...و كما لبسنا صورة الترابي سنلبس أيضًا صورة السماوي. فأقول هذا، أيها الإخوة، إن لحمًا و دمًا لا يقدران أن يرثا ملكوت الله، و لا يرث الفساد عدم الفساد. هوذا سرٌّ أقوله لكم: لا نرقد كلنا و لكننا كلنا نتغيَّر. في لحظة في طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوَّق فيقام الأموات عديمي فساد و نحن نتغيّر. لأن هذا الفاسد لابد أن يلبس عدم فساد و هذا المائت يلبس عدم موت. و متى لبس هذا الفاسد عدم فساد» بقيامة المؤمنين الراقدين من قبورهم متغيرين «و لبس هذا المائت عدم موت» بتغيير المؤمنين الأحياء على هذه الصورة السماوية المجيدة «فحينئذٍ» و ليس قبل ذلك «تصير الكلمة المكتوبة ابتُلع الموتُ إلى غلبةٍ. أين شوكتك، يا موت؟» هذا هتاف الأحياء المتغيرين لأنهم لم يذوقوا الموت «أين غلبتك يا هاوية؟» و هذا هتاف الراقدين المقامين من بين الأموات متغيرين، لأنهم و إن كانوا قد دخلوا الهادس الذي هو مقر الأرواح، لكنه لم يقدر أن يمنع خروجهم منه عند القيامة. «أما شوكة الموت فهى الخطية» و قد مات المسيح و دفع أجرتها «و قوة الخطية هى الناموس» و قد مات المسيح و وفَّاه حقوقه «و لكن شكرًا لله الذي يعطينا الغلبة بربنا يسوع المسيح» (كورنثوس الأولى 15: 42ـ57) «فإن سيرتنا نحن هى في السموات» أي السموات الغير مخلوقة التي هى الفردوس و بيت الآب «التي منها أيضًا ننتظر مخلصًا هو الرب يسوع المسيح. الذي سيغيِّر شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شيء» (فيلبي 3:20و21).

أما نزول المسيح إلينا إلى طبقات الهواء، و صعودنا إليه في السحب، أحياء و راقدين، مع كل ما يتبع ذلك من هتاف و أصوات و أبواق و أمجاد و أفراح، فسيكون غير مسموع و غير منظور لسكان الأرض حتى النصارى منهم (أى المسيحيين بالإسم فقط)، و هذا أمر مدلول عليه في مَثَل العشر عذارى في أن العذارى الجاهلات كن قد ذهبن ليبتعن زيتًا عندما حضر العريس و المستعدات دخلن معه إلى العرس و أُغلِق الباب فلم تَرَ واحدةٌ منهن العريس عندما أقبل، و لم تَرَ واحدةٌ منهن بقية العذارى الحكيمات عندما دخلن مع العريس، لأن كل الجاهلات كن غائبات عند لحظة مجئ العريس. فلما حضرن لم يجدن إلا بابًا مغلقًا. يا للحسرة! و يا للهول! و عندما يصل الرب و ملائكته و معه قديسوه المختَطَفون إلى بيت الآب، حينئذ يتقدم بنفسه و يُجلسهم على ما أعده لهم من عروش، و يُلبسهم التيجان و يُمسكهم القيثارات رمز الفرح الفائض به و التعبد القلبي له مدى الدهور «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم إنه يتمنطق و يُتكئهم و يتقدم و يخدمهم» (لوقا 12:27).

ماذا بعد الاختطاف؟

و لكن من المؤلم حقًا أن نجد في وقتنا الحاضر قومًا يدعون أنفسهم ''مسيحيين''! لا يُعيرون هذه الحادثة الخطيرة أى التفات، و فى تجاهلٍ مُتعمَّد لا يتكلمون عنها أبدًا، بل و الأدهى و الأمرّ أنهم يُنكرون أن ذلك سوف يتم تمامًا كما هو مكتوب!! غير أننا من الوجه الآخر، نجد أن الاعتقاد بهذا المجيء المبارك يزداد كل يوم انتشارًا كلما قربت ساعته. «حينئذ يشبه ملكوت السموات» أي مجموعة المسيحيين عموماً تشبه «عشر عذارى» رمز الانتماء للمسيح وحده «أخذن مصابيحهن» و المصباح رمز المسيحي في مسئوليته عن السير بنور المسيح و توصيل نوره للآخرين «و خرجن للقاء العريس» رمز الخروج من العالم الحرفي و الديني (خارج المحلة, عبرانيين 13: 13) و الاستعداد بحق لقدوم الرب يسوع من السماء «و كان خمس منهن حكيمات» رمز المسيحيين الحقيقيين.

و عدد خمسة هو عدد المسئولية لله بالاتكال عليه نظير ما يبدو من أصابع اليد الخمسة في علاقة أربعتها رمز الخليقة (رؤيا 7:1) مع الواحد الفرد الكبير رمز الخالق (مرقس 12: 32و 34)

«و خمس جاهلات» رمز المسيحيين بالاسم فقط «أما الجاهلات فأخذن مصابيحهن» الْمُكَنَّى بها عن أشخاصهن كمسئولات عن الإضاءة «و لم يأخذن معهن زيتًا» الذي هو سر الإضاءة، رمز المسيح فينا بحياته و روحه باعتباره سِر التقوى «و أما الحكيمات فأخذن زيتًا في آنيتهن» الآنية و فيها الزيت هى القلب العامر بحياة المسيح و روحه «مع مصابيحهن» أى شخصياتهن. فكان لكل منهن قلب فيه المسيح. «و فيما أبطأ العريس» عما كانت العذارى تتوقعنه «نعسن جميعهن و نمن» أى تحولن عن موضوع رجوعه و وجوب انتظاره، كأن مجيء المسيح ثانيةً سوف لا يكون حادثة واقعية يُنتظر حدوثها «ففي نصف الليل» أى في أشد أوقات الجهل بموضوع مجيء الرب، و انصراف أفكار الأتقياء إلى مجرد الانطلاق إلى الرب بالموت، «صار صراخٌ هوذا العريسُ مقبلٌ فاخرجن للقائه» أى ظهر التعليم الخاص بمجيء الرب يسوع المسيح شخصيًا لاختطاف قديسيه و صار التحريض على انتظاره «فقامت جميع أولئك العذارى و أصلحن مصابيحهن» رمز النهضات و

الاصلاحات الدينية و الاستعداد لمجيء الرب بتوبة الخطاة و أشواق المؤمنين «فقالت الجاهلات للحكيمات أعطيننا من زيتكن فإن مصابيحنا تنطفيء» أى أن عدم ظهور نور الحياة في النصارى أو المسيحيين بالإسم سيشعرهم يومئذٍ بحاجتهم إلى الحياة و روح الحياة الذي ظنوا أنهم يستطيعون أن ينالوه من غيرهم على حساب توبة و إيمان الغير, بدون أن يتكلفوا هم بكلفة التوبة الحقيقية و الإيمان الصحيح «فأجابت الحكيماتُ قائلاتٍ لعله لا يكفي لنا و لكُنَّ» أى أن الخلاص لا يكفي و لا يخص إلا صاحبه الذى يؤمن فقط.
«بل إذهبن إلى الباعة و ابتعن لكنَّ» يقصدن المسيح الذي يبيع بلا فضة و لا ثمن (إشعياء 1:55) «و فيما هن ذاهباتٍ ليبتعن» و كانت الفرصة قد فاتت لأن بعد نصف الليل ليس هو وقت بيع أو شراء «جاء العريس و المستعدات» بالزيت أى الروح القدس و الحياة الروحية «دخلن معه إلى العرس» أفراح بيت الآب «و أغلق الباب» باب التوبة و الإيمان و الخلاص في وجه الجاهلات، أى جميع المسيحيين بالإسم «أخيرًا جاءت بقية العذارى أيضًا» بدون زيت طبعًا لأن بعد نصف الليل ليس باعة و لا بيع «قائلات، يا سيد، يا سيد، افتح لنا» إلتماس اليائس مع حسرة إفلات الفرصة التي كانت سانحة لهم و ضيعوها إلى الآن «فأجاب و قال: الحق الحق أقول لكنّ إني ما أعرفكن» أى أن انتماءكن لي كان انتماءً إسميًا و ليس تعرفًا شخصيًا. لقد استيقظت العذارى و لم يبق إلا مجيء الرب. فيالها من ساعةٍ لها خطورتها، تلك التي نعيش فيها الآن!

سيكون الاختطاف غير مسموع و غير منظور من العالم، حتى من المسيحيين بالإسم المرموز إليهم بالعذارى الجاهلات، إذ كنّ غائبات فلم يرين العريس عند حضوره و لا المستعدات عند دخولهن، أو بعبارةٍ أخرى لا يرى غير المؤمنين المسيح في نزوله و لن يروا أيضاً المؤمنين في صعودهم. على أنهم و لا شك سيعلمون بما حصل، لا من غياب المؤمنين الفجائي فقط، و هم عدد لا يُستهان به من رجالٍ و نساء و أيضاً جميع الأطفال في كل أقطار المسكونة، بل أيضًا و مما سيصيب مرافق الحياة من خلل و ارتباك و شل حركة مرافق الحياة التي كان يديرها المؤمنين، و فجأة تركوها بلا سابقة إنذار. فاختفاء فجائي للأشخاص و خلو مكانهم فجأة في بيوتهم و حقولهم و مكانهم و مصانعهم و أعمالهم. فكم من طيارات و سيارات و قطارات و بواخر تصبح من غير قادتها! فما الذي يحصل لها!؟ و كم من عائلات ستفقد عائلها رجلاً كان أم امرأة و كم من بنين أو بنات سيختفون بلا أثر! فماذا يكون؟ كل دهشة و كل حسرة و كل خلل و كل خبل و كل ارتطام و اصطدام و احتراق، و غير ذلك مما يبتديء و لا ينتهي بل يتفاقمُ خَطْبُهُ شيئًا فشيئًا حتى تضطرم ناره التي لا تطفأ في البحيرة المتقدة بنارٍ و كبريت!!!

و يا لهول هذا الحادث و أثره العميق على المسيحيين بالاسم، الذين كانوا يظنون أنفسهم حكماء ذلك الزمان. و إنه لأمر محزن أن يجدوا أنفسهم متروكين للدينونة مع العالم الشرير! و أن الرب نفسه قد حضر و أخذ قديسيه الحقيقيين و رفضهم هم لأنهم هم المكنى عنهم أو المرموز إليهم بالعذارى الجاهلات. و قد أغلق الباب «كأنما إنسان مسافر ترك بيته و أعطى عبيده السلطان و لكل واحد عمله و أوصى البواب أن يسهر. إسهروا إذًا، لأنكم لا تعلمون متى يأتي رب البيت أمساءًا أم نصف الليل أم صياح الديك أم صباحًا. لئلا يأتي بغتةً فيجدكم نيامًا. و ما أقوله لكم أقوله للجميع اسهروا» (مرقس 13: 34-36)
«لتكن أحقاؤكم ممنطقة و سرجكم موقدة. و أنتم مثل أناس ينتظرون سيدهم متى يرجع من العرس حتى إذا جاء و قرع يفتحون له للوقت. طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم أنه يتمنطق و يتكئهم و يتقدم و يخدمهم. و إن أتى في الهزيع الثاني أو أتى في الهزيع الثالث و وجدهم هكذا فطوبى لأولئك العبيد. و إنما اعلموا هذا أنه لو عرف رب البيت في أية ساعة يأتي السارق لسهر و لم يدع بيته ينقب. فكونوا أنتم إذًا مستعدين لأنه في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان» (لوقا 12: 35-40).

إن الارتباكات و القلاقل الحاصلة في العالم الآن، ما هى إلا ظل ضعيف للحوادث الجسام التي ستحصل بأكثر شدة في المستقبل القريب المظلم المجهول. و ما هى إلا دخانٌ آتٍ من بعيد، سرعان ما يعقبه وقت الاشتعال. و كما أن قطار السكة الحديد الذي يسير مندفعًا في طريقه، لا يمكنه دخول محطة الوصول ما دام السيمافور مغلقًا، بينما يُظهر زمجرته و يعلو دخانه و يرسل صفاراته طالبًا فتح السيمافور الذي حالما يُفتح له يَندفع بقوته إلى الدخول، هكذا الحوادث الجارية الآن ما هى إلا دخانٌ بالنسبة لما سيأتي على العالم و ستدخل بكاملها إليه حالما يُفتح السيمافور السماوي، أعني يرتفع الروح القدس مع القديسين (الكنيسة)، فهذا هو «الذي يحجز الآن»!! 2 تس 2: 7

الباب الخامس

أسبوع الضيق

☆☆☆

و يشمل حقبة من التاريخ مدتها سبع سنوات، تقع بين حادثة اختطاف الكنيسة إلى السماء، و حادثة ظهور الرب يسوع المسيح من السماء و معه قديسوه و ملائكته.

☆☆☆

نبوة اليوم الخامس في الخلق، يوم الوحوش البحرية و طيور السماء رمز دور بحر الضيق و وحوش الضيق و إنتاج الضيق على إسرائيل و على العالم.

«و قال الله لتفض المياهُ زحافاتٍ ذات نفس حية و ليطر طير فوق الأرض على وجه جَلَد السماء. فخلق الله التنانين العظام و كل ذوات الأنفس الحية الدبابة التي فاضت بها المياه كأجناسها و كل طائر ذي جناح كجنسه. و رأى الله ذلك أنه حسن. و باركها الله قائلاً أثمري و أكثري و املأي المياه في البحار. و ليكثر الطير على الأرض. و كان مساء و كان صباح يومًا خامسًا» (تكوين 1: 20ـ23).

ياله من دور غريب و رهيب هو دور اليوم الخامس، حين تقوم ''المياه'' مرة أخرى، تغمر و تغطي كل شيء (إشعياء 8:7و8)!

و هو الدور الذي يتكلم عنه مزمور 93 و لو بدت لغته كأنها عن حالة ماضية «رفعت الأنهار» أو الفيضانات أو الطوفانات «يا رب، رفعت الأنهار صوتها، ترفع الأنهار عجيجها» و لكن لا يكون هذا إلا ليثبت أن «الرب في العُلى أقدر من أصوات مياه كثيرة، من غمار أمواج البحر» (مزمور 93:3و4). أو كما جاء في مزمور 46 «الله لنا ملجأ و قوة، عونًا في الضيقات وجِد شديدًا. لذلك لا نخشى و لو تزحزحت الأرض و لو انقلبت الجبال في قلب البحار. تعج و تجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها ...عجت الأمم، تزعزعت الممالك. أعطى صوته ذابت الأرض. رب الجنود معنا، ملجأنا إله يعقوب» (مزمور 46: 1ـ3, 6, 7). أو كما جاء في مزمور 124 «لولا الرب الذي كان لنا ليقل إسرائيل. لولا الرب الذي كان لنا عندما قام الناس علينا. إذًا لابتلعونا أحياء عند احتماء غضبهم علينا. إذًا لجرفتنا المياه لعبر السيل على أنفسنا. إذًا لعبرت على أنفسنا المياه الطامية. مباركٌ الرب الذي لم يسلمنا فريسةً لأسنانهم» (مزمور 124: 1ـ6).

نعم سيكون هذا الدور دور تأديب لإسرائيل بل و للعالم أجمع. فهو دور «ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض» (رؤيا 3:10) «على الأرض كربُ أممٍ بِحَيْرَة. البحر و الأمواج تضج. و الناس يغشى عليهم من خوف و انتظار ما يأتي على المسكونة» (لوقا 25:21و26). و لكن «الضيق يُنشئُ صبرًا» (رومية 3:5) و غيره من الفضائل (يعقوب 3:1و4). لذلك «حينما تكون أحكامك في الأرض يتعلم سكان المسكونة العدل» أو البر (إشعياء 9:26). هذا هو سر المياه الْمُنتِجة للخلائق الحية. في ذلك الوقت سيكون الله قد جمع إليه في الأعالي شعبه السماوي، بينما يكون قائمًا في وسط هذا الضيق بإعداد إسرائيل و العالم للبركة الأرضية.

و سوف لا يستغرق الله وقتًا طويلاً في هذا الإعداد أكثر من سبع سنين و خمسة و سبعين يومًا (دانيال 27:9، 11:12و12) يعقبها الْمُلك الألفي للذين أنتجهم الله. إذن فالكتاب المقدس يعلمنا أنه بعد انتهاء اليوم الرابع، دور الكنيسة باختطافها إلى السماء، سيكون «ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن و لن يكون» (متى 21:24). و ينتهي هذا الضيق بمجيء ابن الإنسان من السماء «و للوقت بعد ضيق تلك الأيام ...يبصرون ابن الإنسان آتياً على سحاب السماء» (متى 29:24و30). ذلك هو «وقت ضيق على يعقوب و لكنه سيخلص منه» (إرميا 7:30)، وقت مخاض لإسرائيل و لكنه ينتهي بولادته كأمة في يوم واحد (إرميا 6:30، إشعياء 66: 8ـ10)

«و هكذا سيخلص جميع إسرائيل» (رومية 26:11، رؤيا 4:7). و من قلب هذه الضيقة العظيمة أيضًا سيخرج «جمعٌ كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة و قد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤيا 9:7و14). فهو وقت إعداد للبركة الألفية. و كل الذين يعرفون أن ذلك الوقت هو وقت ظهور شخصية "ضد المسيح" و معه كل الأشكال الأخرى الهائلة للشر، لا يستغربون عندما يقرأون في كائنات هذا اليوم الخامس المرعب عن ''التنانين العظام'' لأن ضد المسيح نفسه، مع كل ما سيعمله لهلاك نفسه من تضليل للقوات و السلاطين الأخرى، هو خليقة الله و في يد الله و تحت سلطانه. هو باعتباره آلة في يد الشيطان كبهيموث «الذي صنعه» الله «و أعطاه سيفه» (أيوب 19:40). و البقية الإسرائيلية تقول لله عن انسحاقها من هذا الوحش الإسرائيلي و من حليفه الوحش الروماني (رؤيا 13) و خصمه الوحش الروسي (إشعياء 8و20و28، حزقيال 38و39، دانيال 4540:11) «سحقتنا في مكان التنانين» (مزمور 19:44). فضيقة السبع سنين العظيمة هذه إنما هى خطوة تمهيدية لابد منها تؤدي إلى مُلك البر و السلام الذي يرمز إليه اليوم السادس بكل جلاء.

و لنعد مرة أخرى لما قاله الملاك جبرائيل للنبي دانيال عن الأسبوع السبعين في تاريخ عَزل إسرائيل من مركزه كمملكة الرب، حال كونه شعب الرب، و بتسليم المملكة أو السيادة الإمبراطورية ليد الأمم. هذا التاريخ الذي سماه الرب يسوع «أزمنة الأمم» (لوقا 24:21) أى مدة سيادتهم على إسرائيل و العالم. و سماها أزمنة لأن السيادة قد استلمها أمم مختلفون بالتعاقب، و كان لكل أمة زمانها في السيادة و هى كما مرّ بنا: الكلدانيون (بابل قديماً و العراق الآن) و الفُرْس (إيران الآن) و اليونان و الرومان (إيطاليا الآن). يقول الرب يسوع: «و تكون أورشليم» رمز إسرائيل و ملكه «مدوسةً من الأمم حتى تُكَمَّلَ أزمنةُ الأمم» (لوقا 24:21) أما فى نبوة دانيال فيقول: «سبعون أسبوعًا قضيت على شعبك» شعب دانيال و هو إسرائيل «و على مدينتك المقدسة» مدينة دانيال و هى أورشليم و تسمى المقدسة لوجود قدس الله أو هيكله بها في زمان اعتراف الرب بإسرائيل كشعبه و بأورشليم كمدينته «لتكميل المعصية و تتميم الخطايا» برفضهم المسيح لما جاءهم، و بقبولهم ضده لما يجيئهم بعد اختطاف الكنيسة، «و لكفارة الإثم» بموت المسيح الكفاري على الصليب، و بتخصيص فوائد كفارته لمن سيتوبون منهم بعد اختطاف الكنيسة و يؤمنون أن يسوع الذي صلبه أجدادُهم، هو المسيح الحقيقي و ينتظرونه للمُلك عليهم، و يرفضون ضده «و ليؤتي بالبر الأبدي» بر الله بالإيمان بيسوع المسيح كمن أُسلِم من أجل خطايا المؤمنين و أقيم لأجل تبريرهم، و تخصيص هذا البر لأولئك العتيدين أن يؤمنوا به من إسرائيل «و لختم الرؤيا و النبوة» أى انتهائهما باكتمال أقوالهما «و لمسح قدوس القدوسين» أى تدشين قدس الأقداس، بحلول مجد الله فيه عند افتتاح الملك الألفى «فاعلم و افهم أنه من خروج الأمر» من عند ملك فارس «لتجديد أورشليم و بنائها، إلى المسيح الرئيس سبعة أسابيع و اثنان و ستون أسبوعًا. يعود» بعد السبعة الأسابيع الأُوَلْ «و يُبنى سوقٌ و خليج في ضيق الأزمنة. وبعد اثنين و ستين أسبوعًا» أى بعد (7 + 62 = 69) أسبوعًا، و هى أسابيع سنين، بدليل قوله فيما بعد فى الإصحاح التالى «كنت نائحًاً ثلاثة أسابيع أيام» (دانيال 2:10) تمييزًا لها عن الأسابيع السالفة باعتبارها أسابيع سنين. و بدليل أنه أيضًا بعد 69 أسبوع سنين، أى 7 فى 69 = 483 سنة تمامًا، مات المسيح دون أن يأخذ مُلْكَهُ على إسرائيل و العالم كما قيل هنا «يُقطع المسيح» أى يموت, كما قيل فى إشعياء أيضاً: «فى جيله من كان يظن أنه قُطِع من أرض الأحياء» إش53: 8

«و ليس له» أى و ليس له المُلك على إسرائيل «و شعبُ رئيسٍ آتٍ يَخْرِبُ المدينةَ و القدس» إن الشعب الذي أخربهما هو الشعب الروماني، و ذلك بعد نحو 40 سنة من موت المسيح. هذا الشعب الروماني له رئيسٌ آتٍ فى المستقبل, و عليه كلام في الأسبوع السبعين لأنه بطله، «و انتهاؤه بغَمَارة» يعني أنَّ غمرة غضب إلهى هى التي أنهت الشعب و المدينة و الهيكل على يد الجيش الروماني، جيش الرئيس الآتي مستقبلاً «و إلى النهاية حَرْبٌ و خِرَبٌ قُضِىَ بها» و هذا هو نصيب الشعب الإسرائيلي من وقت رفضه أيضًا كشعب الرب، و طرده من أرض الرب، في كل مدة التبشير بإنجيل الخلاص، و وجود كنيسة الله على الأرض. «و يُثَبِّتُ عهدًا مع كثيرين في أسبوعٍ واحد. و في وسط الأسبوع يُبَطِّلُ الذبيحةَ و التقدمة» من هو؟ هو الرئيس الروماني الآتي (الوحش الطالع من البحر, رؤيا 13: 1ـ10)، فهو البطل السياسى فى الأسبوع السبعين الباقي. و من هنا يبدو أن الأسبوع السبعين من أسابيع دانيال النبوية لا يبتديء إلا و يكون إسرائيل قد عاد ثانيةً إلى بلاده فلسطين، و بنى هيكله و أخذ يمارس فيه شعائر عبادته الناموسية القديمة. على أنه لا يمكن للرب أن يعترف بهم في مركزهم هذا كشعبه، إلا بعد اختطاف الكنيسة كما مرَّ بنا قبلاً «لأن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملءُ الأمم» أى إلى أن يتم دخول الكنيسة الأممية إلى الإيمان و إلى السماء «و هكذا» أى و بعد ذلك «سيخلص جميع إسرائيل» (رومية 25:11و26).

ففي كل فترة الكنيسة، ينطبق عليهم قول هوشع النبي: «لأن بني إسرائيل سيقعدون أيامًا كثيرة بلا ملك و بلا رئيس و بلا ذبيحة و بلا تمثال و بلا أفود و ترافيم» (هوشع4:3)، و بعد اختطاف الكنيسة، ينطبق عليهم القول: «بعد ذلك يعود بنو إسرائيل و يطلبون الرب إلههم و داود ملكهم، و يفزعون إلى الرب و إلى جوده في آخر الأيام» (هوشع 5:3). و لا يمكن أن تكون الكنيسة و إسرائيل في الأرض كشعبين لله في وقتٍ واحد. لأنه لا يمكن أن تكون للرب شهادتان من نوعين مختلفين في وقتٍ واحد. لأن الكنيسة شهادة سماوية لمسيحٍ سماوي وللمجد السماوي، أما إسرائيل فشهادة أرضية لمسيحٍ يأتي إلى الأرض و يملك عليها. قد يتمكن إسرائيل من بناء الهيكل و إقامة شعائر العبادة الأرضية به و نحن هنا. و لكن الله لا يعترف بهم و لا يصادق على عبادتهم و لا يبتديء عمل روحه فيهم للتوبة و الإيمان و الولادة الثانية ثم الوحي و الإلهام و المعجزات، إلا بعد اختطافنا نحن من هنا. كما ظلُّوا في السابق يعبدون في هيكلهم و بطريقتهم نحو 40 سنة، و نحن هنا ككنيسة الله و هيكله بسكنى روحه فينا، و قد قامت بيننا العبادة الروحية. و لكن في تلك المدة، لم يكن الله معترفًا بهم كشعبه بل اعترف بنا، كما لم يكن وَحْيُه الهابط عندهم بل عندنا، كما لم يكن الله في هيكلهم بل كان فينا، و لم يكن روح الله عاملاً فيهم بل فينا، و الذين كانوا يولدون ثانيةً من بينهم كانوا ينفصلون عن اليهودية (التى رفضت من الله و نُحِّيَت جانباً) و ينضمون إلينا ككنيسة المسيح, المعترف بها من الله.

هكذا سيكون الحال أيضًا فيما لو تمكنوا ـ و قد عادوا الآن إلى بلادهم ـ من أن يبنوا هيكلهم و يعيدوا عبادتهم: «و يُثَبِّتُ عهدًا» أى ذلك الرئيس الروماني (الإيطالى) الآتى «مع كثيرين» و هم اليهود في فلسطين. لأنه لا يشار إليهم بهذه النغمة إلا كجنس دانيال اليهودي المعروف له كشعبه في بلاده. و يقال عن ذلك الرئيس الآتى «أنه في وسط الأسبوع يبطل الذبيحة و التقدمة» اليهوديتين اللتين لا يعرف دانيال سواهما، و اللتين لا يمكن تقديمهما إلا في هيكل الله الخاص باليهود في أورشليم. فالكثيرون هم اليهود في فلسطين بعد عودتهم إليها بما لا ريب فيه. و يسمون هنا «كثيرين» لأنهم سيكونون حتى ذلك الوقت أمةً بلا مَلِك إلى أن تُبْرَم معهم هذه المعاهدة الرومانية و سيكون من نصوصها الاعتراف بهم لا كدولة قائمة فقط، بل و مملكة ذات مَلِكٍ أيضًا. فسيكون مَلِكُهم وليد معاهدة روما معهم «و يُثَبِّت» ذلك الرئيس «عهدًا مع كثيرين في أسبوع احد» هو الأسبوع الباقي و الأخير من أسابيع دانيال السبعين حين يكون إسرائيل مُعتَرَفًا به من الرب كشعبه، و لكن غير مُعتَرَف بهم كمملكته لأن مَلِكَهم في ذلك الوقت سيصير هو "ضد المسيح" الذى سيكون البطل الدينى فى الأسبوع السبعين الباقي (الوحش الطالع من الأرض, رؤيا 13: 11ـ17).

و لكن سيكون الرب في ذلك الوقت كالأسد الخارج من سبط يهوذا مطالبًا بعرشه على إسرائيل بل و على العالم كله، و عاملاً على رد الْمُلْك لإسرائيل. هذا فضلاً عن أن الذين سيعمل فيهم روح الرب من يهود فلسطين بعد اختطاف الكنيسة، للتوبة إليه و الإيمان به و عبادته في هيكله، سيعمل فيهم أيضًا للإيمان بيسوع أنه المسيح الرب ملكهم، فينتظرونه و يرفضون الإعتراف بالملك المقام عليهم في بلادهم بمقتضى معاهدة الرومان مع إسرائيل. لذلك يقول النبي «بعد ذلك يعود بنو إسرائيل و يطلبون الرب إلههم و داود ملكهم» (هوشع 5:3) و لماذا هذه المعاهدة العسكرية و الاقتصادية ا لخ؟ تعضيدًا لإسرائيل في وجه الدول المناوئة له، و ليكون كنقطة ارتكاز و قاعدة للإمبراطورية الرومانية العتيدة (العائدة للحياة)، بسبب ما لإسرائيل من مركز استراتيجي ممتاز، لتوسطه في وسط العالم العربي بكيفية تضمن حيدته إن لم تضمن صداقته. هذا فضلاً عن أنه أصلح المواقع الجغرافية، لتوسطه بين الشرق و الغرب، كما أنه أصلح المواقع العسكرية، بالنظر لما جمعه إسرائيل في نفسه و فى أرضه من آخر الثقافات و الإعدادات العلمية و العسكرية، المستمدة من أوروبا و أمريكا بواسطة اليهود المهاجرين.

كما ستتركز في الوقت نفسه القوة العسكرية لاتحاد غرب أوروبا في إيطاليا، تحت قيادة زعيمها العسكري الإمبراطوري، لما لإيطاليا أولاً من موقع جغرافي ممتاز برًا و بحرًا، كأول خط دفاع في وجه التوسع الشيوعي، و لما لزعيمها و قائد جيوشها في ذلك الوقت، من حصافة و قوة شكيمة تفوق ما كان لنابليون و هتلر. و الغرض من محور روما ـ أورشليم هذا الذي تنص عليه المعاهدة، هو مد خط النار برًا و بحرًا و جوًا من إيطاليا في الشمال، إلى إسرائيل في الجنوب، في وجه أى خطرٍ آخر «و يثبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. و في وسط الأسبوع يبطل» ذلك الزعيم الروماني «الذبيحة و التقدمة» (دانيال 27:9) اللتين سبقت الإشارة إليهما أنهما شعائر العبادة اليهودية دون سواها في هيكل أورشليم. و الآن نترك ذلك مؤقتاً إلى أن يلاقينا مرة أخرى في موضعه.

في أسبوع الضيق لا تكون الكنيسة على الأرض

و يدل على ذلك:

أولاً: أن الأسبوع يتميَّز من أوله بارتداد ما يسمى اليوم بالعالم المسيحي ارتدادًا علنيًا عن الإيمان بالرب يسوع المسيح، رغم بقاء كنيسة روما في مركز الاعتراف به في النصف الأول من الأسبوع. و هذا الارتداد العام عن المسيح سيؤيده ملك اليهود الحاكم في فلسطين حينئذٍ، الذى هو ضد المسيح الأكبر في ذلك الوقت، الذي سيؤيد كُفر غالبية اليهود بأن يسوع هو المسيح، كما سيؤيد كُفر العالم المسيحي بالآب و الابن «من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب و الابن» (رسالة يوحنا الأولى 22:2) و بالتبعية سيؤيد كُفر الطرفين بالله و الملائكة و الخطية و الشيطان و النفس و خلودها و السماء و بحيرة النار، و يدس «بدع الهلاك» (بطرس الثانية 1:2) و هذا الارتداد العام الذي سيتمخض عن ظهور ضد المسيح هذا فيتزعمه و يشعله و ينشره، لن يكون قائماً و الروح القدس هنا في الكنيسة، لأنه طالما الروح القدس هنا فهو يمنع ظهور الارتداد و انتشاره في العالم المسيحي، فيُبْقِى الارتدادَ سِرِّيّاً و محصوراً. لأن الروح القدس «يُبَكِّت العالم على خطية و على بر و على دينونة» يقول المسيح: «أما على خطية فلأنهم لا يؤمنون بي. و أما على بر فلأني ذاهبٌ إلى أبي و لا ترونني أيضًا. و أما على دينونة فلأن رئيس هذا العالم قد دين» (يوحنا 16: 8ـ11) و بُناءً عليه فلن يبتديء أسبوع الارتداد هذا إلا بعد اختطاف الكنيسة و غيابها مع الروح القدس الذى سيرتفع من المشهد. كما يقول الرسول «لأن سر الإثم» أو بذرة الارتداد (سراً) في قلوب المسيحيين بالإسم «الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز» ألا و هو الروح القدس فى الكنيسة «و حينئذٍ سيستعلن الأثيم» (تسالونيكي الثانية 7:2و8).

ثانيًا: لله مختارون في وسط أسباط إسرائيل الاثنى عشر. هؤلاء سيؤمنون بالرب يسوع المسيح أنه المسيا الْمُنْتَظَرْ و الموعود به في النبوات، و هذا عن طريق عمل روح الله فيهم للتوبة إليه و الإيمان به، كما حصل مع إخوتهم يوم الخمسين لما اقتنعوا من كلام بطرس أن يسوع الذي قتلوه هو نفس مسيحهم الذي كانوا ينتظرونه تلك الأجيال الطويلة، فنُخِسوا في قلوبهم و قالوا «ماذا نصنع أيها الرجال الإخوة؟ فقال لهم بطرس: توبوا و ليعتمد كل واحد منكم على اسم يسوع المسيح لغفران الخطايا فتقبلوا عطية الروح القدس ... فقبلوا كلامه بفرحٍ و اعتمدوا و انضم في ذلك اليوم نحو ثلاثة آلاف نفس (أعمال 2: 37ـ41).

و لكن من أول أسبوع الضيق سوف ينضم للرب 144000، أي 12 ألف من كل سبط. و هذا عدد رمزي معناه خلاص جميع المختارين من بني إسرائيل. و لكن هذا لن يكون إلا بعد اختطاف الكنيسة «لأن القساوة قد حصلت جزئيًا لإسرائيل إلى أن يدخل ملء الأمم» أي إلى أن تدخل الكنيسة إلى السماء «و هكذا» يعني بعد ذلك «سيخلص جميع إسرائيل» (رومية 25:11و26). إذن فلن تكون الكنيسة موجودة في دور إسرائيل على الأرض، الذي يبتديء بابتداء الأسبوع السبعين. لأنه من ابتداء الأسبوع يُعتبر إسرائيل شعب دانيال المؤمن و ستعتبر المدينة مدينته لأن الإيمان سيوجد فيها من أول الأسبوع السبعين، كما كان فيها قبلاً في التسعة و الستين أسبوعًا السابقة.

ثالثًا: إن لله غضبًا سيصبه على الكافرين به و بإبنه. و هذا الغضب سوف لا يكون بتركهم فقط لكُفرهم، ليجعلوه علنيًا و رسميًا، و بتسليمهم لقيادة و زعامة ضد المسيح ليثبتهم في كفرهم، و يسلمهم في النهاية لعمل الضلال لاقتيادهم كالأغنام لعبادة الشيطان و الوحش و النبي الكذاب (تسالونيكى الثانية 2، رؤيا 13) بما تتميَّز به عبادتهم من كل صنوف الوحشية و الفساد، بل أيضًا سوف يسكب جامات غضبه و لهيب ضرباته المشتعل على هاماتهم الأثيمة من أول الأسبوع لآخره، بما يتفاقم خطبه و يزداد هوله شيئًا فشيئًا إلى أن يبلغ القمة في صنوف الويل. و بما أن الكنيسة مرضيٌ عليها تمام الرضا و مقبولةٌ في المسيح كامل القبول و لا شيء عليها من الدينونة (رومية 1:8) و لا تأتي إلى دينونة (يوحنا 24:5) لذلك هي لا تُدان مع العالم (كورنثوس الأولى 32:11) و سوف تُنقذ من هذا الغضب الآتي (تسالونيكى الأولى 9:1و10، رومية 8:5و9) أو من ساعة التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض (رؤيا 10:3) لأنها أيضًا ليست من هذا العالم (يوحنا 6:17و9و14و16) و لا من الساكنين على الأرض بل جالسة مع المسيح في السماء (أفسس 6:2). و لا تفوتنا قوة حرف الجر ''مِن'' في قوله «ينقذنا مِن» ''و ليس في'' «الغضب الآتي» و أيضاً «سأحفظك مِن» ''و ليس في'' ساعة التجربة العتيدة» بمعنى أننا سننقذ منها، أي لا نمر فيها، و من ساعتها، أي لا نكون موجودين على الأرض هنا في زمانها.

رابعًا: إن المسيح لا يستلم سفر الغضب من يمين الجالس على العرش، و يفك ختومه و يسكب جاماته على رؤوس الأحياء على الأرض، إلا و الأربعة و العشرون شيخًا محتاطون به في السماء. و هم جلوس على العروش. و هؤلاء الشيوخ يمثلون العائلة الكهنوتية السماوية أو القديسين المختطفين إلى السماء، و هم من العهدين القديم و الجديد. و لذلك يرنم له هؤلاء الشيوخ قائلين «مستحق أنت أن تأخذ السفر و تفتح ختومه لأنك ذُبحت و اشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة و لسان و شعب و أمة و جعلتنا لإلهنا ملوكًا و كهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا 4و5). و من هذا ينتج أن الكنيسة لن تكون في الأرض في زمان الضيقة.

خامسًا: إن قديسي الضيقة المضطهدين من ضد المسيح في ابتداء زمان الضيقة يطلبون الإنتقام من مضطهديهم و قاتليهم بقولهم: «حتى متى، أيها السيد القدوس و الحق، لا تقضي و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض» (رؤيا 10:6) مما يدل على أنهم يهود تحت ناموس الله أو مؤمنون في زمان الانتقام الإلهي و بحسب روح الناموس الذي هو قانون الانتقام، يطلبون النقمة من المتعدين كقولهم قديمًا مثلاً «يا بنت بابل، المخربة، طوبى لمن يجازيك جزاءك الذي جازيتنا. طوبى لمن يمسك أطفالك و يضرب بهم الصخرة» (مزمور 8:137و9) بينما المسيحيون و هم على الأرض يطلبون الرحمة لقاتليهم، لأنهم في عهد النعمة و الرحمة حسب قول اسطفانوس من جهة قاتليه «يا رب، لا تقم لهم هذه الخطية» (أعمال 6:7) و هذا روح المسيح في عهد النعمة إذ قال الرب يسوع و هو معلق على الصليب «يا أبتاه: اغفر لهم لأنهم لا يعلمون ماذا يفعلون» (لوقا 34:23) بخلاف روح المسيح بعد الإختطاف، إذ يقول «يوم النقمة في قلبي» (إشعياء 4:63) «يوم انتقام للرب إلهنا» (إشعياء 2:61). إذن فالكنيسة لن تكون هنا على الأرض في زمان الضيقة. و أما القديسون العتيدون أن يجتازوها فهم إسرائيليون وطنًا و جنسًا و دينًا، بدليل أن روح الله العامل فيهم عامل كروح العدل و النقمة و ليس كروح الرحمة و النعمة كما هو الآن في دورنا المسيحي. و بدليل وجودهم أيضًا في فلسطين و اليهودية و أورشليم و الهيكل اليهودي بأورشليم، و بدليل أنهم أسباط إسرائيل الإثنى

عشر بأسمائهم، و بدليل حفظهم للناموس و السبت و الأعياد اليهودية و التقدمات و الذبائح و كل فرائض العبادة الطقسية حسب ناموس الله لهم (دانيال 27:9، متى 24، رؤيا 13،11) و كل ما سيجعلهم في وجه شبه معنا، أنهم سيؤمنون من أوائل الأسبوع بالرب يسوع أنه هو المسيح ملكهم العتيد و ينتظرونه و يعتبرون كل مسيح غيره خادعًا زائفًا. و هذا سيكون اعتبارهم لملكهم في ذلك الوقت القائم عليهم ملكًا طبقًا لنصوص المعاهدة اليهودية مع زعيم روما و الإتحاد الغربي في ذلك الوقت. لذلك إذ لا يعترفون بالملك المتوَّج ملكًا و مسيحًا، يُعتبرون خونةً لوطنهم و ملكهم و مارقين عن دينهم، و رجعيين رجعوا إلى يسوع الذي سيكون قد انقضى أمر دينه عند أهله الأصليين في ذلك الوقت! لذلك سيُضطهدون و يُستشهد منهم كثيرون كخونة للدين و الملك و الوطن. هذا في النصف الأول من الأسبوع. كما أنه في النصف الثاني من الأسبوع سيزداد وطيس الإضطهاد عليهم إذ يرفضون السجود لصورة الوحش في الهيكل و نبيه الكذاب ، ضد المسيح ، الأثيم الذي سيتألَّهْ في هيكل الله بالإصالة عن نفسه و بالنيابة عن سيده الروماني.

سادسًا: و مما يدل أيضًا على عدم وجود الكنيسة على الأرض فى زمان الضيقة، ظهورها نازلة مع المسيح و الملائكة و قديسي العهد القديم من السماء إلى الأرض، في آخر زمان الضيقة أو في نهاية أسبوع سني آلام و ضيقة الأتقياء لإنقاذهم و إدانة أعدائهم «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه. ليصنع دينونةً على الجميع و يعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها و على جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاةٌ فجار» (يهوذا 14و15) «و يأتي الرب إلهي و جميع القديسين معه» أنظر الحاشية (زكريا 5:14) «يُثبِّت قلوبكم بلا لومٍ في القداسة أمام الله أبينا في ـ أو إلى ـ مجيء ربنا يسوع المسيح مع جميع قديسيه» (تسالونيكى الأولى 13:3) «فكذلك الراقدون بيسوع سيُحضِرُهُم اللهُ أيضًا معه ـ أى مع المسيح في وقت ظهوره ـ متى جاء ليتجمد في قديسيه و يُتَعَجَّب منه في جميع المؤمنين» (تسالونيكى الثانية 10:1) «إذا أُظهر نكون مثله» (يوحنا الأولى 3:3) «متى أُظهرالمسيحُ حياتُنا فحينئذٍ تُظهرون أنتم أيضًا معه في المجد» (كولوسي 3:3) ثم رأيت السماء مفتوحة و إذا فرس أبيض و الجالس عليه يُدعى أمينًا و صادقًا و بالعدل يحكم و يحارب ......

و الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيلٍ بيض لابسين بَزًا أبيض نقيًا ...و على فخذه إسم مكتوب: ملك الملوك و رب الأرباب» (رؤيا 11:19و14و16). و مما يدل على أن قديسيه النازلين معه من السماء، ليسوا هم الملائكة بل البشر المؤمنين الذين سبق و أخذهم إليه في السماء في حادثة الاختطاف (أى منذ سبع سنوات قبل الظهور)، هو قول الرائي عنه و عنهم «لأنه رب الأرباب و ملك الملوك و الذين معه مدعوون و مختارون و مؤمنون» (رؤيا 14:17). لأنه و إن كان يَصْدُقُ على الملائكة أنهم مختارون و مؤمنون كما يَصْدُقُ أيضاً علينا (تيموثاوس الأولى 21:5) و لكن لا يَصْدُق و لايصح أن يقال عنهم ''مدعوون'' لأن هذا خاص بنا نحن البشر كمن كنا في دائرة البُعد عن الله ثم دُعينا إليه ببشارة الإنجيل و عمل نعمة الله فينا (رومية 8: 28ـ30).

سابعًا: و مما يدل أخيرًا على سابقة اختطاف الكنيسة إلى السماء قبل بدء الضيقة، اختطافًا سريًا خاصًا بها، أنه بعد أسبوع الضيق عند حضور الرب من السماء للملك، و إقامته شهداء أسبوع الضيق يميِّزهم الوحى عن الذين سبق و اختطفهم الرب. فيقال عن شهداء أسبوع الضيق الذين سيقيمهم الرب في نهاية الأسبوع ''فعاشوا'' أى عادوا إلى الحياة ''و ملكوا''، أما الذين سبق و اختطفهم إليه في السماء قبل بدء أسبوع الضيقة، و أحضرهم معه من السماء عند حضوره في آخر الأسبوع، فيقال عنهم «و الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه ...و رأيت عروشًا فجلسوا عليها و أُعطوا حكمًا (رؤيا 14:19 ، 4:20) و لا يقال عنهم كما قيل عن شهداء الضيقة ''فعاشوا'' أى عادوا إلى الحياة أو قاموا من الأموات، بل فقط يتبعونه من السماء و يجلسون على العروش و يحكمون. و هذا لأنهم لم يكونوا كلهم أمواتًا، بل كان منهم أحياء و اختطفوا إلى السماء أحياء (متغيرين) دون أن يذوقوا الموت. لذلك لا تنطبق عليهم كلمة ''فعاشوا'' هذا فضلاً على أن الذين كانوا أمواتًا منهم، سبق و عاشوا أو عادوا إلى الحياة أو قاموا من الأموات قبل بدء الأسبوع و اختطفوا إلى السماء مع الأحياء. لأجل ذلك لا يقال عنهم عند الملك ''فعاشوا'' لأنهم سبق و عاشوا. و لكن يقال عن شهداء الضيقة، شهداء الأسبوع كله ''فعاشوا'' لأنهم كلهم كانوا أمواتًا و لم يكونوا قد عاشوا أو قاموا من الأموات بعد. و إليك النَّصُّ:

«ثم رأيت السماء مفتوحة و إذا فرس أبيض و الجالس عليه يُدعى أمينًا و صادقًا و بالعدل يحكم و يحارب» لأنه نازل للدينونة «و الأجناد الذين في السماء»، هذا وصف المختطفين إلى السماء في نزولهم معه، متصفين بصفة المحاربين معه «كانوا يتبعونه» (رؤيا 11:19و14) «و رأيت عروشًا فجلسوا عليها و أعطوا حكمًا» دون أن يقال فعاشوا. فالذين كانوا في السماء لهم صفة الشيوخ الساجدين أو الكهنة العابدين، أصبحوا مع المسيح على الأرض لهم صفة الحكام المحاربين أو القضاة القاضين، بما لهم من سلطة تشريعية تنفيذية. و لا محل للظن بأن هؤلاء ملائكة لأن الملائكة لا يجلسون بل هم «وقوف قدامه» (دانيال 10:7) «و رأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع و من

أجل كلمة الله» هؤلاء هم شهداء النصف الأول من أسبوع الضيقة، الذين قتلهم أعضاء حزب ملك اليهود، بسبب إيمانهم بيسوع أنه المسيح الملك العتيد، و عدم إيمانهم بملك اليهود في ذلك الوقت أنه المسيح الملك، و اعتبارهم أن كل مسيح غير يسوع هو شخص خداع و ملك زائف. و دفاعهم عن كل ذلك بحجة كلمة الله الدامغة «و الذين لم يسجدوا للوحش و لا لصورته و لم يقبلوا السمة على جباههم و على أيديهم» و هؤلاء هم شهداء النصف الثاني من أسبوع الضيقة، الذين رفضوا عبادة الوحش في صورته التي هى رجسة الخراب في الموضع المقدس أى هيكل الله في أورشليم، فقضى عليهم الوحش على يد نبيِّهِ الكذاب، ملك اليهود الزائف، ''فعاشوا'' أى قاموا من الأموات «و ملكوا مع المسيح ألف سنة» (رؤيا 4:20).

القديسون الذين سيكونون على الأرض في أسبوع الضيق

إذن كما أُخذ أخنوخ إلى السماء قبل نزول أول قطرة من الطوفان، هكذا ستُختطف الكنيسة قبل ابتداء أول لحظة فى أسبوع الضيق، و كما مرَّ نوح و الذين معه في الطوفان محفوظين خلاله بوجودهم داخل الفُلك، هكذا سيمر في الضيق المختارون من إسرائيل للمُلك الألفي و برفقتهم المختارون من الأمم لأنهم سيضعون ثقتهم فى المسيح. إذن فسيكون في أسبوع الضيق قديسون على الأرض. و لكن لا يبتديء حصولهم على طبيعة القداسة بعمل الله فيهم بروحه للولادة الثانية عن طريق التوبة و الإيمان، إلا بعد اختطاف الكنيسة. إذ لا يمكن أن يكون لله شعبان على الأرض، بل شعبٌ واحد. الآن الكنيسة، و فيما بعد إسرائيل و جمع كثير من الأمم.

فالقديسون الذين سيمرون في الضيقة هم أولاً: مختارو إسرائيل من كل الأسباط للمُلك على الأرض كما قيل «و رأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشمس معه ختم الله الحى فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض و البحر. قائلاً: لا تضروا الأرض و لا البحر و لا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم. و سمعت عدد المختومين مئةً و أربعةً و أربعين ألفًا مختومين من كل سبط من بني إسرائيل» (رؤيا 42:7).

و أيضًا «آه لأن ذلك اليوم عظيم و ليس مثله. و هو وقت ضيق على يعقوب و لكنه سيخلص منه» (إرميا 7:30) و ظروفههم في الضيق تثبت أنهم إسرائيليون لأنهم: (1) يهود في اليهودية (متى 16:24) و (2) في وسطهم ''المكان المقدس'' أى الهيكل في أورشليم (متى 15:24) و (3) بلادهم هى فلسطين التي تتميَّز بالجبال و السهول (متى 17:24و18) و (4) صعوبة المواصلات في الشتاء بسبب الثلوج (متى 20:24) و (5) يوم عطلتهم هو سبت اليهود (متى 20:24) و (6) هم الذين سيظهر بينهم في فلسطين "ضد المسيح"، و هو شخص يهودي من اليهود، و يُعبد في هيكلهم (متى 24: 23ـ26 مع تسالونيكى الثانية 2) و (7) هم الذين سيُدنِّس الوحش هيكل الله و مذبحه في وسطهم بإقامة العبادة له في ذات الهيكل (متى 15:24 مع رؤيا 1:11و2). و (8) هم الذين سيهربون من مضايقة و اضطهاد الوحش لهم، من فلسطين جنة الأرض، إلى برية الأمم (متى 24: 15ـ22 مع رؤيا 12).

و إلى جانب إسرائيل في هذا الضيق العظيم سيكون المختارون للمُلك الألفي من الأمم، و هم الذين سيعولون إسرائيل في زمان هروبه من الوحش. و عنهم يقول الرائي «بعد هذا نظرت و إذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة واقفون أمام العرش و أمام الخروف متسربلين بثياب بيض و في أيديهم سعف النخل. و هم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش و للخروف ...و أجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم؟ و من أين أتوا؟ فقلت له يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة و قد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم في دم الخروف» (رؤيا 7: 9ـ14) هؤلاء هم الذين سيعانون أهوال الاضطهادات و الضيقات بسبب تمسكهم بالله بعد اختطاف الكنيسة في حين يكونون محفوظين من ضربات غضب الله التي سيصبها على الأحياء الأشرار لإبادتهم عن وجه الأرض، و هذا في كل مدة أسبوع الضيقة. أما الكنيسة فلن تكون هنا.

الأحياء الأشرار الذين سيُقضى عليهم بضربات أسبوع الضيق

بعد أن يأخذ الرب إليه في السماء كل قديسيه الراقدين في العهدين، و الباقين أحياء إلى مجيئه في العهد الجديد، يكون بالتبعية قد ترك كل الأشرار أحياءً و أمواتًا. الأحياء يعيشون كالعُتاة على الأرض، و الأموات أرواحهم كما هى في سجن الأرواح و أجسادهم كما هى مقبورة في التراب. لذلك يقال بعد إقامة شهداء أسبوع الضيق، و هم آخر من لهم نصيب في هذه القيامة الأولى «و أما بقية الأموات فلم تعش» أى لم تقم من القبور «حتى تتم الألف السنة. هذه هى القيامة الأولى» (رؤيا 5:20). و هؤلاء الأشرار أحياءً و أمواتًا هم الذين تقع عليهم الدينونة (دينونة الأحياء ثم دينونة الأموات فى دورين متميزين). لذلك بعد اختطاف الكنيسة، و بعد عزل المختارين من إسرائيل عن بقية الأمة اليهودية، بتوبتهم إلى الرب يسوع المسيح و إيمانهم به، و بعد تمييز المختارين معهم من باقى الأمم بهذه الميزة عينها، ميزة التوبة و الإيمان بالمسيح التي سيصلون إليها عن طريق اليهود الذين سيأوون إليهم وقت هروبهم من اضطهاد الوحش، بعد ذلك يبتديء الرب في

أسبوع الضيق يقضي بضرباته على الأشرار الأحياء، الذين سيقضي على بقيتهم عند ظهوره في نهاية الأسبوع ليدينهم بكيفية حضورية مباشرة و يُلقي بهم إلى حيث يسجنون، إلى حين دينونتهم كأموات بعد انتهاء المُلك الألفي. لذلك يقول الرب «أجمع كل الأمم و أُنزلهم إلى وادي يهوشافاط» أى وادي القضاء «و أحاكمهم هناك على شعبي و ميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم و قسموا أرضي. و ألقوا قرعة على شعبي و أعطوا الصبي بزانية و باعوا البنت بخمر ليشربوا ...جماهير جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء» (يوئيل 3:2و3و14) «فيخرج الرب و يحارب تلك الأمم كما في يوم حربه، يوم القتال. و تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا» (زكريا 14:3و4) «و متى جاء ابن الإنسان في مجده و جميع الملائكة القديسون معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده. و يجتمع أمامه الشعوب ... ثم يقول أيضًا. للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية المُعَدَّة لإبليس و ملائكته. لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني، كنت غريبًا فلم تأووني، عريانًا فلم تكسوني، مريضًا و محبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه...قائلين: يا رب متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا و لم نخدمك؟ فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم، بما أنكم لم تفعلوه بأحد هؤلاء الأصاغر» يقصد اليهود الأتقياء الأذلاء في أيام هربهم من بلادهم من وجه الوحش و التجائهم إلى الأمم «فبي لم تفعلوا» (متى 25: 31ـ46) «فجلس الدِّينُ و فُتحت الأسفار. كنت أنظر حينئذٍ من أجل صوت الكلمات العظيمة التي تكلم بها القرن» وحش روما المتأله المضطهد لأتقياء اليهود على يد نبيِّه اليهودي الكذاب «كنت أرى إلى أن قتل الحيوان و هلك جسمه و دفع لوقيد النار» (دانيال 7:10و11). هذه هي دينونة الأحياء.

و بعد انتهاء المُلك يُخرج الرب أرواح الأشرار الأموات من سجنها و يلبسها الأجساد من القبور على نفس صورتها الآدمية التي خلعتها، إنما على طريقةٍ خالدة عديمة الفناء، و يدينها و يلقيها في البحيرة «و رأيت عرشًا عظيمًا أبيض و الجالس عليه...و رأيت الأموات...دين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. و كل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرح في بحيرة النار» (رؤيا 20). فللأشرار الأحياء دينونتهم قبل المُلك، و للأموات الأشرار دينونتهم بعد المُلك. و المسيح هو ديان الأحياء على الأرض، و هو ديان الأموات عند احتراق السماء و الأرض. «لأن الآب لا يدين أحدًا بل قد أعطى كل الدينونة للإبن» (يوحنا 5:22) «لأنه لهذا مات المسيح و قام و عاش لكي يسود على الأحياء و الأموات» (رومية 14: 9). أما عن دينونته للأشرار الأحياء على الأرض قبل المُلك و قضائه عليهم، فيقول الرسول بولس «فالله الآن يأمر جميع الناس أن يتوبوا متغاضيًا عن أزمنة الجهل لأنه أقام يومًا هو فيه مزمع أن يدين المسكونة» أى الأحياء الساكنين على الأرض، «بالعدل برجلٍ» (هو الرب يسوع المسيح الذي كإنسانٍ حمل دينونة العالم، فأصبح له الحق أن يعفى منها مَنْ آمن به على أساسٍ عادل، و ينفذها و يوقعها على مَنْ لم يؤمن به و ذلك على نفس الأساس العادل) «قد عينه مقدمًا للجميع إيمانًا إذ أقامه من الأموات» (أعمال 17:30و31). و عن دينونته للأموات الأشرار بعد المُلك وقت احتراق السماء و الأرض، فيقول الرسول بطرس «و أما السموات و الأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين و هلاك الناس الفجار» (بطرس الثانية 3:7).
فالمسيح هو "ديان الأحياء" قبل المُلك و "ديان الأموات" بعد المُلك «و أوصانا أن نكرز للشعب و نشهد بأن هذا هو المعين من الله ديانًا للأحياء و الأموات» (أعمال 10:42) «الأمم... الذين سوف يعطون حسابًا للذي هو على استعداد أن يدين الأحياء و الأموات» (بطرس الأولى 4:3و5) «أنا أناشدك، إذن، أمام الله و الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء و الأموات عند ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 4:1).

فرق الأحياء الأشرار التي ستهلك بضربات الأسبوع

أولاً: النصارى أو المسيحيون بالإسم، و هم المُشار إليهم في (متى 13) بالمزروع على الطريق و الأرض المحجرة و الأرض الشوكية (متى 13: 1ـ23)، و بالزوان (متى 13: 24ـ30) و بالطيور النجسة (متى 13:31و32) و بالمرأة و خميرتها (متى 13: 33ـ35) و بالسمك الرديء (متى 13:47و48) و بالذي دخل و لم يكن عليه لباس العرس (متى 22: 11ـ13) و بالعبد الرديء (متى 24: 48ـ51) و بالعبد الشرير و البطال (متى 25: 24ـ30) و بالخمس عذارى الجاهلات اللواتي أُغلق الباب في وجوهن (متى 25: 1ـ13).

ثانيًا: اليهود المرتدون عن الله الذين سيكونون أحياء على الأرض بعد اختطاف الكنيسة، و الذين لما يجيئهم "ضد المسيح" يقبلونه ملكًا عليهم و مسيحًا لهم بل و إلهًا أيضًا يعبدونه، و قد أُشير إليهم بالتينة المحكوم عليها بالجفاف (متى 21: 18ـ20) و القطع (لوقا 13: 6ـ9) و المتنبأ بارتدادهم في الأيام الأخيرة و خراب بلادهم و عاصمتهم و هلاك نفوسهم في (متى 24) و الذين يحدد الرب موقفهم من جهته

بالقول: «و أما أهل مدينته فكانوا يبغضونه فأرسلوا وراءه سفارةً قائلين: لا نريد أن هذا يملك علينا» (لوقا14:19) و حدد هو أيضًا موقفه من جهتهم عند رجوعه للملك بالقول: «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا و اذبحوهم قدامي»
هذا في دينونة الأحياء طبعًا (لوقا 27:19)، وهم الذين سيقول الرب لهم «لا أعرفكم من أين أنتم. تباعدوا عني، يا جميع فاعلي الظلم. هناك يكون البكاء و صرير الأسنان متى رأيتم إبراهيم و إسحق و يعقوب» و هم آباء اليهود «و جميع الأنبياء» يقصد أنبياء اليهود في العهد القديم «في ملكوت الله» مما يدل على أنهم اختطفوا قبلاً مع الكنيسة «و أنتم» أي اليهود المتروكين «مطروحون خارجًا» (لوقا 13: 23ـ 29)، و هم الذين يلخص الرسول ظلام ماضيهم و حاضرهم و مستقبلهم بالقول «اليهود الذين قتلوا الرب يسوع و أنبياءهم، و اضطهدونا نحن و هم غير مُرضين لله و أضداد لجميع الناس. يمنعوننا عن أن نكلم الأمم لكي يخلصوا، حتى يتمموا خطاياهم كل حين. و لكن قد أدركهم الغضب إلى النهاية» (تسالونيكى الأولى 2: 14ـ16).

ثالثًا: كل الأمم الأخرى عدا النصارى و اليهود المرتدين، و هم الموصوفون بتعمد الجهل بالله و إنكار الرب يسوع المسيح و كل من يتعمد رفض المسيح كابن الله و كمخلص الخطاة بموته. و هم الذين سيضيفون إلى هذا و ذاك، عدم إيوائهم للاجئين إليهم من مُشتتي إسرائيل في ضيقتهم العتيدة. و مِن أوصافهم أنهم «لم يستحسنوا أن يُبقوا الله في معرفتهم» (رومية 28:1) و أنهم «لم يقبلوا محبة الحق» الخاص بالمسيح «حتى يخلصوا» (تسالونيكى الثانية 10:2) و ستكون دينونتهم «عند استعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته في نار لهيب معطيًا نقمة للذين لا يعرفون الله و الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب و من مجد قوته» (تسالونيكى الثانية 1: 7ـ9).

و هذه الفرق الثلاث التى ستُدان بعد الاختطاف (بنحو 7 سنين أى قبل المُلك الألفى) تتميَّز بما يأتي: فرقة النصارى أو المسيحيين بالإسم مرفوضة كلها و لا أمل لفردٍ منها بالخلاص. فرقة اليهود المتروكة للدينونة سيكون إلى جانبها الفرقة اليهودية الضئيلة المختارة لتدخل الْمُلْك و هم البقية التقية، و تتميَّز عن كتلة الأمة اليهودية أى الغالبية المرتدة منهم، بعد الاختطاف، بالتوبة و الإيمان و الخلاص و التمسك بالله و رفض الوثنية في كل أشكالها، مهما كانت صنوف العذاب التي تضطهد بها. فرقة الأمم الأخرى المرتدة عن الله و مسيحه سيكون إلى جانبها أيضًا فرقة الأمم المختارة للمُلك مع إسرائيل، و يتميَّزون عن مجموع الأمم الوثنية المرتدة، بقبولهم لإسرائيل الهارب من بلاده من اضطهاد الوحش، و إيمانهم على أيديهم بإلههم و مسيحهم الحقيقي كمن هو آتٍ ليملك (إنجيل الملكوت).

و يُلاحظ أن فرقة النصارى المتروكة للدينونة، تشغل على الأكثر قارة أوروبا و يتبعها أمريكا و أستراليا، لأن سكان الأخيرتين ليسوا إلا أوروبيين نزحوا إليهما و استوطنوا فيهما. لأجل ذلك ستكون الدول فى هذه القارات و ملحقاتها في وحدةٍ سياسية و دينية تحت التاج الإمبراطوري الروماني، تاج الوحش الْمُتَأَلِّهْ. أما فرقة اليهود المتروكة للدينونة، فمفهوم أنها من الآن تشغل بلاد فلسطين، و سيتجمعون جميعهم هناك ليُكَوِّنُوا مملكتَهم، في آخر شكل شيطاني تقاوم به الله تحت تاج و قيادة "ضد المسيح" النبى الكذاب، المرتد و الْمُتَأَلِّهْ, الذى سيغتصب عرش إسرائيل و عبادته، مستعينًا في ذلك الوقت بسيِّده زعيم و حاكم روما و العالم. أما فرقة مجموعة الأمم المرتدة عن الله و الغارقة في وثنيتها و الرافضة للمسيح و المهملة أمره و المتروكة للدينونة، فمفهوم طبعًا أنها تشغل قارتي آسيا و أفريقيا. و ستكون آسيا في ارتدادها عن الله منقادةً إلى التاج المسكوفي، تاج "جوج" حاكم روسيا فى المستقبل، و إله الشرق في ذلك الوقت. أما أفريقيا فستظل كما هى يتنازعها الشرقيون و الغربيون بجيوشهما و مبادئهما و معبوداتهما، حتى يتمم الله أفكاره الصالحة من نحوها، في ظل المُلك الألفي، بعد أن يكون قد استبقى فقط من سكانها، مَن عطفوا على أفراد شعبه المشتتين في ضيقتهم العتيدة، و تابوا على أيديهم و قبلوا إيمانهم بالله و مسيحه الملك العتيد و رفضوا من عاداهما.

الفصل الأول

عرش القضاء

«مُعطيًا نقمةً للذين لا يعرفون الله. و الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب و من مجد قوته» (تسالونيكى الثانية **1:8و9**).

يجب أن نلاحظ أنه بمجرد أن ترتفع الكنيسة عن الأرض، ينتهي عصر الإنجيل و زمان النعمة، و يغيِّر الله معاملاته مع العالم. لأنه الآن يعامله بالرحمة لأجل عمل المسيح الكفارى، في مدة وجود الكنيسة على الأرض، المشار إليه في الخطابات الموجَّهة إلى الكنائس السبع فى سفر الرؤيا.

و نلاحظ أنه بمجرد أن ينتهي تاريخ الكنيسة على الأرض، حسبما أُنبِيء به من أوله لآخره في هذه الخطابات في إصحاحى 2 و 3 من سفر الرؤيا، يبدأ في الحال اصحاح 4 بالقول «بعد هذا» أى بعد انتهاء تاريخ الكنيسة على الأرض، «نظرت و إذا بابٌ مفتوحٌ في السماء و الصوتُ الأول الذي سمعته كبوقٍ يتكلم معي قائلاً: إصعد إلى هنا فأريك ما لابد أن يصير بعد هذا» أى بعد اختطاف الكنيسة إلى السماء.

و هنا نرى المنظر المخيف حيث نجد الله مزمعًا أن يعامل العالم بالانتقام لمجده و حقه و شعبه و ملكه.

منظر العرش

«و للوقت صِرتُ في الروح و إذا عرشٌ موضوعٌ في السماء و على العرش جالسٌ. و كان الجالس في المنظر شبه حجر اليشب و العقيق و قوس قزح حول العرش في المنظر شبه الزمرد. و حول العرش أربعة و عشرون عرشًا. و رأيت على العروش أربعة و عشرين شيخًا جالسين متسربلين بثياب بيض و على رؤوسهم أكاليل من ذهب. و من العرش يخرج بروق و رعود و أصوات. و أمام العرش سبعة مصابيح نار متقدة هى سبعة أرواح الله. و قدام العرش بحر زجاج شبه البلور. و في وسط العرش و حول العرش أربعة حيوانات مملوءة عيونًا من قدام و من وراء. و الحيوان الأول شبه أسد و الحيوان الثاني شبه عجل و الحيوان الثالث له وجه مثل وجه إنسان و الحيوان الرابع شبه نسر طائر. و الأربعة الحيوانات لكل واحد منها ستة أجنحة حولها و من داخل مَمْلُوَّةٌ عيونًا و لا تزال نهارًا و ليلاً قائلة قدوس قدوس قدوس الرب الإله القادر على كل شيء الذي كان و الكائن و الذي يأتي» (رؤيا 4: 2ـ8).

فنرى في هذا المنظر، الجالس على العرش شبه حجر اليشب و العقيق، و هى كناية عن مجد الله الظاهر في الحوادث التي ستحل على العالم، لأنه مكتوب عن المدينة السماوية «لها مجد الله و لمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري» (رؤيا 11:21) و قوس قزح حول العرش إشارة إلى ميثاق الله مع نوح بأنه لا يعود يهلك الأرض بالماء (تكوين 6: 8ـ18)، و لكن هذا لا يمنع من أن يهلكها بوسائل أخرى، حال كون عهده للحفظ من كل المهلكات، باقيًا مع أمثال نوح الذي حُفِظ في وسط الطوفان بينما أهلك الجميع.

و الأربعة و العشرون شيخًا هم رمز جماعة المفديين أو الممثلين لمؤمني العهدين القديم و الجديد. و خروج بروق و رعود و أصوات من العرش، دلالة على شدة الأحكام العتيدة أن تقع على الأرض. و سبعة أرواح الله أى كمال أعمال الروح في الأرض، و تشبيهه بسبعة مصابيح نار متقدة، دلالة على أن أعماله ستكون للدينونة و ليس للخلاص كما هى الآن. و بحر الزجاج شبه البلور دلالة على ثبات طهارة القديسين في السماء.

و الأربعة الحيوانات أو الكائنات الحية أو الكاروبيم التي في وسط العرش و حول العرش هى الملائكة الأطهار الذين يستخدمهم الله لإجراء أحكامه على الأرض. و هم الكروبيم المذكورين في (تكوين 24:3) و في (حزقيال أصحاحى 1و10). و لكونهم في وسط العرش، أى تحت العرش و حاملين إياه، دلالةً على الخضوع الكُلي لمشيئة الله، و حول العرش علامة الاستعداد التام للائتمار بالأمر. و يقال لهم أربعة بالنظر إلى أن خدمتهم تكون مرتبطة بالأرض (رؤيا 1:7). و يقال إنها مملوءة عيونًا من قدام و من وراء، إشارة إلى دقة عناية الله التي يستخدمهم بها كالمحيط علمه بكل شيء في أمور الخلائق كقوله «عينىّ الرب تجولان في كل الأرض». و أما عن أشكال الكاروبيم هنا:

فالأسد كناية عن القوة مع الشجاعة، و هما صفة الرب كالملك في إنجيل متى. و العجل كناية عن الصبر مع الثبات في احتمال التعب لمصلحة الآخرين، و هما صفة الرب كالخادم و النبي في إنجيل مرقس. و الإنسان كناية عن العقل و العاطفة، و هما صفة الرب كالكاهن و المخلص في إنجيل لوقا. و النسر كناية عن الصفة السماوية و السرعة، و هما صفة سيدنا «كالرب من السماء» كما هى في إنجيل يوحنا. و القصد من كل ذلك الدلالة على أن الله وقت قضائه، يُجري أحكامه بالقوة و الثبات و الحكمة و السرعة، انتقامًا لهذه الصفات، التي رُفِضت في المسيح يوم كان يَخدم بها للخلاص في العصر الإنجيلي و عهد النعمة (مدة عصر الكنيسة). و أجنحتها الستة و ترتيبها، دلالة

الوقار في حضرة الله و السرعة في تنفيذ أوامره (راجع إشعياء 2:6). و العيون من داخلٍ دلالة على أنها تفهم ماهية الخدمة التي أؤتمنت عليها.

فتح السفر المختوم

«و رأيت على يمين الجالس على العرش سفرًا مكتوبًا من داخل و من وراء مختومًا بسبعة ختوم و رأيت ملاكًا قويًا ينادي بصوت عظيم من هو مستحق أن يفتح السفر و يفك ختومه. فلم يستطع أحدٌ في السماء و لا على الأرض و لا تحت الأرض أن يفتح السفر و لا أن ينظر إليه. فصرتُ أنا أبكي كثيرًا لأنه لم يوجد أحدٌ مستحقًا أن يفتح السفر و يقرأه و لا أن ينظر إليه. فقال لي واحدٌ من الشيوخ: لا تبكِ. هوذا قد غلب الأسدُ الذي من سبط يهوذا أصْلُ داود ليفتح السفر و يفك ختومه السبعة».

«و رأيت فإذا في وسط العرش و الحيوانات الأربعة و في وسط الشيوخ خروفٌ قائمٌ كأنه مذبوحٌ له سبعةُ قرونٍ و سبعُ أعينٍ هى سبعة أرواح الله المرسلة إلى كل الأرض. فأتى و أخذ السفر من يمين الجالس على العرش. و لما أخذ السفر خرَّت الأربعة الحيوانات و الأربعة و العشرون شيخًا أمام الخروف و لهم كل واحد قيثارات و جامات من ذهب مملوَّة بخورًا هى صلوات القديسين. و هم يترنمون ترنيمة جديدة قائلين مستحقٌ أنت أن تأخذ السفر و تفتح ختومه لأنك ذُبحت و اشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة و لسان و شعب و أمة. و جعلتنا لإلهنا ملوكًا و كهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا 5: 1ـ10).

لما أوحى إلى دانيال عن صعوبة الضيقة التي سيجتاز فيها شعبه في الأيام الأخيرة، قيل له: «أما أنت يا دانيال فأخف الكلام و اختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفحونه و المعرفة تزداد». (دانيال 4:12). و يقول بعد ذلك: «و أنا سمعت و ما فهمت. فقلت يا سيدي ما هى آخر هذه؟ فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مَخفيَّة و مختومة إلى وقت النهاية. كثيرون يَتطهرون و يُبيَّضون و يُمحَّصون. أما الأشرار فيفعلون شرًا و لا يفهم أحد الأشرار لكن الفاهمون يفهمون» (دانيال 12: 8ـ10).

و هكذا بقيت هذه الأمور مستورة عن الشعب مدة 640 سنة، إلى أن كان الرب جالسًا على جبل الزيتون و أعاد ذكراها (متى 24: 3ـ41، مرقس 13: 3ـ36).

و قد مضى إلى الآن ما يزيد عن ألفي سنة، و الرب متمهلٌ على العالم من جهة تنفيذ قضائه المكتوب في ذلك السفر، و الذي أنذر به و لَخَّصه في الأناجيل، و فتحه و وسَّع الكلام فيه بأسلوبه الرمزي في سفر الرؤيا، و سيبتديء في تنفيذه حالاً عقب اختطاف الكنيسة. و الخروف القائم في وسط العرش كأنه مذبوح، هو بلا أدنى شك شخص الرب يسوع المسيح القائم لإثبات تهمة العالم عليه في سفك دمه الكريم، تمرداً عليه و بغضًا له في طريق حبه للشهوات المحرمة. فهو قائمٌ في عرش القضاء، حاملٌ في جسده سمات تعدي البشر عليه، و ناهضٌ للانتقام لدمه منهم ما داموا لم يتوبوا إليه عن خطيتهم هذه و لم يؤمنوا بشخصه كقولهم الوقح المتبجح ـ ذلك القول الذى أماط اللثام و كشف النقاب عن كم كانوا عتاةً فى إجرامهم ـ «دمه علينا و على أولادنا» (متى 25:27). فنجده هنا قد سُمِّيَ الأسد، لأن الذي عند مشهد الصليب كان كشاةٍ سِيقَ إلى الذبح و كنعجةٍ صامتةٍ كان أمام جازِّيه، ها هو الآن كالأسد ينهض ـ بعد أن ربض مدةً أكثر من 2000 سنة ـ ينهض لافتراس ذابحيه و رافضيه، منهيًا فترة صبر النعمة و امتياز عرض كفارته على رافضي شخصه ناهضًا كالأسد الخارج من سبط يهوذا ، ابن داود ، الوارث الشرعي و الأبدي لعرشه و ملكه، ليؤسس ملكوته على الأرض دائسًا أعداءه تحت قدميه، أو ملاشيًا من طريقه كل رافضي شخصه و كفارته.

مرةً كان في مجمع الناصرة، و كحمل الله الوديع و مخلص الخطاة بكفارته، بمجرد الإيمان القلبي بشخصه، فتح سفر النعمة و قرأ شعار عهدها الذي نفذه في كل مدة تغرب الكنيسة على الأرض كارزةً بإنجيله ـ إنجيل النعمة ـ الذي فحواه: «روح الرب عليَّ لأنه مسحني لأبشر المساكين أرسلني لأشفي المنكسري القلوب لأنادي للمأسورين بالإطلاق، و للعمى بالبصر، و أرسل المنسحقين في الحرية و أكرز بسنة الرب المقبولة. ثم طوى السفر و سلمه إلى الخادم و جلس» (لوقا 4: 18ـ20). صورةً لجلوسه في عرش الآب، بعد تكميل عمله الكفاري، و تسليمه سفر النعمة لخادم الإنجيل ليكرز به بالنيابة عن سيده طيلة غيابه في بيت الآب، و جلوسه على عرش النعمة في عهد النعمة الحالي.

و لكن ها هو عهد النعمة قد انتهى و انطوى سفرها، و ها هو المسيح بعد اختطاف الكنيسة و وصولها إلى السماء، قد استوى على عرش النقمة، و يستلم سفرها و يقرأ و ينفذ ما فيه و هو: «و بيوم انتقامٍ لإلهنا لأعزي كل النائحين، لأجعل لنائحي صهيون، لأعطيهم جمالاً عوضًا عن الرماد، و دهن فرح عوضًا عن النوح، و رداء تسبيح عوضًا عن الروح اليائسة، فيدعون أشجار البر، غرس الرب للتمجيد» (إشعياء 61: 1ـ3). فهو سينتقم نقمته لتعزية النائحين في صهيون على خطاياهم و خراب مملكتهم، بِردِّ المُلك إليهم كالوريث الشرعي لعرش داود ملك إسرائيل، الأسد الذي من سبط يهوذا، ابن داود و ربُّه. لذلك يقول داود لحاشيته: «قد اختارني الرب إله إسرائيل من كل بيت أبي لأكون ملكًا على إسرائيل إلى الأبد. لأنه إنما اختار يهوذا رئيسًا، و من بيت يهوذا بيت أبي، و من بني أبي سُرَّ بي ليملّكني على كل إسرائيل. و من كل بَنِيَّ...اختار سُليمان ابني ليجلس على كرسي مملكة الرب على إسرائيل» (أخبار الأيام الأول 28:4و5) «و جلس سُليمانُ على كرسي الرب ملكًا مكان داود أبيه و نجح و أطاعه كل إسرائيل» (أخبار الأيام الأول 29:23) و يقول الملاك للعذراء المطوبة مريم ابنة داود، عن ولادة المسيح ملك إسرائيل منها: «لا تخافي، يا مريم، لأنك قد وجدت نعمةً عند الله. و ها أنت ستحبلين و تلدين ابنًا و تسمينه يسوع. هذا يكون عظيمًا و ابن العليِّ يدعى و يعطيه الرب الإله كرسي داود أبيه. و يملك على بيت يعقوب إلى الأبد و لا يكون لملكه نهاية (لوقا 1: 30ـ33). و إذ أنه سيقيم ملكوته باستعمال القوة مع أعدائه لسحقهم بسبب ارتدادهم عنه، لذلك سيصُب عليهم جامات غضبه و ذلك في سبع سني الضيقة العظيمة، التي هى أسبوع دانيال السبعون.

و سيبدأ الأسبوع السبعون من بعد رفع الكنيسة عن الأرض، و ستتم خلاله جميع الحوادث الموضحة في سفر الرؤيا من أصحاح 6 إلى أصحاح 19 مما سيأتي شرحه بالتفصيل. و لكن الشيء المهم الذي يحصل في أول هذه المدة، هو عودة اليهود كأمة إلى أرضهم و إبرامهم عهدًا مع ''رئيس'' الدولة الرومانية الغربية التي ستُعاد إلى الحياة. و بمقتضى هذه المعاهدة سيأمنون على مستقبلهم السياسي في وسط أورشليم، التي سيستولون عليها و يجعلونها عاصمة دولتهم ''إسرائيل''.

الفصل الثاني
مبتدأ الأوجاع أو حوادث النصف الأول من أسبوع الضيقة العظيمة

«لأنه تقوم أمة على أمة. و مملكة على مملكة. و تكون مجاعات و أوبئة و زلازل في أماكن. و لكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع» (متى 24:7و8). نأتي الآن إلى بداية الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، حيث فُتِحت الختوم السبعة، و هى ترشدنا إلى حالة العالم في ذلك الوقت، بعد اختطاف المؤمنين بالمسيح إلى السماء. فالإمبراطورية الرومانية عادت إلى الوجود، و الدولة الإسرائيلية عادت إلى وطنها، و الأمم في أنحاء العالم زاد فيها الوعى القومي، و فوق كل هذا فالإرتباك يسود جميع المرافق. و سنرى شرح ذلك حسب ما سطره الوحى في فتح الختوم.

<u>فتح الختم الأول</u>: «الرئيس الآتي» (دانيال 9:27) أو إمبراطور روما العتيد.

«و نظرت لما فَتَحَ الخروف واحدًا من الختوم السبعة و سمعت واحدًا من الأربعة الحيوانات قائلاً كصوت رعد هلُمَّ و انظر. فنظرت و إذا فرس أبيض و الجالس عليه معه قوس، و قد أعطى إكليلاً و خرج غالبًا و لكي يغلب» (رؤيا 6:1و2) فهذا الداعي أو الْمُنادى هو الكائن الحى الأول الذي هو شبه أسد، أو مُمَثِل الرب في صفته كالملك. فمَلِكُ النعمةِ، إذ رُفِضَ، يدعو بصوتٍ كالرعد، مَلِكَ النقمةِ لكي يخرج للعمل. و إذًا فبعد اختطاف الكنيسة، سيظهر في الميدان ''الرئيس الآتي'' رئيس الإمبراطورية الرومانية التي عادت إلى الوجود، الرئيس المتنبأ عنه، الذي سيكون للعالم وحشاً قاسياً كملك الأهوال (الموت). ففي حالة الإرتباك التي تسود العالم عقب اختفاء المؤمنين من دوائر و مراكز أعمالهم، تنتهز تلك الشخصية فرصة الإرتباك هذه، فيهجم هجماته و يحمل حملاته، و العالم لم يفِق بعد من الصدمة. فيحرز كنابليون انتصارات فجائية سلمية بأسرع و أقل كلفة. لأن الفرس الأبيض يدل على النصر بدون سفك دماء. و القوس يدل على التوسع الذي يسعى إليه هذا الفاتح. و هذا الفاتح المنتصر، هو ذلك القيصر الروماني الذي فضله اليهود على ملكهم الحقيقي قديمًا عندما «قال لهم بيلاطس: أأصلب ملككم؟» حينئذ «أجاب رؤساء الكهنة ليس لنا ملك إلا قيصر» (يوحنا 19:15). و لذلك سيقيم الرب لهم أخيرًا هذا القيصر ضربةً لهم و لكل المرتدين عنه. و قوله «أُعطي إكليلاً» يدل على أن هذا الشخص لم يكن أصلاً من سلالةٍ ملوكية. و لما قام لم يقُم ملكًا، بل مجرد رئيس أو زعيم، و لكنه كنابليون أيضًا تُوِّج عن جدارة ملكًا قيصريًا أو امبراطوريًا لما أحرزه من انتصارات و ما قام به من فتوحات و ما تميَّز به فيها من حصافةٍ و اقتدار في الفكر و التدابير و سرعة الحركة و الخاطر. فما قام به هتلر بكل عبقريته من احتلال عسكري سلمي لتشيكوسلوفاكيا و للدنمارك فى الحرب العالمية الثانية، ليس إلا صورةً مصغرة لما سيفعله العبقري الروماني الجبار العتيد. ففي أوروبا الغربية حيث اتحدت منذ 1957 إتحاداً سياسيًا و حربيًا و اقتصاديًا، سيبرز في الميدان بعد اختطاف الكنيسة ''الرئيس الآتي'' الذى هو حاكم روما العتيد. و لهذا الرجل تاريخ عجيب، عبارة عن قيام و سقوط. ثم قيام و سقوط، و لنأتِ الآن على قيامه الأول العتيد أن يكون في بداءة النصف الأول من الأسبوع. فسيكون سيدًا لروما، و لكن ليس كالوحش، بل فقط كرئيس الرومان أو زعيمهم أو إمبراطورهم، كما سيكون موجودًا معه أيضًا عشرة ملوك آخرين غيره و مستقلين عنه بباقي أجزاء الإمبراطورية الغربية. يقول النبي دانيال: «بعد هذا كنت أرى في رؤى الليل و إذا بحيوان رابع» رمز الإمبراطورية الرومانية القديمة «هائل و قوى و شديد جدًا و له أسنان من حديد كبيرة. أكل و سحق و داس الباقي برجليه» الباقي أى اليونان و الفرس (إيران) و الكلدان (بابل العراق) «و كان مخالفًا لكل الحيوانات الذين قبله. و له عشرة قرون» هذه القرون العشرة هى عشرة ملوك ستكون حاكمة على أجزاء الإمبراطورية الأخرى، بعد اختطاف الكنيسة، عدا إيطاليا التي سيكون هو نفسه حاكمها. و هذا ما ستوضحه الشواهد الآتية (دانيال 7:7).

و يظهر أنه بالنظر لمركز إيطاليا الجغرافي الإستراتيجي من حيث صلاحيتها برًا و بحرًا لأن تكون أطول و أقوى خط نار في وجه أى هجوم روسي مفاجيء، بل و لأنها بطبيعة وضعها في ملاصقتها لحدود الدول الشيوعية الأوروبية، هى في الواقع أول خط دفاع. لذلك نظن أن اتحاد غرب أوروبا سيجعل مركزه إيطاليا و سيضع قيادته في روما. فيكون فيها برلمان أوروبا و مجلس وزرائها و قيادتها العسكرية و أكبر مؤونة و ذخيرة و أخطر عتاد حربي مجموع من أوروبا و أمريكا و أستراليا. و لذلك سيكون ملك إيطاليا و إمبراطورها بحكم مركزه هذا، و لأنه أقوى من العشرة الآخرين، الذين باتفاقهم معًا سيتكوَّن منهم اتحاد غرب أوروبا في وجه التوسع الشيوعي ستتجه إليه هو، بعد اختطاف الكنيسة مباشرةً، أنظار دولة إسرائيل في فلسطين، لعمل معاهدتهم معه.

و هذا الرئيس الآتي أو العتيد أن يكون زعيماً لحكومة إيطاليا (دانيال 26:9) سيُثبِّت بعد اختطاف الكنيسة مباشرةً، ''عهدًا'' أى يبرم معاهدةً ''مع كثيرين'' من شعب دانيال المقيمين في بلادهم (دانيال 24:9)، الذين هم الآن دولة إسرائيل في فلسطين، «في أسبوع واحد» (دانيال 27:9) أى أن هذه المعاهدة بين روما و أورشليم سوف لا تدوم أكثر من سبع سنين، هى الأسبوع الأخير من أسابيع دانيال السبعين، المحكوم فيها بالانقلاب على مملكة إسرائيل. و نفهم من هذا أنه بعد اختطاف الكنيسة سوف لا تكون استعانة دولة إسرائيل بواشنطن في أمريكا، بل بروما في إيطاليا، مما يدل على أن السياسة ستجعل من إيطاليا خط الدفاع و الهجوم، في حين لا تكون أمريكا و أستراليا إلا مستودعات توريد رجال و عتاد و تموين لدول اتحاد غرب أوروبا، التي ستتخذ من إيطاليا مركزًا و خطًا أماميًا. و من قول الكتاب عن ذلك الامبراطور إنه «يُثبِّت عهدًا مع كثيرين» يبدو أنه هو الذي سيسعى بعد اختطاف الكنيسة، لعقد المعاهدة مع إسرائيل، ليجعل من هذه الدولة الفتية، خط الدفاع الجنوبي في وجه الشيوعية، التي سيكون قد امتد نفوذها إلى الحد الشمالي القديم لإسرائيل فستصبح متاخمة له من الشمال. و من ثم تكون بمقتضى هذه المعاهدة، إيطاليا شمالاً و إسرائيل جنوبًا، هما طرفا خط الدفاع الأوروبي في وجه الخطر الأحمر لصَدِّ الزحف الشيوعى. و سيكون لهذا الرئيس الروماني العتيد دبلوماسيات موفقة، يُحرز بها انتصارات باهرة سلمية من هذا القبيل. و يرمز الرائي إلى شأنه هذا، عند فتح الختم الأول، الذي يصف أول حادث بعد اختطاف الكنيسة بقوله «فنظرت و إذا فرس أبيض» رمز حملات و انتصارات سلمية «و الجالس عليه معه قوسٌ» أى مزود بعتاد حربي كافٍ ''و قد أُعطى إكليلاً'' رمز تتويجه ملكًا على إيطاليا، مما يدل على عودة الملكية لإيطاليا فيما بعد «و خرج» أى توسَّع خارج حدود مملكته «غالبًا و لكي يغلب» أى منتصرًا انتصارًا متواليًا (رؤيا 2:6).

و هذا الرئيس العتيد أن يأتي، لن يبقى في مركز رئاسته هذا أكثر من النصف الأول للأسبوع، أعني ثلاث سنوات و نصف، و عن ذلك يقول الملاك للرائي: «أنا أقول لك سر...الوحش...الذي له السبعة الرؤوس و العشرة القرون... السبعة الرؤوس هى... سبعة ملوك» أو سبعة أنظمة ملكية للحكم أو سبعة أشخاص ملكيين حاكمين «خمسة سقطوا» خمسة أنظمة و خمسة أشخاص هم يوليوس قيصر و أوغسطس قيصر و طيباريوس قيصر و كاليجولا و كلوديوس «و واحد موجود»، شخصيًا هو نيرون الظالم آخر السلالة القيصرية، و نظاميًا هو عهد انحلال الإمبراطورية و انقسامها إلى شرقية و غربية ثم إلى ممالك كثيرة صغيرة، «و الآخر» أى النظام السابع و الشخص السابع الذي هو من نوع القياصرة «لم يأتِ بعد» و هو الذي قال عنه دانيال أنه «الرئيس الآتي» (دانيال 26:9)، و متى أتى و عمل معاهدته مع إسرائيل في فلسطين، بعد اختطاف الكنيسة «ينبغي أن يبقى قليلاً» بالمباينة مع السادس الذي بقى طويلاً كنظام حكم، و هو نظام الإنقسام و استقلال الأقسام عن الأصل و عن بعضها. فالسابع، بالمباينة مع السادس، يبقى قليلاً، أى الشخص و نظامه. و هذا القليل هو فترة النصف الأول من الأسبوع (رؤيا 7:17و9و10). و لكن كيف تكون نهايته بعد هذا القليل؟ إنه لشعوره بضعف مركزه في بدء رئاسته على إيطاليا، و لطموحه في تأسيس الإمبراطورية الرومانية، يبتديء يحتال لتكوين نفسه و تعظيم شأنه مبدئيًا، لكي يتوصل بعد ذلك إلى تثبيت قدم إمبراطوريته. فيستعمل دبلوماسياته المدهشة لكسب صداقة الجميع. فيعقد المعاهدة مع دولة إسرائيل، لتوسيع و بسط نفوذه في الشرق، و يعقد معاهدةً أخرى مع دولة الفاتيكان ''دولة البابا في روما'' التي سينتمي إليها بعد اختطاف الكنيسة، كل النصارى في العالم المتروكين للدينونة. فيناصر هو هذه الدولة أيضًا في الغرب لتمارس سيادتها الروحية المزعومة على كل العالم النصراني في ذلك الوقت. و إذ يتم لها ذلك بمعاهدته معها و معاونته لها، تعاونه هى أيضًا لمد نفوذه السياسي، حيث يمتد نفوذها الروحي. و هكذا بحمايته و مناصرته للديانة اليهودية في فلسطين، يمد نفوذه في الشرق. و بمعاونته و مناصرته للباباوية، ليبتلع أعضاء كل المذاهب النصرانية المتروكين على الأرض بعد اختطاف الكنيسة، سيمد نفوذه في الغرب. و هكذا تكون له الصهيونية في الشرق جناح أيمن، و الباباوية أو الكنيسة الإسمية الزائفة الجناح الأيسر في الغرب. و اتحاده بدولة الفاتيكان و استخدام الفاتيكان له في البداءة كمطية لبلوغ مآربه، من حيث بسط نفوذه الروحي المزعوم على كل العالم النصراني في ذلك الوقت يقول عنه الرائي: «فمضى بي بالروح إلى برية فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي» المرأة هنا و في مظهرها البشري، كناية عن الكنيسة الإسمية التي فيها معرفة الله، بخلاف الوحش ذي المظهر الحيواني الخالي من معرفة الله، الوحش الذي هو رمز الدولة، كما شبهت بوحوش الممالك الوثنية السابقة. «و الوحش الحامل لها الذي له السبعة الرؤوس و العشرة القرون... السبعة الرؤوس هى سبعة جبال عليها المرأة جالسة» أو هى السبعة الجبال المبنية عليها روما مدينة الفاتيكان كنظام ديني «و سبعة ملوك خمسة سقطوا و واحد موجود و الآخر لم يأتِ بعد و متى أتى ينبغي أن يبقى قليلاً... و المرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة» روما مدينة الفاتيكان كنظام ديني بسبب ما تدعيه من سلطان روحي «على ملوك الأرض» (رؤيا 17) الذين أحنوا الرقاب و الركاب لها التماسًا لتأييد سلطانهم السياسي على رعاياهم المدنيين، الذين هم في ذات الوقت رعاياها الدينيون يأتمرون بأمرها و يتبعون إشارتها.

فتح الختم الثاني: حروب أهلية

«و لما فَتَحَ الختم الثاني سمعت الحيوان» أو الكائن الحى «الثاني قائلاً، هلم و انظر. فخرج فرسٌ آخر أحمر. و الجالس عليه أُعطى أن ينزع السلام من الأرض، و أن يقتل بعضهم بعضًا، و أُعطى سيفًا عظيمًا» (رؤيا 3:6و4).

يُفتح الختم الثاني فنسمع الحيوان الثاني الذي هو شبه عجل أو ثور، يدعو للخروج فرسًا آخر أحمر، رمز سفك الدماء. و لراكبه أعطى أن ينزع السلام أو الأمن و النظام من الأرض، و أن يقتل المواطنون و الأهلون بعضهم بعضًا (قضاة 22:7، أخبار الأيام الثاني 20: 23). فليس المقصود هنا هو عمل الفاتح المنتصر، بل هو نزع عام للسلام من الأرض، هو اختلال الأمن و اضطراب النظام في كل بلد، يد الواحد على أخيه، هى مجازر بشرية، و حروب أهلية على غرار ما قامت به كوريا الشمالية ضد الجنوبية و الجنوبية ضد الشمالية. و لكن تكون القوات متعادلة و الإصطدام مستمرًا و الصرعى بالألوف و المجازر و الأهوال تشيب لِهَوْلِهَا الوِلدان. و السيف العظيم المعطى للجالس على الفرس يدل على ذلك و في هذا الجواب الموافق لمناداة الكائن الحى الثاني الذي هو شبه الثور. لأن الثور رمز العامل التاعب حتى الموت لأجل راحة و حياة و سلام و أمن الآخرين، هو خادمٌ لحاجة الإنسان، الخدمة التي هى من ضروريات الحياة الإجتماعية، لأنها العامل على ارتباط البشر معًا، لأن حاجة الواحد لخدمة الآخر و ركونه إليه أو استناده عليه في هذه الخدمة، أمرٌ رَتَّبَه الله لمنع الكبرياء و استدعاء المحبة للعمل و إيجاد الوفاق و الوئام و السلام و الأمن و النظام. و كان المسيح أعظم شخص هو من قام بأعظم خدمة للإنسان بأعظم كلفة. و قد قال عن نفسه «لأن ابن الإنسان أيضًا لم يأتِ ليُخدَم بل ليَخدِم و ليبذل نفسه فديةً عن كثيرين» (مرقس 45:10)

و إذ رُفِضَ المسيح الذي سلم نفسه للذبح من أجل خدمة الإنسان فى سبيل تقديم إحسان الله الأبدى له، فلابد و أن تؤول أمور الإنسان إلى العكس الرهيب، إلى أن يقوم كل إنسان على أخيه و يذبحه في سبيل خدمة نفسه، إلى الفوضى و الإنقسام و اختلال الأمن. ستُرفض المحبة حيث كان لابد أن تكون طبيعية، بل العاطفة الطبيعية ستذبل و تنعدم. ستنفصم و تنقطع عُرَى الروابط الطبيعية و تتحول المحبة إلى بُغْضَة قاتلة. و ما أسهل أن تتحول في هذه الحالة! على أن ذلك سيكون بعيدًا عن إسرائيل في فلسطين، بدليل قول الرب لأتقياء إسرائيل في ذلك الوقت عن هذه المجازر البشرية المرعبة في الممالك الأخرى، «و سوف تسمعون بحروبٍ و أخبار حروب. أنظروا لا ترتاعوا. لأنه لابد أن تكون هذه كلها. و لكن ليس المنتهى بعد» (متى 6:24و7).

فتح الختم الثالث: مجاعات

«و لما فَتَحَ الختم الثالث سمعت الحيوان (أو الكائن الحي) الثالث قائلاً: هلم و انظر. فنظرت و إذا فرس أسود و الجالس عليه معه ميزان في يده. و سمعت صوتاً في وسط الأربعة الحيوانات قائلاً: ثمنِيَّةُ قمحٍ بدينار و ثلاث ثماني شعيرٍ بدينار و أما الزيت و الخمر فلا تضرهما» (رؤيا 5:6و6)

تأتي في إثر الحروب المدمرة حتماً المجاعات و الإرتباكات الإقتصادية. و الميزان في يد الجالس على الفرس الأسود يدل على القحط و قلة مواد الغذاء. و الأثمان المذكورة هنا تدل على عظم غلاء المعيشة بدرجة فادحة، و على نُدرة المواد و المؤن الضرورية الأساسية لأن القمح و الشعير هما قوام حياة الجسم. و هذه الأسعار مرتفعةٌ أضعافاً عن أسعار وقتنا الحاضر الذي نشكو فيه من ثقل وطأة الغلاء. و هذا هو منتهى الضيق، و خصوصاً على الطبقات العاملة و الفقيرة ذوى الدخول المحدودة، الذين سيعجزون حتى عن الحصول على أبخس أنواع الغذاء ثمناً و هو خبز الشعير.

و الدينار هو أجر العامل في اليوم (متى 20: 1ـ6) و ثمنية القمح هى قوت الفرد اليومي. فكل ما سيُحصِّله العامل في اليوم، بالكاد يكفي لقوته دون أفراد عائلته. صحيح ستكون ثلاث ثماني شعير بدينار، و هذا يكفي لثلاثة أشخاص. و لكن عيار الغلال بهذا الكيل الصغير يدل على قلة المحاصيل و ندرة الحبوب «بكَسْري لكم عصا الخبز تختبز عشر نساء خبزكم في تنور واحد و يرددن خبزكم بالوزن فتأكلون و لا تشعبون» (لاويين 26:26). أما الزيت و الخمر فسيظلان على حالهما دون أذىً يصيبهما. و قد يكون السبب في ذلك ما نعلمه من أن هذا الختم يشير إلى ما يحصل طبيعيًا بعد انصراف الفلاحين عن حقولهم إلى الأعمال الحربية، الأمر الذي سيؤول حتما إلى إهمال الزراعات و انعدام المحاصيل. أما أشجار الزيتون المنتجة للزيت و الكروم المنتجة للخمر فلا يصيب محصولها سوء، لأنها تنتج من غير حاجة إلى تفليح فلاحين. لذلك يقول الرب مُنبئًا عن ذلك بالذات «و تكون مجاعات» (متى 7:24) و قد جاءت هذه المجاعات إجابةً لدعوة الكائن الحى

الثالث الذي له وجه كوجه إنسان، و هو ممثل الرب يسوع المسيح كمن جاءنا في صورة إنسان و كلمنا بصوت و لسان إنسان لكي نفهمه على حقيقته و يُشبع رغائبنا و نُقدِّره قدره الصحيح و لا ينقصنا لأجل الشبع بحياته لتحيا نفوسنا بها سوى أن نخالطه المخالطة و نعاشره المعاشرة التي قصدها من مجيئه إلينا متأنسًا، ليكون طعام نفوسنا للحياة الأبدية. فرفض المسيح الذي هو خبز الله النازل من السماء الواهب حياةٌ للعالم، مآله خسارة ما أعده الله لشبع النفس، إذ يختفي خبز الحياة و يصبح العالم قفرًا. فهذا الذي كان يُشبع الآلاف بقليلٍ من الخبزات (متى 14) و يَرزُق المحتاج بما يلزمه في فم سمكة (متى 17) بل هذا الذي كان يُشبع الذين يؤمنون به بذات شخصه حياةً لنفوسهم، و يغنيهم بغناه الذي لا ينقص و لا يزول، إذا به بعد رفضه، يمنع نفسه عن النفوس، و خبزه عن البطون، و يترك القلوب و البطون تتضور جوعًا.

فتح الختم الرابع: الوباء و الفناء

«و لما فَتَحَ الختم الرابع سمعت صوت الحيوان (أو الكائن الحى) الرابع قائلاً هلم و انظر. فنظرت و إذا فرس أخضر و الجالس عليه اسمه الموت، و الهاوية تتبعه و أعطيا سلطانًا على ربع الأرض أن يقتلا بالسيف و الجوع و الموت و بوحوش الأرض» (رؤيا 7:6و8). فالفرس الأخضر ، أو الشاحب اللون ، يشير إلى كثرة الموت بواسطة الضربات المذكورة و هى السيف و الجوع و الموت ، أى الوباء ، و وحوش الأرض. يقال لهذه الضربات أحكام الله الأربعة الردية (حزقيال 21:14). و من المعلوم أن الموت هو لأجساد الناس و الهاوية أى السجن هو لأرواحهم و هذه نهاية الحروب. فدعنا نتطلع من خلال الرؤيا و نتصور هذا المشهد الخطير!! أراضي تخربها الأعمال الحربية، و مساكين تعساء متروكين بدون قوت و موارد مقفرة، و تكون نهايتهم الموت بالجوع و بالأوبئة و بوحوش مفترسة هائجة تخرج من أوكارها باحثةً عن فرائسها. كل هذه بلايا تقع على هؤلاء المنكودين جزاء رفضهم لمخلص نفوسهم.

إن الكروب الرابع الذي هو شبه نسر طائر، و قد دعا هنا فرس الموت للخروج، هو كناية عن الحكم و القضاء في ذلك الوقت كما قال الرب: «حيثما تكون الجثة هناك تجتمع النسور» (لوقا 37:17) و النسر، باعتباره طير السماء، يعطينا فكرة عن الرب يسوع في إنجيل يوحنا كالرب من السماء الحامل بركة الله للإنسان، بركة الحياة في المحبة و النور. و بما أنه قد رُفض، فلا يبقى لرافضيه إلا جوارح السماء أو الفناء بضربات القضاء «لأنه إن كان أولئك» أى الإسرائيليين القدماء «لم ينجوا إذ استعفوا من المتكلم على الأرض» و هو الملاك الذي كلم موسى بالناموس على الجبل، «فبالأولى جدًا لا ننجو نحن المرتدين عن الذي من السماء» الذي هو الرب يسوع المسيح رب السماء نفسه (عبرانيين 25:12) لأنه قال: «كل مبغضيَّ يحبون الموت» (أمثال 36:8). و هذه هى النهاية الطبيعية لسلسلة الختوم هذه. لأنها أولاً انتصارات إمبراطورية ثم حروب فمجاعات فأوبئة. و هذه هى معاملات الله بطرق العناية، أو أعماله التمهيدية لقضائه المباشر، و هى ما يسميه الرب ''مبتدأ الأوجاع'' و هذا الموت الكاسح بعوامله الأربعة الفتاكة، السيف و الجوع و الأوبئة و الوحوش، سوف لا يعم كل الأرض، بل سيشمل فقط ربع الأرض. و بالتبعية سوف لا يكون شاملاً لكل الإمبراطورية الرومانية المعبر عنها في سفر الرؤيا بثلث الأرض (رؤيا 4:12). و هى عبارة عن إنذارات خطيرة لمن يدرك أن يد الله في الأمر لعل ذلك يقود إلى الإتضاع و التوبة (رؤيا 13:11).

و الشيء البارز الذي يجب ملاحظته عند فتح هذه الختوم هو الفرس و الراكب عليه، و يظهر كل منهما بعد دعوة أحد الحيوانات الأربعة له. فالفرس كناية عن السلطات الموجودة على الأرض. أما الراكبون عليها فهم أصحاب النفوذ و السلطان لاستخدام هذه السلطات. و لا يوجد ذكر لملائكة عند فتح الختوم بخلاف ما سنراه بعد ذلك في الأبواق و الجامات. و من هذا نفهم أن فتح الختوم هو تهيئة العالم بواسطة حكامه و ساسته و ملوكه ليكون مُعدًا و ناضجاً للدينونة النهائية التي ستقع عليه عند ضرب الأبواق و صب الجامات.

«و لما فَتَحَ الختم الخامس رأيتُ تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله و من أجل الشهادة التي كانت عندهم. و صرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى أيها السيد القدوس و الحق لا تقضي و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟ فأُعطوا كل واحد ثيابًا بيضًا و قيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم و إخوتهم أيضًا العتيدون أن يقتلوا مثلهم» (رؤيا 6: 9ـ11).

في ذلك الوقت يكون الكفر بالله و بكلمة الوحى قد انتشر و ساد، و لاسيما في العالم المسيحي! و لكن رغم ذلك سيكون بعض اليهود شهودًا للحق. لأنه واضح أن بني إسرائيل قد تَجَمَّعوا الآن في فلسطين و هم في حالة عدم الإيمان بالرب يسوع المسيح و عدم رضى الله عليهم بسبب كثرة شرورهم و تكالبهم على الدنيا و تحولهم عن الله و رفضهم لإبنه و لكنهم و يا للحسرة تجمعوا الآن في وطنهم القومي لوقوع الكارثة الكبرى القادمة عليهم كأمة مجتمعة، قضاءاً من الله عليهم «تَجَمَّعي و اجْتمعي، يا أيتها الأمة غير المستحية، قبل ولادة القضاء» (صفنيا 2:1و2). و سيتمكنون في يومٍ قريب من إقامة هيكلهم في موضعه القديم. و لم يمنعهم عن إقامته حتى الآن إلا عدم وضعهم يدهم على موضعه الأصلي. و قد سبق أن أعلنوا منذ فترةٍ طويلة أن حجارة الهيكل معدة بأمريكا، مرقومة و مهيأة للتركيب، و أنه في استطاعتهم أن ينقلوها بالطائرات إلى فلسطين و يقيموها في أيامٍ معدودات. و ليس في النبوات ما يبيِّن لنا متى يتمكنون من إقامة هيكلهم هذا، أقبل اختطاف الكنيسة أم بعده. و ليس من المستبعد أن يتمكنوا من إقامته في موضعه قبل اختطاف الكنيسة. و لكن حتى لو حصل ذلك فإن الله لن يعترف بهذا الهيكل أنه هيكله، و أن هذا الشعب هو شعبه، إلا بعد اختطاف الكنيسة التي هى بذاتها الآن هيكل الله و شعب الله. المهم أنه عقب اختطاف الكنيسة يكون إسرائيل قائمًا في بلاده شعبًا لله و يكون الهيكل قد بُنِى و صار هيكلاً لله. لأن الله عقب اختطاف الكنيسة سيعمل نهضة روحية بين الإسرائيليين في فلسطين، مرجعها الإنكباب على دراسة التوراة، فيُولد الكثيرون منهم ولادة من فوق بعمل روح الله في القلوب بالكلمة الحية المقبولة بالإيمان، و التي موضوعها الرب و مسيحه، فيعبدون الله بذبائحهم في هيكله، و ينتظرون مسيحه للوصول بهم إلى أوج مجدهم المتنبأ عنه. و قد قيل إن اليهود متفقون على أنهم بعد ما يقيمون الهيكل و يقدمون فيه أول ذبيحة قومية لله يرون أتنزل أو لا تنزل نارٌ من عند الله و تأكل الذبيحة، كما فَعَل قديمًا في تدشين أول عبادة مذبحية بينهم (لاويين 9:24) فإن نزلت النار تحققوا من صحة ما هم عليه من عقيدة و من خطأ الديانة المسيحية من أساسها، و إن لم تنزل النار تحققوا خطأهم هم و أن الله غاضبٌ عليهم و أن "يسوع" هذا الذي جاءهم فيما مضى و صلبه جدودهم منذ أكثر من 2000 سنة هو مسيحهم الحقيقي، و أن كل ما أصابهم في كل التاريخ المسيحي إنما هو من غضب الله عليهم بسبب ذلك. و هذا أو غيره سيدفعهم بعمل روح الله فيهم إلى الإنكباب على دراسة الإنجيل أيضًا و لاسيما إنجيل متى و رسالة العبرانيين و الرسائل السبع الجامعة، و هى رسالة يعقوب و رسائل يوحنا الثلاث و رسالتا بطرس و رسالة يهوذا، لأنها موجَّهة بصفة خاصة إليهم و تتناول أمورهم الخاصة و لاسيما في أيامهم، أيام الإرتداد العام عن الرب و مسيحه. و هذا سيصل بالنهضة الروحية بينهم إلى أوجها، فيعبدون الله الحقيقي على نظامهم القديم كيهود أتقياء مؤمنين حسبما جاء في الإنجيل بيسوع أنه المسيح ملكهم العتيد و ينتظرن ظهوره للمُلك عليهم و لاقتياد صفوفهم في موكب مجده.

و لكن هذه التقوى و هذا الإيمان سوف لا يكون شاملاً لكل بني إسرائيل في فلسطين، بل لأقلية فهيمة بينهم، أما الأكثرية فستبقى على شرها و عالميتها و عدم إيمانها بيسوع و استعدادها لقبول ضد المسيح.

في هذه الظروف، عقب اختطاف الكنيسة، ستُبرم المعاهدة بين دولة إسرائيل في فلسطين، و زعيم الغرب الروماني الذي سيكون حينئذ هو الأقرب و الأقوى بين زعماء و ملوك غرب أوروبا. و ستكون هذه المعاهدة لتثبيت قدم دولتهم في وسط الدول المجاورة، و لجعلهم ترسًا في وجه التوسع الروسي في الشرق الأوسط. و سيكون من بنود هذه المعاهدة، الإعتراف بهم مملكةً ذات سيادة و لها ملكٌ متوَّج تعضده الجيوش الرومانية. هذا الملك سيُعلن عن نفسه أنه المسيح الْمُنْتَظَر!! فتفرح به الأمة فرحًا سياسيًا و دينيًا لا مزيد عليه. أما الذين آمنوا بيسوع أنه المسيح فسيرفضونه كملكهم و مسيحهم مستفيدين من قول المسيح الموجَّه لهم في ذلك الوقت: «أنظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح و يضلون كثيرين» (متى 24:4و5) إذن فسيكون هذا الشخص مبدئيًا مؤيدًا من أغلبية الأمة الإسرائيلية الساحقة في عدم إيمانها بيسوع أنه المسيح و عدم إيمانها بالآب و الإبن. و في هذا الأمر الأخير سيكون العالم المسيحي في ارتداده عن الآب و الإبن على وفاقٍ تام و اتحادٍ عام مع الكثيرين من الأمة الإسرائيلية و ملكها الذي ستكون شهرته عظيمة في الدولة الإسرائيلية العديمة الإيمان، و في العالم المسيحي المرتد كمن فَنَّد الإيمان المسيحي و أثبت بطلانه بتعاليمه الكاذبة. و إذ يصبح هو الحجة الدينية بدهائه و زلاقة

لسانه، يعلن عن نفسه أنه هو المسيح الحقيقي! المسيا المنتظر! فتُؤَمِّن الأمة الإسرائيلية و الإمبراطورية الرومانية على دعواه معترفين به كأعظم معلم ديني ظهر في تاريخ العالم! و سيتبعون تهلكاته، و يكون له أنصار و أعوان كثيرون ينشرون تعاليمه و يثبتون أنه المسيح!

و لذلك سيستفيد أتقياء اليهود المؤمنون بيسوع أنه المسيح في ذلك الوقت، من قول الرسول «أيها الأولاد، هى الساعة الأخيرة. و كما سمعتم أن ضد المسيح يأتي قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون.من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة. منا خرجوا لكنهم لم يكونوا منا لأنهم لو كانوا منا لبقوا معنا لكن ليظهروا أنهم ليسوا جميعهم منا. و أما أنتم فلكم مسحة من القدوس و تعلمون كل شيء. لم أكتب إليكم لأنكم لستم تعلمون الحق بل لأنكم تعلمونه و إن كل كذب ليس من الحق. من هو الكذاب إلا الذي ينكر أن يسوع هو المسيح. هذا هو ضد المسيح الذي ينكر الآب و الابن. كل من ينكر الابن ليس له الآب أيضًا، و من يعترف بالابن فله الآب أيضًا» (يوحنا الأولى 2: 18ـ23).

فأولئك الأتقياء الذين سيرفضون هذا الزعيم و يظلون على تمسكهم بأن يسوع هو المسيح الموعود به للآباء ملكًا على الأبناء منتظرين ظهوره لأخذ المُلك و الانتصار على الأعداء، هؤلاء يقال عنهم «الذين يحفظون وصايا الله» أى الناموس كيهود أتقياء «و عندهم شهادة يسوع المسيح» (رؤيا 17:12) أى أنهم يحملون في وجه ضد المسيح و أتباعه أنه ليس المسيح، بل المسيح هو يسوع الذي يرفضونه، كما و يقال عنهم «هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله و إيمان يسوع» (رؤيا 12:14). و أيضًا «و رأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع و من أجل كلمة الله» (رؤيا 4:19). ثم إن ذلك الملك اليهودي المرتد، ضد المسيح، لما لا يجد سبيلاً إلى اجتذاب هؤلاء التلاميذ وراءه حينئذٍ يضطهدهم أنصاره و يقتلون منهم جمعًا غفيرًا. فيقال عنهم هنا عند فتح الختم الخامس . باعتبارهم في قتلهم ضحايا الأمانة لله كذبائح مقدمة له، و لأنهم أيضًا لم يقوموا بعد . «و رأيت تحت المذبح نفوس الذين قتلوا من أجل كلمة الله و من أجل الشهادة التي كانت عندهم و صرخوا بصوت عظيم قائلين: حتى متى، أيها السيد القدوس» المبغض لنجاسات العيشة في الخطية «و الحق» المبغض لمختلف الأكاذيب في الدين و العادل في أحكامه، «لا تقضي و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟» لأن المتكلمين في السماء هنا هم من أصل يهودي، عهدهم هو عهد الناموس، عهد تنفيذ العدالة في المذنبين. فالفردوس الذي خلا من سكانه بنزول أرواح الأبرار منه و لبسها الأجساد من الأرض و اختطافها مع الأبرار الأحياء متغيرين و ممجدين، يعود و يعمره ثانيةً بعد اختطاف الكنيسة، هؤلاء الشهداء بأرواحهم. و هناك في الفردوس سيستريحون في أفراحٍ حتى نهاية أسبوع الضيقة و الإضطهاد «فأُعطوا كل واحد ثيابًا بيضًا» إعترافاً بالبراءة «و قيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا أيضًا» في حين كان صوت دمائهم المسفوكة على الأرض صارخًا إلى الله من الأرض، و أرواحهم المزهقة تعبر بلسان الحال و هى في الفردوس قائلة: «حتى متى، أيها السيد القدوس الحق، لا تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟»».

و طلب هذه النفوس الإنتقام لدمائهم هو في ذلك الوقت موافق للترتيب الإلهي. لأن الله حينئذ يكون معاملاً العالم بالعدل، خلافًا لوقتنا الحالى حيث يعامله بالرحمة. و لا يمكننا اعتبار هذه النفوس نفوس شهداء مسيحيين في عهد النعمة، لأن روح الشهداء المسيحيين نراه في الشهيد المسيحي الأول اسطفانوس الذي كان يصلي لأجل الذين كانوا يرجمونه قائلاً: «يا رب لا تقم لهم هذه الخطية» (أعمال 60:7). و بما أن هؤلاء الشهداء سيُقتلون في النصف الأول من الأسبوع، فقد قيل لهم أن يستريحوا زمانًا يسيرًا حتى يكمل العبيد رفقاؤهم العتيدون أن يستشهدوا مثلهم في النصف الثاني من الأسبوع أعني في وقت الضيقة العظيمة التي ستأتي على العالم. و حينئذ سيظهر الفريقان من الشهداء في خاتمة القيامة الأولى مع الذين سبقوهم في بداءتها مع المسيح في مُلك الألف سنة (رؤيا 20: 4ـ6).

و قد خاطب الرب هؤلاء الشهداء مقدمًا في نبواته على جبل الزيتون قائلاً: «حينئذٍ يسلمونكم إلى ضيق و يقتلونكم و تكونون مبغضين من جميع الأمم لأجل إسمي. و حينئذٍ يعثر كثيرون و يسلمون بعضهم بعضًا و يبغضون بعضهم بعضًا. و يقوم أنبياء كذبة كثيرون و يضلون كثرين. و لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين. و لكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص. و يُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادةً لجميع الأمم. ثم يأتي المنتهى» (متى 24: 9ـ14، مرقس 13: 9ـ12).

فتح الختم السادس: الزلازل و الثورات و سقوط الحكام و الحكومات

«و نظرتُ لما فَتَحَ الختم السادس و إذا زلزلة عظيمة حدثت و الشمس صارت سوداء كمسح من شعر و القمر صار كالدم. و نجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين سقاطها إذا هزتها ريح عظيمة. و السماء انفلقت كدرج متلف و كل جبل و جزيرة تزحزحا من موضعهما. و ملوك الأرض و العظماء و الأغنياء و الأمراء و الأقوياء و كل عبد و كل حر أخفوا أنفسهم في المغاير و في صخور الجبال.

و هم يقولون للجبال و الصخور اسقطي علينا و أخفينا عن وجه الجالس على العرش و عن غضب الخروف. لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم و من يستطيع الوقوف» (رؤيا 6: 12-17). لعله كإحدى ظواهر الإستجابة لصراخ المضطهدين على الأرض، أنه ستحصل ثورات شيوعية كفرية، نتيجةً للحروب التي نشبت و ستنشب بين أمم العالم، و ما سوف يترتب عليها من مجاعات و أوبئة و موت كاسح و ويلات مروعة، و ما يتبعها من «زلازل في أماكن» (متى 7:24). و ستسقط هيبة الحكومات القائمة عندئذٍ. و عند حصول ذلك، سيظن الناس أنه قد جاء يوم الغضب العظيم أعني نهاية العالم. و هذا ما يحدث كثيرًا عندما تقع ظواهر غير عادية في الطبيعة مثل زلزال عظيم أو بركان خطير أو موجات المد البحرية الجبارة (تسونامى)، فإن الناس يُغشى عليهم من الخوف و ينتفضون رعبًا و يشعرون أن ذلك نتيجةً لغضب الله على البشر. فيلجأون هربًا إلى مواضع أمينة في المخابيء و الجبال و المغاير و غيرها، لكي يُخفوا أنفسهم من الويل الحاصل بينهم. مع أن زمان الدينونات النهائية لم يأتِ بعد. فالزلزلة العظيمة تشير إلى الارتباك و التقلقل العام. و كسوف الشمس و خسوف النجوم يشير إلى انقلاب السلطات الحكومية القائمة في ذلك الوقت و سقوط هيبتها من السلطة الامبراطورية إلى السلطات الأدنى المستمدة منها. و انفلاق السماء كدرج ملتف يشير إلى انعدام كل حكم سياسي و كنسي أو افتقاره إلى المصداقية و قوة التنفيذ, ثم انتشار الفوضى و اختلال الأمن و انحلال الأخلاق و تفشى كل أنواع الفجور علناً بل و تقنينه (مثل مطالبة اللواطيين و السحاقيات فى الغرب للسلطات الحكومية بالاعتراف بحقهم فى سلوكهم الشاذ علناً و اعتبار علاقاتهم الفاجرة مساويةً لزواج الرجل بالمرأة للحصول على نفس الحقوق ثم تدريس هذا الفجور الباطل فى المدارس و الجامعات).

كل ذلك سيحدث بصورة أعنف و أشد مما نشاهده الآن, لأن البوابات الحاجزة للإثم ستكون قد رُفعت و تدفقت أمواجه تقذف حمأةً و طينًا من كل نوع، إذ تكون الكنيسة كمنارة الحق قد غابت عن المشهد لتكون مع الرب. و تزحزُح كل جبل وكل جزيرة من موضعهما يدل على تزعزع الممالك الكبيرة و الصغيرة, و أما أن "الأقوياء و كل عبد و كل حر أخفوا أنفسهم في المغاير" فهذا يشير إلى الخوف العام الذي سيعم ضمير العالم من غضب الجالس على العرش و من غضب الخروف لأنه ـ في إحساسهم ـ أنه قد جاء يوم غضبه العظيم و من يستطيع الوقوف؟ و على ذلك يقول إشعياء: «فإن لرب الجنود يومًا على كل متعظم و عالٍ، و على كل مرتفع فيوضع، و على كل أرز لبنان العالي المرتفع، و على كل بلوط باشان، و على كل الجبال العالية، و على كل التلال المرتفعة، و على كل برج عال، و على كل سور منيع، و على كل سفن ترشيش، و على كل الأعلام البهجة. فيخفض تشامخ الإنسان و توضع رفعة الناس (و يسمو الرب وحده فى ذلك اليوم و تزول الأوثان بتمامها: هذا بعد تنقية الأرض و إقامة الملكوت الألفى) و يدخلون في مغاير الصخور، و في حفائر التراب من أمام هيبة الرب، و من بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. في ذلك اليوم يطرح الإنسان أوثانه... ليدخل في نُقَر الصخور و في شقوق المعاقل من أمام هيبة الرب و من بهاء عظمته عند قيامه ليرعب الأرض. كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة، لأنه ماذا يحسب» (إشعياء 2: 12-22).

هذه هى الختوم. و هى تغطى فترة مبتدأ الأوجاع التي ستعم الأرض لمدة ثلاث سنوات و نصف. هذه بعض مظاهر التجربة العتيدة أن تأتي على العالم كله لتجرب الساكنين على الأرض، و التي قبل بدئها تكون الكنيسة قد رُفعت إلى أوج السماء. و عند ارتفاعها مع الروح القدس، كحاجزٍ للإثم و الغضب، حينئذ يتدفق الإثم و ينصب الغضب كما رأينا. و هناك ما هو أكثر مما سنراه في الأبواق التي هى عبارة عن ما ينطوى عليه فتح الختم السابع.

<u>ختم المختارين من إسرائيل</u>

كاد الختم السابع يفتح، و بذلك يكون سفر الدينونة قد فتح، و تبدأ الضربات في الإنصباب على سكان الأرض بعد صراخ أتقياء إسرائيل المضطهدين في فلسطين بسبب إيمانهم بالرب يسوع المسيح، و رفضهم ملكهم في ادعائه بأنه المسيح الملك و النبي! لذلك يختم الله أتقياءه لحفظهم من أحكامه الرهيبة العتيد أن يجريها «حتى متى، أيها السيد القدوس و الحق، لا تقضي و تنتقم لدمائنا من الساكنين على الأرض؟» (رؤيا 10:6).

«و بعد هذا رأيت أربعة ملائكة واقفين على أربع زوايا الأرض ممسكين أربع رياح الأرض لكي لا تهب ريح على الأرض و لا على البحر و لا على شجرة ما. و رأيت ملاكًا آخر طالعًا من مشرق الشمس معه ختم الله الحى فنادى بصوت عظيم إلى الملائكة الأربعة الذين أعطوا أن يضروا الأرض و البحر. قائلاً لا تضروا الأرض و لا البحر و لا الأشجار حتى نختم عبيد إلهنا على جباههم. و سمعت عدد المختومين مئة

و أربعة و أربعين ألفًا مختومين من كل سبط من بني إسرائيل ... » (رؤيا 7: 1ـ8). و هذا أشبه بما حصل قديمًا عند وقوع قضاء الله على أورشليم. فقد قال لأحد ملائكته: «اعبر في وسط المدينة، في وسط أورشليم، و سِمْ سِمَةً على جباه الرجال الذين يئنون و يتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة في وسطها. و قال لأولئك (أى لملائكة غضبه) في سمعي:اعبروا في المدينة وراءه و اضربوا. لا تشفق أعينكم و لا تعفوا. الشيخ و الشاب و العذراء و الطفل و النساء اقتلوا للهلاك. و لا تقربوا من إنسان عليه السمة و ابتدئوا من مقدسي» (حزقيال 9: 3ـ6). فهؤلاء الأتقياء الحزانى على شرور الأمة الذين سيضطهدهم الناس لدرجة الاستشهاد، سيُحفظون من ضربات الله التي سيُضرب بها مضطهدوهم، كما حصل في أرض مصر قديمًا، إذ قال الرب لفرعون: «و لكن أُميِّز في ذلك اليوم أرض جاسان حيث شعبي مقيم ... وأجعل فرقًا بين شعبي و شعبك» (خروج 22:8و23). «فتعودون و تميزون بين الصديق و الشرير، بين من يعبد الله و من لا يعبده» (ملاخي 18:3).

و إلى جانب هؤلاء الأتقياء الإسرائيليين، سيُحفظ أيضًا من ضربات الله، أولئك الذين سيأوونهم من الأمم أثناء التجائهم إليهم هربًا من اضطهادات الوحش الرومانى لهم. و لو أن هؤلاء الأمم سيشتركون مع أتقياء إسرائيل في احتمال الضيق، بسبب اضطهاد الناس لهم لإيوائهم هؤلاء الأتقياء.

«بعد هذا نظرت و إذا جمع كثير لم يستطع أحد أن يعده، من كل الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة واقفون أمام العرش و أمام الخروف متسربلين بثياب بيض و في أيديهم سعف النخل. و هم يصرخون بصوت عظيم قائلين: الخلاص لإلهنا الجالس على العرش و للخروف... و أجاب واحد من الشيوخ قائلاً لي: هؤلاء المتسربلون بالثياب البيض من هم و من أين أتوا؟ فقلت له: يا سيد أنت تعلم. فقال لي: هؤلاء هم الذين أتوا من الضيقة العظيمة و قد غسلوا ثيابهم و بيضوا ثيابهم في دم الخروف. من أجل ذلك هم أمام عرش الله و يخدمونه نهارًا و ليلاً في هيكله و الجالس على العرش يحل فوقهم...» (رؤيا 7: 9ـ17).

صوت الأبواق

«و لما فَتَحَ الختم السابع حدث سكوت في السماء نحو نصف ساعة. و رأيت السبعة الملائكة الذين يقفون أمام الله و قد أعطوا سبعة أبواق.و جاء ملاك آخر و وقف عند المذبح و معه مبخرة من ذهب و أعطى بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة و ملأها من نار المذبح و ألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات و رعود و بروق و زلزلة» (رؤيا 8: 1ـ5).

عندما كانت الذبائح تقدم على مذبح المحرقة كان يُسمع صوت الصنوج و الرباب و العيدان و الأبواق (أخبار الأيام الثاني 29: 25ـ28)، و لكن عندما كان الكاهن يدخل القدس ليقدم البخور على مذبح الذهب، كان فى تلك اللحظات كل الشعب يصلون لأجل أنفسهم، و هم في صمتٍ تام (لوقا 9:1و10). و هنا في فصلنا هذا نجد صلوات القديسين اليهود في فلسطين و المضطهدين من أتباع مُغتصب عرش الْمُلْك أى النبي الكذاب, ضد المسيح، تُقدم مع بخور مضاف إليها من يد الكاهن الظاهر أمام الله لأجلهم في صورة ملاك. و قد أجيبت الصلوات بأصوات الأبواق التي تعلن بكيفية أدق لم يسبق لها مثيل، أحكام الله الوشيكة التنفيذ على عالمٍ رفض المسيح و لا يزال يرفض شعبه. في هذه الحالة يكون السكوت في السماء، رابطاً بكيفية مباشرة، فتح الختم السابع بما يليه. و ينبغي أن يكون واضحاً لنا أنه ليس في حوادث الأبواق ما يتمشى جنباً إلى جنب مع ما كان أمامنا في الختوم (أى أن الأبواق ليست شرحاً تفصيلياً للختوم)، بل هي سلسلة أحكام جديدة و منفصلة عنها. و من ثم فلا تكون الكارثة الحادثة تحت الختم السادس و هي الإنهيار النهائي للحكومات الأرضية،أقول لا تكون هى وحدها بمفردها الإعداد لإتخاذ الرب عرشه الحكومي على الأرض الذي هو من إختصاصه وحده. و لو أن ما جاء في الختوم حتى الآن هو من الناحية الأخرى إعدادي، و لكنه إعدادي لما جاء في الأبواق. ففضُّ الختوم التي بخارج السفر، إنما هى فقط لفتح السفر، حتى تتجلي لنا محتوياته المبيَّنة في الأبواق. فالختم السابع الذي بِفَضِّهِ يُفتح السفر، يوقفنا وجهًا لوجه أمام جزء عتيد من تاريخ العالم أشد هولاً و رعبًا بما لم يسبق له نظير. لذلك نؤخذ في الفصل الذي أمامنا من مشهد تتابع الحوادث الأليمة على الأرض، لكى نرى أولاً ما هو مخبوءٌ وراء هذه الأحكام ـ العتيدة أن تأتي على العالم ـ من مقاصدَ إلهية سامية تجاه شعب الله المضطهدين على الأرض من أعدائهم إذ ليست الأبواق للعالم الأثيم إلا نذير شؤم و خراب كما كانت الأبواق السبعة بالنسبة لأريحا قديمًا (يشوع 6) لأن هيئة هذا العالم لابد أن تزول. في حين ليست الأبواق بالنسبة لشعب الله الأرضي إلا بشير السعد و الأمجاد و هى لهم كأبواق اليوبيل (لاويين 228:25). و لا سبيل قط لبلوغهم إلى قصد الله من جهة إعزازهم و ترفيعهم إلا بوضع و محق أعدائهم. و هذا ما تدوي به الأبواق. و إن كانت الختوم ترينا أسرارًا يجب أن تُفك حتى تُفهم، لكن الأبواق تكلمنا كلامًا واضحًا. و في الأصحاح العاشر من سفر الرؤيا نجد سفرًا صغيرًا في يد ملاك يُعطي ليوحنا ليأكله

ليتنبأ على شعوب و أمم و ألسنة و ملوك كثيرين. هذا سفر نبوات العهد القديم. و تأتي الأبواق الستة الأولى في الأصحاحين الثامن و التاسع. فهى إذن تمهيد لنبوات العهد القديم. أما من جهة الكاهن المتشفع البادي في صورة ملاك فمفهوم طبعًا أنه الرب يسوع المسيح لأنه «لكي يكون رحيمًا و رئيس كهنة أمينًا في ما لله حتى يكفر خطايا الشعب»، «كان ينبغي أن يشبه إخوته في كل شيء» (عبرانيين 17:2) أى أن يكون إنسانًا مثلهم ليموت عنهم بإنسانيته «لأن كل رئيس كهنة مأخوذ من الناس يقام لأجل الناس لكي يقدم قرابين و ذبائح عن الخطايا» (عبرانيين 1:5) «لأن كل رئيس كهنة يقام لكي يقدم قرابين و ذبائح. فمن ثم يلزم أن يكون لهذا أيضًا» يقصد المسيح «شيء يقدمه» (عبرانيين 3:8) و قد صار له فعلاً شيء قدمه و هو جسده الذي اتخذه بالتأنُّس و التجسُّد. و هذا يَسْتَبْعِدُ كلَّ ملاكٍ من مركز الكهنوت و الشفاعة إذ ليس هو إنسانًا له جسد يقدمه عنهم ذبيحةً كفارية. أما الإبن الأزلى المتأنس المتجسد ربنا يسوع المسيح فليس فقط في موته الذي ماته هو الكاهن الْمُكَفِّر، بل أيضاً و في حياته التي يحياها الآن هو الكاهن الْمُتَشَفِّع لشعبه الصارخ إلى الآب لأجلهم. فهو يُعطِّر صلواتهم ببخور قيمة شخصه و عمله لدى الله «لنا شفيعٌ عند الآب يسوع المسيح البار و هو كفارة لخطايانا» (يوحنا الأولى 1:2و2) و لكن ما يبدو غريباً هو ظهوره لأجلهم في الصورة الملائكية الغريبة عنهم و ليس في صورته الإنسانية المشابهة لهم. و لكن ذلك يبين أن هناك مسافة بعد عنهم من جانبه. و هذا يفسر لنا حالتهم. فهم بقية يهودية مختارة بالنعمة من مجموع الشعب المرتد، البقية التي لا بد لها أن تجتاز نار الضيقة الْمُمَحِّصة لكي يصيروا هم الإناء المقصود منه لإستخدامه. و من هنا نستطيع أن نفهم أنهم إلى الآن ليسوا في كمال الفهم لما هو المسيح لهم و لا في كمال التمتع بما سيكون الحال معهم بعد ذلك. فالمسيح نفسه، بمعنىً ما، يقف عن بعد. فبينما قلبه قريب منهم نجد أسلوبه غريباً عليهم. على أنهم لابد واصلون للبركة النهائية، و لكن ظرفهم الحالي هو ظرف "ضيق يعقوب" الذي سيُنقذ منه. فهم في آلام المخاض الآتي على الأمة و التي منها سيولد إسرائيل الجديد، عندما يصبح يعقوب هو إسرائيل بالمعنى الصحيح بحسب تسمية الله له.

و ما أشبه ظهور المسيح في صورة ملاك و هو يخدمهم و يسد حاجتهم في ضيقتهم بيوسف و هو في زي الأمير المصري الغريب عنهم و هو يخدم حاجة إخوته في سني الجوع التي أتت على العالم كله. و لكن كما عرَّف يوسف إخوته بنفسه في النهاية فتابوا إليه و فرحوا به و تمتعوا بخيراته، هكذا عند ظهور الرب يسوع المسيح من السماء سيعرفه أتقياء إسرائيل على حقيقته، لا بإعتباره المسيح ملكهم فقط، بل و الرب إلههم أيضاً. و ليس الرب الذي يضايقهم بل الذي كان بالضيق يتوبهم وينقيهم فيفرحون به و يتمتعون به في كل ما هو لهم حسب حقيقته التي كان يخفيها عنهم مظهر معاملاته معهم لتقديسهم. هذا فضلاً عما لكلمة ملاك التي معناها «مرسل» من معنى يدلنا على أنه سامع لصراخ شعبه المضطهدين على الأرض و الصارخين إليه نهاراً و ليلاً، فهو سينصفهم سريعاً و يأتي إليهم «مُرسَلاً» حسب المواعيد المعطاه لآبائهم قديماً «و يأتي بغتةً إلى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به هوذا يأتي قال رب الجنود» (ملاخي3:1).

لم يبق الآن إلا إجراء الدينونة و الإنتقام من الساكنين على الأرض إستجابةً لصراخ القديسين المضطهدين. و هذا ما يشير إليه أخذ الملاك المبخرة و ملئها من نار المذبح و إلقائها على الأرض. لأن نار المذبح تشير إلى غضب الله المتقد.

«ثم إن السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الأبواق تهيأوا لكي يبوقوا» (رؤيا 6:8).

و إليك مواضع إنصباب الأبواق: فالأربعة الأولى خاصة بالجزء الغربي من الإمبراطورية الرومانية، و هو الجزء الوحيد منها الذي سيعود إلى الحياة بعد اختطاف الكنيسة، و يشمل غرب أوروبا. و البوقان الخامس و السادس خاصان بجزء الإمبراطورية الشرقي، و هو شرق أوروبا و غرب آسيا و جزؤها الجنوبي و هو شمال أفريقيا. و سيكون جزؤها الشرقي واقعاً تحت النفوذ الشيوعي، عدا إسرائيل فسيكون حليفاً لها، و عدا العالم العربي الواقع جنوب غرب آسيا و شمال أفريقيا، أي محيطاً بإسرائيل، فسيكون في حالة الحيدة و الإستقلال. فهذه الأجزاء القديمة للإمبراطورية الرومانية هي ما تسمى «الأرض» في النبوة أو هي الأرض التي تتكلم عنها النبوة كما قيل «في تلك الأيام صدر أمرٌ من أوغسطس قيصر» إمبراطور الإمبراطورية الرومانية القديمة المعاصرة لولادة المسيح «بأن تكتتب كل المسكونة» (لوقا 1:2) يقصد دائرة نفوذه أو ربوع الإمبراطورية. فكل المسكونة أو الأرض هي كناية في النبوة عن أرض الإمبراطورية الرومانية القديمة. و سيقابلنا في الأربع أبواق الأولى و فى البوق السادس عبارة «ثلث الأرض» التي تعني إذاً ثلث الإمبراطورية و هو الجزء الذي سيعود منها إلى الوجود و الحياة بعد الإختطاف و سيكون مع فلسطين مسرحاً للإرتداد و الضربات، و هو غرب أوروبا. و لا يخفى ما في كلمة «ثلث» من معنى عدد ثلاثة الخاص بالقيامة، لأن المسيح قام في اليوم الثالث. إذاً فجزء الإمبراطورية الغربي سيعود إلى الوجود أو إلى الحياة كأنه قام من الأموات. هذا هو «ثلث الأرض» فلنحفظه في بالنا.

و البوقان الخامس و السادس يختصان بجزء الإمبراطورية الشرقي أي شرق أوروبا و غرب آسيا، الذان سيكونان في نطاق النفوذ الشيوعي، و بجزئها الجنوبي أي الشرقين الأوسط و الأدنى حيث سيكون إسرائيل حليفاً للإمبراطورية و تكون الإمبراطورية سنداً له، و العالم العربي في حالة الإستقلال و سيبقى على الحياد. أما البوق السابع فهو عامٌ يخص كل العالم.

صب الجامات

«ثم رأيت آية أخرى في السماء عظيمة و عجيبة: سبعة ملائكة معهم السبع الضربات الأخيرة لأن بها أكمل غضب الله» (رؤيا 1:15) لقد كانت الختوم مبتدأ الأوجاع. و لكن الأبواق و الجامات هي منتهى الأوجاع. و لكن هذا المنتهى له أيضاً مبتدأ و منتهى. فمبتدأه في الأبواق و منتهاه في الجامات. فالجامات تصل بنا إلى نهاية الدينونة في مجيء الرب نفسه التي هي دينونة قائمة بذاتها و لها تفاصيلها. و تعطينا الجامات تاريخ الحوادث بالتتابع. و فيها نرى ما هو غامض على الناس، نرى فعل السماء في تاريخ الأرض، نرى السماء تعمل بكيفية مباشرة، لأن النهاية دنت، و غضب الله المخزون أجيالاً طويلة و الصابر لقرون عديدة ينصب أخيراً مشتعلاً على الأرض، و الله بكل وضوح يريد منا أن نتأمل بالتفصيل في أعمال دينونته و قضائه. إن بين الجامات و الأبواق أوجه شبه، و لكنها تختلف في أن الأبواق قاصرة على الأرض النبوية، أرض الإمبراطورية الرومانية كلها في أجزائها الثلاثة القديمة، أما الجامات فلا تنحصر في هذه الدائرة فقط. و هناك وجه شبه آخر بينها و بين ضربات مصر التى كانت شهادةً للعالم و لأجل نجاة إسرائيل. وهذا وجه شبه له معناه. لأنه كما كان إسرائيل موجوداً أثناء الضربات العشر على مصر و لكنه حُفظ منها و بواسطتها خرج من مصر إلى الأرض التى تفيض لبناً و عسلاً, كذلك هنا أيضاً: البقية التقية من إسرائيل ستكون موجودة أثناء انصباب ضربات جامات غضب الله و ستحفظ منها و بواسطتها ستخرج من الضيقة العظيمة إلى أفراح و خيرات الملك الألفى السعيد.

فإسرائيل موجود هنا في موضوع الجامات، موجود في أزمة ضيقته الأخيرة، و منتظر نجاته التي تُعَبِّد لها هذه الدينونات الطريق، و لو أن الذي يكمل هذه النجاة هو مجيء الرب وحده الذي ليس هو من هذه الدينونات، بل له موضوعه الخاص به. و قوله عن الجامات «بها أكمل غضب الله» يقصد غضب الله على الأرض. و ما يأتي بعد ذلك يدل على إرتباط الموضوع بإسرائيل «و رأيت كبحر من زجاج مختلط بنار» (رؤيا2:15) و هذا البحر يقابل البحر النحاس أو المرحضة في هيكل العهد القديم. و لكنه هنا بحر زجاج لا ماء، لأن التطهير و الحاجة إليه قد انتهيا، و النار المختلطة به تدل على ما اجتاز فيه أتقياء إسرائيل من نار الإضطهاد و الإستشهاد التي إستخدمها الله بركةً لأنفسهم إذ يقول «و الغالبين على الوحش و صورته و على سمته و عدد إسمه واقفين على البحر الزجاجي معهم قيثارات الله»، فهم فريقٌ خاص مستشهد، بلا شك، تحت اضطهاد الوحش قد وجدوا النصر في الخذلان، و كُمِّلوا بلبس الأجساد في القيامة، و أصبحوا في الراحة أمام عرش الله. لأن المشهد يكلمنا عما هو عتيد أن يكون «و هم يرتلون ترنيمة موسى عبد الله و ترنيمة الخروف قائلين: عظيمة و عجيبة هى أعمالك، أيها الرب الإله القادر على كل شيء، عادلة و حق هى طرقك، يا ملك القديسين» . أو ملك الأمم أو ملك الدهور . حسب النسخ القديمة، و الأخيرة هى الأوفق «من لا يخافك، يا رب، و يمجد إسمك؟ لأنك وحدك قدوس. لأن جميع الأمم سيأتون و يسجدون أمامك. لأن أحكامك قد أُظهِرت» (رؤيا 3:15و4). و هذه ترتيلة مختلطة، ترنيمة موسى و ترنيمة الخروف يرنمونها و هم منتصرون كأولئك الذين أنقِذوا من مصر، و لكن بقوة ذاك الذي خرج إلى الميدان «كرجل حرب» لأجل إنقاذ شعبه. و ترنيمة الخروف تنظر إلى النَصرات المسجلة في سفر الرؤيا، الذي فيه ترى ''أعمال'' الرب الإله القدير، إله العهد القديم، تعاد على يد ذاك الذي هو ملك الدهور، الرب يسوع المسيح، مظهرًا طرقه أنها حق و عدل خلال كل التدابير. و هذا لكي يتعلم سكان المسكونة العدل عند ما تكون أحكام الرب في الأرض «ثم بعد هذا نظرت و إذا قد فتح هيكل خيمة الشهادة في السماء. و خرجت السبعة الملائكة و معهم السبع الضربات من الهيكل و هم متسربلون بكتَّان نقي و بهي و متمنطقين عند صدورهم بمناطق من ذهب. و واحد من الأربعة الحيوانات» أو الكائنات الحية أو الكروبيم «أعطى السبعة الملائكة سبعة جامات من ذهب مملوءة من غضب الله الحى إلى أبد الآبدين. و امتلأ الهيكل دخانًا من مجد الله و من قدرته و لم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة» (رؤيا 15: 5ـ8) فالآن يفتح في السماء هيكل خيمة الشهادة، حيث يرى تابوت العهد هناك كما قيل «و انفتح هيكل الله في السماء و ظهر تابوت عهده في هيكله» (رؤيا 19:11) و نرى في ذلك أمانة الله لعهده مع شعبه، العهد الذي فيه تعيَّن للبركة إسرائيل و الأرض معًا. و السبعة الملائكة الذين معهم السبع ضربات، يرون خارجين كنتيجة لهذه الأمانة، و ملابسهم التي هى من الكتان النقي، و مناطقهم التي من الذهب، تكلمنا عن مجد الله الذي لحسابه يخدمون.

كما أن الجامات أيضًا من الذهب الدال على مجد الله و مليئة من غضب الله. و من مجد الله و قدرته ملأ الدخان الهيكل، دخان الغضب المتَّقد. لم يعد في وسع أحد في هذه الحالة أن يقترب للتشفع (خروج 34:40و35، ملوك الأول 11:8). فلا تأخير بعد في تنفيذ القضاء «و لم يكن أحد يقدر أن يدخل الهيكل حتى كملت سبع ضربات السبعة الملائكة» (رؤيا 8:15).

و لنتقدم الآن لدراسة مشتملات الأبواق و محتويات الجامات المتممة لها.

البوق الأول - انصراف الرضى و انصباب الغضب

«فبوَّق الملاك الأول فحدث بَرَدٌ و نار مخلوطان بدم و أُلقيا إلى الأرض. فاحترق ثلث الأشجار و احترق كل عشب أخضر» (رؤيا 7:8).

ثلث الأرض كما سبق و قلنا هو غرب أوروبا أو الجزء الثالث من الإمبراطورية الرومانية، الذي سيكون عقب الإختطاف قد عاد إلى الوجود بالانتصارات الإمبراطورية السلميَّة المدلول عليها في فتح الختم الأول. و ما يرتبط هنا بالبَرَد، ناتج عن غياب النور و الحرارة، كنايةً عن انصراف الرب يسوع عنهم في الاختطاف، و حرمانهم من رحمته لهم () و سلامه عليهم () و بركاته (). لأنه كان قد قال: «ما دُمت في العالم فأنا نور العالم» (يوحنا 5:9). و النار كنايةٌ عن اشتعال غضب الله فيهم «لأن إلهنا نارٌ آكلة» (عبرانيين 29:12) و هى في هذا البوق نار الحروب المستمرة لأنهم لا يُحرَمون من ملك السلام فقط، بل و يضربون أيضًا بمثيرى الحروب. كما رأينا الحملات الحربية و الاحتلالات العسكرية في الختم الأول و اندلاع نار الحروب الدموية بعد ذلك في الختم الثاني. فالدواهي ستتكرر، لكن في كل مرة تزداد هولاً و تخريبًا و إبادةً للناس. و الدم الناتج عن الذبح كناية عن الموت الذي سيحصدهم حصدًا غير مُمَيِّزٍ بين كبير و حقير كما قيل في موت أبكار المصريين: «يموت كل بِكر ... من بِكر فرعون الجالس على كرسيه إلى بِكر الجارية التي خلف الرحى» (خروج 5:11). و احتراق ثلث الأشجار يدل على تلف عظماء الإمبراطورية و عظمتها التي كان يُنتظر أنها تقوى على الثبات أمام الأعاصير الحربيَّة و اللُّهُب الثورية «فإن لرب الجنود يومًا على كل متعظم و عالٍ، و على كل مرتفع فيوضع، و على كل أرز لبنان العالي المرتفع» (إشعياء 12:2و13). و احتراق كل عشب أخضر يدل على تلف كل من لم يقوَ على المقاومة من رعايا الإمبراطورية، كما و موارد رفاهيتها «يبس العشب، ذبل الزهر لأن نفخة الرب هبَّت عليه. حقًا الشعبُ عشبٌ» (إشعياء 7:40) «و قال الله إني قد أعطيتكم...كل عشب أخضر طعامًا» (تكوين 29:1و30). فستبيد عامة الناس و موارد رزقهم أيضًا معهم.

فالبوق الأول هو التوسع مع التركيز لما جاء في الختمين الأول و الثاني. فالختوم هى الشكل الذي تبدأ به النكبات في بداية الثلاث سنواتو نصف الأولى بكيفية عامة. أما الأبواق فهى الشكل الرهيب الذي ستتطور إليه في نهاية هذه المدة، فتسمى كوارث ماحقة للبشر عن وجه الأرض، و لكن فقط في غرب أوروبا أو جزء الإمبراطورية الذي سيعود إلى الوجود، فيلاشيها ثانية. و لكن لكي تعود إلى الوجود مرةً أخرى بكيفية و قوة شيطانيتين مخيفتين!!

الجام الأول - انفضاح الشر

«و سمعت صوتًا عظيمًا من الهيكل قائلاً للسبعة الملائكة امضوا و اسكبوا جامات غضب الله على الأرض. فمضى الأول و سكب جامه على الأرض فحدثت دمامل خبيثة و ردية على الناس الذين بهم سمة الوحش و الذين يسجدون لصورته» (رؤيا 1:16و2)

سكب هذا الجام على الأرض، و هذا بالمباينة مع سكب الجام الثاني على البحر، و الثالث على الأنهار. و سكب الجام الأول على الأرض، مثل البوق الأولى في علاقته بالأرض. و لكن النتيجة مختلفة. ففي البوق الأول بَرَد و نار يحرقان الأشجار و الأعشاب. أما هنا في الجام الأول، فنرى قرحة أليمة خبيثة و ردية تطلع على من لهم سمة الوحش و من يعبدون صورته. و مثل هذه الضربة لما حدثت على يد موسى في مصر، هزمت الحكماء حتى لم يقووا على الوقوف أمام موسى «فصار دمامل بثور طالعة في الناس و في البهائم. و لم يستطع العرافون أن يقفوا أمام موسى من أجل الدمامل لأن الدمامل كانت في العرافين و في كل المصريين» (خروج 10:9و11). و حسب المعنى الطبيعي الذي لهذا الرمز، نجده يكلمنا عن فساد باطني جُعِل الآن ظاهرًا في الخارج فيما هو مؤلمٌ و كريه لأنه يفضح التشويه و الخراب الداخلى للبشر. إن هؤلاء الذين قبلوا سمة الوحش، هم في حقيقتهم موسومون (ديست قلوبهم و ضمائرهم بمكواة حامية) بما يدل على حالتهم الأدبية. أو كما يقال فى الأمثال "سيماهم على وجوههم". و هذا كما يرينا الرسول في (رومية 1) أن الوثنية بنفسها هى علامة فساد

أراد أن يُنزل الله إلى شبه المخلوق و صورته لكى يطلق العنان لشهواته. و هنا علانيةً تبعد صورة من وَسَمَهُ الكتاب باسم "الوحش" الذى استسلم له و تبعه كل من اتَّسَمُوا بسِمَتِهِ. و نقرأ فى التاريخ أيام فوران الثورة الفرنسية، أبعدوا الله، ليُفسحوا المجال لعاهرةٍ كى تحل محله على مذبح كاتدرائية نوتردام!! و مع أن هذه الجريمة الشنعاء ليست هى أبداً التتميم لهذا الجام، و لكنها مع ذلك تصور لنا كيف يمكن أن يتم هذا الجام فى زمان ضيقة لم يكن مثلها من قبل، و لن يكون مثلها فيما بعد. و هذا ما نشكر الله عليه.
و الخلاصة أن الشر الداخلى الدفين متى كان عاملاً للظهور على السطح و الوجه، يصير ظهوره فى الوقت نفسه هو قصاصه، لأنه كَشْفٌ له و انفضاحٌ لمستوره، و لو أن هناك ما هو أكثر مما سيأتى بعد ذلك.

البوق الثانى ـ اندلاع الثورات الشيوعية فى الإمبراطورية

" ثم بوق الملاك الثانى فكأن جبلا عظيما متقداً بالنار ألقى إلى البحر فصار ثلث البحر دماً. و مات ثلث الخلائق التى فى البحر التى لها حياة و أهلك ثلث السفن" (رؤيا 8: 8و9)

إن قول الرب عن بابل و ملكها " هأنذا عليك، أيها الجبل المهلك، يقول الرب، المهلك كل الأرض. فأمد يدى عليك و أدحرجك عن الصخور و أجعلك جبلا محرقا " (إرميا 51: 25) ـ يجعلنا نفهم أن الجبل يشير إلى سلطة ملكية جبارة و مرتفعة و راسخة كالجبل . و لكن فى نشوب النار فيها نرى فورات قاسية ثورية مشتعلة تنشب لهيبها فى هذه السلطة فتشتعل أحشاؤها و تدمرها كما فعل الفرس فى مملكة بابل العاتية . هذه السلطة المحترقة هى السلطة الملكية فى ممالك الإمبراطورية العشر. و مهما كان جبروت هذه السلطة المشار اليها بالجبل، فالانفجار الذى قلبها هو من تحت . و كم يكون الضغط بين الطبقات السفلى عاملاً على إنتاج هذا الانقلاب. هذا الجبل ألقى إلى البحر. و كما أن الجبل يشير إلى السلطة الملكية الراسخة, كذلك البحر يشير إلى الشعوب و الجماهير الهائجة الثائرة (إشعياء 57: 20 ، رؤيا 17: 15). إذن فقد انهارت تلك السلطة الملكية الجبارة المتغطرسة. و ابتلعتها و قضت عليها الشعوب الثائرة " انقلبت الجبال إلى قلب البحار. تعج و تجيش مياهها. تتزعزع الجبال بطموها ... عجت الأمم تزعزعت الممالك "
(مزمور 46: 2و3و6).

و هذا السقوط و الانهيار فى وسط هذا الاضطراب و الهياج، يترتب عليه موت و كوارث تفوق ما كان فى البوق الأول. و هذا شىء يشبه بعض الشبه انهيار القيصرية المسكوفية أمام الثورة البلشفية فى روسيا. فطغيان القرون الذى سحق البشر أيام قياصرة روسيا، تولد عن ضغطه الذى لا يرحم إنفجارٌ ثورىٌ جامح، إنفجارٌ جعل العالم من وقتها فى حالة اهتزاز و اضطراب بالروح الشيوعية. و التاريخ الأخير نذير شؤم بما سيعم أوروبا بصفة خاصة من هذه الثورات الدموية المقصود منها تغيير نظام الحكم و الحكام. فالذين كانوا يظنون أنهم على عروشهم كالطود الراسخ سيندهشون كيف زالت فى لحظة و احترقت كالهشيم شخصياتهم و عروشهم و حكوماتهم و دساتيرهم "حينما يقولون سلام و أمان حينئذ يفاجئهم هلاكٌ بغتةً كالمخاض للحبلى فلا ينجون" (تسالونيكي الأولى5: 3). و هلاك السفن يدل بطبيعة الحال على انقطاع الموصلات البحرية فى الثورات و تعطل العلاقات و انهيار المعاهدات الاقتصادية الدولية بسبب سيادة الرعب و الفزع على الكل. و كما يدل ذلك على انقطاع التموين من الخارج، كذلك يدل موت الخلائق الحية فى البحر أو كل أنواع الأسماك، على انعدام التموين المحلى ، بسبب اشتعال نار الثورات. و هذا ما سبق و لاقيناه فى شكلٍ أهون عند فتح الختم الثالث من حيث انتشار المجاعات بسبب التحول عن الحقول و الانصراف إلى المجازر البشرية فى الثورات المحلية، تلك المجاعات التى نتج عنها الوباء و الفناء فى فتح الختم الرابع. فما جاء فى الختمين الثالث و الرابع هو الموسع و المركز فى البوق الثانى. ففى الختوم مبتدأ الأوجاع و فى الأبواق تفاقم الأوجاع.

الجام الثاني ـ شمول الموت الروحي

«ثم سكب الملاك الثاني جامه على البحر فصار دمًا كدم ميت. و كل نفس حية ماتت في البحر» (رؤيا 16:3).

هنا نجد ما سبق و رأيناه في البوق الثاني و تأثيره على البحر، و لكن بدون جعل التأثير قاصرًا على الثلث كما في البوق. و فارق آخر أن الدم هنا بخلاف هناك موصوف أنه كدم إنسان ميت. فليس الدم هو فقط الميت، لأن كل دم يُسفك يصير كذلك في الحال. و تحول البحر إلى دم فى حد ذاته يوحي بفكرة الموت حتى بدون إضافة عبارة «كدم ميت» فكون الدم دم إنسان ميت، حال كون الدم نفسه في ذات الوقت ميت، يفترض موت الدم بدون سفكه. أى أن الحياة لم تُغتصب بل هى ضائعة و مفقودة إما بالمرض أو بالانحلال الطبيعي. هكذا في الناموس كل ما كان يموت من تلقاء ذاته، أى بغير ذبحه، كان يُمنع أكله لأن موته الذاتي هذا يُفصِح عن فساد داخلي. أما موته بسفك دمه

فدليل بقاء الحياة سليمة قوية كما أنه دليل على عدم وجود ذلك الفساد الداخلي. و إذا صح هذا الفكر فتكون الحالة المصوَّرة تحت هذا الجام الثاني ليست هى حالة موت نتيجة صراع بين الشعوب و سفك دماء، بل هى حالة انعدام الحياة الروحية انعدامًا كليًا. و يؤيد هذا الفكر ما أضيف بعد ذلك، مما يدل على أنه موت كامل شامل «و كل نفس حية ماتت في البحر» فليسوا بعد أحياء بل جماهير ميتة، إذ قد اقتنصهم العدو لإرادته، و القانون الإلهي يطاردهم «كلهم قد ارتدوا معًا، فسدوا، ليس من يعمل صلاحًا، ليس و لا واحد» (مزمور 3:53).

البوق الثالث ـ تحول ملك إسرائيل إلى نبيٍّ كذاب

«ثم بوَّق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكب عظيم متقد كمصباح و وقع على ثلث الأنهار و على ينابيع المياه. و اسم الكوكب يدعى الأفسنتين. فصار ثلث المياه أفسنتينًا. و مات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مُرَّة» (رؤيا 8:10و11).

إن السماء كما مرّ بنا هى دائرة الحكم سواء كان مدنيًّا أو روحيًا. فهذا الكوكب الساقط من السماء متقدًا، هو متسلط و حاكم من أحد النوعين. و السقوط من السماء مع تسميم ينابيع المياه أو مصادر الإحياء، الأمرين اللذين يتمشيان معًا، يشير في وضوح إلى معلم مرتد عن المسيح، بسقوطه من دائرة الإيمان و النور إلى ظلمات الكفر و الجهل، تصير ينابيع الحق الروحي مُرَّةً أو سامَّة مما يتسبب عنه هلاك البشر «لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا، و لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم» (تسالونيكى الثانية 2: 10ـ12). و للشر مقدماته، فها هم الأنبياء الكذبة من كل نوع يظهرون أكثر فأكثر. و في الثورة الفرنسية في نهاية القرن الثامن عشر، و ما تمخضَّت عنه من الثورة البلشفية الروسية في بداية القرن العشرين، إتَّحدت الثورة ضد الحكومات القائمة مع الثورة ضد المسيحية، رافعةً عقيرَتَها بالتَّخَرُّصات الكُفرية. فنحن في ذلك الكوكب الساقط المحوِّل منابع الحياة أفسنتينًا، أو إنجيل الخلاص إلى بدع هلاك، نرى أول إشارة في سفر الرؤيا، و لو أنها جزئية، إلى شخصية ضد المسيح، ذلك الضد العتيد أن يأتي، و الذي سنعود إلى التأمل فيه في سفر الرؤيا، من هذا الفصل فصاعدًا المرة بعد الأخرى و بكيفية أوسع و أوضح في كل مرة. غير أننا هنا في هذه الإشارة المبدئية نجد مسقط رأسه. و لو أن سقوطه غير قيامه، أو ارتداده عن الإيمان غير ادعائه لنفسه ما يجعله موضوع هذا الإيمان. فسوف لا يكون هو مبدئيًا أكثر من ملك لإسرائيل مقام من إمبراطور روما تنفيذًا لنصوص المعاهدة. و لكن إذ يجد الإمبراطورية الرومانية أو العالم المسيحي قد ارتد عن إيمانه المسيحي و اتفق مع اليهود في عدم إيمانهم بالآب و الابن، يثب هو و يناصر هذا الارتداد و من ثم يتزعمه في الإمبراطورية الرومانية و دولته الإسرائيلية جاعلاً منهما وحدةً دينية بعد أن كانا مجرد حليفين سياسيين. و هذا طبعًا بعد أن يكون كملك اليهود، قد سبق و تزعمهم و قادهم في عدم إيمانهم بيسوع أنه المسيح و ابن الآب. و بالجملة في عدم إيمانهم بالآب و الابن. و هكذا بينما هو ملك، سيصبح أيضًا نبيًا كذابًا مشددًا اليهود في رفضهم القديم للرب يسوع المسيح (الإبن) و للآب، و مشددًا للعالم المسيحي في رفضه الأخير للآب و الابن. فسيكون وليد الإرتداد (تسالونيكى الثانية 2، يوحنا الأولى 2). ثم يتزعم الإرتداد بين اليهود و النصارى فينشر الكفر بيسوع أنه المسيح، و بالله أنه مثلث الأقانيم، و بالرب يسوع المسيح أنه الإبن الأزلي الوحيد الفريد، و بلزوم كفارته للخلاص، و لا يتبقى من كل ذلك إلا الاعتقاد العام بوجود الله، و لا يُسمح إلا بعبادة الله في هيكل اليهود في أورشليم. أما المختارون من إسرائيل فسيثبتون على الإيمان بالرب يسوع المسيح، و يواظبون على عبادة الله في هيكله، و يستمرون على انتظارهم لمجيء المسيح ملكهم الحقيقى. أما ملكهم الزائف هذا، فبعد أن يوفق في تثبيت أكذوبة أن يسوع ليس هو المسيح، يتقدم إلى أردأ بأن يأخذ في الإعلان عن نفسه أنه هو المسيا الْمُنتظر! و أنه قد ظهر ليُسعد أتباعه على الأرض حسب رجاء إسرائيل و حسب انتظار "السبتيين ـ الأدفنتست" و اعتقاد من يسمون أنفسهم "شهود يهوه"! و إذ أن النصارى و اليهود في ذلك الوقت سيكونون هم الذين لم يقبلوا محبة الحق قبل اختطاف الكنيسة لكي يخلصوا، لأجل ذلك سيكونون هم الذين سيرسل الله إليهم عمل الضلال هذا ليصدقوا الكذب، لكي يُدان جميع هؤلاء الذين لم يصدقوا الحق بل سُرُّوا بالإثم الذي عاونهم عليه هذا التعليم الكاذب المهلك.

و الأنهار و ينابيع المياه كناية عن التعاليم. لأن «الماء الحى» كناية عن روح الله القدوس (يوحنا 7:38:و39). و عندما يكون الروح القدس عاملاً بالكلمة، فحينئذٍ يكون الماء إشارةً إلى «الكلمة الحية الفعالة» (أفسس 26:5، عبرانيين 12:4) التى تخلِّص النفوس. فصيرورة المياه مُرَّة أو سامة معناه صيرورة التعليم سامًا أو مُهلكًا للنفوس. و سيتبع كل المرتدين هذه التهلكات. لذلك يقول موسى: «لئلا يكون فيكم رجل أو امرأة أو عشيرة أو سبط قلبه اليوم منصرف عن الرب إلهنا لكي يذهب ليعبد آلهة تلك الأمم، لئلا يكون فيكم أصل يثمر علقمًا و أفسنتينًا» (تثنية 18:29) و كما قال بطرس لسيمون الساحر «أراك في مرارة الُمر و رباط الظلم» (أعمال 23:8). فكلمة الله نبع الحياة

نفسها، ستصير في تأويلها الكاذب، أصلاً للموت, و مكتوب «حقًا إنه إلى الكذب حولها قلم الكتبة الكاذب» (إرميا 8:8)! «و مات كثيرون من الناس من المياه لأنها صارت مُرَّة» هكذا كان "باريشوع" أو "عليم" الساحر، النبي الكذاب اليهودي «يفسد الوالي عن الإيمان» (أعمال 13: 6ـ10) و هكذا كان "هيمينايس" و "فيليتس" اللذان زاغا عن الحق يقلبان إيمان قوم، و هكذا كانت كلمتهما ترعى كآكلة (تيموثاوس الثانية 2: 17و 18).

و لكن لا يفوتنا أن نبذ الحكومة الإلهية يقود بطبيعة الحال إلى نبذ الحكومة البشرية. و لو أنه إذا أسقطت الحكومة البشرية فلا يكون لذلك إلا معنى واحد، و هو أن يقوم من فوضى الإسقاط هذه، شكلٌ من الحكومة يتفق مع مآرب رئيس هذا العالم أكثر مما تتفق معها حالة الفوضى نفسها. و من ثم نرى في البوق الثالث هذا نبذ الحكومة الإلهية و في الرابع نبذ الحكومة البشرية، و في الخامس إقامة الحكومة الشيطانية!

فما رأيناه في فتح الختم الخامس نراه هنا موسعًا في البوق الثالث. لأننا هناك نرى أتقياء إسرائيل المضطهدين، و هنا نرى علة اضطهادهم، فإذا هو صمودهم على الإيمان بيسوع أنه المسيح أمام تعاليم ملكهم الكاذبة ضد يسوع، و ادعاءآته الكاذبة عن نفسه أنه المسيح المنتظر!!
و وقوفهم راسخين كالطود ضد هذه الأكاذيب التي انساق وراءها الغالبية العظمى من الأمة الإسرائيلية بل و كل الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت. حينئذٍ يثور عليهم الرأى العام و يعتبرهم آفة المجتمع التي يجب استئصالها. إن سر الإثم الآن يعمل، أو أن الكفر بالمسيح من جهة لاهوته و موته و ملكوته كامنٌ سرًا في قلوب النصارى أى المسيحيين بالإسم الآن. و إذ تُختطف الكنيسة و يختفي من الميدان أنصار الإيمان، حينئذٍ يتجسم الكفر بالمسيح في النصارى و يتجسم بينهم الارتداد عنه كما لو كان قنبلةً ممتلئة موادًا مبيدة لكل ما هو خاص بالمسيح من عقيدة. و في هذه اللحظة يبرز ملك اليهود في فلسطين بتعاليمه الكاذبة، ليفتت القنبلة و ينشر سمومها، و يصبح في إسرائيل و في الإمبراطورية الرومانية هو الزعيم الديني الدولى المسموع الكلمة، متحولاً بهم رويدًا رويدًا، و قد ضيَّع تفتت القنبلة صوابهم، إلى الاعتقاد العام بأنه هو المسيح المنتظر الذي عليه وحده يدور كل الكتاب!! و هكذا تعم الضلالة.

الجام الثالث ـ انتشار سفك الدماء بين العائلات

«ثم سكب الملاك الثالث جامه على الأنهار و على ينابيع المياه فصارت دمًا. و سمعت ملاك المياه يقول: عادلٌ أنت، أيها الكائن و الذي كان و الذي يكون لأنك حكمت هكذا. لأنهم سفكوا دم قديسين و أنبياء فأعطيتَهم دمًا ليشربوا لأنهم مستحقون. و سمعت آخر من المذبح قائلاً: نعم أيها الرب الإله، القادر على كل شيء، حق و عادلة هى أحكامك» (رؤيا 16: 4ـ7).

إن الأنهار و ينابيع المياه التي وقع عليها هذا الجام الثالث، هى التي وقع عليها و أضرها البوق الثالث. و لكنها في البوق جُعِلَت مُرَّة، أما الآن في الجام فقد صارت دمًا، و يبدو واضحًا أنه يكلمنا عن سفك دمائهم إذ قيل فيه أنه قضاء الله و دينونته على المضطَهِدين سافكى دم القديسين و الأنبياء، لقد أعطى لهم لكي يشربوه. فما كان و لابد أن يكون بطبيعة الحال منابع للانتعاش ليس إلا، كما يمكن أن يكون في الحياة العائلية، وجد محله المشاحنات و المعارك و أعمال العنف و التعديات و سفك الدماء البريئة. و ملاك المياه يمكن أن يكون في هذه الحالة، ممثلاً العناية الرحيمة التي يعتنيها الخالق بحياة المخلوق، و لكنه في هذه الحالة يأتي ضد المضطهدين و يثني على قضاء الله عليهم.
و هكذا يفعل المذبح الذي عليه سُكبت لله حياة الشهداء المقتولين.

البوق الرابع ـ جرح السيف المميت برأس الإمبراطورية

«ثم بوَّق الملاك الرابع فضرب ثلث الشمس و ثلث القمر و ثلث النجوم حتى يظلم ثلثهن و النهار لا يضيء ثلثه و الليل كذلك. ثم نظرت و سمعت ملاكًا طائرًا في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوِّقوا» (رؤيا 8:12و13).

الشمس هنا رمزٌ للسلطة الملكية العُليا، و القمر و النجوم رمز للسلطات الحكومية الأقل المستمدة منها. و ثلثهن أى ما هو من هذه السلطات قائمٌ في غرب أوروبا أو متسلِّمٌ زمام المُلك و الحكم في الإمبراطورية الرومانية كالإمبراطور و الملوك العشرة و الحكام العسكريين ا لخ. فكون هذه ضربت و أظلمت و لم يبق لها عمل تعمله في النهار أو في الليل، معناه انهيار النظام الملكي كله من أعلاه إلى أدناه، و تلاشي الإمبراطورية من أساساتها. و لكن سقوط الحكومة الملكية هنا مقترن بالضرورة مع سقوط المبادئ و القيم و اضمحلال الوازع الديني

من القلوب فتُظلِم الضمائر. لأن الشمس و القمر و النجوم ليست إلا مصادر و عاكسات للنور الطبيعي على البشر. فإظلام ثلثهن معناه أيضًا انعدام النور الإلهي و اختفاء التعاليم الكتابية في الإمبراطورية كلها. فستحدث إذن ثورات شيوعية إلحادية متتابعة متفاقمة مناهضة للحكم الإمبراطوري و الدين المسيحي، كدين رسمي باقٍ إلى ذلك الوقت. و لن تهدأ نار الثورة بل ستظل في تتابعها و تلاحقها و تفاقمها حتى تلتهم الإثنين فلا تبقى حكومة و لا دين.

و لنُلقِ نظرةً إلى الخلف على ما جاء عن ذلك في الختوم و الأبواق.

في فتح الختم الأول، رأينا الإمبراطورية الرومانية تعود إلى الوجود في غرب أوروبا تحت تاج إمبراطورها العتيد في روما (الوحش)، نظرًا لتفوقه الدبلوماسي و العسكري. و لكننا في الختم الثاني نرى شيوعيي أوروبا يُفزعون لقيام الحكم الإمبراطوري من جديد فيشعلون نار الثورة في بلدان أوروبا ضد هذا النظام الجديد من الحكم الذي يعتبرونه نظامًا عتيقًا باليًا لا يصلح لقيادة الشعوب المتحضرة. و لكن بعد حروب دموية طاحنة، تُقمع نار الثورة في أوروبا، و يستتب الأمر للامبراطور. و لكن لا تكون الثورة إلا بمثابة نار تحت الرماد. و إذ تهدأ قليلاً فإنما لتستجمع قواها ثم تشتعل بلهيب أشد في كل دول الإمبراطورية بكيفية تجعل الملوك و الحكام و العسكريين و الرأسماليين يفرون و معهم أموالهم و أسلحتهم و جيوشهم من وجهها فراراً من تيارها الكاسح. و إذ يختفون من غضبها و يتركونها وحدها حتى تهدأ ثائرتها بعد أن تكون قد خمدت قوتها، و يعودون للظهور و هم في قوتهم، فيقمعونها و يعودون لمراكز سلطانهم و نظام حكمهم، و هذا ما نراه في فتح الختم السادس. و لكن إذ ترى الثورة أنها لم توفَّق إلى الوصول لغرضها من جهة القضاء على السيادة الإمبراطورية و نظام الحكم الملكي و الرأسمالي، تعود و تحشد قواتها بما لم يسبق له مثيل، و تهجم على هذه النظم هجومًا عنيفًا في البوق الأول، يعقبه هجوم أعنف في البوق الثاني، ينتهي أمره بانهيار الإمبراطورية انهيارًا كاملاً شاملاً، فلا يبقى الإمبراطور و لا الملوك و لا الحكام. و هكذا تسقط الإمبراطورية فعلاً و تتلاشى. فتُجرح الإمبراطورية جُرحًا مميتًا في إمبراطورها و ملوكها و جيوشها و كل مواردها بكيفية لا يُرجى لها معها شفاءٌ أو قيام مرةً أخرى. و هذا ما نراه هنا في البوق الرابع. فلن تهدأ الثورة في أوروبا عند قيام الحكم الإمبراطوري فيها حتى تُلاشيه على منوالٍ يكفُل عدم قيامه مرة أخرى، كما فعلت الثورة الفرنسية بالملك لويس السادس عشر، و كما فعلت البلشفية بنيقولا قيصر الروس، بل بما هو أنكى و أمرّ.

و لا يفوتنا أيضًا ما يصاحب هذه الثورات الشيوعية العتيدة أن تكون في غرب أوروبا ضد الحكم الملكي من ثورةٍ أيضًا ضد الدين و ارتدادٍ عنه تبدو بوادره في الحملة الشيوعية الثانية تحت الختم السادس، كما يصير هو دين الإمبراطورية الرسمي مع دولة إسرائيل في البوق الثالث، كما يعم و يسود في الإمبراطورية و يصير هو دين كل العباد في الحملة الشيوعية الكلية و النهائية في البوق الرابع. و سقوط الإمبراطورية هو ذاته في الواقع سقوط للمسيحية نفسها، لأنها لا تكون في ذلك الوقت إلا إسم للسلطة الحاكمة.

و إليك شيءٌ مما جاء في نبوات العهد القديم وصفًا لمثل هذه الأحوال القاسية:

«هوذا يوم الرب قادمٌ قاسيًا بسخط و حمو غضب ليجعل الأرض خراباً و يبيد منها خطاتها. فإن نجوم السموات و جبابرتها لا تبرز نورها. تظلم الشمس عند طلوعها و القمر لا يلمع بضوئه. و أعاقب المسكونة على شرها و المنافقين على إثمهم و أبطل تعظم المستكبرين و أضع تجبر العتاة و أجعل الرجل أعز من الذهب الإبريز و الإنسان أعز من ذهب أوفير. لذلك أزلزل السموات و تتزعزع الأرض من مكانها في سخط رب الجنود و في يوم حمو غضبه. و يكونون كظبي طريد و كغنم بلا من يجمعها. يلتفتون كل واحد إلى شعبه و يهربون كل واحد إلى أرضه كل من وجد يطعن و كل من انحاش يسقط بالسيف. و تحطم أطفالهم أمام عيونهم و تنهب بيوتهم و تفضح نساؤهم» (إشعياء 13: 9ـ16). و هذه الأهوال التي نراها مُسْتَكْمَلَةَ الأوجاع في ربوع الامبراطورية الرومانية في نهاية الثلاث سنين و نصف الأولى، هي التي نراها في أوائلها عامة على كل الأرض، و لكن بصورة افتتاحية أخف.

أما الآن فستتقدم لنرى ما ينجم عن انهيار الإمبراطورية من شرورٍ أشر، لاتحاد رأسها السابع الجريح بقوة الشيطان صاحب السلطان على البشر، مما سيجعل تاريخه بعد ذلك تاريخ الويلات المتلاحقة على سكان الأرض. لذلك يقول الرائي: «ثم نظرت و سمعت ملاكًا طائرًا في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم: ويل ويل ويل للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوِّقوا» (رؤيا 8:13).

«ثم سكب الملاك الرابع جامه على الشمس فأعطيت أن تحرق الناس بنار. فاحترق الناس احتراقًا عظيمًا و جدَّفوا على اسم الله الذي له سلطان على هذه الضربات و لم يتوبوا ليعطوه مجدًا» (رؤيا 16:8و9).

هنا في الشمس نرى رأس السلطة المدنيَّة مُمَثَّلاً. فأفظع مما كان من نابليون سيكون منه, بل و أفدح مما كان أيام تلك الثورة الفرنسية المشهورة سيكون الفساد الأدبي و الارتداد و سفك الدماء. إن السلطة الإمبراطورية تأججت بنار قسوةٍ مهلكة يمكن أن يكنى عنها بحرارة محرقة. طبقًا لهذا التأجج و الاشتعال الامبراطوري ببريقه و رونقه. فالأمة الفرنسية التي تسلط عليها و حكمها نابليون، ضايقها مجده الإمبراطوري.

كما شكا جماعةُ بني إسرائيل قديماً لرحبعام من سُليمان أبيه قائلين: «إن أباك قسَّى نيرنا و أما أنت فخفِّف الآن من عبودية أبيك القاسية و من نيره الثقيل الذي جعله علينا» (ملوك الأول 4:12). هذا هو «سُليمان في كل مجده» (لوقا 17:12) الملكي القديم.

و في التاريخ كان توهج سلطة نابليون بهذه اللُّهُب قصير الأمد، و بنسبة اشتداد تأجُّج و توهُّج لُهُب هذه السلطة، كما سيكون في الإمبراطور الروماني الأخير المشار إليه بالشمس هنا، بهذه النسبة سيكون أمدُ انتظارِها أقصر. فاشتدادها سرعان ما يُفنى و يُنهي قواها، الأمر الذي يتبعه ملكوت ابن الإنسان و استعلان المجد الملكي الحقيقي الذي لم يره العالم من قبل «و لكم أيها المتقون اسمي تشرق شمس البرو الشفاء في أجنحتها فتخرجون و تنشأون كعجول الصيرة» (ملاخي 2:4) حينئذٍ يتم ما هو مكتوب «الشمس لا تضربك بالنهار» (مزمور 6:121) و كم سيكون الفرحُ عظيمًا بما أضيف إلى ذلك من قول الكتاب «لا تغيب بعد شمسك...لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا» (إشعياء 20:60و21).

الفصل الثالث

الضيقة العظيمة أو حوادث النصف الثاني من أسبوع الضيق

«لأنه يكون حينئذٍ ضيقٌ عظيمٌ لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن و لن يكون. و لو لم تُقَصَّرْ تلك الأيام لم يخلص جسد. و لكن لأجل المختارين تُقَصَّرُ تلك الأيام» (متى 24: 21و22).

وصلنا الآن إلى أخطر أزمة ستجتاح العالم في تاريخه النهائي الذي لا تتجاوز مدته ثلاث سنوات و نصف. و ستحصل في هذه المدة حوادث مرعبة تبدأ بسقوط الشيطان من السماء إلى الأرض، و تحالفه مع الوحش و النبي الكذاب حيث ينجُم عن هذا التحالف الشيطاني ما يعبر عنه بالثالوث الأنجس!! تقليدًا و تزييفًا للثالوث الأقدس.

و أما أن مدة هذا التحالف الشرير لا تتجاوز الثلاث سنوات و نصف، فيؤيد ذلك الشواهد الآتية:

«و في وسط الأسبوع يبطل الذبيحة و التقدمة» (دانيال 9:27)، «و يتكلم بكلام ضد العلي، و يبلى قديسي العلي و يظن أنه يغير الأوقات و السُّنَّة و يُسَلَّمون ليده إلى زمانٍ (1) و أزمنةٍ (2) و نصف زمان (2/1)» (دانيال 7:25)، «إلى متى انتهاء العجائب؟ فسمعتُ الرجل اللابس الكتان الذي من فوق مياه النهر، إذ رفع يُمناه و يُسراه نحو السموات و حلف بالحي إلى الأبد، أنه إلى زمانٍ (1) و زمانين (2) و نصف (2/1). فإذا تم تفريق أيدي الشعب المقدس، تتم كل هذه» (دانيال 12:6و7)، «فأُعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكي تطير إلى البريَّة إلى موضعها حيث تُعال زمانًا (1) و زمانين (2) و نصف زمان (2/1) من وجه الحية» (رؤيا 12:14)، «و المرأة هربت إلى البرية حيث لها موضعٌ مُعَدٌّ من الله لكي يعولوها هناك ألفًا و مئتين و ستين يومًا» (رؤيا 12:6)، «و سأعطي لشاهديَّ فيتنبآن ألفًا و مئتين و ستين يومًا لابسَين مسوحًا» (رؤيا 11:3). و عندما نقسم 1260 على 360 (عدد أيام السنة نبوياً فى الكتاب المقدس) ينتج 3.5 أى ثلاث سنين و نصف.

☆☆☆

الويلات الثلاثة الخطيرة

«ثم نظرت و سمعت ملاكًا طائرًا في وسط السماء قائلاً بصوت عظيم: ويلٌ ويلٌ ويلٌ للساكنين على الأرض من أجل بقية أصوات أبواق الثلاثة الملائكة المزمعين أن يبوِّقوا» (رؤيا 8:13).

سنستعرض في هذا الفصل أشنع الضلالات الشيطانية، و أقسى الحروب البشرية، و أشد الضربات الإلهية مما يقع تحت تصوير أصوات الثلاثة الأبواق الأخيرة.

البوق الخامس أو الويل الأول

تألُّه الوحش و النبي الكذاب، أو صعود الوحش من الهاوية

«ثم بوَّق الملاك الخامس فرأيت كوكبًا قد سقط من السماء إلى الأرض و أُعطى مفتاح بير الهاوية. ففتح بير الهاوية فصعد دخانٌ من البير كدخان أتونٍ عظيم فأظلمت الشمس و الجو من دخان البير. و من الدخان خرج جرادٌ على الأرض فأُعطى سلطانًا كما لعقارب الأرض سلطان. و قيل له أن لا يضر عشب الأرض و لا شيئًا أخضر و لا شجرةً ما إلا الناس فقط الذين ليس لهم ختم الله على جباههم. و أعطى أن لا يقتلهم بل أن يتعذبوا خمسة أشهر. و عذابه كعذاب عقرب إذا لدغ إنسانًا. و في تلك الأيام سيطلب الناس الموت و لا يجدونه و يرغبون أن يموتوا فيهرب الموت منهم. و شكل الجراد شبه خيلٍ مهيَّأةٍ للحرب و على رؤوسها كأكاليل شبه الذهب و وجوهها كوجوه الناس. و كان لها شعرٌ كشعر النساء و كانت أسنانها كأسنان الأسود. و كان لها دروعٌ كدروع من حديد و صوت أجنحتها كصوت مركبات خيل كثيرة تجري إلى قتال. و لها أذناب شبه العقارب و كانت في أذنابها حمات و سلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر. و لها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمه بالعبرانية أَبَدُّون و له باليونانية اسم أَبُولِّيُون. الويل الواحد مضى هوذا يأتي ويلان أيضًا بعد هذا» (رؤيا 9: 1ـ12).

«رأيتُ كوكباً قد سقط من السماء إلى الأرض» إنه ذلك المرتد عن الله، أو "ضد المسيح" الذي قرأنا عن ارتداده في البوق الثالث «ثم بوَّق الملاك الثالث فسقط من السماء كوكبٌ عظيم» (رؤيا 10:8). أما هنا فنقرأ عن سر تزعُّمه لحركة الإرتداد العام عن الله بعد ارتداده هو شخصياً.

هناك بث تعاليمه السامة ليهيىء للارتداد، أما هنا فيستسلم للقوة الشيطانية التي سُلِّمَ إليها هو و كل الذين تبعوه ممن هم على شاكلته ممن أبغضوا صدق الله و أحبوا كذب الشيطان. و هذا يعبر عنه بالقول: «و أُعطى مفتاح بيرالهاوية فصعد دخان» ليس هو دخان عذاب بل ظلمات جهل «من البير كدخان أتون عظيم فأظلمت الشمس و الجو من دخان البير» فيالها من مؤثرات شيطانية ستظلم أذهان البشر من جهة الله و نفوسهم و الأبدية. فسوف لا يكون نورٌ و لا جو مستنير «اضربوا بالبوق في صهيون، صوِّتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام و قتام، يوم غيم و ضباب» (يوئيل 1:2و2) «و يلتفتون إلى فوق. و ينظرون إلى الأرض و إذا شدة و ظلمة، قتام الضيق و إلى الظلام هم مطرودون» (إشعياء 21:8و22) «لأنه ها هى الظلمة تغطي الأرض و الظلام الدامس الأمم» (إشعياء 2:60).

و من قلب هذه الظلمة الروحية الخارجة من المصدر الشيطاني و بالقوة الشيطانية ينتشر جراد جهنمي أو أشخاص شيطانيون. غير أن الجراد يضر العشب الذي هو طعام الناس، أما هؤلاء فيضرون الناس أنفسهم و ضررهم الشيطاني لأذهان الناس مرموز إليه بسم العقارب لأبدانهم «سم الأصلال تحت شفاههم» (رومية 13:3). و يقول الرب لحزقيال النبي رمز الأتقياء في ذلك الزمان الأسود «و أنت ساكن بين العقارب» (حزقيال 6:2). فهذه العقارب ليست إلا مسحاء كذبة يهود سيكونون في عضد و عون اليهودي المرتد الأكبر، ضد المسيح و مضلل العالم «حينئذ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا أو هناك فلا تصدقوا. لأنه سيقوم مسحاء كذبة و أنبياء كذبة و يعطون آيات عظيمة و عجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا» (متى 23:24و24) و لكن لن يمكن لأنه لن يصاب بهذا الأذى الروحي إلا الناس الذين ليس لهم ختم الله على جباههم من يهود أتقياء في فلسطين و سواهم في كل أرض الإمبراطورية الرومانية. أما المختومين أو المختارين من إسرائيل فلن يضلوا و لن يصيبهم أذى سم العقارب.

فهذه الضربة إذن، ضربة المسيح الكذاب و مسحائه الكذبة ستكون دائرتها فلسطين في الشرق. و ستكون فلسطين مصدر انتشار هذا الجراد الجهنمي الذي سيسمم رعايا الإمبراطورية بتعاليمه الجهنمية. و كما أن العقارب في الغالب لا تقتل من تلدغه و لكنها تعذبه عذابًا يفضل عليه الموت، هكذا هؤلاء الأردياء المزورين سوف لا يقتلون الناس و إنما فقط يعذبونهم عذاب عقرب. لأن الأمور التي سيبثونها في الناس بمالهم عليهم من سلطان قد أمدتهم به السلطات العليا و يُجبر الناس على قبولها رغم أنوفهم، هى أمور ضد طبيعتهم، ضد شرفها و راحتها و سلامتها. فيتعذبون و لا قِبل لهم على التخلص من العذاب حتى بالموت الطبيعي. لأن الموت هو في سلطان الله و ليس في سلطانهم. فليس كل من شاء أن يميت نفسه يموت مادام الله لا يشاء. و سيمنع الله عنهم الموت ليسيمهم هذا العذاب الرهيب و لمدة خمسة أشهر.

و هذا جزاءٌ عدل لرفضهم دعوة المسيح الذي سبق في دوره فى زمن النعمة قبلاً و قال لهم: «تعالوا إليَّ يا جميع المتعبين و ثقيلي الأحمال و أنا أريحكم، احملوا نيري عليكم و تعلموا مني لأني وديع و متواضع القلب فتجدوا راحةً لنفوسكم، لأن نيري هيِّن و حملي خفيف» (متى 11: 28ـ30) فإذ لم يرضوا بنير المسيح الحقيقي الذي يحررهم من نير الخطية و عذابها في الأذهان و القلوب و الضمائر و الأبدان، سيُرغمون إرغاماً على حمل نير هؤلاء المسحاء الكذبة ليستعبدوهم تحت نير الخطية شر استعباد. فستكون الخطية و الكفر و الوثنية هى دين الدولة الرسمي. و سيكون الرجال و النساء ملك رجال الدولة الشيطانيين هؤلاء. و سوف لا يكون للناس حرية التصرف في أنفسهم. يميِّزون الأذى و يتعذبون منه أيما عذاب و ليس في طاقتهم أن يمنعوه عن أنفسهم لأنهم تحت سلطان رجال الدولة المستبدين الجبابرة ذوى النفوذ و السلطان «كما لعقارب الأرض سلطان» و لأنه ليس مفرٌ و لا مهرب «في الصباح تقول، يا ليته المساء! و في المساء تقول، يا ليته الصباح! من ارتعاب قلبك الذي ترتعب. و من منظر عينيك الذي تنظر» (تثنية 67:28).

«و شكل الجراد شبه خيل مهيأة للحرب» و بذلك يصوِّر الأشخاص الجهنميين كمحاربين، قوة عسكرية خاضعة لما هو غرضهم الأعظم و رغبتهم الكبرى و شغلهم الشاغل و أعني به الدعاية للكذب و نشر سمومه، فهم أفراد الطابور الخامس لضد المسيح و أكاذيبه. «و على رؤوسها كأكاليل شبه الذهب» تعبر عما يفوزون به من ظفر في الميادين «و وجوهها كوجوه الناس» أى أنهم يتميَّزون بما يتميَّز به جنس الرجال من عظمة الشخصية و استقلالها. و مع ذلك «كان لها شعر كشعر النساء» لأنهم في أتم حالات الخضوع للقوة الشيطانية المظلمة المخيفة التي تتسلط عليهم «و كانت أسنانها كأسنان الأسود» للدلالة على الوحشية و قوة القبض على فريستهم «و كان لها دروع كدروع من حديد» رمز الضمير المتقسي الذي يحول دون الحساسية و الشعور بالإثم فيما يرتكبون من مفاسد و مظالم «و صوت أجنحتها كصوت

مركبات خيل كثيرة تجري إلى القتال» أى أن حملتهم تبعث الرعب و اليأس إلى قرارة النفوس. و أخيرًا يعاد علينا أهم ما في موضوعهم أنهم أشبه بالعقارب فيما لها من سلطان على بث السموم و إيصال الأذى، و أن هجومهم المؤذي للناس سيدوم خمسة أشهر «و لها أذناب شبه العقارب و كانت في أذنابها حمات و سلطانها أن تؤذي الناس خمسة أشهر» و عدد خمسة هو عدد الطاقة البشرية و حد المسئولية الإنسانية.

فالوصايا العشرة التي هى مسئولية الإنسان في حدود طاقته لناحية الله و لناحية الإنسان، هى مكرر عدد خمسة. فالخمسة أشهر التي هى مدة ذلك التعذيب القاسي، سوف لا تكون فوق طاقة الإنسان للاحتمال. و يؤيد ذلك أن الضربة لا تميت الناس و إنما فقط تعذبهم. و ألا نرى رحمةً إلهية في وضع هذا الحد لهذه الضيقة؟ فمن جَعْل مدة العذاب خمسة أشهر، يبدو غالبًا كما لو كان الله بهذا النوع من الدينونة يدعو الناس للرجوع إليه. و في الواقع نرى هذا مدلولاً عليه في الضربة التالية في البوق السادس حيث يظل الناس رافضين أن يتوبوا (رؤيا 20:9).

«و لها ملاك الهاوية ملكًا عليها اسمه بالعبرانية أبدون و له باليونانية اسم أبوليون»، و هذان الإسمان لهما في اللغتين معنى واحد، و إيراد الإسم باللغة العبرانية ليؤكد لنا أن هذا الويل آتٍ على الإسرائيليين، بينما إيراده باللغة اليونانية يدل على ما سيكون لهذا الملاك من تعامل مع الأمم أيضًا، و معنى اسمه في اللغتين ''المهلك''، و هذا هو شأنه مع الفريقين. و من الطبيعي أن نفتكر عن هذا الملاك أنه الشيطان.
لأن الشيطان هو الموحى لضد المسيح بكل أفكار الضلال الجهنمى وعلامَ يدل كل ما مضى؟ يدل على قيام و انتشار و سيادة الخراب الروحي من كل وجوهه في وسط الأسبوع، عندما يتحد الشيطان بمسيح اليهود الكذاب ليؤيده بقوته المعجزية و تعاليمه الجهنمية، في تزعمه لرفض اليهود القديم للإيمان بالرب يسوع المسيح الله الظاهر فى الجسد و الارتداد الأخير للعالم المسيحي عن هذا الإيمان، ليطفر به طفرةً جديدةً هيأ العالَمَ لها برفض الحق، ألا و هى مناداته بإمبراطور روما إلهًا مختفيًا عن الأنظار! و بنفسه إلهًا ماثلاً أمام الأنظار! و ممثلاً للمختفى و صورةً له! تقليد شيطاني زائف للحقائق الخاصة بالمسيح من حيث كونه صورة الله غير المنظور (كولوسي 15:1) و من أن الذي رآه فقد رأى الآب (يوحنا 9:14) و من أنه و الآب واحد (يوحنا 30:10) و من أنه و الحالة هذه، من الواجب السجود له كما للآب (يوحنا 23:5)
و يالها من تجاديف مرعبة تلك التى سوف ينشرها زعيم الضلال الأخير!! فسيرفض الإيمان اليهودي و الإيمان المسيحي على حدٍ سواء. سيُنكر الله في وحدة لاهوته و في تثليث أقانيمه، و سيتبعه العالَم اليهودي و العالَم المسيحي في هذا الكفر! و يصبح عالمًا واحدًا مرتدًا كافرًا. أما الطفرة الشيطانية الجديدة التي سيطفرها فيهوِي بالعالم بعد ذلك إلى أحط و أنجس الحضيض، فهى إحلاله نفسه و إمبراطوره محل إله اليهود و المسيحيين، الإله الواحد المثلث الأقانيم «و يفعل الملك كإرادته و يرتفع و يتعظم على كل إله» وثنى «و يتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة» الله الحى الحقيقي إله الكون «و ينجح إلى إتمام الغضب لأن المقضي به يجري. و لا يبالي بآلهة آبائه» و هو اسم علم جمع عبراني لله الحى الحقيقي نطقه ''إلوهيم'' و المقصود منه الدلالة في توريةٍ على تعدد الأقانيم في وحدة اللاهوت كقوله «الرب إلهنا ''إلوهيم أو الآلهة'' ربٌ واحد» (تثنية 4:6) و عبارة ''آلهة آبائه'' تدل على أن ذلك الملك المرتد يهودي الجنس و الدين أصلاً، لأنه سليل الآباء إبراهيم و إسحق و يعقوب ''و لا'' يبالي ''بشهوة النساء'' أو مشتهاهن. و هو المسيح (نسل المرأة). إذ كانت كل امرأة يهودية تتوق بأن تكون أمه.

«و بكل إله لا يبالي» سواء كان هو الإله الحقيقي أو آلهة كاذبة «لأنه يتعظم على الكل. و يكرم إله الحصون في مكانه» و لعل هذا تقليد شيطاني زائف لمركز الآب، يعطيه للوحش لأن إله الحصون هو الوحش إله الحرب الذي قيل عنه: «من يستطيع أن يحاربه؟»». هذا الملك اليهودي المرتد «يكرمه في مكانه» أى يعبد الوحش، بينما الوحش في مكانه في روما. أى يعبده و يقود الآخرين لعبادته رغم وجوده في روما و كأنه حاضر في كل مكان!! و هذا تقليد شيطاني زائف لمركز المسيح كالإنسان الكامل في سجوده للآب الذي في السموات، و قيادته بالروح للآخرين للسجود له كمن هو في السماء غير منظور لهم. كما أن عبارة «في مكانه» يمكن أن ترمى إلى الهيكل حيث تقام صورة الوحش الناطقة لعبادته فيها، لغيابه عن الأنظار في روما. و قد تكون صورته الناطقة هذه أيضًا، هى ذات الملك اليهودى المرتد (النبى الكذاب) معبودًا بالإصالة عن نفسه و بالنيابة عن الوحش كممثله أو مصوره لدى الأنظار. فيكون عابدًا و معبودًا تقليدًا شيطانيًا زائفًا لمركز المسيح، تبارك اسمه، كإلهٍ كامل و إنسانٍ كامل معاً، أو في وحدته مع الآب في اللاهوت، و استحقاقه معه للعبادة و أخذه في ذات الوقت مركز عبد لذلك الإله مقدمًا له العبادة.
و عن تقليد ذلك الملك اليهودي المرتد لمركز المسيح الممتاز هذا قول النبي أيضًا «و إلهًا لم تعرفه آباؤه يكرمه بالذهب و الفضة و بالحجارة الكريمة و النفائس» و قد تكون هذه تقدمات في صورة تماثيل للوحش تُعبد و تُهدي. و عبارة «و إلهًا لم تعرفه آباؤه» لا تدل فقط على أنه إله غريب أجنبي عن الإله الحقيقي، بل و أيضًا لعل فيه التزييف الشيطاني لمركز المسيح الذي قال: «و ليس أحد يعرف الابن إلا الآب» (متى

27:11). «و يفعل في الحصون الحصينة بإلهٍ غريب» هو التنين أو الشيطان الذي بقوته المعجزية، المعطاة له من الله و المسموح له باستخدامها في ذلك الوقت، يَدُكُّ الحصونَ دكًا. فيقال عن الوحش الذي ستُنسب إليه هذه المعجزات لتأليهه، «و من يستطيع أن يحاربه؟»

و هنا لابد أننا لاحظنا أن عبارة إله تكررت ثلاث مرات: «إله الحصون» و «إلهًا لم تعرفه آبائه» و «إله غريب». فهذا و لاشك منتهى التجديف، لأنه محاولة اغتصاب مركز الله الواحد المثلث الأقانيم كالمعبود الأوحد و الحاكم الأعلى.

«من يعرفه يزيده مجدًا» مما يدل على أن أتباعه سيكونون من أصحاب الجاه ذوى الأمجاد و المراكز الأرضية المتروكين من نعمة الله، أى الأغنياء و الأقوياء و الشرفاء و العلماء (كورنثوس الأولى 1: 26ـ31) و لكنه يُزيدَهم مجد السلطة و السيادة. فهؤلاء الذين سيعرفونه و يصادقونه و يعاونونه بكل ما أوتوا من قوة إنسانية و شيطانية في ذلك الوقت سيكونون معه مسحاء كذبة و أنبياء كذبة، لأنهم سيعملون جميعًا لغرض واحد، هو إقامة أنفسهم كممثلي الملك، و ملكهم كممثل الإمبراطور، و الإمبراطور كممثل الشيطان و الشيطان كالمستقل بهم جميعًا عن الله. إقامة هؤلاء جميعًا عوضًا عن الله آلهةً و حكامًا. هؤلاء "يُسلِّطُهم" الملك المرتد المتألّه أو يعطيهم سلطانًا «كما لعقارب الأرض سلطان»، و هو سلطان على الأذى. كما سبق قديماً و أخذ شاول الطرسوسي سلطانًا من رئيس الكهنة اليهودي ليقتل أتباع يسوع في دمشق. «و يسلطهم على كثيرين و يَقْسِمُ الأرضَ أجرةً» (دانيال 11: 36ـ39). و هذا تقليد شيطاني زائف و سابق لما عمله المسيح من حيث أنه جعل أتباعه ملوكًا (رؤيا 6:1)، و لما سيعمله من حيث أنه سيقسم الأرض عليهم أجرةً في ملكه «فليكن لك سلطان على عشر مدن... و كن أنت على خمس مدن» (لوقا 19: 16ـ19).

و يقول بولس الرسول عنه «لا يأتي» يوم المسيح لدينونة الأحياء «إن لم يأتِ الإرتداد أولاً و يستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم و المرتفع على كل ما يُدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه يجلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله... و الآن تعلمون ما يحجز حتى يستعلن في وقته. لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يُرفع من الوسط الذي يحجز الآن» و هو الروح القدس و الكنيسة التي هو فيها عاملاً «و حينئذ سيستعلن الأثيم» أى الذي لا ناموس له إلا إرادته الذاتية المستولى عليها الشيطان بقوته و حيلته «الأثيم... الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة و بآياتٍ و عجائب كاذبة. و بكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. و لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يُدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (تسالونيكى الثانية 2: 3ـ12). فارتداده هذا الذى هو بسماح من الله، سيَرفع الحاجز الحالي الموضوع على قوة الشر ليطلق قوات الشر من عقالها.

هذا هو معنى فتح بير الهاوية، و انطلاق الجراد و الدخان منه. فسيكون الحال كما لو كانت الهاوية قد فتحت فاها لتظلم نور السماء. فضباب الشك و الحيرة و الخبل و الارتباك و البلبلة و الغموض و الإبهام و التشويش و الجهل المطبق و العمى الكامل سيحل بعقول البشر و يسطو عليها و يأخذها في طياته، و سرعان ما يبرز من وسط هذا الظلام الفكري تحت التأثير الشيطاني أشنع أشكال و أنواع التجديف مع جيش مجند من أتباعه و مشايعيه، جيش على أتم الاستعداد لأن يفرض على الآخرين بالقوة الشيطانية تعاليم بير الهاوية و عقائدها الجهنمية. و قد سبق و قلنا: كما أن إيراد اسم قائد حركة الإرتداد هذه بالعبرانية، يدل على ما لهذا البوق الخطير من علاقة بإسرائيل، كذلك إيراد إسمه باليونانية يدل على ما له من علاقة مع الأمم أيضًا. و إذا كان هذا هو التطبيق الصحيح لما مَرَّ بنا من رموز هذا البوق الخامس، فإننا نعلم أن الأثيم سوف لا يكون فقط يهوديًا، مسيحًا كذابًا، بل و سيكون أيضًا رأس و زعيم حركة ارتداد المسيحيين بالإسم بعد اختطاف الكنيسة، عن ديانتهم و لاسيما ابتداءًا من منتصف الأسبوع.

ففي ذلك الوقت، بفعل الشيطان في ذلك الرجل الداهية ملك اليهود، ستنقلب الديانة المسيحية الشكلية في ذلك الوقت إلى وثنية رسمية علنية معبودها هو إمبراطور الغرب فى روما الذي سيكون قد نهض من كبوته القاتلة في هذه الآونة ليكون موضوع كرازة مسيح اليهود المزيَّف و أذنابه الذين لا عدد لهم الذين كالجراد، سينتشرون طابورًا خامسًا في أرض إسرائيل و أرض الإمبراطورية، يبثون الدعاية لهذا الإله الجديد! ليجعلوه الإمبراطور المعبود في ذاته و في ممثله مسيح اليهود عوضًا عن الرب و مسيحه!! هذا هو الجراد الخارج من بير الهاوية. و بهذا المعنى أيضًا يقال عن الوحش تحت رأسه الأخير أو الثامن، أو عن الإمبراطورية الرومانية في عودتها إلى الحياة بعد جرح السيف المميت لرأسها السابع في نهاية النصف الأول من الأسبوع، يقال عنه «الوحش الصاعد من الهاوية» (رؤيا 7:11). فعودة الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة في وسط الأسبوع، ناشيء من هذه القوة المظلمة المخيفة المصورة لنا هنا. و لأن تعمدها الأذى سيتجاوز الحدود، لذلك نجد الوحى يسمي عودتها إلى الوجود "الويل الواحد" أو الويل الأول.

«ثم سكب الملاك الخامس جامه على عرش الوحش فصارت مملكته مظلمة و كانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع. و جدفوا على إله السماء من أوجاعهم و من قروحهم و لم يتوبوا عن أعمالهم» (رؤيا 16:10و11)

نرى هنا انطفاء الشعلة التي كانت متأججة بمجد و مظالم الإمبراطورية. فقد زال التوهُّج و انتهى بريق اللهب و عمَّ الظلام، فكأن الشمس في اشتداد اشتعالها احترقت و انتهت و سادت الظلمة الدامسة مملكة الوحش. و هذه الظلمة السائدة ظِلٌ سابق لانسحاب الله من المشهد، ظِلٌ لتلك «الظلمة الخارجية»، ظلمة ذلك الوقت المخيف في أبدية الجحيم حين يُنَفِّذ الله للناس ما كانوا يطالبونه به دائمًا: «ابعد عنا» (أيوب 21:14). إن علم الوقت الحاضر يعزو للشمس أكثر من كل ما نُسِب إليها في الجامين الرابع و الخامس. مَن مِن الناس قال للشمس المتألقة بالنور: إبعدي؟ لا أحد, لكن بكل أسف «قال الجاهل في قلبه ليس إله. فسدوا و رجسوا بأفعالهم» (مزمور 14:1) «النور جاء إلى العالم و أحب الناس الظلمة أكثر من النور لأن أعمالهم كانت شريرة. لأن كل من يعمل السيئات يبغض النور و لا يأتي إلى النور لئلا توبخ أعماله» (يوحنا 3:19و20) هذا طالما النور موجود و الله عامل، و لكن متى كفَّ الله عن العمل في النفوس و انسحب من المشهد لا يكون نورٌ بل ظلامٌ دامس، و هذا ما سيكون «ينبغي أن أعمل أعمال الذي أرسلني ما دام نهار. يأتي ليلٌ حين لا يستطيع أحد أن يعمل. ما دمتُ في العالم فأنا نور العالم» (يوحنا 9:4و5)، «فقال لهم يسوع: النور معكم زمانًا قليلاً بعد. فسيروا ما دام لكم النور لئلا يدرككم الظلام. و الذي يسير في الظلام لا يعلم إلى أين يذهب. ما دام لكم النور آمنوا بالنور لتصيروا أبناء النور. تكلم يسوع بهذا ثم مضى و اختفى عنهم» (يوحنا 12:35و36).

و هكذا سيختفي عن العالم المرتد و يغيب عنه نورُهُ و يتركه يعمى في ظلمات الجهل و الفساد ... لأنه كما أن الشمس تحمل الشفاء في أجنحتها، هكذا الظلام يحمل الوباء في طياته «وباء يسلك في الدجى» (مزمور 91:6). «و كانوا يعضون على ألسنتهم من الوجع» من الداء الذي ليس له عندهم دواء من الضربة الطرية التي لم تعصر و لم تعصب و لم تُليَّن بالزيت (إشعياء 1: 6) من فساد طبيعتهم الْمُفسِد لأخلاقهم «و جدَّفوا على إله السماء من أوجاعهم و من قروحهم و لم يتوبوا عن أعمالهم» و لمن يتوبون؟ و هم قد رفضوا الله و ليس هو في نظرهم إلا إله السماء الذي لا علاقة له بالأرض! و ليس لها منه إلا الضربات على سكانها.

و لكنه في الواقع لم يفعل معهم كذلك، إلا لأنهم استقلوا عنه و قصدوا أن يغتصبوا ملكه منه. فيريد أن يفهمهم أن الأرض أرضه، ليس هو فقط إله السماء كما يظنون و كما يحاولون أن يجعلوه، و أن الْمُلك ملكه، و أنهم في دائرة سلطانه مهما ظنوا في أنفسهم أنهم آلهة (مزمور 9:20) و مهما جدفوا عليه متألهين كما في الجام الرابع و الخامس و السابع (رؤيا 16:9و11و21). «و لم يتوبوا عن أعمالهم» رغم ما ضربوا به، لأن هذا ما تتصف به الخطية من القوة على تقسية القلوب رغم ما للدينونة في ذاتها من أهمية لكسر القلوب و إخضاع النفوس لله.

لا يمكن وصف الحالة التعيسة التي سيكون عليها اليهود المرتدين في أرض فلسطين في ذلك الوقت تحت قيادة النبي الكذاب. فسينفجر غضب الله عليهم لأقصى حد، و سيسلمهم لكل أنواع الهوان و الالام و الضيقات المتنوعة. و مع كل هذا فإنهم يطلبون الموت و لا يجدونه و كل ما يقدرون عليه هو أن يعضوا على ألسنتهم من الوجع، و يجدفوا على إله السماء و مع ذلك لم يتوبوا.

و عن هؤلاء يقول الوحي: «أما أنتم فتقدموا إلى هنا يا بني الساحرة نسل الفاسق و الزانية. بمن تسخرون و على من تفغرون الفم و تدلعون اللسان؟ أما أنتم أولاد المعصية نسل الكذب. المتوقدون إلى الأصنام تحت كل شجرة خضراء، القاتلون الأولاد في الأودية تحت شقوق المعاقل» (إشعياء 57: 3ـ5).

«أما أنتم الذين تركوا الرب و نسوا جبل قدسي و رتبوا للسعد الأكبر مائدة، و ملأوا للسعد الأصغر خمرًا ممزوجة. فإني أُعَيِّنُكم للسيف و تجثون كلكم للذبح، لأني دعوت فلم تجيبوا. تكلمت فلم تسمعوا، بل عملتم الشر في عينيَّ و اخترتم ما لم أسر به. لذلك هكذا قال السيد الرب. هوذا عبيدي يأكلون و أنتم تجوعون. هوذا عبيدي يشربون و أنتم تعطشون. هوذا عبيدي يفرحون و أنتم تخزنون. هوذا عبيدي يترنمون من طيبة القلب و أنتم تصرخون من كآبة القلب و من انكسار الروح تولولون. و تخلفون إسمكم لعنةً لمختاريَّ، فيُميتُك السيد الرب، و يسمى عبيده اسمًا آخر» (إشعياء 65: 11ـ15).

الفصل الرابع
الثالوث الأنجس
أو تحالف قوات الشر: إبليس مع الوحش و النبي الكذاب

«الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة و بآيات و عجائب كاذبة. و بكل خديعة الإثم في الهالكين» (تسالونيكى الثانية 2:9و10)

سوف تُنكب الأرض بأفظع جناية في حق السماء، إذ يقوم فيها "ثالوثٌ أنجس" عكس الثالوث الأقدس، تقليداً و تزييفاً له!! فستكون الضلالة الكبرى و النهائية، أن يأخذ الرأس الثامن للإمبراطورية الرومانية ـ العائدة إلى الوجود و الحياة ـ مركز المعبود كما لو كان هو الله!! و يأخذ نبي اليهود و ملكهم مركز الوسيط بين هذا الإله و الناس، فيصور نفسه لهم كما لو كان هو ابن الله!!. و يأخذ الشيطان مركز الروح العامل بقوته الفائقة في الاثنين، كما لو كان هو الروح القدس، روح الآب و روح الابن!!. فالكوكب الساقط الذي تراه في البوق الثالث (رؤيا 10:8) هو المرتد ضد المسيح. و في البوق الخامس (رؤيا 9: 1ـ12)، نرى هذا المرتد بعد سقوطه من النعمة و تبطله عن المسيح، و قد صار آلةً في يد الشيطان بعد أن يكون الشيطان هو أيضًا قد أُسقط من مركزه في السماوات الجوية، في نهاية النصف الأول من الأسبوع.

و الدخان الخارج من الهاوية هو أضاليل "ضد المسيح" النبى الكذاب الجهنمية و تهلكاته الشيطانية لتأليه نفسه و إمبراطوره بعد قيامه من سقوطه الذي سيكون أيضًا في نهاية النصف الأول من الأسبوع. و الجراد المنتشر من ظلام هذه الأضاليل! هو أنصار ملك اليهود و مروجو أضاليله و منفذو سياسته الخرقاء هذه. و أبدون أو أبوليون الذي تفسيره المهلك الذي هو ملاك الهاوية و ملك الجراد، فهو الشيطان نفسه باعتباره القائم بهذه الحركة الجهنمية المهلكة، بواسطة المسيح الكذاب و أعوانه الذين ينطبق عليهم قول المسيح: «أنتم من أب هو إبليس و شهوات أبيكم تريدون أن تعملوا. ذاك كان قَتَّالاً للناس من البدء و لم يثبت في الحق لأنه ليس فيه حق. متى تكلم بالكذب فإنما يتكلم مما له لأنه كذاب و أبو الكذاب» (يوحنا 44:8). «و الوحش الصاعد من الهاوية» (رؤيا 7:11)، هو إمبراطور الإمبراطورية الرومانية في بعثه من مواته، أو نهوضه من كبوته هو و إمبراطوريته بالقوة الشيطانية، ليقيم نفسه معبودًا أوحد و حاكمًا أعلى لممالك إمبراطوريته ومملكة إسرائيل بمعاونة القوة الشيطانية العاملة في ذلك الوقت للدعاية له في المسيح الكذاب و مسحائه الكذبة. الذين هم جنود الوحش و أعضاء حزبه الإمبراطوري، الذين ستكون قيادتهم العليا في يد وزير الدعاية، أكبر كذاب و مروّج الأكاذيب الإمبراطورية الذي هو الزعيم اليهودى المرتد "ضد المسيح" !!!

و لنبدأ بالكلام عن الشيطان الذي سيكون هو اليد الخفية المحركة لكل هؤلاء حينئذٍ.

الشخصية الأولى: الشيطان ساقطًا من السماء

إن الشيطان منذ لحظة أن أسقطَ الإنسانَ فى الخطية و العصيان صار هو رئيس هذا العالم، و انتقل السلطان على العالم من آدم إلى الشيطان بحيلته و دهائه و مكره, فصارت الأرض مسَلَّمةً ليد الشرير (أيوب 9: 24) و جميع دول العالم و ممالك المسكونة فى قبضته (لوقا 4: 5و 6) وبالتبعية صار الشيطان أيضاً رئيس العالم الروماني الإمبراطوري من نشأته. لذلك توصف الإمبراطورية الرومانية من نشأتها أنها شيطانية. لأنها و هى آلة في يد الشيطان، حاولت أن تقضى على المسيح و لكنها كانت محاولة باطلة كما قال المسيح: «رئيس هذا العالم يأتي و ليس له فيَّ شيء» (يوحنا 30:14) أى أنه يؤوب بالخيبة و الفشل كما يصف ذلك سفرالرؤيا رمزيًا بقوله: «و ظهرت آية عظيمة في السماء، إمرأة» رمز الأمة الإسرائيلية «متسربلة بالشمس» رمز يعقوب أبو الأمة «و القمر تحت رجليها» رمز راحيل المحبوبة و الزوجة المقصودة ممثلة هنا بالقمر، بالأصالة عن نفسها و بالنيابة عن زميلاتها زوجات يعقوب، باعتبارهن جميعًا أداة الله في تكوين الأمة «و على رأسها إكليل من اثنى عشر كوكبًا» رمز أسباط إسرائيل الاثنى عشر. و لا يُخفى أن هذه التشابيه مأخوذة من حلم يوسف الذي قال لأبيه: «إني قد حلمتُ حلمًا...و إذا الشمس و القمر و أحد عشر كوكبًا ساجدةٌ لي» على اعتبار أن يوسف المسجود له هو الكوكب الثاني عشر «فانتهره أبوه و قال له: ما هذا الحلم الذي حلمتَ؟ هل نأتي أنا و أمك» و أمه في ذلك الوقت ''راحيل'' كانت قد ماتت (تكوين 19:35) مما يدل على أن المقصود بالقمر هو نساء يعقوب مؤسِّسَات الأمة، مُمَثَّلاتٌ في زعيمتهن راحيل «هل نأتي أنا و أمك و إخوتك لنسجد لك إلى الأرض؟» (تكوين 9:37و10).

فالمرأة إذن رمز الأمة الإسرائيلية «و هى حبلى تصرخ متمخضة و متوجعة لتلد» رمز ضيق إسرائيل تحت يد المستعمرين الرومان لتهيئتهم روحيًا بالضيق قبل تجسد المسيح منهم، «و ظهرت آية أخرى في السماء هوذا تنين عظيم» رمز الشيطان «أحمر» لون الدم رمز الوحشية و الافتراس «له سبعة رؤوس و عشرة قرون و على رؤوسه سبعة تيجان» الرؤوس السبعة هى سبعة جبال روما، و السبعة الأنظمة و الشخصيات الإمبراطورية التي مضى منها خمسة قبل رؤيا يوحنا الرائي، سادسها كان في عصره و لا يزال قائمًا في عصرنا لأنه نظام و شخصيات الانقسام الحالي في الامبراطورية إلى ممالك كثيرة و ملوك كثيرين، و سابعها هو ''الرئيس الآتي'' للنظام الإمبراطوري العتيد أن يكون قائمًا بعد اختطاف الكنيسة. و العشرة القرون هى ملوك ممالك الإمبراطورية في عصر الرأس السابع العتيد. و كون التنين أو الشيطان يُنسب إليه هذه الرؤوس و هذه القرون، يدل على أنه رئيس العالم الروماني أو أن الإمبراطورية الرومانية من أول تاريخها هى إمبراطورية شيطانية. مع هذا الفارق، و هو أنها آلته من الأول و هو في مركز عليائه في السموات الجوية. و لكنها في الآخر بعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين و نصف، ستكون آلته بعد أن يكون قد أُسقط إلى الأرض من مركزه السماوى، فيحتل الإمبراطورية. و إمبراطورها بكل جبروت قوته و خديعة حيلته، للإيقاع بالمرأة الأخيرة أى الأمة الإسرائيلية مُمَثَّلَةً فى البقية التقية، كما احتل الحية في البداية للإيقاع بالمرأة الأولى ''حواء''.

''و ذَنَبُهُ'' يقول إشعياء: «و النبي الذي يُعلِّم بالكذب هو الذَّنَبُ» (إشعياء 15:9) فذَنَبُ التنين هو "ضد المسيح" أو "النبي الكذاب" بعد اختطاف الكنيسة في أسبوع الضيق و لاسيما في نصفه الأخير «و ذنبه يجر ثلث نجوم السماء فطرحها إلى الأرض» نجوم السماء أو جندها هم النصارى جنود الإمبراطورية الرومانية المسيحية إسمًا و رسمًا. و طرحهم إلى الأرض، رمز ارتدادهم عن ديانتهم. و ثلثهم يعني أن المقصود رعايا الإمبراطورية الرومانية. لأن الذي سيكون قد عاد منها إلى الوجود بعد اختطاف الكنيسة هو ثلثها الواقع غربي أوروبا. و كون الذنب هو الذي طرحها، يدل على أن ارتدادهم سيكون بفعل النبي الكذاب ''و التنين'' في شخص الإمبراطورية، مُمَثَّلَةً في هيرودس الكبير ملك اليهود و بيلاطس الوالي الروماني، «وقف» في باديء الأمر «أمام المرأة العتيدة أن تلد حتى يبتلع ولدها متى ولدت». فقد حاول هيرودس عبثًا في البداية أن يلاشي المسيح من الوجود بقتل صبيان بيت لحم من ابن سنتين فما دون!، كما حاول بيلاطس عبثًا في النهاية أن يتخلص منه بصلبه. «فولدت ابنًا ذكرًا» هو الرب يسوع المسيح كما قيل «و منهم المسيح حسب الجسد الكائن على الكل إلهًا مباركًا إلى الأبد. آمين» (رومية 5:9) «عتيد أن يرعى جميع الأمم بعصا من حديد» كما قال الرب يسوع لبيلاطس: «الآن ليست مملكتي من هنا. فقال له بيلاطس: أفأنت إذًا ملك؟ أجاب يسوع: أنت تقول» أو أنت نفسك تشهد «إني ملك» (يوحنا 36:18و37) «و اِختُطِفَ ولدُها إلى الله و إلى عرشه» تعبير عما حصل بعد صلبه و موته الكفاري من قيامته و صعوده إلى السماء و جلوسه فى يمين العظمة فى الأعالى (عبرانيين 1: 3) أى في عرش الآب «و المرأة هربت إلى البرية حيث لها موضع معد من الله لكي يعولوها هناك ألفًا و مئتين و ستين يومًا» أى ثلاث سنين و نصف، و هى النصف الثاني من الأسبوع.

و هكذا تتخطى النبوة فى رؤيا 12 كل تاريخ الكنيسة على الأرض لأنه ليس موضوعها، بل و تتخطى هنا حوادث النصف الأول من الأسبوع، إلى حوادث النصف الثاني منه. لأن الغرض منها هنا: أن تعطينا ما فعله الشيطان ''الحية القديمة'' أولاً، و هو في مركزه في السماوات الجوية، مع المسيح ''نسل المرأة'' الذي بدأ خدمته قبل بدء تاريخ الكنيسة بثلاث سنين و نصف. ثم أن تعطينا ما فعله الشيطان ''الحية القديمة'' نفسه أخيرًا بعد طرده من السماوات الجوية، مع الأمة الإسرائيلية البارة المرموز إليها هنا و في (تكوين 3) بالمرأة نفسها. و هذا بعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين و نصف و هى المدة التي ستتم فيها حوادث الختوم السبعة و الأبواق الأربعة الأولى. أما البوق الخامس فيكلمنا عن بدء حوادث النصف الثاني من الأسبوع بدايةً من سقوط الشيطان من عليائه إلى الأرض، و اتحاده برأس الإمبراطورية السابع الساقط، و إنهاضه إياه بقوته من سقوطه، و قيام هذا الإمبراطور رأسًا ثامنًا للإمبراطورية، كما لو كان مُقَاماً من الأموات مبتدئًا بالقوة الشيطانية بدايةً جديدة، بتَأَلُّهٍ و توحُّش، ثم امتلاء ملك اليهود بوحى الشيطان و قوته السحرية، ليكون نبيًا كذابًا لهذا الإله الكذاب، و ليكون له أيضًا إلهًا ممثلاً يصوّره و يُعبد لحسابه، قائمًا له بدعاية واسعة النطاق تعم الإمبراطورية كلها و في مقدمتها دولة إسرائيل الحليفة الشرقية الوحيدة. و هذا كله على يد معاونين شيطانيين مثله يسموا هم أيضًا أنبياء كذبة و مسحاء كذبة.

و إليك أولاً وصف سقوط الشيطان مع تحديد تاريخه «و حدثت حرب في السماء. ميخائيل و ملائكته حاربوا التنين. و حارب التنين و ملائكته» التنين هو إبليس الرئيس و ملائكته هم طغمة من الرؤساء و السلاطين و الولاة و الأجناد. و قد سقطوا جميعًا معًا من حالة طهارتهم و من سمو مركزهم في السماء العليا الغير مخلوقة، بسبب صلفهم و كبريائهم (تيموثاوس الأولى 6:3) فطردوا من مركزهم في السماء العليا الغير مخلوقة و أعدت لهم النار الأبدية، و لكن لم يرسلوا إليها توًا، بل سُمح لهم بالبقاء بعيدًا عنها في السموات الجوية

ليكملوا مكيال إثمهم في قوة عدائهم لله و محاربتهم لله في ميدان البشر على الأرض. لذلك سُمى رئيسهم ''إبليس'' أى الخصم أو العدو لله، و سُموا جميعًا ''شياطين'' أى مقاومين و محاربين لله. و قد اتخذوا ـ بسماح من الله ـ السموات الجوية أى المخلوقة مركزًا لرئاستهم، و من الأرض دائرة لأعمالهم، و من الناس أداة لمخاصمة الله و محاربته. و ها قد وصلنا إلى حادثة طردهم أيضًا من مركز رئاستهم في السموات الجوية إلى الأرض، عندما يحاربهم ميخائيل و ملائكته بعد اختطاف الكنيسة بثلاث سنين و نصف، «و لم يقووا فلم يوجد مكانهم بعد ذلك في السماء. فطُرح التنين العظيم، الحية القديمة، المدعو إبليس و الشيطان الذي» في كل تاريخ تسلُّطه على الناس في الأرض «يضل العالم كله، طُرح إلى الأرض، و طرحت معه ملائكته. و سمعت صوتًا عظيمًا قائلاً في السماء: الآن صار خلاص إلهنا و قدرته و ملكه و سلطان مسيحه لأنه قد طرح المشتكي على إخوتنا الذي كان يشتكي عليهم أمام إلهنا نهارًا و ليلاً. و هم غلبوه بدم الخروف و بكلمة شهادتهم و لم يحبوا حياتهم حتى الموت».

واضح أن هؤلاء الأتقياء المُشار إليهم هنا هم أتقياء إسرائيل في النصف الأول من الأسبوع الذين سيتميزون عن غيرهم من اليهود بالإيمان بيسوع أنه المسيح ملكهم المنتظر، و بذلك سيرفضون الإعتراف بالملك المقام عليهم في ذلك الوقت أنه المسيح المنتظر كما يدعي!!. لذلك يضطهدهم أنصاره و يقتلون منهم الكثيرين. و هذا ما تراه في الختم الخامس، حيث هناك نفوس هؤلاء الشهداء تطلب من الله الإنتقام من سافكي دمائهم. «من أجل هذا» أى من أجل سقوط الشيطان المشتكي من السماء و قرب نهاية مقاوماته لله و لشعبه «إفرحي أيتها السموات و الساكنون فيها. ويل لساكني الأرض و البحر لأن إبليس نزل إليكم و به غضب عظيم عالمًا أن له زمانًا قليلاً» و هذا الزمان القليل هو النصف الثاني من أسبوع الضيقة. كما يقال بعد ذلك: «و لما رأى التنين أنه طُرح إلى الأرض اضطهد المرأة» أى الأمة الإسرائيلية البارة في ذلك الوقت: «التي ولدت الإبن الذكر. فأعطيت المرأة جناحى النسر العظيم لكي تطير إلى البرية، إلى موضعها، حيث تُعال زمانًا و زمانين و نصف زمان من وجه الحية» (رؤيا 14:12-1) أى سنة و سنتين و نصف سنة. و هى مدة النصف الثاني من الأسبوع. فإذن سقوط الشيطان من السماء إلى الأرض سيكون فى منتصف الأسبوع.

و ليس لدينا في الوحى تاريخ إبليس يوم أن كان ملاكًا طاهرًا و رئيسًا لطغمة عظمى من الملائكة الأطهار. و لكن الوحى يعطينا وصفًا مقتضبًا لطهارته الأصلية التي خُلِق بها، و سقوطه بعد ذلك، في كلامه عن ملك صور كرمز له فيقول: «هكذا قال السيد الرب. أنت خاتم الكمال ملآن حكمة و كامل الجمال. كنت في عدن جنة الله. كل حجر كريم ستارتك عقيق أحمر و ياقوت أصفر و عقيق أبيض و زبرجد و جزع و يشب و ياقوت أزرق و بهرمان و زمرد و ذهب. أنشأوا فيك صنعة صيغة الفصوص و ترصيعها يوم خلقت. أنت الكروب المنبسط المظلل و أقمتك على جبل الله المقدس كنت. بين حجارة النار تمشيت. أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجِد فيك إثم. بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلمًا فأخطأت. فأطرحك من جبل الله و أبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض و أجعلك أمام الملوك لينظروا إليك. قد تنجست مقادسك بكثرة آثامك بظلم تجارتك فأخرج نارًا من وسطك فتأكلك و أصيرك رمادًا على الأرض أمام عينى كل من يراك. فيتحير منك جميع الذين يعرفونك بين الشعوب و تكون أهوالاً ولا توجد بعد إلى الأبد» (حزقيال 28: 12ـ19).

و أما عن سقوطه من مركزه السماوى فيصفه لنا الوحى في شكل هجو على ملك بابل في سقوطه، كرمز آخر له: «كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. و أنت قلت في قلبك: أصعد إلى السموات، أرفع كرسيَّ فوق كواكب الله، و أجلس على جبل الإجتماع في أقصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العليّ. لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب. و الذين يرونك يتطلعون إليك يتأملون فيك. أهذا هو الرجل الذي زلزل الأرض و زعزع الممالك. الذي جعل العالم كقفر و هدم مدنه، الذي لم يطلق أسراه إلى بيوتهم؟» (إشعياء 14: 12ـ17) و قد قال الرب يسوع: «رأيتُ الشيطان ساقطًا مثل البرق من السماء (لوقا 18:17) كما قال: «الآن يُطرح رئيس هذا العالم خارجًا» (يوحنا 31:12).

☆☆☆

والآن نتقدم إلى الشخصية الثانية وهى الشخصية التي سيستولى عليها الشيطان ويستخدمها في الغرب.

الشخصية الثانية: الوحش صاعداً من الهاوية

«ثم وقفت على رمل البحر» رمز كثرة الشعوب الأممية «فرأيت وحشاً» أو شخصية وحشية هى شخصية (الرئيس الآتى) أو (الرأس السابع) العتيد أن يكون زعيماً و رأساً للإمبراطورية الرومانية بعد اختطاف الكنيسة «طالعاً من البحر» أى أن ظهوره سينجم من هيجان و اضطراب شعوب أوروبا عقب الاختطاف، «له سبعة رؤوس» هى كما مر بنا سبعة أباطرة بأنظمتهم الإمبراطورية (كل رأس يرمز للإمبراطور و نظام حكمه معاً)، خمسة نقرأ عنهم فى التاريخ كانوا قبل يوحنا، و واحد كان موجوداً أيام يوحنا، و هو يشمل كل الشخصيات و نظم الحكم فى الإمبراطورية المنقسمة حالياً، و آخر عتيد أن يأتى هو (الرئيس الآتى).

و من الملاحظ أن الرؤوس غير مذكورة فى نبوة دانيال لأنها متعلقة بتاريخ الكنيسة الخارج عن نطاق نبوات العهد القديم. و لذلك نرى «المرأة» رمز الكنيسة الإسمية «جالسة على الوحش» ذى الرؤوس السبعة فى (رؤيا 17) و هذا فى زمان الرأسين السادس و السابع حيث كانت المرأة رمز الكنيسة الكاثوليكية، مُمَثِّلَةُ المسيحية الإسمية، حاكمةً على أجزاء الإمبراطورية و ملوكها، و حيث قيل عن الوحش فى ذلك الوقت أنه «ليس الآن» (رؤيا17: 8) إذ كانت المرأة هى الكائنة و القائمة حاكمةً لا على جسم الإمبراطورية فقط، بل و على نفوس حكامها. هكذا سيكون الحال فى زمن ما بعد اختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء بثلاث سنين و نصف، حين تكون الكنيسة الإسمية مُسيطرةً على نفـــــس و عقل (الرئيس الآتى) الذى هو (الرأس الســـابع) إلى منتصف الأسبوع، حين يُجرح الجرح المميت ثم يُشفى جرحُهُ المميت بالقوة الشيطانية و يَثِبُ رأساً ثامناً لإمبراطوريةٍ ثامنةٍ، يثب متوحشاً و مُتألِّهاً. فلا يرضى لنفسه و لا للكنيسة الإسمية بهذا الوضع فيستدير عليها و يقلبها (مثلما يقلبُ وحشٌ راكبَه كما نرى فى مصارعة الثيران) رأساً على عقب و يسترد لنفسه الزعامة و لإمبراطوريته السيادة و يفرض ديانته الوثنية على الجميع، بحيث يكون هو إمبراطور الإمبراطورية و معبودها كما فى أيامها الأولى قبل تاريخ المسيحية و الكنيسة. و دانيال يذكر هذا الرأس السابع لأنه داخل ضمن نطاق نبوته التى تتخذ إسرائيل موضوعاً مركزياً لها، و هو فى مركز شعب الرب، و لكن مجرداً من الملك و مسلماً الملك عليه ليد الأمم. على أن دانيال يذكر ذلك الرأس السابع غير أنه لا يسميه رأساً، لأن الرؤوس كانت فى التاريخ المسيحى الذى لا يعرف دانيال عنه شيئاً. و لكنه يسميه «الرئيس الآتى» (دانيال9: 26)، فى كل مدة الأسبوع (دانيال9: 27) و عندما يُجرح جُرح السيف المميت يُجرَّد من سيادته الإمبراطورية و ينزل إلى درجة ملك عادى فى نهاية النصف الأول من الأسبوع، يســـميه «القرن الصغير» بين القرون (دانيال7: 8و20).

أما عن وثبته من كبوته و استرداده لسلطته متوحشاً فى بداية النصف الثانى من الأسبوع، فيصفه فى ذلك بأن «منظره أشد من رفقائه ... فسقطت قدامه ثلاثة قرون» (دانيال7: 8و20) .

و عن تَأَلُّهِهِ و نقضه لعهده مع الإسرائيليين لحمايتهم فى عبادتهم لله فى هيكلهم فى فلسطين، و محاولة إبطاله هذه العبادة بكل مراسيمها و تجديفه على الله، فيقول عنه « .. و فى وسط الأسبوع يبطل الذبيحة و التقدمة .. » (دانيال9: 27)، «و إذا بعيون كعيون الإنسان فى هذا القرن و فم يتكلم بعظائم» (دانيال 7:8). لأنه و إن كان إنسانًا و لكنه قد أصبح كما لو كان شيطانًا في صورة إنسان. فالنظرات و إن كانت بعيون إنسان و لكنها نظرات الشيطان. و الفم و إن كان فم إنسان و لكن المتكلم به هو الشيطان نفسه. و الشخص كله و إن كان إنسانًا و لكن ظاهر فيه الشيطان. فهو التقليد الشيطاني الزائف الممتليء تجديفًا على ذلك الحق الإلهي الخطير المختص بالمسيح منقطع النظير «الله ظهر في الجسد» (تيموثاوس الأولى 16:3). «و كنت أنظر و إذا هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم» (دانيال 21:7) أى حرمهم من عبادة الله في هيكله و قتلهم لأنهم رفضوا أن يعبدوه هو، و حرمهم من البقاء في بلادهم فهربوا من وجهه. فإذن رؤيا دانيال و رؤيا يوحنا واحدة مع ما تتميَّز به رؤيا الأول كنبي العهد القديم يتكلم عن تاريخ إسرائيل، و مع ما تتميَّز به رؤيا الثاني كنبي العهد الجديد يتكلم عن تاريخ الكنيسة و إسرائيل معًا، الكنيسة كلها في كل زمان رفض إسرائيل و تركه لبلاده، و الكنيسة الإسمية المرتدة بعد اختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء و رجوع إسرائيل إلى أرضه و إلى ربه.

فالرئيس الآتي و القرن الصغير في سفر دانيال هما الرأس السابع في رؤيا يوحنا مجروحًا بالجرح المميت. و صيرورة هذا القرن أشد من رفقائه، هى كناية عن نهوضه بقوةٍ تفوق قوة البشر ألا و هى القوة الشيطانية التي يكشف عنها يوحنا، القوة التي بعثت الرأس السابع المجروح إلى ثامن متوحش مُتألِّه أشد من رفقائه فيحاول ـ و يالفداحة غبائه و جرمه ـ لو يكون أشد أيضًا من الله ذاته!!! و يقول يوحنا «فرأيت وحشًا له سبعة رؤوس» هى هذه الرؤوس التي شرحناها كما هى أيضًا سبعة جبال روما عاصمة الإمبراطورية الرومانية (و هى الرابعة من امبراطوريات أزمنة الأمم المذكورة فى التمثال الذى حلم به نبوخذ نصر) في تاريخها الوثني القديم ثم في تاريخها الكنسي المتوسط

ثم في تاريخها الوثني الأخير (رؤيا 17:7و9و10و18) «و عشرة قرون» هم ملوك أجزاء الإمبراطورية العشرة بعد عودتها إلى الوجود «و على قرونه عشرة تيجان» دليل رجوع الحكم الملكي لممالك غرب أوروبا بعد الاختطاف. فالوحش هو الإمبراطور الروماني على رأس إمبراطوريته عندما يسمح الله لها بالعودة إلى الوجود «و على رؤوسه إسم تجديف» الأمر الدال على أن قياصرة روما من أولهم لآخرهم مجدفين على الله بشخصياتهم و نظم حكمهم، الأمر الذي سيبدو مجسمًا في نهاية تاريخ هذه الإمبراطورية، و لاسيما في تاريخ إمبراطورها الأخير هذا كالرأس السابع و بكيفية أشد تجديفًا عندما يمسي هو الرأس الثامن و الأخير. «و الوحش الذي رأيته كان شبه نمر» و هذا ما اتصفت به مملكة اليونان السابقة للرومان «و قوائمه كقوائم دب» و هذا ما اتصفت به مملكة الفرس السابقة لليونان «و فمه كفم أسد» و هذا ما اتصفت به المملكة الكلدانية (أي البابلية) السابقة للفرس.

و هذا مما يدل على أن الإمبراطورية الرومانية في طورها الأخير سوف تتصف بكل ما اتصفت به سابقاتُها المتوحشة. فضلاً عما لها من صفةٍ وحشيةٍ خاصة تمتاز بها وحدها عن الأخريات. «و أعطاه التنين قدرته و عرشه و سلطانًا عظيمًا». و هذا هو اتحاد الشيطان الذي أُسقِط إلى الأرض من عليائه في السموات الجوية في وسط الأسبوع، اتحاده في ملء قوته برأس الإمبراطورية الرومانية السابع الذي يكون هو أيضًا، في نفس الوقت، قد أُسقط عن عرشه الإمبراطوري و أبيدت إمبراطوريته و ضاع الأمل نهائيًا في عودتها إلى الوجود مرة أخرى. ففي هذه اللحظة الواحدة التي يكون فيها قد وصل الإمبراطور إلى الحضيض كما إلى تراب الموت صائرًا قرنًا صغيرًا حقيرًا بعد أن كان إمبراطورًا كبيرًا خطيرًا، و يكون الشيطان أيضًا قد طُرح إلى الأرض، حينئذٍ. في هذه اللحظة، يتحد هذا الساقط السماوي بكل قوته و جبروته بذلك الساقط الأرضي في كل ضعفه و مواته، و يملأه بقوته الشيطانية فيقوم قومةً شيطانيةً مفاجئة للجميع و غير متوقعة بالمرة، متوحشًا متألِّهًا بل و يمسي كما لو كان قد صار هو نفس الشيطان مجسَّمًا!! و حينئذ يبدأ الشيطان في استخدام هذا الوحش المفترس المتأله، لمآربه الجهنمية واجدًا فيه حيةً جديدة يستخدمها للخدعة الأخيرة للبشر و للحرب الأخيرة ضد الله!!!
و سيكون سقوط الشيطان، كما مرَّ بنا، نتيجةَ حربٍ يشنها ضده طُغمةٌ ملائكية يرأسُها الملاك "ميخائيل"، كما سيكون سقوط الإمبراطور، كما مر بنا أيضًا، نتيجةَ حربٍ يشنها ضده ثوريون شيوعيون أوروبيون يرأسهم في الغالب ثلاثة دول من دول الإمبراطورية تكون أميل إلى الشيوعية منها إلى الملكية، أو هى على الأقل ديموقراطية قوية لا ترضى لنفسها تغيرًا بالأورستقراطية المستبدة، فتتحدى غطرسته الإمبراطورية و نفوذه الذي رأوا بعيونهم أنه سوف لا يقف عند حد. بل و في الغالب أيضًا سيكون ذلك بدسائس من دولة الفاتيكان أو البابا و عملائه، لما تراه في ارتفاعه الإمبراطوري المتزايد و غطرسته و امتداد نفوذه المتفاقم الذى يشكل خطراً يحد من سلطتها التي تهواها و تدعيها على شعوب الإمبراطورية كشعوب كاثوليكية. فتتظاهر كقديم عهدها بالوقوف في صف الجماهير و الدفاع عن حقوق الشعب، و هى لا ترمي إلا إلى الاحتفاظ بما لها من سيادةٍ على الشعوب رأت أن الإمبراطور يسلبها منها و يستولى عليها رويدًا رويدًا و ساعده على ذلك ما وصل إليه العالم الكاثوليكي في ذلك الوقت من حالة الإرتداد التام عن الدين و الإيمان فتستعين عليه بهذه الممالك الثلاثة، فيسقط عن عرشه.

إذن، و قد أُسقِط الشيطانُ من عرش سيادته السماوي و أُسقِط الرأسُ الإمبراطوري السابع من عرش سيادته الأرضي يكون كلٌّ منهما في سقوطه مستشيطًا غيظًا لإسقاطه من عليائه بلا أمل في العودة إلى هذه العلياء مرة أخرى. و يكون كل منهما مشتعلاً بنار الحنق و الحقد على من أسقطوه للانتقام منهم. و عليه يجد الشيطان في الرئيس الروماني أوفق و أنسب آلة يستخدمها، لوحدة الباعث و الغرض بينهما. فيعطيه ''قدرته'' أى قوة شيطانية جبارة ينهض بها من مواته!! و هذا تقليدٌ شيطاني زائف لقوة الله التي أقامت المسيح من الأموات و أصعدته إلى السموات. و يعطيه أيضًا ''عرشه'' و هذا أيضًا تقليدٌ شيطاني زائف لجلوس المسيح كإنسان مع أبيه في عرشه. و يعطيه أيضًا ''سلطانًا عظيمًا'' على كل الممالك الأوروبية العشرة برًا و بحرًا و جوًا، و هذا أيضًا هو التقليد الشيطاني الزائف لمركز المسيح في عرش الآب الذي وصفه بقوله: «دُفع إليَّ كل سلطان في السماء و على الأرض» (متى 18:28). و في جعله أيضًا رأسًا محركًا بقوته و فكره لكل الرئاسات الملكية في إمبراطوريته هو أيضًا التقليد الشيطاني الزائف للمركز الذي يشغله المسيح في علاه «فوق كل رياسة و سلطان و قوة و سيادة و كل اسم يسمى» (أفسس 21:1) و أيضًا «الذي هو رأس كل رياسة و سلطان» (كولوسي 10:2).
«و رأيت واحدًا من رؤوسه» هو الرأس السابع «كأنه مذبوحٌ للموت» و هذا كناية عن سقوطه السابق حتى الموت «و جرحه المميت قد شفى» أى أنه كإمبراطور بإمبراطوريته قد نجا من الموت المحقق و التلاشي الأكيد بأعجوبة، و لكنها أعجوبة شيطانية. و هو في عرش الشيطان ظاهر على هذا النحو كأنه مذبوح للموت و جرحه المميت قد شُفى، و هذا واضح أنه أيضًا التقليد الشيطاني الزائف لوصف المسيح في عرش الآب «و رأيت فإذا في وسط العرش... خروف قائم كأنه مذبوح» (رؤيا 6:5). و توحُّش الإمبراطور لافتراس اعدائه و

الانتقام منهم، لاشك هو أيضًا التقليد الشيطاني الزائف لقول الشيخ السماوي عن مركز المسيح في عرش أبيه: «قد غلب الأسد الذي من سبط يهوذا» (رؤيا 5:5). و لم يخف الشيطان عن الناس أنه هو الذي أقام الإمبراطور بإمبراطوريته من حال الموت بقوةٍ لا تُقهَر و لا تُقاوَم ليتحول الناس إلى الإعجاب به و عبادته. و هذا هو غرضه من الأول، و ها هو قد وصل إليه بما عمله مع هذا الوحش «و تعجبت كل الأرض وراء الوحش و سجدوا للتنين الذي أعطى السلطان للوحش، و سجدوا للوحش» كمن في يده هذا السلطان «قائلين: من هو مثل الوحش؟» و لا يفوتنا أن خطية الشيطان الأصلية هى انه أراد أن يكون مثل الله !! و هكذا هنا خطية الوحش هى أن يكون مثل الله الذي لا مثيل له «من هو مثل الوحش؟» أى لا مثيل له كأنه هو الله الذي لا ثاني و لا شبيه و لا نظير له!! لذلك فميخائيل رئيس الملائكة الذي طرد إبليس المتأله من السماء، معنى اسمه هو «من مثل الله؟» و هذا ردًا على تَألُّه الملائكة و الناس.

''و أُعطى'' الوحش من الشيطان ـ طبعًا بسماح من الله ـ «فمًا يتكلم بعظائم و تجاديف. و أُعطي سلطانًا أن يفعل اثنين و أربعين شهرًا» أى ثلاث سنين و نصف، و هى مدة النصف الثاني من الأسبوع، مدة توحُّشه الشخصي و تألهه. أولاً في أوروبا بين النصارى، و ثانيًا في فلسطين بين اليهود «ففتح فمه بالتجديف على الله ليجدف على إسمه» أى إسم الآب و الابن و الروح القدس، إسم الثالوث الأقدس «و على مسكنه» أى بيت الآب في السموات الأزلية غير المخلوقة «و على الساكنين في السماء» أى القديسين الذين اختطفوا إلى السماء» (رؤيا 13: 1ـ6). هذا تاريخ الوحشي في أوروبا بين النصارى. أما تاريخه و أعماله الوحشية في فلسطين بين الإسرائيليين، فنُرجِئُهُ قليلاً إلى أن نستوفي الكلام عن أعماله في أوروبا. فبعد أن لم يكن يُرجي له شفاءٌ أو قيام من مواته، إذا به يُشفي و يقوم بقوة شيطانية فجائية هائلة مروعة فتصبح له الصفة الوحشية. و لا يخفى أن الإمبراطورية كلها من أول تاريخها لآخره موصوفة بأنها وحش كالثلاث الممالك السابقة لها. أما «الرئيس الآتي» ''السابع'' فمع أنه كان رأسًا لهذا الوحش، و لكن لا يصبح هو نفسه شخصية وحشية، و يقال عنه شخصيًا ''الوحش''، إلا من بعد ما يصبح هو الرأس ''الثامن'' بشفائه من جرحه المميت بالقوة الشيطانية. فيثبُ من كبوته متوحشًا كما تمخضت الثورة الفرنسية عن قيام نابليون بونابرت.

و هكذا تنتهي حوادث أوروبا في النصف الأول من أسبوع الضيقة بجرح الرئيس الروماني ذلك الجرح المميت. و لكن تبتديء حوادث النصف الثاني منه بتوحشه على هذا النحو. و أول أعمال توحشه بالقوة الشيطانية التي لا تقوى على مقاومتها كل القوى البشرية، أنه ينتقم من الممالك الثلاثة التي ناوأته في أغراضه و عملت على إسقاطه من عليائه إسقاطًا ميؤسًا من شفائه، فيُسقِطها فتنهار أمامه، و حينئذ تخضع له تيجان غرب أوروبا العشرة، الثلاثة المقاوِمة و السبعة المحايدة. «و إذا بحيوانٍ رابع هائل و قوى و شديد جدًا و له أسنان من حديد كبيرة... و له عشرة قرون. كنت متأملاً بالقرون و إذا بقرن آخر صغير طلع بينها و قُلعت ثلاثة من القرون الأولى من قدامه و إذا بعيون كعيون الإنسان في هذا القرن و فم متكلم بعظائم... حينئذ رمتُ الحقيقة من جهة الحيوان الرابع الذي كان مخالفًا لكلها و هائلاً جدًا و أسنانه من حديد و أظفاره من نحاس... و عن القرون العشرة التي برأسه و عن الآخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة و هذا القرن له عيون و فم متكلم بعظائم و منظره أشد من رفقائه... فقال هكذا: أما الحيوان الرابع فتكون مملكة رابعة على الأرض» هى الإمبراطورية الرومانية و هى السيادة الأممية الرابعة بعد زوال المُلك عن إسرائيل، و الثالثة هى اليونان و الثانية هى الفرس و الأولى هى الكلدان كما مر بنا، «مخالفة لسائر الممالك فتأكل الأرض كلها و تدوسها و تسحقها. و القرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون» بعد اختطاف الكنيسة «و يقوم بعدهم آخر» في نصف الأسبوع «و هو مخالفٌ للأولين» إذ يتميَّز عنهم بالقوة الشيطانية و يتفوق عليهم بها (دانيال 7:7و8و23و24).

هذه هى أقوال الملاك لدانيال. أما أقواله ليوحنا فهى: ''الوحش'' الإمبراطورية الرومانية القديمة «الذي رأيتَ كان» لغاية يوحنا، «و ليس الآن» من وقت يوحنا إلى منتصف الأسبوع عندما تكون المرأة أو البابوية هى السائدة على الإمبراطورية «المرأة الجالسة على الوحش» (رؤيا 17) في كل زمان انقسامها حتى الاختطاف، و في زمان محاولة تجميعها تحت الرأس السابع بعد الاختطاف في مدة الثلاث سنين و نصف الأولى ''و هو'' أى الوحش أو الإمبراطورية الرومانية الأخيرة منهارة تحت رأسها السابع الجريح، «عتيد أن يصعد من الهاوية» أى يُبعث من الموت بالقوة الشيطانية و هذا عندما يسقط الشيطان في وسط الأسبوع و يعطي قدرته و عرشه و سلطانًا عظيمًا لهذا الرأس السابع الجريح فيُنهِضه بإمبراطوريته رأسًا ثامنًا وحشًا شيطانيًا. و من هذه اللحظة تصبح كلمة وحش خاصة بهذا الرأس شخصيًا، إذ تركزت فيه كل وحشية الإمبراطورية القديمة و الجديدة مضافًا إليها وحشية الشيطان الجهنمية «و يمضي إلى الهلاك». هذا الشخص بإمبراطوريته في نهاية الاسبوع عند ظهور الرب للدينونة و المُلك. «و الوحش الذي كان و ليس الآن» أى النظام الإمبراطوري الذي كان، ثم انقسم و انعدم و حلَّت البابوية محله، «فهو ثامنٌ و هو من السبعة» أى عاد فصار سابعًا في بداية الأسبوع، ثم عاد في وسط الأسبوع و انعدم، و لكنه في الحال عاد و نهض بقوة جعلت الكل تحت إمرته. فالإمبراطورية الثامنة الناهضة هى نفس السابعة الساقطة. بل هى نفس الإمبراطورية

الرومانية التي من الأول، هى نفس الوحش. و بالتبعية الرأس السابع الجريح، هو نفسه الذي شفى جرحه المميت أو الصاعد من الهاوية، أو القائم من حالة الموات بالقوة الشيطانية. و هذا تقليد شيطاني زائف لقيامة المسيح بالقوة الإلهية!! و من ثم فذلك السابع الْمُمَات إمبراطورًا، صار إمبراطورًا ثامنًا كأنه شخصية أخرى جديدة من كل وجه!! لأن يوم الأحد، يوم قيامة المسيح و بدء الخليقة الجديد كان بداءة أسبوع جديد. و هذا اليوم يعتبر ثامنًا بالنسبة للسبعة الأيام السابقة له و التي انتهت بموت المسيح كأنه «من ضعف» (كورنثوس الثانية 4:13)، و لكنه قام بقوة الله في اليوم الثامن أى اليوم التالي للأسبوع، و الذي هو بداية أسبوع جديد ليفتتح فيه عهدًا جديدًا هو عهد القوة و الانتصار ـ عهد النعمة. هكذا يقلد الشيطان أعمال الله و يحاول أن يسلبه مجده! فهذا الرأس السابع الذي خرَّ في الميدان صريعًا نهض و قام سريعًا بالقوة الشيطانية صائرًا رأسًا ثامنًا مريعًا كأنه شخصية جديدة من كل وجه، هى شخصية الإقتدار و الانتصار، شخصية تدينُ لها الرقاب و تُحنى لها الرُكاب، كأنه غير الشخصية السابعة بالمرة، شخصية الضعف و الاندحار ثم التلاشى و الانحسار، الشخصية العادية الفاشلة المحاولات و المغلوبة على أمرها، مع أنه هو إياها. «و يمضي إلى الهلاك» في نهاية السبع سنين. «و السبع القرون التي رأيت هى عشرة ملوك لم يأخذوا مُلكًا بعد» أى في زمان يوحنا، لأن مُلكهم سيكون في نهاية تاريخ الإمبراطورية في الفترة التي بعد اختطاف الكنيسة «و لكنهم يأخذون سلطانًا كملوك» كأنهم سيتوجون من جديد من قِبله عندما يقوم متوحشًا. فإنه كإمبراطور، بعد أن ينتقم من خصومه الثلاثة و يذل الجميع، يعود و يقيمهم هو و يتوجهم ملوكًا على ممالكهم تعظمًا لشأنه، كما كان يفعل البابا قبله، و إقرارًا منهم به كسيدهم و وليّ نعمتهم، و تقليدًا شيطانيًا زائفًا لمركز المسيح العتيد في مُلكه عندما يذل أعداءه و يجعلهم موطئًا لقدميه، ثم يقيم أحباءَه ملوكًا على ممالك دائرة سلطانه، فيكون هو «رب الأرباب و ملك الملوك» (رؤيا 14:17).

و عليه فملوك الوحش أولئك، سوف «يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة» يعني إلى وقت قصير حدده الله، و لغرض قصده الله سيأتي الكلام عنه فيما يلي. «يأخذون سلطانًا كملوك ساعة واحدة مع الوحش» أى لخدمة مآربه و خططه الإمبراطورية و ليس لمقاومتها كما صدر في الأول من ثلاثتهم الكبار. «هؤلاء» كلهم في اتفاقٍ تام هذه المرة بسماح من الله، «لهم رأى واحد» و لكن وحدتهم هذه مع بعضهم و مع الوحش هى بقوة الشياطين التي لا تنقسم على نفسها لئلا تخرب مملكتها (متى 25:12و26). و هذا أيضًا هو التقليد الشيطاني الزائف لوحدة المؤمنين مع المسيح و مع بعضهم الآن و فيما بعد بالروح القدس!!. أولئك الملوك الأوروبيين الشيطانيين العتيدين، سوف "يعطون الوحش" أى الإمبراطور، لأن هؤلاء الملوك هم أنفسهم الإمبراطورية لأنهم ملوك أجزائها المتحدة تحت التاج الواحد الإمبراطوري، «يعطون الوحش قدرتهم و سلطانهم» (رؤيا 17: 7ـ13). فالشيطان سوف يعطيه عرشه و قدرته و سلطانًا عظيمًا، و بسبب ذلك سوف يعطيه البشر أيضًا قدرتهم و سلطانهم. فأى إنسانٍ سيكون هو؟! إن الشيطان كرئيس هذا العالم (سياسياً) و إله هذا الدهر (دينياً) سيتمثل في هذه الشخصية السرية الرهيبة الذي سيتوحَّش هذا التوحُّش و يتألَّه هذا التألُّه!!!.

☆☆☆

و الآن نتقدم إلى الشخصية الثالثة، و هى الشخصية الأخرى التي سيستولى عليها الشيطان بعد سقوطه، و يستخدمها لتنفيذ أغراضه، ليكون هو المعبود الحقيقي من وراء الشخصيتين الرهيبتين، و الحاكم الحقيقي على المرتدين من النصارى و اليهود ليجعلهم وثنيين كباقي الشعوب.

الشخصية الثالثة: النبي الكذاب من بين اليهود

اقرأ من سفر الرؤيا, أصحاح 13, الآيات 11 إلى 18

«ثم رأيتُ وحشًا آخر طالعًا من الأرض» الأرض رمز إسرائيل كما أن البحر رمز الأمم، «و كان له قرنان شبه خروف» أى متظاهرًا بأنه المسيح المميَّز بالقدرة مع الوداعة! «و كان يتكلم كتنين» أى كشيطان لاتحاد الشيطان به بعد سقوطه في منتصف الأسبوع. و نرى فى هذا تقليداً و تزييفاً للحقيقة! فإن الآب لوحدته مع الإبن و اتحاده به كالمتجسد، كان يكلمنا فيه. و هذا الوحش الإسرائيلي، الذئب في ثوب الحمل، سيكون أيضًا ممثلاً و قائدًا لعدم الإيمان اليهودي بالآب و الإبن، و بالرب يسوع أنه الإبن و المسيح!! و سيكون في ذلك حلقة اتصال بين عدم الإيمان اليهودي القديم هذا، و الإرتداد عن إيماننا القويم الأقدس الذي سيعم العالم المسيحي في ذلك الوقت. فيكون قائدًا خطيرًا للحركتين بل زعيماً موحِّداً للفريقين. و هكذا يتسلم بسهولة زمام الطرفين، و يتوحد الجميع تحت زعامته الدينية. و في ذلك الوقت لا يكون الدين في ذاته ذي موضوع و لا يُشكِّل أدنى أهمية للكنيسة الإسمية المتروكة على الأرض، و التي ستتجمع في الكَثْلَكَة و تتزعمها دولة الفاتيكان و يرأسها بابا روما. بل ستكون لاهيةً حينئذٍ بما وصلت إليه من شهوة السيادة على العالم، فتتركه و شأنه في العقيدة ما دام قد صار لها مطيةً امتطت بها السلطة «إمرأة جالسة على الوحش» (رؤيا 17).

و قد لمحنا أثر ادعاء ملك اليهود بأنه المسيح المنتظر في فتح الختم الخامس، في نفوس الشهداء بسبب إيمانهم بيسوع أنه المسيح، الأمر الذي رآه أشياع المسيح الكذاب خروجًا على الدولة و ملكها و دينها و رجوعًا إلى ديانة تركها أهلها! فيَسومونهم العذاب و يعاقبونهم بالموت. كما لمحنا في البوق الثالث أثر ادعاء ذلك الملك بالنبوة و تزعمه حركة الإرتداد العام عن الآب و الإبن بين النصارى و اليهود. أما في البوق الخامس فنرى ذات الملك، و قد اتحد به الشيطان و استخدمه، من جهةٍ بقوته المعجزية الشيطانية، و من جهةٍ أخرى بقوة الإمبراطور الْمُتأَلِّه العسكرية، استخدمه في المناداة بإمبراطور روما إلهًا و معبودًا!! و بإلغاء عبادة الله في هيكله، و بإقامته مقامها عبادة الوحش كإله القوة، كمن لا يستطيع أحد أن يحاربه، و عبادته هو شخصيًا كإله الحكمة كممثل الوحش و مصوره كغائب في روما و غير منظور في أورشليم، و عبادة الشيطان كمن أعطى القوة و الحكمة. لذلك يقول الرائي: «و يعمل بكل سلطان الوحش الأول أمامه. و يجعل الأرض و الساكنين فيها» أى المفتكرين فقط في الأرضيات، كافرين بالسماء و إلهها و الجحيم و عذابها و النفس و خلودها، «يسجدون للوحش الأول» إمبراطور روما الثامن الْمُتأَلِّه «الذي شُفى جرحه المميت» الذي جرح به وقتما كان هو الإمبراطور السابع.

«و يصنع» هذا النبي الكذاب «آياتٍ عظيمة حتى أنه يجعل نارًا تنزل من السماء على الأرض قدام الناس» بقوة الشيطان الذي سبق و أنزل من السماء نارًا أحرق بها غنم أيوب (أيوب 1). «و يضل الساكنين على الأرض بالآيات التي أعطى أن يصنعها أمام الوحش قائلاً للساكنين على الأرض» و هم يهود فلسطين و كل رعايا الإمبراطورية: «أن يصنعوا صورةً للوحش الذي كان به جرح السيف و عاش. و أعطى أن يعطي روحًا» روحًا شريرًا طبعًا أى شيطانًا مُتقمِّصًا في الصورة «يعطي روحًا لصورة الوحش حتى تتكلم صورة الوحش» كما لو كان الله الخالق الذي يخلق الإنسان على صورته بالروح العاقلة الناطقة!! «و يجعل جميع الذين لا يسجدون لصورة الوحش (امبراطور روما) يُقتَلون. و يجعل الجميع الصغار و الكبار و الأغنياء و الفقراء و الأحرار و العبيد تُصنَع لهم سِمَةٌ على يدهم اليمنى أو على جبهتهم و أن لا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع إلا من له السمة أو اسم الوحش أو عدد اسمه».

إن الناس الآن بسبب محبتهم للمال الذي به يُتمِّمون رغباتهم و يُحققون شهواتهم في تعظيم الذات بامتلاك الملابس الفاخرة و السيارات الفارهة و القصور الفخمة المشيدة و المزارع الواسعة و المصانع الكبرى، و التى بها يُشبعون شهوات فجورهم الشبابية بالمجالس و المراقص و اقتناص النساء، و شهواتهم العالمية بالمسارح و دور السينما و أغانى الطرب. لذلك أبغضوا الله و تركوا عبادته و ديانته و مبادئه و كلامه في سبيل الحصول على المال ليبلغوا به إلى هذه الغايات. و إذ يَعلَم النبي الكذاب ميول الناس الجامِحة هذه، سيجعل من مباديء الدولة الرسمية المقررة في دستورها و المنفذة ببوليسها، ألا يقدر أحد أن يشتري أو يبيع (أى المعاملات التجارية) في سبيل الحصول على الأرباح المالية، أو حتى على الأرزاق الضرورية، إلا من يُثبِت بأية طريقة أنه عابدٌ للوحش الأول، و سوف يُملى على الجماهير الطريقة الْمُقترحة الْمُفضَّلة و هى أن تكون للشخص سِمَةُ الوحش أو إسمه أو عدد إسمه. و المرتدون عن الله، بُغضًا في الله و حُبًّا و تصببًا في الخطية، سيقبَلون هذه

السِّمَة، و ستكون هى تأشيرة المرور و واسطة التعامل، هى أو إسم الوحش أو عدد اسمه. أما الأتقياء فسُيفضِّلون انقطاع أرباحهم بل انقطاع أرزاقهم و غلق محالهم التجارية و مصادرة أموالهم و بضائعهم و إلقاء القبض عليهم و تعذيبهم و احتمالهم كل أنواع الآلام بل و الموت الزؤام، على أن يخونوا إلهم و يعبدوا الوحش المتألِّه مهما سهل لهم الوحش الانتماء إليه و إلى صفوف عابديه بمجرد حمل سمته أو إسمه أو عدد إسمه. و إن كنا لا نستطيع أن نُعَيِّن ما هى سمته و لا أن نُبَيِّن ما هو إسمه و لا أن نُفَسِّر عدد إسمه، و لكننا على الأقل نستطيع أن ندرك ما ينطوي عليه كل ذلك من كفرٍ و وثنية و فجورٍ و إباحية.

«هنا الحكمة من له فهم فليحسب عدد الوحش فإنه عدد إنسان. و عدده ستمائة و ستة و ستون» (رؤيا 13: 18). إن رقم ستة هو رقم الإنسان الساقط, لأن رقم أربعة هو رقم الخليقة الضعيفة بحسب ما هو مدلول عليها في الكتاب بأربع زوايا الأرض و أربع رياح الأرض (رؤيا 7:1) و رقم اثنين هو أول رقم يَقسِم الأعداد فهو رمز الشر، رمز قوة العدو في الخطية التي فصلت الإنسان عن الله، و في الموت الذي فصل الإنسان عن نفسه. فرقم أربعة و هو رقم الخليقة، مضافًا إليه رقم اثنين الذى هو رقم الشر الذي وصل إليه الإنسان بالسقوط, هذا يساوي ستة. فرقم ستة إذن هو رقم الإنسان الساقط. و قد كان طول جليات ستة أذرع و شبر (صموئيل الأول 4:17) فهو رمز احتواء الإنسان للشر في آحاده (6)،

و لكن تمثال نبوخذ نصَّر كان عرضه ستة أذرع و طوله ستون ذراعًا (دانيال 1:3) دالاً على احتوائه للشر في آحاده و عشراته (66). أما الوحش الرومانى فعدد اسمه هو عدد إنسان يعني أنه إنسان ساقط فاشل عاجز. و عدد اسمه ستمائة و ستة و ستون أى أنه سيحوى الشر في آحاده و عشراته و مئاته (666) أو من أدناه إلى أعلاه. و لعل رقم ستة في جليات رمز أنه شرير، و عدد ستة و ستون في نبوخذ نصَّر رمز أنه شرير و مقيم عبادة الأوثان بدل عبادة الله. أما عدد ستمائة و ستة و ستون في الوحش فرمز أنه شرير و مقيم عبادة الأوثان بدل عبادة الله، بل و جاعل نفسه هو ذات المعبود عوضًا عن الله. و هنا وصل شر الإنسان إلى منتهاه و أقصى مداه!!!.

لقد تكرر فى عدد إسم الوحش, رقم 6 ثلاث مرات (666). و هو يكلمنا عن التعب و المجهود المضني عكس رقم 7 الإلهي الذي يكلمنا عن الراحة من الله «ستة أيام تعمل عملك و أما اليوم السابع ففيه سبت . أو راحة . للرب إلهك» (خروج 9:20و10). لذلك فإن عدد إسم الوحش (666) هو رمز الشر في أحط درجاته و منتهى دركاته و لكن يد الله و سلطانه عليه جعلت له حدًا. و لكن هذا العدد، كما يقال لنا هنا، هو عدد إنسان. و من هو الإنسان؟ (مزمور 4:8) و ماذا يحسب؟ «كفوا عن الإنسان الذي في أنفه نسمة» (إشعياء 22:2). قد يُضاعف الإنسان شروره و لكنه فقط يتعب نفسه لأن مجهوده في منتهاه سيكون مجرد تكرار لرقم 6، بمعنى أنه تكرار للشر و إضافة للتعب و الضعف, فلن يصل إلى راحته أو هدفه، لن يصل إلى رقم 7، لأن يد الله عليه في شره تدينه و تقمعه و تزجمه و تحده. فمن طريقه، طريق الشر، لن يصل إلى الراحة بل إلى الدينونة. فعدده هو عدد إنسان، عدد الشر و الدينونة و لن يتغير مهما تكرر المجهود، فهو عدد وحشية و هلاك. أما السبت فهو راحة الله و مقدس لله فلن يمكن الوصول إليه إلا عن طريق الله. فبدون الله ليس للانسان راحة و لن يكون.

أما من جهة إمكانية انطباق و تفسير هذا العدد على أبجدية إسم الوحش؛ فهذا ما لا يمكننا أن نتكهن به لأننا لسنا أنبياء. فلنترك الأمر إذاً لأتقياء إسرائيل (البقية التقية) في وقتهم لفك هذا الرمز المعطى لأجلهم في زمانهم ليكونوا أكثر تفهمًا له منا بالنسبة لشخصية الوحش.

أما من جهة صورة الوحش التي ستنوب عنه في الهيكل في تقبل العبادة له، لغيابه هو في روما قاعدة إمبراطوريته الرومانية، هذه الصورة التي سيضعها له نبيُّه الكذاب ملك اليهود حينئذ و يعطيها روحًا فتتكلم، قد تكون صورةً حرفية يُقام أصلها في الهيكل و تُقام نسخٌ منها في الميادين و الشوارع و البيوت و الجيوب، أو قد يكون المراد بها نفس النبي الكذاب كممثل للإمبراطور في غيبته و مُصَوِّرُهُ للأنظار، و قد تكون هى الإثنين معاً عاملاً فيهما الروح الردي (الشيطان) و ناطقًا على فميهما. و قد تكون الصورة تمثالاً أيضًا و ليس فقط صورة على ورق.

و لا ننسى أبداً التطور الرهيب الذى حدث فى تكنولوجيا الإتصالات السلكية و اللاسلكية فى السنوات العشر الأخيرة من القرن العشرين المنصرم و السنوات العشر الأولى من القرن الحادى و العشرين الحالى, الذى أسفر عن وجود ما يدعى بإسم "الشبكة العنكبوتية العالمية" **World Wide Web (WWW)** ـ عالم الإنترنيت الخطير ـ التى جعلت العالم كله كغرفة صغيرة و كل ما فيه من معلومات مكتوبة و مسموعة و مرئية أصبح فى متناول أصابع اليد من خلال الكومبيوترات و التليفونات المحمولة. فلن يحتاج الشخص فى ذلك الزمان الأسود إلا لأن يتطلع فى صورة الوحش المنتشرة فى الشوارع (مثلما هو حاصل الآن فى كثير من الدول الديكتاتورية) أو إلى إخراج تليفونه

المحمول من جيبه و النظر إلى صورة الوحش المخزونة فى ذاكرة الجهاز أو متابعة حديثه الهام فى إرسالٍ تليفزيونى مباشرٍ من روما أو من أية بقعة على سطح الأرض يُبَثُّ من خلال الإنترنيت إلى جميع أنحاء العالم, فيقدم كل الناس له السجود فوراً!!!

و عن دخول النبي الكذاب ملك اليهود إلى الهيكل مُتأَلِّهاً لحسابه الشخصي، و لحساب سيده الروماني يقول دانيال كما مر بنا: «و يفعل الملكُ كإرادته و يرتفع و يتعظم على كل إله و يتكلم بأمور عجيبة على إله الآلهة... و لا يبالي بآلهة آبائه و لا بشهوة النساء» أى المسيح الذي كانت ترغب كل امرأة في إسرائيل أن تكون أُمًّا له. «و بكل إلهٍ لا يُبالي لأنه يتعظم على الكل. و يكرم إله الحصون في مكانه. و إلهًا لم تعرفه آباؤه يكرمه بالذهب و الفضة و بالحجارة الكريمة و النفائس. و يفعل في الحصون الحصينة بإلهٍ غريب. و من يعرفه يزيده مجدًا و يسلطهم على كثيرين و يقسم الأرض أجرة» (دانيال 11: 36ـ39).
و يقول الرسول عنه «يأتِ الإرتداد أولاً و يُستعلن إنسان الخطية، ابن الهلاك، المقاوم والمرتفع على كل ما يدعى إلهًا أو معبودًا حتى أنه جلس في هيكل الله كإله مظهرًا نفسه أنه إله» و هذا الهيكل هو الذي سيبينه اليهود في فلسطين و يكون قائمًا بينهم بعد اختطاف الكنيسة. و لا يمكن أن يكون هو غير ذلك. لأن هيكل اليهود القديم لا يعترف به الرب يسوع، بعد رفضه، أنه بيت أبيه بل قال عنه أنه بيت اليهود (متى 38:23) هذا فضلاً عن أنه نُقِض و قامت مقامه الكنيسة أو جماعة المسيحيين كهيكل الله الروحي الذي لا يمكن أن يدخله شخص غير مولود الولادة الثانية و غير مختوم بروح الله. هذا فضلاً عن أن الكنيسة كالهيكل الروحي، ستُرفع إلى السماء قبل ظهور "ضد المسيح" كما أنها لن تكون موجودة على الأرض عند ظهور الرب للدينونة، بل ستكون نازلة معه من السماء. إذن فهيكل الله الذي سيتألَّه فيه ضد المسيح و يُعبد، هو هيكل اليهود الذي سيعيدون بناءه في أورشليم و يُعترف به كهيكل الله بعد اختطاف الكنيسة. و هذه أمور يمنع حصولها كلها وجود الكنيسة الآن هنا كمسكن الله بالروح. و لذلك يستطرد الرسول بولس كلامه عن ذلك الملك قائلاً: «أما تذكرون إني و أنا بعد عندكم كنت أقول لكم هذا؟ و الآن تعلمون ما يحجز» أى وجود الكنيسة على الأرض «حتى يُستعلن في وقته. لأن سر الإثم الآن يعمل فقط إلى أن يرفع من الوسط الذي يحجز الآن» الذي هو الكنيسة «و حينئذ» متى رُفعت الكنيسة «سيستعلن الأثيم الذي يبيده بنفخة فمه ويبطله <u>بظهور مجيئه</u>» (تسالونيكى الثانية 2: 3ـ8).

و قديمًا قال ربنا يسوع له المجد لليهود: «أنا أتيتُ بإسم أبي و لستم تقبلونني. إن أتى آخر بإسم نفسه فذلك تقبلونه» (يوحنا 43:5). و ها هى النبوة ستتم بحرفيتها في قبول المرتدين للمسيح الكذاب المكتوب عنه: «الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة و بآيات و عجائب كاذبة و بكل خديعة الإثم في الهالكين لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا. و لأجل هذا سيرسل إليهم الله عمل الضلال حتى يصدقوا الكذب. لكي يدان جميع الذين لم يصدقوا الحق بل سروا بالإثم» (تسالونيكى الثانية 2: 8ـ11).

لذلك يقول المسيح للمختارين من إسرائيل في ذلك الوقت: «و يقوم أنبياء كذبة كثيرون و يضلون كثيرين... حينئذٍ إن قال لكم أحد هوذا المسيح هنا فلا تصدقوا لأنه سيقوم مسحاء كذبة و أنبياء كذبة و يعطون آيات عظيمة و عجائب حتى يضلوا لو أمكن المختارين أيضًا (متى 23:24و24) مما يدل على أنه سيكون مع ملك اليهود ـ المسيح الكذاب الذى هو أيضاً النبي الكذاب ـ مجموعة كبيرة من المسحاء الكذبة و الأنبياء الكذبة يعينونه في أكاذيبه الخاصة بتأييد إمبراطور روما في ألوهيته المزعومة!. فسيكونون هم وزراء الإعلام و الدعاية، منبت الأكاذيب و الأضاليل، في الإمبراطورية الرومانية. و جميع الناس المتروكين للدينونة سوف يصدقون أكاذيبهم و يؤخذون بأضاليلهم.

و ياللأسف على شعب اليهود، فقد رفضوا فيما سبق «الراعي الصا لح» الذى جاء ليبذل نفسه فديةً عن خرافه (يوحنا 11:10) فابتُلُوا بالراعي الباطل الأحمق «الذي يأكل لحم السمان و ينزع أظلافها» (زكريا 11: 15ـ17) لقد رفضوا «حمل الله الذي يرفع خطية العالم» (يوحنا 29:1) فابتُلُوا بالذئب الخاطف الذي سيأتيهم فى ثوب الحمل (متى 15:7) ليخطف و يذبح و يهلك (يوحنا10:10و12). إنهم قد رفضوا بإصرار مسيح الله الذي يحررهم من نير الإثم (يوحنا 8: 34ـ36) و يريحهم من ثقله المضني المهلك (متى 28:11و29)، فسوف يُهَيِئ لهم مسيحًا شيطانيًا يوافق أمزجتهم! مسيحًا لا يطالب بالتوبة، بل على العكس يطلق العنان للشهوة! أو يجعل الخطية و الوثنية هما دين الدولة!! و هم تخلصًا من الله و مسيحه يتكالبون على قبول عدوه، فيهلكون معه في فسادهم و بئس المصير!!!.
و لنختم كلامنا عن هذا الإنسان الداهية بما أنبأ به عنه يعقوب أبو الأسباط: «دان يدين شعبه كأحد أسباط إسرائيل» (تكوين 16:49).
هذا سيكون بحسب خط سير هذه النبوة، بدء النهاية أو ابتداء «إنقضاء الدهر» اليهودي (متى 3:24) حين يكون إسرائيل ـ و هاهو قد تم كما رأينا منذ 15 مايو 1948 ـ في عدم إيمان، و في مُجرَّد النعرة الوطنية، قد رجع إلى بلاده بمعاونة الأمم و تمتع بالحكم الذاتي و صارت

إسرائيل دولةً مستقلة ذات سيادة و بلداً كامل العضوية فى منظمة الأمم المتحدة, لكن فى أسبوع الضيقة ستكون تحت حماية الرومان بمقتضى المعاهدة التى سوف تُبرَم بين الوحش الرومانى زعيم إيطاليا الآتى و بين النبى الكذاب ملك اليهود فى ذلك الوقت. و يكون سبط دان، لسوء الحظ، هو الحاكم على بقية الأسباط. نقول لسوء الحظ لأن هذا السبط هو كسبط، أول من أدخل الوثنية إلى الأمة (قضاة 11:18 ا لخ) و هو أيضًا كالسبط الذي سيحكم الأمة بعد اختطاف الكنيسة، سيكون كسبط، آخر من يُدخل الوثنية إلى الأمة. لأن الملك الحاكم في ذلك الوقت سيكون هو ضد المسيح الذي بعمل الشيطان، يُحوِّل أكثرية الأمة عن المسيح الحقيقي، إلى شخصه و عبادته مُدَّعيًا أنه المسيح صاحب الحق في الملك و العبادة. لذلك يقول يعقوب: «يكون دان حيةً على الطريق، أفعوانًا على السبيل يلسعُ عقبي الفرس فيسقط راكبه إلى الوراء» (تكوين 17:49) أو كما قال سفر الرؤيا عن هذا الحاكم الداني الشيطاني: «له قرنان شبه خروف» أى مدعيًا أنه المسيح الملك متزينًا بزي وداعته, لكن «و كان يتكلم كتنين» (رؤيا 11:13) أى أنه في حقيقته شيطاني لتحويل الشعب عن عبادة الرب إلى عبادته هو و عبادة حاميِه و حليفه الروماني بعد تألُّهِه. و سيتبع كثيرون تهلكاته، أما المختارون فلن يتمكن من تضليلهم بالحيلة أو بالعنف الذي سيجعل عهده أسود و أحلك أيامهم. لذلك يسقط سبط دان من جدول الأسباط المختومين للحفظ من الضربات ليأخذ قسطه من الضربات مع غيره من المغضوب عليهم (رؤيا 7: 1ـ8). في حين يوضع سبط يهوذا في أول الجدول اعترافًا بما للمسيح من حقوقٍ ملكية كالأسد الذي من سبط يهوذا (رؤيا 5:7). لذلك يتعالى هنا صراخ يعقوب طلبًا في النجاة: «لخلاصك انتظرتُ يا رب» (تكوين 18:49). و من ثم تأتي نبوة إرميا بعد ذلك معلنةً ابتداء يعقوب في خطوات الصعود «هو وقت ضيق على يعقوب و لكنه سيخلص منه» (إرميا 7:30). لذلك تتدرج النبوة حتى يأخذ الرب المُلك، بل و في غنى نعمته يستبقى بقيةً من سبط دان لبركة الْمُلْك الألفى بل و يجعلها في المقدمة (حزقيال 1:48).

الفصل الخامس

تحذيرات الملائكة الثلاثة

«خافوا الله و أعطوه مجدًا لأنه قد جاءت ساعة دينونته» (متى 7:14)

إن كانت يد الله لم تبدو معلنةً بوضوح في سير الحوادث، إلا أنه سبحانه و تعالى يحرك كل شيء يقوده بهدوء و صمت لمجد ذاته و لخلاص شعبه، جاعلاً غضب الإنسان، حتى مكر الشيطان يحمده. و لأن الله لم يعلن بعد، اعترافه بشعبه الأرضى إسرائيل و إرجاعه إليه بالنعمة، فإنه يتكلم عن طريق الملائكة. فيعلن للعالم تحذيراته و دينوناته بعد ذلك.

و إليك ثلاثة ملائكة يبلغون رسالاتهم بالتتابع للساكنين على الأرض.

الملاك الأول, و معه بشارة أبدية للذين لم يعرفوا الله:

«ثم رأيت ملاكًا آخر طائرًا في وسط السماء معه بشارة أبدية ليبشر الساكنين على الأرض وكل أمة وقبيلة ولسان وشعب. قائلاً بصوت عظيم خافوا الله وأعطوا مجدًا لأنه قد جاءت ساعة دينونته واسجدوا لصانع السماء والأرض والبحر وينابيع المياه» (رؤيا 6:14و7). هذا هو الصوت الملائكي الأول. ففي وسط طغيان الشر وإثم الإنسان، يرسل الله نداءً للتوبة. وحينما يرجع الإنسان للأوثان ليعبد المخلوق دون الخالق، نرى الله يثبت حقوقه كالخالق، طالبًا سجود من خلقهم وصورهم لذاته وحده. والبشارة الأبدية المذكورة هنا، هى بخلاف بشارة إنجيل النعمة للكنيسة وبشارة الملكوت لإسرائيل. فهى بشارة أبدية للأمم البعيدين. هى مطاليب الله كالخالق من الإنسان، في كل التدابير بلا فارق. ولكن قديسي الكنيسة، ولا قديسي الألف سنة، سيعبدون الله على الأساس الذي تقوم عليه مطاليب الله المذكورة هنا فحسب، بل أيضًا تعبده الكنيسة كشعب سماوي مفتدى بالنعمة، ويعبده قديسو إسرائيل في الملكوت الألفي كشعب أرضي مفتدى بالنعمة أيضًا. وكذلك البقية الأمينة في زمان الضيقة، ستعبده كإله المواعيد الذي من لدنه ينتظرون خلاصهم وبركتهم. ولكن في هذه البشارة الموجهة للساكنين على الأرض والذين قد سلموا قلوبهم لعبادة الأوثان، نرى الله يثّبت حقه المزدوج الذي نلدى به بولس الرسول لسكان أثينا (أعمال 2522:17) أعني مطاليبه كالخالق وكالديان. فهو يطالب بالعبادة التي تحولت من نحوه إلى الأوثان، وفي الوقت ذاته ينذرهم بأن ساعة دينونته قد جاءت.

☆☆☆

الملاك الثاني, و يعلن القضاء النهائي على الكنيسة المرتدة: ملاشاة الديانة المسيحية، القائمة في ذلك الوقت إسمًا و رسمًا فقط.

«ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا 8:14) أى زناها الذي أسكر الناس و أشعل غضب الله.

فإذ تصبح هذه الشوكة الهائلة الشيطانية، التي بها تم له خضوع باقي أجزاء الإمبراطورية و أصبح إمبراطورًا معترفًا به من الجميع، لا يكون و الحالة هذه في حاجة للاستمرار في ممالأة دولة إسرائيل و ديانتها في فلسطين، أو البابابوية و ديانتها في أوروبا. فيكشّر عن أنيابه لكليهما و يقوم بمعاونة ملوكه العشرة و يُسقط البابابوية عن عرش سيادتها، على الإمبراطورية، في الفاتيكان، مُجرِّدًا إياها من كل ما كانت تدَّعيه من سلطة روحية و سياسية على الملوك و الرعايا و الأملاك. و سيبدأ أعماله بذلك بسبب ما كان لدولة الفاتيكان من دسائس مع الدول الثلاث الكبرى في ذلك الوقت، لإسقاطه إبقاءً على سلطانها هى. و حينئذ تكون كل الإمبراطورية، لا رعية البابا بعد، كوكيل الله! أو نائب المسيح على الأرض! كما يزعم، بل تكون رعية الإمبراطور مدعيًا أنه هو ذاته الإله الذي لا إله غيره!! و الذي لم يوكل البابا و لم يُنِبْهُ عنه!! و هكذا نرى المرأة (البابابوية) تُطرح عن عرش السيادة ليجلس عليه الرجل (الإمبراطوري)، أو أن التي كانت تدعى أنها امرأة الخروف! و مستمدة منه السلطان و تمارسه بإسمه و سلطانه و في الخضوع له كرجلها، تترك المجال للوحش الذي يدعى أنه الله بذاته!! صاحب السلطان و الذي يعمل بإسم نفسه و سلطان نفسه!!. «ثم جاء واحد من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات و تكلم معي قائلاً لي: هلم فأريك دينونة الزانية العظيمة» أو الكنيسة و العروس الإسمية الممثلة في البابابوية، التي استغلت علاقتها الرسمية مع المسيح كرأسها و عريسها، لا لمجد سيدها، بل لإشباع مطامعها و اشتهائها للتمتع بالسلطان على البشر «الجالسة على المياه الكثيرة» أى المتسلطة على شعوب الممالك الكاثوليكية و هى أجزاء الإمبراطورية الرومانية «التي زنى معها ملوك الأرض» الذين تواطأوا معها على سيدها إذ دانوا لها استمدادًا للسلطان المدني منها على شعوبها، دون أن يكلفوا أنفسهم بالقيام بمسئولية التوبة إليه و الإيمان به و الخضوع له. كما تواطأت هى أيضًا معهم على سيدها الذي إليه كان يجب أن يتوبوا، و به كان يجب أن يؤمنوا، و منه كان يجب أن يأخذوا التيجان و يستمدوا السلطان. كما

قال هو: «بي تملك الملوك» (أمثال 15:8). و لكنها بادعائها أنها نائبة عريسها غير المنظور و صاحبة السلطان منه لمنح البركات و إنزال اللعنات و تنصيب الملوك و خلع الملوك، قطعت خط الرجعة عليهم حتى لا يذهبوا إليه و كأنها أراحتهم من تعب الاتجاه إليه، بل هى أوهمتهم أنه من المستحيل الوصول إليه لقدسيَّته و تعاليه «و سكر سكان الأرض من خمر زناها» لأن رغبتهم في العيشة في الخطية مع تمتعهم بالبركات الأرضية، وجدوا توفيقًا بينهما على يديها، إذ كانت تمنح الغفران و السلطان. و هنئوا بدينها الذي لم يجدوا أسهل و لا ألذ منه لطبيعتهم الساقطة و مزاجهم المنحرف عن الله. «فمضى بي بالروح إلى بريَّة» لأنه مهما حاولت أن تجعل العالم جنة بأساليبها، و لكنه لا يتغير عن صفته كبريَّة أو دائرة اللعنة التي لعنه بها الله بسبب الخطية. «فرأيت امرأة جالسة على وحش قرمزي» هذا هو حكمها على حكومات الإمبراطورية المميَّزة بالمجد العالمي، كما كانت إيزابل الزانية مستوليةً على زمام رجلها الملك اغتصابًا لسلطانه، لتتميم رغائبها في التملك على أملاك و أجسام و نفوس الرعايا. و هو هنا صورة لاتحادها الأخير بالحكومة الإمبراطورية المحليَّة الأخيرة، حكومة الرئيس الآتي في الثلاث سنين و نصف الأولى بعد اختطاف الكنيسة «جالسة على وحش قرمزي مملوء أسماء تجديف له سبعة رؤوس و عشرة قرون ... ثم قال لي: المياه التي رأيت حيث الزانية جالسة هى شعوب و جموع و أمم و ألسنة. و أما العشرة القرون التي رأيت على الوحش فهؤلاء سيبغضون الزانية» بسبب ادعائها بحق السيطرة عليهم و مصادمتها لهم في سلطانهم السياسي على رعاياهم و تحريض رعاياهم، باعتبارهم أعضاء الكنيسة، على عدم الخضوع لملوكهم طالما لا يخضعون هم لها و لا يشبعون شهوتها في السيطرة العالمية. فهؤلاء الملوك بسبب ذلك «سيبغضون الزانية و سيجعلونها خربة و عريانة و يأكلون لحمها و يحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه و أن يصنعوا رأيًا واحدًا و يعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله. و المرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة التي لها ملكٌ على ملوك الأرض» (رؤيا 17) أى روما بحسب تاريخها الباباوى القديم و تاريخها الحديث العتيد في النصف الأول من الأسبوع، حيث تكون مُمتطيةً الوحش. و لكن إذ يتوحش رأسُه السابع بعد جرحه المميت صائرًا ثامنًا، يثب من نعاسه، و يقلبها أرضًا و يفترسها لحمًا و عظمًا، مُجرِّدًا إياها من كل ما كانت تدعيه من سلطة روحية و سياسية، مُركِّزًا في نفسه كل السلطات، مُدَّعِيًا الألوهية على كل إمبراطوريته!!.

إن الحملات الشيوعية المتتابعة المتفاقمة ضد السيادة الإمبراطورية في بداية ظهورها بعد اختطاف الكنيسة، ستنشر الارتداد على نطاقٍ واسع. و سيشعله و يتزعمه و يعممه بين اليهود و النصارى، نبي اليهود الكذاب ضد المسيح الأكبر. و رجال الكنيسة الرومانية لا يهمهم شيء من ذلك، إذ لا يكون لهم هَمٌّ في ذلك الوقت، إلا التكالب على السلطة كغيرهم. و مع كل ذلك فالوحش وحده، بعد تألُّهه في وسط الأسبوع، هو الذي سيتمكن مع ملوكه العشرة من محو الديانة المسيحية على الأرض فلا يُبقى لها إسمًا و لا رسمًا. و هكذا تتلاشى المسيحية الإسمية. فلا تكون هناك باباوات و لا كرادلة و لا بطاركة و لا مطارنة و لا قسوس و لا شيوخ و لا رعاة و لا شمامسة و لا كنائس و لا قداسات و لا منابر و لا عظات و لا جمعيات و لا كتب مقدسة، و يختفي من المشهد كل مظهر من مظاهر المسيحية الإسمية التي كانت تحتفظ بها بعد اختطاف الكنيسة (عروس المسيح الحقيقية), كنيسة اتحاد الكنائس . أى الكاثوليكية أو الجامعة.

وهذا ما سيعمله الوحش عقب نهوضه بالقوة الشيطانية مباشرةً و إمساكه بزمام الأمور و صولجان السلطة الإمبراطورية. و الدليل على ذلك قول الملاك ليوحنا الرائي: «و العشرة القرون ... يأخذون سلطانًا <u>كملوكٍ ساعةً واحدة مع الوحش.</u> هؤلاء <u>لهم رأى واحد و يعطون الوحش</u> قدرتهم و سلطانهم ... <u>هؤلاء سيُبغضون الزانية و سيجعلونها خربةً و عريانة و يأكلون لحمها و يحرقونها بالنار. لأن الله وضع في قلوبهم أن يصنعوا رأيه، و أن يصنعوا رأيًا واحدًا، و يعطوا الوحش ملكهم حتى تكمل أقوال الله.</u> و المرأة التي رأيت هى المدينة العظيمة» «التي لها ملك على ملوك الأرض» (رؤيا 17: 12ـ18).

☆☆☆

<u>الملاك الثالث . ينذر الساجدين للوحش و لصورته:</u> محاولة ملاشاة الديانة اليهودية على يد النبي الكذاب و عبادة الوحش.

هناك ترابطٌ ظاهر بين خدمات هذه الملائكة الثلاثة. فسيكون العالم في ذلك الوقت موزعًا بين خرافاتٍ لا حياة فيها، لها صورة المسيحية دون قوتها، إسمها دون روحها. و بين نوع من السجود للإنسان! ذلك السجود التجديفي المرعب، الذي ينظم الشيطان عناصره، بإعطاء قوته للوحش و إلهامه للنبي الكذاب. فيواجه الله هاتين الضلالتين، بمطالبة الناس بالسجود له وحده كالخالق، و كالديان سيفتقد العالم سريعًا. «ثم تبعهما ملاكٌ ثالث قائلاً بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش و لصورته و يقبل سمته على جبهته أو على يده فهو أيضًا سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفًا في كأس غضبه و يعذب بنار وكبريت أمام الملائكة القديسين و أمام الخروف. و يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين و لا تكون راحة نهارًا و ليلاً للذين يسجدون للوحش و لصورته و لكل من يقبل سمة اسمه. هنا صبر القديسين. هنا الذين يحفظون وصايا الله و إيمان يسوع» (رؤيا 14: 9ـ12).

إذ ينتهي الوحش من مشروعه الغربي بإذلال الدول الثلاث المهَيِّجة للشيوعية في وجهه و إخضاع كل العشرة لتاجه و صولجانه، و يلاشي من الوجود دولة الفاتيكان، أو كنيسة العالم و لا يُبقى للمسيحية في العالم إسمًا و لا رسمًا، و يجمع في نفسه كل العظمة الوهمية الكاذبة الإسم، العظمة السياسية و الدينية، و يصبح غول غرب أوروبا و إلهها، حاكمها الأعلى و معبودها. حينئذ يتجه، و ذلك أيضًا في بداءة النصف الثاني من الأسبوع، إلى الإسرائيليين ليلغي عبادتهم لله. و على يد مسيحهم الكذاب و ممثله بينهم، يجعل من نفسه إلهًا عليهم يعبدونه في هيكل الله عوضًا عن الله!! و إذ يرفض الأتقياء بإباء أن يعبدوه في ذاته و في ممثله الذي هو نبيه الكذاب! حينئذٍ يُحمِي لهم أتون الإضطهاد في كل أشكاله و ألوانه سبعة أضعاف كما عمل نبوخذ نصَّر مع الثلاثة الفتية الذين رفضوا السجود لتمثاله الذهبي (دانيال 2).
لذلك، و إن صارت أورشليم هى «المدينة العظيمة» (رؤيا 19:16) كقاعدة للإمبراطورية في الشرق بالمساواة مع روما (رؤيا 18:7) قاعدة الإمبراطورية في الغرب، إلا أنها من الناحية الروحية، لا تعود تكون هى المدينة المقدسة، كما كانت، بسبب قيام رجسة الخراب في الموضع المقدس أو ممارسة عبادة الوحش و صورته و ممثله النبي الكذاب في الهيكل. بل، من الناحية الروحية، ستكون هى سدوم لمشابهتها لها في المفاسد، و مصر لمشابهتها لها في المظالم لشعب الله (رؤيا 8:11). و سيحاول أن يلاشي عبادة الله، لا بمحو مراسمها في الهيكل فقط، بل و بمحاولة ملاشاة المتمسكين بها، على اعتبار أن ذلك تطهير للإمبراطورية من عناصرها الضعيفة.
و يقول الملاك لدانيال مُلخِّصًا تاريخ هذا الإمبراطور الشيطاني في مدة الأسبوع كله: «و يُثبِّت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. <u>و في وسط الأسبوع</u> يبطل الذبيحة و التقدمة» (دانيال 27:9) مما يدل على أن هذا الرئيس الروماني الآتي بعد اختطاف الكنيسة و الذي سيبرم بثلاث سنين و نصف فقط، ينقض عهده هذا معهم نظرًا لاتصال الشيطان به و بصنيعته ملك اليهود بكل قوته لتأليههما و إقامتهما معبودين في هيكل الله بأورشليم عوضًا عن الله!!. «و على جناح الأرجاس مخرب» أى أن هذا الجناح الحامي لهم لا يكون هو جناح الأقداس أى جناح الله القدوس بل جناح الأرجاس أى جناح الإمبراطور المتألِّه المطالِب بعبادته في ادعائه بأنه ذات الله جل شأنه!!. و قيام هذه الرجسة في الموضع المقدس ستُنجِّسه و تختم بخرابه مرة ثانية «و على جناح الأرجاس مخرب» أى أن الرب سيجلب على هذا الإمبراطور، مقيم الوثنية بعبادته و حامي الوثنيين عابديه بحمايته، سيجلب عليه مُخرِّباً يخرب عليه كل مشاريعه التجديفية ليحقق الرب له أنه بشر و ليس إلهًا (مزمور 20:9) «حتى يتم و يُصَبَّ المقضيُّ» أى أحكام الله المقضي بها «على المخرَّب» (دانيال 27:9) بفتح الراء أى الهيكل المقضي بخرابه بسبب تنجيسه برجسة عبادة الوحش فيه.
و يقول الرائي يوحنا عن ذلك: «ثم أُعطيت قصبة شبه عصا. و وقف الملاك قائلاً لي، قم و قس هيكل الله و المذبح و الساجدين فيه»، يقوم الهيكل هنا رمزًا للساجدين الحقيقيين أنفسهم باعتبارهم دائرة عمل الله و وجوده الخاص (بطرس الأولى 5:2)، كما يقوم المذبح رمزًا للمسيح نفسه (بطرس الأولى 5:2، عبرانيين 10:13و15) كنقطة تلاقيهم مع الله في وقت حرمانهم كيهود من المذبح الحرفي بسبب استيلاء الوحش عليه لعبادته. ففي حالة حرمانهم قديمًا من الهيكل بتخريبه و تشتيتهم بعيدًا عنه، قال الرب: «أكون لهم مقدسًا صغيرًا» (حزقيال 16:11). «أما الدار التي هى خارج الهيكل» رمز الذين هم من خارج أو العابدين للوحش و صورته و ممثله النبي الكذاب، «فاطرحها خارجًا و لا تقِسها» أى أنهم مُسْقَطين من حساب الله كشعبه «لأنها قد أعطيت للأمم» ليكونوا أسيادًا لهم و آلهة عليهم «و سيدوسون المدينة المقدسة» مقدسة باعتبار ما كان و ما سيكون لها من صفة في نظر الرب عدا فترة وجود الرجسة بها «اثنين و أربعين شهرًا» (رؤيا 1:11و2) هى مدة تألُّه الوحش و إقامة العبادة له في هيكل أورشليم. و هذه المدة هى ثلاث سنين و نصف و هى النصف الثاني من الأسبوع بعد أن يكون الوحش قد تألَّه و نقض عهده في حماية إسرائيل في عبادتهم لله ليجعلهم يعبدونه هو كإله!!.

فهذا الذي حمى إسرائيل في النصف الأول من الأسبوع، فأعانهم على تثبيت أقدامهم في بلادهم و على ازدهار دولتهم و إقامة هيكلهم و ممارسة شعائر عبادتهم اليهودية القديمة في هيكلهم، هو نفسه الذي بعد تألُّهه و توحُّشه في نهاية النصف الثاني للأسبوع، ينقض عهده معهم و يلغي عبادتهم لله و كل شعائرها و طقوسها و مواسمها و أعيادها. و يقيم في الهيكل و في ربوع فلسطين كما في كل ربوع غرب أوروبا شعائر عبادته هو بالسجود لشخصه و تماثيله و صوره ليكون للإمبراطورية شرقًا و غربًا إمبراطور واحد و معبود واحد لكي لا يكون، حسب فكره، إنقسام في المملكة بل تكون إمبراطورية موحدة قلبًا و قالبًا. و عن عمله الشنيع هذا يقول دانيال بلغته الرمزية المفسرة: «حينئذ رمتُ الحقيقة من جهة الحيوان الرابع ... و عن القرون العشرة التي برأسه و عن الآخر الذي طلع فسقطت قدامه ثلاثة و هذا القرن له عيون و فم متكلم بعظائم و منظره أشد من رفقائه. و كنت أنظر و إذا هذا القرن يحارب القديسين» أتقياء إسرائيل في فلسطين ''فغلبهم''. و «القرون العشرة من هذه المملكة هى عشرة ملوك يقومون» بعد اختطاف الكنيسة «و يقوم بعدهم آخر» في منتصف الأسبوع عندما يتوحش و يتأله «و هو مخالف الأولين» بسبب ما سيتملكه من قوة شيطانية «و يتكلم بكلام ضد العليّ» لقب العليّ هو لقب الله في الملك الألفي

كمن أخضع الكل تحت قدميه بضربات السنين السبعة «و يبلى قديسي العليّ» أتقياء إسرائيل يفنيهم بالإضطهادات لرفضهم عبادته و تمسكهم بعبادة الله «و يظن أنه يغير الأوقات و السّنة» أو كل مواسم و شرائع الديانة اليهودية التي حسب الناموس الذي سيتملك به أتقياء إسرائيل في ذلك الوقت «و يُسلَّمون» هؤلاء الأتقياء «ليده إلى زمانٍ و أزمنةٍ» أو زمانين (دانيال 7:12، رؤيا 14:12) «و نصف زمان» (دانيال 7: 19ـ25) و الزمان اصطلاح قديم معناه سنة كقول الرب لإبراهيم «إني أرجع إليك نحو زمان الحياة و يكون لسارة امرأتك ابن» (تكوين 10:18) فقوله زمان و زمانين و نصف زمان يعني ثلاث سنين و نصف و هي النصف الثاني من أسبوع الضيق حين يكون الضيق على أشده من يد الوحش على عباد الله الإسرائيليين في فلسطين. فالنصف الأول من الأسبوع كما عرفنا يسمى مبتدأ الأوجاع و النصف الثاني يسمى الضيقة العظيمة.

و يقول الملاك ليوحنا عن تأله هذا الوحش و محاولة ملاشاته لعبادة الله بإبطال مراسيمها و إبادة أتباعها و تبديد شمل من لم يتمكن من إبادتهم: «و أعطى فمًا يتكلم بعظائم و تجاديف و أعطى سلطانًا أن يفعل» هذا الفعل «اثنين و أربعين شهرًا» مدة النصف الثاني من الأسبوع «ففتح فمه بالتجديف على إسمه و على مسكنه و على الساكنين في السماء. و أعطى أن يصنع حربًا مع القديسين» الإسرائيليين في فلسطين إذ ليس غيرهم قديسين في ذلك الوقت ''و يغلبهم'' أي يمنعهم بالقوة من عبادة الله في هيكله في أورشليم و يقتل منهم كثيرين و يعذب كثيرين و يتبدد شمل الباقين، و لا يثبت أمامه إلا قليلون سيحافظ الرب عليهم منه بقوته المعجزية للشهادة لله في وجهه في أورشليم و باقي مدن إسرائيل. و إذ تكون عبادة الله في ذلك الوقت هي الخيانة العظمى ضد الإمبراطور الذي ستكون عبادته هي ديانة الدولة الرسمية، لذلك فهذا الوحش سوف يُذيقهم العذاب ألوانًا، و إذ يُستشهد كثيرون منهم كما قلنا، تضطر الأكثرية الساحقة لمهاجرة بلادهم ثانيةً تخلصًا من هذا البلاء الجديد الذي سيزيد في نوعه و كميته وقسوته عن كل بلاءٍ عانوه قبل ذلك «و أعطى سلطانًا على كل قبيلة و لسان و أمة فسيسجد له جميع الساكنين على الأرض الذين ليست أسماؤهم مكتوبة منذ تأسيس العالم في سفر حياة الخروف الذي ذُبح» أي أن هؤلاء الضحايا في طريق الإيمان صارت لهم الحياة في المسيح الذي سبق و ضحى بنفسه لموتٍ أروع قَبِلَهُ من يد الديان لحياة نفوسهم «من له أُذن فليسمع» هذا سيفهمه القديسون في إسرائيل في ذلك الوقت الذين تنفتح بصيرتهم من أول الأسبوع ليفهموا رويدًا رويدًا من هو يسوع حتى يعرفوه عند ظهوره أنه الرب إلههم ذاته.

يقول دانيال: «و أنا سمعتُ و ما فهمتُ. فقلت: يا سيدي، ما هي آخر هذه؟ فقال: اذهب يا دانيال لأن الكلمات مخفية و مختومة إلى وقت النهاية» (دانيال 8:12و9) «أما أنت، يا دانيال، فاخف الكلام و اختم السفر إلى وقت النهاية. كثيرون يتصفحونه و المعرفة تزداد» (دانيال 4:12) «أما الأشرار فيفعلون شرًا و لا يفهم أحد الأشرار، لكن الفاهمون يفهمون» (دانيال 10:12) «و الفاهمون يضيئون كضياء الجلد و الذين ردوا كثيرين إلى البر كالكواكب إلى أبد الدهور» (دانيال 3:12) لذلك يقول الرائي للإسرائيليين في ذلك الوقت: «من له أُذن فليسمع» أي أن التقيّ الذي لا يفهم عليه أن يصغي لشرح الفاهمين للكتب المقدسة «إن كان أحد يجمع سبيًا فإلى السبي يذهب، و إن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف» هذا هو قضاء الله على أردياء إسرائيل الذين يُسلِّمون في إخوتهم لأعدائهم الكفرة المتألِّهين «هنا صبر القديسين و إيمانهم» (رؤيا 13: 5ـ10) و هذا هو تشجيعه لأتقياء إسرائيل حينئذٍ في بلوتهم المحرقة هذه و التي سيتشجعون على احتمالها بإعلان قِصَرِ وقتها.

و يقول الرب يسوع للأتقياء اليهود في هذه الضيقة: «حينئذٍ يسلمونكم إلى ضيق و يقتلونكم و تكونون مُبغَضين من جميع الأمم» الموالية للوحش «لأجل إسمي. و حينئذ يعثر كثيرون و يسلمون بعضهم بعضًا و يُبغِضون بعضهم بعضًا ... و لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين و لكن الذي يصبر إلى المنتهى فهذا يخلص ... فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمةً في المكان المقدس» أي صورة الوحش معبودةً في الهيكل عوضًا عن الله «ليفهم القاريء، حينئذٍ ليهرب» من الموت و العذاب في طريق الإضطهاد بسبب الأمانة لله «الذين في اليهودية إلى الجبال، و الذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا و الذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه. و ويلٌ للحبالى و المرضعات في تلك الأيام . و صلوا لكي لا يكون هربكم في شتاءٍ و لا في سبت لأنه يكون حينئذٍ ضيقٌ عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن، و لن يكون. و لو لم تُقصَّر تلك الأيام لم يخلص جسد» من هول الإضطهادات «و لكن لأجل المختارين» من أتقياء إسرائيل ليدخلوا الملك أحياء بالجسد «تُقصَّر تلك الأيام» (متى 24: 9ـ22).



الفصل السادس
إقامة رجسة الخراب و نتائجها

«و على جناح الأرجاس مخرب حتى يتم و يصب المقضي على المخرَّب» (دانيال 27:9).
«فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمة في المكان المقدس. ليفهم القاريء» (متى 15:24).
نرى من أقوال الرب في (متى 24: 1ـ43)، و إن كانت معطاة لنا نحن المسيحيين الآن للدراسة و التطبيق، إلا أنها موجهة بصفة خاصة لأتقياء إسرائيل الذين سيوجدون بعد اختطاف الكنيسة، في أسبوع الضيق في مدن و قرى إسرائيل، معطاة لهم للدراسة و التنفيذ لأنها تخص أيامهم بالذات. و قد لخص لهم ـ تبارك إسمه ـ تاريخ النصف الأول من الأسبوع في الأعداد (4ـ8)، فيشير أولاً إلى ظهور المسيح الكذاب و أمثاله بينهم من بداية الأسبوع بعد اختطاف الكنيسة مباشرة: «انظروا لا يضلكم أحد. فإن كثيرين سيأتون بإسمي قائلين أنا هو المسيح و يضلون كثيرين» أى الأكثرية أو الغالبية من الأمة اليهودية. ثم يشير إلى ما يعاصر ظهور المسيح الكذاب في بلادهم، من ظهور الرأس السابع للإمبراطورية الرومانية و عودة الإمبراطورية للوجود، و قيام إمبراطورها بغزواتٍ و انتصارات يترتب عليها قيام حروب و ثورات شيوعية في ربوع أوروبا و مستعمراتها، و مجاعات و أوبئة و زلازل و قلاقل و انقلابات: «و سوف تسمعون بحروب و أخبار حروب. أنظروا لا ترتاعوا لأنه لابد أن تكون هذه كلها. و لكن ليس المنتهى بعد. لأنه تقوم أمة على أمة و مملكة على مملكة و تكون مجاعات و أوبئة و زلازل في أماكن. و لكن هذه كلها مبتدأ الأوجاع».

بعد ذلك يتقدم، تبارك اسمه، ليلخص لهم ما سيحدث في النصف الثاني من الأسبوع لهم و فيما بينهم. فإذ يقوم إمبراطور الغرب من سقوطه بالقوة الشيطانية، كما سبق ورأينا، فيتوحش و يتأله، مؤيدًا إياه في ذلك ملك اليهود المسيح الكذاب، و إذ يُلاشي كل معالم المسيحية الإسمية الباقية في الأرض، و يصبح هو معبود الأوروبيين الأوحد، حينئذٍ يرى أن عبادة الله لازالت باقية في إسرائيل، فيتحول إليهم بكل وحشيته الشيطانية الجهنمية ليبطل من بينهم عبادة الله، و يحولهم هم أيضًا إلى عبادة شخصه! مستعملاً في ذلك كل وسائل الترغيب من تسهيل سبل العيش و الترفيه، و أيضًا كل وسائل الترهيب من تقتيل و تعذيب. و ما سيجعل لهذه الحركة صفتها الشيطانية الجهنمية، هو إستخدام الشيطان للمسيح الكذاب و مسحائه الكذبة الكثيرين لمناصرة هذه الحركة و تعميمها بما يستخدم به هذه التجريدة الجهنمية من تعاليم سامة مضللة، أو معجزات شيطانية مذهلة، و أساليب جاسوسية مرهبة. لإلقاء القبض على من يشتبهون فيه أنه مقاوم لعبادة الوحش!! و يكون الأتقياء في ذلك الوقت في مرارة المر. و لذلك يقول لهم الرب يسوع: «حينئذٍ يسلمونكم» إخوتكم المرتدين أتباع الوحش و النبي الكذاب «إلى ضيق و يقتلونكم و تكونون ُمبغَضين من جميع الأمم» التابعة الوحش و المجامِلة له خوفًا منه، و أيضًا باقي الأمم الوثنية لتعارض ديانتها الرسمية مع ديانتكم الإلهية «لأجل إسمي» لأنهم في ذلك الوقت سيعرفون أن يسوع هذا الذي صلبه جدودهم منذ أكثر من 2000 سنة هو نفسه المسيح ملكهم الذي جاء دمه عليهم و على أولادهم، و يكونون مؤمنين به و أتباع علنيين له.

«و حينئذ يعثر كثيرون» و هم اليهود الذين ليس ختم الله على جباههم، و العثرة هنا هى عدم قبولهم الإيمان بالرب يسوع المسيح و انضوائهم تحت لواء الوحش و النبي الكذاب لعبادتهما علنًا و السجود لصورة الوحش التي ستُعطي روحًا و تتكلم. الأمر الذي نرى الآن صورته مصغرةً في السينما الناطقة و الراديو و التليفزيون و مقاطع الفيديو على الإنترنت و التليفونات المحمولة. «و يسلمون بعضهم بعضًا و يبغضون بعضهم بعضًا» أى أن المرتدين يبغضون الأتقياء و يسلمونهم لأيدي المعذبين «و يقوم أنبياء كذبة كثيرون و يضلون كثيرين» لأن أولئك الأردياء سيتسابقون في تعضيد و معاونة النبي الكذاب، فيعطيهم من روحه الكاذب و نبواته و معجزاته الكاذبة. و كل هذا بعمل الشيطان مقلداً قوة الروح القدس المعجزية. «و لكثرة الإثم تبرد محبة الكثيرين» لأن الرغائب الشريرة في المرتدين، ستقتل فيهم حتى عاطفة المحبة الطبيعية المتبادلة بين أفراد الأسرة الواحدة. «و لكن الذي يصبر إلى المنتهى» أى يتجلد على احتمال الإضطهادات ثابتًا على الإيمان بالرب يسوع، متحققًا من نهايةٍ لهذه الأهوال، «فهذا يخلص» بالإيمان من غضب الله، و عند ظهور الرب من السماء سيخلص هؤلاء الأتقياء خلاصاً تاماً من الإضطهاد و التعذيب بعدما وقعوا فريسةً للوحش فى هذه المدة الرهيبة «و يُكرز ببشارة الملكوت هذه في كل المسكونة شهادةً لجميع الأمم» و بشارة الملكوت هى التبشير بالمسيح ملكًا لإسرائيل و للعالم أجمع، على أساس إهلاكه للأشرار مغتصبي ملكه على الأرض. و الذين سيقومون بهذه البشارة هم الأتقياء الذين سيهربون من بلادهم من جور الوحش و نبيِّه الكذاب. و سيكون تبشيرهم لمن يقبلهم في الأمم التي سيتشتتون إليها في هربهم. كما قيل عن مبشري المسيحية في باكورة أيامها «و الذين تشتتوا جالوا مبشرين

بالكلمة» (أعمال 8:4). «فمتى نظرتم رجسة الخراب» أى عبادة الأوثان، عبادة الوحش و صورته التي تعتبر رجسة أى أكثر من نجسة، و التي ستكون سببًا في الخراب الأخير للهيكل و المدنيَّة و المملكة و الشعب: «التي قال عنها دانيال النبي» فقد قال النبي عن فم الملاك: «و في وسط الأسبوع» أسبوع الضيق العتيد الذي هو موضوع (متى 24) «يُبطل» الرئيس الآتي للإمبراطورية الرومانية العتيدة، عقب سقوطه كالرأس السابع في نهاية النصف الأول من الأسبوع، و نهوضه متوحشًا و متألهًا بالقوة الشيطانية، كالرأس الثامن في بداية النصف الثاني من الأسبوع، «يُبطل الذبيحة و التقدمة» أى عبادة الله في هيكله في أورشليم بالذبائح و التقدمات «و على جناح الأرجاس» الجناح هو ذات هذا الإمبراطور الرومانى كباسط الحماية على بلاد إسرائيل لحمايتهم من هجمات الروس الشيوعيين و حلفائهم في شمال إسرائيل. و لكن هذا الجناح، أو الإمبراطور الحامي، هو جناح الأرجاس، أى مقيم عبادة الأوثان في هيكل الله و حامي حماها. و هذه الأرجاس أو الأوثان ستكون هى شخصه و صورته و نبيُّه الكذاب و شيطانه. «و على جناح الأرجاس مُخَرَّبٌ» هذا المخرب الذي يخرب و يحطم جناح الحماية الإمبراطورية الرومانية، الذي يحتمي به اليهود في فلسطين، هو الروس و حلفاؤهم الذين سيهجمون كالسيل الذي لا يُبقى أمامه شيئًا. (دانيال 26:9و27).

و يقول الرب يسوع لأتقياء اليهود في هذه الآونة العصيبة: «فمتى نظرتم رجسة الخراب التي قال عنها دانيال النبي قائمةً في المكان المقدس» أى في الهيكل «ليفهم القاريء» و هذا استلفات نظر من سيدنا لنا، لمن يقرأ أقواله هذه، ليفهم عن أى زمان و عن أى مكان و عن أى رجسة يتكلم دانيال. فهو يتكلم عن عبادة الوحش في هيكل اليهود في فلسطين بعد الاختطاف، و ليس عن تَأَلُّهِ البابوات في الكنيسة في عصرنا المسيحي الحالى، كما أساء البعض الفهم، لأن هذا قطعًا ليس من موضوعات دانيال نبي اليهود. و لكن و إن كان المسيحيون تعرضوا لأن يسيئوا الفهم غير مستفيدين من تحذير الرب، فإن الإسرائيليين الأتقياء، بعد اختطاف الكنيسة، لن يسيئوا الفهم. بل يقال عنهم في تصفحهم و دراستهم لسفر دانيال هذا في زمانهم العتيد: «أما أنت، يا دانيال، فاخف الكلام و اختم السفر إلى وقت النهاية كثيرون يتصفحونه و المعرفة تزداد» (دانيال 4:12).

هرب الأتقياء من فلسطين

عندما توضع صورة الوحش في الهيكل و يروِّج النبي الكذاب لعبادته فيه عوضًا عن الله، لا يطيق الأمناء الأتقياء البقاء على هذه الحالة الرجسة. و إذ يقاومون هذا الشر يتعرضون لأقسى صنوف الإضطهاد. فيضطرون للهرب من أرضهم هائمين على وجوههم. و لذلك يقول لهم الرب: «فحينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال» أى جبال إسرائيل في فلسطين «و الذي على السطح فلا ينزل ليأخذ من بيته شيئًا و الذي في الحقل فلا يرجع إلى ورائه ليأخذ ثيابه، و هذه الأقوال مما يدل على اليُسر الذي سيكون لإسرائيل في بلادهم، إذ سيكون لهم بيوت معمورة و حقول مزروعة، و هذا ما رأيناه حتى الآن مع أولئك الذين كانوا مجرد غرباء شحاذين في فلسطين قبل قيام إسرائيل فى 15 مايو 1948، ولكنهم قد أصبحوا الآن دولة مستقلة معترفًا بها من هيئة الأمم المتحدة و قد ملكوا البلاد فعلاً و طردوا منها سكانها السابقين و استولوا على ممتلكاتهم. «و ويل للحبالى و المرضعات في تلك الأيام» فستكون الأسرة الإسرائيلية كاملة التكوين، و لكن ويل لهم جميعًا بعد إحلال عبادة الوحش محل عبادة الله في الهيكل، نعم ويل للأتقياء من الوحش، و ألف ويل للأردياء من الله.

«و صلوا» سيكونون في ذلك الوقت هم شعب الله، المعترف بهم و بإيمانهم إذ سيكون هو الإيمان المعمول به، و صلواتهم ستكون هى الصلوات المطلوبة و المرفوعة و المسموعة «لكي لا يكون هربكم في شتاء» لأن الشتاء في فلسطين يعطل المستعجل بسبب سد الطرق بالثلوج «و لا في سبت» لأنهم يهود أتقياءيحفظون السبت كغيره من وصايا الله «لأنه يكون حينئذ ضيق عظيم لم يكن مثله منذ ابتداء العالم إلى الآن و لن يكون» هو ضيق اضطهاد الوحش لهم. و تقول عروس النشيد، ممثلة إسرائيل الناهض روحيًا في ذلك الوقت، «قمتُ لأفتح لحبيبي» إشارة إلى نهضتهم الروحية بعمل روح الله فيهم، و دراستهم الكتاب المقدس و لاسيما الأسفار النبوية، و توبتهم لله و إيمانهم به كآبائهم الأولين، بل و إيمانهم بيسوع نفسه أنه مسيحهم. «فتحت لحبيبي و لكن حبيبي تحول و عبر» لأنهم سيشعرون بعمل روح الله فيهم أن انتباههم للحقيقة جاء متأخرًا. لأن الرب يسوع المسيح ملك إسرائيل أو عريس العروس الإسرائيلية، تركهم و مضى «نفسي خرجت عندما أدبر» فسيشعرون بوحشة غيابه و حسرة خسرانه «طلبته فما وجدته، دعوته فما أجابني» كما قال هو نفسه: «ستأتي أيام فيها تشتهون أن تروا يومًا واحدًا من أيام ابن الإنسان و لا ترون» (لوقا 22:17)، «وجدني الحرس الطائف في المدينة» حرس الوحش المنتشر كالجراد و المؤذي كالعقارب، «ضربوني جرحوني» رمز الإضطهاد و القتل لردهم عن تعلقهم بالرب و مسيحه. «حفظة الأسوار» رمز البوليس و لاسيما البوليس السري و العلني في الجمارك و الموانى و المطارات و الحدود و محطات السكك الحديد و السيارات، «رفعوا إزاري عني» رمز

عمليات التفتيش و التحقيق لضبط الخيانة العظمى للوحش المتألّه، ألا و هى الإيمان بالله و عبادته!! و للضغط بالإرهاب و التعذيب و التنكيل لاقتيادهم لعبادة لوحش، و للحيلولة دون الهرب و التهريب من البلاد. فياله من ضيقٍ في الإيمان و الأبدان و الأوطان بل و حتى في الهجران. لذلك بعدما يتمكنوا من الإفلات من براثن الوحش و أنيابه يلقون بأنظارهم على الوطن الغالي قائلين بلسان العروس: «أحلفكن يا بنات أورشليم» و هم هاربين يودعون مدن إسرائيل بعيونهم و فيها دمعة و قلوبهم و فيها لوعة و كأنهم يستحلفونها أنه إن جاء المسيح إلى البلاد في غيبتهم عنها أن يُذَكِّرْنَهُ بأنها لم تتغرب عن بلاده كرهًا فيها بل حبًا فيه و ثباتًا على عهده لكي يذكرها فيردها إليه من غربتها «إن وجدتُّن حبيبي أن تخبرنه بأني مريضة حبًا» (نشيد الأنشاد 5: 5ـ8). و يقول إرميا عن هذا الضيق: «فهذا هو الكلام الذي تكلم به الرب عن إسرائيل و عن يهوذا. لأنه هكذا قال الرب: صوت ارتعاد سمعنا، خوف و لا سلام. اسألوا و انظروا إن كان ذكرٌ يضع؟ لماذا أرى كل رجل يداه على حقويه كماخضٍ و تحول كل وجهه إلى صفرة؟ آه! لأن ذلك اليوم عظيم و ليس مثله و هو وقت ضيق على يعقوب، و لكنه سيخلص منه» (إرميا 30: 4ـ7)

و يقول دانيال عن هذا الضيق: «و في ذلك الوقت يقوم ميخائيل الرئيس العظيم، القائم لبني شعبك» أى لإنقاذهم بأمر الرب فتتم الحرب التي سبق و أشرنا إليها في تاريخ التنين أى الشيطان بين ميخائيل و ملائكته و إبليس و ملائكته، فلا يقوَ إبليس بعد عليهم و يتم طرده من السماوات الجوية حيث كان يشتكي على القديسين ليلاً و نهارًا، و يُطرح إلى الأرض حيث يقوم بتمثيل آخر فصول رواية عدائه السافر لله في شعبه، بإقامة و تأليه إمبراطور الإمبراطورية الرومانية الثامن و الأخير، لإبادة شعب الله و إلغاء عبادته، حتى يكون الشيطان هو المعبود الوحيد فعلاً من وراء الوحش و النبي الكذاب المعبودين الظاهرين!! و لكن قبل ذلك يكون الله قد ختم قديسيه لكي لا تصيبهم الضربات الشيطانية للتضليل، و لا الضربات الإلهية للإبادة عن وجه الأرض. و لكن لا يَمنع عنهم إضطهادات هؤلاء الذئاب الكذبة، ليتمجد في ثبات قديسيه و تمسكهم بالإيمان الأقدس. «و يتكلم» أى الوحش المتأله «بكلامٍ ضد العليّ و يُبلي قديسي العليّ و يظن أنه يُغيِّر الأوقات» أى مواسم الرب و أعياده اليهودية «و السُّنَّة» أى شريعة الله و ناموسه «و يُسلَّمون ليده» أى العبادة و العابدين «إلى زمانٍ و أزمنةٍ و نصف زمان» أو ثلاث سنين و نصف التي هى النصف الثاني من أسبوع الضيق (دانيال 7:25) «و يكون زمان ضيق لم يكن منذ كانت أمة إلى ذلك الوقت، و في ذلك الوقت يُنجَّي شعبُك كل من يوجد مكتوبًا في السفر» (دانيال 12:1).

و يقول الرائي يوحنا عن عبادة الوحش في الهيكل و إلغاء عبادة الله و محاولة إبادة عُبَّاد الله الحى الحقيقى بأقسى أنواع العقوبات الوحشية و بأشنع أساليب الشيطان الجهنمية: «ثم أُعطيتُ قصبةً شبه عصا و وقف الملاك قائلاً لي: قم و قس هيكل الله و المذبح و الساجدين فيه. و أما الدار التي هى خارج الهيكل فاطرحها خارجًا و لا تقسها لأنها قد أُعطيت للأمم» أى أن الله سمح بتسليمها لهم لتدنيسها بإقامة عبادة الأوثان فيها. و طبعًا ستكون صورة الوحش التي تتكلم قائمةً في ساحة الهيكل الخارجية التي يَؤُمُّها الشعب و ستقف الصورة في وسطهم خاشعين لها بروح شيطانية فيتصورون في عماهم أنها الله قد حضر في وسطهم ليكلمهم بنفسه!! و هكذا يقدمون لها فروض العبادة و الطاعة فيما تأمر. و سوف لا تكون لها أوامر سوى القبض على أعداء الوحش و رافضي عبادته لقطع دابرهم و تطهير الأرض منهم. «و سيدوسون» هؤلاء الأمم بسيادتهم و عبادتهم و اضطهاداتهم «المدينة المقدسة» أى أورشليم لقيام هيكل الله المقدس بها «إثنين و أربعين شهرًا» (رؤيا 11:1و2) أى ثلاث سنين و نصف و هى النصف الثاني من أسبوع الضيق، و هو مدة ضيق يعقوب. إن هذا الإمبراطور الغربي، بدبلوماسياته و جيوشه، سيكون في بداية الأسبوع هو سلاح و عضد يعقوب في تثبيت قدمه في البلاد و إقامة عبادته فيها في وجه أعدائه المحيطين به من كل ناحية. كما كان يعقوب أبو الأسباط في عودته إلى البلاد، يركن على حيلته و قوته في الإفلات من يد أعدائه الشماليين و هم خاله و بنوه و رجالهم و أعدائه الشرقيين و هم عيسو أخوه و رجاله.

و لكن الله الذي أعاد يعقوب الأول إلى بلاده و جرده من سلاحه الجسدي بكسر حق فخذه، فجعله يتمسك به بدموع و يعتمد عليه كسلاحه الوحيد في وجه كل أعدائه كما قيل. «فبقى يعقوب وحده. و صارعه إنسانٌ» هو الرب في صورة إنسان «حتى طلوع الفجر. و لما رأى أنه لا يقدر عليه» أى لما رأى الرب أن المعاملة الهينة اللطيفة مع يعقوب لم توفق في تحويله عن اعتماده على قوة و حكمة الجسد «ضرب حق فخذه» و هو مُعتمد الإنسان «فانخلع حق فخذ يعقوب في مصارعته معه. و قال أطلقني» مما يدل على أن يعقوب بعد ما تجرد بالكسر من سلاحه الجسدي تمسك بكاسره، إذ عرف أنه الرب، إذ ليس سواه يستطيع أن يكسره، تمسك به ليكون سلاحه لكسر أعدائه « ... فقال» يعقوب للرب: «لا أطلقك إن لم تباركني» و هذه البركة هى ضمان النصرة لعاجزٍ مثله فَقَدَ كلَّ ثقته في نفسه للفوز. لذلك يقول عنه هوشع: «بقوته جاهد مع الله، جاهد مع الملاك و غلب» و ما هو سر الغلبة؟ «بكى» بعد كسره «و استرحمه» لنجدته معتبرًا إياه سلطان العاجز وحده (هوشع 12:3و4). و هكذا كما خانت يعقوب الأول قواه الجسدية بعد كسره، فتحول بطبيعة الحال للاعتماد على الله

عوضًا عن الاعتماد على نفسه، كذلك سيغدر ذلك الإمبراطور بيعقوب الأخير الذي وثق فيه و ركن إليه «و يثبت عهدًا مع كثيرين في أسبوع واحد. و في وسط الأسبوع يبطل الذبيحة و التقدمة و على جناح الأرجاس مخرب» (دانيال 27:9) «لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا مع الموت و صنعنا ميثاقًا مع الهاوية» أى إن الوحش الذي يُميت من يشاء هو كالموت يبتلع الشخص ثم يخفيه من الوجود كالهاوية «و يُمحي عهدكم مع الموت و لا يثبت ميثاقكم مع الهاوية» (إشعياء 15:28و18) أى أن الذي ظنوه موتًا و هاويةً لأعدائهم، انقلب عليهم بعد تألُّهه، و تحول إليهم وحشًا ضاريًا صائرًا لَهُمْ هم موتًا و هاويةً. و إذ يُسْقَط في يدهم لخيبة رجائهم فيه، يتحول هؤلاء الأتقياء، بكيفيةٍ لا مفر منها للاعتماد على الله وحده. لذلك هكذا يقول الرب: «هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا، حجر امتحان، حجر زاوية، كريمًا أساسًا مؤسسًا. من آمن» أى من اعتمد على هذا الأساس الذى هو الرب «لا يهرب» (إشعياء 28: 16) أى لا يهرب من وراء الرب أو يرتد عنه خوفاً من الأعداء, حتى و لو لزم الحال غلى الهرب الحرفى كهروب يوسف «إهربوا من الزنا» (كورنثوس الأولى 6: 18) «إهربوا من عبادة الأوثان» (كورنثوس الأولى 10: 14). فمن هذين الشرين الوبيلين سيهرب أتقياء إسرائيل فى سِنِيِّ تسلط الوحش الغبراء, الذى خيب ثقتهم فيه فتحولوا للإعتماد على الله وحده. و من ثم صار هؤلاء الهاربين من إسرائيل و الأمناء الباقين فيها للشهادة ضده, هم المعترف بهم وحدهم من ذلك الوقت أنهم "إسرائيل" أى الذين يجاهد الله عنهم لتهريبهم من الشر و إعالتهم فى الغربة و إعادتهم إلى بلادهم بعد تطهيرها من "إسرائيل بالإسم" و "آلهتهم بالإسم", و ليحمى الأمناء الباقين فى البلاد للشهادة حتى تكمل شهادتهم. و بالنسبة لضيق الهاربين من البلاد و الباقين فيها, الذين سيأتى الكلام عنهم, يقول الرب مستطرداً فى (متى 24): «و لو لم تقصر تلك الأيام لم يخلص جسد» أى لتمكن ذلك الوحش من إبادة كل أتقياء إسرائيل «و لكن لأجل المختارين» منهم للبقاء على الأرض مدة الملك الألفى و لا يرون الموت « تقصر تلك الأيام» و قد علمنا أنها قصرت إلى ثلاث سنين و نصف فقط. و لكنها تزيد فى أهوالها عن كل ما أصاب إسرائيل فى تاريخه السابق (متى 24: 4ـ22).

و يقول الرائى يوحنا وصفاً لهرب إسرائيل من فلسطين تخلصاً من عبادة الوحش و من أتون نار اضطهاده المحمى سبعون ضعفاً: «و المرأة» أى أتقياء إسرائيل المعترف بهم وحدهم من الله أنهم أمته الإسرائيلية «هربت إلى البرية» كهرب إسرائيل قديماً من كور الحديد فى مصر, إلى برية سيناء. و البرية هنا هى "برية الشعوب" (حزقيال 20: 35) أى الشعوب التى سيتغرب بينهم أتقياء إسرائيل بعد هروبهم. و كما كان إسرائيل شاعراً بآلام الغربة و السفر فى برية سيناء, هكذا سيشعر هؤلاء الأتقياء كما يقولون بروح النبوة: «ويلى لغربتى فى ماشك» التى هى موسكو «لسكنى فى خيام قيدار» التى هى بلاد العرب. و لكن حتى فى بلاد غربتهم سيوجد من يتعبهم, فيقولون: «طال على نفسى سكنها مع مبغض السلام. أنا سلام و حينما أتكلم فهم للحرب» (مزمور 120: 5ـ7). و لكن الله فى مختلف الأقطار التى سيهربون إليها, سيجعل فى قلوب الكثيرين أن يرثوا لحالهم و يعطفوا عليهم و يعولوهم و يحموهم كما رقت إبنة فرعون لحال موسى و هو طفل رضيع يبكى فى سفطٍ من البردى.

"فبرية الشعوب" هى الشعوب التى تأويهم أثناء هجرانهم لوطنهم باعتبار هذه الشعوب مكان مأوى و موضع إعالة و ليست مكان راحة و استقرار. فسوف تعد هذه الشعوب ما يلزم لهؤلاء اللاجئين اليهود, كما تفعل الآن بعض الدول مع اللاجئين الفارِّين إليها من اضطهاد سياسى أو دينى أو لإندلاع الحرب الأهلية مثلاً. «حيث لها» أى للأمة الإسرائيلية الهاربة «موضع معد من الله» كثكنات اللاجئين «لكى يعولوها هناك» بكل ما يلزم من مأكل و مشرب و ملبس و تعليم و تشغيل و ترفيه «ألفاً و مائتين و ستين يوماً» أى ثلاث سنين و نصف, التى هى مدة تألُّه الوحش فى أرض إسرائيل الحالية و اضطهاده لعباد الله من الإسرائيليين الحقيقيين.

«و لما رأى التنين» أى الشيطان «أنه طرح إلى الأرض» تتميماً للنبوة المتضمنة فى كلام الله للحية عندما كانت آلة للشيطان و رمزاً إليه «على بطنك تسعين و تراباً تأكلين» (تكوين 3: 14) علامة الإنزال و الإذلال. لأنه كما كانت الحية مرتفعة تسير على أربعتها ثم بعد حكم الله عليها تلاشت قوائمها فسقطت من عليائها إلى تراب الأرض و صارت تزحف على بطنها ملاصقةً للتراب, كذلك أيضاً سيُحدر اللهُ الشيطانَ من عليائه فى السماوات الجوية إلى الأرض. لذلك «اضطهد المرأةَ» أى الأمة الإسرائيلية «التى ولدت الإبن الذكر» الذى هو المسيح نسل إسرائيل و ملكه و الجالس فى عرش الله فى ذلك الوقت, لا كرأس الجسد أو الكنيسة على الأرض, لأنها قد اختطفت من قبل إلى السماء, بل هو جالس على عرش الله كملك إسرائيل. لأن إسرائيل هو القائم فى ذلك الوقت شعباً للمسيح على الأرض, و إن كان المسيح مسلوب الملك لكنه جالس كالأسد الذى من سبط يهوذا, ابن داود و المطالب بعرشه و مُلكه كالوريث الشرعى لداود, لأن من أسمائه «شيلون» أى الذى له الملك ملك السلام (تكوين 49: 10).

«فأعطيت المرأة جناحى النسر العظيم» لعلها وسائل النقل الجوى أو أية وسائل نقل أخرى مأمونة و سريعة. فقد قال الرب لإسرائيل قديماً بعد أن نقلهم من مصر إلى البرية على جناح السرعة ليهربهم من فرعون و جيوشه التى كانت تلاحقهم: «حملتكم على أجنحة النسور و جئت بكم إلىَّ» (خروج 19: 4). «لكى تطير إلى البرية, إلى موضعها حيث تعال زماناً و زمانين و نصف زمان» أى الثلاث سنين و نصف

الأخيرة من الأسبوع «من وجه الحية» و هى الشيطان عاملاً فى الإمبراطورية الرومانية المتوحشة (المشيطنة) «فألقت الحية من فمها» أى بأمر أو فرمان إمبراطورى «وراء المرأة ماءً كنهر» أى جيوشاً جرارة فى وحدات متدفقة كالسيل, برية و بحرية و جوية, كما أرسل فرعون قديماً جيوشه وراء إسرائيل ليمنعهم من الهرب و يبقيهم تحت إذلاله حتى يفنيهم.

و هكذا سيرسل الوحش جيوشه وراء الأمة الإسرائيلية الحقيقية الهاربة منه ليحملها على الرجوع بالقوة «ليجعلها تحمل بالنهر. فأعانت الأرض المرأة و فتحت الأرض فمها و ابتلعت النهر الذى ألقاه التنين من فمه» (رؤيا 12: 1ـ16) أى أن هذه التجريدة الإمبراطورية الجارفة ستهلك بمعجزة كما هلكت جيوش فرعون قديماً فى بحر سوف (خروج 14 و 15). لأن عصر إسرائيل فى أى زمانٍ كان, هو عصر المعجزات «قبائل تهدر كهدير مياه كثيرة. و لكنه ينتهرها فتهرب بعيداً و تطرد كعصافة الجبال أمام الريح و كالجل أمام الزوبعة. فى وقت المساء إذا رعب. قبل الصباح ليسوا هم. هذا نصيب ناهبينا و حظ سالبينا» (إشعياء 17: 13 و 14). و كما تبتلع الصحارى الأنهار فى جوفها هكذا ستبتلع هذه الجيوش الجرارة فى البرارى المجاورة لفلسطين. ربما بما ينتابهم فى هذه الصحارى من التيهان و الجوع و العطش أو بانقسامهم على أنفسهم و إهلاكهم لبعضهم البعض و هم فى سبيلهم فى القفر قبل أن تدركهم المعونة لحسم النزاع و حقن الدماء لإنهاء الصراع, كما قيل عن بعض أعداء إسرائيل الحاملين عليهم قديماً: «و قام بنو عمون و موآب على سكان جبل ساعير ليحرموهم و يهلكوهم. و لما فرغوا من سكان ساعير ساعد بعضهم على هلاك بعض. و لما جاء يهوذا إلى المرقب فى البرية تطلعوا نحو الجمهور و إذا هم جثث ساقطة على الارض و لم يفلت أحد» (أخبار الأيام الثانى 20: 23 و 24).

و قوله «فأعانت الأرض المرأة» قد يدل على ما فى طبيعة بلاد إسرائيل نفسها (حيث أنها أراضٍ وعرة طبوغرافياً) من عرقلةٍ للجيوش فى سيرها بسبب ما فيها من وديانٍ و جبال, مما سيساعد الأتقياء على الهرب قبلما تتمكن الجيوش من إدراكهم. بل و لعل فيها معنى مساعدة السكان أنفسهم للهاربين بتمكينهم على الهرب من البلاد سواء كان هؤلاء السكان من الأردياء النفعيين أو من بعض الأتقياء الباقين.

إن حيل الشيطان فى اضطهاده للأمناء و هربهم إلى البرية, إنما يخدم مقاصد الله و لو عن طريق غير مباشر. فهو ـ تبارك إسمه ـ يستخدم هذا الإضطهاد لكى يَمتحن الأمناء كما يُمتحن الذهب, حاملاً إياهم إلى نفس المكان الذى يستطيع أن يقابلهم فيه. فبحسب الظاهر: هياج الشيطان هو الذى يطردهم إلى البرية. و لكن العين التى تبصر طرق الله, ترى أن الله هو الذى أخذهم إلى هناك, حيث يفتقد ذنب عروسه الأرضية المحبوبة و لكن الغير أمينة, «هأنذا أتملقها و أذهب بها إلى البرية و ألاطفها و أعطيها كرومها من هناك و وادى عخور باباً للرجاء» (هوشع 2: 13ـ15)

فهناك فى البرية حيث يلاطفها الرب فى وادى الضيق العميق « عخور» يكشف لهم عظم خطيتهم و يريهم غنى رحمته, و يقودهم إلى التوبة الحقيقية و الإيمان بعمله, و من هناك يخرجون مطهرين ليكونوا أهلاً لبركة يهوه إلههم.

الباقون فى البلاد للشهادة

«فغضب التنين» و هو الشيطان فى الإمبراطورية و فى إمبراطورها «على المرأة» بسبب انتصارها على حركاته العسكرية و تمكنها من الإفلات من مخالبه الفولاذية الجهنمية و وقوفه إزاءها وقفة الفاشل الخاسر و هو الْمُتَألِّه الذى شاع عنه أنه لا يستطيع أحد أن يحاربه, و قد اكتشف أن هؤلاء الضعفاء الذين كان هو يحميهم لضعفهم, قد هزموه شر هزيمة, فاحترق غيظاً «و ذهب» إلى إسرائيل منصرفاً عن الهاربين متظاهراً بعدم الاعتداد بهم لتفاهتهم أو مدعياً بأنه هو الذى طردهم من بلاد الإمبراطورية لكى لا يكونوا فيها عناصر ضعيفة تضعفها «و ذهب ليصنع حرباً مع باقى نسلها» أى مع أتقياء إسرائيل الباقين فى أورشليم و بلاد فلسطين للشهادة للرب «و الذين يحفظون وصايا الله» كيهود أتقياء غيورين للناموس «و عندهم شهادة يسوع المسيح» (رؤيا 12: 17) أى و يشهدون أن يسوع الذى جاء قديماً و أجدادهم حينذاك صلبوه و أجيالهم المتعاقبة رفضوا إنجيله فى عصر الكنيسة, هو فعلاً المسيح ملكهم الذى سيأتى ليخلصهم من كل مضايقيهم.

فبعمل روح المسيح فيهم سيفهمون النبوات التى أنبأ بها قدماء أنبيائهم عن الآلام التى للمسيح و الأمجاد التى بعدها. و من انطباق هذه النبوات على شخص الرب يسوع المسيح فى جزئها الأول الخاص بآلامه (انظر الفصل كذا من الباب الكذا) سيفهمون و يدركون و يؤمنون أن يسوع هو فعلاً المسيح المنتظر. و عليه سيتوقعون تتميم الجزء الثانى من تلك النبوات الخاص بأمجاد المسيح فى ملكه على يسوع نفسه أيضاً. إذ ليس غيره مِحْوَرَاً لكل النبوات التى تمت و العتيدة أن تتم مستقبلاً. و هكذا سيرون أن الروح القدس فى كل النبوة, لا يستلفت نظرهم إلا إلى يسوع, و يسوع وحده كالمخلِّص الْحنَّان من الشيطان و من الرومان, و من غيرهم مهما كان! فتكون عندهم شهادة يسوع «هى روح النبوة» (رؤيا 19: 10). إذن, فوإن كانت أكثرية الأتقياء الإسرائيليين سيهربون من فلسطين عندما يتألَّه إمبراطور الرومان و يتسيَّد على العالم و يتوحَّش ضدهم, إلا أنه ستتخلَّف فى أورشليم العاصمة و فى باقى مدن إسرائيل أقلية من هؤلاء الأتقياء. هؤلاء

سيتخلفون فى البلاد فى جوٍّ وحى النبوة هابطاً عليهم من جديد, و تحت سلطان القوة المعجزية عائدةً إليهم ثانيةً لفتح الأذهان و تنوير الأفهام «و يكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر فيتنبَّأ بنوكم و بناتكم و يحلم شيوخكم أحلاماً و يرى شبابكم رؤىً. و على العبيد أيضاً و على الإماء أسكب روحى فى تلك الأيام. و أعطى عجائب فى السماء و الأرض: دماً و ناراً و أعمدة دخان. تتحول الشمس إلى ظلمة و القمر إلى دم قبل أن يجئ يوم الرب العظيم المخوف. و يكون أن كل من يدعو باسم الرب ينجو. لأنه فى جبل صهيون و فى أورشليم تكون نجاةٌ كما قال الرب. و بين الباقين من يدعوه الرب» (يوئيل 2: 28ـ32) و كل ذلك لتثبيت الوحى الجديد الهابط عليهم, الخاص بالظروف الجديدة التى ستوجد فيها الأمة بسبب التطور الشيطانى الذى سيتطور إليه حاكمهم الكذاب بالإتفاق مع حاميه و سنيده حاكم روما, هذا التطور الذى كتب لهم فيه دانيال أيضاً قليلاً. و سيتخلفون فى البلاد ليصمدوا فى وجه الشر المستطير, شر الوحش إمبراطور روما و نبيُّه ملك اليهود, هذين الْمُتألِّهين الكاذبين, متحدةً بهما قوة الشيطان الخفية و معجزاته الكاذبة الإحتيالية, و سوف يشهدون لله شهادةً عظيمة ضد هذه الشرور و التجاديف الرهيبة و التألُّهات الوقحة العجيبة. و هذا سيكون على قياس أعظم مما حصل فى بداية المسيحية من هرب المؤمنين اليهود من اضطهادات أهل جنسهم بسبب إيمانهم بالرب يسوع المسيح, و بقاء الرسل قليلى العدد بوحيهم و معجزاتهم شاهدين بقوة عظيمة للرب يسوع فى وجه كفرة اليهود و رؤسائهم و ملوكهم, فهكذا مكتوب «تشتت الجميع ... ما عدا الرسل» (أعمال 8: 1). و سيكون هؤلاء الشهود الأمناء مجموعة لا يستهان بها فى عددها و عدتها لأنها ستكون مزودة بأمانة لله ممتازة, و قوة روحية فذة, و غمر سيل من الوحى الإلهى, و زوادة مواهب معجزية فائقة منتجة و مؤثرة. ففى عصرهم يعود العصر الرسولى إلى الوجود بكل مميزاته. بل لقد قيل عن المعجزات الرسولية نفسها فى بداية المسيحية أنها «قوات الدهر الآتى» (عبرانيين 6: 5) قوات عصر أولئك الشهود الذى يعد العصر الألفى. هؤلاء الشهود سيكونون أنبياءَ و خداماً لله من إسرائيل و لإسرائيل بل و لكل الأمم, مدة تألُّه الوحش و النبى الكذاب فى النصف الأخير من أسبوع الضيقة. و سيكون منهم خدامٌ لله من رتبة الرسل و الأنبياء أصحاب المواهب المعجزية, كما سيكون فيهم خدامٌ من رتبة الخدام العاديين أصحاب المواهب التبشيرية و التعليمية و الوعظية و الرعوية بلا وحى و لا معجزات, كما سيكون منهم بالطبع مؤمنون عاديون جداً بلا وحى و لا مواهب معجزية و لا عادية. لكن سوف يتميزون جميعاً بأمانة و قوة فى الشهادة للرب يسوع المسيح لم يحصل لهما مثيل إلا فى العصر الرسولى. و من المرجح جداً أن هؤلاء الإسرائيليين الأتقياء و الشهود الأمناء الممتلئين بالروح القدس و القوة, سوف لا يدركون فقط من كتب الوحى أن يسوع هو المسيح, بل سيدركون أيضاً أن المسيح يسوع هو الرب إلههم. إنهم جميعاً ـ الهاربين و الباقين فى البلاد ـ سوف يعرفون ذلك, مثل توما, عند ظهور الرب لهم فى نهاية الأسبوع, لدينونة أعدائهم و رد الملك إليهم. و لكن بسبب امتلائهم قبل ذلك بروح المسيح, الذى هو روح المكتوب, سيدرك الكثيرون منهم هذه الحقيقة المباركة قبل انكشافها للكل فى لحظة ظهور الرب.

و كما أن خطاب الرب فى (متى 24) هو لأتقياء إسرائيل الهاربين حتى ينجوا روحياً و جسدياً, كذلك خطابه فى (متى 10) ـ على الرغم أنه وجِّه للرسل فى ذلك الوقت ـ فإنه موجَّهٌ لأتقياء إسرائيل الباقين فى البلاد فى عصر تألُّه الوحش و معجزات مسيحه الكذاب حتى يشهدوا ضدهما للرب و مسيحه. و سيكون فى مقدمة هؤلاء الشهود شاهدان يبقيان فى أورشليم يتميز كل منهما بمواهب موسى و إيليا: أولاً للشهادة فى وجه الإمبراطور الأممى المتأله, كما كان موسى شاهداً للرب فى وجه فرعون الملك الأممى المتألِّه, ثم ثانياً للشهادة فى وجه الملك اليهودى المرتد (المسيح الكذاب) كما كان إيليا شاهداً للرب قديماً فى وجه آخاب الملك الإسرائيلى المرتد. و سيكون للإمبراطور الأممى المُتألِّه مجموعة كبرى من المسحاء المزيفين و الأنبياء الكذبة. و سيكون أزيف المسحاء و أكذب الأنبياء زعيم الطرفين, ملك اليهود. كما كان لآخاب الملك الشرير أربعمائة من أمثال هؤلاء و لإيزابل امرأته أربعمائة و خمسون يرأسهم جميعاً صدقيا بن كنعنة (ملوك الأول 22).

و سيعملون جميعاً بتعاليمهم و أعاجيبهم الشيطانية على إثبات ما للإمبراطور من لاهوت مزعوم!! و لا شك أن ذلك الإمبراطور سيدعى لنفسه حق الله فى قوله تعالى: «لا تمسوا مسحائى و لا تسيئوا إلى أنبيائى» (مزمور 105: 15)!!

و كما سيتزعم الإمبراطور و نبيه الكذاب فى أورشليم حركة أولئك الأنبياء الكذبة الكثيرين المنتشرين فى بلاد الإمبراطورية لبث و نشر أضاليلهما, كذلك سيتزعم الشاهدان المماثلان لموسى و إيليا فى أورشليم فى وجه الوحش و النبى الكذاب حركة أنبياء حقيقيين كثيرين سينتشرون فى أرض إسرائيل بل و كل الأمم لنشر حق إنجيل الملكوت, ملكوت الله و مسيحه, مُفَنِّدين ادعاءات الوحش و النبى الكذاب و مثبتين من كتب الوحى فى العهدين كذبهما و أضاليلهما و مصدرهما الشيطانى و مآلهما الجهنمى هما و كل أعوانهما و أتباعهما.

«هكذا قال الرب على الأنبياء الذين يضلون شعبى, الذين ينهشون بأسنانهم و ينادون سلام. و الذى لا يجعل فى أفواههم شيئاً» لأن إلههم بطنهم و مجدهم فى خزيهم «يفتحون عليه حرباً. لذلك تكون لكم» فى انصباب غضب الله عليكم «ليلة بلا رؤيا, ظلام لكم بدون عرافة. و تغيب الشمس عن الأنبياء و يظلم عليهم النهار» إذ يتركهم الله لعمل الضلال و التعمية «فيخزى الراؤون و يخجل العرافون و يغطون كلهم

شواربهم لأنه ليس جواب من الله. لكننى أنا» ميخا النبى, رمز أنبياء الله الملهمين و المؤيدين بالمعجزات فى زمان الوحش و النبى الكذاب «لكننى أنا ملآن قوة روح الرب و حقاً و بأساً لأخبر يعقوب بذنبه و إسرائيل بخطيته» (ميخا 3: 5ـ8).

و ستكون نتيجة تبشير و تعليم و وعظ و رعاية أتقياء الله هؤلاء تحت زعامة كبيريهما فى أورشليم, إحقاق الحق و إزهاق الباطل و تثبيت المؤمنين من الإسرائيليين و هداية آلاف و ملايين منهم و من الأمم الوثنية التى سيتشتتون إليها و يتغربون وسط شعوبها. و يقول الرب عن قيام شهوده الأمناء هؤلاء فى وجه وثنية العالم المتمدن فى أُخريات أيامه: «و سأعطى لشاهدىَّ» كل أنبيائه و أتقيائه مُمَثَّلين فى الإثنين المماثلين لموسى و إيليا فى مواهبهما و عملهما «فيتنبئان» مما يدل على أن النبوة المعجزية المؤيدة بالآيات ستعود للظهور بعد اختطاف الكنيسة, ابتداءً من منتصف الأسبوع «ألفاً و مائتين و ستين يوماً» و هى الإثنين و أربعين شهراً أو الثلاث سنين و نصف الأخيرة من الأسبوع و هى مدة تألُّه الوحش «لابسين مسوحاً» صورة الحزن على حالة الضيق مع الصوم و التذلل لله بروح الإنكسار و الانسحاق (إشعياء 4: 1ـ3 و يونان 3: 5ـ9) و هذا ما قاله الرب يسوع عن تلاميذه الإسرائيليين فى وقتهم العتيد: «ستأتى أيامٌ, حين يرفع العريس عنهم, فحينئذٍ يصومون فى تلك الأيام» (مرقس 2: 20) و حزنهم هذا هو حزن قبل كل شئ على شرور الأمة و وثنيتها « يئنون و يتنهدون على كل الرجاسات المصنوعة فى وسطها» (حزقيال 9: 3ـ5). «هذان هما الزيتونتان» علامة امتلاء هؤلاء الشهود الأمناء بالروح القدس المرموز إليه بزيت الزيتون المعصور لأنه روح المسيح المصلوب ليكسب للمؤمنين به حق نواله. «و المنارتان القائمتان أمام رب الأرض» لكشف حقيقته كالله الحقيقى وحده و إثبات حقه وحده فى الملك. «و إن كان أحد» من أتباع الوحش أو جنوده «يريد أن يؤذيهما, تخرج نار من فمهما» مما يدل على أنهما واحد فى السلطان المعجزى, ما يتميز به واحد يتميز به الآخر, و أنهما يدفعان الأذى عن نفسيهما بالقوة المعجزية, بخلاف غيرهما الذين يحتملون أمرّ و أقسى أنواع الاضطهاد و التعذيب. أما هما فتخرج من فمهما نارٌ «و تأكل أعداءهما. و إن كان يريد أن يؤذيهما فهكذا لا بد أنه يقتل» كما فعل إيليا برئيسى الخمسينين و خمسينيهما الذين أكلتهم النار فماتوا (الملوك الثانى 1) «هذان لهما السلطان أن يغلقا السماء حتى لا تمطر مطراً فى أيام نبوتهما» كما فعل إيليا أيضاً (الملوك الأول 17). «و لهما سلطان على المياه ان يحولاها إلى دم, و أن يضربا الأرض بكل ضربة كلما أرادا» كما فعل موسى بأرض مصر (الخروج 7ـ12). و لا يفوتنا أن شهادة مجموعة الخدام و الأنبياء الإسرائيليين للرب فى زمان الوحش و النبى الكذاب, بزعامة ذينك النبيين العظيمين المقتدرين فى الأقوال و الأفعال, مثلما كان موسى و إيليا, سوف تبتدئ من بدء تألُّه الوحش أى من وسط الأسبوع و تستمر حتى نهايته. لذلك فهذه الشهادة تستغرق كل مدة البوق الخامس المدلول به على عودة الإمبراطورية الرومانية إلى الحياة عندما تقوم فى وسط الأسبوع بالقوة الشيطانية, و كل مدة البوق السادس المدلول بهو كما سيأتى الكلام, على هجوم الشيوعيين فى أواخر الأسبوع ضد الإمبراطورية الرومانية فى الشرق, أى على إسرائيل الذى هو حليف الإمبراطورية الوحيد و قاعدتها الحربية فى الشرق فى وجه توسع النفوذ الروسى من الشمال. فهى شهادة أمينة و قوية للرب, تستغرق كل مدة زمان الويلين الأول و الثانى.

إذن و إن كان كثير من الأمناء سيهربون و يتشتتون إلا أنه سيبقى فى البلاد ذانك الشاهدان. و كونهما إثنان لا يدل قطعاً على أنهما إثنان بالعدد, بل على أنهما شهادة لله سواء كانا شاهدين أو مجموعة شهود مدلولٌ عليها بإثنين لأن الرقم 2 يحمل معنى الشهادة لأنه تقوم كل كلمة «على فم شاهدين» على الأقل (كورنثوس الثانية 13: 1). و الذين تشتتوا فى بداءة المسيحية بعضهم انحصر فى مدن إسرائيل التى هى كور اليهودية و السامرة. هكذا سيكون فى النصف الثانى من الأسبوع, سيهرب بعض الشهود من أورشليم إلى مدن إسرائيل الأخرى شاهدين ضد الوحش و النبى الكذاب, يشار إليهم و إلى كرازتهم بالملاك المذكور فى (رؤيا 14: 9ـ12) «قائلاً, بصوت عظيم: إن كان أحد يسجد للوحش و لصورته و يقبل سمته على جبهته أو على يده, فهو أيضاً سيشرب من خمر غضب الله المصبوب صرفاً فى كأس غضبه و يعذب بنار و كبريت أمام الملائكة القديسين و أمام الخروف» رمز المسيح الذى ذبح و هو الآن ينتقم لدمه «و يصعد دخان عذابهم إلى أبد الآبدين و لا تكون راحة نهاراً و ليلاً للذين يسجدون للوحش ولصورته ولكل من يقبل سمة إسمه. هنا صبر القديسين» أى آن أوان الصبر لاحتمال الإضطهادات «هنا الذين يحفظون وصايا الله و إيمان يسوع» أى هنا يظهرون و يتبرهنون بالثبات على الإيمان رغم هول الإضطهادات. و لكن أيضًا في بداية المسيحية فر كثيرون من الشهود إلى خارج البلاد أيضًا للشهادة لإخوتهم اليهود المشتتين في مختلف الأمم «أما الذين تشتتوا من جراء الضيق ... فاجتازوا إلى فينيقية و قبرس و أنطاكية و هم لا يكلمون أحدًا بالكلمة إلا اليهود فقط» (أعمال 19:11). و لكن إذ وجدوا بين الأمم، كانت فرصة أيضًا لتبشيرهم كما قيل «و لكن كان منهم قوم و هم رجال قبرسيون و قيراونيون» من جهة الوطن و لكن يهود جنسًا، و قد صاروا مسيحيين دينًا «الذين لما دخلوا أنطاكية كانوا يخاطبون اليونانيين أى الأمم الوثنيين و المتهودين منهم «مبشرين بالرب يسوع. و كانت يد الرب معهم فآمن عدد كثير و رجعوا إلى الرب» (أعمال 20:11و21). و هكذا أيضًا سيكون للرب شهوده و خدامه الأمناء لليهود و الأمم في كل الشعوب و يشار إليهم و إلى كرازتهم بالملاك المذكور في (رؤيا 6:14و7) «طائرًا في وسط السماء معه بشارة أبدية» هى بشارة الملكوت «ليبشر الساكنين على الأرض»أتباع الوحش أنفسهم رغم عدم الفائدة من

تبشيرهم «و كل أمة و قبيلة و لسان و شعب» تشتت إليهم اليهود الأتقياء من ظلم الوحش «قائلاً بصوت عظيم: «خافوا الله و أعطوه مجدًا» و هذا تحذير من عبادة الوحش و تحريض على التوبة عنها و الرجوع إلى الله و عبادته «لأنه قد جاءت ساعة دينونته و اسجدوا لصانع السماء و الأرض و البحر و ينابيع المياه». فهؤلاء و أولئك المبشرين هم الذين قال عنهم إشعياء، كحاملي بشارة الملكوت، بشارة ظهور الرب و إدانته لأعدائه و ملكه على أحبائه: «على جبلٍ عالٍ إصعدي، يا مبشرة صهيون. إرفعي، لا تخافي. قولي لمدن يهوذا هوذا إلهك. هوذا السيد الرب بقوة يأتي و ذراعه تحكم له. هوذا أجرته معه و عملته قدامه. كراعٍ يرعى قطيعه» الباقين في البلاد «بذراعه يجمع الحملان» التي تشتت في الأمم «و في حضنه يحملها» في رده إياها لبلادها «و يقود المرضعات» أى الخدام الذين خدموهم (إشعياء 40: 9-11). «ما أجمل على الجبال قدمي المبشر، المخبر بالسلام، المبشر بالخير، المخبر بالخلاص، القائل لصهيون قد ملك إلهك» (إشعياء 7:52). و من أقوال الرب لهؤلاء المبشرين في (متى 10): «و فيما أنتم ذاهبون اكرزوا قائلين: أنه قد اقترب ملكوت السموات ... و من لا يقبلكم و لا يسمع كلامكم فاخرجوا خارجًا من ذلك البيت أو من تلك المدينة و انفضوا غبار أرجلكم. الحق أقول لكم ستكون لأرض سدوم و عمورة يوم الدين حالة أكثر احتمالاً مما لتلك المدينة» مما يدل على أن أعظم من شر سدوم سيكون و أشد هولاً من دينونة سدوم ستنصب. ثم يقول عن آلامهم من الوحش: «ها أنا أرسلكم كغنم في وسط ذئاب» هم جنود الوحش و أتباعه و طابوره الخامس «فكونوا حكماء كالحيات» في الهرب من الخطر «و بسطاء كالحمام» في عدم مقاومة الشر بالشر «و لكن احذروا من الناس لأنهم سيسلمونكم إلى مجالس و في مجامعهم يجلدونكم» مما يدل على أن مجامع اليهود فى تلك الفترة السوداء ستكون معابد وثنية أو مراكز دعاية لعبادة الوحش و فيها يحاكم الأتقياء و يُعاقبون بأقسى العقوبات «و تساقون أمام ولاة» هم الحكام الرومانيين و اليهود في البلاد «و ملوك» هم ملوك الوحش العشرة و الملك المرتد، النبي الكذاب «من أجلي شهادةً لهم و للأمم ... و سيسلم الأخ أخاه إلى الموت و الأب ولده. و يقوم الأولاد على والديهم و يقتلونهم» و هذا كله تعصبًا للوحش «و تكونون مبغضين» من كل أتباع الوحش «و لكن الذي يصبر إلى المنتهى» و هنا يذكر المنتهى على اعتبار أن هذه النبوة لا تنطبق فقط بصفة مبدئية على خدمة الرسل لإسرائيل قبل موت المسيح و قيامته التي كان ممنوعًا عليهم فيها تبشير الأمم و الإقتصار على تبشير خراف إسرائيل الضالة (متى 5:10و6)، و على خدمتهم أيضًا بعد ذلك للعالم أجمع حسب قول الرب لهم بعد قيامته (مرقس 15:16)، بل أيضًا و في النهاية و على الوجه الأتم ستتم هذه التعليمات النبوية على خدام الرب في زمان الوحش «و لكن الذي يصبر إلى المنتهى» أى منتهى مضايقة الوحش للشعب صابرًا على كل الإضطهاد ثابتًا على الإيمان «فهذا يخلص» لأنه مؤمن «و متى طردوكم في هذه المدينة فاهربوا إلى الأخرى. فإني الحق أقول لكم لا تكملون مدن إسرائيل حتى يأتي ابن الإنسان» و هذا يؤيد أن الكلام هو لخدام النصف الثاني من أسبوع الضيق و لاسيما للذين يخدمون الرب في مدن إسرائيل ضد الوحش و النبي الكذاب. هذه المدة التي ستختتم بمجيء ابن الإنسان من السماء لإقامة ملكه على الأرض لأتقياء إسرائيل و الأمم في ذلك الوقت بعد أن يلاشي من الأرض في ظهوره مَن أبقتهم الضربات من رافضيه، الأمر الذي لم يحصل شيء منه لا بعد كرازة الرسل لإسرائيل قبل موت المسيح و قيامته، و لا بعد كرازتهم للعالم أجمع بعد ذلك « ... و لا تخافوا من الذين يقتلون الجسد» كالوحش و جنوده «و لكن النفس لا يقدرون أن يقتلوها بل خافوا بالحري من الذي يقدر أن يهلك النفس و الجسد كليهما في جهنم... فكل من يعترف بي قدام الناس أعترف أنا أيضًا به قدام أبي الذي في السموات و لكن من ينكرني قدام الناس أنكره أنا أيضًا قدام أبي الذي في السموات. لا تظنوا إني جئت لألقي سلامًا على الأرض. ما جئت لألقي سلامًا بل سيفًا. فإني جئت لأفرق الإنسان ضد أبيه و الإبنة ضد أمها و الكنَّة ضد حماتها» فسيكون أتباع الوحش كرمل البحر من رجال و نساء من كل الأعمار «و أعداء الإنسان أهل بيته ... من وجد حياته يضيعها و من أضاع حياته من أجلي يجدها. من يقبلكم يقبلني و من يقبلني يقبل الذي أرسلني. من يقبل نبيًا باسم نبي» لأن الله سيعود كما مر و يقيم في إسرائيل أنبياء بعد الاختطاف، في أيام الوحش «فأجر بار يأخذ و من سقى أحد هؤلاء الصغار» في نظر الناس «كأس ماء بارد فقط باسم تلميذ» لأن كل أبرار و أنبياء إسرائيل العتيدين أن يكونوا بعد اختطاف الكنيسة، سيكونون تلاميذ للرب يسوع المسيح أى مؤمنين به (أعمال 36:9) أنه المسيا المنتظر «فالحق أقول لكم أنه لا يضيع أجره» (متى 10) لأنه علامة على عمل الله فيه و سيكون ذلك فرصة لسماعه الشهادة ليسوع من أفواههم و إيمانه به و خلاصه.

الإمبراطور الروماني يقتل الشاهدين في أورشليم

إن قوات ذينك الشاهدين المعجزية لحمايتهما، ستستمر فقط مدة شهادتهما. على أن وقت تداخل الله لإنقاذ شعبه لم يأتِ بعد. لذلك نرى هذين الشاهدين بعد إتمام شهادتهما، خاضعَين لاضطهاد مقاوميهما الذين رئيسهم هو الوحش، في مشهد شهادتهما في أورشليم مع الأمناء الذين لم يتمكنوا من الهرب إلى الممالك الشرقية.

و هنا نرى قوتان تصطفان للحرب الواحدة ضد الأخرى، و أورشليم ستكون ساحة القتال. فمن الجهة الواحدة نرى الله قد أقام شهادةً كاملة ـ لا لنعمته ـ بل لعدله و حكومته للمطالبة بحقوقه فى الْمُلْك. بينما نرى من الجهة الأخرى الوحش يحاول سحق هذه الشهادة و إبادة الشاهدين تمسكًا منه بملكه على الأرض. «و متى تمما شهادتهما فالوحش الصاعد من الهاوية سيصنع معهما حربًا و يغلبهما و يقتلهما» و هكذا تُختتم ضيقة يعقوب العظمى بأكبر محنة و أقسى تجربة لامتحان إيمان الباقين في أورشليم و باقي مدن إسرائيل بموت زعيميهما مغلوبَين من الوحش و نبيِّه الكذاب. كما مات المسيح، و لكن بمحض إرادته، على يد هيرودس ملك اليهود المرتد و بيلاطس الحاكم الروماني المتغطرس، فصار ذلك أكبر تجربة لتلاميذه حتى لقد انطبق عليهم قول النبي «اضرب الراعي فتتبدد الخراف» (مرقس 27:14) «فتركه الجميع و هربوا» (مرقس 50:14) من اليهود الهائجين عليهم في ذلك الوقت، و أغلقوا على أنفسهم في العُلية أيام موت المسيح الثلاثة (يوحنا 19:20). و هكذا بل وأكثر منه بما لا يقاس ستشتد ضيقة الأتقياء عند انتصار الوحش على زعيميهما و قتلهما «و متى تمما شهادتهما فالوحش...يقتلهما» و قد قيل في (رؤيا 3:11) أن مدة شهادتهما تكون 1260 يومًا أى ثلاث سنين و نصف. و في (رؤيا2:11) يُقال عن الأمم سيدوسون المدينة المقدسة، سياسيًا و دينيًا بحكم الوحش عليها و إقامة عبادته فيها، 42 شهرًا أى ثلاث سنين و نصف. فإذًا الوحش سيقتل الشاهدين في آخر مدة تأَلُّهه و حكمه.

و لا يعقب ذلك إلا ظهور الرب و قضائه عليه. «و تكون جثتاهما على شارع المدينة العظيمة» أورشليم. «التي تُدعَى روحيًا» الأمر الذي يدل على أن للأسماء و غيرها من الكلام ما هو مقصود بها من المعاني الروحية، «سدوم» نظرًا لبلوغ المفاسد فيها ما لم تبلغه في غيرها، «و مصر» حيث بلغت بها المظالم لشعب الله ما لم تبلغه في غيرها. «حيث صُلب ربنا أيضًا» و هذا تحديدٌ لصفات و حال المدينة الذي بدا قديمًا في قتلها لسيدها، و الذي سيبدو أخيرًا في قتلها لشاهديه ضد فجورها و جورها. و تسمى «المدينة العظيمة» لا «المدينة المقدسة» لأنه بعد إقامة عبادة الوحش فيها في هيكل الله فقد زالت قُدسيتها الإلهية، و لم يتبقَ إلا عظمتها العمرانية. و لكنها ليست «المدينة العظيمة» كعظمة روما و نيويورك فقط، بل و العظيمة أيضًا في جرائمها. «و تنظر أناس من الشعوب و القبائل و الألسنة و الأمم» أى الموجودين منهم في أورشليم من جنود و سفراء و زوار و غيرهم «تنظر ...جثتيهما ثلاثة أيام و نصف» بعدد السنين التي شهدا فيها، التي سبقهم سيدهم و شهد مثيلها، كالشاهد الأمين. «و لا يدعون جثتيهما في قبور» بخلاف ما سبق و حصل مع المسيح من حيث أنه، تبارك اسمه، قد وضِع في قبر يوسف. «و يَشْمَتُ بهما الساكنون على الأرض» أى كل أتباع الوحش الذين حاولوا أن يجعلوا من وحشهم إلهًا و من أرضهم سماء «و يتهللون و يرسلون هدايا بعضهم لبعض في أورشليم «لأن هذين النبيين كانا قد عذبا الساكنين على الأرض» أى أتباع و أشياع الإمبراطور المتألِّه، بمطالبتهم بمُلك الأرض و بعبادتها للرب كحقه الذي يغتصبه الوحش و يشايعه فيه الذين أحبوا العالم.

استغاثة الأمناء و تضرعاتهم لله

في وسط هذه المحن القاسية يستغيث الأمناء رافعين أصواتهم بالصلوات و التضرعات لإنهاء هذه الرجاسات فيقولون: «تطلَّع من السماء و انظر مسكن قدسك و مجدك. أين غيرتك و جبروتك. زفير أحشائك و مراحمك نحوي امتنعت. فإنك أنت أبونا و إن لم يعرفنا إبراهيم و إن لم يدْرِنا إسرائيل. أنت يا رب أبونا وليُّنا منذ الأبد اسمك. لماذا أضللتنا يا رب عن طرقك. قسَّيت قلوبنا عن مخافتك. ارجع من أجل عبيدك أسباط ميراثك. إلى قليل امتلَك شعبُ قدسك. مضايقونا داسوا مقدسك. قد كنَّا منذ زمان كالذين لم تحكم عليهم و لم يدع عليهم باسمك» (إشعياء 63: 15ـ19). «إرحمني يا رب أنظر مذلتي من مبغضي يا رافعي من أبواب الموت لكي أحدث بكل تسابيحك في أبواب إبنة صهيون مبتهجًا بخلاصك» (مزمور 13:9) «يا رب لماذا تقف بعيدًا. لماذا تختفي في أزمنة الضيق. في كبرياء الشرير يحترق المسكين. يؤخذون بالمؤامرة التي فكروا بها. لأن الشرير يفتخر بشهوات نفسه. و الخاطف يجدف. يهين الرب. الشرير حسب تشامخ أنفه يقول لا يطالب. كل أفكاره أنه لا إله. تثبت سبله في كل حين. عالية أحكامك فوقه. كل أعدائه ينفث فيهم. قال في قلبه لا أتزعزع. من دور إلى دور بلا سوء. فمه مملوء لعنة و غشًا و ظلمًا. تحت لسانه مشقة و إثم. يجلس في مكمن الديار في المختفيات يقتل البريَّ. عيناه تراقبان المسكين. يكمن في المختفى كأسد في عرِّيسه. يكمن ليخطف المسكين. يخطف المسكين بجذبه في شبكته. فتنسحق و تنحني و تسقط المساكين ببراثنه. قال في قلبه إن الله قد نسى. حجب وجهه. لا يرى إلى الأبد. قُم يا رب. يا الله ارفع يدك. لا تنس المساكين. لماذا أهان الشرير الله. لماذا قال في قلبه لا تُطالب. قد رأيت. لأنك تبصر المشقَّة و الغم لتجازي بيدك. إليك يُسلِّم المسكين أمره. أنت صرت معين اليتيم. احطم ذراع الفاجر. و الشرير تطلب شرَّه و لا تجده. الرب ملك إلى الدهر و الأبد. بادت الأمم من أرضه. تأوُّهَ الودعاءِ قد سمعتَ يا رب. تُثبِّت قلوبهم. تميل أذنك. لحق اليتيم و المنسحق لكي لا يعود أيضًا يرعبهم إنسان من الأرض» (مزمور 10: 1ـ18).

«خلص يا رب لأنه قد انقرض التقيّ لأنه قد انقطع الأمناء من بني البشر. يتكلمون بالكذب كل واحد مع صاحبه بشفاهٍ مَلِقَةٍ بقلبٍ فقلبٍ يتكلمون. يقطع الرب جميع الشفاه الْمَلِقَة و اللسان المتكلم بالعظائم. الذين قالوا بألسنتنا نتجبر. شفاهنا معنا. من هو سيد علينا. من اغتصاب المساكين من صرخة البائسين الآن أقوم يقول الرب. أجعل في وسع الذي ينفث فيه» (مزمور 12: 1ـ5).

«إلى متى يا رب تنساني كل النسيان. إلى متى تحجب وجهك عني. إلى متى أجعل همومًا في نفسي و حزنًا في قلبي كل يوم. إلى متى يرتفع عدوي عليَّ؟. انظر و استجب لي يا رب إلهي. أنر عينيَّ لئلا أنام نوم الموت. لئلا يقول عدوي قد قويتُ عليه. لئلا يهتف مضايقيَّ أني تزعزعت. أما أنا فعلى رحمتك توكلت. يبتهج قلبي بخلاصك. أغني للرب لأنه أحسن إليَّ» (مزمور 13: 1ـ5)

«إقضِ لي يا الله و خاصم مخاصمتي مع أمة غير راحمة و من إنسان غش و ظلم نجني. لأنك أنت إله حصني. لماذا رفضتني. لماذا أتمشى حزينًا من مضايقة العدو. أرسل نورك و حقك هما يهديانني و يأتيان بي إلى جبل قدسك و إلى مساكنك. فآتي إلى مذبح الله إلى الله بهجة فرحي و أحمدك بالعود يا الله إلهي. لماذا أنت منحنيةٌ يا نفسي. و لماذا تئنين فيَّ. ترجي الله لأني بعد أحمده خلاص وجهي و إلهي» (مزمور 43: 1ـ5).

«جعلتنا كالضأن أُكلاً. ذريتنا بين الأمم. بعت شعبك بغير مال و ما ربحت بثمنهم. جعلتنا عارًا عند جيراننا. هزأة و سخرة للذين حولنا. تجعلنا مثلاً بين الشعوب. لإنغاض الرأس بين الأمم. اليوم كله خجلي أمامي. و خزي وجهي قد غطاني. من صوت المعيِّر و الشاتم. من وجه عدو و منتقم. هذا كله جاء علينا. و ما نسيناك و لا خنا عهدك. لم يرتد قلبنا إلى وراء و لا مالت خطوتنا عن طريقك. حتى سحقتنا في مكان التنانين و غطيتنا بظل الموت. و إن نسينا اسم إلهنا. أو بسطنا أيدينا إلى إله غريب. أفلا يفحص الله عن هذا لأنه هو يعرف خفيات القلب. لأننا من أجلك نمات اليوم كله. قد حُسِبنا مثل غنم للذبح. استيقظ لماذا تتغافى يا رب. انتبه. لا ترفض إلى الأبد. لماذا تحجب وجهك و تنسى مذلتنا و ضيقتنا. لأن أنفسنا منحنية إلى التراب. لصقت إلى الأرض بطوننا. قم عونًا لنا و افدنا من أجل رحمتك» (مزمور 44: 11ـ26).

«لماذا رفضتنا يا الله إلى الأبد. لماذا يدخن غضبك على غنم مرعاك. اذكر جماعتك التي اقتنيتها منذ القدم و فديتها سبط ميراثك. جبل صهيون هذا الذي سكنت فيه. ارفع خطواتك إلى الخرب الأبدية. الكل قد حطم العدو في المقدس. قد زمجر مقاوموك في وسط معهدك جعلوا آياتهم آيات. يبان كأنه رافع فؤوس على الأشجار المشتبكة. و الآن منقوشاته معًا بالفؤوس و المعاول يكسرون. أطلقوا النار في مقدسك. دنَّسوا للأرض مسكن اسمك. قالوا في قلوبهم لِنُفْنِيَنَّهُمْ معًا. أحرقوا كل معاهد الله في الأرض. آياتنا لا نرى. لا نبيَّ بعد. و لا بيننا من يعرف حتى متى. حتى متى يا الله يُعَيِّر المقاوم و يُهين العدو اسمك إلى الغاية. لماذا ترد يدك و يمينك. أخرجها من وسط حضنك. أفن. و الله ملكي منذ القدم فاعل الخلاص في وسط الأرض. أنت شققت البحر بقوَّتك. كسَرْتَ رؤوس التنانين على المياه. أنت رضضت رؤوس لوياثان. جعلته طعامًا للشعب لأهل البرِّيَّة. أنت فجَّرت عينًا و سيلاً. أنت يبَّستَ أنهارًا دائمة الجريان. لك النهار و لك أيضًا الليل. أنت هيأت النور و الشمس. أنت نصبت كل تخوم الأرض الصَّيف و الشتاء أنت خلقتهما. اُذكر هذا أن العدو قد عيَّر الرب و شعبًا جاهلاً قد أهان اسمك. لا تُسلِّم للوحش نفس يمامتك. قطيع بائسيك لا تنس إلى الأبد. اُنظر إلى العهد. لأن مُظلمات الأرض امتلأت من مساكن الظُّلم. لا يرجعنَّ المنسحق خازيًا. الفقير و البائس ليُسبِّحا اسمك. قُم يا الله. أقم دعواك. اُذكر تعيير الجاهل إياك اليوم كله. لا تنس صوت أضدادك ضجيج مقاوميك الصاعد دائمًا» (مزمور 74: 1ـ22).

«اصغ يا الله إلى صلاتي و لا تتغاضَ عن تضرعي. استمع لي و استجب لي. أتحير في كربتي و أضطرب. من صوت العدو من قِبل ظلم الشرير. لأنهم يحيلون عليَّ إثما و بغضب يضطهدونني. يمخض قلبي في داخلي و أهوال الموت سقطت عليَّ. خوف و رعدة أتيا عليَّ و غشيني رعب. فقلت ليت لي جناحًا كالحمامة فأطير و أستريح. هأنذا كنت أبعد هاربًا و أبيت في البرِّيَّة. كنت أُسرع في نجاتي من الريح العاصفة و من النوء. أهلك يا رب فرِّق ألسنتهم لأني قد رأيتُ ظُلمًا و خصامًا في المدينة. نهارًا و ليلاً يحيطون بها على أسوارها و إثم و مشقَّة في وسطها. مفاسد في وسطها و لا يبرح من ساحتها ظلم و غش» (مزمور 55: 1ـ11).

و في وسط هذا الأنين و هذا المشهد المرعب تهبط على هؤلاء الأمناء كلمات تعزية: «إن كان أحد يجمع سبيًا فإلى السبي يذهب. و إن كان أحد يقتل بالسيف فينبغي أن يُقتل بالسيف. هنا صبر القديسين و إيمانهم» (رؤيا 13:9). و يقول الرب: «أفلا ينصف الله مختاريه الصارخين إليه نهارًا و ليلاً و هو متمهل عليهم؟ أقول لكم إنه ينصفهم سريعًا. و لكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض»؟ (لوقا 18:7و8).

تَتِمَّة القيامة الأولى

«ثم بعد الثلاثة الأيام و النصف دخل فيهما روح حياة من الله» أي إن الله أقامهما . يعني الشاهدين . من الأموات. و في هذه اللحظة سيقوم كل الشهداء الذين استُشهِدوا في كل مدة أسبوع الضيق، أي الذين قتلهم أشياع و أتباع ملك اليهود "المسيح الكذاب" في الثلاث سنين و نصف الأولى، و الذين قتلهم إمبراطور روما "الوحش" في الثلاث سنين و نصف الثانية. «فوقفا على أرجلهما و وقع خوف عظيم على الذين كانوا ينظرونهما». إن أول من رأى المسيح في قيامته هم الملائكة، الإثنان اللذان كانا في القبر أحدهما عند الرأس و الآخر عند الرجلين، و الثالث الذي دحرج الحجر عن باب القبر و جلس عليه. لذلك قيل عنه في قيامته «تراءى لملائكةٍ» (تيموثاوس الأولى 16:3) أي أنهم كانوا هم من رأوه في قيامته. و بعد ذلك ظهر بالتتابع لتلاميذه، في حين كان كالُمقام من بين الأموات، مختفيًا عن كل أعدائه. و هكذا سيكون المختطفين في دور الكنيسة، مُقامين في الخفاء و مختطفين في الخفاء و الرب نازل لأخذهم في الخفاء أي دون أن يراه العالم في نزوله إليهم، أو يراهم في صعودهم إليه. أما هذان الشاهدان المُقامان، و كل من يمثلانه ممن سيقومون معهم، أي كل شهداء أسبوع الضيق، فستكون قيامتهم ظاهرة لأعدائهم و كذا صعودهم، أو على الأقل سيكون ذلك للشاهدين كممثلين للكل، في حين تكون قيامة و صعود الكل في الخفاء. «و سمعوا صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً لهما: اِصعدا إلى ههنا. فصعدا إلى السماء في السحابة و نظرهما أعداؤهما» (رؤيا 11:11و12).

ففي هذه اللحظة يكون قد كَمُلَ الفريقان المتممان للقيامة الأولى التي تضم ثلاث فرق هي:

الأولى: فريق الذين أُقيموا قبل مبدأ هذه الأوجاع، و قد سبق أن رآهم يوحنا في السماء مرموزًا إليهم بالأربعة و العشرين شيخًا (رؤيا 4:49).

الثانية: هم أولئك الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع و من أجل كلمة الله، و هم الذين استشهدوا في النصف الأول من الأسبوع الأخير و قد رؤيت نفوسهم تحت المذبح (رؤيا 9:6).

الثالثة: هم أولئك الشهداء الذين سيلاقون الموت لسبب رفضهم السجود للوحش و لصورته و سيكون الشاهدان السابق الكلام عنهما من ضمن هذا الفريق الأخير (رؤيا 12:11).

و يُشار إلى هذه الفرق الثلاث في ظهورها مع الرب في ظهوره للدينونة و المُلك، كل منها بمميِّزاتها الخاصة فيما يلي: «و رأيت عروشًا فجلسوا عليها و أعطوا حكمًا، و رأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع و من أجل كلمة الله، و الذين لم يسجدوا للوحش و لا لصورته و لم يقبلوا السمة على جباههم و على أيديهم، فعاشوا و ملكوا مع المسيح ألف سنة. و أما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة. هذه هى القيامة الأولى. مبارك و مقدس من له نصيب في القيامة الأولى» (رؤيا 20: 4ـ6). و الفريق الثالث فريق الذين استشهدوا في أيام الوحش بسبب رفضهم السجود له و لصورته. و كان آخر من استشهد منهم فى آخر أسبوع الضيق هم الشاهدان، فريق الذين كانوا ينتظرون الملك على الأرض، هذا الفريق قيل عنه: «و سمعت صوتًا من السماء قائلاً لي: اكتب طوبى للأموات الذين يموتون في الرب منذ الآن. نعم يقول الروح. لكي يستريحوا من أتعابهم. و أعمالهم تتبعهم» (رؤيا 13:14).

فقد كان هؤلاء المطوبون أمامهم أن يختاروا أحد أمرين: إما السجود للوحش أو الموت. فماذا يكون نصيبهم بعد ذلك يا ترى؟ إن هؤلاء الذين يموتون في تلك الفترة من ذلك الوقت «منذ الآن» الذي يشير إلى زمانٍ خاص، هم من أتقياء اليهود الشعب الأرضي و ليس السماوي. و كانوا ينتظرون التمتع بالبركات الأرضية بدل الموت، هذا هو رجاؤهم حسب تحديد كلمة الله. فمع كونهم أحياء بالإيمان بعمل الله، فإنهم ليسوا مختومين بالروح القدس، لأنه لم يكن على الأرض. و لذلك فليس لديهم اليقين الكامل بالخلاص كمؤمني عهد النعمة، و لا عربون الميراث يتقاسمونه مع المسيح. إذن فسيأتي عليهم الموت، ليس كمكمِّل لآمالهم، بل كمعطِّل لها. ليس كبابٍ يدخلون منه إلى مواعيدهم الخاصة، بل كبابٍ يحرمون بواسطته منها لذلك احتاج الأمر إلى كلمة مشجعة لهم من الله يؤكد لهم بركتهم في صيغة أخرى. فإن كان ثمر أتعابهم قد ضاع على الأرض، إلا أنهم سيحصدونه في السماء «أعمالهم تتبعهم» و في الوقت نفسه، سيستريحون من أتعابهم و آلامهم على الأرض.

و الآن اسمع ما يتم بعد قيامة فريقيّ شهداء هذا الإسبوع الأخير:

«و في تلك الساعة حدثت زلزلة عظيمة فسقط عشر المدينة» أى عشر أورشليم. و سقوط العشر للدلالة على استحقاق الكل «و قتل بالزلزلة أسماء من الناس» أى من ذوي الحيثيات «سبعة آلاف» عدد كامل للدلالة على كمال استحقاقهم جميعًا للدينونة «و صار الباقون في رعبة» و ليس في توبة «و أعطوا مجدًا لإله السماء» لا من القلب، بل لأنه قهرهم بمعجزاته السماوية التي تعلو فوق مقدورهم لدرئها. فهو من نوع المجد الذي سيعطونه له تحت تأثير لُهُب الجحيم. «الويل الثاني مضى» فالويل الثاني ينتهي بانتهاء شهادة الشاهدين، و بانتهاء سيادة الوحش، و بانتهاء أسبوع دانيال السبعين و الأخير، و بانتهاء الضيقة العظيمة التي هى النصف الأخير من الأسبوع المذكور. و ليس الويل الثالث أو البوق السابع إلا المناداة بصيرورة ممالك العالم ملكًا للرب، كما لم يكن الجام السابع إلا سقوط عواصم ممالك العالم الكبرى و انتهاء هذه الممالك. «الويل الثاني مضى و هوذا الويل الثالث يأتي سريعًا» (رؤيا 11: 1ـ14).

الفصل السابع
البوق السادس أو الويل الثاني
هجوم جيوش المعسكر الشيوعي على فلسطين

«السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس. كلما عبر يأخذكم فإنه في الصباح يعبر، في النهار و في الليل، و يكون فهم الخبر فقط إنزعاجاً». (إشعياء 28:18و19)

«ثم بوَّق الملاك السادس فسمعت صوتًا واحدًا من أربعة قرون مذبح الذهب الذي أمام الله. قائلاً للملاك السادس الذي معه البوق: فك الأربعة الملائكة المقيدين عند النهر العظيم الفرات. فانفك الأربعة الملائكة المُعَدُّون للساعة و اليوم و الشهر و السنة لكي يقتلوا ثلث الناس. و عدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف (أى 200 مليون). و أنا سمعت عددهم. و هكذا رأيت الخيل في الرؤيا و الجالسين عليها لهم دروع نارية و أسمانجونية و كبريتية و رؤوس الخيل كرؤوس الأسود و من أفواهها يخرج نار و دخان و كبريت. من هذه الثلاثة قتل ثلث الناس من النار و الدخان و الكبريت الخارجة من أفواهها. فإن سلطانها هو في أفواهها و في أذنابها شبه الحيات ولها رؤوس وبها تضر. وأما بقية الناس الذين لم يقتلوا بهذه الضربات فلم يتوبوا عن أعمال أيديهم حتى لا يسجدوا للشياطين و أصنام الذهب و الفضة و النحاس و الحجر و الخشب التي لا تستطيع أن تبصر و لا تسمع و لا تمشي. و لا تابوا عن قتلهم و لا عن سحرهم و لا عن زناهم و لا عن سرقتهم» (رؤيا 9: 13ـ21).

تبع صوت البوق السادس خروج صوت من قرون مذبح الذهب الذي أمام الله. و هو المذبح الذي زوَّد صلوات القديسين بالبخور من يد المسيح الكاهن، شفيع إسرائيل في ذلك الوقت، بدليل ظهوره أمام المذبح في صورة ملائكية و ليس بصورته الإنسانية، لعدم إلمام إسرائيل في ذلك الوقت بحقيقة موقف الرب من جهتهم. لأن ضباب الضيقات أخفى عنهم حقيقة عطف قلبه عليهم. كما كانت معاملات يوسف التدريبية لإخوته تحجب عنهم عطفه بل و حقيقة شخصه. و نحن نذكر ما سبق و قيل عن هذا الكاهن المحبوب، شفيعنا الحالي و شفيع إسرائيل العتيد، من أنه في دوره مع إسرائيل بعد أن يمزج صلواتهم في اضطهادهم بشفاعته، يعود كجواب لهذه الصلوات فيصب جام غضب الله على مضطهديهم. فقد قيل عنه: «و جاء ملاك آخر و وقف عند المذبح و معه مبخرة من ذهب و أُعطي بخورًا كثيرًا لكي يقدمه مع صلوات القديسين جميعهم على مذبح الذهب الذي أمام العرش. فصعد دخان البخور مع صلوات القديسين من يد الملاك أمام الله. ثم أخذ الملاك المبخرة و ملأها من نار المذبح و ألقاها إلى الأرض فحدثت أصوات و رعود و بروق و زلزلة» (رؤيا 8: 3ـ5).
هذا هو المذبح الذي من قرونه الأربعة قد خرج الصوت للملاك السادس الذي معه البوق السادس ليفك الأربعة ملائكة المُقيدين عند نهر الفُرات العظيم.

و لا يغيب هنا عن بالنا أن الوثنية في إسرائيل في تلك الأيام الأخيرة قد سُميَّت «رجسة الخراب» (متى 15:24) أى الرجسة التي تجلب المُخَرَّب الذي يُخَرِّب. فهذه العبارة تبيِّن الرابطة بين البوقين الخامس و السادس. ففي الخامس نرى الرجسة، و في السادس نرى المُخَرَّب و الخراب. نقرأ فى (دانيال 27:9) «و على جناح الأرجاس مُخَرَّبٌ» أو بسبب جناح الأرجاس (أى حماية الأوثان) سيكون هناك شخصٌ مُخَرَّبٌ (هو نفسه خربان) و سيجلب الخراب على الهيكل فيصبحُ الهيكلُ أيضاً مُخَرَّبَاً. و جناح الأرجاس أو الحامي لعبادة الأوثان سيكون معبوداً من مُرتَدِّي إسرائيل، الذي هو الإمبراطور الروماني المتألِّه، و هو هنا فى مباينة مع جناح إله إسرائيل (تثنية 32: 11 و راعوث 2: 12 و مزمور 91: 4) الحامي الذي تَعَلَّم متقو الرب في إسرائيل أن يثقوا في كفايته وحده لحمايتهم. و هذا الصوت الصارخ من المذبح يُذَكِّرُنا بذلك الوحش المتألِّه الذي تسبب في إبطال الذبيحة و التقدمة من حيث كانت تصعد لله كما قيل عنه: «و في وسط الأسبوع يُبطل الذبيحة و التقدمة» (دانيال 27:9). على أن المذبح الصارخ هنا من قرونه هو مذبح الذهب و ليس هو مذبح الذبيحة نفسها. و لكن دم الذبيحة كان يوضع على قرون مذبح الذهب في سبيل أن يصعد منه البخور. و من ثم فهو أمرٌ له دلالتُه القوية قول الرائي هنا «صوتًا واحدًا من الأربعة القرون» فللأربعة صيحتهم المتحدة ضد المضطهد المجدف. و الصيحة هى لأجل صب الدينونة على هذا المجدف و دولة تجديفه، هى لأجل جلب الخراب على الرجسة، هى لأجل فك الأربعة ملائكة المُقيدين عند النهر العظيم، نهر الفرات.

يُعتبر نهر الفرات الحد الفاصل بين الدولة الرومانية القديمة و دول الشرق، كما كان حد مملكة سُليمان أيضًا من جهة الشرق و الشمال. و سيكون في المستقبل الحد الفاصل بين الدول الخاضعة للنفوذ الغربي الذي يسيطر عليه ''الوحش''، و النفوذ الشيوعي الذي يسيطر عليه ''جوج''. و سيُلغي هذا الحد الفاصل بين المعسكرين حيث ستتحرك قواتٌ شيوعيةٌ ضخمة يُعبَّر عن عددها بمائتي مليون مقاتل. و أما قوله «يقتلوا ثلث الناس» فإن الثلث كما سبق و أشرنا يعبر عن الدولة الأوروبية الغربية التي تتكون من الوحش و الملوك العشرة المتحدين معه.
أما وسائل القتل و هى النار و الدخان و الكبريت فإما أنها أسلحة رمزية لأخرى روحية، و إما أنها أسلحة حرفية مما يتمخض عن الاختراعات الجبارة لآلات التدمير الرهيبة و أسلحة القتل العديدة التي شرحنا البعض منها في الفصول السابقة (راجع الحرب العالمية الثالثة).
و سيأتي هذا الشر من الشرق بالنسبة للدولة الرومانية و يعتبر من الشمال بالنسبة لدولة إسرائيل التي ستكون في ذلك الوقت منطويةً تحت لواء الوحش رئيس الدولة الرومانية.

فالملوك الآتين من مشرق الشمس هم حلفاء لملك الشمال ''جوج'' أو ''الأشوري''، الذين سيقومون بالهجوم على أرض فلسطين و أرض مصر مع السودان و الحبشة و ليبيا و سوف تواجههم جيوش الوحش و حلفائه الذين يتحركون بناء على طلب المعونة التي تلجأ إليها إسرائيل. و هذه بداية النهاية لنظام العالم الحاضر الشرير.

و كان نهر الفرات هو الحد الشرقى للإمبراطورية القديمة، و سيكون الحد الشرقى أيضاً للعتيدة. فهناك الأربعة الملائكة مقيدة أو محجوزة بقوة الإمبراطورية نفسها إلى أن تقوم في وجه الله فتحطم الحد الحاجز بأيديها، فتندفع القبائل و الشعوب الشيوعية التي هى خارج حدود الإمبراطورية، لتقوم بمهمتها ألا و هى ذبح ثلث الناس أو القسم الثالث من الناس و هو القسم الذي عاد إلى الحياة من أقسام الإمبراطورية الرومانية القديمة الثلاثة و هو القسم الواقع غرب أوروبا حيث تفوَّق الوحش و اتحدت به قوة "ضد المسيح" ملك إسرائيل في فلسطين. فعلى أتباع الوحش في أوروبا و فلسطين، سيهجم غزاة معسكر الشرق الواقع شمال فلسطين. و في (حزقيال 38و39) نجد هذا الْمُخَرِّب الشمالي الذي سيؤتى به على المرتدين في تلك الأيام الأخيرة: «هكذا قال السيد الرب: هل أنت هو الذي تكلمتُ عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبأوا في تلك الأيام سنينًا أن آتي بك عليهم؟» (حزقيال 17:38) أى على إسرائيل. و لما نرجع إلى هذين الأصحاحين نجد طابور الأمم الواقعة على الجانب الآخر من نهر الفرات متدفقًا على أرض إسرائيل التي تتضح لنا جيدًا علاقتها مع ضد المسيح و مع الإمبراطورية الرومانية من سفرى دانيال و الرؤيا. و إن كان الفرات هو حد و تخم الإمبراطورية كما كان مرةً في الواقع، فهو أيضًا حد و تخم إسرائيل كما أوضحه الله في قوله تعالى: «من البرية و لبنان هذا إلى النهر الكبير، نهر الفرات» (يشوع 4:1). و هكذا صار للإثنين حدًا واحدًا باتحادهما معًا و صيرورتهما واحدًا. و قد رأينا فيما مر بنا مبلغ علاقتهما ببعضهما، العلاقة المشتركة الموحدة روحيًا سياسيًا، في اتحاد الوحشين معًا. و لذلك، مع أن الهجوم سيكون على فلسطين، يقال أن هذه الحملة الشعواء ستُهلك ثلث الناس، أو كما فهمنا عن معنى ثلث الناس، رعايا الإمبراطورية الرومانية. و هذا ليس فقط لأن إسرائيل سيكونون من ضمن رعايا الإمبراطورية بل و لأن كثيرين من جنود الإمبراطورية سيكونون في ذلك الوقت مُحتَلِّين أرض فلسطين لحماية إسرائيل من هؤلاء المغيرين و للانتقام من رافضي السجود لإمبراطورهم. لذلك تعتبر الضربة واقعة فعلاً على ثلث الناس أو أتباع الإمبراطورية في فلسطين من يهود و رومان.

و لكن لماذا يكون الملائكة المقيدين عند نهر الفرات إلى ذلك الوقت أربعة؟ إن الحاجز أو القيد الذي يمنعهم من الحركة، يدل دلالة كافية على أنهم قوات مقاومة و مضادة و من ثم يُستبعَد أنهم ملائكة أطهار. كذلك لا يمكن بالمرة أن يكونوا ملائكة بالمعنى الحرفي. إنما هى قوات تمثل غيرها، أو هناك قوات تتمثل فيها و هى رموز أو تعابير عنها. و الذين طبقوا هذه الرموز على مجرى التاريخ في عصر الكنيسة، اعتبروها دالةً على انقسام الإمبراطورية التركية القديمة الرباعي إلى أربعة ممالك متقدمة للهجوم على الإمبراطورية الرومانية الشرقية أو قسمها الواقع في الشرق. و إذا اعتبرنا هذه الحملة التركية القديمة تشير إلى ما سيتم على الوجه الأتم و الأروع في الأيام الأخيرة باعتباره موضوع النبوة بالذات، حينئذٍ يكون من الجدير بالملاحظة أن «جوج أرض <u>ماجوج</u>، رئيس <u>روش</u>، <u>ماشك</u> و <u>توبال</u>» (حزقيال 3:38) يعطينا . تحت رأس أو قائد واحد، و لاشك . أربعة قوات متميِّزة كشركاء أصليين في غزوة الأيام الأخيرة على الإمبراطورية الرومانية في الشرق. و هؤلاء الأربعة سكنوا ربوع روسيا و هم أولاد يافث. و لا تُخفى المشابهة اللفظية بين روش و روسيا و بين ماشك و موسكو و بين توبال و توبولسك المدن المعروفة حالياً فى روسيا. و سيكون في الحملة آخرون أيضًا، و لكنهم ليسوا هم أصحاب الحملة الرئيسيين، بل

أتباعٌ في رِكابهم و هم ''فارس'' أي إيران و ''كوش'' و هو ابن حام (تكوين 6:10) و سكن بعض نسله على نهر جيحون (تكوين 13:2) أي جنوبى إيران و تركيا و شمال العراق كما سكن باقي نسله أثيوبيا و السودان (حزقيال 10:29). و في حملة ملك الشمال هذه سيكون كوش الشمالي في ركابه إذ سيكون هو نقطة الإبتداء، كما سيكون كوش الجنوبي تحت إمرته إذ سيكون هو نقطة الإنتهاء (دانيال 43:11).
«و فوط» أي اللوبيون «معهم كلهم بمجن و خوذة. و جومر» هو ابن يافث (تكوين 1:10). و قد سكن تركيا و شرق أوروبا «و كل جيوشه. و بيت توجرمة» هو ابن جومر بن يافث (تكوين 3:10). و قد سكن أرمينيا «من أقاصي الشمال» بالنسبة لإسرائيل في فلسطين «مع كل جيشه. شعوباً كثيرين معك» (حزقيال 38 :5و6) (أنظر نبوة نوح عن مستقبل أولاده، و تفرق نسلهم، بالباب الثاني من الجزء الأول).

و الملائكة الْمُعَدُّون للساعة و اليوم و الشهر و السنة لكي يقتلوا ثلث الناس. و العدد الخطير للجيوش الهاجمة الذي هو 200 مليون و المَنبَّر عليه في قول الرائي «و أنا سمعت عددهم» هو عدد له مدلولاته. فرقم 2 باعتباره أول رقم يقسم الأعداد، هو رمز قوة العدو أو قوة الشر التي دخلت ففصلت الإنسان عن الله بالخطية و فصلت الإنسان عن نفسه بالموت. و كونه 200 مليون يدل على الشر في أكمل صورة و أشد قوة. و لكن لرقم 2 معاني جميلة متى كان خاصًا بالله، لأنه يدل على الخلاص و المخلص كالأقنوم المتجسد و كالإنسان الثاني الذي أقام الإنسان الأول الساقط «إثنان خير من واحد... لأنه إن وقع أحدهما يقيمه رفيقه. و ويل لمن هو وحده إن وقع إذ ليس ثانٍ ليقيمه» (جامعة 4:9و10). فليس ملك الشمال إلا آلة في يد الرب للانتقام من إمبراطورية الوحش في فلسطين إذ أذاقت القديسين الأَمَرَّيْن بسبب رفضهم السجود لصورة الوحش. فهم أداة الله للخلاص، أو آلة في يد المخلص لإنقاذ أحبائه من أعدائهم. و هكذا نرى الشر في كل قوته يخدم الخير في صا لح أغراضه، لأن يد الله الحاكم الحكيم تحكمه. إذًا فليس من المعقول أن يكون هذا العدد حرفيًا ما لم يكن الغرض منه الإشارة إلى عدد الشياطين التي تقذف بهذه القوات الهائلة المتلاطمة على الإمبراطورية الرومانية العتيدة في فلسطين. أما الخيول المذكورة فلها أهميتها. و مبدئيًا يُلاحظ أن كل هجوم لجيوش الشرق قديمًا أو حديثًا مميَّز بكثرة الخيول و هذا في القديم. كما دلَّت عليه حديثًا حملات القوقاز ضد الألمان و حملات الصين الشيوعية في كوريا.

و لكن دعنا نتحول عن الحرف إلى معناه. فقد وُصف الراكبون على الخيل أو الفرسان أولاً، و نلاحظ أن الكلام هو فقط بالنسبة لدروعهم: «النارية و الأسمانجونية و الكبريتية»، و هذه تتجاوب و تتوافق مع «النار و الدخان و الكبريت» الخارجة من أفواه الخيل (رؤيا 17:9). و هذا معناه أنهم ليسوا إلا آلات في يد الدينونة الإلهية التي تجعلهم قوات لا تُغلَب أثناء قيامها بعملها المقصود من الله، فهى حملة نارية كاسحة بلهبها. و للخيل أوجهٌ كأوجه الأسود، فالدمار و الهلاك و الافتراس سيكون بوسيلةٍ متقدمة في الطليعة هى دينونة الله. إذ سيخلع الرب على هذه الحملة صفته كالأسد المفترس لأعدائه في وثوبه عليهم، الصفة التي سيكون قائمًا بها في العرش في ذلك الوقت (رؤيا 5:5)، الصفة التي وصفها بقوله بالنسبة لأعدائه: «فأكونُ لهم كأسدٍ. أرصد على الطريق كنمر. أصدمهم كدبة مثكل و أشق شغاف قلبهم، و آكلهم هناك كلبوة. يمزقهم وحش البرية» (هوشع 13 :7و8). فليس للأيدي البشرية التي تُجرى القضاء أهمية تذكر، لأن الغضب الإلهي هو الذي يستخدم الأيدي التي تُجريه. و هكذا في هذه المعركة تُلاقينا دينونة الله في المقدمة كالمحرك الأول. و لا ننسى أن هناك أيضًا في المعركة قوة الشيطان. و ليس في هذا أى تناقض كما نعلم لأن يد الله على مقاصد الشر فى الإنسان و فى الشيطان تسخرها لمقاصد خيره ـ تبارك إسمه ـ على غير علمٍ منهما و بغير إرادة منهما. فهما بالتأكيد يقصدان الشر و إذا به فى النهاية يؤول لخير شعبه. إن أذناب الخيل شبه الحيات و لها رؤوس و بها تضر. فيالها من شخصيات ضارة بقوةٍ و رئاسةٍ شيطانية. إن التعليم الكاذب هو ما سوف يميز تلك الأيام حين يُسلِّم الناس لكي يصدقوا الكذب. و كما فعل الوحش على يد نبيه الكذاب و أذنابه في إقامة عبادة الأوثان، بعبادته في صورته الحرفية و صورته الشخصية، أو ممثله الذي هو النبي الكذاب و هذا في الهيكل ذاته، كذلك ملك الشمال في هجومه العتيد على إسرائيل المرتد و قوات الإمبراطورية في فلسطين، سوف لا يخرب المدينة و البلاد و يهلك السكان و الجيوش فقط، بل و سيكون له هو أيضًا أذنابه الذين من جانبهم هم أيضًا و في دورهم، سوف يحاولون إبطال عبادة الله، «و في آخر مملكتهم» أى مملكة ملوك الشمال «عند تمام المعاصي يقوم ملكٌ جافي الوجه و فاهم الحيل. و تعظُم قوته. و لكن ليس بقوته» أى بقوة غيره الذي هو الروس، «يُهلك عجبًا و ينجح و يفعل و يبيد العظماء و شعب القديسين. و بحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده و يتعظم بقلبه» يعني يتكبر و يتعجرف، «و في الإطمئنان يُهلك كثيرين و يقوم على رئيس الرؤساء» (دانيال 8: 23ـ25). يعني يتألَّه و يحارب الرب و عبادته كما قيل عنه قبل ذلك: «و من واحد منها» أى من المملكة الواقعة شمال فلسطين التي هى إحدى أقسام مملكة اليونان القديمة «خرج قرنٌ صغير و عظُمَ جدًا نحو الجنوب و نحو الشرق و نحو فخر الأراضي. و تعظم حتى إلى جند السموات» رمز أتقياء إسرائيل «و طرح بعضًا من الجند و النجوم إلى الأرض و داسهم. حتى إلى

رئيس الجند» أي الرب نفسه «تعظم و به أُبطِلت المحرقة الدائمة و هدم مسكن مقدسه. و جعل جند على المحرقة الدائمة بالمعصيَّة فطرح الحق على الأرض و فعل و نجح» (دانيال 8: 9ـ11). و إن كان هذا قد تم مبدئيًا في التاريخ القديم في أنطيوخس أبيفانس، و لكنه سيتم على وجهه الأشنع في ملك الشمال الأخير العتيد. لأجل ذلك نرى في هذه المعركة أن الموت الروحي و الموت الجسدي صنوان لا يفترقان. و ستكون إبادتهم عن وجه الأرض بكيفية مرعبة كعذابهم في الهلاك الأبدي. و لكن الذين خلصوا من الفناء في هذه الحملة، لم يخلصوا من خطاياهم التي نرى أنها جوهر العبادة الوثنية و ما ينتج عنها من مآثم. لأن الشر يتوالد من بعضه كما هو واضح في الأصحاح الأول من رسالة رومية. فتَرْكُهُم لله عَمْدًا يقود حتما إلى كل إثم آخر. و لكن لأن الذين جاءت عليهم هذه الحملة هم النصارى و اليهود الذين رفضوا المملوء نعمةً و حقاً، لذلك كانت النتائج هنا هى أكثر النتائج هولاً و شؤمًا.

أسباب الحملة و خط سيرها

إن هجوم ملك الشمال هذا على إسرائيل حليف الإمبراطورية في فلسطين هو ما نجده في (دانيال 11). ففي الأعداد 36ـ39 نجد الملك اليهودي الذي معه، كما مرَّ بنا، سيُبرم الرئيس الروماني معاهدةً لمدة سبع سنين. على أن هذا الرئيس أو الزعيم أو الإمبراطور الذي سيحمي إسرائيل في بلادهم و يحمى لهم ديانتهم، سينقض عهده هذا معهم في منتصف الأسبوع كما عرفنا، عندما يتوحَّش شخصيًا و يتألَّه إذ يلغي ديانتهم و ينادي بنفسه معبودًا لهم، و يكون ملكهم هو حليفه و يده اليمنى في تنفيذ هذا المشروع الشيطاني. و سيتسلط هذان الوحشان، المُشار إليهما في (رؤيا 13)، على هذا النحو باقي الأسبوع فتنكشف حقيقتهما الكفرية التجديفية عندما يقيمان في الهيكل المقدس رجسة الخراب أو العبادة الوثنية للوحش الروماني بدلاً من عبادة الله التي سيبطلانها و بسبب هذه الرجسة سيجلب الله الخراب على الهيكل و المدينة و على البلاد و الإمبراطورية، الخراب العاجل الشامل، الهجوم الخاطف الذي سيهجمه السوط الجارف المذكور في (إشعياء 28: 15ـ19) و الذي أُعطيت لنا تفاصيله في (دانيال 11: 40ـ45). و أعني به ملك الشمال هذا. ففي الأيام الختامية للأسبوع السبعين، عندما يبلغ إلى الذروة ارتداد الأمة اليهودية تحت تاج ضد المسيح مؤيدًا بالرئيس الروماني، و عندما تكون ساعة الدينونة قد دنت، فالله في طرق حكمته و قدرته العجيبة سيعمل على تمهيد السبيل لجمع كل قوى الشعوب و الأمم لتلاقي حتفها عند ظهور الرب في مجده. و لذا فملك الجنوب، أى ملك مصر الواقعة جنوبي فلسطين، سيجد في ذلك الوقت سببًا للهجوم على ملك إسرائيل المالك و الحاكم و الفاعل كإرادته. و ربما يكون السبب ما يلاحظه ملك مصر حينئذٍ في ملك إسرائيل من تعاظم القوة و امتداد النفوذ كحليف إمبراطور روما الطاغية في ذلك الوقت و قاعدته الحربية في الشرق، مما يجعله يطمع المرة بعد الأخرى في تخطي الحدود لتوسيع رقعته على حساب مصر. فيهجم عليه ملك مصر لإيقافه عند حده، و للحد من هيبته و نفوذه. «و يفعل الملك» ملك إسرائيل «كإرادته... ففي وقت النهاية» نهاية أسبوع الضيق «يحاربه ملك الجنوب» أى ملك مصر (دانيال 36و40). و هجوم مصر هذا على إسرائيل حليف الإمبراطورية الرومانية في الشرق، و في قلب الدول العربية، يدل على أن مصر ستكون دولة قوية حرة مستقلة و لا شأن لها بأحد بل ستكون منصرفة إلى شئونها الخاصة بها مثل تقوية جيشها و تحسين حالة أراضيها و صناعاتها و سكانها. فسوف لا تكون جزءاً من الإمبراطورية و لن تتحالف معها، بدليل قيامها في وجه إسرائيل حليف الإمبراطورية، مما يدل على استقلالها و قوة بطشها و قدرة جيشها العسكرية في ذلك الوقت، و مع أن إمبراطور روما بعد توحشه شخصيًا في وسط الأسبوع سيقوى على ملوك غرب أوروبا العشرة و يجعلهم متحالفين معه قلبًا و قالبًا، إلا أنه سيترك الدول العربية و شأنها، مكتفيًا باتخاذ إسرائيل قاعدةً حربية له في الشرق في وجه التوسع و النفوذ الروسي، و خطبًا لِود الدول العربية حتى لا تتمثل بالشرق الأقصى في الانضمام إلى المعسكر الشرقي. و لكن إذ يرى ملك الشمال، و هو قائد القوات الحربية المحالفة للروس و المرابطة عبر نهر الفرات شمال بلاد إسرائيل، إذ يرى هجوم ملك مصر على إسرائيل، يتحرك هو أيضًا للفوز بقصب السبق على مصر في احتلال أرض إسرائيل و امتلاكها لنفسه. و لكن إذ يكون هجوم ملك الشمال هجومًا خاطفًا جارفًا، لأن التدريبات العسكرية و الحركات التكتيكية و المُعدات الحربية ستكون على أحدث و آخر طراز، فسوف يفوز بنصرٍ ساحق كما يقول النبي «فيثور عليه» أى على ملك إسرائيل «فيثور عليه ملك الشمال بمركبات و بفرسان و بسفن كثيرة» أى حملة جوية و برية و بحرية و يصفه يوئيل النبى هكذا: «شعب كثير و قوى لم يكن نظيره منذ الأزل و لا يكون أيضًا بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل و خلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن و خلفه قفر خرب و لا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره و مثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشًا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب و يمشون كل واحد في طريقه و لا يغيرون سبلهم. و لا يزاحم بعضهم بعضًا، يمشون كل واحد في سبيله. و بين الأسلحة يقعون و لا ينكسرون. يتراكضون في المدينة، يجرون على السور، يصعدون إلى البيوت، يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض و ترجف السماء. الشمس و القمر يظلمان و النجوم تحجز لمعانها» (يوئيل 2:102).

و لنرجع إلى باقي ما يقوله دانيال النبي عنه: «و يدخل الأراضي و يجرف و يطمو. و يدخل الأرض البهية» أى أرض إسرائيل «فيعثر كثيرون» أى يسقط كثيرون في يده (دانيال 40:11و41). و لكن أين قوات الإمبراطورية الرومانية في ذلك الوقت لتحمي إسرائيل من هؤلاء الأمم الذين اجتاحوها؟ الجواب مجرد استنتاج لأن الكتاب قد صمت عنه. فمما سيُضعف مركز الإمبراطورية الحربي في فلسطين هو: أولاً . هرب معظم أتقياء إسرائيل من البلاد فرارًا من اضطهاداته و تعذيباته و محاولته إبادتهم بسبب رفضهم لعبادته و تمسكهم بالله. و هؤلاء أكثرية لا يُستهان بها لذلك يترتب على هربهم من البلاد ضعف مركزها الحربي، كما سيضعف أيضاً المركز الحربي للدول الإنجيلية في أمريكا و أوروبا، بسبب اختطاف الكنيسة الحقيقية إلى السماء، إذ أن عدداً لا يستهان به من المؤمنين الحقيقيين كانوا موجودين حتى لحظة الاختطاف في هذه الممالك. و ضعف هذه الدول سينجم عنه تفوق روما مستقبلاً عن لندن و واشنطن لأن كل المسيحيين بالإسم المتروكين على الأرض في ذلك الوقت، سينضوون تحت لواء روما الديني. ثانيًا . مما سيُضعف مركز الإمبراطورية الحربي في فلسطين في ذلك الوقت، هو مناورات طوابير المعسكر الشرقي من شرق أوروبا شمالاً إلى غرب آسيا جنوبًا على حدود الفرات، من بحر البلطيق إلى بحر العجم (خليج فارس المسمى حالياً بالخليج العربي) مما سيضطر الإمبراطور إلى توزيع قواته بين الشمال في غرب أوروبا و الجنوب في شرق آسيا و في إسرائيل، مما سيجعل القوى موزعة و خطوط المواصلات صعبة و طويلة. ثالثًا . أن حملة ملك الشمال على إسرائيل ستكون في نهاية النصف الثاني من الأسبوع. و الوحش في نهاية هذه المدة، سيكون غيره في أولها. ففي أولها سيكون في شدة بطشه و توحشه مما يجعل أصقاع الإمبراطورية تدين له. أما في نهايتها، إذ ستكون أكثرية إسرائيلية قد هربت من تحت يده، كما و ستكون الضربات الإلهية قد لاشت كثيرًا من جيوشه، هذا و غيره سيجعله في النهاية أضعف حربيًا مما كان في البداية. رابعًا . و رغم هذا و ذاك فقد يكون ضعف مركزه الحربي مُفتَعلاً للإيقاع بالأعداء فيما ينصبه لهم من فخاخ المطامع في فلسطين بل و في الشرقين الأوسط و الأدنى، بما يصوِّره لهم كذبًا من ضعف مركزه الحربي في فلسطين، بانسحاب قواته و معداته منها إلى غرب أوروبا بدعوى حماية الإمبراطورية مما يمكن أن يشنه الشيوعيون عليها في أوروبا. و خطته الموضوعة هي: إذ يرى أعداؤه أن فلسطين قد أصبحت غنيمة باردة و فرصة سانحة بسبب انسحاب الجيوش الرومانية منها فيهجمون عليها، يُنَفِذ هو حينئذٍ باقي خطته الموضوعة بأن يُطَبِق عليهم في فلسطين إطباقًا خاطفًا بَرًا و بحرًا و جوًا، فيلاشيهم و يخلو له العالم من المنافسين و المزاحمين. و لعل ضعف مركزه الحربي المفتعل هذا في فلسطين هو ما سيحدو بمصر لأن تفتكر أنه قد سنحت لها الفرصة للانتقام من عدوها و غريمها اليهودي، بعد أن ضعُفَ مركزه و قوى مركزها هي و قويت شوكتها فتبادر للهجوم على إسرائيل.

ملك الشمال هو السوط الجارف

و هجوم ملك مصر على ملك إسرائيل في فلسطين، هو ما سيحدو بملك الشمال في دوره لأن يسابق مصر في الهجوم على إسرائيل أيضًا من الشمال. لأنه هو أيضًا سيكون طموحًا في تَبَوُّء مركز السيادة على العالم. و لذلك سيراقب بعين الحسد و الغيرة امتداد نفوذ و سلطان ملك إسرائيل الذي أقام في قلب الدول العربية حليفًا و ممثلاً للتحالف الغربي العظيم. و عليه إذ يخشى من أن يسبقه ملك الجنوب أى مصر في حملته، إلى ما كان يطمع هو فيه من سؤدد و سلطان، فيندفع هو أيضًا للهجوم على فلسطين. بجيوشٍ جرارة أطوع له من بنانه فيكتسح إسرائيل اكتساحًا. و يقول النبي إشعياء عن ذلك: «لذلك اسمعوا كلام الرب، يا رجال الهزء» أى الهازئين بالله و أموره «ولاة هذا الشعب الذي في أورشليم» أى أعضاء البرلمان و الوزراء و مجلس البلاط و الملك «لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا» هو المعاهدة التي ستُبرم بينهم و بين الإمبراطور الروماني و لن تدوم أكثر من سبع سنين «قد عقدنا عهدًا مع الموت و صنعنا ميثاقًا مع الهاوية» أى أن الإمبراطور الذي عقدوا معه العهد كان في نظرهم موتًا يصعق أعداءهم، و هاويةً تبتلعهم من الوجود. «السوط الجارف» الذى هو ملك الشمال «إذا عبر لا يأتينا» أى لا يصل إلينا، ظنًا منهم أنهم بملكهم و حاميه صاروا أمنع من أن يطولهم العقاب. «لأننا جعلنا الكذب ملجأنا و بالغش استترنا» المجسمين في أكاذيب ملكهم و دبلوماسيات إمبراطورهم. «لذلك هكذا يقول السيد الرب» بالمباينة مع سيد روما: «هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا، حجر امتحان، حجر زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا» هو الرب يسوع المسيح نفسه الذي سيكرز به الشاهدان في أورشليم و شركاؤهما في باقي مدن إسرائيل، إذ يقودون المُعَيَّنين لعبادة الإله الحقيقي رافضين عبادة إمبراطور روما و ممثله الذي هو ملكهم، و لانتظار ظهور الرب يسوع المسيح الملك الحقيقي، رافضين ضد المسيح ملكًا عليهم. أما المرتدون فيعبدون الإمبراطور كإلههم ممثلاً فى ضد المسيح، و يخضعون لضد المسيح كملكهم. لذلك يقول سمعان الشيخ للعذراء مريم منبئًا عن الرب يسوع: «هذا قد وضع لسقوط و قيام كثيرين في إسرائيل» (لوقا 34:2)، «من آمن لا يهرب» أى لا يحتاج للهرب من غضب الله لأنه محمي منه بختم الله عليه، «و أجعل الحق خيطًا و العدل مطمارًا» لقياس الدار التي هى خارج الهيكل لتخريبها و هى رمز معابد الإمبراطور الوحش في البلاد ابتداءً من الهيكل نفسه (رؤيا 2:11) و لقياس العابدين له لإبادتهم. و هذا و ذاك بالمباينة مع قياس معابد الله و عابديه ابتداءً من الهيكل نفسه (رؤيا 1:11). «فيخطفُ

البرَدُ» أو القنابل المنهمرة، «ملجأ الكذب، و يجرفُ الماءُ» أو الجيوش الجرارة، «الستارةَ» أو جيوش الإمبراطورية التي لجأوا إليها و استتروا بها «و يُمحى عهدكم مع الموت» أي لا يبقى بعد أية قيمة أو فائدة للمعاهدة المبرمة بين أورشليم و روما «و لا يثبت ميثاقكم مع الهاوية. السوط الجارف» ذو البرَد و الماء سيلاً جارفًا للبلاد و جيوشها و سكانها، «إذا عبر تكونون له للدوس. كلما عبر يأخذكم. فإنه كل صباح يعبر في النهار و في الليل» مما يدل على روحات و غدوات للطيارات (طلعات الطائرات المقاتلة) و القطارات و الدبابات و العربات المصفحة و السيارات و غيرها من معدات الحرب الخاطفة التي في وسعها أن تُتم خططها ذهابًا و جيئة في أقصر وقت «و يكون فهم الخبر فقط انزعاجًا» (إشعياء 28: 14ـ19) كما يقول الرب في العهد الجديد «متى رأيتم أورشليم محاطةً بجيوش» هى في الأيام الأخيرة (آخر أيام الضيقة العظيمة) عبارة عن جيوش ملك الشمال «فحينئذٍ اعلموا أنه قد اقترب خرابها. حينئذ ليهرب» الكلام ليس للهاربين من اضطهاد الوحش المتألّه في أورشليم، لأن هذا سيكون في بداية النصف الثاني من الأسبوع، و قد هربوا فعلاً و خلت البلاد منهم. و لكن الكلام هنا هو للأتقياء الذين بقوا في أورشليم و باقي مدن إسرائيل، للشهادة في وجه الوحش و النبي الكذاب، محفوظين من أذاهما بالقوة المعجزية. فهؤلاء يوصيهم الرب بالهرب من وجه ملك الشمال، نظرًا لما ستعمله جيوشه في أورشليم و باقي البلاد من تخريب و تدمير للأشياء و الأشخاص الأردياء «حينئذ ليهرب الذين في اليهودية إلى الجبال. و الذين في وسطها فليفروا خارجًا. و الذين في الكور فلا يدخلوها. لأن هذه أيام انتقام ليتم كل ما هو مكتوب. و ويل للحبالى و المرضعات في تلك الأيام لأنه يكون ضيق عظيم على الأرض و سخط على هذا الشعب. و يقعون بفم السيف و يُسبون إلى جميع الأمم. و تكون أورشليم مدوسة من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم. و تكون علامات في الشمس و القمر و النجوم. و على الأرض كرب أمم بحيرة. البحر و الأمواج تضج. و الناس يُغشى عليهم من خوف و انتظار ما يأتي على المسكونة لأن قوات السموات تتزعزع» (لوقا 21: 20ـ26). و يقول الرب على فم زكريا النبي أيضًا وصفًا لهذه الحملة الحربية المخربة: «هوذا يوم للرب يأتي. فيقسم سلبك في وسطك. و أجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتُؤخَذ المدينة و تُنهب البيوت و تُفضَح النساء و يخرج نصف المدينة إلى السبي. و بقية الشعب» أي البقية التقية بين الشعب «لا تقطع من المدينة» (زكريا 14:1و2).

قطع خط الرجعة عليه و هو في مصر ثم رجوعه منها

و سوف لا يسبق ملك الشمال هذا ملك الجنوب في غزو إسرائيل فقط، بل و سينزل أيضًا في طغيانه و مطامعه و نشوة ظفره إلى مصر ليأخذها، في حين تكون الأمم المجاورة لمصر، و هى ليبيا من الغرب و الحبشة من الجنوب، على قاب قوسين أو أدنى منه لذلك يكونان في خدمته. و يقول النبي دانيال عن أعمال ملك الشمال هذه: «و يدخل الأراضي» أراضي الدول العربية «و يجرف و يطمو. و يدخل إلى الأرض البهية» أرض إسرائيل «فيعثر كثيرون و هؤلاء يفلتون من يده أدوم و موآب و رؤساء بني عمون» أي شرق الأردن المعروفة حالياً بإسم المملكة الأردنية الهاشمية التي عاصمتها عَمَّان. و لعل السبب في تحوله عن شرق الأردن هو تعجله لامتلاك باقي بلاد إسرائيل قبل وصول ملك مصر. «و يمد يده على الأراضي» أي بالنهب و السلب «و أرض مصر لا تنجو. و يتسلط على كنوز الذهب و الفضة و على كل نفائس مصر» و هذا يدل على أن مصر ستكون ذات ثروة قومية مغرية ناتجة من مناجمها و مزارعها و مصانعها و متاجرها. «و اللوبيون و الكوشيون» أي الأحباش «عند خطواته» (دانيال 11: 40ـ43).

سوف تزيد عظمة مصر في الأيام الأخيرة و تَرقى جدًا اقتصاديًا و حربيًا و سيكون لها كلمة مسموعة في المحيط الدولي و خصوصًا بين دول الشرق. و سيكون لها علاقات و مشاكل مع كل من إسرائيل ''فلسطين'' و أشور ''العراق'' و كوش ''الحبشة'' و فوط ''ليبيا'' و تكون العراق حينذاك في حلفٍ مع الدول الشيوعية التي تتزعمها روسيا السوفيتية و يعبر عن هذا الحلف ''ملك الشمال'' و أما مصر فستكون في حلف مع جارتيها الحبشة و ليبيا و يعبر عنها ''ملك الجنوب''. و لكن هاتين الجارتين ستخذلان مصر في النهاية و تنضمان إلى حلف ''ملك الشمال''. و ستُصيب مصرَ أضرارٌ جسيمة بسبب ذلك. إذ تُنهَب كنوزها و تُهدم منشآتها التي تقيمها على النيل، و التي تكون سبب خسارتها الفادحة «و يُبيد الرب لسان مصر. و يهز يده على النهر بقوة ريحه و يضربه إلى سبع سواقي و يُجيز فيها بالأحذية» (إشعياء 25:11)

«و تنشف المياه من البحر و يجف النهر و ييبس. و تنتن الأنهار و تضعف و تجف سواقي مصر و يتلف القصب و الأسل. و الرياض على النيل على حافة النيل و كل مزرعة على النيل تيبس و تتبدد و لا تكون (ضياع الثروة الزراعية). و الصيادون يئنون و كل الذين يلقون شصًا في النيل ينوحون. و الذين يبسطون شبكةً على وجه المياه يحزنون (ضياع الثروة السمكية). و يخزى الذين يعملون الكتان الممشط و الذين يحيكون الأنسجة البيضاء (خراب صناعات النسيج). و تكون عمدها مسحوقة. و كل العاملين بالأجرة مكتئبي النفس (بسبب الإنهيار

الإقتصادى) ... في ذلك اليوم تكون مصر كالنساء فترتعد و ترجف من هزة يد رب الجنود التي يهزها عليها. و تكون أرض يهوذا رعبًا لمصر. كل من تذكرها يرتعب من أمام قضاء رب الجنود الذي يقضي به عليها» (إشعياء 19: 1ـ10).
و اللوبيون ''نسل فوط'' و الكوشيون ''أجداد الأحباش''، سيكونان في تحالفٍ و تعاون مع جوج أيضًا في حملته الأخيرة. أما مصر فلن تكون في حملته الأولى و لا الأخيرة. مما يدل على أنها ستكون وحيدةً في استقلالٍ عن المعسكرين الشرقي و الغربي، كما و أنها ستحظى بالبركة الألفية في المُلك مع إسرائيل تحت حكم الرب يسوع المسيح في حين يُباد المعسكران. و بينما ملك الشمال في مجاورة مصر «تفزعه أخبارٌ من الشرق و من الشمال» أى من فلسطين التي تكون بالنسبة له و هو في ليبيا في الشمال الشرقي. فيثير هذا غضبه و يجعله يقفل راجعًا و هو مستشيطٌ غيظًا على عدوه الذي بَلَغته عنه هذه الأخبار «فيخرج» بسرعة من مصر «بغضب عظيم ليخرب و ليحرم كثيرين» أى يعدمهم الحياة و يخرب بلادهم و يعود إلى فلسطين «و ينصب فسطاطه» أى خيمته الملكية، مركز القيادة العسكرية العليا وسط جيوشه الجرارة «بين البحور» أى فى منطقةٍ متوسطة ما بين البحر الميت و البحر الأبيض المتوسط «و جبل» أو عند جبل «بهاء القدس» الذي هو جبل بيت الرب في أورشليم (دانيال 11:44و45).
إن تجمع الجيوش الجرارة لمحاصرة و سبي أورشليم، لا يمكن أن يكون هو تجمع الجيوش الغربية، جيوش الإمبراطورية الرومانية العائدة إلى الوجود و الحياة و التي يُشار إليها في (رؤيا 19). لأن جيوش الإمبراطورية هذه ستكون متحدةً مع ملك إسرائيل و جيشه و معضدة و مؤيدة له ضد ملك الشمال الذي سيهجم عليه هجوم العاصفة الثلجية الهوجاء. فالأمم التي تتكلم عنها النبوة في (زكريا 14: 1ـ3، يوئيل 3)، هى الدول الواقعة شمال و شرق الأرض البهية أو البَهِجَة. و هى أعداء ملك إسرائيل، المسيح الكذاب، و أعداء التحالف الغربي (بزعامة روما) الذي يعضده و إذ نحفظ هذا في بالنا، و أن نذكر أن جوج ''زعيم الروس'' سيعمل في ذلك الوقت على جمع كل تلك القوى لتلقي دينونتها في ظهور الرب، فلا بد و أن يطرأ على فكرنا سؤال من جهة ماهية الأخبار التي بلغت ملك الشمال و هو في مصر و مجاورتها. فقد تكون هى أخبار وصول جيوش الإمبراطورية الغربية إلى فلسطين، لتقطع على ملك الشمال خط الرجعة قاطعةً أيضًا عنه مواصلاته من الخلف، لتعزله منفردًا و تضربه الضربة القاضية التي تفصل في أمر سيادة العالم لحساب الوحشين، إمبراطور روما و حليفه الإسرائيلي اللذين سيكونان أداة القوة أو الحيلة الشيطانيتين. فالأخبار التي تصل إلى ملك الشمال و هو في مجاورة مصر و تفزعه من جهة وصول النجدة الإمبراطورية لملك إسرائيل و نزولها في المطارات و الموانى و تجمعها في وادي هرمجدون ستجعله يقفل راجعًا على عجل، مصممًا هو أيضًا على أن يضرب أعداءه الضربة التي تقصم ظهورهم و تضع في يده ما يشتهيه من القبض على صولجان الحكم على العالم متصورًا أنهم قد سبق و أخلوا له البلاد شعورًا منهم بالضعف أمامه، و لذلك مهما كانت القوة التي عادوا بها، فلن تكون شيئًا أمام قواته. هذا فضلاً عن أنه سيجد أنه من المحتم تصفية الموقف فهو لن يرضى لنفسه أن يكون حبيسًا في أفريقيا و هو الآسيوي الخطير في عدده، و الأوروبي القدير في عدته، و هم أيضًا لم يقصدوا حصره إلا لعزله و القضاء عليه. لذلك لابد في نظره من اصطدام المعسكرين الشرقي و الغربي مع بعضهما في فلسطين، ذلك الإصطدام الذي طالما تحاشاه المعسكران تفاديًا لخراب العالم و هلاك البشرية. و مع أن المعسكرين سيصممان على المواجهة هذه المرَّة و لكنهما لن يتقابلا. فسيغنيهما الرب عن مقابلة بعضهما، إذ سيقابلهما و يقاتلهما و يلاشيهما بنفسه عن وجه الأرض. فمن المدهش أن النبوة تثبت أن المعسكرين الخطرين بعد اختطاف الكنيسة لن يصطدما، بل سيصدمهما الرب "رجل الحرب" بنفسه و يصرعهما!
على أن قادة هذين المعسكرين المتعاديين لا يعلمون شيئًا عمن سوف يُبغتون بملاقاته، ذاك الذي سيكون ظهوره لهم من السماء بضربات قضائه الخاطفة، ملاشيًا لهم من الأرض ملاشاةً كلية «فيخرج الرب و يحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال» (زكريا 3:14).

الجام السادس . هجوم ملك الشمال لهلاكه

«ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» (رؤيا 12:16).
إن الجامات أبعد من أن تكون قاصرة على الوحش و أتباعه الذين هم الأعداء الرئيسيين لإسرائيل أى لأتقيائه، كما هم أكثر الأعداء جرأة في تحدي الله في وقت النهاية. و مع ذلك فهناك مقاومون آخرون له غير هؤلاء الذين من الإمبراطورية الغربية الجديدة المقامة من الموت. فمن الواضح أن ملك الشمال سيكون مقاومًا و مضادًا للملك في أرض إسرائيل ''الملك'' الذي سيكون نائب الوحش في اليهودية (دانيال 36:11). و ملك الشمال أيضًا و لو أنه سيكون قويًا و لكن «ليس بقوته» (دانيال 24:8). إذ سيكون في الواقع من خلفه و ظهرًا له، رئيسٌ جبار الذي في (حزقيال 38و39) يأتي إلى المشهد بكيفية واضحة كرأس لعدة أمم شرقية جوج أرض ماجوج، رئيس روش (روسيا)، ماشك (موسكو)، و توبال (توبولسك). و في حلف معه تكون فارس (إيران)، و كوش (الحبشة ـ أثيوبيا) و فوط (ليبيا) مع بيت توجرمة

"و هى أرمينيا". و كما مر بنا أثناء الكلام عن البوق السادس أن ماجوج هو الجد الأصلي للروس، و روش هى روسيا. و ماشك و توبال هما مدينتى موسكو و توبولسك. و فارس هى إيران. و أرمينيا و بلغاريا و رومانيا و يوغوسلافيا أو البلقان الذي هو بلاد اليونان القديمة، باعتبارها من الآن مناطق نفوذ للروس بكيفية مباشرة أو غير مباشرة أمر واضح. و هذا النفوذ في خطر الإمتداد أيضًا لتركيا و اليونان يومًا ما فضلاً عن وجوده الحالي في بولاندا و شرق أوربا و معظم آسيا.

و هذه قوات ستكون خارج حدود الإمبراطورية الرومانية العتيدة و في علاقة مضادة لإسرائيل في وقت النهاية. لقد سُكب الجام السادس على النهر العظيم الفرات «فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» و نهر الفرات هو مشهد البوق السادس أيضًا. و قد فُتِح لهم الباب على مصراعيه بجفاف مياه النهر الذي كان يوماً ما هو حد الإمبراطورية الرومانية في الزمن القديم، كما و سيكون أخيرًا هو حد دولة إسرائيل القائمة الآن في فلسطين. فما كان في البوق السادس، لم يكن أكثر من هجوم على الإمبراطورية. و لكن في الجام السادس ما هو أكثر من ذلك، تجمعٌ لقتال اليوم العظيم، يوم الله القادر على كل شيء. إذ هو هجومٌ واحد، في البوق نجد بدايته، و في الجام نجد بدايته مع نهايته. و من كل ما فات يتبيَّن أن كل قوات الشر الشرقية و الغربية ستكون عاملة متجمعة في فلسطين لمواجهة مصيرها المحتوم.

يوجد اتجاهان لنبوات العهد القديم من جهة الأمم قَلَّ التمييز بينهما. فأنبياء العهد القديم، عدا دانيال، في معظم، إن لم يكن في كل نبواتهم، يتكلمون عن خطة و دينونة "الشعوب" أو الأمم الواقعة شمال و شرق بلاد إسرائيل، و التي كانت في علاقة مباشرة مع إسرائيل، و لكنها التي يقال عنها دائمًا أنها أعداء إسرائيل و مقاوميه. و هؤلاء هم أشور، ملك الشمال و حلفاؤه من الشعوب. أما الإتحاد الغربي العظيم، أو جزء الإمبراطورية الرومانية العائد إلى الحياة و الوجود، لا يتكلم عنه بكيفية مباشرة إلا دانيال الذي هو في الواقع من يكشف عما لهذين التحالفين العظيمين من علاقة مضادة لبعضهما. أما ما يكلمنا عنه العهد الجديد فهو الإمبراطورية الغربية و ليس تلك الشعوب الشمالية الشرقية التي تشغل معظم نبوات العهد القديم. و السبب في ذلك واضح و هو أن مقاومة و مضادة الله هى ضد "الوثنيين" أو "الشعوب" الواقعة شمال و شرق و جنوب شعبه في فلسطين، و هم الملاصقون مباشرةً لإسرائيل لأنهم محيطون به، و الذين منهم تعلم إسرائيل طرقه الشريرة، و الذين كرهه كلٌّ منهم كراهيةً مريرة، مزدرين بالرب، و متعاونين على مضايقة إسرائيل في كل مناسبة ممكنة لأنهم كانوا يرغبون في أن يلاشوه من الوجود. و أيضًا مما يملأ العهد القديم، تلك النبوات الخاصة بهجوم هذه الشعوب على البلاد و محاصرتهم لأورشليم و قضاء الرب عليهم قضاءً ماحقًا عند مجيئه للدينونة و الملك. و أما ما يملأ نبوات العهد الجديد فهو الكلام عن الإتحاد الغربي الذي هو في علاقة مباشرة مع الكنيسة و مع المسيحية، "التي هى موضوع العهد الجديد، كما أن إسرائيل هو و بلاده موضوع العهد القديم".

في ذلك الإتحاد الأوروبي الذي اضطهد المسيحية مبدئيًا ثم قبلها. و في النهاية إذ يكون مرتدًا عنها، نجد سلطات و قوات هذا الإتحاد الغربي و قد اتحدت مع ضد المسيح، أى مسيح اليهود الكذاب. و ملك الشمال و حلفاؤه يكونون أعداء علنيين لهذا الملك اليهودي المرتد الذي يمارس السلطة الملكية في إسرائيل. و هكذا نجد لدينا قسمان هائلان من الأمم. كما نجد في وقت النهاية تجمعاً عسكريًا ضخماً لكل منهما. فالمعسكر الشمالي الشرقي يشغل العهد القديم، كما يشغل المعسكر الغربي العهد الجديد. المعسكر الأول تحت زعامة و قيادة مضايق و ظالم إسرائيل، أشور المستقبل، أو آخر ملك من ملوك الشمال. و المعسكر الثاني تحت زعامة و قيادة الوحش و النبي الكذاب. فبما أنه سيكون هناك معسكران لذلك سيكون لكل منهما موقعًا استراتيجيًا يوجد فيه في فلسطين. و في تأملنا في هذين المعسكرين في نبوات الكتاب لا يصح أن يغيب عن بالنا هذا الفارق الْمُمَيِّز لكل منهما. فالمعسكر الذي تحت قيادة الوحش هو في علاقة صداقة مع مرتدِّي اليهود و مدينتهم، و قائدهم المرتد سيكون حليف الوحش و متحدًا به. أما المعسكر الشرقي فسيكون ضدًا بوحشيةٍ و افتراسٍ لليهود و زعيمهم الكذاب الذي عليه ستكون حملة هذا المعسكر.

وادي يهوشافاط هو مقر المعسكر الشرقي فى فلسطين

أما الموضع الذي ستتجمع فيه جيوش و جحافل المعسكر الشرقي في فلسطين بعد عودتهم من شمال أفريقيا، فسيكون هو وادي يهوشافاط. و هو يقع بالضبط خارج أورشليم عند سفح جبل الزيتون «لأنه هوذا في تلك الأيام، و في ذلك الوقت، عندما أرد سبي يهوذا و أورشليم. أجمع كل الأمم و أنزلهم إلى وادي يهوشافاط و أحاكمهم هناك على شعبي و ميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم و قسموا أرضي، و ألقوا قرعة على شعبي و أعطوا الصبي بزانية و باعوا البنت بخمر ليشربوا» (يوئيل 3: 1ـ3) «هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك. و أجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتُؤخذ المدينة و تُنهب البيوت و تُفضح النساء و يَخرج نصف المدينة إلى السبي و بقية الشعب لا

ينقطع من المدينة. فيخرج الرب و يحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. و تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا و ينتقل نصف الجبل نحو الشمال و نصفه نحو الجنوب» (زكريا 14: 1ـ4) «و ينصب فسطاطه بين البحور» أى البحرين، البحر الميت و البحر الأبيض المتوسط «و جبل بهاء القدس» (دانيال 45:11) أى في القسم الشرقي من الوادي. و يسمى هذا القسم ''وادي يهوشافاط'' أو وادي قضاء الله. «تنهض و تصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية» (يوئيل 12:3).

وادي هرمجدون هو مقر المعسكر الغربي في فلسطين

أما جحافل المعسكر الغربي فسيكون موضعها في فلسطين هو وادي هَرْمَجَدُّونْ «فجمعهم إلى الموضع الذي يدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤيا 16:16) و هرمجدون هذا قد تحقق أنه سهل أسدريلون، الذي يقطع الطريق الذي يجتاز فلسطين من الشمال إلى الجنوب. و طرف هذا السهل المشهور من ناحية البحر الأبيض يمتد من حيفا جنوبًا إلى عكا شمالاً. فهو واحد مع وادي يهوشافاط. فقط يهوشافاط من الشرق عند أورشليم حيث تعسكر جحافل الشرق محاصرةً المدينة، و هرمجدون من الغرب حيث تُستخدم موانئه مثل حيفا و يافا و تل أبيب لأجل رسو البوارج و السفن و قطع الأسطول الإمبراطوري الرهيب لإنزال الجيوش الأوروبية الجرارة بمعداتها الحربية إلى البر، معداتها الخفيفة و الثقيلة، البرية و الجوية، السرية و العلنية.

و يذكرنا هرمجدون هذا بوادي نهر مجدو التاريخي، حيث انكسر فيه جيش ''يابين'' ملك كنعان شر كسرة على يدي''باراق و دبورة'' (قضاة 4: 10ـ24) و حيث قيل: «جاء ملوكٌ. حاربوا. حينئذ حارب ملوك كنعان في تعنك على مياه مجدو. بضع فضة لم يأخذوا. من السموات حاربوا. الكواكب من حبكها حاربت سيسرا. نهر قيشون جرفهم. نهر وقائع نهر قيشون. دوسي يا نفسي بعزّ» (قضاة 5: 19ـ21). و واضح أن هذا رمز عجيب إلى الموقعة العظيمة المستقبلة، حين ينزل الرب من السماء لخلاص شعبه و إبادة أعدائه و إقامة حكومته المجيدة. «فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هرمجدون» و هرمجدون معناه «جبل الذبح». و لكننا نقرأ في العهد القديم عن «مجدو» أنه واديًا و ليس جبلاً. و سواء كانت تشير إلى هرمجدون أو لا تشير فعبارة ''هرمجدون'' مساوية لعبارة ''جبل الذبح''، أى جبل الجثث المكدسة. فلهذا المصير الذي يجهلونه قد تجمعوا. و نفس كلمة ''مجدو'' القديمة معناها ''موضع الجيوش''. و في هذا الصدد تأتي عبارة تحذير لابد منها، و لا حاجة لنا أن نُبَيِّن من هو المتكلم بها لأنه معروف لنا: «ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر و يحفظ ثيابه لئلا يمشي عريانًا فيروا عورته». إن مجيء المسيح كلص، هو للعالم لأنه «في ساعة لا تظنون يأتي ابن الإنسان». «طوبى لمن يسهر» هو تحذير خطير للمهمل العديم الإنتباه كما هو واضح من الكلمات الختامية. فمن هو مستعد للسمع في وقتنا الحاضر؟ على أى حال فقد أسمعت الحكمة الإلهية صوتها. و لن يخرج شخص ليلاقي هلاك العصاة دون أن يحذره الله. و جميل من جانب الله تحذير الرحمة هذا، في مثل هذه المناسبة، سواء تحذر الإنسان أو لم يتحذر. و لكن سيكون الهلاك مرعبًا على نفس قياس نسبة عدم المبالاة بالتحذير.

تأثير الثلاثة الأرواح النجسة

«و رأيت من فم التنين و من فم الوحش و من فم النبي الكذاب ثلاثة أرواح نجسة شبه ضفادع. فإنهم أرواح شياطين صانعة آيات تخرج على ملوك العالم و كل المسكونة لتجمعهم لقتال ذلك اليوم العظيم يوم الله القادر على كل شيء. ها أنا آتي كلص. طوبى لمن يسهر و يحفظ ثيابه فلا يمشي عريانًا فيروا عريته. فجمعهم إلى الموضع الذي يُدعى بالعبرانية هرمجدون» (رؤيا 16: 13ـ16).

الضفادع مخلوقات الْمَدَر أى الطين اللزج، ليلية كثيرة الصياح، ضعيفة و لكنها سليطة. فما أرخصها و ما أقل قيمتها. هكذا سيكون تأثير أرواح الشياطين هذه التى سوف تتمكن من جمع البشر ليقوموا بأخطر الأعمال! و هؤلاء المتجمعون ما أقل ما عرفوا عن ذلك الشخص الذى خرجوا للقائه. و لكن هذا هو تاريخ البشر معلن في صفته الحقيقية. إن الصليب كشفه لنا من جانب، و معركة الأيام الأخيرة هذه ترينا إياه من الجانب الآخر. لقد كُشف الستار عن حقيقة العالم، و ظهر هنا بوضوح أية المؤثرات هى التي تؤثر عليهم و تحملهم. فهى «التنين» صاحب روح الحكمة «الأرضية النفسانية الشيطانية» (يعقوب 15:3). و ''الوحش'' الإمبراطور صاحب نفوذ السلطة التي إذ هى مرتدة عن الله، صار صاحبها كأنه حيوان أو وحش «إنسان في كرامة و لا يفهم يشبه البهائم التي تباد» (مزمور 20:49). و ''النبي الكذاب'' صاحب وحى الآمال التي ليست من الله. و هكذا، تحت هذه المؤثرات، تجمعت الأمم في أرض الرب. فالمباديء المضادة لبعضها و الأغراض أو الأهداف المضادة لبعضها تستدعى أصحابها للنزال و المبارزة.

و لكن الرب هو الذي سيقضي على الطرفين. و لزيادة الإيضاح نقول: أن هذه الأرواح النجسة هى قوى شيطانية عاملة في المباديء الآتية:
المبدأ الأول: الروح الخارج من فم التنين. وهو الحية القديمة المدعو إبليس و الشيطان، ذلك هو التشكك في وجود الله. و هو التعليم الخبيث المنتشر الآن بكل تبجُح بين الذين يدَّعون العلم و المعرفة كالتى يسمونها "الروحانية" و "التصوُّف" التي تُعلِّم أن المادة هى علة الكون و لا تعترف بوجود الله مبدع الكون الأعظم. و بالتبعية لا تعترف بالخلود في السماء أو جهنم، و لا بالعقاب الأبدي و لا بموت المسيح الكفاري و لا بالفداء و لا بالقيامة. و هى التي تساوى بين شخص الرب يسوع المسيح المبارك الذى له كل المجد بشخصٍ مثل المهاتما غاندى أو بوذا أو كونفوشيوس!. بل تجرؤ بالتصريح بصفاقة أن بوذا أكبر منه شأنًا إذ سبقه في التاريخ بأكثر من ستمائة سنة!. بل يتجاسرون بالقول السمج الحقير أن المسيح له المجد اقتبس تعاليمه ممن سبقوه!! و هذا هو زفير الشيطان الذي يسعى بكل قوته لينفثه فى عقول و قلوب البشر «و لكن الروح يقول صريحًا أنه في الأزمنة الأخيرة يرتد قومٌ عن الإيمان تابعين أرواحًا مضلة و تعاليم شياطين في رياء أقوال كاذبة موسومة ضمائرهم» (تيموثاوس الثانية 4: 1و 2).

المبدأ الثاني: الروح الخارج من فم الوحش. و الوحش هو الممثل للسلطة الأممية و الحكم. و هذا الروح هو تأليه القوة الغاشمة و الاعتزاز بالعلوم و المخترعات المخربة و بالعلم الكاذب الذي يقود إلى الكُفر و الفوضى و التحزب للمباديء السياسية الهدامة، كما نرى بين ظهرانينا ما يسمى الآن بالديموقراطية و الأوتوقراطية و الاشتراكية و الشيوعية و غيرها من المذاهب الفوّضوية و الإباحية. و كل هذه السياسات المتناقضة، ستكون الوسائط التي يستعين بها الشيطان أبو كل الكذابين لجمع الكتل العديدة من البشر لمعركة ذلك اليوم العظيم، يوم الدينونة الأخير.و لذا فإن انتشار هذه الموجات الجارفة مصحوبًا بالكُفر العلني بوجود الله و إنكار كل ما له علاقة بالله، فإنه علامة ظاهرة بأن الوقت أصبح قريبًا جدًا لتهيئة الطريق لمجيء الرب الذي قال: «و لكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض؟» (لوقا 8:18).

المبدأ الثالث: الروح الخارج من فم النبي الكذاب. و هذا يُرينا الأنظمة الدينية الكاذبة التي يبشر بها أضداد المسيح. فتعم الأصنامية و مذاهبها المتعددة الأشكال و المراسيم، و تزداد انتشارًا بسرعة عجيبة و ينقاد لها العالم انقيادًا أعمى.

و لاشك أن التجاديف العلنية و الرجاسات الظاهرة و العبادة الأصنامية السافرة، هى من عمل ضد المسيح «الذي مجيئه بعمل الشيطان بكل قوة و بآيات و عجائب كاذبة و بكل خديعة الإثم في الهالكين. لأنهم لم يقبلوا محبة الحق حتى يخلصوا» (تسالونيكى الثانية 2:9و10). «و لكن الناس الأشرار المزوِّرين سيتقدمون إلى أردأ مُضِلِّين و مُضَلِّين» (تيموثاوس الثانية 13:3) و يقول الرسول يوحنا «أيها الأولاد هى الساعة الأخيرة. و كما سمعتم أن ضد المسيح يأتي. قد صار الآن أضداد للمسيح كثيرون. و من هنا نعلم أنها الساعة الأخيرة» (يوحنا الأولى 18:2) فهذه الحالات المحزنة التي نلمسها كل يوم و كل ساعة ترشدنا بأكثر وضوح عن قرب النهاية.

إستغاثة الأمناء أيضًا من شرور ملك الشمال

يُشار إلى حملة المعسكر الشرقي على فلسطين و تخريبه للبلاد و مقاومته لعبادة الله و تجديفه على الله و اضطهاده لأتقيائه، بحملة جيش سنحاريب ملك أشور قديمًا سنة 705 ق.م، إذ أخذ مدن يهوذا المحصنة و حاصر أورشليم، و كان قائده ربشاقي يجدف على الله و يُعَيِّر حزقيا ملك يهوذا، الذي التجأ إلى الرب و نشر أمامه الرسائل في الهيكل و جاءه الجواب على يدي إشعياء النبي، رمزًا للبقية التقية «و ضرب ملاك الرب من جيش أشور مئة ألف و خمسةً و ثمانين ألفًا و لما بكروا صباحًا إذا هم جميعًا جثث ميتة» (ملوك الثاني 18:13 ـ 19: 37، إشعياء 36: 1 ـ 37: 38).

روح التضرعات للإنقاذ

و كما سلك حزقيا ملك يهوذا التقى قديمًا بالتذلل و الصلاة لله لينقذه من جيش سنحاريب ملك أشور، هكذا ستتعالى صلوات الأمناء من إسرائيل الأتقياء المضطهدين و سترتفع توسلاتهم إلى الله لينقذهم من أعدائهم الذين في الداخل و الذين في الخارج.

«اللهم إن الأمم قد دخلوا ميراثك. نجسوا هيكل قدسك. جعلوا أورشليم أكوامًا دفعوا جثث عبيدك طعامًا لطيور السماء. لحم أتقيائك لوحوش الأرض. سفكوا دمهم كالماء حول أورشليم و ليس من يدفن. صرنا عارًا عند جيراننا و هزء و سخرة للذين حولنا. إلى متى يا رب تغضب كل الغضب. و تتقد كالنار غيرتك؟ أفض رجزك على الأمم الذين لا يعرفونك. و على الممالك التي لم تدع باسمك. لأنهم قد أكلوا يعقوب و أخربوا مسكنه» (مزمور 79: 1ـ7). «يا إله النقمات يا رب يا إله النقمات أشرق. ارتفع يا ديان الأرض. جاز صنيع المستكبرين. حتى متى الخطاة يا رب. حتى متى الخطاة يشمتون؟ يبقون يتكلمون بوقاحة كل فاعلي الإثم يفتخرون. يسحقون شعبك يا رب

و يذلون ميراثك. يقتلون الأرملة و الغريب. و يميتون اليتيم. و يقولون الرب لا يبصر و إله يعقوب لا يلاحظ... الرب يعرف أفكار الإنسان أنها باطلة. طوبى للرجل الذي تؤدبه يا رب و تعلمه من شريعتك. لتريحه من أيام الشر حتى تحفر للشرير حفرة. لأن الرب لا يرفض شعبه و لا يترك ميراثه... من يقوم لي على المسيئين. من يقف لي ضد فعلة الإثم؟ لولا أن الرب معيني لسكنت نفسي سريعًا أرض السكوت. إذ قلت قد زلَّت قدمي فرحمتك يا رب تعضدني» (مزمور 94: 1ـ18). «يا رب استمع صلاتي. و ليدخل إليك صراخي. لا تحجب وجهك عني في يوم ضيقي. أمل إليَّ أذنك في يوم أدعوك. استجب لي سريعًا. لأن أيامي قد فَنِيَت في دخان. و عظامي مثل وقيدٍ قد يبست. ملفوح كالعشب و يابس قلبي. حتى سهوت عن أكل خبزي. من صوت تنهدي لصق عظمي بلحمي. أشبهت قوق البرية. صرت مثل بومة الخرب. سهدت و صرت كعصفور منفرد على السطح. اليوم كله عيَّرني أعدائي. الحنقون عليَّ حلفوا عليَّ. إني قد أكلت الرماد مثل الخبز. و مزجتُ شرابي بدموع بسبب غضبك و سخطك لأنك حملتني و طرحتني. أيامي كظل مائل و أنا مثل العشب يبست. أما أنت يا رب فإلى الدهر جالس. و ذِكرك إلى دور فدور. أنت تقوم و ترحم صهيون لأنه وقت الرأفة لأنه جاء الميعاد. لأن عبيدك قد سروا بحجارتها و حنوا إلى ترابها» (مزمور 102: 1ـ14). «يا رب إله خلاصي بالنهار و الليل صرخت أمامك. فلتأتِ قدامك صلاتي. أمل أذنك إلى صراخي. لأنه قد شبعت من المصائب نفسي. و حياتي إلى الهاوية دنت. حُسِبت مثل المنحدرين إلى الجب. صرتُ كرجل لا قوة له. بين الأموات فراشي مثل القتلى المضطجعين في القبر. الذين لا تذكرهم بعد و هم من يدك انقطعوا. وضعتني في الجب الأسفل في ظلمات في أعماق. عليَّ استقر غضبك و بكل تياراتك ذللتني. أبعدت عني معارفي. جعلتني رجسًا لهم. أغلق عليَّ فما أخرج. عيني ذابت من الذل. دعوتك يا رب كل يوم. بسطت إليك يديَّ» (مزمور 88: 1ـ9). «ارحمني يا الله ارحمني لأنه بك احتمت نفسي. و بظل جناحيك أحتمي إلى أن تعبر المصائب. أصرخ إلى الله العليِّ إلى الله المحامي عني. يرسل من السماء و يخلصني. عيَّر الذي يتهممني. يرسل الله رحمته و حقه. نفسي بين الأشبال. أضطجع بين المتقدين بني آدم أسنانهم أسنة و سهام. و لسانهم سيفٌ ماضٍ... هيأوا شبكة لخطواتي. انحنت نفسي. حفروا قدامي حفرة. سقطوا في وسطها» (مزمور 57: 1ـ6) «أنقذني من أعدائي يا إلهي. من مقاوميَّ احمني. نجني من فاعلي الإثم و من رجال الدماء خلصني. لأنهم يكمنون لنفسي، الأقوياء يجتمعون عليَّ لا لإثمي و لا لخطيتي يا رب. بلا إثم مني يجرون و يعدون أنفسهم. استيقظ إلى لقائي و انظر. و أنت يا رب إله الجنود إله إسرائيل انتبه لتطالب كل الأمم. كل غادر أثيم لا ترحم. يعودون عند المساء يهرون مثل الكلب و يدورون في المدينة. هوذا يبقون بأفواههم سيوف في شفاههم. لأنهم يقولون من سامع. أما أنت يا رب فتضحك بهم. تستهزيء بجميع الأمم. من قوَّته إليك ألتجيءُ لأن الله ملجأي. إلهي رحمته تتقدمني. الله يريني بأعدائي. لا تقتلهم لئلا ينسى شعبي تَيِّهْهُمْ بقوتك و أهبِطهم يا رب ترسنا. خطية أفواههم هي كلام شفاههم. و ليؤخذوا بكبريائهم و من اللعنة و من الكذب الذي يحدثون به. أفن بحنق أفن و لا يكونوا. و ليعلموا أن الله متسلط في يعقوب إلى أقاصي الأرض. ويعودون عند المساء. يهرون مثل الكلب و يدورون في المدينة. هم يتيهون للأكل. إن لم يشبعوا و يبيتوا. أما أنا فأغني بقوتك. و أرنم بالغداة برحمتك لأنك كنت ملجأً لي و مناصًا في يوم ضيقي. يا قوتي لك أرنم لأن الله ملجأي إله رحمتي» (مزمور 59: 1ـ17). «ليتك تشق السموات و تنزل. من حضرتك تتزلزل الجبال كما تشعل النار الهشيم و تجعل النار المياه تغلي. لتعرِّف أعداءك اسمك لترتعد الأمم من حضرتك. حين صنعت مخاوف لم تنتظرها نزلت تزلزلت الجبال من حضرتك. و منذ الأزل لم يسمعوا و لم يصغوا. لم تر عينٌ إلهًا غيرك يصنع لمن ينتظره. تلاقي الفَرِحَ الصانع البر. الذين يذكرونك في طرقك. ها أنت سخطت إذ أخطأنا. هي إلى الأبد فنَخْلُص. و قد صرنا كلنا كنجس و كثوب عدة كل أعمال برنا و قد ذبلنا كورقة و آثامنا كريح تحملنا. و ليس من يدعو باسمك أو يتنبه ليتمسك بك لأنك حجبت وجهك عنا و أذبتنا بسبب آثامنا. و الآن يا رب أنت أبونا. نحن الطين و أنت جابلنا و كلنا عمل يديك. لا تسخط كل السخط يا رب و لا تذكر الإثم إلى الأبد. ها انظر. شعبك كلنا. مدن قدسك صارت برية. صهيون صارت برية و أورشليم موحشة. بيت قدسنا و جمالنا حيث سبحك آباؤنا قد صار حريق نار. و كل مشتهياتنا صارت خرابًا. ألأجل هذه تتجلد يا رب. أتسكت و تذلنا كل الذل»؟ (إشعياء 64: 1ـ12).

إستجابة الرب لصراخ أتقيائه

تلقاء تضرعات المضطهدين داخل أورشليم و صراخ الأمناء، يتنازل الرب إليهم بالمعونة الإلهية و يطمئنهم بالقول المكتوب: «هل تُسلب من الجبار غنيمة و هل يفلت سبي المنصور؟ فإنه هكذا قال الرب: حتى سبي الجبار يُسلب و غنيمة العاتي تفلت. و أنا أخاصم مخاصمكِ و أخلص أولادكِ و أطعم ظالميكِ لحم أنفسهم و يسكرون بدمهم كما من سلاف فيعلم كل بشر أني أنا الرب مخلصكِ و فاديكِ عزيز يعقوب» (إشعياء 49: 24ـ26). و يشجعهم ليصطبروا له بالقول: «هلم يا شعبي ادخل مخادعك و اغلق بابك خلفك. اختبيء نحو لُحَيْظَةٍ

حتى يعبر الغضب. لأنه هوذا الرب يخرج من مكانه ليعاقب إثم سكان الأرض فيهم فتكشف الأرض دماءها و لا تغطي قتلاها فيما بعد» (إشعياء 20:26و21).

النبوات على أشور قديمًا ترمز إلى حملة المعسكر الشرقي أخيرًا

«و لكن هكذا يقول السيد رب الجنود لا تخف من أشور يا شعبي الساكن في صهيون. يضربك بالقضيب و يرفع عصاه عليك على أسلوب مصر. لأنه بعد قليل جدًا يتم السخط و غضبي في إبادتهم» (إشعياء 24:10و25) «و يكون هذا سلامًا. إذا دخل أشور في أرضنا و إذا داس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة و ثمانية من أمراء الناس. فيرعون أرض أشور بالسيف و أرض نمرود في أبوابها فتُنقَذ من أشور إذا دخل أرضنا و إذا داس تخومنا» (ميخا 5:5و6). «فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون و بأورشليم أني أعاقب ثمر عظمة قلب ملك أشور و فخر رفعة عينيه. لأنه قال بقدرة يدي صنعتُ و بحكمتي. لأني فهيم. و نقلتُ تخوم شعوب و نهبتُ ذخائرهم و حططتُ الملوك كبطل» (إشعياء 12:10و13). «ويل لك أيها الْمُخْرِبُ و أنت لم تُخْرَبْ و أيها الناهب و لم ينهبوك. حين تنتهي من التخريب تُخْرَبُ و حين تَفْرَغُ من النهب ينهبوك» (إشعياء 1:33).

الفصل الثامن
البوق السابع أو الويل الثالث
المناداة بممالك العالم ملكًا للرب يسوع المسيح

«اسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك و أقاصي الأرض ملكًا لك. تحطمهم بقضيب من حديد مثل إناء خزاف تُكسِّرهم» (مزمور 2: 8و 9).
«ثم بوَّق الملاك السابع فحدثت أصوات عظيمة في السماء» هى أصوات كل من في السماء، «قائلةً: قد صارت ممالك العالم لربنا و مسيحه» بالطبع لا يخفى أن هذه الكلمات هى لغة المزمور الثاني عن الآب و ابنه باعتبار الآب آخذًا مركز السيد صاحب الملك الضائع، و الإبن آخذًا مركز آدم الأخير، أو العبد الثاني لهذا السيد، ليرد له المُلك الذي أضاعه عبده الأول آدم، «فسيملكُ إلى أبد الآبدين» لا يقول فسيملكان بل سيملك «لأن الآب و الإبن واحد» (يوحنا 10:30) كما قال الإبن نفسه رغم المركز الرسمي الذي يأخذه كل منهما لتتميم الخلاص أو رد المُلك. «و الأربعة و العشرون شيخًا» و هم كل القديسين السماويين، و قد انضم إليهم شهداء الضيقة الممثلين في الشاهدين، «الجالسون أمام الله على عروشهم خروا على وجوههم و سجدوا لله قائلين: نشكرك، أيها الرب الإله» اسم الله في علاقته بالإنسان الساقط في غنى النعمة (تكوين 3) «القادر على كل شيء» و هو اسمه الذي عُرف به للآباء بإزاء عجزهم أمام سكان فلسطين الذين تغربوا بينهم (تكوين 17) «الكائن و الذي كان و الذي يأتي» و هو اسمه الذي قدَّم به نفسه كالسرمدي الدائم الوجود للأمة الإسرائيلية كأمة دائمة الوجود على الأرض، و وجودها مرتبط بوجوده (خروج 3) «لأنك أخذتَ قدرتك العظيمة و ملكتَ» فمُلك المسيح يقوم، ليس بالنعمة كما في أمر خلاص النفس، بل بالقدرة العظيمة التي تسحق البشر الذين وضعوا يدهم على أرضه و مُلكه في إسرائيل و لا يريدون أن يُسلِّموه له. لذلك سيأخذه منهم عُنْوَةً. «و غضبت الأمم» بسبب مطالبته بأرضه و ملكه على يد أتقياء إسرائيل و في مقدمتهم الشاهدين «فأتى غضبك» الذي طالما أخرته التماسًا لتوبة هؤلاء الأرادياء الأحياء على وجه الأرض فلما لم يتوبوا، أتيتَ به عليهم مؤخرًا و مذخرًا «و زمان الأموات ليدانوا» في دورهم. لأن الرب سيفتتح الْمُلك بإدانة الأحياء (متى 25) كما سيأتي، و سيختتمه بإدانة الأموات (رؤيا 20) فهو «العتيد أن يدين الأحياء و الأموات عند ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 4:1) «و لتعطي الأجرة» في الملك «لعبيدك الأنبياء» كالشاهدين و أمثالهما ممن كان معهما و مثلهما في النبوة و الشهادة سواء كانوا محليين في أورشليم كالشاهدين أو متجولين في كل مدن و قرى إسرائيل أو في كل الأمم على ما سبق و بَيَّنَّا. «و القديسين» سماويين و أرضيين، و الأرضيين من يهود و أمم «و الخائفين إسمك الصغار و الكبار و لتهلك الذين كانوا يهلكون الأرض» أى الوحش و النبي الكذاب و ملك الشمال و كل أتباعهم من عسكريين و مدنيين. «و انفتح هيكل الله في السماء و ظهر تابوت عهده في هيكله»، مما يدل على أن الأمور سائرة في طريق أخذ الرب للمُلك بالقوة ليَرُدَّهُ إلى إسرائيل (أعمال الرسل 1: 6) حسب ثابت صفات قدسه و ثابت وثيق عهده لهم. «و حدثت بروق و أصوات و رعود وزلزلة و بَرد عظيم» (رؤيا 11:15ـ19)، مما يدل بكل وضوح على أن وسائل أخذ المُلك هى وسائل الدينونة و العنف.

الجام السابع ـ زوال ممالك العالم و عواصمه

«ثم سكب الملاك السابع جامه على الهواء فخرج صوت عظيم من هيكل السماء، من العرش قائلاً: قد تم. فحدثت أصواتٌ و رعود و بروق. و حدثت زلزلة عظيمة لم يحدث مثلها منذ صار الناس على الأرض، زلزلة بمقدارها عظيمة هكذا. و صارت المدينة العظيمة ثلاثة أقسام.

و مدن الأمم سقطت. و بابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه. و كل جزيرة هربت، و جبال لم توجد. و برد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البَرد لأن ضربته عظيمة جدًا» (رؤيا 16: 17ـ21). سُكب هذا الجام على الهواء. و الشيطان كما نعلم هو «رئيس سلطان الهواء» (أفسس 2:2) و إذا بكل دائرة سلطان الشيطان، أو الأرض بجملتها أو هيئة هذا العالم برمتها ـ بعد أن سُكب الجام ـ قد اهتزت و تزعزعت. و إذا بصوتٍ أيضًا ينطلق من الهيكل قائلاً: قد تم. هذه الأصوات و البروق و الرعود ليست مجرد نتيجة نوء طبيعي بل هى أيضًا دينونة قيادُها في يد الله. ثم إن أعظم زلزلة على الإطلاق, الفريدة في نوعها قد حدثت. و المدينة العظيمة هى أورشليم و تسمى عظيمة في كل زمان عبادة الوحش فيها لأن الوحش سينقل إليها عظمة روما الدينية، لكن لعبادته هو، كما سينقل إليها نوع عظمتها العمرانية (رؤيا 11:8) على حد قول نبوخذ نصَّر على مدينته فى زمانه «أليست هذه بابل العظيمة التي بنيتُها لبيت الملك بقوة اقتداري و لجلال مجدي؟» (دانيال 4:40). هذه المدينة العظيمة ستمزقها الهزة الأرضية العنيفة

إلى ثلاث قطع. ثم تُذكر روما كمن اختصها الله بأكبر قسط من هذا الدمار بسبب تاريخها الطويل فى الإثم و الإجرام. ''و بابل العظيمة'' بابل العالم المسيحى أو التى سَبَتْ الكنيسة، سبت الشعب السماوى و ليس الأرضى، و أعنى بها روما «ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه». بعد البوق السابع نقرأ عن إعلان سقوطها «ثم تبعه ملاك آخر قائلاً: سقطت سقطت بابل المدينة العظيمة لأنها سقت جميع الأمم من خمر غضب زناها» (رؤيا 14: 8) و خمر غضب زناها يعنى خمر هياج زناها أو خمر زناها الذى أهاج الله عليها بالغضب. قيل عن بابل الكلدانيين القديمة الرمزية «بابل كأس ذهب بيد الرب تسكر كل الأرض، من خمرها شربت الشعوب. من أجل ذلك جُنَّت الشعوب» (إرميا51: 7) . و لكنه لم يقل «خمر غضب زناها» كما قيل عن بابل التى أوقعت العالم المسيحى فى أسرها، بابل المرموز إليها أى روما. مما يدل على أن بابل هذه التى فى سفر الرؤيا ليست مجرد سلطة سياسية تخرب الممالك سياسيًا كبابل القديمة، بل هى سلطة روحية تخرب العالم روحيًا و تحول دون عمرانه الروحى و دون تحرره من نيرها عليه. فالتى اعترفت أنها للمسيح أسلمت نفسها للعالم لأجل التمتع بالسلطان عليه. و قد ألهبت الأمم و أهاجتها بمبادىء غير مقدسة و دنسة أثَّرت فى عواطف الناس السهلة التأثر و الثوران. و هذا فى الواقع ما نراه فى روما. فبمثل هذه الوسائل كسبت السلطة و استبقتها فى يدها. و هى لا تزال قابضة عليها بمثل هذه الوسائل بعد قرونٍ من التقلبات. و لكن قد آن الأوان الذى فيه يخذلها هؤلاء الناس طارحين نيرها عن أعناقهم فى رفضهم للدين جملةً و تفصيلاً. ثم فى تحولهم إلى عبادة إمبراطور روما و ممثليه بدل عبادتهم لبابا روما و ممثليه. فقد سقطت بابل. سقطت سقوطًا نهائيًا لأن هذا السقوط هو دينونة الله عليها. فهو حكم جزائى من أجل قرونٍ طويلة عاشتها فى فسادها. و لا يخفى أن هذا القضاء هو من ضمن البشارة الأبدية التي تطالب بالأرض لله و تنادي بعتقها من المضايقين. فبعد البوق السابع نجد مجرد النطق بالحكم، أما في الجام السابع فنرى تنفيذه بتجريد روما لا من مجرد سلطتها الروحية، الأمر الذي تم تاريخياً قبل هذه الحوادث حسب منطوق الأصحاح السابع عشر من سفر الرؤيا، بل لنا تنفيذه أيضًا بتدميرها هى نفسها، و ملاشاتها من الوجود في زمان الجام السابع على ما سيجيء وصفه بحسب منطوق الأصحاح الثامن عشر من الرؤيا. و على قياس سقوطها أو دمارها و هلاكها أبديًا، ستسقط أيضًا كل مدن العالم الكبرى كباريس و لندن و واشنطن و نيويورك و برلين و مدريد و موسكو و أثينا ا لخ. «و مدن العالم سقطت». و لو أن سقوط هذه المدن قد يكون بحملة من القنابل الهيدروجينية يقذف بها المعسكر الشرقي على غرب أوروبا، حملة مصاحبة لحملة حلفائه على الإمبراطورية نفسها في فلسطين. «و كل جزيرة هربت» فحتى الذين يبدون كأنهم في عزلةٍ و على الحياد، كأنهم لا مع المسيح و لا عليه، لن يفلتوا من القضاء الساحق و الدمار الماحق «كيف ننجو نحن إن أهملنا خلاصًا هذا مقداره؟» (عبرانيين 3:2) لأن المسيح قال: «من ليس معي فهو عليَّ و من لا يجمع معي فهو يفرّق» (متى 30:12). «و جبال لم توجد» فأية قوة مهما كانت عظمتها لابد من أن تُذَلَّ و تُخْضَع و يَنْدَكَّ تعاليها. يقول الرسول عن عمل النعمة في النفوس الآن بالإنجيل: «أسلحة محاربتنا ليست جسدية بل قادرة بالله على هدم حصون، هادمين ظنونًا و كل علو يرتفع ضد معرفة الله و مستأسرين كل فكر إلى طاعة المسيح، و مستعدين لأن ننتقم على كل عصيان متى كملت طاعتكم» (كورنثوس الثانية 10: 4ـ6). و لكن ما لا يتم بهذه النعمة الروحية سيتم حتماً بقوة الدينونة الإلهية. «و بَرد عظيم نحو ثقل وزنة نزل من السماء على الناس فجدف الناس على الله من ضربة البرد لأن ضربته عظيمة جدًا» و في هذا البَرد نرى أثر ابتعاد الله و انصرافه عن البشر ظاهرًا في الدينونة. فمصدر النور و الحرارة واحد و هو الشمس. هكذا الله كالشمس الروحية هو مصدر الإثنين روحيًا للنفس. فالبَرد يكلمنا بلغة رمزية عن ابتعاد الله، و لكن ينشأ عن ذلك عاصفة دينونة بلا رحمة تُخضع الكل عدا قلب الإنسان، بكل أسف، الذي في شدة عذابه و آلامه المبرحة يُقِرُّ بالسلطة الإلهية التي يتألم منها، باقيًا في قساوته و عدم توبته، الذي يشهد لعدالة الدينونة الإلهية و يبرِّر الغضب الإلهي الذي يتسبب الإنسان في جلبه على نفسه.

إحتراق روما و هلاك سكانها

«و بابل العظيمة ذكرت أمام الله ليعطيها كأس خمر سخط غضبه» (رؤيا 19:16) «لأن خطاياها لحقت السماء و تذكر الله آثامها» (رؤيا 5:18).

إن الأصحاح الثامن عشر من سفر الرؤيا من العدد الرابع إلى الآخر، يعطينا دينونة بابل من الجانب الإلهي، أو زلزلة مدينة روما ذاتها من الوجود و هلاك سكانها هلاكًا أبديًا، كما حصل لسدوم و عمورة و المدن التي حولهما (تكوين 19: 24ـ29 و بطرس الثانية 2: 6 و رسالة يهوذا: ع 7). و هنا تقوم أمامنا مشكلة هي: هل إدانة الله هذه لها، هي غير ما سيعمله الوحش و قرونه بها؟ هنا في الإصحاح الثامن عشر من عدد 4 ا لخ حيث يُنسب لله أمر القضاء عليها، لا يوجد ذكر للوحش أو قرونه، لا يوجد ذكر لتدخل الإنسان على الإطلاق. فضلاً عن وجود علامات واضحة في إصحاح 18 من ع4 ا لخ، تدل على ويلٍ آخر أشد هولاً و أعظم مما يمكن ليد الإنسان أن تنتجه أو تنفذه. لأنه ويلٌ جهنمي أبدي. و هذه هي الحجة القاطعة المانعة على أن القضاء عليها في إصحاح 18 من ع4 ا لخ هو أولاً هلاك عمراني من يد الله لمحوها عن وجه الأرض، و ثانياً هلاك جهنمي لسكانها في الجحيم إلى الأبد. أما إصحاح 17 لغاية 3:18 فهو ديني من يد الإنسان لمحو نصرانيتها من الوجود و تحويلها إلى وثنية رسمية علنية. و لكننا سنرجع إلى فحص تلك الحجة الخاصة بهلاك سكان روما هلاكًا أبديًا في الجحيم.

ينزل من السماء ملاكٌ آخر له سلطان عظيم و قد استنارت الأرض بمجده. و للأرض الآن حقًا أن تستنير بنور أو بمجد ليس من الأرض. وبابل يُنادي عليها أنها سقطت، لا خربت، كما هو موضح مما يلي في الأعداد من 4 ا لخ. ففي إصحاح 17 لغاية 3:18 نجد سقوطها الديني كقول الرسول «سقطتم من النعمة» (غلاطية 4:5) و قوله عن الذين «سقطوا» هذا السقوط إنه «لا يمكن تجديدهم أيضًا للتوبة» (عبرانيين 6:6). و سقوطها الديني هذا أو ارتدادها عن المسيحية هو تسليمها لحالة خراب روحي أردأ و أبشع من الخراب المادي الذي خربته بابل الحرفية القديمة التي سقطت تحته إلى زمان طويل و الذي منه على ما يبدو قد استمدَّت العبارات الأخيرة في الموضوع و التي هي العبارات الأولى في إصحاح 18: 1ـ3. فقد قيل عن بابل الحرفية القديمة: «و تصير بابل بهاء الممالك و زينة فخر الكلدانيين كتقليب الله سدوم و عمورة. لا تعمر إلى الأبد... بل تربض هناك وحوش القفر و يملأ البوم بيوتهم و تسكن هناك بنات النعام و ترقص هناك معز الوحش، و تصيح بنات آوى في قصورهم و الذئاب في هياكل التنعم، و وقتها قريب المجيء و أيامها لا تطول» (إشعياء 13: 19ـ22). و هنا يعن لنا أن نبحث باختصار في الدليل الموجود في إصحاح 18 من ع 4 ا لخ. على أن الدينونة الإلهية لها هي شيء آخر غير ما يجريه معها الوحش و قرونه، و متميز و منفصل عنه. فعما سيعمله معها الوحش و قرونه نقرأ: «فهؤلاء سيُبغضون الزانية و سيجعلونها خربةً و عريانة و يأكلون لحمها و يحرقونها بالنار» (رؤيا 16:17). و هنا نقرأ عما سيعمله الله بها: «و تحترق بالنار، لأن الرب الإله الذي يدينها قوي... و سيبكي و ينوح عليها ملوك الأرض ... حينما ينظرون دخان حريقها واقفين من بعيدٍ لأجل خوف عذابها» (رؤيا 18: 8ـ10). و هكذا سيفعل التجار (ع 11ـ17) وكل بحار (ع 17ـ19). و في النهاية تقرأ: «و دخانها يصعد إلى <u>أبد الآبدين</u>» (رؤيا 3:19). و ليس غير الشاهد الأخير في كل هذه الشواهد، ما يُلزمنا على الإعتقاد بأن ما جاء في الإصحاح الثامن عشر من ع 4 ا لخ، إنما هو دينونة إلهية خاصة خارج نطاق ما يجريه الله من دينونة بواسطة الوحش و قرونه كآلات في يده، حسبما جاء في (إصحاح 17). فقوله: «و دخانها يصعد إلى أبد الآبدين» هو ما يضطرُّنا للحكم بذلك، لأنه إنما يعيد إلى أذهاننا ما قيل في (إصحاح 14) عمَّن سيعبدون الوحش و النبي الكذاب حيث تُستعمل نفس الكلمات. و هذه ليست دينونة على الأرض بالمرة. فهل يمكن أن يقال عن أية دينونة أرضية «و دخانها يصعد إلى <u>أبد الآبدين</u>»؟ لا يمكن أبدًا. لأن الكلمات المستعملة هنا هي ما ينطبق على الأبدية كل الإنطباق. فما من دينونةٍ أرضية يمكن أن تدوم على هذا النحو و يكون لها هذا الإستمرار. و تقريره أن الذي يصعد إلى أبد الآبدين إنما هو دخانها هي بالذات، يمنع الفكر بأن الإستمرار و الدوام هو لنتائج الدينونة و يجليه لدينونة المدانين أنفسهم. فالأبدية لا يمكن أن تقر الدينونة في الزمان و تواصلها. و مما يدل على اتصال الدينونة في الأبدية و استمرارها هناك، أننا سوف لا نشاهد صعود دخانها، إلا بعد أن نأخذ مكاننا وسط الجمع الممجد في السماء، الجمع الذي عندما يرى صعود دخان عذابها إلى أبد الآبدين أو في الأبدية التي لاتنتهي يتعالى صوته بالهتاف و التهليل. و أليس هذا ما قيل عن سدوم و عمورة و المدن التي حولهما «مكابدةً عقابَ <u>نارٍ أبدية</u>» (يهوذا 7) أي بعد احتراق أجسادهم معذبين بالنار، في الزمان على وجه الأرض، استمروا بأرواحهم معذبين بالنار في الأبدية في هاوية العذاب كما يقول بطرس عنهم أيضًا «<u>يحفظُ</u> الأثمةَ <u>إلى يوم الدين معاقبين</u>» (بطرس الثانية 6:2). فلم يكن عقابهم فقط بنار الزمان في سدوم، بل و استمر أيضًا بنار الأبدية (لوقا 23:16و24)، كما سيتواصل بعد ذلك في بحيرة النار (رؤيا 10:20).

في (ص 17 ـ 18: 3) لا نرى أي تصريح حاسم عن أية دينونة لبابل على الأرض غير التي سيجريها الرأس الأخير للإمبراطورية الغربية هو و ملوكه. أما في (ص 18:4 ا لخ)، و هذا ما لا يجب أن ننساه، لا يُذكر شيء عن هؤلاء الملوك، بل كل الدينونة المذكورة هنا هي بجملتها من الله. كذا يستفاد من (ص 18:4 ا لخ) أن موضوعه هو المدينة، مدينة السكان و الحكام، و ليس المرأة الزانية المرموز بها إلى النظام الكنسي الساقط. على أنه لا يمكن التنبير الكثير على هذه الملاحظة، نظرًا لأن الوحدة بين المرأة و المدينة مقررة بكل وضوح في (ص 18:17) بل إن عبارات (ص 18) نفسه لغاية (ص 19:4) تفترض أيضًا هذه الوحدة. و مع ذلك فإنه لا توجد بينهما في الواقع وحدة مطلقة، كما أنه ليس من العسير أن نفتكر في ملاشاة النظام الديني دون أن يكون مشتملاً بالمرة على ملاشاة المدينة، كما أنه ليس من السهل أن نفترض أن الرأس الإمبراطوري مع مرؤوسيه يلاشي من الوجود العاصمة القديمة لإمبراطوريته. فإذن دينونة بابل الواردة في (إصحاح 18 من ع 4 ا لخ) هي دينونة إلهية تمامًا و إلهية لا غير، في حين لا ننكر بل نحتم أن دينونتها التي بواسطة البشر في (إصحاح 17 لغاية 3:18) هي أيضًا من الله. لأن هذا فكر أقل ما يقال فيه أنه فكر طبيعي و جدير بالاعتبار.
بل أيضًا و بعيدًا عن سفر الرؤيا نجد الكتاب في تمام الإنسجام مع إجراء الله لدينونته الخاصة هذه بدون واسطة بشرية. فالأرض الألفية نفسها لابد و أن تكون لها شهادة لهذا النوع من القضاء الإلهي العادل الأبدي المنظور على المقضي عليهم. ففيها ستكون السماء و الجحيم كما لو كانتا ماثلتين أمام أعين الناس و هذا في سبيل تحذيرهم التحذير كله من الغضب الآتي. في الوقت الحاضر يُعترَض بأنه لا توجد شهادة كافية عليه، و من ثم لن يُترك مجال لمثل هذا الشك في مدة الألف سنة. و عليه يكون السحاب و النار كما في القديم مستقرين على أورشليم كالجناحين الحاميين لها، و بذلك تمثل أمام الأنظار الشهادة للسماء غير المنظورة مدة الألف سنة «يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون و على محفلها سحابة نهارًا و دخانًا و لمعان نار ملتهبة ليلاً. لأن على كل مجد غطاء. و تكون مظلة للفيء نهارًا من الحر و لملجأ و لمخبأ من السيل و من المطر» (إشعياء 5:4و6). و من جهة أخرى نجد شهادة صريحة علنية في دينونة الله للعاصين، دينونة في كل مدة الألف يجريها الرب بنفسه كرمز للدينونة الأبدية الأعمق تحت الأرض، في الهاوية ثم في البحيرة: «و يكون من هلال إلى هلال، و من سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب، و يخرجون و يرون جثث الناس الذين عصوا عليَّ، لأن <u>دودهم لا يموت و نارهم لا تطفأ</u> و يكونون رذالة لكل ذي جسد» (إشعياء 23:66و24) و تطرح في جهنم النار حيث <u>دودهم لا يموت و النار لا تطفأ</u> (مرقس 47:9و48).

فضلاً عن ذلك فإن أدوم ستبقى خربة و بابل القديمة أيضًا بما يُقرِّب من معنى ما هو أمامنا خاصًا بروما في أصحاح 18 «و تصير بابل... كتقليب الله سدوم و عمورة. لا تُعمر إلى الأبد و لا تسكن إلى دور فدور» (إشعياء 19:13و20) «لأنه قد روى في السموات سيفي. هوذا على أدوم ينزل، و على شعب حرمته للدينونة ... لأن للرب يوم انتقام، سنة جزاء من أجل دعوى صهيون. و تتحول أنهارها زفتًا و ترابها كبريتًا و تصير أرضها زفتًا مشتعلاً. ليلاً و نهارًا لا تنطفيء. <u>إلى الأبد يصعد دخانها</u>. من دور إلى دور تخرب. إلى أبد الآبدين لا يكون من يجتاز فيها» (إشعياء 34: 5ـ10). و كم يوافق هذا روما التي هي قاعدة لسلطان أردأ بما لا يقاس! و كم يليق بها أن يفتقدها الله بهذه الدينونة، إنما بما لها من أبعد المعاني!. و من قلب النبوة ممكن أن تملأ صفحات مما يطابق هذه الدينونة تمام المطابقة. فأية صورة رهيبة للدينونة الأبدية تلك التي تصورها لنا دينونة أدوم الزمنية في يوم الانتقام منها و سنة الجزاء لها!؟ «و تتحول أنهارها زفتًا و ترابها كبريتًا و تصير أرضها زفتًا مشتعلاً. ليلاً و نهارًا لا تنطفيء إلى الأبد يصعد دخانها». و كما أن روما هي بابل العظيمة كذلك هي أدوم العظيمة. و لابد أن يتم فيها ما قيل في الإثننين. و يكون من الغريب، و هي أشرُّ منهما، ألا يكون في حالتها جزاءٌ شبيهٌ بجزائهما بل أشدّ، و انتقامٌ لا مثيل بالانتقام منهما بل أمرّ. و قد قال أحد السياح في سنة 1850 ما أثبته بعد ذلك بكيفية عجيبة، كل من زار إيطاليا من ذوي العيون المفتوحة: لقد شاهدت في كل مكان من هذه البلاد الإيطالية، في روما، و بالقرب من روما، و في كل الإقليم الممتد من روما إلى نابولي، شاهدت و لمست البراهين الْمُفْحِمَة الدالة، لا على مجرد الإمكانية بل و الأرجحية، على أن كل منطقة إيطاليا الوسطى ستبيد يومًا بمثل هذه الكارثة النارية ككارثة أدوم، فتربة أرض روما كبريتية قابلة للاشتعال، هذا إلى ما في جوف الأرض من عملٍ بركاني ماضٍ في طريقه بلا توقف. و عند نابولي يُرى الكبريت في درجة الغليان و الفوران قريبًا من سطح الأرض. و عندما سحبتُ عصًا على أديم الأرض، تلا حَزَّ العصا في أديم الأرض دخانٌ كبريتي. و ليس إقليم العاصمة فقط بل البلاد كلها بركانية. و هي مشبعة بطبقات من الكبريت و بطبقات تدميرٍ و إفناء سفلية. فالبلاد تبدو بالتأكيد كما لو كانت مهيأةً لِلَّهَب كحطبٍ و فحمٍ على موقد مجهزين لشمعة صغيرة تُشعل النار في الموقد لإفنائهما. فيبدو لي أن اليد الإلهية وحدها هي التي تمنع النار عن الإشتعال في روما و كل إيطاليا، و ذلك بمعجزةٍ كتلك التي حمى بها المدن التي في السهل إلى أن هرب لوط البار منها إلى الجبال!. هذه الشهادة صادقة و قد أقرها الجميع. و نحن نعتقد أن هلاك روما سيكون على

هذا النحو كما هو موضح. و ما تدمير مدينتي بومبي و هركولانيوم و دفنهما تحت الحمم النارية الملتهبة سنة 80 م. و فوران بركان فيزوف القريب من روما، من وقتٍ لآخر و تهديد كل المنطقة، إلا شاهدًا قويًا على صدق هذه الأقوال. و إنه لما يتفق معها على منوالٍ مخيف أن تلك المدينة التي طالما أشعلت النيران في قديسي الله، لابد و أن تكون هكذا هى نفسها نارًا أبدية أثرية دائمة كل مدة الألف سنة، ذلك لكى تُذَكِّر الناظرين بالزيارة الرهيبة التي زارها بها الرب للانتقام منها انتقامًا أبديًا، و جعلها هى شعلةً مشتعلة ما دامت الأرض الحالية باقية، و جعل سكانها شعلةً مشتعلة إلى الأبد في الهاوية ثم في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت.

وإذ تتلاشى عظمة روما العمرانية، تلك التي كانت مفخرة الغرب، سوف يلي ذلك كل الملوك الذين تعلقوا بها و التجار الذين استفادوا منها. «ثم بعد هذا رأيت ملاكًا آخر نازلاً من السماء له سلطان عظيم و استنارت الأرض من بهائه و صرخ بشدة بصوت عظيم قائلاً: سقطت سقطت بابل العظيمة و صارت مسكنًا لشياطين و محرسًا لكل روح نجس و محرسًا لكل طائر نجس و ممقوت. لأنه من خمر غضب زناها قد شرب جميع الأمم و ملوك الأرض زنوا معها و تجار الأرض استغنوا من وفرة نعيمها ...لأنها تقول في قلبها أنا جالسة ملكة و لست أرملة و لن أرى حزنًا. من أجل ذلك في يوم واحد ستأتي ضرباتها موت و حزن و جوع و تحترق بالنار. لأن الرب الإله الذي يدينها قوى. و سيبكي و ينوح عليها ملوك الأرض الذين زنوا و تنعموا معها حينما ينظرون دخان حريقها، واقفين من بعيد لأجل خوف عذابها قائلين: ويل ويل. المدينة العظيمة، بابل، المدينة القوية، لأنه في ساعة واحدة جاءت دينونتك، و يبكي تجار الأرض و ينوحون عليها لأن بضائعهم لا يشتريها أحد فيما بعد ... و يقولون: ويل ويل. المدينة العظيمة ... لأنه في ساعة واحدة خرب غنى مثل هذا. و كل ربان و كل الجماعة في السفن و الملاحون و جميع عُمال البحر وقفوا من بعيد» تفاديًا من الإحتراق بنارها «و صرخوا إذ نظروا دخان حريقها قائلين: أية مدينة مثل المدينة العظيمة؟ و ألقوا ترابًا على رؤوسهم و صرخوا باكين و نائحين قائلين: ويل ويل ... و رفع ملاك واحد قوى حجرًا كرحى عظيمة و رماه في البحر قائلاً: هكذا بدفع ستُرمى بابل المدينة العظيمة و لن توجد فيما بعد. و صوت الضاربين بالقيثارة و المغنيين و المزمرين و النافخين بالبوق لن يسمع فيك فيما بعد ... و نور سراج لن يضيء فيك فيما بعد. و صوت عريس و عروس لن يسمع فيك في ما بعد ...» (رؤيا 18).

و ما فعله هذا الملاك هنا هو الكناية عن خرابها العمراني. أما عن خرابها و سقوطها الديني عن كرسي سيادتها فقد نادى به ملائكة آخرون ذاكرين أمر زناها (رؤيا 8:14، 19:16، 2:17) حتى تم سقوطها و إبادتها.

و يؤيد فكر خراب روما عمرانيًا، أن الملوك الذين مزقوها في ص 17 هم أنفسهم الذين ناحوا عليها في ص 18 قارن (رؤيا 17: 12ـ18 مع 9:18و10). مما يدل على أن تخريبها في ص 17، كان من نوعٍ رَغِبَهُ الملوك و نفَّذوه. أما خرابها في ص 18 فهو من نوعٍ آخر لم يكونوا يرغبون فيه و لم يكونوا هم الذين نفذوه بدليل نوحهم عليها في خرابها الأخير، هذا مما يدل على أن خرابها الأول في ص 17 هو من الناحية الدينية، خرابٌ للباباوية و الكثلكة و دولة الفاتيكان و كل مظاهرها و ادعاءاتها المناوئة لسلطة الملوك. على أن خرابها الثاني هو من الناحية العمرانية و الإجتماعية. و يدل على ذلك أيضًا أنه في ص 17 حيث يذكر الخراب الديني، يُرمَز إلى روما الدينية بالمرأة الزانية رمز الكنيسة المرتدة عن عريسها السماوي و المرفوضة منه. أما في ص 18 حيث يذكر الخراب العمراني، فتُذكَر روما لا في صورة المرأة الزانية، بل كالمدينة العظيمة الحاكمة العامرة و كذلك تذكر أوجه عمرانها الاجتماعية التي ستخرب و تنتهي. و يؤيد ذلك أيضًا مباينتها مع أورشليم السماوية من حيث كونها في الرؤيا امرأة الخروف العفيفة، و في العبرانيين هى المدينة العامرة الحاكمة التي لن تتزعزع قارن (رؤيا 21: 9 ـ 22: 5 مع عبرانيين 10:11 و 22:12 و 14:13).

«و بعد هذا سمعت صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا! الخلاص و المجد و الكرامة و القدرة للرب إلهنا. لأن أحكامه حق و عادلة إذ دان الزانية العظيمة التي أفسدت الأرض بزناها و انتقم لدم عبيده من يدها. و قالوا ثانيةً: هللويا! و دخانها يصعد إلى أبد الآبدين. و خر الأربعة و العشرون شيخًا و الأربعة الحيوانات و سجدوا لله الجالس على العرش قائلين: آمين، هللويا!» (رؤيا 19: 1ـ4). و هكذا أخيرًا يرن صوت فرح السماء بسقوط هذه الساحرة الفاتنة. و في فيض فرحها تتبادل التهاني و تقدم السجود للذي أخربها و أبادها هكذا.

☆☆☆

الفصل التاسع
مباديء إقامة الملكوت
مجازاة القديسين

«ها أنا آتي سريعًا، و أجرتي معي لأجازي كل واحد كما يكون (رؤيا 12:22).
رأينا في الفصل السابق أن البوق السابع و الجام السابع هما، بالنسبة للمُلك على الأرض، نهاية الإنسان و بداية الله. فبينما هما يَدُكَّان ممالك العالم فإنهما يبدآن تحويلها إلى المسيح. لأنه بينما تسقط على الأرض ممالك العالم و ملوكها و عواصمها، إذا بالمسيح في السماء في ذات اللحظة يقيم قديسيه السماويين ملوكًا على هذه الممالك مُعَيِّناً لكلٍّ منهم دائرة ملكه على الأرض بحسب مبلغ ما كان منه لسيده على الأرض من أمانة في المعيشة و الخدمة. فيَمْثُل كلٌّ منهم بين يديه ليستعرض الرب ما كان منه بالجسد من الخير و الصالحات ليكافئه عليه بالأكاليل و مدن الملك على الأرض. لذلك يقول الرسول «لأنه لابد أننا جميعًا» مؤمنين و خطاة «نُظْهَر» بحسب حقيقة أمرنا و أعمالنا «أمام كرسي المسيح». المؤمنين في السماء قبل بدء المُلك الألفي ليُقَسِّم عليهم الملك بحسب استحقاق كلٍّ منهم، و الخطاة بعد المُلك الألفي عند احتراق السماء و الأرض ليكون لكل منهم نصيبه الذي يستحقه إلى الأبد «لينال كل واحد ما كان بالجسد بحسب ما صنع خيرًا كان أم شرًا» (كورنثوس الثانية 10:5). و جزاء الخير هو للمؤمنين في المُلك الألفي، و جزاء الشر هو للأشرار في العذاب الأبدي. لأن المؤمنين عند قيامتهم للحياة يوصفون بأنهم الذين فعلوا الصالحات كما لو لم يكونوا قد فعلوا سيئاتٍ قط. لأن المسيح قد حوسب عليها بالنيابة عنهم على الصليب. «فيخرج الذين فعلوا الصالحات إلى قيامة الحياة» (يوحنا 29:5) لذلك لا تُذكَر لهم أمام كرسي المسيح إلا الصالحات ليُكافأوا عليها. كما يقول المسيح «لأنك تُكافأ في قيامة الأبرار» (لوقا 14:14) و هذا قبل المُلك. أما الأشرار فعند قيامتهم للدينونة بعد المُلك، يوصفون بأنهم الذين فعلوا السيئات كما لو لم يكونوا قد فعلوا صالحاتٍ قط. لأن صالحاتهم ليست في نظر الله صالحات لأنها ليست بالله معمولة (يوحنا 21:3).

و في مثول المؤمنين أمام كرسي المسيح في السماء قبل النزول إلى الأرض للمُلك، سيمتحن أعمالهم له، و لا يجازيهم خيرًا إلا ما يحسبه هو خيرًا. كما يقول الرسول «أنا غرست و أبلوس سقى لكن الله كان يُنمي. إذًا ليس الغارس شيئًا و لا الساقي بل الله الذي ينمي. و الغارس و الساقي هما واحد و لكن كل واحد سيأخذ أجرته بحسب تعبه. فإننا نحن عاملان مع الله و أنتم فلاحة الله بناء الله. حسب نعمة الله المعطاة لي كبناء حكيم قد وضعت أساسًا و آخر يبني عليه. و لكن فلينظر كل واحد كيف يبني عليه. فإنه لا يستطيع أحد أن يضع أساسًا آخر غير الذي وُضع الذي هو يسوع المسيح. و لكن إن كان أحد يبني على هذا الأساس ذهبًا فضة حجارة كريمة خشبًا عشبًا قشًا» و هى تشابيه عن قيم الخدمات للرب و أعمال الخير و الصلاح بحسب وزن و تقدير الرب لها، «فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا» في ذاته و نوعه. و هذا يفسر قوله السالف «لأنه لابد أننا جميعًا نظهر» «فعمل كل واحد سيصير ظاهرًا لأن اليوم» يوم ظهورنا أو انكشاف حقيقة أمورنا أمام كرسي المسيح «لأن اليوم سيُبَيِّنُهُ. لأنه بنارٍ يُستعلَن» إن كان من المعادن ذات القيمة، المعادن التي لا تحترق، أو إن كان من المواد العديمة القيمة القابلة للاحتراق و الفناء. «ستمتحنُ النارُ» نار الفحص الإلهي «عملَ كلِّ واحدٍ ما هو. إن بقى عملُ أحدٍ بناهُ عليه» أى إن ثبتت قيمته، «فسيأخذ أجرةً، إن احترق عملُ أحدٍ» أى إن لم تثبت قيمته «فسيخسر» أجرته «و أما هو» ذات الشخص «فسيخلُص» أى يُعفى من العقوبة بسبب احتمال المسيح إياها بالنيابة عنه «فسيخلُص و لكن كما بنار» أى باعتباره قد تجرد بالنار من كل أعماله إذ لم تكن في حقيقتها للرب. كما حصل في خلاص لوط من سدوم مجردًا من كل ما كان له (كورنثوس الأولى 3: 9ـ15). فقد تحقق فى لوط المعنى الكامن فى المثل العامِّي المصرى الشهير: "نَفَدْ بِجِلْدُهْ"!

في هذا الموقف تكون مكافأة المؤمنين الحقيقيين على أعمال إيمانهم على ما هو مبيَّن في مَثَل الإنسان الشريف الجنس فى (لوقا 19: 11ـ26) الذي هو الرب يسوع المسيح الذي «ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكًا و يرجع. فدعا عشرة عبيد له» هم المنتمين إليه كسيدهم في العصر المسيحي سواء كان انتماؤهم إليه عن إيمانٍ حقيقي أو إسمي. كمَثَل العشر العذارى المذكور فيه خمسٌ حكيمات و خمسٌ جاهلات مع هذا الفارق، إن مَثَل العبيد هو لتمثيل الأمانة في العيشة، و مَثَل العذارى لتمثيل الأشواق في الانتظار. «و أعطاهم عشرة أمناء» أى لكل منهم مَنًا، على حدٍّ سواء، إشارةً إلى مركز المسئولية المسيحية لكل من وضع نفسه في مركز عبد للمسيح، مركز المسئولية في الأمانة الذي

يستوي فيه الكل. و المنا عملة فضية و الفضة رمز الفداء (خروج 30: 11ـ16، بطرس الأولى 1:18و19). فهى مسئولية المتاجرة بالأمناء أو الاستفادة من الفداء و إفادة الآخرين به. «و قال لهم: تاجروا حتى آتي ... و لما رجع، بعدما أخذ المُلك»، حسبما نودى في البوق السابع بأخذه إياه، «أمر أن يُدعى إليه أولئك العبيد الذين أعطاهم الفضة ليعرف بما تاجر كل واحد. فجاء الأول قائلاً: يا سيد، مناك ربح» يَنْسِبُ الرِّبحَ لمنا سيده أو ينسب العمل لنعمة الله عليه، «عشرة أمناء» رمز الحد الأعلى في المكسب أو الأمانة للسيد. لأن عدد عشرة هو عدد الوصايا كلها فهو رمز آخر حد للمسئولية و رمز آخر حد في طاقة الإنسان للعمل. و عدد خمسة هو الحد الأدنى لأن عدد خمسة هو عدد أصابع اليد الواحدة و أقل ما يمكن للإنسان أن يعمله لأنه عمل اليد الواحدة. و عدد عشرة هو عدد أصابع اليدين و يدل على آخر و أقصى ما يمكن للإنسان عمله لأنه عمل يديه الإثنتين. «فقال له: نَعِمًا، أيها العبد الصا لح» لأن المقصود هنا هو المكافأة على خدمة السيد بصلاح العيشة «لأنك كنت أمينًا في القليل فليكن لك سلطانٌ على عشر مدن» هنا يقسم المسيح الأرض أجرة، الأمر الذي قصد الشيطان أن يسبقه إليه، بما عمله المسيح الكذاب كما جاء في التعليقات على البوق الخامس من حيث أنه كان يقسم الأرض أجرة على من كانوا يعبدونه و يعبدون وحشه و شيطانه فيه (دانيال 11:39) و يسلطهم على كثيرين. «ثم جاء الثاني قائلاً: يا سيد، مناك عَمِلَ»، فكلمة عمل مرادفة لكلمة ربح و تفسير لها، «خمسة أمناء. فقال لهذا أيضًا: و كن أنت على خمس مدن». و في هذين الشخصين نرى العمل و مكافأته من حدهما الأدنى إلى حدهما الأعلى. و بعد ذلك يأتي الرب على ذكر واحد كعينة للمؤمنين بالإسم، و نوع معاملته لهم بعد تركهم على الأرض، هذه المعاملة التي تستمر مدة الأسبوع، و تُختَتم بظهوره و إدانته للباقين منهم، فيقول «ثم جاء آخر قائلاً: يا سيد» إعتراف شفهي كما سيتبيَّن «هوذا مناك الذي كان عندي موضوعًا في منديل» فلم يُرِدْهُ لنفسه و إنما كان يحتفظ به لسيده ليَرُدَّهُ إليه بسبب عدم رغبته فيه، كما يقال في سفر أيوب «الذين يقولون لله ابعد عنا و بمعرفة طرقك لا نُسَرُّ» (أيوب 21:14). «لأني كنت أخاف منك» بسبب عدم إيمانه بمحبة الله له في المسيح التي تطرد الخوف إلى خارج (يوحنا الأولى 4:18) «إذ أنت إنسان» جهل و كفر بلاهوته ''صارم'' جهل و كفر بموته في طريق محبته للخطاة لخلاصهم و النظر إليه كواضع شريعة أكثر صرامة من شريعة موسى لأن موسى حرَّم الفعل أما هو فكأنه حرم مجرد الميل «تأخذ ما لم تضع و تحصد ما لم تزرع» كأنه الناموس. مع أنه بالعكس قال عن نفسه «خرج الزارعُ ليزرع» (متى 13) و إنما العيب في الأرض التي لم تقبل البذار أو قبلتها سطحيًا أو في قلب غير تائب، غير نقي «فقال له: من فمك أدينك، أيها العبد الشرير» هنا كشف الرب حقيقته «عرفت أني إنسان صارم آخذ ما لم أضع و أحصد ما لم أزرع فلماذا لم تضع فضتي على مائدة الصيارفة فكنت متى جئت أستوفيها مع رِبَاً» شأن المرابي الصارم الذي يحصد ما لم يزرع، «ثم قال للحاضرين، خذوا منه المنا» هذا هو تجريد المسيحيين بالإسم من مركزهم المسيحي: أولاً بتركهم في الاختطاف على الأرض، ثم ثانياً بإرسال عمل الضلال إليهم في المسيح الكذاب ليصدقوا الكذب، «و أعطوه للذي عنده العشرة الأمناء» لأنه في حين يتجرد الإسميون من إسم المسيح على الأرض يتلألأ المسيح في الحقيقيين في السماء. «فقالوا له: يا سيد، عنده عشرة أمناء. لأني أقول لكم، إن كل من له» ربحٌ أثبت به ملكية المنا لنفسه للمتاجرة، أو كل من خَصَّصَ المسيح لنفسه بالإيمان القلبي به و أصبح المسيح عاملاً فيه، «يُعطي. و من ليس له» ربحٌ أثبت أنه غير راغب في المنا و رافض للمسيح كموضوع الإيمان القلبي العامل بالمحبة «فالذي عنده» و هو مجرد المركز و الإسم و الرسم «يؤخذ منه» (لوقا 19: 11ـ26).

و في هذا الموقف أيضًا يكافأ من أُعطوا مواهب روحية لخدمة الرب على ما قاموا به من خدماتٍ بحسب مواهبهم المتفاوتة في النوع و المنسوب «و كأنما إنسانٌ مسافرٌ» هو الرب يسوع المسيح في عودته إلى الآب، «دعا عبيده» هنا العبيد فريق أصحاب المواهب الروحية و المِنَح و الخدمات «و سلمهم أمواله فأعطى واحدًا خمس وزنات» رمز المسئولية في الخدمة و إن كانت المواهب و الإختبارات تنمو و تزيد و تتضاعف فتصير الخمسة عشرة و الاثنتان أربعة، و لكن هذا ليس هو البلوغ للكمال و إنما هو التقدم إليه لأننا نعلم بعض العلم و نتنبأ بعض التنبؤ و لكن متى جاء الكامل حينئذ يبطل ما هو بعض (كورنثوس الأولى 13:9و10). «و آخر وزنتين» مما يدل على أنه مهما قَلَّت و صغرت المواهب، فالموهوب موضوع في مركز الشهادة للسيد و على العالم. «و آخر وزنة» كل واحد على قدر طاقته. و سافر للوقت. فمضى الذي أخذ الخمس وزنات و تاجر بها فربح خمس وزنات أخر» مما يدل على أن الخدمة تضرم المواهب و تزيد في القلب و الفكر و الفم غنى رأسمال الكلمة و القوة «و هكذا الذي أخذ الوزنتين ربح أيضًا وزنتين أخرتين» إشارة إلى مضاعفة الشهادة و اتساع نطاقها. و هذان الشخصان يمثلان لنا المؤمنين الحقيقيين أصحاب المواهب للخدمة و إن تفاوتت مواهبهم و إنتاجها. «و أما الذي أخذ الوزنة» و هو رمز و عيِّنة لمن نال بعض مواهب الخدمة من المؤمنين بالإسم كيهوذا الإسخريوطي (يوحنا 6:64و70و71، متى 10:41) «فمضى و حفر في الأرض و أخفى فضة سيده» أي إنه بسبب عدم إيمانه القلبي كان فقط مفتكرًا في الأرضيات (فيلبي 3: 17ـ19) فقتل مواهبه أو استغلها في سبيل كسب المادة. «و بعد زمان طويل أتى سيد أولئك العبيد و حاسبهم فجاء الذي أخذ الخمس وزنات و قدم خمس وزنات أخر قائلاً: يا سيد، خمس وزنات سلمتني. هوذا خمس وزنات أخر ربحتها فوقها. فقال له سيده: نعما، أيها العبد الصا لح و الأمين، كنت أمينًا في القليل» الذي هو بعض العلم و بعض التنبؤ «فأقيمك على الكثير» الذى هو الكمال من هذه الناحيةو غيره، «ادخل إلى فرح سيدك. ثم

جاء الذي أخذ الوزنتين و قال: يا سيد، وزنتين سلمتني، هوذا وزنتان أخريان ربحتهما فوقهما» قال له سيده: نعما أيها العبد الصا لح و الأمين. كنت أمينًا في القليل فأقيمك على الكثير. ادخل إلى فرح سيدك».و يُلاحظ ذكر و تكرار الأمانة في الخدمة لأن الموقف موقف خُدَّام، و لو أن ذكر الصلاح في العيشة يُقَدَّم في الأهمية على الأمانة في الخدمة. «ثم جاء أيضًا الذي أخذ الوزنة الواحدة و قال: يا سيد، عرفتُ أنك إنسانٌ قاسٍ تحصد حيث لم تزرع و تجمع من حيث لم تبذر»، نفس عبارات من أُعطى له المنا لأن المؤمن بالإسم خادمًا كان أو مخدومًا هو هو في اعتقاده و رأيه في المسيح و ارتداده القلبي عنه و تنحيه عن خدمته رغم انتسابه إليه «فخفت و مضيت و أخفيت وزنتك في الأرض. هوذا الذي لك» متصوِّرًا أنه إذا كان يتنحي عن المسئولية فلا يكون لسيده شأن به، و نسى أنه مسئول شاء أو لم يشأ «فأجاب سيده و قال له: أيها العبد الشرير» في عقيدتك و عيشتك، «و الكسلان» في خدمتك، «عرفت أني أحصد حيث لم أزرع و أجمع من حيث لم أبذر. فكان ينبغي أن تضع فضتي عند الصيارفة. فعند مجيئي كنت آخذ الذي لي مع ربًا» يعني إنك لم تعاملني و لا كرأيك الشرير فيَّ، و لا بأسهل السبل و أريحها للكسب «فخذوا منه الوزنة و أعطوها للذي له العشر وزنات. لأن كل من له يعطى فيزداد و من ليس له فالذي عنده يؤخذ منه». و هذا يتم أيضًا فيمن لهم مواهب للخدمة بين المؤمنين بالإسم، في تجريدهم من التعليم الصحيح في نهضة المسيح الكذاب المبدئية، و في تجريدهم من مراكزهم الدينية للخدمة، في تألُّه الوحش و إلغائه للمسيحية من الأرض «و العبد البطال اطرحوه إلى الظلمة الخارجية» (متى 25: 14ـ30) و هذا سيتم في ضربات سبع سني الضيق و لاسيما في ويلاتها الثلاثة الأخيرة كما و في ظهور الرب.

و في هذا الموقف أمام كرسي المسيح في السماء، سيكتشف بعض المؤمنين أنه قد ضاعت منهم أكاليلُ خدماتٍ عُرِضَت عليهم، و لكن إذ تهاونوا فيها قام بها آخرون فأخذوا أكاليلها «تمسك بما عندك لئلا يأخذ أحد إكليلك» (رؤيا 3:11) كما سيأخذون أكاليل الأمانة في العيشة على الأرض و الشهادة و الخدمة، خدامًا كانوا أو مخدومين، رجالاً كانوا أم نساءً «قد جاهدتُ الجهاد الحسن» عن صلاح العيشة و عدم التساهل فيها، «أكملتُ السعي» عن نشاط الخدمة و عدم التراخي فيها، «حفظتُ الإيمان» عن سلامة العقيدة و عدم التسليم فيها، «و أخيرًا قد وضع لي إكليل البر» أو إكليل الإستقامة في هذا جميعه، «الذي يهبه لي في ذلك اليوم الرب الديَّان العادل و ليس لي فقط بل لجميع الذين يحبون ظهوره أيضًا» (تيموثاوس الثانية 4: 6ـ8) «كن أمينًا إلى الموت فسأعطيك إكليل الحياة» (رؤيا 2:10) «و متى ظهر رئيس الرعاة تنالون إكليل المجد الذي لا يبلى» (بطرس الأولى 5:4) «ألستم تعلمون أن الذين يركضون في الميدان جميعهم يركضون و لكنَّ واحداً هو الفائز «يأخذ الجعالة؟ هكذا اركضوا لكي تنالوا. و كل من يجاهد يضبط نفسه في كل شيء. أما أولئك فلكي يأخذوا إكليلاً يفنى و أما نحن فإكليلاً لا يفنى» (كورنثوس الأولى 9:24و25) «و أيضًا إن كان واحد يجاهد لا يكلل إن لم يجاهد قانونيًا» (تيموثاوس الثانية 2:5).

و بديهي أن هذه أكاليل الملوك. و بما أنه قد قيل في منطوق البوق السابع «قد صارت ممالك العالم لربنا و مسيحه»، ينتج أن المؤمنين سيملكون مع المسيح على ممالك العالم للإشتراك معه في إدانة أشرارها و الملك على أبرارها العتيدين.

و لكن ليس معنى المُلك مع المسيح على هذه الأرض هو عودة القديسين السماويين إلى الأرض ليعيشوا فيها آكلين شاربين، لأن هذا نصيب القديسين الأرضيين من يهودٍ و أمم. أما القديسين السماويين فهم كسماويين روحانيين نورانيين علويين، سيكونون مثل الملائكة «و لكن الذين حسبوا أهلاً للحصول على ذلك الدهر و القيامة من الأموات لا يُزَوِّجون و لا يُزَوَّجون، إذ لا يستطيعون أن يموتوا أيضًا لأنهم مثل الملائكة و هم أبناء الله إذ هم أبناء القيامة» (لوقا 20: 35و 36) و سيحلون محل الملائكة في إدارة الأرض و حكمها «فإنه لملائكةٍ لم يُخضِع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره، أو ابن الإنسان حتى تفتقده؟! وضعته قليلاً عن الملائكة» من حيث القدرة في الخلق الأصلي و قابليته للموت، و رغم ذلك «بمجدٍ و كرامةٍ كللته و أقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن» بسبب السقوط «لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له. و لكن الذي وضع قليلاً عن الملائكة يسوع» الذي وضع نفسه في مركز الإنسان ليرفعه من سقوطه، و يرده إلى مركز سيادته الذي قصده له الله في خلقه، «نراه مكللاً» كممثلنا «بالمجد و الكرامة من أجل ألم الموت» (عبرانيين 2: 5ـ9). و لذلك سيكون حكم الرب يسوع المسيح و قديسيه للأرض، لا باعتبارهم عبيد كالملائكة، بل باعتبارهم ملوك و أسياد. لذلك يقال عن الرب أنه «رب الأرباب» أو سيد الأسياد «و ملك الملوك. و الذين معه أى هؤلاء الأرباب و الملوك الذين سيكونون هم نفسهم القديسين السماويين «و الذين معه مدعوون» من الله للتوبة و الإيمان و الحياة و المجد و المُلك. و هذا لا ينطبق على ملائكة بل على بشر «و مختارون و مؤمنون» (رؤيا 17:14) لذلك يقال عنه، تبارك اسمه، «الذي أحبنا و قد غسلنا من خطايانا بدمه و جعلنا ملوكًا و كهنةً لله أبيه» (رؤيا 1:6). و يقال له منا بعد جلوسنا على عروشنا في السماء: «ذُبِحت و اشتريتنا لله بدمك من كل قبيلة و لسان و شعب و أمة و جعلتنا لإلهنا ملوكًا و كهنة فسنملك على الأرض» (رؤيا 5:9و10). و يملكون على الأرض و هم جلوس على عروش المجد السماوية و في صفتهم السماوية التي تغيروا بها على صورة سيدهم الذي قال عن نفسه: «و متى جاء ابن الإنسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسي مجده ... ثم يقول الملك» يقصد شخصه المبارك (متى 25:31و34).

و بنفس المعنى يقال عن القديسين السماويين النازلين معه من السماء «و الأجناد» وصف للمؤمنين كأتباع الرب يسوع كملك محارب نازل للحرب، «الذين في السماء» وصف آخر للمؤمنين السماويين كسكان السماء و كالذين لم ينزلوا إلى الأرض قبل الآن بعد اختطافهم منها. في حين أن الملائكة موجودون في السماء لتلقي الأوامر و تقديم التقارير، و في الأرض لتنفيذ الأوامر، فهم في الأرض و السماء و ليس في السماء وحدها «و الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه» و هذه كلمة تميِّزهم أيضًا كبشر أتباع ليسوع تبعوه من بين الناس من ساعة أن دعا كلاً منهم إليه من بين الناس بمناداته له: «اتبعني»، «كانوا يتبعونه على خيل بيض» رمز النصرة في الحروب و السلام «لابسين بزًا أبيض و نقيًا» و هو لا يدل على قداسة الملائكة الطبيعية، بل على قداسة القديسين نتيجة انتصارهم بالله على قوى الشر المضادة لهم، القوى التي كانت فيهم و في العالم و في الشيطان (رؤيا 14:19) و لذلك يسمى هذا البز في (ع 8) «تبررات القديسين» أى ما أثبت و أيد في تصرفاتهم أنهم قديسون. «و رأيت عروشًا فجلسوا عليها و أُعطوا حكمًا» (رؤيا 4:20) و المقصود هو هؤلاء القديسون السماويون إذ لم تسبق الإشارة إلى غيرهم ممن يمكن أن ينطبق عليهم هذا القول. و لا يمكن أيضًا أن هذا القول يخص الملائكة، إذ ليس الجلوس من امتياز الملائكة. لأنهم جميعًا خدام من رؤساء و مرؤوسين «جميعهم أرواحًا خادمة» (عبرانيين 14:1). و لذلك فهم وقوف أمام الله دائمًا و لا يجلسون قط. أما المؤمنين فيقول الرب نفسه عنهم «طوبى لأولئك العبيد الذين إذا جاء سيدهم يجدهم ساهرين. الحق أقول لكم: أنه يتمنطق و يتكئهم و يتقدم و يخدمهم» (لوقا 37:12).

و قد أعطى لرسل الختان الإثني عشر الحكم على إسرائيل. لذلك يقول لهم الرب «أنتم الذين تبعتموني» الآن، «في التجديد» أى تجديد الأرض للمُلك الألفي على ما سيأتي بيانه «متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا و تدينون» أى تكونون قضاةً و حكامًا على «أسباط إسرائيل الإثني عشر» (متى 28:19و29). و أما بقية المؤمنين فسيكون نصيبهم الحكم على الأمم و معهم طبعًا بولس رسول الأمم. و لكن أين يكون مركز الرب و قديسيه عندما ينزلون من السماء إلى الأرض و يدينون أشرارها و يسوسون أبرارها طيلة الألف سنة؟ سيكون مركزهم في أورشليم السماوية حالَّةً فوق أورشليم الأرضية و أرض فلسطين. و أما عن أورشليم السماوية كمسكن القديسين السماويين فيقال «لا يستحي بهم الله أن يُدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة» (عبرانيين 15:11). «و أكتب عليه إسم إلهي و إسم مدينة إلهي، أورشليم الجديدة النازلة من السماء من عند إلهي» (رؤيا 12:3) «مدينة الله الحى أورشليم السماوية» (عبرانيين 22:12) «ليس لنا هنا مدينة باقية لكننا نطلب العتيدة» (عبرانيين 14:13) «...ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها و بارئها الله» (عبرانيين 10:11) «أورشليم العُليا التي هى أمنا جميعًا» (غلاطية 26:4) و هى مسكن قديسي العهدين. على أنها ليست هى أورشليم السماوية المذكورة في (رؤيا 21) لأن هذه ليست إلا كناية مجازية عن مؤمني العهد الجديد، عروس المسيح.

عرس الخروف

وصل المسيح في الاختطاف إلى بيت الآب و معه عروسه، مؤمنو العهد الجديد (أفسس 3)، و أصدقاؤه، مؤمنو العهد القديم كإبراهيم خليل الله (يعقوب 23:2، إشعياء 8:41) و كالمعمدان صديق العريس (يوحنا 29:3). و لكن لم يكن الظرف ظرف الزفاف، بل ظرف تطهير الميراث من مغتصبيه، الأمر الذي استغرق أسبوع دانيال الأخير. و لذلك بمجرد أن انتهى الأسبوع بالبوق السابع و الجام السابع، بدأت الإستعدادات على عجل للظهور و النزول لاستكمال الدينونة حضوريًا و تأسيس الملك. و كان هذا الإستعداد العاجل هو مجازاة القديسين، ثم زفاف العروس على عريسها. و مع أن جميع القديسين قد لبسوا صالحاتهم بزًّا بهيًا نقيًا إلا أنه كان للعروس بمثابة «بدلة الإكليل» الناصعة البياض، و لأصدقاء العريس ارتدائهم لما يصبحون به في وجه شبه مع العريس في ملابسهم، الأمر الذي يُرى رمزه في صاحبات العروس على الأرض من أنهن يرتدين مثل رداء العروس، و في أصدقاء العريس على الأرض من أنهم يرتدون مثل رداء العريس. و لذلك إذ يتم لبس البَزَّ الذي هو من وجه مجازاة القديسين، و من وجه آخر هو لبس الزفاف، يقال في الحال كخلاصة لكل ما فات: «و بعد هذا سمعت صوتًا عظيمًا من جمع كثير في السماء قائلاً: هللويا! الخلاص و المجد و الكرامة و القدرة للرب إلهنا. لأن أحكامه حق و عادلة إذ قد دان الزانية العظيمة» الكنيسة الإسمية في كل العالم، و الممثلة في ذلك الوقت في روما البابوية، و تذكر دينونتها هنا بصفة خاصة بمناسبة زفاف الكنيسة الحقيقية التي طالما نافستها و ضايقتها روما هذه «التي أفسدت الأرض بزناها، و انتقم لدم عبيده من يدها» حسبما جاء وصفه في البوق الخامس من ملاشاة الوحش لنظامها الديني، و في البوق السابع و الجام السابع من ملاشاة الله لمدينتها روما مع بقية كل مدن العالم المتمدن و أنظمة حضارته السياسية و الاجتماعية. «و قالوا ثانيةً: هللويا! و دخانها» أى دخان عذاب سكانها في الأبدية «يصعد إلى أبد الآبدين. و خرَّ الأربعة و العشرون شيخًا» رمز القديسين ككهنة عابدين «و الأربعة الحيوانات» أو الكائنات الحية رمز القديسين كملوك حاكمين «و سجدوا لله الجالس على العرش قائلين: آمين. هللويا!. و خرج من العرش صوت قائلاً: سبحوا لإلهنا، يا

جميع عبيده الخائفيه، الصغار و الكبار. و سمعت كصوت جمع كثير و كصوت مياه كثيرة و كصوت رعود شديدة قائلةً: هللويا! فإنه قد ملك» أى أزفت ساعة ملكه «قد ملك الرب الإله، القادر على كل شيء. لنفرح و نتهلل و نعطه المجد لأن عرس الخروف قد جاء» في هذه اللحظة فقط، أى بعد كل الذي فات من دينونات السبع سنين المنسكبة على سكان الأرض الأشرار لملاشاتهم عن وجهها و التطويح بأرواحهم إلى سجن العذاب في الهاوية. «و امرأته هيأت نفسها» بلباس الزفاف «و أعطيت أن تلبس بَزًا نقيًا بهيًا لأن البَزَّ هو تبررات القديسين» (رؤيا 19: 1ـ8) أى ما أثبت قداستهم من أعمال بارة حكم الرب ببرارتها. «و قال لي: اكتب طوبى للمدعوين إلى عشاء عرس الخروف» و هم أصدقاء و أحباء العريس و العروس، أو مؤمنو العهد القديم «و قال: هذه هى أقوال الله الصادقة» (رؤيا 9:19).

العلامات المخيفة في السماء

لقد انتهى الرب من محاسبة قديسيه و تقسيم الأرض عليهم أجرةً لأعمالهم و أصبح على أتم استعداد ليظهر للعالم. و لكن قبل ظهوره مباشرة من السماء، تظهر في السماء علاماتٌ مخيفة «و للوقت بعد ضيق تلك الأيام تظلم الشمس و القمر لا يعطي ضوءه و النجوم تسقط من السماء و قوات السموات تتزعزع. و حينئذ تظهر علامة ابن الإنسان في السماء» (متى 29:24) قارن (إنجيل مرقس 13: 24ـ26 و إنجيل لوقا 21: 25ـ28) «و أعطي عجائب في السماء و الأرض دماً و ناراً و أعمدة دخان. تتحول الشمس إلى ظلمة و القمر إلى دم قبل مجئ يوم الرب العظيم المخوف» (يوئيل 30:2و31).

لا شئ يزعج الإنسان على الأرض بدرجة مريعة أكثر من مشاهدتة لإختلال النظام في الأجرام السماوية. حيث يشعر بعجزه الشديد من جهةٍ و بغضب الله عليه من جهةٍ أخرى. أما في الأزمنة الأخيرة فستصل الحالة إلى أن يطلب الإنسان لنفسه السجود كإله، متحدياً الله خالق السموات و الأرض. فهنا تظهر قوة الله كالخالق الأعظم المتحكم في عمل يديه. فيعطي العجائب في السماء و في الأرض مما يسبب رعب الإنسان الضعيف، و بعد ذلك سيظهر بشخصه و يجري الدينونة بنفسه.

ظهور الرب بقوةٍ و مجدٍ كثير

الآن سيظهر الرب من السماء بقوةٍ و مجدٍ كثير و معه ملائكته و قديسوه السماويون لدينونة باقي الأحياء الأشرار على الأرض، و للملك على الأبرار الأحياء من يهودٍ و أمم. فاسمع آيات الكتاب الْمُنبِئَة بهذا الظهور العظيم المجيد:

«فإن ابن الإنسان سوف يأتي في مجد أبيه مع ملائكته و حينئذ يجازي كل واحد حسب عمله» (متى 27:16)، «من الآن تبصرون ابن الإنسان جالساً عن يمين القوة و آتياً على سحاب السماء» (متى 64:26)، «و حينئذ يبصرون ابن الإنسان في سحابة بقوة و مجد كثير» (لوقا 27:21)، «و حينئذ تظهر علامة إبن الإنسان في السماء» (متى 29:24)، «لأنه كما أن البرق يخرج من المشارق و يظهر إلى المغارب، هكذا يكون أيضاً مجئ إبن الإنسان» (متى 27:24)، «متى أُظهر المسيح حياتنا حينئذ تُظهرون أنتم أيضاً معه في المجد» (كولوسي 4:3)، «منتظرين الرجاء المبارك و ظهور مجد الله العظيم» (تيطس 13:2)، «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا» (رومية 18:8)، «إذ هو عادل عند الله أن الذين يضايقونكم يجازيهم ضيقاً. و إياكم الذين تتضايقون» يجازيكم «راحةً معنا عند إستعلان الرب يسوع من السماء مع ملائكة قوته. في نار لهيب معطياً نقمة للذين لا يعرفون الله و الذين لا يطيعون إنجيل ربنا يسوع المسيح. الذين سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب و من مجد قوته. متى جاء ليتمجد في قديسيه و يُتعجَّب منه في جميع المؤمنين» (تسالونيكي الثانية 1: 6ـ10)، «و يأتي الرب إلهي و جميع القديسين معك» (زكريا 5:14)، «هوذا يأتي مع السحاب و ستنظره كل عين و الذين طعنوه و ينوح عليه جميع قبائل الأرض. نعم آمين. أنا هو الألف و الياء، البداية و النهاية، يقول الرب الكائن و الذي كان و الذي يأتي، القادر على كل شيء» (رؤيا 7:1و8) و هذا بالمباينة مع الوحش الذي قيل فيه «كان، و ليس الآن، و هو عتيد أن يصعد من الهاوية» (رؤيا 17). أيضًا قيل عن ظهور الرب للدينونة و الملك «العتيد أن يدين الأحياء و الأموات عند ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 1:4) و «هوذا قد جاء الرب في ربوات قديسيه ليصنع دينونة على الجميع و يعاقب جميع فجارهم على جميع أعمال فجورهم التي فجروا بها، و على جميع الكلمات الصعبة التي تكلم بها عليه خطاة فجار» (يهوذا 14و 15)، و كأعمال و كلمات تألُّه و تجديف الوحش الروماني و نصيره اليهودي و أذنابهما. و عن هذا الظهور يقول يوحنا أيضًا: «ثم نظرت و إذا سحابة بيضاء و على السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب و في يده منجل حاد. و خرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة: أرسل منجلك و احصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض. فألقى الجالس على السحابة منجله على الأرض فحُصدت الأرض» (رؤيا 14: 14ـ16). و يقول دانيال: «كنت أرى في رؤى الليل و إذا مع سحب السماء مثل ابن إنسان أتى و جاء إلى القديم الأيام فقربوه قدامه. فأعطى

سلطانًا و مجدًا و ملكوتًا لتتعبد له كل الشعوب و الأمم و الألسنة سلطانه سلطان أبدي ما لن يزول و ملكوته ما لا ينقرض» (دانيال 7:13و14). و هذا يوافقه قول الآب للابن قبل ظهوره و نزوله للمُلك مباشرة: «إسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك و أقاصي الأرض ملكًا لك فتحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم» (مزمور 2:8و9) و قد تنبأ ملاخي النبي عن هذا الظهور لأتقياء إسرائيل المتضايقين في ذلك الوقت و الصارخين إلى الرب: «و لكم، أيها المتقون إسمي، تشرق شمس البر و الشفاء في أجنحتها» (ملاخي 4:2) «يأتي بغتةً إلى هيكله السيد الذي تطلبونه و ملاك العهد الذي تسرون به. هوذا يأتي، قال رب الجنود، و مَنْ» مِن أعدائه «يحتمل يوم مجيئه؟ و من يثبت» منهم «عند ظهوره؟ لأنه مثل نار الممحص و مثل أشنان القصار. فيجلس ممحصًا و منقيًا للفضة فينقي بني لاوي و يصفيهم كالذهب و الفضة ليكونوا مقربين للرب تقدمة بالبر» (ملاخي3: 1-3).

و كما كان صعود الرب من على جبل الزيتون، هكذا سيكون نزوله أيضًا على جبل الزيتون. كما قال الملاكان للرسل «و فيما كانوا يشخصون إلى السماء و هو منطلق إذا رجلان قد وقفا بهم بلباس أبيض و قالا: أيها الرجال الجليليون، ما بالكم واقفين تنظرون إلى السماء؟ إن يسوع هذا الذي ارتفع عنكم إلى السماء سيأتي هكذا كما رأيتموه منطلقًا إلى السماء. حينئذ رجعوا إلى أورشليم من الجبل الذي يدعى جبل الزيتون» (أعمال 1: 10-12). لذلك يقول زكريا النبي: «فيخرج الرب و يحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. و تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق» بخلاف مجيئه السري لاختطاف الكنيسة فإنه لا يصل إلى الأرض بل يقف في الهواء. أما هنا في الظهور فينزل إلى الأرض على جبل الزيتون، «فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا و ينتقل نصف الجبل نحو الشمال و نصفه نحو الجنوب. و تهربون» الكلام للقديسين اليهود الموجودين في إسرائيل ساعة ظهور الرب من السماء «و تهربون كما هربتم يوم الزلزلة في أيام عُزِّيًا ملك يهوذا. و يأتي الرب إلهي و جميع القديسين معك» (زكريا 14: 3-5).

الفصل العاشر

الملك الديان

حوادث الخمسة و سبعين يومًا الملحقة بأسبوع الضيقة العظيمة

«و من وقت إزالة المحرقة الدائمة و إقامة رجس المخرب ألف و مئتان و تسعون يومًا. طوبى لمن ينتظر و يبلغ إلى الألف و الثلاثمائة و الخمسة و الثلاثين يومًا» (دانيال 12:11و12).

يتبيَّن من هذا الشاهد أنه بعد الألف و المائتين و الستين (1260) يومًا أو النصف الأخير من الأسبوع (½ 3 سنة)، تضاف مدتان: أولاً: ثلاثون يومًا، تجعلها ألفًا و مئتان و تسعون يومًا (1260 + 30 = 1290). ثانيًا: مدة إضافية طولها خمسة و أربعون يومًا فيصبح الإجمالي كله ألفاً و ثلاثمائة و خمسة و ثلاثون يومًا (1290 + 45 = 1335).

و في هاتين المدتين (الأولى 30 يوماً و الثانية 45 يوماً) ينتهي الرب من القضاء حضورياً بعد ظهوره، على جيوش الوحش و جيوش ملك الشمال، و جمع إسرائيل و دينونة الأمم الجداء و جوج و جمهوره، ثم يبدأ المُلك الألفي.

و هناك مزامير نبوية عديدة تتكلم عن ثورة هؤلاء الملوك و الأمم ضده، و عن مباغتتهم بظهوره و إدانته لهم. نقتبس منها ما يأتي: «لماذا ارتجت الأمم و تفكر الشعوب في الباطل. قام ملوك الأرض و تآمر الرؤساء معًا على الرب و على مسيحه قائلين: لنقطع قيودهما و لنطرح عنا ربطهما. الساكن في السموات يضحك. الرب يستهزيء بهم. حينئذ يتكلم عليهم بغضبه و يرجفهم بغيظه. أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي» هذا كلام الآب، «إني أخبر من جهة قضاء الرب»، هذا كلام الإبن، «قال لي، أنت إبني» أزليًا «أنا اليوم ولدتك» عن ولادته في عرض الزمان من مريم العذراء «إسألني فأعطيك الأمم ميراثًا لك و أقاصي الأرض ملكًا لك. تحطمهم بقضيب من حديد، مثل إناء خزاف تكسرهم. فالآن». و هذا كلام الروح القدس، «يا أيها الملوك، تعقلوا. تأدبوا يا قضاة الأرض. اعبدوا الرب بخوف، و اهتفوا برعدة. قبّلوا الإبن» أي بايعوا الملك «لئلا يغضب فتبيدوا من الطريق» و ها قد جاء وقت إبادتهم من طريقه إلى الملك، «لأنه عن قليل يتقد غضبه. طوبى لجميع المتوكلين عليه» أي المؤمنين به (مزمور 2). «قال الرب » الآب السماوي، «لربي» الإبن الحبيب ربنا يسوع المسيح عند صعوده للسماء في صورته الإنسانية بعد إكمال عمل الكفارة على الصليب، «إجلس عن يميني» كناية مجازية عن مركز القوة و الإعزاز، «حتى أضع أعداءك موطئاً لقدميك» و قد جاء الآن هذا الوقت، لذلك يوجه النبي للرب يسوع كالملك الديان هذا الخطاب: «يرسل الرب قضيب عزك من صهيون. تسلط في وسط أعدائك. شعبك منتدب في يوم قوتك في زينة مقدسة، من رحم الفجر لك طل حداثتك. أقسم الرب» الآب السماوي «و لن يندم. أنت»، أيها الإبن الحبيب، «كاهنٌ إلى الأبد على رتبة ملكي صادق» لبركة شعبك في ملكك على أساس قضائك على أعدائك. ثم يوجه النبي خطابه عن الآب و عن إبنه كالملك الديان قائلاً: «الربُّ عن يمينك» راجع (عدد1) «يحطم في يوم رجزه ملوكاً. يدين بين الأمم. ملأ جثثًا، أرضًا واسعة، سحق رؤوسها» أي رؤساءها «من النهر يشرب في الطريق لذلك يرفع الرأس» منتصرًا و مفاخرًا بالله (مزمور 110) و لذلك أيضًا يوجه النبي هذا الخطاب للملك الديان الرب يسوع المسيح لينجز قضاءه، إذ آن أوانه، قائلاً: «تقلد سيفك على فخذك، أيها الجبار، جلالك و بهاءك. و بجلالك اقتحم. إركب. من أجل الحق و الدعة و البر» أي انتقامًا لها بسبب دوسها، «فتريك يمينك مخاوف» أي ما يخيف أعداءك «نبلك مسنونة في قلب أعداء الملك. شعوب تحتك يسقطون» (مزمور 45: 3ـ5).

و ها هو الرب قد ظهر، إجابة لهذه النبوات، للقضاء على هؤلاء الملوك و شعوبهم «ثم رأيت السماء مفتوحة و إذا فرس أبيض و الجالس عليه يدعى أمينًا و صادقًا و بالعدل يحكم و يحارب. و عيناه كلهيب نارٍ و على رأسه تيجان كثيرة و له اسم مكتوب ليس أحد يعرفه إلا هو. و هو متسربل بثوب مغموس بدم و يدعى اسمه كلمة الله. و الأجناد الذين في السماء كانوا يتبعونه على خيل بيض و لابسين بزًا أبيض و نقيًا. و من فمه يخرج سيف ماضٍ لكي يضرب به الأمم و هو سيرعاهم بعصًا من حديد و هو يدوس معصرة خمر سخط و غضب الله القادر على كل شيء. و له على ثوبه و على فخذه إسم مكتوب ملك الملوك و رب الأرباب» (رؤيا 19: 11ـ16). و إذ قد نزل الرب بملوكه و جيوشه للقضاء على خصومه، يجد الوحش نفسه فجأة في حرب، لا مع ملك الشمال، بل مع ملك السماء !!!

هلاك الوحش و النبي الكذاب و أتباعهما

في التعليقات على البوق السادس و الجام السادس تركنا ملك الشمال و جيوشه مُعَسكِرين حول أورشليم في وادي يهوشافاط، و الوحش و جيوشه مُعَسكِرين على ساحل البحر الأبيض المتوسط في وادي هرمجدون. و سيبدأ الرب أولاً في إهلاك الجيوش الغربية على الشاطيء على النحو الآتي:

«و رأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء: هلم اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك و لحوم قواد و لحوم أقوياء و لحوم خيل و الجالسين عليها و لحوم الكل حرًا و عبدًا صغيرًا و كبيرًا و رأيت الوحش و ملوك الأرض و أجنادهم مجتمعين ليصنعوا حربًا مع الجالس على الفرس و مع جنده. فقُبض على الوحش و النبي الكذاب معه الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش و الذين سجدوا لصورته، و طُرح الإثنان حيين» بغير حساب «في بحيرة النار المتقدة بالكبريت. و الباقون قتلوا بسيف الجالس على الفرس» السيف «الخارج من فمه. و جميع الطيور شبعت من لحومهم» (رؤيا 19: 17ـ21). و يقول الرسول بولس عن هلاك ضد المسيح «الرب يبيده» عن وجه الأرض «بنفخة فمه» أي بمجرد كلمة من فمه لاقترانها بقوة روحه للقضاء «و يبطله» أي يلاشيه من مركزه «بظهور مجيئه» (تسالونيكى الثانية 2:8). لأن مجيئه كان في الخفاء و إلى طبقة الهواء فقط عند اختطاف الكنيسة قبل بدء الأسبوع. أما في نهاية الأسبوع الذي هو نهاية أزمنة الأمم في سيادتهم على إسرائيل و اغتصابهم لُملك المسيح عليه و على العالم، فيكون بحسب لغة العهد الجديد المفصلة «ظهور مجيئه» أي مجيئه الظاهر (العلنى)، بخلاف مجيئه الخفي (السرى) السابق. و سيكون إهلاك الرب في هذه الموقعة الفاصلة بينه و بين أعدائه الغربيين، شاملة للوحش و النبي الكذاب بطرحهما حيين بلا موت و لا حساب في بحيرة النار، و إهلاك كل جيوشهما و أتباعهما الإسرائيليين و الأوروبيين و الأمريكيين و غيرهم من حلفاء من مختلف الدول و البلاد. كما سيكون الهلاك شاملاً، لا للجيوش في ميدان الحرب في هرمجدون فقط، بل و لكل المدنيين أنفسهم التابعين لهم في بلادهم. لأن الكل سيكونون سواء في الكفر بالله و العبادة للوحش و التجند من كل وجه لأغراضه و حروبه حتى التي عزم أن يحارب بها الرب عند ظهوره لدينونته فكل هؤلاء «سيعاقبون بهلاك أبدي من وجه الرب و من مجد قوته متى جاء ليتمجد في قديسيه و يتعجب منه في جميع المؤمنين» (تسالونيكى الثانية 1:10و11). فإذ يوجهون للرب أثناء نزوله من السماء مع قديسيه طلقات مدافعهم من الأرض و الطائرات و البالونات، و قنابلهم الصاروخية و الذرية و الهيدروجينية، فإذا جميعها تصلهم منطفئة و يجتازون خلالها آمنين فيتولاهم العجب من تفوق هؤلاء السماويين الهابطين من العُلا على كل وسائل إهلاكهم، في الوقت الذي فيه يتولاهم العجب مما يروهم فيه من أنوار و أمجاد تبهر الأبصار. لكن لن يطول عجبهم من قوة و مجد الرب و قديسيه النازلين معه، حتى يحيق بهم الهلاك بوسائله الإلهية التي لا تُقاوم فيقعون صرعى أمواتًا محترقين و تُرسل أرواحهم في ذات اللحظة إلى سجن أرواح الأشرار في هاوية العذاب. راجع (إشعياء 24، مزمور 45، 110).

الحصاد و العصير

«ثم نظرت و إذا سحابة بيضاء و على السحابة جالس شبه ابن إنسان له على رأسه إكليل من ذهب و في يده منجل حاد. و خرج ملاك آخر من الهيكل يصرخ بصوت عظيم إلى الجالس على السحابة أرسل منجلك و احصد لأنه قد جاءت الساعة للحصاد إذ قد يبس حصيد الأرض. فألقى الجالس على السحابة منجله إلى الأرض فحُصدت الأرض ثم خرج ملاك آخر من الهيكل الذي في السماء معه أيضًا منجل حاد. و خرج ملاك آخر من المذبح له سلطان على النار و صرخ صراخًا عظيمًا على الذي معه المنجل قائلاً: أرسل منجلك الحاد و اقطف عناقيد كرم الأرض لأن عنبها قد نضج. فألقى الملاك منجله إلى الأرض و قطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة. و ديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لجم الخيل مسافة ألف و ستمائة غلوة» (رؤيا 14: 14ـ20).

الآن و قد وصلنا إلى آخر مرحلة في دينونة الأشرار الذين مازالوا على الأرض.فالحصاد يشير إلى إنقضاء العالم و هلاك المرتدين من النصارى كما فسر الرب مثل الزرع الجيد و الزرع الزوان (متى 13: 24ـ30). «فأجاب و قال لهم. الزارع الزرع الجيد هو إبن الإنسان. و الحقل هو العالم. و الزرع الجيد هو بنو الملكوت. و الزوان هو بنو الشرير. و العدو الذي زرعه هو إبليس. و الحصاد هو إنقضاء العالم. و الحصادون هم الملائكة.فكما يجمع الزوان و يحرق بالنار، هكذا يكون في إنقضاء العالم. يرسل إبن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الإثم. و يطرحونهم في أتون النار. هناك يكون البكاء و صرير الأسنان. حينئذ يضيئ الأبرار كالشمس في ملكوت أبيهم» (متى 13: 37ـ43) «أيضًا يشبه ملكوت السموات شبكة مطروحة في البحر و جامعة من كل نوع. فلما إمتلأت أصعدوها إلى الشاطئ و جلسوا و جمعوا الجياد إلى أوعية. و أما الأردياء فطرحوها خارجًا. هكذا يكون في إنقضاء العالم. يخرج الملائكة و يفرزون الأشرار من بين الأبرار. و يطرحونهم في أتون النار هناك يكون البكاء و صرير الأسنان» (متى 13: 47ـ50).

أما العصير فهو الدينونة التي تقع على المرتدين من اليهود و هم المشار إليهم «بكرم الأرض» كما قيل بإشعياء «لأنشدن عن حبيبي نشيد محبي لكرمه. كان لحبيبي كرم على أكمة خصبة. فنقبه و نقى حجارته و غرسه كرم سورق و بنى برجاً في وسطه و نقر فيه أيضًا معصرة فإنتظر أن يصنع عنبًا فصنع عنبًا رديئًا» (إشعياء 5: 1و 2).

فستكون دينونة اليهود المرتدين دينونة مريعة «و قطف كرم الأرض فألقاه إلى معصرة غضب الله العظيمة و ديست المعصرة خارج المدينة فخرج دم من المعصرة حتى إلى لُجُم الخيل مسافة ألف و ستمائة غلوة» (رؤيا 15:14). فهنا لا يوجد شئ جيد، بل عناقيد كرم الأرض الرديئة، أعني الأشرار الذين يُلقون كلهم في معصرة غضب الله التي يدوسها المسيح. و قد قرروا هم أنفسهم هذا القضاء العادل على أنفسهم بقولهم القديم لبيلاطس عن المسيح، لما ثبتت له براءته: «دمه علينا و على أولادنا» (متى 25:27). لذلك عند حضور المسيح ليدين الأحياء سيقول «أما أعدائي أولئك الذين لم يريدوا أن أملك عليهم فأتوا بهم إلى هنا و اذبحوهم قدامي» (لوقا 27:19).
و خروج الدم حتى إلى لُجُم الخيل، يشير إلى هول الإنتقام من أولئك الأشرار، و ذكر المسافة ألف و ستمائة غلوة يشير إلى طول حدود أرض إسرائيل من الشمال إلى الجنوب أعني أن الدينونة ستشمل كل المرتدين الذين انقادوا إلى الوحش و النبي الكذاب كقول إشعياء عن حملة ملك الشمال: «لذلك هوذا السيد يُصعد عليهم مياه النهر القوية و الكثيرة ملك أشور و كل مجده فيصعد فوق جميع مجاريه و يجري فوق جميع شطوطه. و يندفق إلى يهوذا. يفيض و يعبر. يبلغ العنق. و يكون بسط جناحيه ملء عرض بلادك يا عمانوئيل» (إشعياء 8:8) «و ديست المعصرة خارج المدينة» أي خارج مدينة أورشليم لأن المذبحة الإلهية ستكون في هرمجدون. هذا فضلاً عن المذبحة على يد الشيوعيين التي ستعم البلاد طولاً و عرضًا. و لايفوتنا ما في القول الإلهي «خارج المدينة» من الإنتقام الإلهي العادل منهم لصلبهم إبن الله وسفكهم لدمه خارج مدينة أورشليم قارن (متى 22: 38ـ41).
و يقول الرب وصفًا لهلاك أردياء إسرائيل: «في تلك الليلة يكون اثنان على فراش واحد فيؤخذ الواحد» بالدينونة لأنه من الأردياء «و يترك الآخر» للبركة الألفية لأنه من الأتقياء «تكون اثنتان تطحنان معاً فتؤخذ الواحدة و تترك الأخرى. يكون اثنان في الحقل فيؤخذ الواحد و يترك الآخر. فأجابوا و قالوا له: أين يا رب؟ فقال لهم، حيث تكون الجثة هناك تجتمع النسور» (لوقا 17: 34ـ37).
و هكذا تنتهي أزمنة سيادة الأمم على إسرائيل و على العالم بمحوها من الوجود، و حلول سيادة الرب يسوع المسيح محلها كما قال الرب: «و تكون أورشليم مدوسةً من الأمم حتى تكمل أزمنة الأمم» (لوقا 24:21).

هلاك ملك الشمال و جمهوره

على أن الرب عند ظهوره بعد انتهاء الأسبوع سوف لا يقضي فقط على المعسكر الغربي في هرمجدون، و كل العالم الغربي التابع له في أصقاعه و مستعمراته، بل و سيقضي أيضًا في نفس الشهر الأول على المعسكر الشرقي المحاصر أورشليم في وادي يهوشافاط المحيط بها، معسكر ملك الشمال و جيوشه حلفاء الروس. لأن النبي الكذاب ملك إسرائيل عندما يرى أعداءه في الشمال و الجنوب قد أخربوا مملكته، يستغيث بالوحش لنجدته على أساس المعاهدة التي بينهما. و يتلاقيان معًا لفك الحصار عن أورشليم. و تَجَمُّعهم هذا يكون في «هرمجدون» و هى بلد واقعة على الطريق الساحلي على البحر الأبيض المتوسط بين حيفا و عكا حيث جري فى خمسينات القرن العشرين إنشاء مدينة بإسم "عميق زبولون" على أحدث النظم التخطيطية، و حيث قصدت إسرائيل أن تنشئ ميناءً حربيًا كان من أعظم موانيء البحر الأبيض (راجع عميق زبولون). و ستكون هذه هى المرة الأولى و الأخيرة التي فيها تطأ قدما الوحش أرض فلسطين. و إذ يتوجهان إلى أورشليم يستقبلهما الشاهدان بأقوى عبارات الشهادة ضدهما. و في هذه الآونة يتمكن الوحش من قتلهما، و لكنهما يقومان من بين الأموات علنًا و يصعدان إلى السماء أمام الجميع، على ما سبق و بيَّنَّا، مما يبعث الرعب في قلوب الكل إذ كانوا منكرين لله و النفس و القيامة و الخلود و ليس أمامهم إلا الإنسان في الأرض موجودًا و معبودًا، و إذا بأفكارهم هذه كلها يتبيَّن أنها أضغاث أحلام و في هذا الوقت يعود الوحش و نبيه الكذاب و ملوكه العشرة إلى هرمجدون حيث يستقبلون و يستعرضون الجيوش و يستعدون للنزال و يرسمون الخطط لقطع الطريق على ملك الشمال و اقتناصه في شبكتهم. و إذا بملك الشمال، و هو في مصر، تبلغه هذه الأخبار فيبادر إلى العودة على جناح السرعة إلى فلسطين، مستشيطًا من الغضب لإفساد تلك الخطط التي دُبِّرت ضده و ضد جيوشه. فيصل إلى أورشليم في غياب الوحش و نبيِّه الكذاب و ملوكه عنها، و يحاصرها و يقتحمها و ينهبها. فيفعل بها في عودته من مصر إليها ما سبق و فعله بها في هجومه من بلاده عليها و هو في طريقه إلى مصر. كما يقول الرب بفم زكريا النبي: «هوذا يوم للرب يأتي فيقسم سلبك في وسطك. و أجمع كل الأمم على أورشليم للمحاربة فتؤخذ المدينة و تنهب البيوت و تفضح النساء و يخرج نصف المدينة إلى السبي. و بقية الشعب لا تقطع من المدينة» (زكريا

1:14و2). و مع أن جيوش الغرب و ملوكها و إمبراطورها و وزير دعايتها النبي الكذاب قد أعدوا العدة لتطويق المعسكر الشرقي حول أورشليم لفك الحصار و إنقاذ المدينة، و لكن لم يسعفهم الحظ إذ فاجأهم الرب و قضى عليهم و أبادهم عن بكرة أبيهم في وادي هرمجدون. و هكذا خاب رجالات إسرائيل في انتظار العون من جيوش الغرب ضد جيوش الشرق. فلم تسعفه لا في الأول و لا في الآخر. و صارت بلادهم لقمة سائغة في فم ملك الشمال قائد الجيوش الشيوعية الجرارة في مروره بهم إلى مصر و في عودته منها إليهم و عن ذلك يقول لهم إشعياء النبي «لذلك اسمعوا كلام الرب يا رجال الهزء ولاة هذا الشعب الذين في أورشليم. لأنكم قلتم قد عقدنا عهدًا مع الموت و صنعنا ميثاقًا مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا لأننا جعلنا الكذب ملجأنا و بالغش استترنا. لذلك هكذا يقول السيد الرب: هأنذا أؤسس في صهيون حجرًا حجر امتحان زاوية كريمًا أساسًا مؤسسًا. من آمن لا يهرب. و أجعل الحق خيطًا و العدل مطمارًا فيخطف البرَد ملجأ الكذب و يجرف الماء الستارة. و يُمحي عهدكم مع الموت و لا يثبت ميثاقكم مع الهاوية. السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس كلما عبر يأخذكم فإنه كل صباح يعبر في النهار و في الليل و يكون فهم الخبر فقط انزعاجًا. لأن الفراش قد قصر عن التمدد و الغطاء ضاق عن الإلتحاف، لأنه كما في جبل فراصيم يقوم الرب و كما في الوطاء عند جبعون يسخط ليفعل فعله، فعله الغريب و ليعمل عمله، عمله الغريب. فالآن لا تكونوا متهكمين لئلا تُشدد ربطكم لأني سمعت فناء قضى به من قبل السيد رب الجنود على كل الأرض» (إشعياء 28: 14ـ22).

و لا يفوتنا أن هجوم ملك الشمال، حليف الروس، لم يكن فقط بتحريض الروس ضدًا للإمبراطورية الرومانية لغزو إسرائيل حليفها لانتزاع قدسها من الشرق و لتفرغ الروس أنفسهم للهجوم عليها في الغرب، و لم يكن فقط لمطامع عنده في فلسطين ينافس فيها ملك مصر، بل و كان أيضًا في الغالب إجابةً لاستغاثةٍ بالروس من جانب شرق الأردن و لبنان و عرب فلسطين ضد مطامع إسرائيل و تأييد جيوش الغرب لها. لذلك في هجومه الأول من بلاده على إسرائيل بعد عبوره نهر الفرات، في طريقه إلى مصر و مجاوراتها، و في عودته من مصر ثانيةً إلى إسرائيل، تنضمُّ إليه في الهجوم على إسرائيل لإذلالها و نهبها و سلبها، العراق و شرق الأردن و لبنان و عرب فلسطين و ليبيا و أثيوبيا. و لا يشذ من هذه القاعدة إلا سوريا و مصر لذلك لا تَسْلَم هاتان من أذيته مع أنهما ستكونان في حيدةٍ عنه و عن غيره. و في حين يسْلَم من أذيته شرق الأردن لأنه رأس المعاهدة معه كما يقول دانيال: «و يدخل إلى الأرض البهية» أى أرض إسرائيل «... و هؤلاء يفلتون من يده أدوم و موآب و رؤساء بني عمون» و هى أجزاء المملكة الأردنية الهاشمية التى تحتل الآن منطقة شرق نهر الأردن «و يمد يده على الأراضي» أى الأراضي المجاورة التي هى سوريا «و أرض مصر لا تنجو، و يتسلط على كنوز الذهب و الفضة و على كل نفائس مصر و اللوبيون و الكوشيون» أى الأثيوبيون و كل السودان حتى أسوان (حزقيال 10:29) «عند خطواته» أى في ركابه و تحت إمرته. و يقول آساف منبئًا عن تحالف العراق و شرق الأردن و لبنان و عرب فلسطين معه بناءً على تآمرهم معًا و تعاهدهم معه و انضمامهم إليه للانتقام من إسرائيل: «لأنهم تآمروا بالقلب معًا. عليك تعاهدوا عهدًا. خيام أدوم و الإسماعيليين، موآب و الهاجريون، جبال و عمون و عماليق» و كلها واقعة في نطاق مملكة شرق الأردن «فلسطين» أى عرب فلسطين في مدنهم «مع سكان صور» و هم جبل لبنان «أشور أيضًا اتفق معهم» و أشور هذا هو غازي البلاد الشمالي القديم و كان مركزه بلاد العراق الحالية، و يشار به إلى الغازي الشمالي الأخير الشيوعي، و لعل التسمية تدل على اشتمال تحالفه مع بلاد العراق أيضًا «صاروا ذراعًا لبني لوط» (مزمور 83: 5ـ7) و بنو لوط يقعون في نطاق مملكة شرق الأردن أيضًا. فهذه الحملة ستكون إذًا مُناصِرَةً لشرق الأردن. و قد مر بنا أن ملك الشمال هذا، نصير شرق الأردن ضد إسرائيل، و حليف الروس و يدهم ضد الإمبراطورية الرومانية في الشرق. ستكون جيوشه مكونةً من دول شرق أوروبا كألمانيا الشرقية و بولندا و رومانيا و بلغاريا و اليونان، و من دول غرب آسيا كتركيا و إيران و العراق «ثم سكب الملاك السادس جامه على النهر الكبير الفرات فنشف ماؤه لكي يعد طريق الملوك الذين من مشرق الشمس» (رؤيا 12:16) «فارس و كوش و فوط معهم، كلهم بمجن و خوذة. و جومر و كل جيوشه و بيت توجرمة من أقاصي الشمال مع كل جيوشه شعوبًا كثيرين معك» (حزقيال 5:38و6) و قيل رمزيًا أو حرفياً عن ضخامة عدد الجيوش «و عدد جيوش الفرسان مئتا ألف ألف. و أنا سمعت عددهم» (رؤيا 16:9). أى أن تعداد القوات الحربية الشرقية سيبلغ 200 مليون من جنود و ضباط القوات المسلحة من جميع دول الشرق المتحالفة مع أشورى المستقبل و سيكون زعيم هذه الجيوش شخصية إغريقية عريقة في الحكمة اليونانية مع وحشية في الحملات الحربية «و التيس العافي ملك اليونان و القرن العظيم الذي بين عينيه هو الملك الأول» إسكندر المقدوني «و إذ انكسر» أى مات «و قام أربعة عوضًا عنه، فستقوم أربع ممالك من الأمة و لكن ليس في قوته. و في آخر مملكتهم عند تمام المعاصي يقوم ملكٌ جافي الوجه و فاهمُ الحيل. و تعظم قوته» على ما رأينا من كثرة العدة و العدد و إحكام الخطة «و لكن ليس بقوته» لأنه إنما قائدٌ لتحالف حربي آسيوي أوروبي خطير تتزعمه و تموِّنُهُ روسيا من وراء الستار «يُهلِك عجبًا، و ينجح، و يفعل و يبيد العظماء و شعب القديسين. و بحذاقته ينجح أيضًا المكر في يده. و يعظم بقلبه. و في الاطمئنان» لخلو البلاد من الجيوش الرومانية الكافية لصد الهجوم «يُهلِك كثيرين و يقوم على رئيس الرؤساء» أى شخص الرب «و بلا يدٍ (بشريةٍ) ينكسر» (دانيال 8: 21ـ25)

أي بالقوة الإلهية عند ظهور الرب و صعقه له مع جيوشه في وادي يهوشافاط كما قيل أيضًا عنه عند رجعته من مصر و إحاطته بأورشليم للمرة الثانية: «و يبلغ نهايته و لا معين له» (دانيال 45:11) و الدليل على أن هذه الشخصية الشمالية الخطيرة يكون مجيئُها في نهاية أزمنة الأمم، هو قول الملاك لدانيال عنها: «أن الرؤيا لوقت المنتهي... هأنذا أعرفك ما يكون في آخر مملكتهم عند تمام المعاصي» (ع 3). و قضاء الرب على ملك الشمال يكون بعد أن ينتهي من قضائه على المعسكر الغربي في وادي هرمجدون و مدينة أورشليم «فيكون متى أكمل السيد كل عمله بجبل صهيون و بأورشليم أني أعاقب ثمر عظمة قلب ملك أشور و فخر رفعة عينيه. لأنه قال بقدرة يدي صنعت و بحكمتي. لأني فهيم. و نقلت تخوم شعوب و نهبت ذخائرهم و حططت الملوك كبطل. فأصابت يدي ثروة الشعوب كعش و كما يجمع بيض مهجور جمعت أنا كل الأرض... هل تفتخر الفأس على القاطع بها أو يتكبر المنشار على مردده؟ كأن القضيب يحرك رافعه، كأن العصا ترفع من ليس هو عودًا. لذلك يرسل السيد، سيد الجنود، على سمانه هزالاً و يوقد تحت مجده وقيدًا كوقيد النار. و يصير نور إسرائيل» أي الرب إله إسرائيل الذي أشرق بنوره على المعسكرين «و يصير نور إسرائيل نارًا و قدوسه لهيبًا فيحرق و يأكل حسكه و شوكه في يوم واحد. و يفني مجد وعره و بستانه النفس و الجسد جميعًا» يعني يفنيهما من على وجه الأرض إذ ليس للنفس فناءٌ بل خلودٌ في شقاء (متى 28:10) أو في هناء (رؤيا 6: 9ـ11) «فيكون لذوبان المريض» (إشعياء 10: 12ـ18). و هذه الشعوب الشيوعية الشمالية الشرقية كان الرب قد أتى بها إلى بلاد فلسطين للانتقام بواسطتها حسب نبوة رموز البوق السادس و الجام السادس، من الإسرائيليين المرتدين عن الله وراء الوحش و النبي الكذاب. كما يقول الرب هنا في إنبائه عن قضائه على هذه الشعوب: «ويل لأشور قضيب غضبي. و العصا في يدهم هي سخطي. على أمةٍ منافقة أُرسله، و على شعب سخطي أوصيه ليغتنم غنيمة و ينهب نهبًا و يجعلهم مدوسين كطين الأزقة. أما هو فلا يفتكر هكذا و لا يحسب قلبه هكذا بل في قلبه أن يبيد و يقرض أممًا ليست بقليلة. فإنه يقول أليست رؤسائي جميعًا ملوكًا؟ ... أفليس كما صنعتُ بالسامرة و بأوثانها أصنع بأورشليم و أصنامها؟» (إشعياء 10: 5ـ11).

و لكن رغم ما في قلب الغازي الشمالي من الأماني الباطلة في أرض الرب فإن الرب بعد أن ينتهي من تطهير أرضه و عاصمته أورشليم من الوحوش الغربية مع أشياعها الإسرائيلية، يخرج الرب من أورشليم و يقف على جبل الزيتون و يقضي على الجيوش الشيوعية المحيطة بأورشليم من كل جانب «فيخرج الرب و يحارب تلك الأمم كما في يوم حربه يوم القتال. و تقف قدماه في ذلك اليوم على جبل الزيتون الذي قدام أورشليم من الشرق فينشق جبل الزيتون من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب واديًا عظيمًا جدًا و ينتقل نصف الجبل نحو الشمال و نصفه نحو الجنوب. و تهربون في جواء جبالي لأن جواء الجبال يصل إلى آصل و تهربون كما هربتم من الزلزلة في أيام عزيا ملك يهوذا و يأتي الرب إلهي و جميع القديسين معك» (زكريا 14: 3ـ5) «اضربوا بالبوق في صهيون صوتوا في جبل قدسي. ليرتعد جميع سكان الأرض لأن يوم الرب قادم لأنه قريب. يوم ظلام و قتام يوم غيم و ضباب مثل الفجر ممتدًا على الجبال. شعب كثير و قوي لم يكن نظيره منذ الأزل و لا يكون أيضًا بعده إلى سني دور فدور. قدامه نار تأكل و خلفه لهيب يحرق. الأرض قدامه كجنة عدن و خلفه قفر خرب و لا تكون منه نجاة. كمنظر الخيل منظره و مثل الأفراس يركضون. كصريف المركبات على رؤوس الجبال يثبون. كزفير لهيب نار تأكل قشًا. كقوم أقوياء مصطفين للقتال. منه ترتعد الشعوب. كل الوجوه تجمع حمرة. يجرون كأبطال. يصعدون السور كرجال الحرب و يمشون كل واحد في طريقه و لا يغيرون سلبهم. و لا يزاحم بعضهم بعضًا يمشون كل واحد في سبيله و بين الأسلحة يقعون و لا ينكسرون. يتراكضون في المدينة يجرون على السور يصعدون إلى البيوت يدخلون من الكوى كاللص. قدامه ترتعد الأرض و ترتجف السماء. الشمس و القمر يظلمان و النجوم تحجز لمعانها. و الرب يعطي صوته أمام جيشه. إن معسكره كثير جدًا. فإن صانع قوله قويٌّ لأن يوم الرب عظيم و مخوف جدًا فمن يطيقه» (يوئيل 2: 1ـ11). «نادوا بهذا بين الأمم. قدسوا حربًا أنهضوا الأبطال. ليتقدم و يصعد كل رجال الحرب. اطبعوا سكاتكم سيوفًا و مناجلكم رماحًا. ليقل الضعيف بطلٌ أنا. أسرعوا و هلموا يا جميع الأمم من كل ناحية و اجتمعوا. إلى هناك أنزل يا رب أبطالك. تنهض و تصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية. أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير. جماهير جماهير في وادي القضاء. لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء. الشمس و القمر يظلمان و النجوم تحجز لمعانها. و الرب من صهيون يزمجر و من أورشليم يعطي صوته فترجف السماء و الأرض. و لكن الرب ملجأ لشعبه و حصن لبني إسرائيل» (يوئيل 3: 9ـ16).

«و هذه تكون الضربة التي يضرب بها الرب كل الشعوب الذين تجندوا على أورشليم، لحمهم يذوب و هم واقفون على أقدامهم و عيونهم تذوب في أوقابها و لسانهم يذوب في فمهم. و يكون في ذلك اليوم أن اضطرابًا عظيمًا من الرب يحدث فيهم فيمسك الرجل بيد قريبه و تعلو يده على يد قريبه. و يهوذا أيضًا تحارب أورشليم و تجمع ثروة كل الأمم من حولها ذهب و فضة و ملابس كثيرة جدًا. و كذا تكون ضربة الخيل و البغال و الجمال و الحمير و كل البهائم التي تكون في هذه المحال كهذه الضربة» (زكريا 14: 12ـ15).

«هوذا اسم الرب يأتي من بعيد غضبه مشتعل و الحريق عظيم. شفتاه ممتلئتان سخطًا و لسانه كنار آكلة. و نفخته كنهر غامر يبلغ إلى الرقبة. لغربلة الأمم بغربال السوء و على فكوك الشعوب رسن مضل. تكون لكم أغنية كليلة تقديس عيد و فرح قلب كالسائر بالناي ليأتي إلى جبل الرب صخر إسرائيل. و يسمع الرب جلال صوته و يرى نزول ذراعه بهيجان غضب و لهيب نار آكلة نوء و سيل و حجارة بَرد. لأنه من صوت الرب يرتاع أشور. بالقضيب يضرب» (إشعياء 30: 27ـ31).

و في هلاك جيوش ملك الشمال ستهلك أيضاً جيوش المتحالفين معه من البلاد العربية، كشرق الأردن و عرب فلسطين و لبنان، مبدئيًا على يد نفس الجيوش الشرقية الشيوعية المغيرة التي استعانوا بها ضد إسرائيل. لأنه و إن فلت بعضهم منها عند نزولها إلى مصر، فسوف لا ينجو أحدهم منها عند عودتها من مصر. فستكتسح الكل, على الأقل بحكم الاتفاقيات العسكرية و معاهدات الدفاع المشترك «قل لبني عمون» أحد أجزاء شرق الأردن «إسمعوا كلام السيد الرب: من أجل أنك قلت هه على مقدسي لأنه تنجس» أى امتُهِنت كرامته بتخريبه على يد جيوش ملك الشمال «و على أرض إسرائيل لأنها خربت، و على بيت يهوذا لأنهم ذهبوا إلى السبي، فلذلك هأنذا أسلمك لبني المشرق مِلْكًا فيقيمون صيرهم فيك و يجعلون مساكنهم فيك. هم يأكلون غلتك و هم يشربون لبنك. و أجعل ربة مناخًا للإبل و بني عمون مربضًا للغنم» أى معسكرًا و مركز تموين «فتعلمون أني أنا الرب. لأنه ... من أجل أنك صفقت بيديك و خبطت برجليك و فرحت بكل إهانتك للموت على أرض إسرائيل» بتخريبها على يد ملك الشمال «فلذلك هأنذا أمد يدي عليك و أسلمك غنيمة للأمم و أستأصلك من الشعوب و أبيدك من الأراضي» و هذا بقضاء الرب الشخصي له «أخربك فتعلم إني أنا الرب.

هكذا قال الرب من أجل أن موآب و سعير» و هما أجزاء من مملكة شرق الأردن «يقولون: هوذا بيت يهوذا مثل كل الأمم. لذلك هأنذا أفتح جانب موآب من المدن. من مدنه من أقصاها بهاء الأرض ...... لبني المشرق على بني عمون و أجعلهم مِلْكًا لكيلا يُذكر بنو عمون بين الأمم. و بموآب أُجري أحكامًا، فيعلمون إني أنا الرب. هكذا قال السيد الرب، من أجل أن أدوم» و هى جزء من أجزاء شرق الأردن أيضًا «قد عمل بالانتقام على بيت يهوذا و أساء إساءةً و انتقم منه، لذلك هكذا قال السيد الرب، و أمد يدي على أدوم و أقطع منها الإنسان و الحيوان و أصيرها خرابًا ... و أجعل نقمتي في أدوم بيد شعبي إسرائيل فيفعلون بأدوم كغضبي و كسخطي فيعرفون نقمتي يقول السيد الرب.

هكذا قال السيد الرب، من أجل أن الفلسطينيين» و هم عرب فلسطين «قد عملوا بالانتقام و انتقموا نقمة بالإهانة إلى الموت للخراب من عداوة أبدية، فلذلك هكذا قال السيد الرب: هأنذا أمد يدي على الفلسطينيين و أستأصل الكريتيين و أُهلك بقية ساحل البحر و أجري عليهم نقمات عظيمة بتأديب سخط فيعلمون أني أنا الرب إذ أجعل نقمتي عليهم». (حزقيال 25: 8ـ17)

«من أجل أن صور» أى لبنان «قالت على أورشليم هه قد انكسرت» في هجوم ملك الشمال عليها في نزوله إلى مصر و خروجه منها، «مصاريع الشعوب. قد تحولت إليَّ. أمتليءُ إذ خربت. لذلك هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك، يا صور، فأُصعد عليك أممًا كثيرة كما يعلي البحر أمواجه. فيخربون أسوار صور و يهدمون أبراجها و أسحى ترابها عنها و أصيرها ضح الصخر. فتصير مبسطًا للشباك في وسط البحر، لأني أنا تكلمت يقول السيد الرب. و تكون غنيمةً للأمم. و بناتُها» أي المدن التابعة للعاصمة «اللواتي في الحقل تقتل بالسيف فيعلمون أني أنا الرب» (حزقيال 26: 2ـ6) هذا ما حصل لهذه الدول على يد الغازي فى القديم، و هو أيضاً المتنبَّأ به لما سيحصل أخيرًا على يد آخر و أروع غازي شمالي للشرقين الأوسط و الأدنى.

على أن هلاك الدول المجاورة لإسرائيل و المعاونة للشيوعيين سوف لا يكون فقط على يد هؤلاء الشيوعيين بحكم اندماجهم معهم في الحروب ضد إسرائيل و استغلال الشيوعيين لهذه الدول و هى تعسكر و تغدو و تروح فيها، بل أيضًا سيكون هلاكها الختامي على يد الرب نفسه و هو يهلك جيوش الشيوعيين معاونيهم إذ سيُهلكهم معهم. بل و سيكون هلاكهم أيضًا مع الجيوش الشيوعية على يد بعض رجالات يهوذا و إسرائيل العسكريين الذين سيتشددون للهجوم عليهم و الظفر بهم في ركاب الرب. و هذا ما يقوله الأنبياء القدامى: «و أجعل نقمتي في أدوم» جزء من شرق الأردن «بيد شعبي إسرائيل فيفعلون بأدوم كغضبي و كسخطي فيعرفون نقمتي، يقول السيد الرب» (حزقيال 14:25) «و ينقضَّان» أي يهوذا و إسرائيل «على أكتاف الفلسطينيين غربًا، و ينهبون بني المشرق معًا. يكون على أدوم و موآب» جزء من شرق الأردن «إمتداد يدهما، و بنو عمون» جزء من شرق الأردن «و بنو عمون في طاعتهما» (إشعياء 14:11) «يبرز كوكبٌ من يعقوب و يقوم قضيب من إسرائيل فيُحطم طرفي موآب و يُهلك كل بني الوغى. و يكون آدوم ميراثًا و يكون سعير أعداؤه ميراثًا. و يصنع إسرائيل ببأس. و يتسلط الذي من يعقوب و يهلك الشارد من مدينة» (عدد 24: 17ـ19) «إذا دخل أشور في أرضنا و إذا داس في قصورنا نقيم عليه سبعة رعاة و ثمانية من أمراء الناس. فيرعون أرض أشور بالسيف و أرض نمرود في أبوابها فينقذ من أشور إذا دخل أرضنا و إذا داس تخومنا» (ميخا 5:5) «يقول الرب باسط السموات و مؤسس الأرض و جابل روح الإنسان في داخله: هأنذا أجعل أورشليم كأس ترنح لجميع الشعوب حولها و أيضًا على يهوذا تكون في حصار أورشليم. و يكون في ذلك اليوم أني أجعل أورشليم حجرًا مشوالاً لجميع

الشعوب و كل الذين يشيلونه ينشقون شقًا. و يجتمع عليها كل أمم الأرض. في ذلك اليوم، يقول الرب: أضرب كل فرس بالحيرة و راكبه بالجنون. و أفتح عيني بيت يهوذا و أضرب كل خيل الشعوب بالعمي. فتقول أمراء يهوذا في قلبهم إن سكان أورشليم قوة لي برب الجنود إلههم. في ذلك اليوم أجعل أمراء كمصباح نار بين الحطب و كمشعل نار بين الحزم فيأكلون كل الشعوب حولهم عن اليمين و عن اليسار فتثبت أورشليم أيضًا في مكانها بأورشليم» (زكريا 12: 1ـ6) «لذلك فانتظروني، يقول الرب إلى يوم أقوم إلى السلب لأن حكمي هو بجمع الأمم و حشر الممالك لأصب عليهم سخطي كل حمو غضبي لأنه بنار غيرتي تؤكل كل الأرض» (صفنيا 8:3) «و أقلب كرسي الممالك و أبيد قوة ممالك الأمم و أقلب المركبات و الراكبين فيها و ينحط الخيل و راكبوها كل منها بسيف أخيه» (حجيَّ 22:2) «نعست رعاتك، يا ملك أشور، اضطجعت عظماؤك تشتت شعبك على الجبال و لا من يجمع. ليس جبرٌ لانكسارك. جرحك عديم الشفاء. كل الذين يسمعون خبرك يصفقون بأيديهم عليك لأنه على من لم يمر شرك على الدوام؟» (ناحوم 18:3و19) «و يقيم عليه رب الجنود سوطًا كضربة مديان عند صخرة غراب و عصاه على البحر و يرفعها على أسلوب مصر. و يكون في ذلك اليوم أن حمله يزول عن كتفك و نيره عن عنقك» (إشعياء 26:10و27). «و هكذا قال السيد الرب، هأنذا عليك، يا جبل سعير، و أمد يدي عليك و أجعلك خرابًا مقفرًا ... لأنه كانت لك بغضة أبدية و دفعت بني إسرائيل إلى يد السيف في وقت مصيبتهم، وقت إثم النهاية. لذلك حى أنا، يقول السيد الرب، إني أُهَيِّئُكَ للدم و الدم يتبعك، إذ لم تكره الدم فالدم يتبعك ... و أصيرك خربًا أبدية ... لأنك قلت أن هاتين الأمتين و هاتين الأرضين» أرض يهوذا و أرض إسرائيل «تكونان لي فنمتلكهما و الرب كان هناك. فلذلك حى أنا، يقول السيد الرب: لأفعلنَّ كغضبك و كحسدك اللذين عاملت بهما مِن بغضتك لهم ... قد سمعت كل إهانتك التي تكلمت بها على جبال إسرائيل قائلاً: قد خربت، قد أُعطيناها مأكلاً ... تكون خرابًا، يا جبل سعير، أنت و كل أدوم بأجمعها فيعلمون أنى أنا الرب» (حزقيال 35: 3ـ15) «من ذا الآتي من أدوم بثياب حمر، من بصرة، هذا البهي بملابسه المتعظم بكثرة قوته؟ أنا المتكلم بالبر» أى بالعدل مع الظالمين «العظيم للخلاص» منهم «ما بال لباسك محمر و ثيابك كدائس المعصرة؟ قد دست المعصرة وحدي و من الشعوب لم يكن معي أحد. فدستهم بغضبي و وطئتهم بغيظي فرُشَّ عصيرهم على ثيابي فلطخت كل ملابسي. لأن يوم النقمة» من أعداء إسرائيل «في قلبي و سنة مفديِّ» أى فرصة هناء أتقياء إسرائيل المعذبين من مضايقهم «قد أتت» (إشعياء 63: 1ـ6).

رجوع إسرائيل

«إله الآلهة الرب تكلم و دعا الأرض من مشرق الشمس إلى مغربها. من صهيون كمال الجمال الله أشرق. يأتي إلهنا و لا يصمت. نار قدامه تأكل و حوله عاصفٌ جدًا. يدعو السموات من فوق و الأرض إلى مداينة شعبه. إجمعوا إليَّ أتقيائي القاطعين عهدي على ذبيحة. و تخبر السموات بعدله لأن الله هو الديان» (مزمور 50: 1ـ6).

في الشهر الأول من ظهور الرب يسوع المسيح لعيون كل العالم, ينتهي الرب على الوجه السالف من القضاء على أعداء إسرائيل الغربيين و الشرقيين و المجاورين. و بعد ذلك تبدأ حوادث الخمسة و الأربعين يومًا اللاحقة (دانيال 12: 5ـ13) و هى: أولاً إرجاع إسرائيل، الهارب، إلى بلاده، ثم القضاء على الأمم الجداء و جوج و جمهوره، ثم طرح الشيطان و ملائكته إلى الهاوية، ثم إقامة الْمُلك بمتنوَّع أمجاده. و لنبدأ برجوع إسرائيل.

لقد تركنا إسرائيل في البوق الخامس هاربًا من بلاده من وجه اضطهاد الوحش الجهنمي لغير عابديه، مشتتًا في برية الشعوب، حاملاً لهم بشارة الملكوت، صائرًا لمن رحبوا به من بين هؤلاء الوثنيين سبب خلاص أبدي إذ ببشارته لهم تابوا عن وثنيتهم و آمنوا بإله إسرائيل و انتظروا معه ظهور مسيحه للملك الألفى السعيد. و مَثَلُهم في ذلك مَثَل راحاب الوثنية الزانية التي بسبب توبتها إلى إله إسرائيل و إيمانها به، قبلت الجاسوسين و آوتهم بسلام، فنجت هى و ذووها دون كل أهل وطنها (يشوع 2و6). و مثلهم أيضًا مثل راعوث التي استفادت من تغرب نعمي الإسرائيلية في بلادها فشاركتها في إيمانها و بركاتها دون سِلفتها و أهل وطنها (راعوث 1و2).

و الآن بعد أن تطهرت بلاد إسرائيل من كل الأعداء بقى الآن أن يرجع إسرائيل، و لكن بأي وسيلة يرجعون؟

لو فحصنا بتدقيق ما جاء في الفصول السابقة نجد أن مدنية العالم الحاضر و الابتكارات البشرية و التقدم و النجاح الظاهرين الآن، ستندثر جميعها نتيجة الحروب المتتالية بين الأمم و بعضها من جهة، و تنفيذ دينونات غضب الله على العالم من جهة أخرى. فيرجع التمدن الظاهر الآن، القهقري أجيالاً إلى الوراء. لأن الأمم التي ستبقى ستكون من الأمم الوثنية غير المتحضرة. فيرجع العالم إلى حالة بدائية بعد التخريب التام، كما كانت الحال بعد الطوفان باندثار مدنية و حضارة ما قبل الطوفان التى نجد لمحة بسيطة عنها في (تكوين 4: 17ـ22). «و أُرسل منهم ناجين» الإشارة إلى الهاربين من بلادهم في وقت حكم الوحش «إلى الأمم، إلى ترشيش و فول و لود النازعين في القوس،

إلى توبال و ياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري و لا رأت مجدي. فيخبرون بمجدي بين الأمم و يحضرون» أى أن هؤلاء الأمم يحضرون «كل إخوتكم» أي الإسرائيليين الهاربين «من كل الأمم تقدمةً للرب على خيل و بمركبات و بهوادج و بغال و هجن إلى جبل قدسي أورشليم» (إشعياء 66:19و20).

«هكذا قال السيد الرب: ها أني أرفع إلى الأمم يدي و إلى الشعوب أقيم رايتي. فيأتون بأولادك في الأحضان. و بناتك على الأكتاف يحملن، و يكون الملوك حاضنيك و سيداتهم مرضعاتك. بالوجوه إلى الأرض يسجدون لك و يلحسون غبار رجليك فتعلمين أني أنا الرب الذي لا يخزي منتظروه» (إشعياء 49:22و23).

فسوف لا يكون حينذاك وسائل للمواصلات بأنواعها الظاهرة الآن من برية و بحرية و جوية و لا وسائل مخابرات بريدية أو سلكية أو لا سلكية. علاوة على انعدام كل الوسائل الاقتصادية بسبب الخراب الذى عمَّ أرجاء العالم.

ففي هذه الحالة يتداخل الله في جمع مختاريه من أقصاء الأرض إلى أقصائها بواسطة ملائكته «فيرسل ملائكته ببوق عظيم الصوت. فيجمعون مختاريه من الأربع الرياح من أقصاء السموات إلى أقصائها» (متى 24:31). «لذلك ها أيام تأتي يقول الرب و لا يقال بعد حى هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض مصر. بل حى هو الرب الذي أصعد بني إسرائيل من أرض الشمال. و من جميع الأراضي التي طردهم إليها فأرجعهم إلى أرضهم التي أعطيت آباءهم إياها» (إرميا 14:16و15). «و يكون في ذلك اليوم أن الرب يجني من مجرى النهر ، الفرات ، إلى وادي مصر. و أنتم تُلقَطون واحدًا واحدًا يا بني إسرائيل. و يكون في ذلك اليوم أنه يضرب ببوق عظيم فيأتي التائهون في أرض أشور و المنفيون في أرض مصر و يسجدون للرب في الجبل المقدس في أورشليم». (إشعياء 27: 12و 13). «هكذا قال رب الجنود: هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق و من أرض مغرب الشمس. و آتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم و يكونون لي شعبًا و أنا أكون لهم إلهًا بالحق و البر» (زكريا 8:7و8). «بعد ذلك يعود بنو إسرائيل و يطلبون الرب إلههم و داود ملكهم، و يفزعون إلى الرب و إلى جوده في آخر الأيام (هوشع 3:5) «في ذلك اليوم يستر الرب سكان أورشليم فيكون العاثر منهم في ذلك اليوم مثل داود و بيت داود، مثل الله، مثل ملاك الرب أمامهم. و يكون في ذلك اليوم إني ألتمس هلاك كل الأمم الآتين على أورشليم» (زكريا 12:8و9).

إحياء الأمة و اتحادها

و كان إليَّ كلام الرب قائلاً: و أنت يا ابن آدم خذ لنفسك عصا واحدة و اكتب عليها ليهوذا و لبني إسرائيل رفقائه. و خذ عصا أخرى و اكتب عليها ليوسف عصا أفرايم و كل بيت إسرائيل رفقائه و اقرنهما الواحدة بالأخرى كعصا واحدة فتصيرا واحدةً في يدك. فإذا كلمك أبناء شعبك قائلين أما تخبرنا ما لك و هذا. فقل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ عصا يوسف التي في يد أفرايم و أسباط إسرائيل رفقاءه و أضم إليها عصا يهوذا و أجعلهم عصا واحدة فيصيرون واحدة في يدي. و تكون العصوان اللتان كتبت عليهما في يدك أمام أعينهم و قل لهم: هكذا قال السيد الرب. هأنذا آخذ بني إسرائيل من بين الأمم التي ذهبوا إليها و أجمعهم من كل ناحية و آتي بهم إلى أرضهم. و أصيِّرهم أمة واحدة في الأرض على جبال إسرائيل و ملك واحد يكون ملكًا عليهم كلهم و لا يكونون بعد أمتين و لا ينقسمون بعد إلى مملكتين. و لا يتنجسون بعد بأصنامهم و لا برجاساتهم و لا بشيء من معاصيهم بل أخلصهم من كل مساكنهم التي فيها أخطأوا و أطهرهم فيكونون لي شعبًا و أنا أكون لهم إلهًا. و داود عبدي يكون ملكًا عليهم و يكون لجميعهم راعٍ واحد فيسلكون في أحكامي و يحفظون فرائضي و يعلمون بها. و يسكنون في الأرض التي أعطيت عبدي يعقوب إياها التي سكنها آباؤكم و يسكنون فيها هم و بنوهم و بنو بنيهم إلى الأبد و عبدي داود رئيسٌ عليهم إلى الأبد. و أقطع معهم عهد سلام فيكون معهم عهدًا مؤبدًا و أقرهم و أكثرهم و أجعل مقدسي في وسطهم إلى الأبد. و يكون مسكني فوقهم و أكون لهم إلهًا و يكونون لي شعبًا. فتعلم الأمم إني أنا الرب مقدس إسرائيل إذ يكون مقدسي في وسطهم إلى الأبد»

(حزقيال 37: 15ـ28).

«لذلك هكذا قال السيد الرب: الآن أرد سبي يعقوب و أرحم كل بيت إسرائيل و أغار على اسمي القدوس. فيحملون خزيهم و كل خيانتهم التي خانوني إياها عند سكنهم في أرضهم مطمئنين و لا مخيف. عند إرجاعي إياهم من الشعوب و جمعي إياهم من أراضي أعدائهم و تقديسي فيهم أمام عيون أمم كثيرون. يعلمون أني أنا الرب إلههم بإجلائي إياهم إلى الأمم ثم جمعهم إلى أرضهم. و لا أترك بعد هناك أحدًا منهم. و لا أحجب وجهي عنهم بعد لأني سكبت روحي على بيت إسرائيل يقول السيد الرب» (حزقيال 39:25ـ29).

«و يكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ‘‘العراق’’ و من مصر ‘‘السفلي’’ و من فتروس ‘‘مصر العليا’’ و من كوش ‘‘الحبشة’’ و من عيلام ‘‘إيران’’ و من شنعار ‘‘الموصل’’ و من حماة ‘‘سوريا’’ و من جزائر البحر ‘‘كل دول أوروبا و

مستعمراتها". و يرفع راية للأمم و يجمع منفيي إسرائيل و يضم مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض. فيزول حسد أفرايم و ينقرض المضايقون من يهوذا أفرايم لا يحسد يهوذا و يهوذا لا يضايق أفرايم» (إشعياء 11: 11ـ13). «هكذا قال رب الجنود: هأنذا أخلص شعبي من أرض المشرق و من أرض مغرب الشمس. و آتي بهم فيسكنون في وسط أورشليم و يكونون لي شعبًا و أنا أكون لهم إلهًا بالحق و البر» (زكريا 8: 7و 8). «إني أجمع جميعك يا يعقوب. أضم بقية إسرائيل أضمهم معًا كغنم الحظيرة كقطيع في وسط مرعاه يضج من الناس. قد صعد الفاتك أمامهم. يقتحمون و يعبرون من الباب و يخرجون منه و يجتاز ملكهم أمامهم و الرب في رأسهم» (ميخا 12:2) راجع أيضًا (إرميا 23: 5ـ8، زكريا 10: 6ـ12، هوشع 1: 10و 11).
و يقال إن هؤلاء الأسباط المفقودين يسكنون الآن في أواسط آسيا بأرض الصين و أفغانستان و لبوخستان و تركستان. و قد اكتشف مواضعهم أحد المبشرين الإنجليز في سنة 1860م. و ذلك تأكيدًا لما قيل: «هؤلاء من بعيد يأتون و هؤلاء من الشمال و من المغرب و هؤلاء من أرض سينيم "الصين"» (إشعياء 12:49).

و توجد مواضع كثيرة غير هذا تنبيء عن رجوع إسرائيل الجديد إلى أرض الميعاد. و سيكون ذلك الرجوع موضوع فرحهم و ترنمهم، الذي نقرأ صداه في المزامير الخمسة عشر المسماة ترنيمات المصاعد (مزمور 120 إلى 134).

تعرفهم بالرب يسوع المسيح ملكهم كالرب إلههم

يقول الرسول وصفًا لحال إسرائيل الآن في عصيانه، و لحاله فيما بعد توبته و إيمانه، «و ليس كما كان موسى يضع برقعًا على وجهه لكي لا ينظر بنو إسرائيل إلى نهاية الزائل. بل أغلظت أذهانهم لأنه حتى اليوم ذلك البرقع نفسه عند قراءة العهد العتيق، باق غير منكشف الذي يبطل في المسيح. لكن حتى اليوم حين يُقرأ موسى البرقع موضوع على قلبهم» أي كما كان مجد الرب يسوع المسيح الساطع قديمًا في وجه موسى، مجهولاً عندهم بسبب البرقع الذي طلبوا وضعه على وجه موسى لعجزهم عن معاينة هذا المجد، لذلك هذا المجد نفسه، مجد الرب يسوع كالفادي و الملك و الرب الإله، المجد الساطع في كتب موسى في العهد القديم في الرموز و النبوات، هذا المجد لا يزال مجهولاً عندهم بسبب برقع الجهل الذي وضعوه على قلوبهم بسبب غلاظة قلوبهم في عدم توبتها. «و لكن عندما يرجع إلى الرب يُرفع البرقع» (كورنثوس الثانية 3: 13ـ16). أي كما كان موسى عندما يرجع من عند الشعب إلى الرب يرفع البرقع عن وجهه ليعاين مجد الرب بوجه مكشوف، كذلك عندما يرجع إسرائيل إلى الرب، بعد اختطاف الكنيسة، يعاين مجد الرب يسوع المسيح كملكه و فاديه. و أخيرًا عندما يرجع الرب إليه في ظهوره حينئذٍ يعاين مجده كالرب إلهه. و حينئذ ينطبق عليه ما ينطبق علينا الآن «و نحن جميعًا ناظرين مجد الرب بوجه مكشوف» (كورنثوس الثانية 18:3).

فهم لن يروه بعيونهم و تنكشف لهم حقيقة لاهوته، ما لم يؤمنوا به مبدئيًا، بعد اختطاف الكنيسة، أنه ملكهم الذي سبق و رفضوه كما قال لهم، تبارك اسمه: «الحق أقول لكم أنكم لا ترونني من الآن حتى تقولوا: مباركٌ الملك الآتي باسم الرب» (متى 39:23) أي ما لم تؤمنوا أنني الملك الحقيقي الآتي لكم و المقام لكم من قِبل الله. و إذ يؤمنون به و يظهر لهم و يقضي على أعدائهم و يتفرغون للتطلع فيه، يجدون في يديه جروحًا فيسألونه: «ما هذه الجروح في يديك؟ فيقول: هي التي جُرحت بها في بيت أحبائي» (زكريا 6:13) أي مَنْ جرحني هذه الجروح إلا أنتم قديمًا؟ فيكتشفون، لدهشتهم، أن الرب إلههم الذي نزل بملائكته و قديسيه إليهم و خلصهم من أعدائهم، هو نفسه الرب يسوع المسيح ملكهم الذي سبق و رفضوه و صلبوه كمجدف، و لما صرح لهم قديمًا بحقيقة لاهوته. فيصعقون عندما يلمسون بأيديهم أن جريمتهم القديمة لم تكن في حق ملكهم فقط، بل و الرب إلههم أيضًا. و كما صُعق توما عند رؤياه للرب يسوع مقامًا بعد موته، و شعوره بحقيقة لاهوته لا بقيامته فقط، بل و بمعرفته بما جرى منه مع التلاميذ من حديث عدم الإيمان، و صرخ معترفًا بربوبية الرب يسوع المسيح و لاهوته قائلاً: «ربي و إلهي!» (يوحنا 28:20)، هكذا سيفعل إسرائيل عند رفع البرقع عن وجهه و رؤياه الحقيقة السافرة. و كما صعق شاول الطرسوسي الذي كان يضطهد الرب يسوع كمجدف عندما ظهر له الرب بمجده الإلهي، و لكن في غنى نعمته خاطبًا وده، و ألقى سلاحه و سلم نفسه قائلاً: «يا رب!، ماذا تريد أن أفعل؟» (أعمال 6:9). هكذا سيفعل بنو إسرائيل عندما يكتشفوا أن يسوع المسيح الذي صلبوه ليس هو ملكهم فقط، بل و ربهم و إلههم أيضًا. و كما صعق إخوة يوسف عندما اكتشفوا أن الأمير المصري الذي إليه أذنبوا، و في يده موتهم أو حياتهم، إنما هو يوسف أخوهم الذي في حقه كان الذنب الحقيقي القديم المستوجب كل انتقام فارتاعوا منه (تكوين 3:45). هذا سيكون حال بني إسرائيل، عندما يُظهر الرب يسوع نفسه لهم في حقيقته التي كانت مجهولة منهم «لأنهم لو عرفوا لما صلبوا رب المجد»

(كورنثوس الأولى 2:8). فيُسقَط في يدهم و تُلجَم ألسنتهم عن الكلام و يتأسفوا غاية الأسف لجسامة جريمتهم القديمة و يغتاظوا غاية الاغتياظ من أنفسهم لغباوتهم التي أردتهم في هذه الحفرة، كما حصل بين يوسف و إخوته «و قال يوسف لإخوته: أنا يوسف. أحيٌّ أبي بعد؟ فلم يستطع إخوته أن يجيبوه لأنهم ارتاعوا منه. فقال يوسف لإخوته، تقدموا إليَّ. فتقدموا. فقال: أنا يوسف أخوكم الذي بعتموه إلى مصر. و الآن لا تتأسفوا و لا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا. لأنه لاستبقاء حياةٍ أرسلني الله قدامكم ... ثم وقع على عنق بنيامين أخيه و بكى. و بكى بنيامين على عنقه. و قبَّل جميع إخوته و بكى عليهم. و بعد ذلك تكلم إخوته معه» (تكوين 45:1ـ15).

و هكذا إذ يفاجأ الأتقياء بحقيقة لاهوت يسوع، الذي سبق و صلبوه، و إذ يغمرون بعطفه و لطفه و صفحه و غفرانه و بركاته، تنفجر عواطفهم من شدة التأثر شعورًا بذنبهم، و فرحًا بغنى النعمة التي انتقلوا إليها فجأةً، حين كانوا لا يتوقعون إلا أقسى أنواع الإنتقام. فيجهشون بالبكاء توبةً و إيمانًا و فرحًا و شكرًا و تعبدًا و تمجيدًا «و أفيض على بيت داود و على سكان أورشليم روح النعمة و التضرعات فينظرون إليَّ (أنا) الذي طعنوه و ينوحون عليه كنائحٍ على وحيدٍ له و يكونون في مرارةٍ عليه كمن هو في مرارةٍ على بكره. في ذلك اليوم يعظم النوح في أورشليم كنوح هدد رمون في بقعة مجدُّون. و تنوح الأرض عشائر عشائر على حدتها، عشيرة بيت داود على حدتها و نساؤهم على حدتهن ... كل العشائر الباقية عشيرة عشيرة على حدتها و نساؤهم على حدتهن. في ذلك اليوم يكون ينبوع مفتوحًا لبيت داود و لسكان أورشليم للخطية و للنجاسة» (زكريا 12:10ـ13:1).

دينونة الأحياء

و مع جمع إسرائيل إلى بلاده، سيُجمع معهم أيضًا شعوب الأرض ليُجازي معهم بالبركة الألفية الذين آووهم أثناء شتاتهم الأخير من وجه الوحش و قبلوا الإيمان على أيديهم. و ليجازي باللعنة الأبدية، الذين رفضوا قبولهم و إيواءهم خوفًا من الوحش أو مجاملة له.

«و متى جاء ابن الإنسان في مجده و جميع الملائكة القديسين معه، فحينئذ يجلس على كرسي مجده. و يجتمع أمامه جميع الشعوب، فيميز بعضهم من بعض كما يميز الراعي الخراف من الجداء. فيقيم الخراف عن يمينه و الجداء عن اليسار. ثم يقول <u>الملك</u> للذين عن يمينه تعالوا يا مباركي أبي رثوا الُملك المعد لكم منذ تأسيس العالم. لأني جعت فأطعمتموني. عطشت فسقيتموني. كنت غريبًا فآويتموني. عريانًا فكسوتموني. مريضًا فزرتموني. محبوسًا فأتيتم إليَّ. فيجيبه الأبرار حينئذ قائلين: <u>يا رب</u> متى رأيناك جائعًا فأطعمناك. أو عطشانًا فسقيناك. و متى رأيناك غريبًا فآويناك. أو عريانًا فكسوناك. و متى رأيناك مريضًا أو محبوسًا فأتينا إليك! فيجيب <u>الملك</u> و يقول لهم: الحق أقول لكم بما أنكم فعلتموه بأحد <u>إخوتي هؤلاء الأصاغر</u> فبي فعلتم.

ثم يقول أيضًا للذين عن اليسار اذهبوا عني يا ملاعين إلى النار الأبدية الُمعدة لإبليس و ملائكته لأني جعت فلم تطعموني، عطشت فلم تسقوني. كنت غريبًا فلم تأووني. عريانًا فلم تكسوني. مريضًا و محبوسًا فلم تزوروني. حينئذ يجيبونه هم أيضًا قائلين: <u>يا رب</u> متى رأيناك جائعًا أو عطشانًا أو غريبًا أو عريانًا أو مريضًا أو محبوسًا و لم نخدمك؟ فيجيبهم قائلاً: الحق أقول لكم بما أنكم لم تفعلوه <u>بأحد هؤلاء الأصاغر</u> فبي لم تفعلوا. فيمضي هؤلاء إلى عذاب أبدي و الأبرار إلى حياة أبدية» (متى 25:31ـ46).

إن التعبير المتداول ''الدينونة العامة'' '' أو ''القيامة العامة'' أمر كثير الورود في لغة الدين و شائع بين كثير من النصارى بكل أسف. غير أنه لا يوجد في الكتاب المقدس ما يبرر أو يسند هذا التعبير، و لم يُستدل من الكتاب على الآراء التي تتداولها الألسن عندما تُذكر هذه العبارة.

و لقد جرى العالم المسيحي خطأً، على الاعتقاد أن الدينونة إنما هى حادثة عظمى تحدث عند انقضاء العالم. فيها يقف جميع الخلائق البشرية، من قديسين و أشرار، يهود و مسيحيين و أمم، و أحياء و أموات، أمام العرش العظيم و هناك يدان الجميع مرة واحدة!! و لكن هذا الاعتقاد يخالف تعاليم الكتاب. الذي يعرفنا عن دينونتين تختلف إحداهما عن الأخرى: الأولى هى دينونة الأحياء و الثانية هى دينونة الأموات. و دينونة الأحياء ـ التى هى موضوع هذا الفصل ـ تحدث عند ظهور المسيح بمجده. «فكما يجمع الزوان و يحرق بالنار، هكذا يكون في انقضاء هذا العالم. يرسل ابن الإنسان ملائكته فيجمعون من ملكوته جميع المعاثر و فاعلي الإثم. و يطرحونهم في أتون النار» (متى 12: 40ـ43).

و أما مكان هذه الدينونة فهو وادي يهوشافاط «أجمع كل الأمم و أنزلهم إلى وادي يهوشافاط و أحاكمهم هناك على شعبي و ميراثي إسرائيل الذين بددوهم بين الأمم و قسموا أرضي» (يوئيل 3:2) «و تنهض و تصعد الأمم إلى وادي يهوشافاط لأني هناك أجلس لأحاكم جميع الأمم من كل ناحية. و أرسلوا المنجل لأن الحصيد قد نضج. هلموا دوسوا لأنه قد امتلأت المعصرة. فاضت الحياض لأن شرهم كثير. جماهير جماهير في وادي القضاء لأن يوم الرب قريب في وادي القضاء» (يوئيل 3: 12ـ14).

و نتيجة هذه الدينونة هى خلاص البعض ليتمتعوا بالسلام في عصر المُلك الألفي، و هلاك البعض الآخر فيذهبوا إلى النار المُعدة لإبليس و جنوده، مبدئيًا إلى سجن الأرواح و بعد ذلك إلى البحيرة المتقدة بالنار.

و أما أساس هذه الدينونة، فهى معاملة الأمم في زمان الضيقة لأتقياء اليهود الذين يهربون إليهم من اضطهاد الوحش و النبي الكذاب، و المسيح يدعوهم إخوته (متى 25: 40ـ45).

و هؤلاء الإخوة هم أتقياء إسرائيل الراجعين من شتاتهم الأخير. فبعد القضاء على الوحش و النبي الكذاب و جنودهما، ثم القضاء على تحالف ملك الشمال أو الأشوري و جمهوره، سيأتي إلى وادي القضاء "يهوشافاط" جمهور الأمم الذين هرب إليهم اليهود المضطهدين و بعضهم قد قبلوا بشارة الملكوت و عاملوا اليهود المبشرين لهم بالرأفة و العطف، و هؤلاء هم الخراف. و البعض الآخر أهملوا الدعوة ثم امتنعوا في الازدراء بأولئك المبشرين، و هؤلاء هم الجداء. و الخراف أيضًا هم الذين يشار إليهم بالجمع الكثير الذي لم يستطع أحد أن يعده من كل الأمم و القبائل و الشعوب و الألسنة واقفون أمام العرش و أمام الخروف متسربلين بثياب بيض و في أيديهم سعف النخل (رؤيا 7: 9ـ17).

فسيكون بين كل أمة من يقبلهم و يأويهم. لذلك يكسبون اليهود كأصدقاء لهم بمال الظلم فيقبلهم اليهود بالتالى معهم على يد ملكهم الرب يسوع في المظال الأبدية أى المُلك الألفي. كما قال الرب يسوع «اصنعوا لكم أصدقاء بمال الظلم» الذي في أيديكم «حتى إذا فنيتم» أى تلاشيتم في مركزكم المالي كما حصل لوكيل الظلم بإقالته من وظيفته، و كما سيحصل لهؤلاء الأمميين، الذين يعولون إسرائيل، من فناء في مركزهم المالي بسبب ما يضايقهم به الوحش من قطع العلاقات معهم و منع المؤن عنهم بدليل قول الرائي عنهم أنهم «الذين أتوا من الضيقة العظيمة» (رؤيا 7:14) «يقبلونكم في المظال الأبدية» (لوقا 9:16) كما قُبِل وكيل الظلم في بيوت أصدقائه و كما سيُقْبَل هؤلاء الأمم في المُلك الألفي على فم الرب يسوع كما هو مكتوب «ثم يقول الملك للذين عن يمينه تعالوا: يا مباركي أبي، رثوا الملك المعد لكم منذ تأسيس العالم» (متى 34:25).

أما الدينونة الأخيرة و هى دينونة الأموات الأشرار، فزمانها المُعيَّن هو بعد انقضاء ملك الألف سنة، و مكانها أمام العرش الأبيض العظيم (رؤيا 11:20). و نتيجتها الطرح في بحيرة النار و الكبريت (رؤيا 15:20) و سيأتي الكلام عنها في موضعه.

و المسيح هو الذي سيقوم بإجراء هاتين الدينونتين: دينونة الأحياء و دينونة الأموات لأنه ديان الطرفين (أعمال 42:10، بطرس الأولى 5:4، رومية 14: 9ـ12).

و حيث أن دينونة الأمم الأحياء قد تختلط لدى أفكار البعض بدينونة الأموات التي ستكون أمام العرش الأبيض العظيم فنأتي بالمقارنة الآتية لإيضاح الفوارق بينهما:

في دينونة الأمم الأحياء بوادي يهوشافاط	في دينونة الأموات أمام العرش الأبيض العظيم
(1) لا توجد قيامة بل تُجمع الأمم.	توجد قيامة و هى قيامة الأموات.
(2) الأمم الأحياء تدان و تفرز عن بعضها.	الأموات يدانون جميعهم صغارًا و كبارًا.
(3) الدينونة تجرى على الأرض في "وادي يهوشافاط".	السماء و الأرض هربتا من وجه الجالس على العرش.
(4) لا توجد أسفار "كتب" للدينونة على أساسها.	فتحت أسفار و دينوا حسب أعمالهم.
(5) يوجد ثلاث فرق و هم الخراف و الجداء و "الإخوة".	يوجد فريق واحد و هو الأموات.
(6) زمانها: عند ظهور المسيح مع قديسيه إلى العالم، قبل مُلك الألف سنة.	زمانها: بعد مُلك الألف سنة و طرح الشيطان في بحيرة النار.

هجوم جوج نفسه

الآن و قد رجع إسرائيل إلى أرضه ليتمتع برعاية المسيا سيقيم مسكنه في وسطهم، و يمتعهم بكل البركات الأرضية في خلال ملكه الألفي و تتميم مواعيده للأباء. و قد انتهى الرب من إبادة الوحش و النبي الكذاب و جنودهما، عند ظهوره في سحاب السماء. ثم من إبادة الجيوش الآتية من الشرق و من الشمال، عند وقوفه على جبل الزيتون. ثم أخيرًا محاكمة الأمم الأحياء على أساس قبولهم لمشتتي إسرائيل و لبشارة الملكوت و تطهير الأرض من فعلة الإثم سواء من اليهود المرتدين أو الأمم. و قد سكن إسرائيل في أرضه آمنًا، يبرز في المشهد العدو الأخير "جوج" نفسه الذي يعتبر الرأس المحركة لحروب ملك الشمال أو الأشوري التي قام بها فى وادي يهوشافاط قبل رجوع إسرائيل

المشتت إلى أرضهم. و رأينا أنه بعد أن مد يده على جميع الأراضي، و تسلط على كنوز الذهب و الفضة و على نفائس مصر، و قد أفزعته أخبار من الشرق و من الشمال و أنه خرج بغضب عظيم ليخرب و ليحرم كثيرين. و قد نصب فسطاطه بين البحور و جبل بهاء القدس، أنه جعل هذا الموقع الكائن بين البحر الميت من الشرق، و البحر الأبيض المتوسط من الغرب و أورشليم من الشمال جعله مركزًا لرئاسة جيوشه و أركان حربه و تموينـاته و غنائمه.

و في الهجوم الأول المضاد للوحش و النبي الكذاب، و الذي فيه كان محاصرًا لأورشليم و أخربها قابلت جيوشه العديدة الحصر، القضاء الذي وقع عليها في وادي يهوشافاط من الرب نفسه عند ظهوره. و أما جوج نفسه، فيظهر من النبوات أنه كان قائدًا عامًا ''موقرًا'' و كان في أقاصي الشمال ''روسيا''، و قد فكر في قلبه أن ينتقم لجيوشه من الرب ذاته!!.

و لذلك يقول النبي: «و كان إليَّ كلام الرب قائلاً: يا ابن آدم إجعل وجهك على جوج أرض ماجوج رئيس روش ''روسيا'' ماشك ''موسكو'' و توبال ''توبولسك'' و تنبأ عليه. و قل: هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك و توبال. و أرجعك و أضع شكائم في فكيك و أخرجك أنت و كل جيشك خيلاً و فرسانًا كلهم لابسين أفخر لباس جماعة عظيمة مع أتراس و مجان كلهم ممسكين السيوف. فارس ''إيران'' و كوش ''الحبشة'' و فوط ''تونس'' معهم كلهم بمجن و خوذة. ''القوقاس'' و كل جيوشه و بيت توجرمة ''أرمينية'' من أقاصي الشمال مع كل جيشه شعوبًا كثيرين معك. استعد و هيىء لنفسك أنت و كل جماعاتك المجتمعة إليك فصرت لهم موقرًا ''أى قائد عام''. بعد أيام كثيرة تفتقد. في السنين الأخيرة تأتي إلى الأرض المستردة من السيف المجموعة من شعوب كثيرة على جبال إسرائيل التي كانت دائمًا خربة للذين أخرجوا من الشعوب و سكنوا آمنين كلهم ''أى إسرائيل''. و تصعد و تأتي كزوبعة و تكون كسحابة تغشي الأرض أنت و كل جيوشك و شعوب كثيرون معك. هكذا قال السيد الرب: يكون في ذلك اليوم أن أمورًا تخطر ببالك فتفكر فكرًا رديئًا. و تقول إني أصعد على أرض أعراء. آتي الهادئين الساكنين في أمن كلهم ساكنون بغير سور و ليس لهم عارضة و لا مصاريع. لسلب السلب و لغنم الغنيمة لرد يدك على خرب معمورة و على شعب مجموع من الأمم المقتني ماشية و قنية الساكن في أعالي الأرض. شبا و ددان ''جزيرة العرب'' و تجار ترشيش ''تركيا'' و كل أشبالها يقولون لك: هل لسلب سلب أنت جاء؟ هل لغنم غنيمة جمعت جماعتك لحمل الفضة و الذهب لأخذ الماشية و القنية لنهب نهب عظيم؟ لذلك تنبأ يا ابن آدم و قل لجوج: هكذا قال السيد الرب: في ذلك اليوم عند سكنى شعبي إسرائيل آمنين أفلا تعلم؟ و تأتي من موضعك من أقاصي الشمال أنت و شعوب كثيرون معك كلهم راكبون خيلاً جماعة عظيمة و جيش كثير. و تصعد على شعبي إسرائيل كسحابة تغشي الأرض. في الأيام الأخيرة يكون. و آتي بك على أرضي لكي تعرفني الأمم حين أتقدس فيك أمام أعينهم يا جوج (حزقيال 38: 1ـ16).

و يقول الرب لأورشليم: «أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزية، هأنذا أبني بالأثمد حجارتك و بالياقوت الأزرق أؤسسك. و أجعل شرفك ياقوتًا و أبوابك حجارة بهرمانية. و كل تخومك حجارة كريمة. و كل بنيك تلاميذ الرب و سلام بنيك كثيرًا. بالبر تثبتين بعيدة عن الظلم فلا تخافين و عن الارتعاب فلا يدنو منك. ها إنهم يجتمعون اجتماعًا ليس من عندي. من اجتمع عليك فإليك يسقط ... كل آلة صُوِّرت ضدك لا تنجح و كل لسان يقوم عليك في القضاء تحكمين عليه. هذا هو ميراث عبيد الرب و برهم من عندي يقول الرب» (إشعياء 54: 11ـ17).

هلاك جوج

«هكذا قال السيد الرب: هل أنت هو الذي تكلمت عنه في الأيام القديمة عن يد عبيدي أنبياء إسرائيل الذين تنبأوا في تلك الأيام سنينًا أن آتي بك عليهم؟ و يكون في ذلك اليوم يوم مجيء جوج على أرض إسرائيل يقول السيد الرب: أن غضبي يصعد في أنفي. و في غيرتي في نار سخطي تكلمت أنه في ذلك اليوم يكون رعش عظيم في أرض إسرائيل. فترعش أمامي سمك البحر و طيور السماء و وحوش الحقل و الدبابات التي تدب على الأرض و كل الناس الذين على وجه الأرض و تندك الجبال و تسقط المعاقل و تسقط كل الأسوار إلى الأرض.و أستدعى السيف عليه في كل جبالي يقول السيد الرب. فيكون سيف كل واحد على أخيه. و أعاقبه بالوبأ و بالدم و أمطر عليه و على جيشه و على الشعوب الكثيرة الذين معه مطرًا جارفًا و حجارة بَرد عظيمة و نارًا و كبريتًا. فأتعظم و أتقدس و أعرف في عيون أمم كثيرة فيعلمون أني أنا الرب» (حزقيال 38: 17ـ23). «و أنت يا ابن آدم تنبأ على جوج و قل: هكذا قال السيد الرب: هأنذا عليك يا جوج رئيس روش ماشك و توبال. و أردك و أقودك و أصعدك من أقاصي الشمال و آتي بك على جبال إسرائيل. و أضرب قوسك من يدك اليسرى و أسقط سهامك من يدك اليمنى. فتسقط على جبال إسرائيل أنت و كل جيشك و الشعوب الذين معك. أبذلك مأكلاً للطيور

الكاسرة من كل نوع و لوحوش الحقل. على وجه الحقل تسقط لأني تكلمت يقول السيد الرب. و أرسل نارًا على ماجوج "روسيا " و على الساكنين في الجزائر آمنين فيعلمون أني أنا الرب. و أُعرف باسمي المقدس في وسط شعبي إسرائيل و لا أدع اسمي المقدس يُنجس بعد فتعلم الأمم أني أنا الرب قدوس إسرائيل» (حزقيال 39: 1ـ7). قارن (يوئيل 2: 1ـ11، صفنيا 3:8و9، مزمور 21: 8ـ12، إشعياء 59: 16ـ21).

غنيمة إسرائيل

«و يخرج سكان مدن إسرائيل و يشعلون و يحرقون السلاح و المجان و الأتراس و القسى و السهام و الحراب و الرماح و يوقدون بها النار سبع سنين. فلا يأخذون من الحقل عودًا و لا يحتطبون من الوعور لأنهم يحرقون السلاح بالنار و ينهبون الذين نهبوهم و يسلبون الذين سلبوهم يقول السيد الرب» (حزقيال 39:9و10).

نفهم مما سبق أن ملك الشمال هذا إذ يأتي بكنوز الذهب و الفضة و كل نفائس مصر «ينصب فسطاطه بين البحور و جبل بهاء القدس و يبلغ نهايته و لا معين له» فعند كسره في كلٍّ من المرة الأولى و الثانية سيترك كل هذه الغنائم التي جمعها لتكون غنيمة باردة بيد بني إسرائيل علاوة على الأدوات الحربية التي يستعملونها للحريق سبع سنين.

و كما سلب بنو إسرائيل المصريين عند خروجهم من أرض مصر و أخذوا معهم الذهب و الفضة و جميع الأشياء الأخرى التي صنعوا منها الخيمة في البرية. هكذا ستأتي إليهم هذه النفائس التي تعب في جمعها و غنمها ملك الشمال. و تكون هذه لهم ذخيرةً لإقامة الهيكل الألفي الموضح تفصيلاته في (حزقيال 40 إلى 46). و يقدسونها للرب كما قدس داود الغنائم التي سلبها من أعدائه و خصصها للهيكل الذي بناه ابنه سليمان.

عشاء الإله العظيم

«و رأيت ملاكًا واحدًا واقفًا في الشمس فصرخ بصوت عظيم قائلاً لجميع الطيور الطائرة في وسط السماء هلمي اجتمعي إلى عشاء الإله العظيم. لكي تأكلي لحوم ملوك و لحوم قواد و لحوم أقوياء و لحوم خيل و الجالسين عليها و لحوم الكل حرًا و عبدًا صغيرًا و كبيرًا» (رؤيا 17:19و18). «و رأيت يا ابن آدم فهكذا قال السيد الرب: قل لطائر كل جناح. و لكل وحوش البر اجتمعوا و تعالوا احتشدوا من كل جهة إلى ذبيحتي التي أنا ذابحها لكم ذبيحة عظيمة على جبال إسرائيل لتأكلوا لحمًا و تشربوا دمًا. تأكلون لحم الجبابرة و تشربون دم رؤساء الأرض كباش و حملان و أعتدة و ثيران كلها مسمنات باشان. و تأكلون الشحم إلى الشبع و تشربون الدم إلى السكر من ذبيحتي التي ذبحتها لكم. فتشبعون على مائدتي من الخيل و المركبات و الجبابرة و كل رجال الحرب يقول السيد الرب. و أجعل مجدي في الأمم و جميع الأمم يرون حكمي الذي أجريته و يدي التي جعلتها عليهم. فيعلم بيت إسرائيل إني أنا الرب إلههم من ذلك اليوم فصاعدًا» (حزقيال 39: 17ـ22).

و هذه دائماً هى الخاتمة المريعة لكل من يقاوم مقاصد الله و قد رأيناها في فرعون ملك مصر، و سنحاريب ملك أشور، و أنطيوخس إبيفانس، و هيرودس الأدومي، و الوحش، و النبي الكذاب، و ملك الشمال.

مقبرة الغرباء

«و يكون في ذلك اليوم أني أعطي جوجًا موضعًا هناك للقبر في إسرائيل و وادي عباريم بشرقي البحر فيسد نفس العابرين و هناك يدفنون جوجًا و جمهوره كله و يسمونه وادي جمهور جوج. و يقبرهم بيت إسرائيل ليطهروا الأرض سبعة أشهر كل شعب الأرض يقبرون و يكون لهم يوم تمجيدي مشهورًا يقول السيد الرب. و يفرزون أناسًا مستديمين عابرين في الأرض قابرين مع العابرين أولئك الذين بقوا على وجه الأرض تطهيرًا لها. بعد سبعة أشهر يفحصون. فيعبر العابرون في الأرض و إذا رأى أحد عظم إنسان يبني بجانبه صوة حتى يقبره القابرون في وادي جمهور جوج. و أيضًا اسم المدينة همونة. فيطهرون الأرض» (حزقيال 39: 11ـ16).

أيُّ أرضٍ يقصد؟ بالطبع أرض إسرائيل. و كم طوت في مثواها من القتلى؟ جيوش المعسكر الغربي، و جيوش المعسكر الشرقي في الهجوم الأول، و جيوش الأمم المجاورة، و الأمم الجداء، و جيوش المعسكر الشرقي في الهجوم الأخير قبل المُلك. حقًا لقد تحقق فيها كلها أنها بالفعل مقبرةُ الغرباء.

و هذا انتقام العدل الإلهي من رافضي ابن الله بالاشتراك مع أردياء اليهود في جريمة رفضه و صلبه بمختلف الطرق عن طريق عدم الإيمان بشخصه و اضطهاد شعبه، الكنيسة الآن، و إسرائيل فيما بعد. و عندما كُتبت علةُ موته على الصليب «يسوع الناصري ملك اليهود»، كتبت بلغات العالم أجمع حينئذٍ و هى: "العبرانية" لغة اليهود أصحاب الدين الصحيح "و اليونانية" لغة الشرقيين نوابغ الحكمة و الفلسفة "و اللاتينية" لغة الغربيين أصحاب العلم و التكنولوجيا و القانون (يوحنا 20:19). فكأن الدين و الأدب و العلم اشتركت جميعها فى صلب الرب يسوع المسيح, و ما دام هؤلاء جميعًا قد اشتركوا في سفك دم المسيح في أرض فلسطين، و لازالوا يفعلون ذلك بالمعنى الروحي (عبرانيين 6: 6ـ8)، لذلك فلا عجب إذا كان العدل الإلهي يسفك دماءهم جميعًا في أرض فلسطين، و يجعلها مقبرةً لهم جميعًا. و اسمع كيف أشار عدل الله نبويًا إلى هذا الانتقام العادل في بعض ما عمله سافكي دم المسيح قديمًا: «حينئذٍ لما رأى يهوذا (الإسخريوطى) الذي أسلمه أنه قد دين ندم و رَدَّ الثلاثين من الفضة إلى رؤساء الكهنة و الشيوخ قائلاً: قد أخطأتُ إذ سلَّمتُ دمًا بريئًا. فقالوا: ماذا علينا؟ أنت أبصر. فطرح الفضة في الهيكل و انصرف. ثم مضى و خنق نفسه. فأخذ رؤساء الكهنة الفضة و قالوا: لا يحل أن نلقيها في الخزانة لأنها ثمنُ دمٍ. فتشاوروا و اشتروا بها حقل الفخارى مقبرةً للغرباء. لهذا سُمِّيَ ذلك الحقل حقل الدم إلى هذا اليوم» (متى 27: 3ـ8). و أول من نُفِّذَ فيه هذا القضاء العادل هو يهوذا الإسخريوطى أول مسئول عن سفك دم المسيح.

و يقابل هذه الخاتمة المريعة، خاتمة سعيدة للبقية التقية من شعب الله الأرضى إسرائيل، الذين بعد تطهير الأرض من جثث أعدائهم، تُقَسَّم لأسباطهم تقسيمًا جديدًا و يُترك في وسطها تقدمة من الأرض قدسًا للرب حيث يقام الهيكل الألفي و تبنى المدينة التي تسمى "يَهْوَهْ شَمَّهْ" أى الرب هناك.

و هذا مثل ما حصل في باكورة تاريخهم. فبعد أن أخرجهم الرب بالقوة من العبودية في مصر و أنقذهم من سيف المهلك، هجم عليهم فرعون و لكن الرب أهلكه و أقام مسكنه (خيمة الإجتماع) في وسطهم. و هكذا بعد أن أدخلهم أرض كنعان و أراحهم من كل جانب هجم العدو عليهم بالأمم المجاورة و لكن الرب قضى عليهم بواسطة داود رجل الحرب و من ثم أتى بمُلك سُليمان الذي بنى له الهيكل في زمان سِلمٍ و رغد. فعلى هذا المنوال بعد أن يأتى الرب بشعبه من كل الأمم و يريحه في أرضه، سوف يهجم جوج على إسرائيل و لكن الرب سيقضي عليه قضاءً مبرماً ثم يجدد الأرض و يبني أورشليم و الهيكل و يقيم ملك البر و السلام.

و عليه لنختم بما قاله يعقوب منبئًا عن سعد إسرائيل في تلك الآونة:

«جاد يزحمه جيش، و لكنه يزحم مؤخره» (تكوين 19:49). و جاد معناها سَعْد و حُسْن الطالع. فإذ يكون نجم إسرائيل في الصعود فى ذلك الوقت، لذلك مهما كانت الجيوش التي تزحمه في بلاده فإنه على يد المسيح ملكه يتعقبها و يهزمها، سواء كانت هى جيوش اتحاد غرب أوروبا، جيوش الإمبراطورية الرومانية (رؤيا 9: 1ـ12، 16: 13ـ16، 19: 19ـ21)، أو جيوش الشيوعية حلفاء الروس (رؤيا 9: 13ـ21، 12:16، دانيال 11: 40ـ44)، زكريا 14: 1ـ15، يوئيل 3، إشعياء 10، 1:33)، أو جيوش جوج الروس أنفسهم (حزقيال 37و38).

و هكذا تنتهي سني ضيق إسرائيل السبعة بعد اختطاف الكنيسة بالانتصار و الغبطة.

تقييد الشيطان

إن الشيطان و ملائكته من رؤساء و سلاطين و ولاة و أجناد (عساكر أفراد)، هم الداء الدفين و السبب الخفي لبلاء البشرية. لذلك ما دام الرب قد أراد إسعاد خليقته، فلابد من إخلاء الكون من دولة الشياطين العظمى لكي ينجو أحباؤه من تجاربهم و مكايدهم التي يحيكونها فنعانى نحن منها الآن. لأن السعادة في المُلك الألفي سوف لا تكون من النوع الشرطي المبني على جهاد الإيمان الحسن ضد تجارب إبليس، بل من النوع الهانيء الهاديء الخالي من التجارب و الحروب و الانتصارات و الانكسارات. و لذلك فسيُلقي الرب القبض على إبليس و كل جنوده و يطرحهم في هاوية العذاب، سجن الأرواح، مدة مُلك الألف سنة ليُريح العالم من غواياتهم و شكاياتهم طوال هذه المدة المديدة، ليكون مُلكًا سعيدًا حقاً إذ يكون مُلك البر و السلام لا على مبدأ الجهاد و المجازاة و لكن على مبدأ الهبة و الإنعام.

لما رأت الشياطين المسيح على الأرض في مجيئه الأول صرخت قائلةً له: «ما لنا و لك، يا يسوع ابن الله؟ أجئتَ إلى هنا قبل الوقت لتعذبنا؟» (متى 8: 29ـ31) «أتيت لتهلكنا» (مرقس 23:1و24) «أستحلفك بالله أن لا تعذبني» (مرقس 2:5و7) «و طلب إليه أن لا يأمرهم بالذهاب إلى الهاوية» (لوقا 30:8و31). و فعلاً في مجيئه الأول لم يرسلهم إلى الهاوية، التى هى السجن الإحتياطي لعذاب الأرواح الشريرة إلى يوم الدين، بل أطلقهم لأن وقتهم لم يأت بعد.

أما في ظهوره و قضائه على أشرار الأرض، فسوف يقضي أيضًا على أشرار السماء و يُلقي بالكل إلى أعماق السجن كل مدة المُلك الألفي. «و يكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء و ملوك الأرض على الأرض. و يُجمعون جمعًا كأساري في سجن و يغلق عليهم في حبس» (إشعياء 24:21و22). «في ذلك اليوم يعاقب الرب بسيفه القاسي العظيم الشديد، لوياثان الحية الهاربة. لوياثان الحية المتحوية و يقتل التنين الذي في البحر» (إشعياء 27:1).

«و رأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية و سلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس و الشيطان و قيده ألف سنة. و طرحه في الهاوية و أغلق عليه و ختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف السنة» (رؤيا 20: 1-3).

إشتراك القديسين السماويين مع المسيح في إجراء الدينونات

لا يفوتنا في هذه الدينونات أن القديسين السماويين سيشتركون مع المسيح في إجرائها:
و هذه الدينونات سوف تُجرَى على المجموعات الآتية:

أولاً:
على أعضاء الكنيسة الإسمية «هأنذا أجعل الذين من مجمع الشيطان، من القائلين أنهم يهود و ليسوا يهودًا بل يكذبون، هأنذا أصيرهم يأتون و يسجدون أمام رجليك و يعرفون إني أنا أحببتك» (رؤيا 3:9). «ثم سمعت صوتًا آخر من السماء قائلاً: اخرجوا منها، يا شعبي، لئلا تشتركوا في خطاياها و لئلا تأخذوا من ضرباتها. لأن خطاياها لحقت السماء و تذكر الله آثامها. جازوها كما هى أيضًا جازتكم و ضاعفوا لها ضعفًا نظير أعمالها. في الكأس التي مزجت فيها امزجوا لها ضعفًا. بقدر ما مجدت نفسها و تنعمت، بقدر ذلك أعطوها عذابًا و حزنًا» (رؤيا 18: 4ـ7). و واضحٌ لكل فَطِنْ أن هؤلاء ليسوا ملائكة لأنهم احتملوا اضطهادات مختلفة بدنية و معنوية من الكنيسة الإسمية.

ثانيًا:
على الشعوب الأحياء على الأرض، أى المعسكرين الشرقى و الغربى و أتباعهما و الأمم الجداء و جوج و جمهوره «ألستم تعلمون أن القديسين سيدينون العالم؟ فإن كان العالم يدان بكم، أفأنتم غير مستأهلين للمحاكم الصغرى؟» (كورنثوس الأولى 6:2).

ثالثًا:
على الشياطين «ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟» يقصد الملائكة الأشرار، و يسميهم ملائكة دون أن يصفهم بصفة شرهم لبيان عظمة مركز المؤمنين من حيث أنهم و هم أناس سيحاسبون ملائكة و يحكمون عليهم «فبالأولى أمور هذه الحياة» (كورنثوس الأولى 6:3). و هذه أول ممارسة لسلطانهم الملكي كملوك «و من يغلب و يحفظ أعمالي إلى النهاية، فسأعطيه سلطانًا على الأمم. فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي» (رؤيا 2:26و27).

☆☆☆

الباب السادس
مُلك الألف سنة

و يشمل حقبةً من الزمن مستقبلة، مدتها ألف سنة، تقع بين دينونة الأحياء و دينونة الأموات، و هى عصر السلام على الأرض.

نبوة اليوم السادس في الخلق، يوم خلق النفس من الأرض، و آدم و امرأته مخلوقين على صورة الله يحكمان على ذوات الأنفس الحية و على الأرض. رمز دور إسرائيل يحيا في أرضه، و المسيح الذى هو آدم الأخير . صورة الله غير المنظور، و عروسه التي على صورته . حواء الأخيرة . يحكمان على إسرائيل و على كل العالم.

«و قال الله لتخرج الأرض ذوات أنفس حية كجنسها: بهائم و دبابات و وحوش أرض كأجناسها. و كان كذلك. فعمل الله وحوش الأرض كأجناسها و البهائم كأجناسها و جميع دبابات الأرض كأجناسها. و رأى الله ذلك أنه حسن. و قال الله نعمل الإنسان على صورتنا كشبهنا. فيتسلطون على سمك البحر و على طير السماء و على البهائم و على كل الأرض و على جميع الدبابات التي تدب على الأرض. فخلق الله الإنسان على صورته. على صورة الله خلقه. ذكرًا و أنثى خلقهم. و باركهم الله و قال لهم أثمروا و اكثروا و املأوا الأرض و أخضعوها و تسلطوا على سمك البحر و على طير السماء و على كل حيوان يدب على الأرض. و قال الله إني قد أعطيتكم كل بقل يبزر بزرًا على وجه الأرض و كل شجر فيه ثمر شجر يبزر بزرًا. لكم يكون طعامًا. و لكل حيوان الأرض و كل طير السماء و كل دبابة على الأرض فيها نفس حية أعطيت كل عشب أخضر طعامًا. و كان كذلك. و رأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جدًا. و كان مساء و كان صباح يومًا سادسًا» (تكوين 1: 24ـ31).

في هذا اليوم أُخرجت الأنفس الحية من الأرض، رمزًا إلى نهوض إسرائيل روحيًا و سياسيًا في أرضه مستقبلاً بعد اختطاف الكنيسة «يجمع بنو يهوذا و بنو إسرائيل معًا و يجعلون لأنفسهم رأسًا واحدًا و يصعدون . كالنبات . من الأرض لأن يوم يزرعيل عظيم» (هوشع 11:1) و نلاحظ أن كلمة يزرعيل معناها الله يزرع. و يقول الرب: «و أزرعها لنفسي في الأرض» (هوشع 23:2).

إذن "في المستقبل" أى في المُلك الألفي، الذي سيكون بعد اختطافنا (نحن الكنيسة) إلى السماء بسبعة سنين و خمسة و سبعين يومًا. «يتأصل يعقوب، يزهر و يفرع إسرائيل و يملأون وجه المسكونة ثمارًا» (إشعياء 6:27).

و في تحديد نوع الطعام في الثمار و البقول و الأعشاب الخالية من سفك الدم، إشارة إلى أن هذا المُلك سيكون عصر سلام تحت لواء رئيس السلام لأنه «ينصف لشعوب كثيرون فيطبعون سيوفهم سككًا و رماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا و لا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء 4:2). لا بل و الوحوش نفسها سوف تُجرَّد من طبيعتها الوحشية و ميلها الغريزى للافتراس «فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مع الجدي و العجل و الشبل و المسمن معًا و صبي صغير يسوقها. و البقرة و الدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا. و الأسد كالبقر يأكل تبنًا. و يلعب الرضيع على سرب الصل و يمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوءون و لا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء 11: 6ـ9).

و في سيادة آدم و امرأته "حواء" على الأرض و لهما صورة الله، نرى بسهولة رمزاً لربنا يسوع المسيح «صورة الله» (كولوسي 15:1، كورنثوس الثانية 4:4) آخذاً عرشًا استطاع، كإبن الإنسان، أن يسميه عرشه، و من ثم أعلن استطاعته أيضًا على أن يُشرك شعبه معه فيه ذلك هو عرش الملكوت (رومية 21:3) أما عرش أبيه، عرش اللاهوت، فليس لهم طبعًا شركة معه فيه. ثم إن الرسول في (رومية 14:5) يخبرنا أيضًا عن آدم الأول أنه "مثالُ الآتي" أى رمز المسيح. لذلك يسمي ربنا يسوع المقام من الأموات «آدم الأخير» (كورنثوس الأولى 45:15). كما أنه يخبرنا في (أفسس 25:5و32) عن المرأة أنها رمز الكنيسة التي سيُحضرها المسيح لنفسه بلا عيب و لا لوم. فآدم إذن رمز المسيح صورة الله و المرأة رمز الكنيسة و هى على صورة المسيح (فيلبي 21:3، أفسس 27:5، أيوب 2:3، رؤيا 21: 9ـ11) حاكمةً معه على الأرض في المُلك الألفي السعيد. فليس من الصعب إذن أن نفهم المعنى الروحي لعمل الله في هذا اليوم السادس. و بما أنه آخر أيام العمل، و ليس هو سبت أو راحة من العمل، فهو إذن رمز لدور المُلك الألفي مُسلَّمًا ليدي ذاك الذي يستولى عليه ليرد لله كل ما أضاعه آدم (أعمال 21:3). «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى 25:15). فزمان المُلك الألفي (رؤيا

20: 4ـ6) مع زمان سني و أيام الضيق الذي يسبقه (دانيال 27:9، 11:12و12) و الزمان اليسير الذي يلحقه (رؤيا 20: 7ـ10)، هو زمان إخضاع أعداء ثائرين، و رَد سلطات ضائعة. فهو وقت عمل للرب و ليس وقت راحة. لذلك يرمز إليه اليوم السادس آخر أيام العمل، لا اليوم السابع الذى هو يوم الراحة. هذا بالنسبة لرموز أسبوع الخليقة أو من الناحية الإلهية و العمل الإلهي. فسبت الله هو الأبدية و ليس المُلك الألفي.

أما بالنسبة لإسرائيل حيث قُضى عليه في الناموس بستة أيام عمل و السابع راحة، فيكون المُلك الألفي هو سبت الراحة لإسرائيل من عناء العمل الناموسي. إذ سيدخل الراحة الألفية على مبدأ النعمة، بالإيمان. حتى التمتع ببهجة هذا الخلاص من وجهَيْه الروحي و الأرضي لأبرار الألف سنة مع كل أسباب و أسس هذه البهجة من نقاوة و قداسة، ستكون كلها من مجرد النعمة المطلقة بلا تجربة و لا امتحان و لا جهاد إيمان و لا غواية من عدو و لا شكاية من شيطان. لأن الشيطان سيكون سجينًا، و الرب ظاهرًا، و روحه مالئًا، و الجسد في الأبرار، من الناحية الروحية العملية، مائتًا.

و يقول الرسول بولس في شأن هذه الراحة الألفية العتيدة لإسرائيل: «و لمن أقسم لن يدخلوا راحته إلا للذين لم يطيعوا؟ فترى أنهم لم يقدروا أن يدخلوا لعدم الإيمان. فلنخف أنه مع بقاء وعد بالدخول إلى راحته يرى أحد منكم أنه قد خاب منه. لأننا نحن أيضًا قد بشرنا كما أولئك» يقصد إسرائيل قديمًا في البرية «لكن لم تنفع كلمة الخبر أولئك إذ لم تكن ممتزجة بالإيمان في الذين سمعوا. لأننا نحن المؤمنين ندخل الراحة كما قال» عن الذين لم يؤمنوا: «حتى أقسمت في غضبي لن يدخلوا راحتي» مما يدل على أن المؤمنين هم الذين يدخلون راحة الله المقصودة في قوله هذا «مع كون الأعمال قد أكملت منذ تأسيس العالم» و تبعها راحة الله في اليوم السابع «لأنه قال في موضع عن السابع هكذا، و استراح الله في اليوم السابع من جميع أعماله» مما يدل على أن الله في قوله «لن يدخلوا راحتي» لا يقصد السبت، راحة الخليقة، لأنها كانت قد مضت قبل هذا الكلام، بل يقصد راحة كنعان التي خسروها إذ سقطت جثثهم في القفر بسبب عدم الإيمان. و إذ خسروها يقدم لمن جاء بعدهم فرصة أخرى هى فرصة الراحة في كنعان في المستقبل، على يد الرب يسوع المسيح في المُلك الألفي، راحة مؤكدة بالنعمة بالإيمان و ليس راحة على مبدأ الأعمال، تضيع منهم كما حصل في دخولهم إليها على يد يشوع «و في هذا أيضًا» أى راحة كنعان سواء في عهد يشوع الماضي، أو عهد الرب يسوع العتيد «و في هذا أيضًا لن يدخلوا راحتي» لأن عدم الإيمان يحرم من راحة المستقبل الحقيقية الأكيدة الدائمة كما حرم من راحة الماضي الرمزية المزعزعة الزائلة «فإذ بقى» من دلالة القول «إن قومًا يدخلونها» هم الذين يؤمنون «و الذين بُشِّروا أولاً لم يدخلوا لسبب العصيان» إذ عصوا أمر الله لهم بالدخول إلى كنعان، بسبب عدم إيمانهم بقدرته على إدخالهم إليها و إراحتهم فيها. «يُعيِّن أيضًا» بعد ظهور عدم الإيمان في البرية، «يومًا» أى فرصة أخرى للإيمان لامتلاك الراحة الحقيقية في كنعان الألفية على يد الرب يسوع ''يُعيِّن'' أيضًا يومًا قائلاً في داود: «اليوم» هو يوم البشارة بإنجيل الخلاص الآن في عهد الكنيسة، و البشارة بإنجيل الملكوت فيما بعد في عهد إسرائيل، «بعد زمان هذا مقداره» هو الزمان الذى مَرَّ بين عدم إيمانهم في البرية و ظهور الرب يسوع لهم في مجيئه الأول. ثم الزمان الذي مَرَّ بين عدم إيمانهم في المسيحية، إلى أن يأتي وقتهم بعد اختطاف الكنيسة. فقد عرض عليهم الإيمان مرةً كأمة، أيام وجوده معهم بالجسد على الأرض. كما و سيعرض عليهم كأمة مرةً أخرى، بعد اختطاف الكنيسة. و مع أنهم رفضوه كأمة في العرض الأول، و لكن المختارون قبلوه في العرض الأول كما سيقبله مختارو الأيام الأخيرة في العرض الثاني، «كما قيل اليوم إن سمعتم صوته فلا تقسوا قلوبكم. لأنه لو كان يشوع قد أراحهم لما تكلم بعد ذلك عن يوم آخر. إذًا، بقيت راحة لشعب الله. لأن الذي دخل راحته استراح هو أيضًا من أعماله كما الله من أعماله» (عبرانيين 3: 18و 10: 4) أى استراح فعلاً إذ ارتاح من عناء الجهد في القيام بأعمال الناموس لإراحة الله من جهته كما ارتاح الله فعلاً في اليوم السابع من أعماله التي كان يعملها لإراحة الإنسان.

إذًا فالإسرائيلي الذي سيؤمن في أسبوع الضيق سيكون سبته (راحته) في ملك الألف سنة من عناء العمل الناموسي و الاضطهاد الوحشي. أما الله فسبته لا يكون إلا في الأبدية، لأن الألف سنة سوف لا تكون إلا آخر فترات العمل الإعدادي لراحة الأبدية «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى 25:15).

☆☆☆

و في هذه المقدمة النبوية للمُلك الألفي، نختم بنبوة يعقوب أبي الأسباط ثم نبوة موسى عن هذا العصر الذهبي:

نبوة يعقوب

«أشير خبزه سمين. و هو يعطي لذات ملوك» (تكوين 49:20).

أشير معناها سعيد و مغبوط، و هو يرينا امتلاك الشعب للأرض كل الإمتلاك بعد محو الأعداء منها، و غبطته و هناءه بخيراتها بل وصيرورته نبعًا لهناء الممالك و ملوكها، الممالك التي في تشتته في أواخر سني ضيقته، أضافته و أعالته و إلى بلاده أرجعته و دللته (إشعياء 49:22و23، 66:20، مزمور 45: 10ـ15، متى 25: 31ـ40، تكوين 12: 1ـ3) فصار لها هو سبب هناء و سعادة و لذة في شركتها معه في مجده و عزه.

«نفتالي أُيَّلَةٌ مُسَيَّبة يعطي أقوالاً حسنة» (تكوين 49:21).

و إن كان نفتالي معناه حرب و مصارعات، و لكن هو هنا أيلة مسيبة، أى غزالة حرة، رمز إسرائيل في المُلك الألفي و قد ارتاح من الحروب و المصارعات، و في كامل الراحة و الحرية و بدون أدنى خوف يعطي أحسن أقوال الشكر لله «مباركٌ الرب إله إسرائيل لأنه افتقد و صنع فداءً لشعبه. و أقام لنا قرن خلاص في بيت داود فتاه. كما تكلم بفم أنبيائه القديسين الذين هم منذ الدهر: خلاصٍ من أعدائنا و من أيدي جميع مبغضينا. ليصنع رحمةً مع آبائنا و يذكر عهده المقدس، القَسَم الذي حلف لإبراهيم أبينا، أن يعطينا إننا بلا خوف مُنقَذين من أيدي أعدائنا نعبده بقداسةٍ و بِرٍّ قدامه جميع أيام حياتنا» (لوقا 1: 68ـ75).

«يوسف غصن شجرة مثمرة غصن شجرة مثمرة على عين. أغصان قد ارتفعت فوق حائط. فمررته و رمته و اضطهدته أرباب السهام. و لكن ثبتت بمتانة قوسه، و تشددت سواعد يديه. من يدي عزيز يعقوب من هناك من الراعي صخر إسرائيل. من إله أبيك الذي يعينك و من القادر على كل شيء الذي يباركك تأتي بركات السماء من فوق و بركات الغمر الرابض من تحت. بركات الثديين و الرحم. بركات أبيك فاقت على بركات أبويَّ. إلى منية الآكام الدهرية تكون على رأس يوسف و على قمة نذير إخوته» (تكوين 49: 22ـ26).

هنا يوسف رمز المسيح الملك المتسلط على إخوته في المُلك الألفي، و المثمر فيهم بحياته الجديدة و قوة روحه، إنما كمن مات و قام و ارتفع راعيًا و صخرًا لإسرائيل و تبعًا لبركاته يفيض روحه فيهم (يوئيل 2).

«بنيامين ذئب يفترس» (ع 27). بنيامين معناه إبن يدى اليمنى، و هو يشير إلى المسيح كقوة إسرائيل الحربية «في الصباح يأكل غنيمة و عند المساء يقسم نهبًا» (ع 27). لأنه كما في أول المُلك، كذا في آخره، يفترس أعداءه الهاجمين على شعبه الآمن في ظله، و يجعلهم نهبًا لشعبه (رؤيا 19، حزقيال 37و38، رؤيا 20).

نبوة موسى للأسباط (تثنية 33: 1ـ29)

لقد انتهينا الآن من نبوة يعقوب التي تناولت تاريخ إسرائيل من أوله لآخره إلى المُلك الألفي. و هى نبوة تتناوله من الناحية العملية من جهة المسئولية. و لكن هناك نبوة أخرى تنصب على حال إسرائيل السعيد في المُلك الألفي. المنعم به عليه من مجرد النعمة، و هى نبوة موسى النبي. و لنتقدم الآن إليها:

«و هذه البركة التي بارك بها موسى رجل الله بني إسرائيل قبل موته. فقال ...»:

(1) «ليحيي رأوبين و لا يمت و لا يكن رجاله قليلين» و رأوبين معناه ''هوذا ابنٌ''.

(2) «و هذه عن يهوذا: قال اسمع يا رب صوت يهوذا و أت به إلى قومه. بيديه يقاتل لنفسه فكن عونًا على أضداده»، و يهوذا معناه ''يحمد''.

(3) «و للاوي قال: تميمك و أوريمك لرجلك الصديق الذي جربته في مسَّة و خاصمته عند ماء مريبة. الذي قال عن أبيه و أمه لم أرهما و بإخوته لم يعترف و أولاده لم يعرف بل حفظوا كلامك و صانوا عهدك. يعلّمون أحكامك و إسرائيل ناموسك. يضعون بخورًا في أنفك و محرقات على مذبحك. بارك يا رب قوَّته و ارتض بعمل يديه. احطم متون مقاوميه و مبغضيه حتى لا يقوموا». و لاوي معناه ''مقترن''.

(4) «و لبنيامين قال: حبيب الرب يسكن لديه آمنًا. يستره طول النهار و بين منكبيه يسكن» و بنيامين معناه ''ابن يميني''.

(5) «و ليوسف قال: مباركة من الرب أرضه بنفائس السماء بالندى و باللجة الرابضة تحت. و نفائس مغلات الشمس و نفائس منبتات الأقمار. و من مفاخر الجبال القديمة و من نفائس الإكام الأبدية. و من نفائس الأرض و ملئها و رضى الساكن في العُليقة. فلتأت على رأس يوسف و على قمة نذير إخوته. بكر ثوره زينة له. و قرناه قرنا رِئْمٍ بهما ينطح الشعوب معًا إلى أقاصي الأرض هما ربوات أفرايم و ألوف منسى»، و يوسف معناه ''سيزيد''.

(6) «و لزبولون قال: افرح يا زبولون بخروجك»، و زبولون معناه ''مسكن''.

(7) «و أنت يا يساكر بخيامك. إلى الجبل يدعوان القبائل. هناك يذبحان ذبائح البر لأنهما يرتضعان من فيض البحار و ذخائر مطمورة في الرمل» و يساكر معناه ''يأتي بأجرة''.

(8) «و لجاد قال: مبارك الذي وسع جاد. كلبوةٍ سكن و افترس الذراع مع قمة الرأس. و رأى الأول لنفسه لأنه هناك قسم من الشارع محفوظًا فأتى رأسًا للشعب يعمل حق الرب و أحكامه مع إسرائيل» و جاد معناه ''سعد''.

(9) «و لدان قال: دان شبل أسد يثب من باشان» و دان معناه ''قاضي''.

(10) «و لنفتالي قال: يا نفتالي اشبع رضى و امتليء بركة من الرب و املك الغرب و الجنوب» و نفتالي معناه ''مصارعاتي''.

(11) «و لأشير قال: مبارك من البنين أشير. ليكن مقبولاً من إخوته. و يغمس في الزيت رجله. حديد و نحاس مزاليجك و كأيامك راحتك»، و أشير معناه ''مغبوط''.

(12) أما شمعون و معناه ''مستمع''، فلم يذكره موسى في البركة، و لكن هذا ليس معناه أنه حرم من البركة الألفية، لأن اسمه ورد ضمن أسماء الأسباط الذين ستقسم لهم الأرض في زمن البركة المذكورة (حزقيال 48:24). و ربما يكون الغرض من إسقاط إسمه هنا هو عدم احتياج الأسباط للتعلم (بالإستماع) في المُلك لأنهم جميعًا سيكونون متعلمين من الله. (إرميا 31: 34 و إشعياء 54: 13 مع يوحنا 6: 45)

كما أن الأسباط الإثني عشر المختومين في (رؤيا 7)، لم يرد بينهم اسم ''دان'' مع أنه هو أيضًا له نصيب في الأرض عند تقسيمها، و قد مر بنا السبب في عدم ذكر اسمه بين المختومين، ألا و هو تركه لأقسى العقوبات لأنه سيكون السبط الذى يخرج منه المسيح الكذاب مُروِّج الوثنية في البلاد، و لكن الرب سيُبقي منه بقيّة للبركة و لذلك ذكر اسمه على أحد أبواب المدينة الإثنى عشر (حزقيال 48:33).

☆☆☆

الفصل الأول

إسرائيل الجديد في المُلك الألفي

«طوباك يا إسرائيل. من مثلك يا شعبًا منصورًا بالرب ترس عونك و سيف عظمتك. فيتذلل لك أعداؤك و أنت تطأ مرتفعاتهم». (تثنية 33:29).

«ثم نظرت و إذا خروف واقف على جبل صهيون و معه مائة و أربعة و أربعون ألفًا» هؤلاء بالطبع مجرد رمز لكل المخلصين من الإثني عشر سبطًا (رؤيا 7: 1ـ8)، «لهم اسم أبيه مكتوبًا على جباههم. و سمعت صوتًا من السماء كصوت مياه كثيرة و كصوت رعد عظيم. و سمعت صوتًا كصوت ضاربين بالقيثارة يضربون بقيثاراتهم. و هم يترنمون كترنيمة جديدة أمام العرش و أمام الأربعة الحيوانات و الشيوخ و لم يستطع أحد أن يتعلم الترنيمة إلا المائة و الأربعة و الأربعون ألفًا الذين اشتُرُوا من الأرض. هؤلاء هم الذين لم يتنجسوا مع النساء لأنهم أطهار» أي أنهم كأمة مخطوبة عروسًا أرضية للمسيح، لم يتنجسوا بعبادة الأوثان و عبادة الوحش و النبي الكذاب، كما فعلت الكنيسة الإسمية و المرتدين من إسرائيل، اللَّتين في ذلك أشبهتا امرأتين خائنتين عهد العفة للعريس. ''هؤلاء'' الأطهار «هم الذين يتبعون الخروف» لا الوحش «حيثما ذهب. هؤلاء اشتروا من بين الناس باكورةً لله و للخروف» لأن الحصاد سيكون عبارة عن الأمم المتجددين على أيديهم. «و في أفواههم لم يوجد غش لأنهم بلا عيب قدام عرش الله» (رؤيا 14: 1ـ5).

بعد أن يتحقق رجاء إسرائيل و انتظارهم و يأتون إلى ميراثهم الأرضي، فإنهم سيتفرغون للسجود و العبادة في جبل صهيون المقدس حيث سيقام الهيكل العظيم الأخير في العصر الألفي. و أنهم بلا شك سيترنمون بالمزامير الجميلة التي تشير إلى هذا الوقت السعيد: «جميل الارتفاع فرح كل الأرض جبل صهيون. فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم. الله في قصورها يعرف ملجأ» (مزمور 48:2) «الرب أحب أبواب صهيون أكثر من جميع مساكن يعقوب. قد قيل بك أمجاد يا مدينة الله» (مزمور 87:2و3). «أما أنا فقد مسحت ملكي على صهيون جبل قدسي» (مزمور 2:6).

و الرب يهوه ذاته فى وسطهم، سوف يفرحهم و يعزيهم بكلمات التعزية التى سبق و أنبأهم بها:

«ترنمى و افرحى يا بنت صهيون لأنى هأنذا آتى و أسكن فى وسطك يقول الرب» (زكريا2: 10). «ترنمى يا إبنة صهيون اهتف يا إسرائيل. إفرحى و ابتهجى بكل قلبك يا ابنة أورشليم. قد نزع الرب الأقضية عليك. أزال عدوك. ملك إسرائيل الرب فى وسطك. لاتنظرين بعد شراً» (صفنيا 3: 14و15). «و أما جبل صهيون فتكون عليه نجاة و يكون مقدساً و يرث بيت يعقوب مواريثهم» (عوبديا17) . «استيقظى استيقظى إلبسى عزك يا صهيون إلبسى ثياب جمالك يا أورشليم المدينة المقدسة لأنه لا يعود يدخلك فيما بعد أغلف و لا نجس. انتفضى من التراب. قومى اجلسى يا أورشليم إنحلى من ربط عنقك أيتها المسبية ابنة صهيون.. أشيدى ترنمى معًا يا خرب أورشليم لأن الرب قد عزى شعبه فدى أورشليم» (إشعياء 52: 1و2و9).

و من هذه الآيات العجيبة و كثير منها جدًا فى المكتوب، نجد أن الإسرائيليين المرفوضين منذ أجيال مديدة و كانوا إلى وقتٍ قريب مداسين من الأمم و عوملوا أسوأ معاملة, بل و حتى الآن مكروهون من شعوب كثيرة، سيكونون فيما بعد الشعب المحبوب جدًا على الأرض و سوف يتباركون ببركات عديدة زمنية و روحية و أهمها هى حضور الرب يسوع المسيح بشخصه الكريم المجيد في وسطهم حتى أن المدينة, مدينة أورشليم نفسها تدعى حينذاك ''يهوه شَمَّه'' أعني الرب هناك.

«فيأتون و يرنمون في مرتفع صهيون و يجرون إلى جود الرب على الحنطة و على الخمر و على الزيت و على أبناء الغنم و البقر. و تكون نفسهم كجنةٍ ريا و لا يعودون يذوبون بعد. حينئذ تفرح العذراء بالرقص و الشبان و الشيوخ معًا و أحول نوحهم إلى طرب و أعزيهم و أفرحهم من حزنهم. و أروي نفس الكهنة من الدسم و يشبع شعبي من جودي يقول الرب» (إرميا 31: 12ـ14). «لأنه هكذا قال الرب: هأنذا أدير عليها سلامًا كنهر و مجد الأمم كسيل جارف فترضعون و على الأيادي تُحملون و على الركبتين تدللون. كإنسان تعزيه أمه هكذا أعزيكم أنا و في أورشليم تُعزون: فترون و تفرح قلوبكم و تزهو عظامكم كالعشب و تُعرَف يد الرب عند عبيده و يحنق على أعدائه» (إشعياء 66: 12ـ14).

و من المؤكد أن جميع هذه الآيات تشير إلى أورشليم الأرضية و صهيون الأرضية، و ذلك سيتم في الوقت المعيَّن من الله. و إنه لخطأٌ جسيمٌ فادح أن يُطَّبق بعض المسيحيين هذه المواعيد على الكنيسة، كأنها بركات مسيحية، و يترنمون بها كأنها تخصهم. و لا يفكرون قط أنها تخص الأمناء من اليهود أى البقية التقية من الشعب الأرضي "إسرائيل" الذين أُعطيت لهم هذه الترانيم هبةً لتعزيتهم في تجاربهم و آلامهم المستقبلة. و من العجيب أن كثير من المسيحيين لا يصدقون أن شعب الله القديم سيرجع بالمراحم إلى أرضه الخاصة به, و كأن وعد الله قد قصر عن التتميم!

إذن فكل المواعيد الْمُثْبَتَة في العهد القديم، نجد بعضها يخص اليهود و بعضها يخص الأمم. و الوعد الصريح هو: أن المسيح ـ تبارك إسمه ـ «نور استعلانٍ للأمم»، هذا هو نصيب الأمم منه، «و مجداً لشعبه إسرائيل» و هذا هو نصيب إسرائيل. و سيتم كل هذا حرفيًا لمصلحة شعبه الأرضى القديم.

أزمنة رد كل شيء

«و يرسل (اللهُ) يسوعَ المسيح المبشر به لكم قبل. الذي ينبغي أن السماء تقبله إلى أزمنة رَد كل شيء، التي تكلم عنها الله بفم جميع أنبيائه القديسين منذ الدهر» (أعمال 3:21). «إيليا يأتي أولاً و يرد كل شيء» (متى 11:17) «فيرد قلب الآباء على الأبناء و قلب الأبناء على آبائهم» (ملاخي 4:6).

يتبيَّن لنا من هذه الآيات أن كل فترة أسبوع الضيق (7 سنين) و المدة الملحقة به (75 يوم) و المُلك الألفي (1000 سنة) معاً، هى المقصودة بعبارة "أزمنة رد كل شيء". فبعد اختطاف الكنيسة يرد الرب المختارين من إسرائيل إلى الإيمان به، لأنه «يعطي إسرائيل التوبة و غفران الخطايا» (أعمال 5:31).

بعد ذلك سيقوم المسيح بنصيبه الشخصي في الرد، فيرد المُلك لإسرائيل (أعمال 1:6و7، حزقيال 36 و37)، و يرد للأرض بركتها (رومية 8:21)، و يرد للإنسان سلطانه عليها (مزمور 8) و يرد للوحوش طبيعتها الأليفة و خضوعها للإنسان (إشعياء 11: 6ـ9)، و يرد للإنسان طول العمر بل يجعل للأبرار خلودًا بلا موت (زكريا 4:8 و5)، و يرد لإسرائيل و للعالم أجمع العبادة على الطريقة الطقسية الرمزية، لتذكار عمله الكفارى السالف على صليب الجلجثة، و تصوير الحقائق الروحية الغير المنظورة (حزقيال 40 إلى 48).

و إذ نرمي بنظرنا الآن إلى الأرض بعد استخلاصها من يد مغتصبيها و مخربيها، و مُلك الرب عليها نذكر قوله ـ تبارك اسمه ـ لتلاميذه: «في التجديد، متى جلس ابن الإنسان على كرسي مجده، تجلسون أنتم أيضًا على اثني عشر كرسيًا تدينون أسباط إسرائيل الإثنى عشر» (متى 28:19). فأى شيء هو الذي سيجدده الرب متى جلس على كرسي مجده لممارسة ملكه؟ إنه سيجدد كل شيء فبعد أن يزيل هيئة هذا العالم المنطوية على اللعنة في الأرض و التعاسة لسكانها، سينشيء هيئة جديدة للعالم، للسماء و الأرض، منطوية على البركة الشاملة للخليقة و السعادة لكل الخلائق العاقلة و غير العاقلة. فسيعمل تغييرات جوهرية في السماء و الأرض و كل ما فيها بحيث تعمل كل الأشياء معًا للخير و الهناء، روحيًا و جسديًا، و زمنيًا لكل رعايا ملكه، بِغَض النظر عن الحالات الإستثنائية التي سنشير إليها.

لذلك يقول الرب: «لأني هاأنذا خالق سموات جديدة و أرضًا جديدة فلا تذكر الأولى و لا تخطر على بال. بل افرحوا و ابتهجوا إلى الأبد في ما أنا خالق لإني هاأنذا خالق أورشليم بهجة و شعبها فرحًا. فأبتهج بأورشليم و أفرح بشعبي و لا يسمع بعد فيها صوت بكاء و لا صوت صراخ» (إشعياء 65: 17ـ19). ففي المُلك الألفي سيحدث الرب تغييرًا جوهريًا في الخليقة يعتبر خلقًا لحالة جديدة سماوية و أرضية لهناء الكل. و لكنه في المُلك الأبدي، سيحدث في السماء و الأرض و ما فيها تغييرًا كليًا يتمشى مع الحالة الأبدية.

فالتجديد الجوهري المؤقت للأشياء و طبائعها فى زمن الملك الألفي هو رمز و بداءة للتجديد الكلي الثابت الأبدي، و النبوة تتضمن في فحواها الإشارة إلى الإثنين كما أنها تربط إسرائيل و أورشليم بالتجديدين، فالتجديد الألفي سيكون تحسين الخلق القديم بحيث يكون كما قصده الله للحياة على الأرض الحيوانية الحالية. فيرجع الحال إلى ما كان عليه من حُسْنٍ لما خلقه الله و قبل أن تدخل عليه اللعنة بسبب خطية الإنسان و تفسده بل و سيصل إلى أحسن مما كان. أما التجديد الأبدي فسيكون خلق جديد بالكلية لكل شيء، بحيث يتفق مع الحياة على الأرض الروحانية الجديدة العتيدة.

و يشير الرسول إلى التجديد المبدئي في المُلك الألفي ثم التجديد النهائي في المُلك الأبدي بقوله: «فإني أحسب أن آلام الزمان الحاضر لا تقاس بالمجد العتيد أن يستعلن فينا. لأن انتظار الخليقة يتوقع إستعلان أبناء الله إذ أُخضِعت الخليقة للبُطل. ليس طوعًا بل من أجل الذي

أخضعها. على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضًا ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن و تتمخض معًا إلى الآن. و ليس هكذا فقط بل نحن الذين لنا باكورة الروح نحن أنفسنا أيضًا نئن في أنفسنا متوقعين التبني فداء أجسادنا» (رومية 8: 18ـ23).

التغيير في الأجرام السماوية

ففي العصر الألفي السعيد سيُزيد الرب قوة نور الأجرام السماوية «و يكون نور القمر كنور الشمس و نور الشمس يكون سبعة أضعاف، كنور سبعة أيام، في يومٍ يجبر الرب كسرَ شعبه و يشفي رضَّ ضربه» (إشعياء 26:30) «لأنى هأنذا خالقٌ سمواتٍ جديدةً و أرضاً جديدةً» (إشعياء 17:65).

التغيير في طبيعة الأرض

و لم يقل الرب فقط «هأنذا خالق سموات جديدة» بل قال أيضًا، «و أرضًا جديدة» (إشعياء 17:65). فستحدث تغييرات عجيبة في وجه الأرض و نوع تربتها، إذ سيجعلها أكثر خصبًا بما لا يقاس «تجدد وجه الأرض» (مزمور 30:104). فسيرفع الله حكم اللعنة الذي أوقعه على الإنسان و على الأرض بسبب السقوط في قوله تعالى لقايين: «ملعونٌ أنت من الأرضِ ...متى عَمِلْتَ الأرضَ لا تعود تعطيك قوتها. تائهًا و هاربًا تكون في الأرض» (تكوين 11:4و12)، و في قوله تعالى لآدم من قبل: «ملعونةٌ الأرضُ بسببك. بالتعب تأكل منها كل أيام حياتك. و شوكًا و حسكًا تنبت لك و تأكل عشب الحقل. بعرق وجهك تأكل خبزًا حتى تعود إلى الأرض التي أُخِذْتَ منها. لأنك ترابٌ و إلى ترابٍ تعود» (تكوين 3: 17ـ19) و في قوله تعالى أيضًا للمرأة: «تكثيرًا أكثر أتعاب حبلك. بالوجع تلدين أولادًا» (تكوين 16:3) فالخطية في العيشة و اللعنة في الأجسام، و في طبيعة و تربة و إنتاج الأرض، تلك الأمور المرة التي استمرت ما يقرب من ستين قرنًا حتى الآن ستزول بتمامها. فعوضًا عن الخطية سيكون البر، و عوضًا عن اللعنة على الإنسان في جسمه تكون البركة للرجال و النساء، و عوضًا عن اللعنة على الأرض تكون البركة لها في شكلها و تربتها و إنتاجها. و يرجع إلى الطبيعة جمالها و إلى الأرض خصبها و خصوصًا أرض إسرائيل. فالخالق القدير يأمر فقط كما قال في بدء الخليقة: «لتظهر اليابسة». و في لحظة سيتغيَّر وجه البسيطة بأكمله. و كل الأودية القحلاء، بل أيضاً الصحارى الرملية الشاسعة، و البرارى المملوءة من الشوك و الحسك، و حتى الصخور الصماء، ستتحول إلى جنات و فراديس و حقول خصبة و يانعة، مثل أيام جنة عدن. «فيقولون: هذه الأرض الخربة صارت كجنة عدن. و المدن الخربة و المقفرة و المنهدمة محصنة معمورة» (حزقيال 35:36).

و سوف لا يكون للإنسان يدٌ في ذلك بالمرة. كما زالت سابقًا مدنيَّة العالم القديم قبل الطوفان. و سيكون كل شيء جديدًا و لائقًا بسيادة المسيا ربنا يسوع المسيح على كل الأرض. و لذلك يقول النبي دانيال «طوبى لمن ينتظر و يبلغ إلى الألف و الثلاث مئة و الخمسة و الثلاثين يومًا» (دانيال 12: 12).

و سيحصل تغيير معجزي عجيب في أرض إسرائيل عند بدء العصر الألفي. ففي جبل الزيتون عندما يقف الرب بقدميه عليه، ينشق الجبل من وسطه نحو الشرق و نحو الغرب و يصير واديًا عظيمًا جدًا و ينتقل نصف الجبل نحو الشمال و نصفه نحو الجنوب. و هذا الوادي العظيم سيكون بستانًا مثمرًا «تتحول البرية إلى بستان». ثم النهر العجيب الذي يأتي إلى شمال أورشليم نابعًا من تحت المذبح في القدس، و يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى الشرق و يصب في البحر الميت فيشفى مياهه، و الآخر يتجه إلى الغرب و يصب في البحر الكبير و يكون لخدمة الملاحة (حزقيال 47: 1ـ12) هذا النهر سيحول جميع الأراضي القحلاء إلى جنات و فراديس.

و لا يقتصر التغيير على أرض فلسطين فقط، بل سيشمل كل الأرض. و سوف لا يكون هناك أراضي بور أو قحلاء أو جدباء، و سوف لا ينبت الشوك و الحسك فيما بعد، بل تكون هناك أشجار مثمرة من كل صنف. و سوف تنفجر ينابيع المياه من الأرض و ترويها. و ترجع للأرض قوتها الإنتاجية السابقة ''قبل اللعنة'' و تنتج محصولاتها بكثرة وافرة جدًا. خلافًا لما نجده الآن من الأمحال و الجدوبة و سطوة الحشرات المتلفة للزرع أو المحصول. و سوف لا تكون هناك آفات طبيعية و لا تعب في إعداد الأرض للإثمار. و لا يأكل الإنسان خبزه بعرق جبينه حيث يتعب في الحرث و البذر و الري و الحراسة و الجني، بل يجلس كل واحد تحت تينته و تحت كرمته و يأكل إلى الشبع في أمن و راحة و فرح فتكون قدراته منصرفة جميعها إلى التعلق بالرب و التعبد له «هاأنذا صانعٌ أمرًا جديدًا. الآن ينبت. ألا تعرفونه؟ أجعل في البرية طريقًا في القفر أنهارًا. يمجدني حيوان الصحراء الذئاب و بنات النعام لأني جعلت في البرية ماءً أنهارًا في القفر لأسقي شعبي مختاري. هذا الشعب جبلته لنفسي. يحدّث بتسبيحي» (إشعياء 43: 18ـ21). «لأني أسكب ماءً على العطشان. و سيولاً على اليابسة. أسكب روحي

على نسلك و بركتي على ذريتك. فينبتون بين العشب مثل الصفصاف على مجاري المياه». (إشعياء 44:3و4) «تفرح البرية و الأرض اليابسة، و يبتهج القفر و يزهر كالنرجس. يزهر إزهارًا و يبتهج ابتهاجًا و يرنم ... حينئذ تتفتح عيون العمي و آذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالأيل و يترنم لسان الأخرس، لأنه قد انفجرت في البرية مياه و أنهار في القفر. و يصير السراب أجمًا و المعطشة ينابيع ماء. في مسكن الذئاب في مربضها دار للقصب و البردي» (إشعياء 35: 1و 5ـ7) «عوضًا عن الشوك ينبت سرو و عوضًا عن القريس يطلع آس. و يكون للرب إسمًا علامة أبدية لا تنقطع» (إشعياء 13:55).

«ثم يعطي مطر زرعك الذي تزرع الأرض به و خبز غلة الأرض فيكون دسمًا و سمينًا و ترعى ماشيتك في ذلك اليوم في مرعى واسع. و الأبقار و الحمير التي تعمل في الأرض تأكل علفًا مملحًا مذري بالمنسف و المذراة. و يكون على كل جبل عال و على كل أكمة مرتفعة سواقي و مجاري مياه» (إشعياء 30: 23ـ25).

و سوف لا يكون في تلك الأيام السعيدة عوزٌ أو فقر، و بالتبعيّة لا يوجد لزوم للتكالب على العيش و التزاحم على القوت كما نرى في أيامنا هذه. بل بالعكس، سيكون هناك وفرٌ عظيم في حاجيات المعيشة لكل سكان العالم مهما كثر عددهم بملايين الملايين. و ستجهز تلك الخيرات بمعرفة الخالق الجواد الحنان، الذي سيهب الجميع من غناه و من فرط سخائه كل البركات الزمنية و الروحية أيضًا.

يتصور بعض الملحدين أنه إذا عاش شعب مدة ألف سنة و ازداد هكذا بدون أن يموت فإنه من المستحيل تدبير الغذاء اللازم لهم و كذا باقي الاحتياجات الأخرى لمعيشتهم. و لكن هذا التصور إنما هو كفر بقدرة الله الغير محدودة و إنكار لحكمته, منقطعة النظير لأنه بكلمة واحدة يوجد الموجود من العدم و مكتوب أيضاً أنه "يدعو الأشياء غير الموجودة كأنها موجودة" (رومية 4: 17). و ها هو ملك الألف السنة سيكون فيه الدليل الملموس على أنه ليس بعد الكفر ذنب. «ها أيام تأتي يقول الرب يدرك الحارث الحاصد و دائس العنب باذر الزرع. و تقطر الجبال عصيرًا و تسيل جميع التلال» (عاموس 13:9). «و أدعو الحنطة و أكثرها و لا أضع عليكم جوعًا. و أكثر ثمر الشجر و غلة الحقل لكيلا تنالوا بعد عار الجوع بين الأمم» (حزقيال 29:36و30). «و تعطي شجرة الحقل ثمرتها و تعطي الأرض غلتها و يكونون آمنين في أرضهم» (حزقيال 27:34) «بل زرع السلام الكرم يعطي ثمره و الأرض تعطي غلتها و السموات تعطي نداها و أملك بقية هذا الشعب هذه كلها» (زكريا 12:8). «و الأرض أعطت غلتها. يباركنا الله إلهنا. يباركنا الله و تخشاه كل أقاصي الأرض» (مزمور 6:67). «و يجيب الرب و يقول لشعبه: هاأنذا مرسل لكم قمحًا و مسطارًا و زيتًا لتشبعوا منها و لا أجعلكم أيضًا عارًا بين الأمم ... لا تخافي أيتها الأرض ابتهجي و افرحي لأن الرب يعظم عمله. لا تخافي يا بهائم الصحراء فإن مراعي البرية تنبت لأن الأشجار تحمل ثمرها، التينة و الكرمة تعطيان قوتهما. و يا بني صهيون ابتهجوا و افرحوا بالرب إلهكم لأنه يعطيكم المطر المبكر على حقه و ينزل عليكم مطرًا مبكرًا و متأخرًا في أول الوقت فتملأ البيادر حنطة و تفيض حياض المعاصر خمرًا و زيتًا. و أعوِّض لكم عن السنين التي أكلها الجراد الغوغاء و الطيار و القمص جيشي العظيم الذي أرسلته عليكم. فتأكلون أكلاً و تشبعون و تسبحون اسم إلهكم الذي صنع معكم عجبًا و لا يخزى شعبي إلى الأبد» (يوئيل 19:2و 21ـ26). «إلى أن يسكب علينا روح من العلاء فتصير البرية بستانًا و يحسب البستان وعرًا» (إشعياء 15:32). «و يكون في ذلك اليوم أني أستجيب يقول الرب أستجيب السموات و هى تستجيب الأرض. و الأرض تستجيب القمح و المسطار و الزيت و هى تستجيب يزرعيل و أزرعها لنفسي في الأرض. و أرحم لورحامة و أقول للوعمي أنت شعبي و هو يقول أنت إلهي» (هوشع 2: 21ـ23). «في ذلك اليوم يقول رب الجنود. ينادي كل إنسان قريبه تحت الكرمة و تحت التينة» (زكريا 10:3). «بل يجلسون كل واحد تحت كرمته و تحت تينته و لا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم» (ميخا 4:4).

و نرى في (حزقيال 12:47) الإشارة المهمة إلى كثرة إثمار الشجر بالارتباط مع النهر العجيب. فعلى شاطيء النهر ينبت كل شجر للأكل لا يذبل ورقه و لا ينقطع ثمره كل شهر ينتج ثمرًا جديدًا لأن مياهه خارجة من القدس. و يكون ثمر الشجر للأكل و ورقه للدواء. فلا يوجد تساقط أوراق و لا عدم إثمار كما هو الحال في يومنا، و خصوصًا في زمن الشتاء، بل في كل شهر تخرج أثمار جديدة و حمل جديد و متتابع.

التغيير في الأعمار و خلود الأبرار

و ستشمل التغييرات أيضًا عمر الإنسان فيطول إلى 1000 عام كما كان في البداءة. و لذلك يطول عهد الطفولة إلى 100 سنة من العمر، بل و الأبرار الذين يدخلونه و الذين يولدون فيه، لن يموتوا بل سيخلدون فى هذه الأرض و منها ينتقلون بغير موت إلى الأرض الجديدة. لقد كانت الأعمار منذ آدم إلى ما قبل الطوفان طويلة إلى ما يقرب من الألف سنة. فقد عاش آدم 930 سنة، و عاصر ثمانية أجيال من

نسله و حفدته. و متوشالح عاش 969 سنة، و هو أكبر من عمَّر على الأرض. ثم جاء نوح و عاش 600 سنة قبل الطوفان و 350 سنة بعد الطوفان. و قد تناقصت الأعمار بعد الطوفان تدريجيًا إلى 430 ثم 230 ثم 175 و هو عمر إبراهيم ثم 120 و هو عمر موسى، و كان يعتبر أكبر معمر في زمنه. ثم تضاءلت الأعمار فصارت بين 70 و 80 سنة كما يقول المرنم: «أيام سنيننا هى سبعون سنة. و إن كانت مع القوة فثمانون سنة و أفخرها تعب و بليَّة. لأنها تُقرض سريعًا فتطير» (مزمور 10:90).

أما في المُلك الألفي كما قلنا فسيطول العمر كل الألف سنة. و لا يخرج الإنسان من سن الطفولة و يدخل سن الرجولة تحت المسئولية، إلا بعد أن يبلغ المائة من العمر. لذلك فمن لا يكون بارًا من مواليد الأمم في المُلك، لا يُحاسب على خطيته إلا متى بلغ المائة سنة عُمرًا التي هى سن المسئولية «لا يكون بعد هناك طفل أيام و لا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مائة سنة و الخاطي يُلعن ابن مائة سنة» (إشعياء 20:65). بل و الأبرار الذين يدخلون المُلك أو يولدون فيه، لن يموتوا «لأنه هناك أمر الرب بالبركة حياة إلى الأبد» (مزمور 3:133) بل سيظلون أحياء أقوياء سعداء كل مدة المُلك «هكذا قال رب الجنود: سيجلس بعد الشيوخ و الشيخات في أسواق أورشليم كل إنسان منهم عصاه بيده من كثرة الأيام» (زكريا 4:8) «الصِديق كالنخلة يزهو كالأرز في لبنان ينمو. مغروسين في بيت الرب، في ديار إلهنا يزهرون. أيضًا يثمرون في الشيبة» كإبراهيم «يكونون دسامًا و خضرًا» (مزمور 92: 12ـ14). فبالنسبة للأبرار لن يكون موت «يُبلع الموت إلى الأبد» (إشعياء 8:25) «من يد الهاوية أفديهم من الموت أخلصهم. أين أوباؤك، يا موت؟ أين شوكتك، يا هاوية؟» (هوشع 14:13). و لذلك سينتقلون، كما ألمعنا قبلاً، إلى الأرض الجديدة أحياء بتغيير الأجساد دون موت.

التغيير في طبيعة الوحوش

و ستتناول التغييرات العجيبة أيضًا في هذا العصر طباع الحيوانات الشرسة فتصير كلها أليفة مثل ما كانت في جنة عدن. «و أقطع معهم عهد سلام و أنزع الوحوش الرديئة من الأرض فيسكنون في البرية مطمئنين و ينامون في الوعور» (حزقيال 25:35). «فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مع الجدي و العجل و الشبل و المسمن معًا و صبي صغير يسوقها. و البقرة و الدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا و الأسد كالبقر يأكل تبنًا. و يلعب الرضيع على سرب الصل. و يمد الفطيم يده على حجر الأفعوان (إشعياء 11: 6ـ8). «و الذئب و الحمل يرعيان معًا. و الأسد يأكل التبن كالبقر. أما الحية فالتراب طعامها. لا يؤذون و لا يهلكون في كل جبل قدسي قال الرب» (إشعياء 25:65). «و أقطع لهم عهدًا في ذلك اليوم مع حيوان البرية و طيور السماء و دبابات الأرض. و أكسر القوس و السيف و الحرب من الأرض و أجعلهم يضطجعون آمنين» (هوشع 18:2).

التغيير في النظم الاجتماعية و الحالة الأدبية و عصر السلام

فيما عدا بعض الحوادث الاستثنائية التي سنتكلم عنها، سيكون المُلك الألفي هو ملك البر و السلام و الفرح في الروح القدس. فلا تكون تعديات من فرد على فرد، و لا من أمة على أمة و من ثم لا يكون بوليس و لا محاكم و لا سجون و لا ملاجيء و لا إسعاف و لا مدارس و لا كنائس، و لا برلمانات و لا وزارات، و لا حرب و لا مصانع حربية و لا أسلحة جوية أو برية أو بحرية و لا جيوش و لا معسكرات و لا مطارات و لا تجنيد و لا تدريب، و لا أوبئة و لا أمراض و لا مستشفيات و لا موت و لا حزن و لا جنازات، و لا وحوش و لا افتراس.

أما عن عيشة البر، رغم بقاء طبيعة الشر و الخطية فى البشر، فيقال: «لا يسوؤون و لا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتليء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء 9:11) «أجعل شريعتي في داخلهم و أكتبها على قلوبهم و أكون لهم إلهًا و هم يكونون لي شعبًا. و لا يعلمون بعد كل واحد صاحبه و كل واحد أخاه قائلين: اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب» (إرميا 33:31و34).

أما عن الأمن و السلام فيقال: «و يكون صنع العدل سلامًا و عمل العدل سكونًا و طمأنينة إلى الأبد. و يسكن شعبي في مسكن السلام و في مساكن مطمئنة و في محلات أمينة» (إشعياء 32: 16ـ18) و أيضاً «يقضي بين شعوب كثيرين، ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككًا و رماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا و لا يتعلمون الحرب فيما بعد، بل يجلسون كل واحد تحت كرمته و تحت تينته و لا يكون من يرعب» (ميخا 3:4و4).

أما عن الصحة و الغبطة من كل وجوهها الروحية و الجسدية و الزمنية فيقول: «لأنكم بفرح تخرجون و بسلام تحضرون. الجبال و الآكام تشيد أمامكم ترنمًا و كل شجر الحقل يصفق بالأيادي» (إشعياء 12:55). «لا يجوعون و لا يعطشون و لا يضربهم حر و لا شمس لأن الذي

يرحمهم يهديهم و إلى ينابيع المياه يوردهم» (إشعياء 10:49) «لن يجوعوا بعد و لن يعطشوا بعد و لا تقع عليهم الشمس و لا شيء من الحر. لأن الخروف الذي في وسط العرش يرعاهم و يقتادهم إلى ينابيع مياه حية و يمسح الله كل دمعة من عيونهم» (رؤيا 16:7و17) «و لا يقول ساكن أنا مرضت» (إشعياء 24:33). «و مفديو الرب يرجعون و يأتون إلى صهيون بترنم و فرح أبدي و على رؤوسهم ابتهاج و فرح يدركانهم. و يهرب الحزن و التنهد» (إشعياء 10:35). «و يصنع رب الجنود لجميع الشعوب في هذا الجبل وليمة سمائن وليمة خمر على دردى سمائن ممخة دردى مصفى» (إشعياء 6:25). «فيأتون و يترنمون في مرتفع صهيون و يجرون إلى جود الرب على الحنطة و على الخمر و على الزيت ... و يشبع شعبي من جودي يقول الرب» (إرميا 31: 12ـ14) «فأبتهج بأورشليم و أفرح بشعبي و لا يسمع بعد فيها صوت بكاء و لا صوت صراخ» (إشعياء 19:65). «و مغنون كعازفين كل السكان فيك» (مزمور 7:87).



الفصل الثاني
ملكوت الله
في دائرتيه: السماوية و الأرضية

«ليأت ملكوتك. لتكن مشيئتك. كما في السماء. كذلك على الأرض» (متى 10:6)
هذا ما سيتم بكيفية مبدئية في الملك الألفي. فستكون في السماء أورشليم السماوية و بها أبرارها السماويون، و تحتها أورشليم الأرضية و بها أبرارها الأرضيون. و قد صور هذا المشهد حرفيًا و نبويًا على جبل التجلي، حيث كان الرب ظاهرًا كرب المجد و ملك المجد و معه موسى و إيليا يمثلان الشق السماوي في الملكوت، أى أورشليم السماوية و سكانها: موسى ممثل الراقدين المقامين من قبورهم متغيرين، و إيليا ممثل المختطفين أحياء (بدون رقاد) متغيرين. و بطرس و يعقوب و يوحنا يمثلون أبرار الأرض في أورشليم الأرضية، مستضيئين و فرحين بمجد السماويين، و على رأسهم جميعًا ربهم ظاهرًا في مجده الإلهي و الملكي.

المسيح ملك الملوك

«و له على ثوبه و على فخذه اسم مكتوب ملك الملوك و رب الأرباب» (رؤيا 16:19)
مهما أوتى العقل البشري من حكمة، فلا يمكنه استيعاب أوصاف ذلك الشخص الفريد، لا في أمجاده الإلهية و لا حتى في صفاته كالإنسان البار و الملك القدوس الذي سيحكم العالم بالعدل لأول مرة. و لذلك ندع الوحى يتكلم عنه فيخاطبه قائلاً:
«أنت أبرع جمالاً من بني البشر. انسكبت النعمة على شفتيك لذلك باركك الله إلى الأبد ... كرسيك يا الله إلى دهر الدهور. قضيب استقامة قضيب مُلكك. أحببت البر و أبغضت الإثم من أجل ذلك مسحك الله إلهك بدهن الابتهاج أكثر من رفقائك. كل ثيابك مر و عود و سليخة. من قصور العاج سرتك الأوتار. بنات ملوك بين حظياتك. جُعلت الملكة عن يمينك بذهب أفير» (مزمور 45: 2ـ8). «و الملك ببهائه تنظر عيناك» (إشعياء 17:33). «لأنه يولد لنا ولد و نعطى ابنًا و تكون الرئاسة على كتفه و يدعى إسمه عجيبًا مشيرًا إلهًا قديرًا أباً أبديًا رئيس السلام. لنمو رياسته و للسلام لا نهاية على كرسي داود و على مملكته ليثبتها و يعضدها بالحق و البر من الآن و إلى الأبد. غيرة رب الجنود تصنع هذا» (إشعياء 6:9و7). «و أجعل مفتاح بيت داود على كتفيه فيفتح و ليس من يغلق و يغلق و ليس من يفتح. و أثبته وتدًا في موضع أمين و يكون كرسي مجد لبيت أبيه» (إشعياء 22:22). «هوذا بالعدل يملك ملك و رؤساء بالحق يترأسون» (إشعياء 1:32): «ها أيام تأتي يقول الرب. و أقيم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح و يجري حقًا و عدلاً في الأرض. في أيامه يخلص يهوذا و يسكن إسرائيل آمنًا. و هذا هو اسمه الذي يدعونه به الرب برنا» (إرميا 5:23و6). «يشرق في أيامه الصديق و كثرة السلام إلى أن يضمحل القمر. و يملك من البحر إلى البحر و من النهر إلى أقاصي الأرض ... و يسجد له كل الملوك كل الأمم تتعبد له» (مزمور 7:72و8و11). «ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن و ارتفعن أيتها الأبواب الدهريات. فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ الرب القدير الجبار الرب الجبار في القتال. ارفعن أيتها الأرتاج رؤوسكن و ارفعنها أيتها الأبواب الدهريات فيدخل ملك المجد. من هو هذا ملك المجد؟ رب الجنود هو ملك المجد» (مزمور 24: 7ـ10) «و يخجل القمر و تخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون و في أورشليم و قدام شيوخه مجد» (إشعياء 23:24). «الرب قد مَلك فلتبتهج الأرض و لتفرح الجزائر الكثيرة. السحاب و الضباب حوله. العدل و الحق قاعدة كرسيه. قدامه تذهب نار و تحرق أعداءه حوله. أضاءت بروقه المسكونة. رأت الأرض و ارتعدت ذابت الجبال مثل الشمع قدام الرب قدام سيد الأرض كلها. أخبرت السموات بعدله و رأى جميع الشعوب مجده» (مزمور 97: 1ـ6). «الرب قد ملك. ترتعد الشعوب. هو جالس على الكروبيم. تتزلزل الأرض. الرب عظيم في صهيون و عالٍ هو على كل الشعوب. يحمدون اسمك العظيم و المهوب. قدوسٌ هو. و عز الملك أن يحب الحق. أنت ثبتت الإستقامة أنت أجريت حقًا و عدلاً في يعقوب» (مزمور 1ـ4). «الرب في السموات ثبَّت كرسيه. و مملكته على الكل تسود. باركوا الرب يا ملائكته المقتدرين قوة الفاعلين أمره عند سماع صوت كلامه. باركوا الرب يا جميع جنوده خدامه العاملين مرضاته. باركوا الرب يا جميع أعماله في كل مواضع سلطانه. باركي يا نفسي الرب» (مزمور 103: 19ـ22). «يحمدك يا رب كل أعمالك. و يباركك أتقياؤك. بمجد ملكك ينطقون و بجبروتك يتكلمون. ليعرفوا بني آدم قدرتك و مجد جلال ملكك. ملكك ملك كل الدهور و سلطانك في كل دور فدور» (مزمور 145: 10ـ13). «أنا أيضًا أجعله بكرًا أعلى من ملوك الأرض. إلى الدهر أحفظ له رحمتي و عهدي يثبت له» (مزمور 27:89و28). «يا جميع الأمم صفقوا بالأيادي. اهتفوا لله بصوت الإبتهاج. لأن الرب عليٌّ مخوف ملك كبير على كل

الأرض. يخضع الشعوب تحتنا و الأمم تحت أقدامنا. يختار لنا نصيبنا فخر يعقوب الذي أحبه. صعد الله بهتاف الرب بصوت الصور. رنموا لله رنموا. رنموا لملكنا رنموا. لأن الله ملك الأرض كلها رنموا قصيدة. ملك الله على الأمم. الله جلس على كرسي قدسه» (مزمور 47: 1ـ8).

حكمه بالعدل بين الأمم

ستتوحد في ذلك الوقت جميع حكومات العالم و تصير حكومة واحدة تحت سلطة الرب يسوع المسيح، و ستخضع له كل الملوك و الرؤساء، و يقضي بينهم بالعدل و الإنصاف. فلا توجد خصومات و لا مشاحنات «و تسير شعوب كثيرة و يقولون: هلم نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيعلمنا من طرقه و نسلك في سبله لأنه من صهيون تخرج الشريعة و من أورشليم كلمة الرب. فيقضي بين الأمم و ينصف لشعوب كثيرين فيطبعون سيوفهم سككًا و رماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا و لا يتعلمون الحرب فيما بعد» (إشعياء 3:2و4).

«و لذته تكون في مخافة الرب. فلا يقضي بحسب نظر عينيه و لا يحكم بحسب سمع أذنيه. بل يقضي بالعدل للمساكين و يحكم بالإنصاف لبائسي الأرض و يضرب الأرض بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخة شفتيه. و يكون البر منطقة متنيه و الأمانة منطقة حقويه» (إشعياء 11: 3ـ5). «فيسكن في البرية الحق و العدل في البستان يقيم. و يكون صنع العدل سلامًا و عمل العدل سكونًا و طمأنينة إلى الأبد» (إشعياء 16:32و17). «فيقضي بين شعوب كثيرين ينصف لأمم قوية بعيدة فيطبعون سيوفهم سككًا و رماحهم مناجل. لا ترفع أمة على أمة سيفًا و لا يتعلمون الحرب فيما بعد. بل يجلسون كل واحد تحت كرمته و تحت تينته و لا يكون من يرعب لأن فم رب الجنود تكلم» (ميخا 3:4و4).

«ها أيام تأتي يقول الرب و أقيم لداود غصن بر فيملك ملك و ينجح و يجري حقًا و عدلاً في الأرض» (إرميا 5:23). «قد جعلتك نورًا للأمم لتكون خلاصي إلى أقصى الأرض» (إشعياء 6:49). «اهتفي للرب يا كل الأرض اهتفوا و رنموا و غنوا. رنموا للرب بعود. بعود و صوت نشيد. بالأبواق و صوت الصور اهتفوا قدام الملك الرب. ليعج البحر و ملؤه المسكونة و الساكنين فيها. الأنهار لتصفق بالأيادي الجبال لترنم معًا. أمام الرب لأنه جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل و الشعوب بالاستقامة» (مزمور 98: 4ـ8).

سيادته على الخلائق جميعها

لما خلق الله آدم الأول و وضعه في جنة عدن ليعملها و يحفظها، و أحضر إليه كل حيوانات البرية و طيور السماء ليدعوها بأسماء، لم يطل زمان تمتعه بهذا السلطان. إذ سقط في التعدي و طُرِد من الجنة ليعمل في الأرض التي أُخذ منها. و قد شاركته الخليقة بأجمعها في تلك النتائج المؤسفة و المحزنة.

و لكن على يد المسيح ـ كآدم الأخير ـ سترجع السلطة للإنسان بأفضل مما كانت عليه في الأول، و سترجع للخليقة راحتها و هناؤها «لأن انتظار الخليقة يتوقع استعلان أبناء الله. إذ أُخضعت الخليقة للبطل. ليس طوعًا بل من أجل الذي أخضعها. على الرجاء. لأن الخليقة نفسها أيضًا ستُعتق من عبودية الفساد إلى حرية مجد أولاد الله. فإننا نعلم أن كل الخليقة تئن و تتمخض معًا إلى الآن» (رومية 8: 19ـ22). «فإنه لملائكة لم يخضع العالم العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحد في موضع قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة. بمجد و كرامة كللته و أقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مخضعًا له» (عبرانيين 2: 5ـ8). «أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض حيث جعلت جلالك فوق السموات. من أفواه الأطفال و الرضَّع أسست حمدًا بسبب أضدادك لتسكيت عدو و منتقم. إذ أرى سمواتك عمل أصابعك القمر و النجوم التي كونتها. فمن هو الإنسان حتى تذكره و ابن آدم حتى تفتقده. و تنقصه قليلاً عن الملائكة و بمجد و بهاء تكلله. تسلطه على أعمال يديك. جعلت كل شيء تحت قدميه. الغنم و البقر جميعًا و بهائم البر أيضًا. و طيور السماء و سمك البحر السالك في سبل المياه. أيها الرب سيدنا ما أمجد اسمك في كل الأرض» (مزمور 8: 1ـ8).

و لو أن معرفة الإنسان ازدادت و العلوم و الاكتشافات تقدمت, فإن أسرار الطبيعة لم تزل مغلقة عن أفكار البشر و إن ما ظهر و استعلن منها، لا يُعدُّ إلا نزرًا يسيرًا لما هو محجوب عن البصر. و لكن عند ظهور الرب و ملكه، ستخضع له كل نواميس الطبيعة. و تظهر كل أسرارها، و يتمجد حينئذ الرب في جميع خلائقه. «الذي بيده مقاصير الأرض و خزائن الجبال له، الذي له البحر و هو صنعه و يداه سبكتا اليابسة» (مزمور 4:95و5).

ملكوت الله في دائرته السماوية
الوطن السماوي و عاصمته أورشليم السماوية
و حلوله فوق الوطن الإسرائيلي الأرضي الذي عاصمته أورشليم الأرضية

لقد ألقينا بنظرة خاطفة على ''الملك'' في مجد ذاته كالرب و الملك. و الآن نلقي بنظرة على مجده الذي خلعه على عروسه السماوية ـ الكنيسة ـ و على أصدقائه السماويين في مجد أورشليم السماوية، ثم على مجده الذي خلعه على عروسه الأرضية ـ إسرائيل ـ و على رفيقاتها الأرضيين.

و لنبدأ بالسماء و السماويين:

.«ثم جاء إليَّ واحدٌ من السبعة الملائكة الذين معهم السبعة الجامات المملوءة من السبع الضربات الأخيرة، و تكلم معي قائلاً هلم فأريك العروس امرأة الخروف. و ذهب بي بالروح إلى جبلٍ عظيمٍ عالٍ و أراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله» (رؤيا 9:21و10).

عقب الجام السابع سقطت روما مدينة المسيحية الإسمية، العروس الزائفة الخائنة (رؤيا 16: 17ـ19 و 19: 1ـ4) و تجلَّت أورشليم الجديدة، مدينة المسيحية الحقيقية، العروس الصادقة الأمينة «لنفرح و نتهلل و نعطه المجد لأن عُرس الخروف قد جاء و امرأته هيأت نفسها. و أعطيت أن تلبس بَزًا نقيًا بهيًا لأن البَز هو تبررات القديسين» (رؤيا 19: 7و8). و ذلك كان عقب وقوفهم في السماء أمام كرسي المسيح، و نوالهم جميعًا جزاء الميراث، تقسيم المُلك على قديسي العهدين بحسب استحقاق كل واحد. و إذ يتزلون مع الرب للدينونة و الحكم و المُلك، يختفي ذكرهم كشيوخ، و يتجلون كمدينة، و لِمَا للمدينة أو العاصمة من ميزة الحكم.

هنا يرينا الله أنه أعد لنا مدينةً هى ''المدينة المقدسة''. إن أورشليم الجديدة السماوية هى بلا شك كأورشليم الجديدة الأرضية من جهة أنها "مدينة سكن" (مزمور 107: 7،1)، لأن أورشليم الأرضية رمز لأورشليم السماوية. فهى ليست مجرد رمز للقديسين أنفسهم. إن أبناء الأمة الإسرائيلية في القدم قنعوا بأن ينتظروا بصبر الإيمان نهاية رحلتهم في أرض الغربة. كما قيل عن إبراهيم «لأنه كان ينتظر المدينة التي لها الأساسات التي صانعها و بارئها الله» (عبرانيين 10:11). و كما قيل عن إبراهيم و اسحق و يعقوب: «و لكن الآن يبتغون وطنًا أفضل أى سماويًا. لذلك لا يستحي بهم الله أن يُدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينةً» (عبرانيين 16:11).

على أن أورشليم الجديدة لا تعني فقط ''مدينة سكن''، بل تعني أيضًا ''العروس''. و من هذه الناحية لها معنى أعمق. لأننا نرى فيها لا علاقة القديسين مع بعضهم البعض بل علاقتهم (كلهم معاً كوحدة واحدة) بالمسيح, تلك العلاقة التي يختص بها فقط قديسو العهد الجديد. و المسيح فيها سراج المجد الإلهي الذي يسطع بنوره على المدينة و ينير وحده و يوضح كل شيء و يحدد العلاقات. إننا لا يمكننا بعد أن نكون وحدنا بدونه. و من ثم فطبيعتنا الإنسانية الاجتماعية بجملتها ستجد في الوجود معه كل كفايتها و شبعها.

و هذه المدينة هى بالضرورة ''المدينة المقدسة'' أيضًا. لأن النجاسة كانت هى ما يميز مدينة قايين، و لازالت النجاسة هى المميز الأعظم لكل مدن الإنسان لغاية الآن، و لكن بكيفيةٍ تفاقم خَطْبُها و تعالى صُراخُها. و أين، في غير المدن، تنبعثُ منتشرةً روائح الدنس الكريهة؟ و أين، في غير المدن، تجد مراتع الفساد و الفجور الأثيمة؟ فالفقر و الغنى فيها يدفقان طوفانًا غامرًا من المآثم تتعالى منه أنات العار و الألم و صرخات البؤس و الشقاء متزايدةً على مدى الأيام. و لكن في النهاية ستتمثل أمامنا ''مدينة مقدسة''، أورشليم الجديدة، مؤسسة السلام، لا كبابل القدم المتشامخة إلى السماء، بل نازلة من السماء!، سبيل كل خير و كل بركة للانسان. إن مسكن الله هو مع الناس (رؤيا 3:21).

على أن في الكتاب فصول أخرى تؤكد لنا بالتحديد أن ''المدينة'' السماوية المعلنة لنا هنا، هى وصف رمزي لمدينة سكن جميع القديسين السماويين. و ليست فقط وصفًا رمزيًا لقديسي العهد الجديد كما اعتبرها البعض من مجرد تسميتها ''العروس امرأة الخروف''. فمثلاً «أورشليم، العُليا» أو التي فوق في العلا «التي تدعى أمنا» (غلاطية 26:4) لا يمكن في الوقت نفسه أن تُعتبر أنها العروس امرأة الخروف. و في (عبرانيين 12: 22و23)، لنا شهادة حاسمة. فهناك «كنيسة أبكار مكتوبين في السموات» أو المسيحيون في السماء، «و أرواح

أبرار مكملين» أو قديسو العهد القديم مقامين بأجساد المجد. و هؤلاء و أولئك يُذكرون متميزين عن «مدينة الله الحى، أورشليم السماوية».
و هذا التمييز يجعل من المستحيل اعتبار الثلاثة واحدًا، و لو أنه على منوالٍ آخر يمكن بسهولة اعتبار المدينة مع سكانها واحدًا. و في نفس الاتجاه نُقاد إلى مدينة السكن بذكر «شجرة الحياة التي في وسط فردوس الله» (رؤيا 7:2)، المكان الذي افتكر الرسول أن اختطافه إليه ربما كان بالجسد (كورنثوس الثانية 12: 1ـ4). و هنا في (رؤيا 12) نرى شجرة الحياة في وسط المدينة على ضفتي «نهر ماء حياة» ينبع من عرش الله!.

و بالاختصار كنيسة المسيح وحدها، أى مؤمني العهد الجديد من يوم الخمسين ليوم الاختطاف، هم وحدهم "عروس الخروف". و لكن هل يمكن أن نجعل أورشليم الجديدة قاصرة على هذه الفئة دون سواها؟ لو أمكن ذلك لما كانت هناك أية صعوبة بالنسبة لصفة المدينة المعطاة لنا في سفر الرؤيا. إننا نجد بكيفية شائعة أن كل مدينة موحدة مع سكانها، حتى أن التسمية تطلق على كل من السكن (المكان) و السكان (الأفراد). فهل لا يسكن أورشليم الجديدة إلا قديسو المسيحية فقط, الذين عاشوا فى زمن النعمة؟ و ألا يجد أحد من مشاهير العهد القديم مكانًا له فيها؟ إن إبراهيم و اسحق و يعقوب هم من ضمن أولئك الذين أكد الرب لنا أننا سنجلس معهم في ملكوت الله (لوقا 28:8و29). فهل يكونون خارج المدينة السماوية؟ إن سفر الرؤيا نفسه يجيبنا على ذلك إذ يقول إن الذين يدخلونها هم «المكتوبين في سفر حياة الخروف» (رؤيا 27:21) و أن «خارجًا الكلاب و السحرة و الزناة و القتلة و عبدة الأوثان و كل من يحب و يصنع كذبًا» (رؤيا 15:22). و في (عبرانيين 10:11) نجد أن «المدينة التي لها الأساسات، التي صانعها و بارئها الله»، و التي كان الآباء ينظرونها من بعيد و ينتظرونها، لا يمكن يقينًا أن تكون هى غير المدينة التي نجد وصفها الرمزي في سفر الرؤيا. و في (عبرانيين 16:11) يقال عن هؤلاء الآباء أنهم «يبتغون وطنًا أفضل أى سماويًا، لذلك لا يستحي بهم الله أن يدعى إلههم لأنه أعد لهم مدينة».

فالمدينة التي كان يتطلع إليها إبراهيم لا يمكن أن تكون هى كنيسة العهد الجديد لأن الكنيسة كانت سرًا مكتومًا في الله كل الكتمان (أفسس 9:3) إذن فلابد من التسليم بأن لأورشليم الجديدة معنى آخر و أوسع عن الكنيسة. و لماذا لا يكون فيها اشتمال لكلا الفكرين؟ لماذا لا تكون هى المدينة "العروس" مسماة من الكنيسة العروس التي تسكنها، في حين أنها كمدينة سكن تشتمل أيضًا على سكان آخرين هم قديسو العهد القديم؟ إن التسليم بذلك هو وحده ما يبدو متمشيًا مع كل ما أعطاه لنا الكتاب من حقائق خاصة بأورشليم الجديدة.
و العروس اليهودية، أورشليم الأرضية هى أيضًا على هذا المنوال في نبوات العهد القديم قد تكون أحيانًا في استيعاب أوسع و أحيانًا في استيعاب أضيق، و أحيانًا تكون هى المدينة أورشليم و أحيانًا تكون هى الشعب إسرائيل. فقط في العهد القديم، المدينة تكون هى المشهد الأضيق و الشعب هو المشهد الأوسع، بينما في العهد الجديد نجد العكس، إذ المدينة هى المشهد الأوسع و السكان هم المشهد الأضيق. و هذا الفارق أيضًا له معناه لأن المدينة السماوية، مسكن الله، لا تسمح بأن يكون أحد المفديين خارجًا عنها، بل هى فاتحة أبوابها على مصاريعها لكل المفديين. فهى المدينة العروس التي لها وليمة العرس و المرحبة دائمًا بالكل، و التي لا تذهب عنها نضارتها و لا تمل أو تخبو أفراحها. فما أغبط الذين كُتبت أسماؤهم فيها!
و لأن المدينة تشتمل على مؤمني العهد الجديد، و هم العروس امرأة الخروف، و مؤمني العهد القديم، و هم أصدقاء العريس، و شهداء سبع سني الضيق، و هم محسوبون من ضمن أصدقاء العريس. لذلك نجد الأربعة و العشرون شيخًا و الأربعة الكائنات الحية المكنى بهم عن أولئك السماويين جميعًا ككهنة عابدين من وجهٍ، و كملوك حاكمين من وجهٍ آخر، قبل ابتداء المُلك نجدهم يختفون من المشهد و لا يعودون للظهور بعد ابتداء المُلك. إذ ظهروا جميعًا في شكل رمزي آخر هو المدينة السماوية التي تشملهم كلهم و تعبر عنهم جميعًا.

الأوصاف الرمزية للمدينة السماوية

«هلم فأريك العروس امرأة الخروف. و ذهب بي بالروح إلى جبل عظيم عال و أراني المدينة العظيمة أورشليم المقدسة نازلة من السماء من عند الله. لها مجد الله و لمعانها شبه أكرم حجر كحجر يشب بلوري» (رؤيا 21: 9ـ11). إن نزول هذه المدينة في زمان المُلك الألفي، هو للحكم و الإدارة على أهل الأرض. و هنا توصف المدينة وصفًا كاملاً بالارتباط مع ظروف الأرض في المُلك. رغم أنها نفسها مدينة أبدية (رؤيا 21: 2ـ4).
«و كان لها سور عظيم و عال. و كان لها اثني عشر بابًا و على الأبواب اثني عشر ملاكًا و أسماء مكتوبة هى أسماء أسباط بني إسرائيل الإثني عشر ... و سور المدينة كان له إثنا عشر أساسًا و عليها أسماء رسل الخروف الإثني عشر» (رؤيا 21: 12ـ14). هنا نجد أبواب سور المدينة

بأسماء الأسباط، أما الأساسات فهى بأسماء الرسل. فهم وضعوا الأساسات و أسماؤهم مطبوعة على عملهم (أفسس 20:2). «و كان بناء سورها من يشب و المدينة ذهب نقي شبه زجاج نقي. و أساسات سور المدينة مزيَّنة بكل حجر كريم» (رؤيا 21: 18ـ20).
هنا نرى نقاوةً و ثباتًا و تألقًا يتلذذ النظر بالتفرس في جماله. لقد كان القدس الأرضي مغشى بالذهب من الداخل (ملوك الأول 20:6). أما هنا فالمدينة كلها من ذهب. إذ ليس لنا مظهر المجد فقط بل جوهره أيضاً. و تزيين الأساسات بكل حجر كريم، يبين لنا صفات الله في متنوع أمجاده ظاهرةً في كل كمالها و جمالها فيما يستقر و يقوم عليه خلاص شعب الله. «و الإثنا عشر بابًا إثنتا عشرة لؤلؤة كل واحد من الأبواب كان من لؤلؤةٍ واحدة» (رؤيا 21:21). فالكنيسة هى اللؤلؤة الواحدة (متى 45:13و46). ففي كل باب أمام كل ملاك و أمام كل شخص داخل يحتفظ الله بصورة ما أغدقه على الكنيسة من نِعمٍ «ليُظهر في الدهور الآتية غنى نعمته الفائق باللطف علينا في المسيح يسوع» (أفسس 7:2) «لنكون لمدح مجده» (أفسس 11:1) «لكي يُعرَّف الآن عند الرؤساء و السلاطين في السماويات بواسطة الكنيسة بحكمة الله المتنوعة» (أفسس 10:3).
و لأن الباب فى المكتوب هو مركز القضاء رمزياً، لذلك يعلن لنا الباب اللؤلؤي هنا عما للكنيسة من مجد إلهي مخلوع عليها، كأداة الله في الحكم على الأرض.
«و سوق المدينة ذهب نقي كزجاج شفاف» (رؤيا 21:21) إن السوق في العالم هو مكان التجمع المستمر و التجارة و العرض و الطلب، أما هنا فالكل قداسة لامعة ثابتة و حقٌ صافٍ.
«و لم أر فيها هيكلاً لأن الرب الله القادر على كل شيء هو و الخروف هيكلها» (رؤيا 22:21). فالمدينة كلها قدس أقداس. فحضور الله هو هيكل المدينة و لا يوجد هيكل سواه. و الخروف هو الذي يميِّز لنا و سوف يميِّز كل حين هذا الحضور الإلهي الذي يفوق الوصف. «و المدينة لا تحتاج إلى الشمس و لا إلى القمر ليضيئا فيها لأن مجد الله قد أنارها و الخروف سراجها» (رؤيا 23:21) فالمسيح، لأنه السراج سيكون هو من يجعل الآب معروفًا. و نفس كلمة ''الخروف'' الدالة على الذبيحة الكفارية بتقديم الرب يسوع المسيح نفسه كفَّارةً تؤكد لنا أننا سنكون دائمًا في حاجةٍ لتذكُّر ما حدث فى الماضي أيضًا لأجل هذه المعرفة.
«و تمشي شعوب المخلصين بنورها» (رؤيا 21:24). فكما أن المسيح هو حلقة الاتصال بين الله و المدينة لأن مجد الله ينيرها و المسيح سراجها، كذلك المدينة أو القديسون السماويون لا يزالون في السماء كما كانوا على الأرض ''نور العالم'' باعتبارهم حلقة الاتصال بين الله و الخروف و سكان الأرض، إنما على الوجه الأكمل. لأنه كما يضيء المسيح كالشمس، كذلك سيضيئون هم أيضًا كالشمس في ملكوت أبيهم (متى 43:13)، على سكان الأرض الذين سيكونون تحت إشرافهم و توجيهاتهم التي ستكون حينئذ توجيهات إلهية معصومة.
«و ملوك الأرض يجيئون بمجدهم و كرامتهم إليها» (رؤيا 24:11). فبينما تمشي الشعوب بنورها يأتي ملوك هذه الشعوب بمجدهم و كرامتهم إليها. أى أن السموات ستُرى باعتبارها الأصل لكل مجد و كرامة العالم العتيد في المُلك الألفي. «و أبوابها لن تغلق نهارًا لأن ليلاً لا يكون هناك» (رؤيا 25:21) و هذا دليل الأمن و السلام و الشركة التي لا تنقطع. و لا يفوتنا أنها مسكن الملوك السماويين الذين سيملكون مع المسيح فيها على الأرض. و هم بخلاف الملوك الأرضيين الذين سيخضعون للسماويين و يجعلون سلطانهم و مجدهم و مجد بلادهم و كرامتهم و كرامة أوطانهم تحت إمرة و تصرف السماويين «و لن يدخلها شئٌ دنس و لا ما يصنع رجسًا و كذبًا» (رؤيا 27:2) و هذا بالمباينة مع ما حصل من دخولٍ في الجنة (تكوين 3) و في الكنيسة (رؤيا 12:2و13)، و في إسرائيل (رؤيا 9:2). لأنه في المُلك الألفي سيكون إبليس مع كل ملائكته الأشرار سجناء في الهاوية (رؤيا 31:20) «و لن يدخلها ... إلا المكتوبين في سفر حياة الخروف» (رؤيا 27:21) أى الذين نالوا الحياة في المسيح على أساس موته لأجلهم كما قال هو تبارك إسمه «الحق الحق أقول لك، إن كان أحد لا يولد من الماء» رمز كلمة الله حاملة البشارة بيسوع كالمخلص، ''و الريح'' حسب أصل الكلمة و هو رمز إلى الروح، كالمحيي لكل من يقبل كلمة البشارة بالإيمان، «لا يقدر أن يدخل ملكوت الله» (يوحنا 5:3).
فإذًا كما مر بنا قبلاً سوف يكون سكان هذه المدينة السماوية العجيبة هم كل من آمن بالمخلص فأحياه فيه روحه، و هو قديسو العهدين القديم و الجديد و معهم شهداء الضيقة. أما الذين لم يُستشهدوا من أتقياء إسرائيل في سبع سني الضيق، فسيكونون مع رفقائهم الأتقياء من الأمم على الأرض رعيَّة الملك السماوي.

فردوس الله السماوي

«و أراني نهرًا صافيًا من ماء حياة لامعًا كبلور خارجًا من عرش الله و الخروف. في وسط سوقها و على النهر من هنا و من هناك شجرة حياة تصنع إثنتي عشرة ثمرة و تعطي كل شهر ثمرها. و ورق الشجرة لشفاء الأمم» (رؤيا 22:1و2).

هذا فردوس الله و هو يذكرنا بفردوس الإنسان جنة عدن لأنها كانت رمزًا. فمن البداية جعل الله رمز النهاية، مهما كانت الفروق بين الرمز و المرموز إليه. فكما كان آدم العريس و معه حواء العروس في الفردوس الأرضي و شريكته في السلطان على كل الخليقة (تكوين 1و2)، كذلك سيكون المسيح العريس السماوى و الكنيسة العروس السماوية في الفردوس السماوي و شريكته في سلطانه على كل الخليقة. إن جنة عدن معناها جنة البهجة. و كم هو جميل أن تعرف أن هذه الجنة الفيحاء التي بعد هذا الزمان الطويل من زوالها، لا يزال لها مكانتها في قلوب الناس و مخيلتهم، و التي لم ينقطع ذكرها من تقاليدهم، و التي لم تستطع ستة آلاف سنة من الخطية و الشقاء أن تمحوها من ذاكرتهم، بل لازالت عالقة بأذهانهم . كم هو جميل و لذيذ أن نعرف أن هذه الجنة الحلوة الجذابة لم تكن إلا رمزًا لفردوس الله السماوي الذي يفوقها حُسنًا بما لا يقاس! و ليس لدينا عن فردوس الأرض الرمزي و ما يقابله من الإيضاحات إلا النزر اليسير. فمثلاً شجرة الحياة في وسط باقي الأشجار الثمرة رمز للمسيح و قديسيه. و النهر و لا سيما نهر فيشون ومعناه "الجاري بسرعة"، رمز روحه المتدفق فيهم و المنتج لأثمارهم (قابل تكوين 2: 8ـ14 في الحاشية، مزمور 1: 1ـ3، نشيد الأنشاد 3:2، حزقيال 47: 2ـ12، يوحنا 7: 37ـ39، رؤيا 7:2، 1:22و2). و هذا النهر رمز الروح هو المحيط بأرض الحويلة و معناها "فخر المعيشة" رمز العظمة في المسيح (مزمور 13:45و14) حيث الذهب و الأحجار الكريمة، و منها البللور الدالة على البر و المجد و ثبات القداسة (قابل خروج 25و28، رؤيا 1: 12ـ20، 4: 2ـ6، 5: 7ـ10، 21: 10 , 22: 5). فهي مجرد صور للحياة في المجد، مجد المدينة و فردوسها. فهذا هو فردوس الله الذي فيه المدينة. إن فردوس الإنسان قديمًا لم يكن في الإمكان أن تكون له مدينة رمز البقاء و الدوام. و لما وجدت مدينة الإنسان وجدت خارج الفردوس كليةً. و لكن في النهاية عند الله نجد المدينة و الفردوس يتحدان معًا و يوجدان معًا في مكان واحد. و هذا الفصل يذكرنا أيضًا بالضرورة بفصل ختامي في رؤى حزقيال عندما نقابله بفصلنا هذا نرى أيضًا بكل سهولة الفرق بين الوجه الأرضي في الملك الذي يتكلم عنه حزقيال، و الوجه الآخر السماوي الذي يتكلم عنه يوحنا. و يتبيَّن لنا أن الْمُلك الأرضي ليس أكثر من ظل و رمز للسماوي! قابل النهر الذي رآه يوحنا هنا و شجرته، بالمياه المحيية التي رآها حزقيال نابعة من بيت الرب على ارتباط خاص بالشجر لتغذيته و إروائه «و على النهر ينبت على شاطئه من هنا و من هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه و لا ينقطع ثمره. كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من القدس. و يكون ثمره للأكل و ورقه للدواء» (حزقيال 12:47). و لكن في حزقيال كل المذكور أرضي و البركة ليست مستكملة كما في المشهد السماوي. فمع أن مياه نهر حزقيال ينحدر فرع منها إلى بحر الملح و يشفيه فيكثر سمكه كثرة غير مألوفة، إلا أنه لا يشفي الكل «أما غمقاته و بِركه فلا تُشفى. تجعل للملح» (حزقيال 47: 1ـ11) فمن أقوال نبي العهد القديم حزقيال و أقوال نبي العهد الجديد يوحنا يتبيَّن لنا جليًا أن حالة الأرض في الُملك الألفي ليست هى الحالة الأبدية. لأن النبيين ينبئان أن ورق الشجر يكون للدواء و العلاج مما يدل على إمكانية وجود المرض و الحاجة للشفاء منه في الُملك الألفي و لكن هذا بين الأمم فقط، لأن يوحنا يقول «لشفاء الأمم» أما عن إسرائيل فيقال «و لا يقول ساكنٌ» في إسرائيل «أنا مرضت. الشعب الساكن فيها مغفور الإثم» (إشعياء 24:33). و المياه في المشهدين خارجة من القدس. لأن كلمة القدس هى ما تميَّز كل مدينة الله. لكن في الرؤيا المياه خارجة بصفة خاصة من عرش الله. لأن البركة العظمى في المدينة السماوية هى أن الله يملك على عرشه فيها، الله المعلن بالنعمة الكاملة التي تبيَّنت في المسيح، و لذلك فعرش الله هو في ذات الوقت عرش الخروف. و عليه فالمياه في هذه الحالة، كما هى دائمًا في اسمى معانيها، رمز إلى ملء الروح، إلى قوة الحياة و التقديس التي ستكون في الواقع هى قوة الله في كل الخليقة. أما شجرة الحياة فتحمل شهادة، كما في الفردوس الأرضي في البداءة، للاعتماد و التعويل على آخر، شهادةً لحياة الإتكال أو عيشة الإيمان. فبالإيمان بالمسيح تحيا النفس بحياته و تقوى حياته هذه فيها بالتغذي بشخصه. فهو الحياة و قُوتُهَا و قُوَّتُهَا. و لكن لوفرة و تنوُّع ثمر الحياة التي في وسط فردوس الله السماوي لم يمكن الكتابة عنها أو عمل رمز إليها في فردوس القِدَم الأرضي، لأن ثمرها الشهي وافرٌ باستمرار و متوالٍ دائماً بغير انقطاع. ومن ذا يستطيع أن يخبرنا بالمعنى المبارك لكل هذا؟ من ذا يستطيع أن يصف لنا المسيح في كفاية و فيض حلاوته و شبعه و سروره لمن نالوا الحياة فيه؟.

«و لا تكون لعنة ما في ما بعد. و عرش الله و الخروف يكون فيها. و عبيده يخدمونه. و هم سينظرون وجهه و إسمه على جباههم» (رؤيا 3:22). و هذا لأول وهلة يبين الفرق بين المشهد الأرضي و المشهد السماوي. ففي السماوي البركة غير منقوصة بل مستكملة لأنه لا لعنة بعد. أما في الأرضي بكل أسف فتكون لعنة و مرض و موت و لو أن ذلك سيكون طبعًا بصفة جزئية لأن البركة و الصحة و الحياة ستكون هى القاعدة العامة و ما عداها شواذ (إشعياء 20:15، رؤيا 2:22). و رؤية السماويين لوجه الله و الخروف و وجود إسمه على جباههم يدل على أنه هو لهم و هم له بلا مانعٍ و لا حاجب. و الخدمة تُستأنف من جديد في المجد طبقًا لوجهه المكشوف لهم و عيونهم المفتوحة له، الأمر الذي يؤكد لنا الشركة المتبادلة على أتمها و الخدمة في الواقع عندما تتخذ صفتها الصحيحة تكون هى نفسها شركة. فالمحبة التي تخدمنا جميعًا هى محبة الله نفسه و المسيح هو التعبير الكامل عن هذه المحبة. و كيف يمكن أن نكون في شركة مع المسيح بلا سعيٍ نشيط لخدمته في

إنجيل نعمته، بل و التفانى في الخدمة لشعبه؟ إن الخدمة في السماء لن تكف لحظة و لو أن بعض فرص الحاضر الثمينة ستنقضي و لا يكون لها وجود هناك.

«و لا يكون ليل هناك و لا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم» (رؤيا 22:5) إن الرؤيا تعود بنا إلى النور و تختم لنا به فميراثنا المشترك هو «في النور» (كولوسي 12:1).

«و هم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤيا 22:5) إذن فمُلك القديسين السماويين سوف لا يكون للمُلك الألفي فقط، و لا يكون لهم كشركاء في السلطان الذي هو بعصا من حديد لمن يعصي من العبيد، بل سيكون مُلكًا أبديًا في الأبدية على أبرارٍ كل البرارة على ما سيأتي بيانه «لأنه إن كان بخطية الواحد قد ملك الموت بالواحد فبالأولى كثيرًا الذين ينالون فيض النعمة و عطيَّة البر سيملكون في الحياة بالواحد يسوع المسيح» (رومية 17:5) فمُلك هؤلاء القديسين السماويين غير منفصل عن تلك الحياة التي سيدخلونها في اليوم الآتي. إن أورشليم الجديدة هى مدينة ملوك و كهنة، المدينة العروس لملك الملوك. و هنا نرى المُلك الأبدي يبدو متحدًا بالضرورة مع المجد الذي فيه الكل هنا يحيون و يتحركون. لأن هؤلاء الذين كانوا يومًا خطاةً عبيد الشيطان و الشهوات التي بها استهواهم و استعبدهم، ثم بالرحمة و النعمة أُنقذوا و أُتِيَ بهم بدم المسيح الثمين إلى شركةٍ مثل هذه التي نراها هنا مع الآب و مع ابنه، هؤلاء، كيف يمكن التعبير عن حالتهم المجيدة هذه؟ إنهم و لا عجب «لا يحتاجون إلى سراج أو نور شمس لأن الرب الإله ينير عليهم» بأبلغ و ألمع مما قيل عنهم «و هم سيملكون إلى أبد الآبدين»!

ملكوت الله في دائرته الأرضية

حلول الروح القدس مبدئيًا على الأرضيين

بعد أن يقضى الرب على كل أشرار الأرض و ينقى ملكوته من المعاثر و فاعلي الإثم، لن يبقى على الأرض إلا الأبرار من إسرائيليين و أمم ليضيئوا كالكواكب. و كخطوة مبدئية سيعلن الرب لهم عن ذاته فى مجد لاهوته فيعرفونه، لا كالمسيح ملكهم فقط، بل و كالرب إلههم أيضًا. وهذا الإيمان لابد من المصادقة عليه من قبل الله بختمهم بروحه و امتلائهم بمباهجة كقول الرسول عن الوقت الحاضر «إذ آمنتم ختمتم بروح الموعد القدوس» (أفسس 1: 13). و مرجع هذا الموعد نبوة يوئيل ص2 ''و الشمالى'' جوج و جمهوره «أبعده عنكم و أطرده إلى أرض ناشفة و مقفرة مقدمته إلى البحر الشرقى و ساقته إلى البحر الغربى فيصعد نتنه و تطلع زهمته لأنه قد تصلف فى عمله... و يكون بعد ذلك أنى أسكب روحى على كل بشر». لا يخفى أن الرسول بطرس فى (أعمال 2: 16ـ18 و32و 33) طبق هذه النبوَّة على ما حصل يوم الخمسين فى تأسيس الكنيسة و لكن أصل النبوة هو على إسرائيل فى تأسيس الملك. و هذا واضح فى أنه قبل تأسيس الكنيسة، بحلول الروح القدس يوم الخمسين على المؤمنين بالمسيح لم يكن هناك ملك شمالي قضى عليه فى هجومه على إسرائيل، كما سيحدث أخيرًا قبل حلول الروح القدس على كل بشر فى تأسيس الملك الألفى. كذا فى تأسيس االكنيسة يوم الخمسين، لم يحل الروح على كل بشر، بل فقط على كل مؤمن بالمسيح دون بقية البشر. أما فى تأسيس الملك فيحل على كل بشر إذ سيكون كل البشر الباقين لتأسيس الملك بهم أبرارًا بينما يكون قد مات و انتهى من الأرض كل الأشرار. فرق آخر لا يصح أن يفوتنا، هو أن حلول الروح على كل مؤمن بالمسيح يوم الخمسين لتأسيس الكنيسة، كان لسكنى الروح القدس كالأقنوم الإلهى فى قلوب المؤمنين لتكوينهم مسكنًا الله بالروح (أفسس2). و جسدًا واحدًا للمسيح (أفسس 3، كرونثوس الأولى 12)، تنتفى فيه الفوارق بين اليهودي و الأممي و بين العبد و الحر(غلاطية3: 27و28، أفسس 2: 11 ا لخ). لكن حلول الروح القدس على كل بشر فى تأسيس المُلك، لا يتضمن سكناه كأقنوم إلهي فى قلوبهم، و إنما فقط امتلاؤهم بفيض بهجته و قوُته الروحية مع وحيه و معجزاته. إذ ليس المقصود تكوينهم هيئة سماوية روحية تتميَّز بالوحدة. بل هيئات أرضية روحية ملكية تتميَّز بالفوارق الجنسية و المركزية «أسكب روحي على كل بشر فيتنبأ بنوكم و بناتكم و يحلم شيوخكم أحلامًا و يرى شبابكم رؤى».لأن كل تأسيس إلهى يشرح أمره بالوحي و يؤيد بالمعجزات. و قوله: «بنوكم و بناتكم و شيوخكم و شبابكم» يقصد إسرائيل «و على العبيد أيضًا و على الإماء» يقصد الأمم باعتبارهم فى مركز الخدمة من الله لإسرائيل «أسكب روحي فى تلك الأيام» (يوئيل2: 20و28و29). و يكون من نتيجة حلول الروح القدس عليهم أن كثيرين منهم سيحصلون على مواهبه المعجزية لتأييد ما أُعطوه من وحى و لرحمة الشعب من كل ما بهم من أمراض و من كل ما انتابهم فى اضطهادهم و شتاتهم من تشويهات. لذلك سميَّت المعجزات فى عصر الكنيسة «قوات الدهر الآتى» (عبرانيين6: 5) أى القوات الْمُتَنَبَّأ بحصولها عند تأسيس الملك الألفى الذى هو بحسب المكتوب «الدهر الآتى» أو «العالم

العتيد» (عبرانيين 2: 5). و هؤلاء الموهوبون بهذه القوات المعجزية سيعملون بالاشتراك مع الرب، كآلاتٍ فى يده لشفاء الشعب من كل ما أصابهم, مما لو بقى فإنه سيعكر صفاءهم و هناءهم فى ملك الألف سنة السعيد «هأنذا آتى بهم من أرض الشمال و أجمعهم من أطراف الأرض بينهم الأعمى و الأعرج، الحبلى و الماخض معًا. جمع عظيم يرجع إلى هنا» (إرميا31: 8) «حينئذ تتفتح عيون العمى و آذان الصم تتفتح. حينئذ يقفز الأعرج كالإيل و يترنم لسان الأخرس لأنه قد انفجرت فى البرية مياه و أنهار» رمز الروح القدس (يوحنا7: 38و39) «مياه و أنهار فى القفر. و يصير السراب أجما و المعطشة ينابيع ماء......... و مفديو الرب يرجعون و يأتون إلى صهيون بترنم و فرح أبدى على رؤوسهم. ابتهاج و فرح يدركانهم و يهرب الحزن و التنهد» (إشعياء 35: 5ـ10) «العرج نهبوا نهباً. و لا يقول ساكن أنا مرضت» (إشعياء33: 23و24).

بل و سيعمهم جميعًا من الأجنة إلى الكهول موجة من قوة الروح القدس المميزة بالبهجة و القوة المعجزية التى تفوق الطبيعة فى العبادة على غرار ما حصل مع زكريا و أليصابات و ابنها يوحنا (المعمدان) و هو لايزال جنينًا فى بطنها، إذ امتلأ الجميع من الروح القدس حتى الجنين فى بطن أمه سجودًا للرب! لقد قال عنه الملاك لأبيه «و من بطن أمه يمتلىء من الروح القدس» (لوقا1: 15) كما قالت عنه أمه و هى ممتلئة بالروح القدس أيضاً «ارتكض الجنينُ بابتهاج فى بطنى» (لو1: 41و44) و المواليد ستنزل من بطون أمهاتها لا صارخةً بل مترنمةً عبادةً للرب, كذلك هكذا تكون فى طفولتها «من أفواه الأطفال و الرضع أسست حمدًا» (مزمور8: 2). فالجنين و الطفل و الشاب و الرجل و الشيخ جميهم رجالاً و نساءً يهودًا و أممًا، سيكونون ممتلئين من الروح القدس بكيفيةٍ خارقةٍ, حتى أنها تفوق كل ما مضى, و سيكونون فى حالة ترنم للرب و عبادةٍ له كالمجموعة المذكورة فى (لوقا1و2) و هم: مريم العذراء و يوسف النجار و زكريا الكاهن و أليصابات العاقر و يوحنا المعمدان و هو جنين و حنة النبية و سمعان الشيخ. هكذا سيكون كل سكان ملكوت الألف سنة «و مغنون كعازفين كل السكان فيك» (مزمور87: 7).

بل و يُسَبِّبُ امتلاءَهم جميعًا بقوة الروح القدس بكيفيةٍ فائقة، حالُ كون الشيطان مسجونًا و الرب مالكًا ظاهرًا، و سوف يتميَّز الجميع بتقوى طبيعية خارقة خالية من كل عوامل و معاني و معالم العثار «أجعل شريعتي في داخلهم و أكتبها على قلوبهم و أكون لهم إلهًا و هم يكونون لي شعبًا. و لا يعلِّمون بعد كل واحد صاحبه و كل واحد أخاه قائلين، اعرفوا الرب لأنهم كلهم سيعرفونني من صغيرهم إلى كبيرهم، يقول الرب» (إرميا 31:33و34).

«أنه مكتوب في الأنبياء و يكون الجميع متعلمين من الله» (يوحنا 45:6). «و كل بنيك تلاميذ الرب» (إشعياء 13:54). «لا يسوؤن و لا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر» (إشعياء 9:11).

امتلاك الأرض المقدسة ، وطن إسرائيل

الآن و قد تطهرت الأرض من جميع المعاثر و كل فعلة الإثم، و رجع الشعب بكامل أسباطه إليها شعبًا مقدسًا و مهيًّأً لسكنى الرب في وسطه، و جدد الرب وجه الأرض للسكن. فسيجرى تقسيم الأرض بينهم على أساسٍ جديد، خلاف ما تم في أيام يشوع. و سيتمم الله وعده القديم لإبراهيم كاملاً.

«هكذا قال السيد الرب: هذا هو التخم الذي به تمتلكون الأرض بحسب أسباط إسرائيل الإثنى عشر: يوسف قسمان. و تمتلكونها أحدكم كصاحبه التي رفعت يدي لأعطي آباءكم إياها و هذه الأرض تقع لكم نصيبًا ... فتقتسمون هذه الأرض لكم لأسباط إسرائيل. و يكون أنكم تقسمونها بالقرعة لكم و للغرباء المتغربين في وسطكم الذين يلدون بنين في وسطكم فيكونون لكم كالوطنيين من بني إسرائيل. يقاسمونكم الميراث في وسط أسباط إسرائيل. و يكون أنه في السبط الذي فيه يتغرب غريبٌ هناك تعطونه ميراثه يقول السيد الرب» (حزقيال 47: 13ـ23).

فكل الأرض من نهر النيل فى مصر إلى نهر الفرات العظيم فى العراق ستوزَّع فيما بين الإثنى عشر سبطًا الراجعين. و ذلك بناءً على قواعد و تعليمات أُعطيّت من الله نفسه كما تنبأ بها حزقيال فى أصحاحى 47 و 48 و منها نفهم أن الأقسام للأسباط ستكون متوازية بخطوط فاصلة تتجه من الشرق إلى الغرب.

«و إذا قسمتم الأرض ملكًا تقدمون تقدمة للرب قدسًا من الأرض طوله خمسة و عشرون ألفًا طولاً و العرض عشرة آلاف. هذا قدس بكل تخومه حواليه. يكون للقدس من هذا خمس مئة في خمس مئة مربعة حواليه و خمسون ذراعًا مسرحًا له حواليه. من هذا القياس تقيس طول خمسة و عشرين ألفًا و عرض عشرة آلاف و فيه يكون المقدس قدس الأقداس. قدس من الأرض هو. يكون للكهنة خدام القدس المقتربين لخدمة الرب و يكون لهم موضعًا للبيوت و مقدسًا للمقدس. و خمسة و عشرون ألفًا في الطول و عشرة آلاف في العرض تكون للاويين

خدام البيت لهم ملكًا. عشرون مخدعًا. و تجعلون ملك المدينة خمسة آلاف عرضًا و خمسة و عشرين ألفًا طولاً موازيًا تقدمة القدس فيكون لكل بيت إسرائيل. و للرئيس من هنا و من هناك من تقدمة القدس و من ملك المدينة قدام تقدمة القدس و قدام ملك المدينة من جهة الغرب غربًا و من جهة الشرق شرقًا و الطول مواز أحد القسمين من تخم الغرب إلى تخم الشرق. تكون له أرضًا ملكًا في إسرائيل و لا تعود رؤسائي يظلمون شعبي و الأرض يعطونها لبيت إسرائيل لأسباطهم» (حزقيال 45: 1ـ8).

و سيتم تقسيم الأرض حسب الترتيب المذكور في (حزقيال 47 و 48).

أورشليم الأرضية مدينة الملك العظيم
عاصمة إسرائيل و قصبة العالم أجمع

في الجام السابع تهدمت أورشليم كما تهدمت مدن الأمم. و لكن لقد هدم الرب أبنية الإنسان لكي يبني هو. و سيبني الرب أورشليم و يجعلها بهجة كل الأرض «يقول عن أورشليم ستبنى و للهيكل ستؤسس» (إشعياء 28:44) «أيتها الذليلة المضطربة غير المتعزيَّة هأنذا أبني بالأثمد حجارتك و بالياقوت الأزرق أؤسسك. و أجعل شرفك ياقوتًا و أبوابك حجارة بهرمانية و كل تخومك حجارة كريمة» (إشعياء 11:54و12). «استيقظي استيقظي إلبسي عزك، يا صهيون، إلبسي ثياب جمالك، يا أورشليم، المدينة المقدسة» (إشعياء 52 :1). «و بنو الغريب يبنون أسوارك و ملوكهم يخدمونك ... مجد لبنان إليك يأتي، السرو و السنديان و الشربين معًا لزينة مكان مقدسي و أمجد موضع رجليَّ» (إشعياء 10:60و13).

«قومي استنيري لأنه قد جاء نورك و مجد الرب أشرق عليك. لأنه ها هى الظلمة تغطي الأرض و الظلام الدامس الأمم» هذا في أيام الوحش و النبي الكذاب «أما عليك فيشرق الرب و مجده عليك يُرى» في المُلك الألفي «فتسير الأمم في نورك و الملوك في ضياء إشراقك. إرفعي عينيك حواليك و انظري. قد اجتمعوا كلهم. جاءوا إليك. يأتي بنوك من بعيد و تُحمل بناتك على الأيدي» (سوف يتم ذلك في رجوع إسرائيل من شتاته و هربه، بعد ظهور الرب) «لأنه تتحول إليك ثروة البحر و تأتي إليك غنى الأمم. تغطيك كثرة الجمال بكران مديان و عيفة كلها تأتي من شبا. تحمل ذهبًا و لبانًا و تبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي و أُزيِّن بيت جمالي. من هؤلاء الطائرون كسحاب و كالحمام إلى بيوتها. إن الجزائر تنتظرني و سفن ترشيش في الأول لتأتي ببنيك من بعيد و فضتهم و ذهبهم معهم لإسم الرب إلهك و قدوس إسرائيل لأنه قد مَجدك. و بنو الغريب يبنون أسوارك و ملوكهم يخدمونك. لأني بغضبي ضربتك و برضواني رحمتك. و تنفتح أبوابك دائمًا. نهارًا و ليلاً لا تغلق. ليؤتي إليك بغنى الأمم و تُقاد ملوكهم. لأن الأمة و المملكة التي لا تخدمك تبيد و خرابًا تخرب الأمم» وهذا ما تثبته دينونة الأمم الأحياء طبقًا لنوع المعاملة التي عاملوا بها إسرائيل (متى 31:25 ا لخ) «مجد لبنان إليك يأتي السرو و السنديان و الشربين معًا لزينة مكان مقدسي و أمجد موضع رجلي. و بنو الذين قهروك يسيرون إليك خاضعين و كل الذين أهانوك يسجدون لدى باطن قدميك و يدعونك مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل. عوضًا عن كونك مهجورة و مبغضة بلا عابر بك أجعلك فخرًا أبديًا فرح دور فدور. و ترضعين لبن الأمم و ترضعين ثدي ملوك و تعرفين أني أنا الرب مخلصك و وليُّك عزيز يعقوب. عوضًا عن النحاس آتي بالذهب و عوضًا عن الحديد آتي بالفضة و عوضًا عن الخشب بالنحاس و عوضًا عن الحجارة بالحديد و أجعل وكلاءك سلامًا و ولاتك برًا. لا يُسمع بعد ظلم في أرضك و لا خراب أو سحق في تخومك بل تسمين أسوارك خلاصًا و أبوابك تسبيحًا. لا تكون لك بعد الشمس نورًا في النهار و لا القمر ينير لك مضيئًا بل الرب يكون لك نورًا أبديًا و إلهك زينتك. لا تغيب بعد شمسك و قمرك لا ينقص لأن الرب يكون لك نورًا أبديًا و تكمل أيام نوحك. و شعبك كلهم أبرار. إلى الأبد يرثون الأرض. غصن غرسي، عمل يدي لأتمجد. الصغير يصير ألفًا و الحقير أمة قوية. أنا الرب في وقته أُسرع به» (إشعياء 60: 1ـ22).

«أما أجمل على الجبال قدمي المبشر المخبر بالسلام المبشر بالخير المخبر بالخلاص القائل لصهيون قد ملك إلهك. صوت مراقبيك. يرفعون صوتهم يترنمون معًا لأنهم يبصرون عينًا لعين عند رجوع الرب إلى صهيون. أشيدي ترنمي معًا يا خرب أورشليم لأن الرب قد عزى شعبه فدى أورشليم. قد شمر الرب عن ذراع قدسه أمام عيون كل الأمم فترى كل أطراف الأرض خلاص إلهنا» (إشعياء 52: 7ـ10) قارن أيضًا (إشعياء 62: 1ـ9).

فعندما يرد الرب إسرائيل كأمة و يرجع حقًا للرب و يسكن «يهوه» في وسطهم فإنهم سيكونون واسطة مجاري البركات لكل العالم.

فالعهد الذي قطعه الله لإبراهيم قائلاً «و تتبارك في نسلك جميع أمم الأرض» (تكوين 18:22). قد تم في شخص الرب يسوع المسيح مخلص العالم الذي أتى من نسل إبراهيم. و سيتم في إسرائيل كأمة مختارة من الله للشهادة على الأرض في العصر الألفي السعيد. و سيكون مجد حضور يهوه في وسطهم منيرًا على جميع أمم الأرض. و موشحًا لهم بقوة إلهية و نفوذ و هيبة على كل من يحيط بهم. علاوة على أن المدينة المقدسة ''أورشليم'' سيضيء عليها مجد الرب من أورشليم السماوية. و سيأتي إليها الأمم من كل فج ليسجدوا. و عليه فسوف تتميَّز أورشليم بميزتيها العظيمتين القديمتين، و لكن بأمجد و أبهى من كل ما فات بما لا يقاس. فستكون هى ''مدينة الله'' (مزمور 4:46) حيث يكون الهيكل كالمركز الرئيسي لعبادة الرب من كل الأمم كالمعبود الأوحد للعالم أجمع. كما و ستكون أيضًا هى «مدينة الملك العظيم» (مزمور 2:48) حيث يكون عرش داود الذي يجلس عليه الرب يسوع المسيح "إبن داود" كالحاكم الأعلى لكل العالم. ففيها سيرى الرب في مجده الإلهي كرب المجد و في مجده الملكي كملك المجد. و يُتعجَّب منه و يُتعبَّد إليه من جميع قبائل الأرض ممجدًا في وسط شعب إسرائيل «إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده». (مزمور 16:102) «هذا مكان كرسي و مكان باطن قدمي حيث أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد» (حزقيال 7:43). «و يخجل القمر و تخزى الشمس لأن رب الجنود قد ملك في جبل صهيون و في أورشليم و قدام شيوخه مجد» (إشعياء 23:24) «ترنمي و افرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي و أسكن في وسطك يقول الرب» (زكريا 10:2). «لأن الرب قد اختار صهيون اشتهاها مسكنًا له . هذه هى راحتي إلى الأبد ههنا أسكن لأني اشتهيتها طعامَها أُباركُ بركةً، مساكينَها أُشبعُ خبزًا. كهنتَها أُلبسُ خلاصًا و أتقياؤها يهتفون هتافًا. هناك أُنبتُ قرنًا لداود. رتبت سراجًا لمسيحي» (مزمور 143: 14ـ17) «هكذا قال الرب: قد رجعت إلى صهيون و أسكن في وسط أورشليم فتدعى أورشليم مدينة الحق و جبل رب الجنود الجبل المقدس» (زكريا 3:8).

و ستُقام المدينة الجديدة في الزمن الألفي في موقع جديد جنوبي موقع القدس الحالية و سيبنى بها ''الهيكل الجديد'' و ستكون مدينة عظيمة جدًا في الرونق و الاتساع، و سيكون لها اثني عشر بابًا.
«و هذه مخارج المدينة من جانب الشمال أربعة آلاف و خمس مئة مقياس. و أبواب المدينة على أسماء أسباط إسرائيل. ثلاثة أبواب نحو الشمال: باب رأوبين و باب يهوذا و باب لاوي. و إلى جانب الشرق أربعة آلاف و خمس مئة. و ثلاثة أبواب: باب يوسف و باب بنيامين و باب دان. و جانب الجنوب أربعة آلاف و خمس مئة مقياس. و ثلاثة أبواب: باب شمعون و باب يساكر و باب زبولون. و جانب الغرب أربعة آلاف و خمس مئة. و ثلاثة أبواب: باب جاد و باب أشير و باب نفتالي. المحيط ثمانية عشر ألفًا و اسم المدينة من ذلك اليوم يهوه شَمَّهْ «و معناها الرب هناك» (حزقيال 48: 30ـ35).

و ستتصاعد أغنيات إسرائيل بالفرح نحو أورشليم وسوف تتجاوب الأصداء في جميع أنحاء العالم: «سبحي يا أورشليم الرب سبحي إلهك يا صهيون لأنه قد شدد عوارض أبوابك. بارك أبناءك داخلك. الذي يجعل تخومك سلامًا و يشبعك من شحم الحنطة» (مزمور 147: 12ـ14) «فرِحت بالقائلين لي إلى بيت الرب نذهب. تقف أرجلنا في أبوابك يا أورشليم. أورشليم المبنيَّة كمدينة متصلة كلها. حيث صعدت الأسباط أسباط الرب شهادة لإسرائيل ليحمدوا اسم الرب. لأنه هناك استوت الكراسي للقضاء كراسي بيت داود. اسألوا سلامة أورشليم. ليسترح محبوك. ليكن سلام في أبراجك. راحة في قصورك. من أجل إخوتي و أصحابي لأقولن سلام بك. من أجل بيت الرب إلهنا ألتمس لك خيرًا» (مزمور 122: 1ـ9).
«هوذا باركوا الرب يا جميع عبيد الرب الواقفين في بيت الرب بالليالي. ارفعوا أيديكم نحو القدس و باركوا الرب. يباركك الرب من صهيون الصانع السموات و الأرض» (مزمور 134: 1ـ3).

و أورشليم تسمى «مدينة الله» (مزمور 4:46) و «مدينة الملك العظيم» (متى 35:5) و «المدينة المقدسة» (دانيال 14:9) و «المدينة المحبوبة» (رؤيا 9:20) و «يهوه شمه» (حزقيال 35:48) أى "الرب هناك".
و كلمة أورشليم معناها «مدينة السلام» ذلك لأنه سوف يسكن فيها رئيس السلام, الرب يسوع المسيح نفسه! له العظمة و السلطان و الحمد و السجود و الكرامة و كل المجد إلى أبد الآبدين. آمين.

الهيكل مَقْدِسُ الرب

يقول زكريا النبي عن بناء الرب للهيكل في بداية الملك «هكذا قال رب الجنود قائلاً: هوذا الرجل الغصن اسمه. و من مكانه ينبت و يبني هيكل الرب. فهو يبني هيكل الرب و هو يحمل الجلال و يجلس و يتسلط على كرسيه. و يكون كاهنًا على كرسيه» أى أنه هو نفسه يكون ملكًا و كاهنًا «و تكون مشورة السلام بينهما كليهما» أى بين صفتي الرب كالكاهن و كالملك» (زكريا 6:12و13). و يتكلم حزقيال النبي عن حلول مجد الرب في الهيكل بعد بنائه و جلوسه فيه على عرشه قائلاً: «ثم ذهب بي إلى الباب. الباب المتجه نحو الشرق. و إذا بمجد إله إسرائيل جاء من طريق الشرق. و صوته كصوت مياه كثيرة و الأرض أضاءت من مجده. و المنظر كالمنظر الذي رأيته، كالمنظر الذي رأيته لما جئت لأخرب المدينة و المناظر كالمنظر الذي رأيت عند نهر خابور (حزقيال 1: 1و3، 3: 23, 10: 20و22) فخررت على وجهي. فجاء مجد الرب إلى البيت من طريق الباب المتجه نحو الشرق. فحملني روح و أتى بي إلى الدار الداخلية و إذا بمجد الرب قد ملأ البيت. و سمعته يكلمني من البيت. و كان رجل واقفًا عندي. و قال لي: يا ابن آدم هذا مكان كرسيَّ و مكان باطن قدميَّ حيث أسكن في وسط بني إسرائيل إلى الأبد» (حزقيال 43: 1ـ7).

و سيكون قيام هذا الهيكل في وسطهم و امتلائه بمجد الله على هذا النحو، صورة منظورة للحقيقة التي طالما جهلوها و أنكروها، ألا و هى حقيقة حلول اللاهوت في الناسوت أو ظهور الله في الجسد. إذ لم يكن جسد المسيح إلا هيكل الله الحقيقي (يوحنا 2: 10ـ22). و ها هو الهيكل الألفي يصوره للعيان إلى مدى الأيام، كما كان يرمز إليه هيكل القِدَم. فكأن الهيكل صرحٌ قائم للحقيقة السرية العجيبة التي تفوق الأفهام و لو كان صاحبُها ظاهرًا للعيان!!!

العبادة المذبحية لإسرائيل و كل العالم

و قال لي، يا ابن آدم، هكذا قال السيد الرب: هذه فرائض المذبح يوم صنعه لإصعاد المحرقة عليه و لرش الدم عليه ... سبعة أيام تعمل في كل يوم تيس الخطية و يعملون ثورًا من البقر و كبشًا من الضأن صحيحين» محرقة «... فإذا تمت هذه الأيام يكون في اليوم الثامن فصاعدًا أن الكهنة يعملون على المذبح محرقاتكم و ذبائحكم السلامية فأرضى عنكم، يقول السيد الرب» (حزقيال 43: 18ـ27). إن المذبح رمز للمسيح الذي أعطى قيمته غير المحدودة لذبيحته (بطرس الأولى 5:2، عبرانيين 10:13و15، متى 18:23و19) و الذبائح رمز إلى قيمة و معاني موته الكفاري للقبول الأبدي. فسيُفتتح الملك بذبيحة الخطية التي تصور المسيح في حمله لدينونتهم (رومية 3:8، كورنثوس الثانية 21:5، يوحنا 51:11)، و بذبيحة المحرقة التي ترمز إلى قبولهم فيه على أساس قبوله هو كالإنسان الكامل, الذى في سبيل تنفيذ مشيئة الله لإيفاء حقوق العدل الإلهى و استرداد مجد الله المسلوب و خير شعبه، وضع نفسه و أطاع حتى الموت موت الصليب (أفسس 2:5، فيلبي 2: 6ـ9، أفسس 1: 3ـ11). فلمدة سبعة أيام سيقدمون ذبائح الخطية و المحرقة تصويرًا لإيمان قلوبهم باحتمال المسيح قصاصهم و قبولهم في المسيح على أساس قبوله لحسابهم. و من اليوم الثامن، الذي هو رمز الخليقة الجديدة و العهد الجديد، سيبدأون في تقديم ذبائح المحرقة و السلامة. و يستمرون في العبادة بهذين النوعين من الذبائح إلى نهاية المُلك، رمزاً لقبولهم الكامل لدى الله و فرحهم الكامل به و معه كمن صاروا على أساس العهد الجديد في نطاق الخليقة الجديدة بولادتهم ولادة جديدة على أساس موت المسيح و قيامته. لأن ذبيحة السلامة تشير إلى شركة الفرح في المسيح بين الله و شعبه. ففي المسيح الله فرح بشعبه و الشعب فرح بإلهه «مسرة الرب بيده تنجح. من تَعب نفسه يرى و يشبع» (إشعياء 10:53و11) «يأكل الودعاء و يشبعون ... أكل و سجد كل سميني الأرض» (مزمور 26:22و29). «قدموا العجل المسمن و اذبحوه فنأكل و نفرح. لأن ابني هذا كان ميتًا فعاش و كان ضالاً فوجد. فابتدأوا يفرحون. و كان ابنه الأكبر في الحقل. فلما جاء و قرب من البيت سمع صوت آلات طرب و رقصًا. فدعا واحدًا من الغلمان و سأله ما عسى أن يكون هذا؟ فقال له: أخوك جاء, فذبح أبوك العجل المسمن لأنه قبله سالمًا» (لوقا 15: 23ـ27). و هكذا تكون الذبائح صورة واقعة دائمة للحقائق الروحية الخالدة. بل و الأمم أنفسهم ستكون عبادتهم لله بالذبائح على هذا النحو نفسه في إسرائيل في أورشليم بل و في بلادهم «في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان» أى اللغة العبرية، لغة العبادة اليهودية «و تحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر» كالمذبح الذي في أورشليم «و عمود للرب عند تخمها» أى عند الحد الفاصل بينها و بين كنعان رمز الوحدة في العبادة «فيكون علامة و شهادة لرب الجنود في أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصًا و محاميًا و ينقذهم. فيُعرف الرب في مصر و يعرف المصريون الرب في ذلك اليوم و يقدمون ذبيحة و تقدمة و ينذرون للرب نذرًا و يوفون به ... في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور ''العراق'' فيجيء الأشوريون إلى مصر و المصريون إلى أشور» رمز الوحدة الروحية رغم الحدود الجغرافية «و يعبد المصريون مع الأشوريون. في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر و لأشور بركة في الأرض بها يبارك رب الجنود قائلاً: مباركٌ شعبي

مصر، و عمل يديَّ أشور، و ميراثي إسرائيل» (إشعياء 19: 18ـ25). «كل غنم تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي و أزيِّن بيت جمالي» (إشعياء 6:60و7). «من عبر أنهار كوش المتضرعون إلى متبدديَّ يقدمون تقدمتي» (صفنيا 10:3). «و يكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود و ليعيدوا عيد المظال» (زكريا 16:14). «ملوك ترشيش و الجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا و سبا يقدمون هدية. و يسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له» (مزمور 10:72و11) «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمي عظيم بين الأمم و في كل مكان يقرب لإسمي بخور و تقدمة طاهرة (ملاخي 11:1).
فستعود العبادة اليهودية بمعظم شعائرها الطقسية القديمة ليمارسها اليهود و كل الأمم في المُلك الألفي، كصور منظورة للحقائق الروحية التى لا ترى بالعين المجردة في المسيح و لو أن شخصه منظورًا لهم. و لكن الحقائق المتضمنة فيه تفوق الأفكار و يحتاج الأمر لتصويرها في مختلف معانيها إلى صورها و رموزها القديمة، لتُجعل هذه المعاني ماثلةً أمام الأنظار و في كل حين و في كل مكان. هذا فضلاً عن أن هذه الذبائح ستكون كالعشاء الرباني في وقتنا الحاضر، تذكارًا لعمله السالف حتى و لو كان شخصه حاضرًا ماثلاً للعيان. و عليه كما سيرى السماويون شخص المسيح قائمًا في عرش الله و في جسمه آثار و تذكار عمله الكفاري السالف «خروف قائم كأنه مذبوح» (رؤيا 6:5)، هكذا القديسون الأرضيون سيظلون ناظرين لتذكار عمل المسيح السالف في كل قيمته و معانيه المجيدة، ماثلة و مصورة و مفسرة أمام عيونهم مدى الأيام في مختلف الذبائح التي ستقدم لذكرٍ أبدي (مزمور 6:112) لعمله المبارك السالف الخالد و ليس لشخصه الحاضر «صنع ذكرًا لعجائبه» (مزمور 4:111) «نذكر حبك أكثر من الخمر» (نشيد الأنشاد 4:1) «تذكارًا في الهيكل رب» (زكريا 14:6) «تذكارًا لبني إسرائيل» (عدد 40:16، 54:31، يشوع 7:4) «و يكون لكم هذا اليوم تذكارًا فتعيِّدونه عيدًا للرب. في أجيالكم تعيِّدونه فريضةً أبدية» (خروج 14:12) «تذكر و ترجع إلى الرب كل أقاصي الأرض» (مزمور 27:22). و سيبقى هذا الهيكل الألفي آمنًا كل مدة الألف سنة. و بعدها سيختفي نهائيًا باختفاء السماء و الأرض من وجه الجالس على العرش. و ليس لدينا علم بمصيره بعد ذلك عند خلق السماء الجديدة و الأرض الجديدة التي يسكن فيها البر.
و سيكون الهيكل الألفى مقامًا في وسط ''مقدس الرب'' الكائن في وسط ''تقدمة الأرض''.

و المقدس مبني مربعًا مقاسه 500 ذراع فى 500 ذراع، يُدخل إليه بثلاثة أبواب مداخل إلى الدار الخارجية. و كل من هذه المداخل في الشمال و الشرق و الجنوب يعلو عن الأرض بسبع درجات سلالم و حوائطها بعرض ستة أذرع. و يحتوي كل مدخل على ممر بعرض عشرة أذرع على كل من جانبيه ثلاث غرف و ينتهي إلى رواق الباب من الداخل حيث الدار الخارجية التي يحيط بجوانبها مخادع و مجزع للدار حواليها.

ثم الدار الداخلية و يصل إليها بثلاثة أبواب مداخل كالسابقة حيث يوجد هناك المذبح. أما الباب الشرقي للدار الخارجية فيكون مغلقًا لا يفتح و لا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقًا (حزقيال 1:44). و أما الباب الشرقي للدار الداخلية فيكون مغلقًا ستة أيام العمل و يفتح في السبت و في رأس الشهر (حزقيال 46: 1ـ3).

ثم مبنى رواق البيت (حزقيال 48:40و49) و البيت (11:41) و الهيكل (11.1:41)، و هناك توجد المائدة في وسط القدس ثم قدس الأقداس الداخلي. و حول هذا المبنى مخادع الكهنة من الثلاث جهات. و مقاس هذا المبنى 100 ذراع فى 40 ذراع و حوله فضاء متروك من جميع الجهات في الدار الداخلية، و يصعد إليه بدرجات عشر من الشرق تواجه رواق البيت.

و لاشك أن هذا الهيكل الذي سيبنى في العصر الألفي سيكون أعظم و أفخم بناء وجِد على الأرض و إليه تحج كل أمم الأرض ليترضوا وجه الملك ''المسيا''. فهيكل سليمان في كل عظمته لا يعد شيئًا بالنسبة لهذا الهيكل الذي سيشرفه الرب بالوجود فيه بمجده نهارًا و ليلاً و ستظلله سحابة المجد الأسنى الذي يشع من أورشليم السماوية من فوق، كما كان عامود السحاب في النهار و عامود النار في الليل يظللان الخيمة في البرية. «يخلق الرب على كل مكان من جبل صهيون و على محفلها سحابة نهارًا و دخانًا و لمعان نار ملتهبة ليلاً. لأن على كل مجد غطاء. و تكون مظلة للفيء نهارًا من الحر و لملجأ و لمخبأ من السيل و من المطر» (إشعياء 5:4و6). «إذا بنى الرب صهيون يرى بمجده» (مزمور 16:10). «عظيم هو الرب و حميد جدًا في مدينة إلهنا، جبل قدسه. جميل الارتفاع، فرح كل الأرض، جبل صهيون، فرح أقاصي الشمال مدينة الملك العظيم. الله في قصورها يعرف ملجأ» (مزمور 48: 1ـ3) «قد قيل بك أمجاد، يا مدينة الله» (مزمور 2:87).

النهر العجيب

سيخرج نهرٌ من تحت المذبح و يتجه جنوبًا إلى مدينة أورشليم مسافة قصيرة ثم يتفرع إلى فرعين أحدهما يتجه إلى الشرق حيث يصب في البحر الميِّت و هذا البحر ستُشفى مياهه و لا يكون ميتًا فيما بعد بل يكون بحرًا حيًا ملآنًا بكل أنواع السمك. بينما ينمو على شواطئه كل نوع من أشجار الفاكهة التي تحمل أثمارًا بكثرة عظيمة. و الفرع الآخر يتجه إلى الغرب حيث يصب في البحر الكبير ''الأبيض المتوسط''.
و كما سيكون الهيكل حالاً فيه المجد صورةً لتجسد المسيح، و كما سيكون المذبح بذبائحه صورةً لموت المسيح، كذلك سيكون هذا النهر الخارج من تحت المذبح و المروي الشعب و الأرض صورةً لتدفق و فيضان روح المسيح في قلوب الأبرار من يهود و أمم في المُلك الألفي على أساس موت المسيح عنهم. كما و ستكون هناك أيضًا خارج أورشليم صورةٌ رمزيةٌ للجحيم سيأتي الكلام عنها في موضعها. أما الآن فنأتي على ما يتعلق بالنهر المصور للحياة و روح الحياة في المسيح.

«ثم أرجعني إلى مدخل البيت و إذا بمياهٍ تخرج من تحت عتبة البيت نحو المشرق لأن وجه البيت نحو المشرق. و المياه نازلة من تحت جانب البيت الأيمن عن جنوب المذبح. ثم أخرجني من طريق باب الشمال و دار بي في الطريق من خارج الباب الخارجي من الطريق الذي يتجه نحو المشرق، و إذا بمياهٍ جارية من الجانب الأيمن. و عند خروج الرجل نحو المشرق و الخيط بيده، قاس ألف ذراع و عبَّرني في المياه و المياه إلى الكعبين. ثم قاس ألفًا و عبَّرني في المياه و المياه إلى الركبتين. ثم قاس ألفًا و عبَّرني و المياه إلى الحقوين. ثم قاس ألفًا و إذا بنهرٍ لم أستطع عبوره لأن المياه طمت مياه سباحة لا يعبر. و قال لي: أرأيت يا ابن آدم. ثم ذهب بي و أرجعني إلى شاطيء النهر. و عند رجوعي إذا على شاطيء النهر أشجار كثيرة جدًا من هنا و من هناك. و قال لي هذه المياه خارجة إلى الدائرة الشرقية و تنزل إلى العربة و تذهب إلى البحر. إلى البحر هى خارجة فتشفي المياه. و يكون أن كل نفس حية تدب حيثما يأتي النهران تحيا و يكون السمك كثيرًا جدًا لأن هذه المياه تأتي إلى هناك فتشفي و يحيا كل ما يأتي النهر إليه. و يكون الصيادون واقفين عليه من عين جدي إلى عين عجلايم يكون لبسط الشباك و يكون سمكهم على أنواعه كسمك البحر العظيم كثيرًا جدًا. أما غَمِقَاتُهُ و بِرَكُهُ فلا تشفي، تُجعل للملح. و على النهر ينبت على شاطئيه من هنا و من هناك كل شجر للأكل لا يذبل ورقه و لا ينقطع ثمره. كل شهر يبكر لأن مياهه خارجة من المقدس و يكون ثمره للأكل و ورقه للدواء» (حزقيال 47: 1ـ12).

و هناك إشارات عديدة تتحدث عن هذا النهر العجيب الذي سيُحيي موات الأرض الجدباء «و يكون في ذلك اليوم أن الجبال تقطر عصيرًا و التلال تفيض لبنًا و جميع ينابيع يهوذا تفيض ماءً، و من بيت الرب يخرج ينبوعٌ و يسقي وادي السنط» (يوئيل 3:18). «و يكون في ذلك اليوم أن مياهًا حية تخرج من أورشليم نصفها إلى البحر الشرقي (الميت) و نصفها إلى البحر الغربي (الأبيض المتوسط). في الصيف و في الخريف تكون» (زكريا 14:8). و هذا ما يشير إليه المرنم «نهرٌ سواقيه تفرح مدينة الله مقدس مساكن العليّ» (مزمور 46:4). «تَعَهَّدْتَ الأرض و جعلتَها تفيض. تُغنيها جدًا. سواقي الله ملآنةٌ ماءً. تهيىء طعامهم لأنك هكذا تعدها. أَرْوِ أتلامَها مَهِّدْ أخاديدَها. بالغيوث تُحلِّلُها. تبارك غلتها. كلَّلت السنة بجودك و آثارك تقطر دسمًا. تقطر مراعي البرية و تتنطق الآكام بالبهجة. اكتست المروج غنمًا. و الأودية تتعطف بُرًّا. تهتف و أيضًا تغني» (مزمور 65: 9ـ12).

الممالك الألفية

«و يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض». (تكوين 18:22).

إن الذين قبلوا إسرائيل في شتاته الأخير من بين قبائل الأمم سيكونون هم، كما مر بنا الأمم الخراف الذين يشركهم الرب مع إسرائيل في بركات الألف سنة الروحية و الجسدية و الزمنية كقوله لهم «تعالوا، يا مباركي أبي، رثوا الملكوت المُعد لكم منذ تأسيس العالم» (متى 34:25). و سيقيم الرب كلاً من هؤلاء الأمميين مملكةً في بلادهم شعارها و دستورها هو قانون ملكوت الله أى «البر و السلام و الفرح في الروح القدس» (رومية 17:15). و إليك بعضًا من هذه الممالك في قول إشعياء «و يكون في ذلك اليوم أن السيد يعيد يده ثانية ليقتني بقية شعبه التي بقيت من أشور ''العراق'' و من مصر و من فتروس ''شمال السودان'' و من كوش ''الحبشة'' و من عيلام و من شنعار ''هما إيران'' و من حَماة ''سوريا'' و من جزائر البحر ''أى كل الممالك التي هى عبر البحار'' و يرفع راية للأمم و يجمع منفيي إسرائيل مشتتي يهوذا من أربعة أطراف الأرض» (إشعياء 11:11و12).

فعندما تصبح أورشليم هى المركز الروحى لكل العالم و تعاد إليها عبادة الله الحقيقية في الهيكل الذي سيبنى شمالي المدينة العظيمة المقدسة. فإن كل الأمم سيصعدون إلى هناك في مناسبات خاصة ليعبدوا مع الإسرائيليين الذين سيكونون قادةً و مرشدين للأمم في العبادة في هذه المناسبات و يكونون المعلمين الدينيين في تلك الأيام. و الذهاب إلى أورشليم سيكون من أهم مظاهر العصر الألفي و سيكون حجًا مباركًا و مفرحًا و سيختلط هناك الإسرائيليون مع الأمم آخذين طريقهم إلى المقدس ليتمتعوا بعبادة شخص يهوه الملك و الرب و يتحدون في التسبيح و عبادة الله في كمال القداسة. «و يكون في آخر الأيام أن جبل بيت الرب يكون ثابتًا في رأس الجبال و يرتفع فوق التلال و تجري إليه كل الأمم و تسير شعوب كثيرة. و يقولون هَلُمَّ نصعد إلى جبل الرب إلى بيت إله يعقوب فيُعَلِّمنا من طرقه و نسلك في سبله لأن من صهيون تخرج الشريعة و من أورشليم كلمة الرب» (إشعياء 2:2و3، ميخا 1:4و2). «في ذلك الزمان يسمون أورشليم كرسي الرب و يجتمع إليها كل الأمم إلى إسم الرب إلى أورشليم و لا يذهبون بعد وراء عناد قلبهم الشرير» (إرميا 17:3). «سبحوا الرب يا كل الأمم احمدوه يا كل الشعوب. لأن رحمته قد قوِيَت علينا و أمانة الرب إلى الأبد» (مزمور 1:117و2). «شعبك منتدبٌ في يوم قوتك في زينةٍ مقدسة من رحم الفجر لك طل حداثتك» (مزمور 3:110). «أحمدك بين الشعوب يا رب و أرنم لك بين الأمم. لأن رحمتك قد عظمت فوق السموات و إلى الغمام حقك. ارتفع اللهُمَّ على السموات و ليرتفع على كل الأرض مجدك» (مزمور 3:108).

«قدموا للرب يا قبائل الشعوب قدموا للرب مجدًا و قوةً. قدموا للرب مجد اسمه. هاتوا تقدمةً و ادخلوا دياره. اسجدوا للرب في زينةٍ مقدسة. ارتعدي قدامه يا كل الأرض. قولوا بين الأمم الرب (يسوع المسيح) قد ملك. أيضًا تثبتت المسكونة فلا تتزعزع. يدين الشعوب بالاستقامة. لتفرح السموات و لتبتهج الأرض ليعج البحر و ملؤه. ليجذل الحقل و كل ما فيه لتترنم حينئذٍ كل أشجار الوعر. أمام الرب لأنه جاء. جاء ليدين الأرض. يدين المسكونة بالعدل و الشعوب بأمانته» (مزمور 96: 7ـ13).

«ترنمي و افرحي يا بنت صهيون لأني هأنذا آتي و أسكن في وسطك يقول الرب. فيتصل أمم كثيرة بالرب في ذلك اليوم و يكونون لي شعبًا فأسكن في وسطك فتعلمين أن رب الجنود قد أرسلني إليك. و الرب يرث يهوذا نصيبه في الأرض المقدسة و يختار أورشليم بعد. اسكتوا يا كل البشر قدام الرب لأنه قد استيقظ من مسكن قدسه» (زكريا 2: 10ـ13).

«هكذا قال رب الجنود: سيأتي شعوب بعد و سكان مدن كثيرة. و سكان واحدة يسيرون إلى أخرى قائلين: لنذهب ذهابًا لنترضى وجه الرب و نطلب رب الجنود. أنا أيضًا أذهب. فتأتي شعوب كثيرة و أمم قوية ليطلبوا رب الجنود في أورشليم و ليترضوا وجه الرب. هكذا قال رب الجنود: في تلك الأيام يمسك عشرة رجال من جميع ألسنة الأمم يتمسكون بذيل رجل يهودي قائلين: نذهب معكم لأننا سمعنا أن الله معكم» (زكريا 8: 20ـ23).



و لنأتِ الآن على ما ذُكِر عن هذه الأمم على صفحات الوحى و في مقدمتها مصر و العراق لأنهما ستكونان أقرب الممالك ليهرب إليهما أتقياء إسرائيل من وجه الوحش. و سيجد الإسرائيليون من كثيرين في هاتين المملكتين و لاسيما مصر، ما يثبت صدق قول أهلها المأثور «أحرارٌ في بلادنا, كرماءُ لضيوفنا». و إليك هذه الممالك و قول الله فى الكتاب المقدس عنها في مدة مُلك الألف سنة:

مصر في إفريقيا و العراق في آسيا

«في ذلك اليوم يكون في أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان» أى اللغة العبرانية «و تحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس. في ذلك اليوم «يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر على غرار مذبح الهيكل في أورشليم و عمود للرب» كأحد العمودين اللذين كانا على باب هيكل سُليمان مدعوًا عليهما باسم الرب (ملوك الأول 7: 13ـ23) «و عمود للرب عند تخمها» أى على الحدود ما بين مصر و كنعان علامة الوحدة في العبادة «فيكون علامة و شهادة لرب الجنود في أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين»، في سبع سني الضيق بسبب إيوائهم لأتقياء إسرائيل الهاربين من بلادهم، «فيرسل لهم» الرب عند ظهوره و ملكوته «مخلصًا و حاميًا و ينقذهم فيُعرَف الرب في مصر و يَعرف المصريون الرب في ذلك اليوم. و يقدمون ذبيحة و تقدمة و ينذرون للرب نذرًا و يوفون به. و يضرب الرب مصر ضاربًا» في سني الضيق السبع «فشافيًا» بسبب قبولهم لإسرائيل و قبولهم لإيمانهم: الإيمان الحقيقى الصحيح بالرب يسوع المسيح إله إسرائيل «فيرجعون إلى الرب فيستجيب لهم و يشفيهم. في ذلك اليوم تكون سكة من مصر إلى أشور ''العراق'' فيجيء الأشوريون إلى مصر و المصريون إلى أشور» رمز الوحدة الروحية القلبية رغم التعدد و التنوُّع في الممالك «و يعبد المصريون مع الأشوريون» كل منهم مع الآخر في بلاده، و الاثنان معًا في هيكل الرب في أورشليم «في ذلك اليوم يكون إسرائيل ثلثًا لمصر و لأشور بركة في الأرض. بها يبارك رب الجنود قائلاً: مبارك شعبي مصر، و عمل يديَّ أشور، و ميراثي إسرائيل» (إشعياء 19: 18ـ25) أى أن هؤلاء الثلاثة بصفة خاصة يختبرون في أنفسهم الوحدة في التعدد و التعدد في الوحدة. و هكذا تكون الرابطة بين كل الممالك الألفية كما لو كانوا، كممالك، أعضاء جسد واحد، و ليس كأفراد لأن هذا امتياز الكنيسة وحدها في عهدها.

لبنان

«الرب يتعهد صور ... و تكون تجارتها و أجرتها قدسًا للرب. لا تخزن و لا تكنز بل تكون تجارتها للمقيمين أمام الرب لأكل إلى الشبع و للباسٍ فاخرٍ» (إشعياء 23:17و18).

شرق الأردن

«و لكنني أرد سبي موآب ''جزء من شرق الأردن'' في آخر الأيام، يقول الرب» (إرميا 48:47) «ثم بعد ذلك أرد سبي بني عمون ''جزء آخر من شرق الأردن''، يقول الرب» (إرميا 6:49).

بلاد العرب

«تغطيك كثرة الجمال، بكران مديان و عيفة كلها تأتي من شبا تحمل ذهبًا و لبانًا و تبشر بتسابيح الرب. كل غنم قيدار تجتمع إليك. كباش نبايوت تخدمك. تصعد مقبولة على مذبحي و أزيِّن بيت جمالي» (إشعياء 60:6و7).

إيران

«و يكون في آخر الأيام إني أرد سبي عيلام ''إيران''، يقول الرب» (إرميا 39:49).

باقي الممالك في أفريقيا و آسيا

«من عبر أنهار كوش ''أى السودان و الحبشة و ما بعدهما حزقيال 6:30'' المتضرعون إليَّ، مبدديَّ يقدمون تقدمتي» (صفنيا 10:3) «يا أرض حفيف الأجنحة» أى الأرض التي ستحمي إسرائيل في شتاته «التي في عبر أنهار كوش» (إشعياء 1:18). «و ملوك شبا و سبا يقدمون هدية» (مزمور 10:72). «فلا يتكلم ابن الغريب الذي اقترن بالرب قائلاً: إفرازًا أفرزني الرب من شعبه. و لا يقل الخصي، ها أنا شجرة يابسة. لأنه هكذا قال الرب: للخصيان الذين يحفظون سبوتي» لأن العبادة اليهودية ستعود في كل شعائرها لليهود و لكل الأمم على الأرض كصُوَرٍ منظورة للحقائق الروحية الغير منظورة التي كانت ترمز إليها هذه الصور كرموز في العهد القديم «الذين يحفظون سبوتي و يختارون ما يسرني و يتمسكون بعهدي: إني أعطيهم في بيتي» أى الهيكل «و في أسواري» أى أسوار أورشليم الأرضية، «نصبًا و إسمًا» أى تماثيل تمثلهم عليها أسماؤهم. فستكون هناك متاحف تحوي مجموعات فخمة من التماثيل الممثلة للشعوب التابعة للرب «نصبًا و إسمًا أفضل من البنين و البنات»، أى الإسرائيليين و الإسرائيليات أتباع الوحش الذين قطع من الأرض ذكرهم «أعطيهم» أى الخصيان «إسمًا أبديًا لا ينقطع»، أى حياةً و وجودًا و عظمةً أبدية. «و أبناء الغريب الذين يقترنون بالرب ليخدموه، و ليحبوا اسم الرب ليكونوا له عبيدًا كل الذين يحفظون السبت لئلا ينجسوه، و يتمسكون بعهدي آتي بهم إلى جبل قدسي و أفرحهم في بيت صلاتي، و تكون محرقاتهم و ذبائحهم مقبولة على مذبحي لأن بيتي بيت الصلاة يدعى لكل الشعوب، يقول السيد الرب جامع منفيِّي إسرائيل أجمع بعد إليه، إلى مجموعيه» (إشعياء 56: 3ـ8). «و يكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود و ليعيِّدوا عيد المظال» (زكريا 16:14).

و مفهوم طبعًا أن الذين هجموا على أورشليم هم أشياع الروس، أى ممالك آسيا و شرق أوروبا و ليبيا و كوش في أفريقيا، فيقضي الرب على الآباء الذين تجندوا على أورشليم، و لكنه يستبقي منهم الذين لم يتجندوا عليها، بل عالوا شعبها الهارب من بلاده، كما أنه سيستبقي أبناء المحاربين لعدم معرفتهم بعمل آبائهم «و بنو الذين قهروكِ يسيرون إليكِ خاضعين و كل الذين أهانوكِ يسجدون لدى باطن قدميكِ و يدعونكِ مدينة الرب، صهيون قدوس إسرائيل» (إشعياء 14:60).

كل الممالك التي عبر البحار

كأوروبا و الأمريكتين و أستراليا و باقي الجزر

«و أرسل منهم ناجين إلى الأمم، إلى ترشيش و فول و لود النازعين في القوس، إلى توبال و ياوان، إلى الجزائر البعيدة التي لم تسمع خبري و لا رأت مجدي» (إشعياء 19:66).

«إن الجزائر تنتظرني و سفن ترشيش في الأول لتأتي ببنيكِ من بعيد، و فضتهم و ذهبهم معهم لإسم الرب إلهك و قدوس إسرائيل لأنه قد مَجَّدَكِ» (إشعياء 8:60و8). «فسيسجد له الناس، كل واحد من مكانه، كل جزائر الأمم» (صفنيا 11:2). «و ملوك ترشيش و الجزائر يرسلون تقدمة. ملوك شبا يقدمون هدية. و يسجد له كل الملوك. كل الأمم تتعبد له» (مزمور 10:72و11).

كل ممالك العالم إجمالاً

«إني حينئذٍ أحول الشعوب إلى شفة نقية ليدعوا كلهم باسم الرب، ليعبدوه بكتف واحدة» (صفنيا 9:3). «لأنه من مشرق الشمس إلى مغربها إسمي عظيم بين الأمم. و في كل مكان يقرب» أو سيقرب، لأن الصيغة في الأصل للمستقبل، «و في كل مكان يقرب لإسمي بخور و تقدمة طاهرة» على غرار العبادة اليهودية التي ستكون في هيكل الرب في أورشليم «لأن إسمي عظيم بين الأمم، قال رب الجنود» (ملاخي 11:1).

حالات استثنائية في المُلك الألفي

جميع الذين دخلوا المُلك الألفي من يهود و أمم هم أبرار فعلاً، عن طريق الميلاد الثاني، و ملء و فيضان روح الله بقوته فيهم. و قد رأينا ما يتميزون به من بر و سلام و فرح في الروح القدس. و سيكون هكذا نسل اليهود و نسل نسلهم إلى نهاية المُلك. «و يأتي الفادي إلى صهيون، و إلى التائبين عن المعصية في يعقوب، يقول الرب. أما أنا فهذا عهدي معهم، قال الرب: روحي الذي عليك و كلامي الذي وضعته في فمك لا يزول من فمك و لا من فم نسلك و لا من فم نسل نسلك، قال الرب، من الآن و إلى الأبد» (إشعياء 59:20و21).

أما الأمم الأبرار فسيكون مِن نسلهم مَن لا يولد ثانيةً رفضًا منه لنعمة الله التي ولد فيها، و لمجد الله الظاهر لعينيه في ملكوت الله في دائرتيه السماوية و الأرضية. و إذ يكون بمولده البشري وارثًا من أبويه للخطية الأصلية الموروثة في الطبيعة البشرية من آدم الساقط أبي الجنس البشري كله، سيكون مثل ذلك الشخص بحكم طبيعته الساقطة التي أسلم نفسه لها، رافضًا نير الرب عليه كربِّه و ملكه. سيكون عُرضةً للخطأ في حق الرب بدون مُحَرِّض شيطاني، إذ سيكون الشيطان طيلة الألف سنة مدة المُلك سجينًا في الهاوية لكي لا يضل الأمم. مما يدل على أن الإنسان الساقط يمكنه بمجرد طبيعته الساقطة أن يخطيء في حق الله من تلقاء ذاته أى بدون تحريض الشيطان، مادام هذا الإنسان هو في حال الرفض العمدي لنعمة الله و حقه و مجده.

و لكن نظرًا لطول الأعمار حتى نهاية المُلك الألفي، سيكون بلوغ الرشد الروحي للتمييز بين الخير و الشر، أو البلوغ لسن المسئولية، سيكون عندما يبلغ الإنسان من العمر مائة سنة و بمجرد أن تصدر أول خطية إرادية من غير المتجدد يُقضي عليه القضاء العاجل. «و لا يكون بعد هناك طفل أيام و لا شيخ لم يكمل أيامه. لأن الصبي يموت ابن مائة سنة و الخاطيء يُلعَن ابن مائة سنة» (إشعياء 65:20). أما المتجددون في المُلك الألفي فلن يُخطئوا، لأن الشيطان محبوس و الرب مالك بمجده و قوَّته أمام عيونهم، بل و مالك بمحبته و قوَّته على وجدانهم و كل كيانهم. لذلك سيكونون معصومين رغم بقاء الخطية الأصلية الموروثة ساكنة فيهم، و دليل سكناها هو ظهورها عاملةً و مهلكةً في نسلهم غير المتجدد. فهم كآدم سيُخطئون رغم ما أحاطهم به الله (تماماً كآدم) من خيرات و بركات أرضية. و رغم تعامله معهم كآدم بمجده الظاهر للعيان. مع هذا الفارق: أن آدم أخطأ بسبب إبليس, المجرب الذى جربه. أما هم فسيسقطون بغير مجرب. لذلك فدى آدم من الموت في ذات اليوم، كما و من الموت الأبدي بفضل الفداء بدم المسيح الذي رُمز إليه بكبش الفداء الذي ذبحه الله و كسا آدم بجلد الكبش. أما هم فلن يتمتعوا ببركات الفداء بل سيموتون في ذات يوم خطيتهم. و إذ يموتون يهلكون إلى الأبد، إذ ليس لهم نصيب في الفداء و لا نصيب في القيامة الأولى بل نصيبهم المحتوم هو الموت في ذات اليوم و العذاب في الأبدية. و سيكون القاضي على العاصي هو القديس السماوي الذي يقع في حدود اختصاصه هذا العاصي. حسب قول الرب لقديسيه السماويين: «فليكن لك سلطان على عشر مدن ... و كن أنت على خمس مدن» (لوقا 19: 17ـ19) «و من يغلب و يحفظ أعمالي إلى النهاية فسأعطيه سلطانًا على الأمم فيرعاهم بقضيب من حديد كما تكسر آنية من خزف كما أخذت أنا أيضًا من عند أبي» (رؤيا 2:26و27). فيحضر من السماء القديس السماوي صاحب الإختصاص بالمنطقة التي بها العاصي، و يلقي القبض عليه و يقاضيه، و ينفذ فيه عقوبة الموت، و يلقي به الملائكة إلى سجن الأرواح في هاوية العذاب.

و ما ينطبق على الرب شخصيًا كإبن الإنسان كملك إسرائيل و العالم كله في إجراء أحكامه على العصاة في تأسيس الملك و في أثنائه، هو نفسه ما ينطبق على القديس السماوي في إجرائه للأحكام الإلهية على العصاة في دائرة إختصاصه الأرضية. إذ ليس القديس إلا منفذًا أوامر و أحكام سيده و بوحى روحه، لذلك يعتبر الرب هو الْمُجري للعدل و الأحكام بنفسه «و يخرج قضيب من جذع يسي و ينبت غصن من أصوله و يحل عليه روح الرب، روح الحكمة و الفهم، روح المشورة و القوة، روح المعرفة و مخافة الرب. و لذته تكون في مخافة الرب، فلا يقضي بحسب نظر عينيه و لا يحكم بحسب سمع أذنيه بل يقضي بالعدل للمساكين و يحكم بالإنصاف لبائسي الأرض و يضرب الأرض بقضيب فمه و يميت المنافق بنفخة شفتيه. و يكون البر منطقة متنيه و الأمانة منطقة حقويه» (إشعيا 11: 1ـ5) لذلك يتكلم الرب عن نوع حكمه العادل هذا على النسل العاصي في ملكه ليكون رحمةً لأمثالهم لتحريضهم على التوبة و الإيمان قلبيًا عن طريق تخويفهم بعقوبة الموت. يتكلم الرب عن حكمه هذا قائلا: «رحمةً و حكمًا أغني. لك، يا رب، أرنم. أتعقل في طريق كامل. متى تأتي إليَّ؟ أسلك في كمال قلبي في وسط بيتي. لا أضع قدام عينيَّ أمرًا رديئًا. عمل الزيغان أبغضت. لا يلصق بي. قلب معوَّج يبعد عني. الشرير لا أعرفه. الذي يغتاب صاحبه سرًا هذا أقطعه. مستكبر العين و منتفخ القلب لا أحتمله. عيناي على أمناء الأرض لكي أجلسهم معي. السالك طريقًا كاملاً هو يخدمني.

لا يسكن في وسط بيتي عامل غش. المتكلم بالكذب لايثبت أمام عينيَّ. باكرًا أبيد جميع أشرار الأرض، لأقطع من مدينة الرب كل فاعلي الأثم» (مزمور 101). و سيكون حضور أى قديس سماوي من السماء للأرض لإجراء مثل الأحكام و برفقته بعض الملائكة للتنفيذ، هو نحو حضور الملائكة قديمًا حسب القول: «و إذا ملاك الرب وقف بهم و مجد الرب أضاء حولهم فخافوا خوفًا عظيمًا» (لوقا 9:2). و رفقة الملائكة للتنفيذ مدلول عليها في قول الرب عن نفسه كالبكر بين هؤلاء الإخوة السماويين الكثيرين. «الحق الحق أقول لكم: من الآن ترون السماء مفتوحة و ملائكة الله يصعدون و ينزلون على ابن الإنسان» (يوحنا 51:1). أما توقيعه لعقوبة الموت على العاصي بكلمة من فمه فهي على نحو إماتة حزقيال لفلطيا بن بنايا حسب قوله: «و كان لما تنبأت أن فلطيا بن بنايا مات» (حزقيال 13:11). و على نحو إماتة بطرس لحنانيا و سفيرة «فلما سمع حنانيا هذا الكلام» كلام بطرس في النطق بتهمته «وقع و مات» و كذا بعد ما واجه امرأته سفيرة بتهمتها حُكم عليها بالموت النافذ قائلاً: «هوذا أرجل الذين دفنوا رجُلِك على الباب و سيحملونك خارجًا. فوقَعت في الحال عند رجليه و ماتت» (أعمال 11:5).

و تُجمع جثث العصاة أمثال هذا العاصي في متحف خارج أورشليم، و يجعل الحاصل لهذه الجثث صورة للحاصل لأصحابها بأرواحهم في هاوية العذاب أو سجن الأرواح. إذ ستكون الجثث كل مدة الألف سنة، نارها لا تطفأ و دودها لا يموت و هى لا تفنى، مما يصور خلود النفوس في العذاب الأبدي الذي يفوق حد التصور و التصوير «و يكون من هلال إلى هلال و من سبت إلى سبت أن كل ذي جسد يأتي ليسجد أمامي، قال الرب. و يخرجون و يرون جثث الناس الذين عصوا عليَّ لأن دودهم لا يموت و نارهم لا تطفأ. و يكونون رذالةً لكل ذي جسد» (إشعياء 23:66و24). و هكذا يكون هذا المنظر الرهيب الدائم كل مدة الألف سنة درسًا قاسيًا لكل من تُغويه نفسه للعصيان من النسل الغير متجدد في أثناء مدة المُلك. و هكذا يكون هؤلاء مُرضين الرب بخوف العين عن رعب في حين يكون المتجددون عابدين الرب بمحبة القلب و قوة الروح. و لذلك يقال «فيسكن الذئب مع الخروف» هذا سيحصل حرفيًا في الحيوانات. و لكنَّ مثله سيحصل مع البشر في المُلك إذ أن النسل الغير متجدد، خوفًا من الرب و خلافًا لطبيعته، سيخضع للرب و يسالم قديسيه كقول النبي «من عظم قوتك يتملق لك أعداؤك» (مزمور 3:66). «فيسكن الذئب مع الخروف و يربض النمر مع الجدي و العجل و الشبل و المسمن معًا و صبي صغير يسوقها. و البقرة و الدبة ترعيان. تربض أولادهما معًا و الأسد كالبقر يأكل تبنًا. و يلعب الرضيع على سرب الصل و يمد الفطيم يده على حجر الأفعوان. لا يسوءون و لا يفسدون في كل جبل قدسي لأن الأرض تمتلىء من معرفة الرب كما تغطي المياه البحر. و يكون في ذلك اليوم أن أصل يسي القائم راية للشعوب إياه تطلب الأمم و يكون محله مجدًا» أى هيكله في أورشليم (إشعياء 11: 6ـ10).

و كما سيقمع الرب حركات عصيان فردية على النحو الفائت فيستتب الأمن كل مدة المُلك كذلك سيقمع حركات فتور قومية في العبادة له بين الأمم. لأنه إذ يتكاثر النسل الغير متجدد شيئًا فشيئًا لا يكون العصيان فرديًا فقط بل يتحول ليكون قوميًا أيضًا و لكن سرعان ما يقمعه الرب لكى تستمر حالة البر و السلام و الفرح في الروح القدس و لاسيما للأبرار في كل مدة المُلك الألفى. «و يكون أن كل الباقي من جميع الأمم الذين جاءوا على أورشليم» في الهجوم عليها من الشمال من الدول الشيوعية و من الجنوب من جانب مصر و من الشرق من جانب العرب في خاتمة أسبوع الضيق، فكل الباقين أحياء من الضربات، الذين قبلوا إسرائيل في شتاته و تابوا على يده و قبلوا إيمانه و كلهم من غير المسيحيين أصلاً، كل هؤلاء الباقين «يصعدون من سنة إلى سنة ليسجدوا للملك رب الجنود و ليعيدوا عيد المظال. و يكون أن كل من لا يصعد من قبائل الأرض إلى أورشليم ليسجد للملك رب الجنود لا يكون عليهم مطر. و إن لا تصعد و لا تأتِ قبيلة مصر و لا مطر عليها تكن عليها الضربة التي يضرب بها الرب الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال. هذا يكون قصاص مصر و قصاص كل الأمم الذين لا يصعدون ليعيدوا عيد المظال» (زكريا 14: 16ـ19).

و لكن لا ينتهي المُلك إلا و يكون النسل الغير متجدد، الرافض للرب في قلبه رغم عبادته و خضوعه له في الظاهر، يكون هذا النسل الشرير في قلبه قد تكاثر عدده كثرة هائلة ناتجة عن الولادة بدون موت مدة ألف سنة! و حينئذ لا يترك الرب الحالة على هذا الاختلاط الذي انتهت إليه، بل يعود و يغربل المسكونة بغربال السوء مرة أخرى و نهائية ليعزل حنطتها عن تبنها و التبن يحرقه و الحنطة يخزنها في مخزنه الأبدي.

☆☆☆

الفصل الثالث
نهاية كل شيء

«إنما نهاية كل شيء قد اقتربت» (بطرس الأولى 7:4)

الارتداد الأخير في الزمان الواقع بين نهاية المُلك و دينونة اليوم الأخير

قيل عن الشيطان قبل بدء المُلك «و رأيت ملاكًا نازلاً من السماء معه مفتاح الهاوية و سلسلة عظيمة على يده. فقبض على التنين الحية القديمة الذي هو إبليس و الشيطان و قيَّده ألف سنة. و طرحه في الهاوية و أغلق عليه و ختم عليه لكي لا يضل الأمم فيما بعد حتى تتم الألف السنة. و بعد ذلك» أى بعد انتهاء المُلك «لابد أن يُحَلَّ زمانًا يسيراً» (رؤيا 20: 1ـ3). و ما السبب الداعى لذلك؟ هو أن عدد غير المتجددين في مدة المُلك المتناسلين من الأمم الأبرار سيزدادون جدًا إلى ألوف و ملايين.

و لكن لأن الحكومة إلهيَّة بارة عادلة لا ترحم عاصٍ أو متمرد بل تقضي على من يخطيء منهم بسرعة البرق لذلك التزم الباقون، رغم شرهم و جحودهم الكامنين في قلوبهم، التزموا أن يؤدوا فروض الطاعة و الولاء و العبادة للملك الإلهي الممثلة حكومته على الأرض في مملكة إسرائيل و مدينة أورشليم «من عظم قوَّتك يتملق لك أعداؤك» (مزمور 3:66). و لكن لأن الرب لا يقبل الصورة المزيَّفة بل الحقيقة الواقعة، لأجل ذلك بعد الصبر الطويل مدة ألف سنة تقريبًا مع إغداق بركاته و نعمه عليهم و هو عارف قلوبهم و دواخلهم، و ليس لهم تغيُّر عن بواطنهم، لذلك بعد أن تنتهي مدة المُلك بسلام، يُطلق عليهم الشيطان من سجنه (فى الهاوية) لكي يعمل على كشف حقيقة الجحود التي انطوت عليها أنفسهم. فإذا بهم تحت تأثير مهيجات الشر في أنفسهم يشُقُّون عصا الطاعة على المُلك رافعين عَلَم العصيان و التمرد العلني على سيادة الرب الملكية المطلقة عليهم في أورشليم. و يتميَّزون غيظًا ضد هذه الإمبراطورية اليهودية التي سادت عليهم و استبدَّت بهم و برغائبهم ألف سنة بكيفية أرستقراطية لم يسبق لها مثيل. فيقومون ضدها بثورة عالمية تعم كل المسكونة.

و هكذا بقيادة ذلك الزعيم الجهنمي غير المنظور تزحف جحافل تلك الأمم على أورشليم من أربع أقاصي الأرض لقلب نظام الحكم فيها، متصورين بغبائهم أنهم سيستطيعون القضاء على حكم الفرد المطلق، حُكم الرب يسوع المسيح نفسه على كل الأرض (الحُكم الذى يُقمع كل بوادر العصيان بلا رحمة و لا هوادة لإرساء دعائم السلام بالقوة)، و يردُّوه إلى حكم الشعب لنفسه بنفسه (المسمى بالديمقراطية) و هو فى حقيقة الأمر حكم الفرد لنفسه أو إطلاقه لنفسه عنان شهواته كسابق عهده. و لكن هيهات أن يصلوا إلى مرغوبهم و لو كان قائدهم و مؤيدهم الشيطان نفسه، مادام الرب قد استلم صولجان المُلك و زمام السلطة نهائيًا. و لذلك لن تستمر الثورة أكثر من «زمانٍ يسير» لأنه لا تكاد تصل الجيوش إلى أبواب أورشليم حتى تحترق برمتها. و هكذا يُخلي الرب الأرض ثانيةً و نهائيًا و دفعةً واحدةً من كل أشرارها فلا يبقى فيها غير القديسين من يهود و أمم أصليين و متناسلين. لذلك يقول الرسول «و متى تمت الألف السنة يحل الشيطان من سجنه و يخرج ليضل الأمم الذين في زوايا الأرض جوج و ماجوج ليجمعهم للحرب، الذين عددهم مثل رمل البحر فصعدوا على عرض الأرض و أحاطوا بمعسكر القديسين و بالمدينة المحبوبة فنزلت نار من عند الله من السماء و أكلتهم» (رؤيا 20: 7ـ9). دلالةً على أنهم ليسوا من إسرائيل القائم في أرض الرب التي هى الآن أرض كنعان أو كما تسمى أرض فلسطين. بل هم من الأمم الأخرى الذين يسكنون الدنيا على اتساعها في غير أرض إسرائيل.

و قوله ''جوج و ماجوج'' للدلالة على أن هذه الشعوب المنتشرة في أرضها الشاسعة ستتزعم ثورتها شيوعية أخيرة ستقوم من روسيا أيضًا كما قامت منها أول شيوعية قبل المُلك الألفي.

إن العصر الألفي هو آخر تدبير رَتَّبه الله لامتحان الإنسان. و قد عرفنا مما سبق من الشرح أن الإنسان فشل في تدبير يسمح الله بامتحانه فيه. و ها قد فشل بكل أسف في هذا التدبير الختامي رغم إحاطته بكل وسائل العدل و السلام و الخيرالتام.

فالإنسان هو هو في شره الكامن في قلبه الذي يحركه عدو الخير متى سنحت له الفرصة. و الطبيعة الفاسدة هى هى في كل زمان و مكان. و أنها تشتاق دائمًا إلى الرجوع لصفاتها القديمة في البُعد عن الله و الإثم في حقه. حتى بعد العصر الألفي السعيد الذي كانت تغدق عليه فيه كل البركات بسخاء و كرم و كان لا يعوزه شيئًا من متعلقات الحياة و الراحة و الرفاهية و الرخاء.

دينونة إبليس و كل الملائكة الأشرار

«و إبليس الذي كان يضلهم طُرِح في بحيرة النار و الكبريت حيث الوحش و النبي الكذاب. و سيُعَذَّبون نهارًا و ليلاً إلى أبد الآبدين» (رؤيا 20:10). و سيكون معه أيضًا في هذا المصير الرهيب الخالد كل ملائكته الأشرار، في «النار الأبدية المُعدة لإبليس و ملائكته» (متى 25:41). في مدة الألف سنة كانوا مسجونين في الهاوية كما سبق و أشرنا إلى قول النبي «و يكون في ذلك اليوم أن الرب يطالب جند العلاء في العلاء ... و يجمعون جمعًا كأساري في سجن و يُغلق عليهم في حبس. ثم بعد أيام كثيرة» هى أيام المُلك الألفى «يتعهدون» (إشعياء 24:21و22) و تعهدهم هذا هو عبارة عن إخراجهم من الهاوية، و بعد حملتهم الأخيرة، يدانون ثم يطرحون نهائيًا في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت.

و يُضاف أيضًا إلى هذه المجموعة الملائكية الأثيمة في إخراجها من الهاوية و طرحها في البحيرة بعد محاكمتها، تلك المجموعة الملائكية الأثيمة الأخرى المُشار إليها في قول الكتاب: «الله لم يشفق على ملائكة قد أخطأوا بل في سلاسل الظلام طرحهم في جهنم و سلمهم محروسين للقضاء» (بطرس الثانية 2:4) «الملائكة الذين لم يحفظوا رياستهم بل تركوا مسكنهم حفظهم إلى دينونة اليوم العظيم بقيود أبدية تحت الظلام» (يهوذا 6). و لا يفوتنا هنا أن الشيطان عند طرحه إلى البحيرة سيجد نفسه فيها مع الوحش و النبي الكذاب اللذين استخدمهما في تضليل سكان الأرض قبل الألف سنة و طُرِحا في ذلك الوقت في البحيرة كما قيل «فقَبَضَ» (أى الرب نفسه) «على الوحش و النبي الكذاب الصانع قدامه الآيات التي بها أضل الذين قبلوا سمة الوحش و الذين سجدوا لصورته و طُرِح الإثنان حيين إلى بحيرة النار المتقدة بالكبريت» (رؤيا 20:19). و بعد الألف سنة قيل: «و إبليس طُرِح في بحيرة النار و الكبريت حيث الوحش و النبي الكذاب و سيعذبون نهارًا و ليلاً إلى أبد الآبدين». و هذا يرينا المصير الأسود للثالوث الأنجس. كما و يرينا خلود الأنفس في العذاب بدليل بقاء الوحش و النبي الكذاب في البحيرة بعد عذاب ألف سنة فيها دون أن يتلاشيا و هكذا سيبقيان فيها مُعذبين إلى مالا نهاية و هكذا سيكون حال كل الأشرار فيها كما سيأتي بيان ذلك. لقد قيل عن القديسين السماويين أنهم سيدينون ملائكة «ألستم تعلمون أننا سندين ملائكة؟» (كورنثوس الأولى 6:3). و عليه فسيكونون آلة في يد الرب لإجراء هذه الدينونة على الشياطين.

دينونة الأموات

عند قيامة شهداء الضيقة في نهايتها لينضموا إلى صفوف القديسين السماويين، كما سبق و أوضحنا، قيل: «و رأيت عروشًا فجلسوا عليها» الذين سبق و أقيموا في الاختطاف و هم قديسو العهدين «و أعطوا حكمًا. و رأيت نفوس الذين قتلوا من أجل شهادة يسوع و من أجل كلمة الله» و هم شهداء النصف الأول من أسبوع الضيق، «و الذين لم يسجدوا للوحش و لصورته و لم يقبلوا السمة على جباههم و على أيديهم» و هم شهداء النصف الثاني من الأسبوع، «فعاشوا» أى عادوا للحياة بالقيامة و انضموا إلى صفوف المقامين السابقين «و ملكوا مع المسيح ألف سنة. <u>و أما بقية الأموات فلم تعش حتى تتم الألف السنة</u>» (رؤيا 20:4و5). و قيل عن دينونة هؤلاء الأموات «أنا أناشدك، إذًا، أمام الله و الرب يسوع المسيح العتيد أن يدين الأحياء و الأموات عند ظهوره و ملكوته» (تيموثاوس الثانية 4:1). و مما فات فهمنا أنه يدين الأحياء عند ظهوره و قبل المُلك (رؤيا 19و20).

و مما جاء هنا نفهم أنه يدين الأموات بعد المُلك الذي مَلَكَهُ ظاهرًا. و هذا ما يُقال عنه أيضًا «لأنك أخذت قدرتك العظيمة و ملكتَ. و غَضِبَت الأمم فأتى غضبُك <u>و زمان الأموات</u> ليدانوا» (رؤيا 11:17و18). و هذا الزمان هو بعد المُلك كما قيل أيضًا «<u>ثم متى تمت الألف السنة يُحَلُّ الشيطان</u>». «ثم رأيت عرشًا عظيمًا أبيض و الجالس عليه الذي من وجهه هربت الأرض و السماء و لم يوجد لهما موضع. و رأيت الأموات صغارًا و كبارًا واقفين أمام الله و فُتِحت أسفار و انفتح سفر آخر هو سفر الحياة. و دِين الأموات مما هو مكتوب في الأسفار بحسب أعمالهم. و سلم البحر الأموات الذين فيه و سلم الموت و الهاوية الأموات الذين فيهما و دينوا كل واحد بحسب أعماله. و طُرِح الموت و الهاوية في بحيرة النار. هذا هو الموت الثاني. كل من لم يوجد مكتوبًا في سفر الحياة طُرِح في بحيرة النار» (رؤيا 20: 11ـ15).

فسيُخرج الرب أرواح الأشرار من سجن الهاوية و يُلبِسَهم أجسادَهم من قبور الأرض كما خلعوها من حيث نوعها الآدمي الحيواني الساقط مكتسبةً فقط صفة الخلود. و بعد محاكمة كلٍّ منهم بحسب أعماله يُطرحون جميعًا في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت مشهودًا عليهم جميعًا بعدم نوالهم الحياة في المسيح بسبب رفضهم له كلٌّ منهم في عهده بحسب إعلان الله له، سواء في الذبيحة الرمزية في العهد القديم، أو

في ذبيحة شخصه الحقيقية في العهد الجديد. وهناك في البحيرة إلى الأبد ستكون «نارهم لا تطفأ و دودهم لا يموت» (مرقس 9: 43ـ48) و النار رمز غضب الله المشتعل فيهم و الدود رمز ضمائرهم التي أنشبت فيهم أشد و أتعس الندم. فكل منهم ساخط على نفسه علاوة على سخط الله عليه.

و كثيرًا ما يَخلط البعض دينونة الأموات هذه مع اختطاف الأحياء و الراقدين من المؤمنين إلى السماء عند مجيء الرب، و مع دينونة الأحياء كأنها كلها شخصيات واحدة و حادثة واحدة و في زمان واحد. و هذا نشأ من غلطة رئيسية كبيرة و شنيعة هى خلط إسرائيل بالكنيسة، و عهد النعمة بعهد الملكوت. و لكن واضح أنها ليست حادثة واحدة بل ثلاث حوادث مختلفة متميزة، و ليست شخصياتها شخصيات واحدة بل ثلاث مجموعات مختلفة من الشخصيات، و ليس زمانها زمانًا واحدًا بل ثلاثة أزمنة. و إليك جدول مفارقة للتمييز بين كلٍّ من اختطاف المؤمنين، و دينونة الأحياء، و دينونة الأموات:

أوجه المفارقة	اختطاف المؤمنين تسالونيكى الأولى 4: 13ـ18، كورنثوس الأولى 15: 51ـ55	دينونة الأحياء زكريا 3:14و4، يوئيل 2:3، 12و14، متى 25: 31ـ46	دينونة الأموات رؤيا 20: 11ـ15
في مكان مجيء الرب	الهواء	جبل الزيتون في أرض كنعان و مواضع أخرى في الأرض	لا في السماء الجوية و لا في الأرض إذ يكونان في ذلك الوقت في حال الإحتراق
في حال مجيء الرب	مختفيًا عن أنظار غير المؤمنين	ظاهرًا للعيان أمام كل سكان الأرض	ظاهرًا للجميع و هم بعيدون عن السماء الجوية و الأرض بسبب احتراقهما
الزمان	قبل الضيقة و الملحق في آخرها	بعد الضيقة و قبل المُلك	بعد المُلك و أثناء احتراق الكون
في الشخصيات	فريق واحد مؤمن	فريقان أحدهما مؤمن و الآخر خاطي	فريق واحد خاطي.
في القيامة	قيامة من بين الأموات مع ترك بقية الأموات	لا قيامة بل شعوب حية على سطح الأرض	قيامتهم باعتبارهم بقية الأموات التي لم تكن قد قامت من قبورها
في حالة الأجساد	تغييرها إلى سماوية ممجدة	لا تغيير بل برء من الأدواء و العاهات و بقاؤها حيوانية	لا تغيير و لا برء
في الدينونة	لا دينونة على أحد بل مكافآت للجميع	دينونة للجداء و مكافأة للخِراف	دينونة للجميع
أسفار الدينونة	لا أسفار و لا دينونة	دينونة للجداء بلا أسفار	أسفار و دينونة للجميع
حالة العالم أثناءها	عامرًا	خربًا من الضربات	مشتعلاً بالنار
حالة العالم بعدها	في ضيقة	في مُلْك	مخلوقاً جديدًا
في أساس المعاملة	عمل المسيح الكفارى على الصليب	معاملة إخوة الملك	كل أنواع أعمالهم
حالة إبليس أثناءها	في السماء الجوية	مطروحًا إلى الأرض	مطروحًا في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت
في المصير النهائي	الكل للسماء	الخراف للمُلك و الجداء للهاوية	الكل للبحيرة المتقدة بالنار

احتراق الأرض و السماء

يرتبط بدينونة العرش العظيم الأبيض نهاية العالم الحاضر و كل ما فيه لأنه سيتلاشى نهائيًا و يحل محله عالم جديد أبدي يليق بقداسة سكنى الله مع الناس «فمن وجه الجالس على العرش هربت الأرض و السماء و لم يوجد لها موضع (رؤيا 11:20) أى أنهما في هيئتهما الراهنة ستزولان و لا يبقى لهما أثر. «و أما السموات و الأرض الكائنة الآن فهى مخزونة بتلك الكلمة عينها محفوظة للنار إلى يوم الدين و هلاك الناس الفجار ... تزول السموات بضجيج و تنحل العناصر محترقة و تحترق الأرض و المصنوعات التي فيها» (بطرس الثانية 7:3و10) و السموات التي ستزول هى السموات المخلوقة أى السموات الجوية: الهواء و الفلك. «منتظرين و طالبين سرعة مجيء يوم الله ''حسب الترجمة الصحيحة'' الذي به تنحل السموات ملتهبة و العناصر محترقة تذوب» (بطرس الثانية 12:3). و ربما يعسر فهم هذا الوصف المريع على أذهان البعض لصعوبته إذ يقول كيف تنحل العناصر و تزول السموات بضجيج. إن العلماء يعلمون في قرارة نفوسهم أنهم للآن لم يقولوا الكلمة الأخيرة عن اكتشافاتهم الطبيعية لأن العلم يتغير باستمرار. بينما كلمة الله ثابتة و غير قابلة للتغيير. «إلى الأبد يا رب كلمتك مثبتة في السموات» (مزمور 89:119). «السماء و الأرض تزولان و لكن كلامي لا يزول» (متى 35:24). و من هنا نثق و نؤكد أن كل شيء سيتم حسب ما دوّنه الله فى كتابه المقدس.

قال أحد علماء الفلك «إن جميع أبحاثي و اكتشافاتي قد ساعدتني على إدراك حكمة الله و قدرته بكيفيةٍ أعظم، مما ساعدني على فهم كلمته فهمًا أكثر و أعمق. فكلما تقدم العلم ينيرنا في فهم الكتاب المقدس و نبواته. إذ يرينا مثلاً كيف تزول السموات بضجيج و تنحل العناصر محترقة و تحترق الأرض و المصنوعات التي فيها. و نحن مع علمنا بيقين الإيمان أن ذلك سيتم. و لكن اكتشاف تفكك الذرة وصنع القنبلة الذرية بانشطار الذرات و القنبلة الهيدروجينية باندماج الذرات، قرَّب إلى حدٍّ كبير لأذهاننا كيف سيتم ذلك.

و لكن أين يكون الأبرار السماويون عند احتراق السموات؟ و أين يكون الأبرار الأرضيون عند احتراق الأرض أثناء دينونة الأموات؟ حين يكون الرب جالسًا على العرش العظيم الأبيض؟ لاشك أنهم جميعًا سيكونون إلى جواره على عروشهم و هو على عرشه يدين الأموات بعيدًا عن دينونة الاحتراق العظمى التي شملت السماء و الأرض على غرار ما رأيناه في (رؤيا 4و5) عند فتح الختوم و مابعدها. و هذا يتضمن طبعًا تغيير أجساد الأرضيين إلى الحالة الروحانية الأبدية. و يدل على صعودهم من دائرة الاحتراق قبل بدء الاحتراق و عودتهم بنزولهم ثانيةً من السماء بعد تكوين السماء و الأرض تكوينًا جديدًا نهائيًا كما يقول الرائي: «ثم رأيت سماءً جديدة و أرضًا جديدة لأن السماء الأولى و الأرض الأولى مضتا و البحر لا يوجد في ما بعد. و أنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزيّنة لرجلها» (رؤيا 1:21و2).

و لم يشر يوحنا إلى الأبرار الأرضيين لأن موضوعه الرئيسي هو السماويون. و لا يشير إلى الأرضيين إلا إشارات خاطفة تقتضيها ضرورة تحديد مركز السماويين. على أن الأرضيين يُفهَم موضوعهم ضمنًا. هذا فضلاً عن إن إشعياء النبي يربط السموات الجديدة و الأرض الجديدة بالأرضيين، مما يدل على أن علاقة الأرضيين ستظل بالأرض كما هى فيما عدا التغيير الذي سيجريه الرب فيهم و فيها.



الباب السابع
المُلك الأبدي

☆☆☆

و يشمل الحالة الأبدية اللانهائية حيث يقال «هنا مسكن الله مع الناس» (رؤيا 3:21)

نبوة اليوم السابع، يوم سبت الله و راحته، رمز الأبدية السعيدة:
«و لما فرغ الله في اليوم السابع من عمله الذي عمل. فاستراح في اليوم السابع من جميع عمله الذي عمل. و بارك الله اليوم السابع و قدسه. لأنه فيه استراح من جميع عمله الذي عمل الله خالقًا» (تكوين 2:2و3)
اليوم السابع كيوم راحة الله هو بالتأكيد رمز إلى ملء الراحة التي هى بالضرورة راحة الله التي سيدخلها القديسون (عبرانيين 3:4) و تسمى حفظ سبت «إذن بقيَت راحة ''أو حفظ سبت'' لشعب الله» (ع 9). هنا نهاية ''الدهور'' أو التدابير أو الأدوار المتعاقبة إذ قد انتهى العمل فيها. و إذ قد أكمل الله العمل في النهاية و صار كل شيء حسب فكره تعالى نراه يقدس يوم راحته، يوم الأبدية السعيدة الذي لا يفسح بعده مجالاً ليوم آخر، نراه تعالى يضع ختم مسرته الكاملة على كل مشهد الخليقة الجديدة مقدسًا و مكرسًا إياها لذاته تعالى إلى الأبد. و ياله من أمر له مدلوله إنه تعالى لابد و أن يفعل ذلك عندما يبلغ تتميم الفداء حد الكمال و تصير كل الأشياء طبقًا للتصميم المقصود في المشورات الأزلية! و كيف يرتاح الله الكامل قبل أن يصل بالخليقة إلى حد الكمال و يبلغ هذه النهاية المجيدة؟ و إذ يبلغها في هذا الدور السابع، دور الكمال الذي لا يعقبه دور آخر، يكون الله ـ تبارك إسمه ـ في تلك الأبدية السعيدة «هو الكل في الكل» (كورنثوس الأولى 28:15) لذلك يظهر الله يوم السبت وحده و لا يذكر آخر معه. و القول «يكون الله الكل في الكل» هو أبسط و أكمل تعبير عن سعادة الخليقة و دوامها. فكما كان الله الواحد المثلث الأقانيم في السبت الأول الرمزي الوقتي، كذلك سيكون تعالى في السبت الأخير الحقيقي الأبدي هو وحده صاحب السيادة المطلقة على الخليقة بأسرها. و كما كانت الخليقة بأسرها و على رأسها آدم الأول في السبت الأول، هكذا ستكون الخليقة الجديدة بأسرها في السبت الأخير و على رأسها الإبن الأزلي, ربنا يسوع المسيح كآدم الأخير في حالة الخضوع المطلق لله، و لكن بالطبع على وجهٍ أتم و أضمن لأن الرأس كامل و مضمون.

السماء الجديدة و الأرض الجديدة

«لأني هأنذا خالق سموات جديدة و أرضًا جديدة فلا تذكر الأولى و لا تخطر على بال» (إشعياء 17:65).
«بحسب وعده ننتظر سموات جديدة و أرضًا جديدة يسكن فيها البر» (بطرس الثانية 13:3).
«ثم رأيت سماء جديدة و أرضًا جديدة لأن السماء الأولى و الأرض الأولى مضتا» أى أنهما انتهيا في هيئتهما الحالية و بدءا في حالة جديدة تتميَّز بالقول «و البحر لا يوجد فيما بعد» (رؤيا 1:21).

إن أجساد القديسين الآن و إن كانت فيها الخطية الأصلية الموروثة، و لكنها مُقْمَعَة و مُرْدَعَة (أى فى حالة قَمع و رَدع) بقوة الروح القدس في الطبيعة الجديدة (غلاطية 16:5و17). أما عند مجيء المسيح للاختطاف فسيخرج منها الخطية الأصلية بل و يغير حيوانيتها إلى روحانية و يجعلها كلية الروحانية و القداسة. فلا يكون البر حاكمًا فيها على شر كما هو حالها الآن، بل يكون البر ساكنًا بلا مقاوم. هكذا الحال في خلق السموات الجديدة و الأرض الجديدة. فالحُكم هو في المُلك الألفي، من الناحية الأدبية، قمع و ردع و حكم البر للشر الموجود. فشر الشياطين التي كانت تملأ السماوات الجوية سيُقمع سيكون حبيسًا مع أصحابها في الهاوية مغلقًا عليه لكي لا يخرج و لا يعمل. و هكذا يكون للسماوات الجوية حالة أدبية جديدة و لاسيما أيضًا بعد أن تحل فيها أورشليم السماوية للحُكم الألفي. و شر البشر في الأرض، و إن كان ساكنًا و موجودًا فيهم، إلا أنه سيكون مقمعًا في أبرار الألف و بلا عمل تمامًا كما لو لم يكن موجودًا و هذا بفضل حُكم الرب الظاهر عليهم، و فيض روحه فيهم، و سجن الشيطان و قواته. كما سيكون الشر مقمعًا في الأشرار المتناسلين من الأبرار الألفيين بسبب حكومة السماء العادلة التي جعلت أورشليم الأرضية مقرها في الأرض «لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه» (كورنثوس الأولى 25:15). و هذا هو وصف المُلك الألفي الذي هو عهد ملك البر و حكمه على الشر و ضبطه له في طبيعة الأبرار و الأشرار.

أما السماء الجديدة و الأرض الجديدة فتتميزان بعدم وجود الشر إطلاقًا لا حبيسًا و لا طليقًا، بل سيلقي بكل الملائكة الأشرار و كل البشر الأشرار في بحيرة النار. بل و أبرار الألف سنة أنفسهم سيخرج الرب منهم الخطية الأصلية الساكنة فيهم بعد نهاية المُلك لأنه، تبارك اسمه، سيغيرهم عند تغيير السماء و الأرض. و حينئذ لا يكون شر إطلاقًا لا في ملائكة و لا في بشر، لا في السماء و لا في الأرض، لا طليقاً و لا حبيساً، بل يكون كل الشر و الأشرار من ملائكة و بشر، جميعهم في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت. و حينئذ لا يكون البر مالكًا أو حاكمًا أو ضابطًا بل يكون البِر ساكنًا بلا أية مقاومة في السماء و في الأرض «بحسب وعده ننتظر سموات جديدة و أرضًا جديدة يسكن فيها البر» (بطرس الثانية 13:3).

هذا من الناحية الأدبية و الروحية أما من الناحية المادية فسوف لا تكون السموات الجديدة و الأرض الجديدة من مادة أخرى جديدة بل هو إصاغتها هى نفسها في هيئة جديدة. لذلك تَرِد كلمة "أصنع" التي لاتدل على إنشاء من العدم بل على إصاغة في شكل جديد و هذا واضح في قوله تعالى «ها أنا أصنع كل شيء جديدًا» (رؤيا 5:21). كما و تَرد كلمة "هيئة" في الملاشاة مما يدل على أن الذي سيزول في الاحتراق ليس هو ذات السماء و الأرض بل هيئتهما الراهنة و هذا في قوله «لأن هيئة هذا العالم تزول» (كورنثوس الأولى 31:7). و حينئذ يصنع للسماء و الأرض هيئة جديدة.

إذن فسوف لا يكون الأمر هو ملاشاة المادة بل تغييرها إلى صورة جديدة مجيدة كتغيير أجساد المؤمنين، بدون ملاشاتها، إلى صورة جسد مجده (فيلبي 21:3، كورنثوس الأولى 35:15 الخ). و لذلك يقول الكتاب «و أنت، يا رب، في البدء أسست الأرض و السموات هى عمل يديك. هى تبيد و لكن أنت تبقى و كلها كثوب تبلى. و كرداء تطويها فتتغير و لكن أنت أنت و سنوك لن تفنى» (عبرانيين 10:1و11) «تغيرهن فتتغير» (مزمور 25:102و26).

و من أهم التغييرات التي تميز الأرض الجديدة هو أن «البحر لا يوجد فيما بعد» (رؤيا 1:21). إن البحر، كما مر بنا، إشارة إلى الأشرار في شرهم (إشعياء 20:57و21) و هذا طبعًا إشارة إلى انعدام الشر و الأشرار في الأرض الجديدة، و سكنى و استقرار البر و الأبرار فيها. على أن هناك وجهة نظر أخرى و هى أن الأرض الحالية «قائمة من الماء و بالماء» (بطرس الثانية 5:3) أى أنها من الماء خَرَجَت (تكوين 9:1و10) و بالماء تحيا (تكوين 2: 4ـ14) أى أن الحياة فيها حيوانية تخص تكاثر و بقاء الأجناس بالغذاء و الإنتاج. أما الأرض العتيدة فتكون كالسماء قوام الحياة فيها هو الروح القدس نفسه و ليس الماء المادى الذى كان مجرد رمز للروح القدس، أى أن الحياة ستكون في السموات و الأرض، حياة روحانية لا حيوانية بعد.

أورشليم السماوية و نزولها للأبدية

«و أنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة، نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزيَّنة لرجلها» (رؤيا 2:21).
لقد رأينا نزول القديسين السماويين ممثَّلين في هذه المدينة نازلة من السماء في بداية المُلك الألفي للحكم و المُلك. و لذلك كان نزولها الأول هذا مرتبطًا بحالة رعايا الملكوت كما قيل: «و تمشي شعوب المخلصين بنورها. و ملوك الأرض يجيئون بمجدهم و كرامتهم إليها ... و يجيئون بمجد الأمم و كرامتهم إليها» (رؤيا 24:21و26).

أما نزولها الحالي فهو للمُلك الأبدي في السماء الجديدة على الأرض الجديدة لذلك يُقال عن حكم القديسين السماويين لسكان الأرض الألفية: «فعاشوا و ملكوا مع المسيح ألف سنة ... هذه هى القيامة الأولى مبارك و مقدس من له نصيب في القيامة الأولى. هؤلاء ليس للموت الثاني سلطان عليهم بل سيكونون كهنة لله و المسيح وسيملكون معه ألف سنة» (رؤيا 4:20و6). أما عن نزولهم للمُلك معه على الأرض الجديدة الأبدية فيقال عنهم: «و هم سيملكون إلى أبد الآبدين» (رؤيا 5:22). و سيكون لهؤلاء السماويين حرية الانتقال و التمتع بالرب و معه في الأرض الجديدة و السموات الجديدة و المدينة السماوية و فردوس الله و بيت الآب.

إنتقال أبرار الأرض في الألف سنة إلى الأرض الجديدة

أما الأرضيون في المُلك الألفي، فبعد استبعادهم في نهاية المُلك من دائرة الاحتراق و تغيير أجسادهم إلى الصورة الروحانية الخالدة الموافقة للإنتقال إلى دائرة السماويات و إلى السكن في الأرض الجديدة الروحانية، بعد إحتراق الأرض و السماء الحاليتين و تغييرهما إلى الحالة الجديدة و الصورة الجديدة ينزلون، بداهةً، من حيث كانوا إلى الأرض الجديدة حيث فيها وحدها يخلدون آمنين و بالرب فارحين في أتم حياة القداسة و الروحانية و البهجة و القوة. و السبب في إطلاق إمتياز تمتع السماويين بكل شئ: الأرض الجديدة و السماء الجديدة و أيضاً المدينة السماوية و فردوس الله و بيت الآب هو أنهم فازوا بالجائزة الأولى التي عبر عنها الرب بقوله: «طوبى للذين آمنوا و لم يروا» (يوحنا 29:20). و السبب في حصر إمتياز تمتع الأرضيين على الأرض الجديدة فقط هو أنهم لم يؤمنوا و لم يتحققوا لاهوت المسيح إلا بعد أن رأوه في ظهوره للمُلك ثم إعلانه ذاته للخليقة بأسرها في حقيقة لاهوته. كتوما الذي قال «إن لم أبصر في يديه إثر المسامير أضع إصبعي في أثر المسامير و أضع يدي في جنبه لا أؤمن» (يوحنا 25:20) الذي لما رأى أجاب و قال «ربي و إلهي. قال له يسوع لأنك رأيتني، يا توما، آمنت؟ طوبى للذين آمنوا و لم يروا» (يوحنا 29:20). فلأن الأرضيين لم يؤمنوا بلاهوت المسيح إلا لما رأوه في ظهوره لذلك لا تكون لهم المجازاة إلا من الرتبة الثانية، أو بعبارة أخرى لا يخرجون من نطاق الأرض في دائرة تمتعهم بالرب فيكونون فيها متمتعين بمجد الرب فيها في دورها الألفي ثم في دورها الأبدي. ينتقلون إليها و لا ينتقلون منها. و لكن لا يفوتنا الفرق بين حالها الحيواني في الألف سنة و بين حالها الروحاني في الأبدية. فمن أهم علائم هذا الفارق هو وجود البهائم و الطيور معهم في دورها الحيواني الألفي لأنه دور أكل و شرب و تناسل فضلاً عن البلوغ الروحي في الخليقة العاقلة. أما في الأرض الأبدية الروحانية فلا تكون بهائم و لا طيور لأنه لا أكل فيها و لا شرب و لا تناسل بل فيض الروح في البهجة و العبادة، فهي حالة السماء على الأرض أو هي أرض من نوع سماوي.

و مما يؤيد ارتباط الأرضيين بالأرض أولاً و آخرًا أن إشعياء في تَنَبُّئِهِ عن الأبرار الأرضيين يربط وجودهم بالأرض الجديدة في قوله «لأني هأنذا خالق سموات جديدة و أرضًا جديدة فلا تُذكَر الأولى و لا تخطر على بال. بل افرحوا و ابتهجوا إلى الأبد فيما أنا خالق لأني هأنذا خالق أورشليم بهجة و شعبها فرحًا. فأبتهج بأورشليم و أفرح بشعبي و لا يُسمع بعد صوت بكاء و لا صوت صراخ» (إشعياء 65: 17ـ19). و لذلك أيضًا عند ذِكر نزول القديسين السماويين في صورة أورشليم السماوية بعد تجديد الأرض و السماء للمُلك على الأرض الجديدة، تُذكر أحوال الرعايا باعتبارهم على الأرض و لكن في ظروف راحة أبدية و هناء أبدي تختلف عن ظروف الأرض الأولى حتى في المُلك الألفي. «ثم رأيتُ سماءً جديدة و أرضًا جديدة، لأن السماء الأولى و الأرض الأولى مضتا و البحر لا يوجد فيما بعد و أنا يوحنا رأيت المدينة المقدسة، أورشليم الجديدة نازلة من السماء من عند الله مهيأة كعروس مزيَّنة لرجلها. و سمعت صوتًا عظيمًا من السماء قائلاً: هوذا مسكن الله مع الناس. و هو سيسكن معهم و هم يكونون له شعبًا و الله نفسه يكون معهم إلهًا لهم. و سيمسح الله كل دمعة من عيونهم، و الموت لا يكون فيما بعد، و لا يكون حزن و لا صراخ و لا وجع فيما بعد، لأن الأمور الأولى» الخاصة بالأرض الأولى «قد مضت. و قال الجالس على العرش ها أنا أصنع كلَّ شيءٍ جديدًا. و قال لي إكتب فإن هذه الأقوال صادقة و أمينة. ثم قال لي: قد تم. أنا هو الألف و الياء، البداية و النهاية. أنا أعطي العطشان من ينبوع ماء الحياة مجانًا. من يغلب يرث كل شيء و أكون له إلهًا و هو يكون لي إبنًا. و أما الخائفون و غير المؤمنين و الرجسون و القاتلون و الزناة و السحرة و عبدة الأوثان و جميع الكذبة فنصيبهم في البحيرة المتقدة بنارٍ و كبريت الذي هو الموت الثاني» (رؤيا 21: 1ـ8). لاشك أن هذه المواعيد تنطبق على السماويين و الأرضيين، و لكن نزول المدينة المقدسة من السماء من عند الله بعد خلق السماء الجديدة و الأرض الجديدة يدل و لاشك على نزولها من السموات الغير مخلوقة إلى السموات المخلوقة جديدًا للمُلك الأبدي مع الرب على الأرض المخلوقة جديدًا و سكانها المخلوقين جديدًا «سموات جديدة و أرضًا جديدة يسكن فيها البر».

الله الكل في الكل

«و بعد ذلك النهاية متى سلم المُلك لله الآب متى أُبطل كل رياسة و كل سلطان و كل قوة. لأنه يجب أن يملك حتى يضع جميع الأعداء تحت قدميه. آخر عدو يبطل هو الموت. لأنه أخضع كل شيء تحت قدميه. و لكن حينما يقول إن كل شيء قد أُخضع فواضح أنه غير الذي أخضع له الكل. و متى أخضع له الكل فحينئذ الإبن نفسه أيضًا سيخضع للذي أُخضع له الكل لكي يكون الله الكل في الكل» (كورنثوس الأولى 15: 24ـ28).

إن ربنا يسوع المسيح، كعبد الرب البار، فُوِّضَ من قبل أبيه كإله الكون و صاحب المُلك على الأرض، أن يرد إليه مُلكه على الأرض الذي أضاعه آدم الْمُوَلَّى عليه بتواطئه مع الشيطان ضد الله. و ها هو الإبن قد ملك و أخضع كل مغتصبي المُلك من بشر و شياطين. و ها هو المُلك قد استُخلِص و استُرِدَّ. و ها هم كل المتمردين من بشر و شياطين قد طرحوا في البحيرة المتقدة بالنار و الكبريت مُخضَعِين بالإكراه في سجنهم و تعذيبهم إلى الأبد. فماذا يفعل الرب يسوع ابن الله، كالإنسان الكامل، بعد أن أخضع كل مقاومةٍ لله في دائرة سلطانه، و بعد أن جعل السموات جديدة و السماويين أبرارًا خاضعين بإرادتهم خضوعًا أبديًا، و بعد أن جعل الأرض جديدة و الأرضيين أبرارًا خاضعين هم أيضًا بإرادتهم خضوعًا أبديًا؟ ماذا يفعل؟ هل لا يخضع هو، و لا يُسَلِّم المُلك لصاحبه بعد أن أخضعه؟، و هل يستقل به لنفسه عن صاحبه؟ حاشا! و ألف حاشا! فوحدته في اللاهوت مع الآب كالله الواحد من جهة، و كماله الإنساني من جهة أخرى، يجعلان ذلك أمرًا مستحيلاً. لأن وحدته مع الآب في اللاهوت و كماله في الناسوت يجعلان خضوعه كالإنسان الكامل و المفوَّض الأمين في تسليمه المُلك لصاحبه بعد استخلاصه و إخضاعه أمرًا لابد منه. هذا هو المسيح، تبارك اسمه، في مركزه الوساطي و هو آخذٌ مركز العبد لأبيه كإله ذلك العبد، و الآب في مركز إله ذلك العبد مع كونه أصلاً ابنه الوحيد الذي هو مع أبيه و روحه القدوس من الأزل و إلى الأبد الله الواحد الذي لا ثاني له و لا شبيه له و لا شريك له.

و إذ يسلِّم الإبنُ المُلكَ لله الآب حينئذٍ «يكون الله» الواحد المثلث الأقانيم, هو «الكل في الكل» كالمعبود و المالك. فلا معبود غيره و لا مقاوم لسلطانه. أما الآب، إذ يُسلِّم الإبنُ المُلكَ له على هذا المنوال، آخذًا مركز العبد المُطيع الخاضع، حينئذٍ يكافئه الآبُ على ذلك بأن يولِّيه، كآدم الأخير، على كل الخليقة الجديدة سماءً و أرضاً مع عروسه و أصدقائه لفرح قلبه. و حينئذ تتم كل الأقوال الآتية: «فليكن فيكم هذا الفكر الذي في المسيح يسوع أيضًا. الذي إذ كان في صورة الله لم يُحسب خُلْسَةً أن يكون معادلاً لله. لكنه أخلى نفسه آخذًا صورة عبد صائرًا في شبه الناس: و إذ وُجِد في الهيئة كإنسان، وضع نفسه و أطاع حتى الموت، موت الصليب» في سبيل إيفاء الله حقوقه ضد الإنسان و ضد السماء و الأرض اللتين استخدمهما في شره فتنجست به. و قد فعل المسيح ذلك لكي يكسب الإنسان في حالة الإيمان به،أما السماء و الأرض فقد خلقهما خليقة جديدة عوضاً عن إهلاك الإنسان و إبادة الكون. و إذ وصل إلى كل ذلك و هو مرغوب الله و رد المُلك إليه بأحسن و أضمن مما كان «لذلك رفَّعه الله أيضًا و أعطاه إسمًا فوق كل إسم. لكي تجثو بإسم يسوع كل ركبة ممن في السماء» السموات الأزلية و السماء الجديدة، «و من على الأرض» الأرض الجديدة مما يدل على أنها ستكون آهلة بالسكان الروحانيين في الأبدية لأن كل ركبة فيها ستجثو له و هذا لم يتم على الوجه الأكمل في الأرض القديمة و لا حتى في المُلك الألفي، «و من تحت الأرض» أي الذين في بحيرة النار من بشر و شياطين تحت ضغط تعذيبهم. «و يعترف كل لسان أن يسوع المسيح هو ربٌّ لمجد الله الآب» (فيلبي 2: 5ـ11). «فإنه لملائكةٍ لم يُخضِع العالمِ العتيد الذي نتكلم عنه. لكن شهد واحدٌ في موضعٍ (مزمور 8) قائلاً: ما هو الإنسان حتى تذكره أو ابن الإنسان حتى تفتقده. وضعته قليلاً عن الملائكة. بمجد و كرامة كللته و أقمته على أعمال يديك. أخضعت كل شيء تحت قدميه. لأنه إذ أخضع الكل له لم يترك شيئًا غير خاضع له. على أننا الآن لسنا نرى الكل بعد مُخضعًا له» أي للإنسان العادي «و لكن الذي وُضِع قليلاً عن الملائكة، يسوع» باتخاذه مركز الإنسان «نراه مُكللاً بالمجد و الكرامة من أجل ألم الموت» (عبرانيين 2: 5ـ9). «الذي جعله وارثًا لكل شيء ... صائرًا أعظم من الملائكة بمقدار ما ورث إسمًا أفضل منهم» (عبرانيين 1:2و4). و هنا ستتجلى وحدة الرب يسوع المسيح مع الآب في اللاهوت و وحدتنا نحن معه تبارك إسمه في الملكوت «ليكون الجميعُ واحدًا كما أنك أنت، أيها الآب، فيَّ و أنا فيك ليكونوا هم أيضًا واحدًا فينا ليؤمن العالم أنك أرسلتني. و أنا قد أعطيتُهم المجدَ الذي أعطيتني ليكونوا واحدًا كما أننا نحن واحد. أنا فيهم و أنت فيَّ ليكونوا مُكمَّلين إلى واحدٍ و ليعلم العالم أنك أرسلتني و أحببتَهم كما أحببتني» (يوحنا 17: 21ـ23). «كل ما هو لي فهو لك و ما هو لك فهو لي و أنا مُمَجَّدٌ فيهم» (يوحنا 10:17).

تبارك إسمك يا رب «لأن لك المُلك و القوة و المجد إلى الأبد. آمين».



﴿ بنعمة الرب يسوع المسيح تم الكتاب﴾